موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

محمد سليمان الطيب

المجلد التاسع

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

قحطــــان

نسب القبيلة:

تنسب أغلب فروع قحطان إلى مذحج بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كـهلان بن سـبأ بن يشـجب بن يعرب بن قـحطان بن عابر وهو هود (علـيه السلام) ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام) ابن لمك بن متوشلخ ابن أخنوخ وهو إدريس (عليه السلام) ابن يرد بن مـهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (عليه السـلام)، وتعد هذه القبيلة من أكبر القبـائل السعودية بالوقت الحاضـر وتفرعت منها قـبيلة بني هاجـر التي أفردنا لها بحـثًا منفـصلا في المجلد السابع من الموسوعة.

ونبدأ في التفصيل عن مذحج التي هي أصل قحطان في الجزيرة العربية.

ما قاله الباحثون والمؤرخون عن مذحج

(أ) ما قاله عمرو بن غرامة العمروي[(١)]:

قال أبو عمر بن عبد البر:

«اختلف في معنى مَذْحَج، فقيل: هي أم مالك بن أدد، نسب إليها ولدها، وقيل: بل هي أكـمة حـمراء ولد عليـها «مالك»، فـعرف بهـا ولده، وقيل: بل اجتمعوا إلى الأكمة باليمن، والأكمة تسمى (مَذْحَج)، فقالوا: تعالوا نجعل مذحج أما، فتمذحجوا»[(٢)].

---

(١) عن قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام من ١٥٠٠ ق.م- ١٢٠٠هـ ج١ من القسم الثاني.

(٢) إنباه الرواة: ١٢٠.

نسبه:

مَذْحَج، هو أبو قبائل مذحج المنتشرة من اليمن إلى الكوفة في العراق، وهو: مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، يجتمع مع الأزد في (زيد بن كهلان).

قال ابن عبد البر:

«أما مذحج، فكل من انتسب إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشجب؛ فو مَذْحَجي، ومن لم ينتسب إلى مالك بن أدد فليس بمذحجي»[1].

قلت: وقد ولد لمذحج خمسة من الولد هم: جَلَد، ومُرَاد (يُحابر)، وعَنْس (وزيد)، وسعد (العَشِيْرَة)، ولُمَيْس.

كلهم من أم واحدة، هي سلمى بنت منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ومن هؤلاء الخمسة كانت قبائل مذحج المنتشرة في المعمورة، التي اشتهر بنوها بالنسب إليها في الجاهلية، والإسلام، وسيأتي بيانها إن شاء الله، وهذه وصية أدد إلى ابنه مَذْحَج، قال في وصايا الملوك: إن أدد أوصى بنيه مذحجًا وطيئًا، فقال شعراً:

إن الذي عرف الدنيا وجربها ... من قبل أن تعرفوه ويكم أدد
أوفى لياليه اللاتي سلفن ولم ... تسعفه من بعدها أيامها الجدد
بَنيَّ إني حلبت الدهر أشطره ... فما عداني منها الشريُ والشهد
وقد صحبت رجالا كنت آملهم ... أن يخلدوا لي فما عاشوا وما خلدوا
بنيَّ إن مثل أمس اليوم سالمني ... فلن يؤمنني مما أخاف غد
بني لا تبدأوا قومًا بمظلمة ... وفي عداوة من عاداكم اجتهدوا
لا تحسدوا الناس ما أوتوا وما رزقوا ... من الثراء فحق الحاسد الحسد
صونوا العشيرة وارعوا حق جاركم ... فالجار أقرب ما تسدى إليه يد
شبوا لطارقكم ناراً يدوم لكم ... نور به تهتدي الطارقة القصد
وصيَّتُكم فاحفظوا عني الوصاة ولا ... تبغوا سواها ففي استعمالها الرشد

(١) المصدر السابق: ١٢٠.

ثم إن مذحجًا حفظ وصية أبيه وثبت عليها، وكذلك قبائل مذحج العريضة «تتبارى» حيث كانت في استعمالها، من الإيجاب للعشيرة، وإسداء الجميل، إلى الجار، والحفظ والمراعاة، وترك البدء بالظلم والعدوان، واجتهادهم في طلب المعالي.

بلاد قبائل مذحج قبل وبعد الهجرة

عندما نذكر الهجرة، فإننا نعني هجرة قبائل الأزد، لأنها عندما هاجرت من مأرب إلى أمصار الجزيرة، غيرت منهج القبائل العرفي، فى كل ما ألفوه فيما بينهم وما كانوا عليه من عادات وتقاليد.

ومن أوائل الأمور التي لم يألفوها، وكانت خرقًا في عاداتهم وتقاليدهم، ظربة بن الأزد لأبيه، التي كانت السبب الرئيسي في الهجرة.

أما عن بلاد مذحج قبل ذلك فقد بينها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب فقال: «سرو مذحج[1] أوله: الرباحة، والسف، وحمر، وتناعم لرهاء، المراوح لبني صائد، وينسبون إلى دوس الأزد، الجارة لبني عامر بطن من مسلية، الشعب لآل كتيف، وهم من بني مسلية، وهم أشرافهم، والباذة وميض وشيتان لبني مسلية، ولهم نخلان: واد كبير، أرض بني زائد أولها الخزانة، ونسبة، والهجيرة مصنعة جاهلية.

والشهد: وهو خصبهم، وحوله أموال كثيرة، والسر ونواس، وعباية، ولهم حصن يعرف بالهضيمة، ولهم دبان، ومسر: كل هذه المواضع لبني زائد بن حي ابن أود.

وادي نعوة: لبني منبه وهم إخوة بني كتيف، وبني قيس، من بني أود رهط محمد بن الصنديد، ذو وثن: واد أفعى أيضًا.

حصامة، وشوكان: واديان للأوديين - وهي بني أود - ترمان: للأود، العطف، والفرع والعفة، وسمع، ومرحب، للنخع رهط الأشتر النخعي..، صحب، وبلاس: للأوديين، وحيث ما وجدت للأوديين منهم فيه أخلاط.

---

(١) سرو مذحج: من بلدان المخلاف الأوسط وهو مخلاف صنعاء.

وثينة: أولها عمران واسمه: الرقب: لبني كشيف وهم رهط: رزام بن محمد. ولهم الموضح وهي مدينة كبيرة، الحار وتاران: واديان لبني قيس من بني أود وهما أبناء عبد الله بن سميطة أعني كثيفًا، وقيسًا.

ولهم قرية تعرف بالظاهرة، يرى واد كبير: لبني شكل بن حي من أود، وادي ثرة: لبني حباب، وهم إخوة بني شبيب، وقريتهم يقال لها: منها.

عرفان: وادي لبني: أفعى وهم من بني ربيعة بن أود وهم رهط بن الصنديد.

المقيق: لبني شهاب بن الأرقم بن حي بن أود.

الغمر: واد لثقيف رائش وهو جبل يحله بنو أود جميعًا.

يسقى: لبني عمرو وهم إخوة بني شهاب، المعواران: واد، والحميراء: واد كلاهما لبني مزاحم وهم من الدهابل وهم من أشراف بني أود وسادتهم وهم من بني ربيعة بن أود وهم: رهط ابن عثمان الدهبلي أقام بالثغر غازيًا دهرًا ثم عاد.

الدبية: لبني الحماس من بلحارث بن كعب، مران، وكبران، ونزعة، وحجومة، وملاحة والتيبب: كلها للنخع، وفي وادي مران منها بنو قيات منهم، وهم سادتهم وأشرافهم منهم محمد بن قباث مطعج الذئب وله خبر عجيب.

ذروعان الجزع: لبني عيذ الله بن سعد (العشيرة)، الروضة، وطب: واديان لبني عيذ الله بن سعد، . . . الخنينة: مدينة لبني سويق من بني حي بن أود، والسهل من وثينة مما يلي يرامس دار الحفينات، الحصن وساكنه: بنو شبيب، وبنو حباب في ثلاث قرى متفرقة، وأكمة: لبني أفعى فهذه وثينة.

أجور: واد واحد فيه قرى كثيرة: منها الجبوة وهي للسقائم من بني عيذ الله، منهم يحيى بن حرب الذي عامل الخليفة على ولاية اليمن، ومنهم أبو يزيد ابن عبد العزيز أجمعت مذحج على رئاسته سار بها إلى أبين، والسرو.

الطرق التي تختلط بين السروين، وأبين، وردمان، ورداع، وذمار، وقرن، فبيحان، وأجور مع ما ذكر من بلاد مذحج غير السرو.

وأول بلاد مذحج بعد أن تخرج من ذمار متوجهًا نحو المشرق بقدر فرسخين، أرض عنس وهي واسعة حدودها، من ناحية الشمال الثنية التي بـ(يكلى)، والطيبار، وجيرة، ومن ناحية الجنوب جبل يعرف بميتم فإلى حقل شرعة لهم نصفه.

ومن ناحية المشرق ثات، وبها اليوم من بطون عنس: النهديون، القريون، واللميسيون، واليامبون، وهم رهط أبي العشيرة اليامي، وفي بلدهم قرى كثيرة منها النشر، والأهجر، وبشار، وبدسان، والجبل المعروف باشبيل في وسط بلدهم... وأسفل من ذلك الأودية إلى تنين، وما ولاها، قانفة، والمعافر وهم من مراد.

وأما كومان، وفجاءة فعدادهم في روف بطن من مراد بن مذحج)، وأما بنو سرحة وبنو طيبة، وبنو عنم من بني جليخة بن أكلب بن ربيعة بن عفرس وهم أحلاف في مذحج»[1].

قلت: وهذه المواضع التي ذكرها الهمداني فيما تقدم تنحصر بين رداع وذمار وريم وأب جنوبًا، وعمران وحجة شمالا؛ مما يجاور صنعاء من الشمال والجنوب الشرقي والغرب عامة.

الجمع بين المواطنين في الجاهلية والإسلام

هاجرت الغالبية العظمى من قبائل مذحج، مثلها مثل الأزد وتركت مدنها وقراها، وأوديتها وجبالها، وسهولها، المتقدم ذكرها في حديث الهمداني. فأما الذين هاجروا منهم فنذكرهم حسب ترتيبهم على الطبيعة في السراة من الشام:

١- قبيلة شمران:

وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وقد حالفت خثعم واستقرت في منطقة باشوت بين سراة خثعم وسراة بلقران، يحدها من الشرق والغرب والشمال خثعم ومن الجنوب بالقرن.

---

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني: ١٨١- ١٨٩.

٢- قبيلة النَّخع:

وهم بنو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، وقد نزلت هذه القبيلة وسكنت منطقة وادي بيشة، فبيشة إلى بئر بن سرار إلى وادي ترج، وحالفت النخع خثعم حتى ظهر الإسلام، ثم رحل أكثرهم وشاركوا في الفتوحات الإسلامية واستقر معظمهم في الكوفة إلى راولبند، ومن بقاياهم في الجزيرة العربية: بنو سهل بن بحر بن سوادة بن النخع، دخلوا في سبيع العزة (الأعزة) وينتشرون في نجد حاليًا[1] وبقي منهم في مواقعهم بني الحارث بن عجل بن الحارث بن سعد بن عمرو بن النخع، ومن بلادهم الفغرات والبهيم ولا يزالون حتى يومنا هذا.

٣- قبيلة بني مَنْبه وهم إخوة شمران وهو:

منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وحالفت هذه القبيلة، شهران وهم في عدادهم، ومن المقدمين فيهم وتقع بلادهم في أعالي بيشة، وتعرف بلادهم ببيشة ابن عمير، يحدهم من الغرب والشمال بالحارث، ومن الجنوب والشرق إخوانهم من قبائل شهران العريضة، واستوطن جزء منهم في قبيلة بني مالك عسير، انظرهم هناك.

٤- قبيلة زبَيد:

بضم الزاي وهو: زبيد- ويقال له منبه- بن الصعب بن سعد (العشيرة) بن مذحج، وقد سكنت هذه القبيلة بوادي لاع من أودية تثليث وطريب وأراكة والخنقة. وممن كان يسكنها: الأغلوق وبنو مازن وبنو عصم[2] وهم عشيرة الشاعر والفارس الصحابي المشهور: عمرو بن معدي كرب الزُبَيْدي، وقال الأمير محمد اليزيدي الأموي مفاخرًا بقبائله:

«زُبَيْد» وزيد قد أثرتم حفاظها   بوادي «طريب» كالكلاب السواعر

---

(١) سبيع (الأعزة) وهم بنو سبيع بن مصعب بن معاوية من همدان، وهم غير قبيلة سبيع الغلبا العامرية.

(٢) انظر صفة جزيرة العرب للهمداني: ٢٥٣.

٥- قبيلة بني هلال بن عامر[١]:

وقد سكنت هذه القبيلة مع بني سعد العشيرة في قرى الأنيح، وبردان، والعشة، والكريف وتقع هذه القرى جنوب أبها وغرب خميس مشيط. وفي القرن الخامس الهجري كانت قبيلة بني هلال شاركت في تحرير فلسطين مع صلاح الدين ثم عادت واستقرت في نجد ثم رحلت ودخلت تحت حكم اليزيدي الأموي، أمير عسير يومئذ: محمد بن عبد الله اليزيدي وتحولت إلى قرى مناطق حَجْلَة بين أبها وخميس مشيط، ثم إلى الشمال الشرقي من خميس مشيط وإلى الشرق، ومن قراهم: طيب الاسم، وذهبان، والرونة، والراكس، والصمدة، فلما تفرقت قبيلة بني هلال بن عامر وسار منهم إلى ليبيا وتونس، وصعيد مصر، سكنت قراهم من بعدهم بنو رشيد بن الحباب بن عبد الله بن سنحان الآتي ذكرها.

وعاد من عاد من بني هلال بن عامر فاستقروا في تهامة، على ساحل البحر الأحمر وفيما بين الشقيق جنوبًا، وخميس البحر شمالاً ويحدهم من الشرق قبائل ألمع اليمن وألمع الشام، ولا يزالون حتى هذا التاريخ، وقد سكنوا في القرن السابع الهجري.

٦- قبيلة مُراد:

وهم من: مراد- وهو يحابر- بن مذحج، وقد سكن بنوه القاعة وتندحة إلى الشرق من مدينة خميس مشيط، ثم رحل منهم من رحل واستقر في الكوفة وفي البصرة، زمن الفتوح الإسلامية، أما من بقي منهم فقد عاد البعض إلى اليمن في مواقعهم الأولى، ورح البعض الآخر واستقر في أعالي تثليث، ومنهم آل عِلْيَ من آل سليمان بن درع بن مراد بن مذحج، وآل سليمان بن علي بن مراد بن مذحج أيضًا، انظر قبائلهم المعاصرة.

وفد منهم وفد إلى النبي ﷺ وبايعوه منهم الصحابة والتابعون من المحدثين والفقهاء والشعراء وغيرهم. كما شاركوا في الفتوح الإسلامية مع إخوانهم من مذحج والأزد.

---

(١) قلت: هنا ثمة خطأ، ولا صلة لقبيلة بني هلال بمذحج من حيث النسب والأصل؛ فنسب بني هلال إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن من مُضَر من العدنانية، وكانت فقط تجاور مذحج في ديارها.

٧- قبيلة الجحادر:

وهم بنو جحدر بن عبد الله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد ابن مذحج، إحدى قبائل سنحان من (جنب) وقد سكنت هذه القبيلة ضاحية تثليث الشرقية مع إخوانهم زُبَيْد، وغيرهم.

شارك قبيلة الجحادر في الفتوحات الإسلامية، واستقر بعضم في الكوفة، والبعض الآخر لا يزالون في مواقعهم حتى يومنا هذا. يحدهم من الشرق جبال القهر الواقعة بين الخماسين شرقًا وتثليث غربًا، ومن الغرب إخوانهم من قبيلة المَسَارِدَة (واحدهم مَسْرَدِي) ومن الجنوب: إخوانهم آل سَعْد وآل مَهْدِي فجبال القهر أيضًا، ومن الشمال وادي تثليث.

٨- قبيلة المساردة:

واحدهم (مَسْرَدِي) وقد سكنت هذه القبيلة: مع إخوانهم من قبائل زبيد، والجحادر في منطقة تثليث وتقع قراهم على جانب آل سعد ومن الشمال وادي تثليث.

شاركت قبيلة المساردة إخوانهم في الفتح الإسلامي واستقر بعضهم في البصرة وبعضهم في الكوفة، وبقيت الغالبية في تثليث حتى يومنا هذا.

٩- قبيلة جنب:

وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وقد سكنوا في المنشر والمختلف وسروم العقدة، وسروم العين، وسروم الفيض: وهي سروم الطرفاء والسفسف مع الجبلين، وعراعرين، والقرحاء والثجة، وذات عش، والجبل الأسود: وهو معظم بلد جنب.. بحذاء بلد وادعة جنوبًا إلى جرش شمالا، ومن بلد جنب راحة ومحلاة: واديان يصبان من الجبل الأسود إلى نجد شرقًا، ومن قرى جنب: الكبيبة، لبني وقشة بن جنب، هذا ما قاله الهمداني[١].

---

(١) صفة جزيرة العرب: ٢٥٢.

قلت: أما سروم العقدة في من قرى سنحان ولا تزال قائمة عامرة، وكذلك سروم العين، وأما سروم الفـيض: فهو لعَبِيْدَة، والشـجة لا تزال، والقرحاء هي: القرحة، والسفسف هي: السفوف، والله أعلم.

يحدها: من الغـرب: أصدار وأغوار تهامـة، ومن الشرق: قبـيلة سنحان، ومن الجنوب وادعة.

١٠- قبيلة عُبَيْدَة:

بضم العين المهملة: جمع من قبائل قحطان (مذحج) وقضاعة، فأما مذحج فمن جنب بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحـج. وأما الذين من قضاعة فجمع قبيل من بطون انتسبوا إلى عُبَيْدَة بنت مهلهل[1]:

وهو عـدي بن ربيعـة التغلبي، والسـبب أن عـبيـدة تلك تزوجت في بني الحارث بن كعب بن الحارث بن مذحج[2] وهو: معاوية بن عمـرو بن معاوية بن الحـارث بن منبه بن يزيد بن حـرب بن علة بن جلد بن مـذحج، ثم تزوجت في بني روح بن مدرك الجنبي، فولدت لكـل من الزوجين أولادًا انتسبوا إليها فـسموا عبيدة، التي يقول فيها أبوها حينما زوجها لمعاوية:

أنكحـهـا فـقـدها الأرقـام في جنـب وكـان الحـبـاء من أدم
لَوْ بـأبانـين جـاء يخـطبـهـا ضُـرِّج مـا أنـف خـاطـب بدم

وعُبَيْـدَة: وتلفظ بفتح العين المهملة وكـسر الموحدة التحـتيـة: قبائل كـثيرة كبـيرة منهم: (عَـبْدَه) وهي في عداد شـمر حاليًـا، ومنها قـبـائل رحـلـت أيام الفتـوح الإسلاميـة واستقر بعـضهم في الشـام، وبعضهم في اليمـن، والبعض الآخـر في المغـرب العـربي، وكانت بلادهـم مع إخوانهم من قـبـائل جنب في السراة، وعلى ضفـاف أودية بيشة العليا والعرين وطـريب والمصنة وسروم الفيض وغيرها.

---

(١) مهلهل: وهو أخو: كليب بن ربيعة التغلبي.

(٢) جمـهرة أنساب العـرب لابن حزم: ٤١٣، المنتخب في ذكـر أنساب قبـائل العرب للمغـيري: ٣٠٣، جمهرة أنسـاب الأسر المتحضرة في نجد للجـاسر: ٢/ ٥٦٠، ٥٦١ وتاريخ ابن لعبون: ٤٧.

وقد قال شاعرهم:

حِنّا عَبيدة ما عَبِيدة غيرنا إلا عَبِيدة جَنْب وأهل بَراد[1]

١١- جُرَش:

بضم الجيم وفتح المهملة آخره شين معجمة: كانت أكبر مدينة في السراة، بعد مدينة الجهوة في بلاد بني شهر.

وتقع جرش إلى الجنوب الشرقي من مدينة أبها، وإلى الجنوب من مدينة خميس مشيط، وفي تقاطع خطي الطول ٨/ ٤٢ شرقًا، وعرضًا ٢/ ١٨ شمال.

أطلالها باقية، وآثارها تقاوم الزمان على مر العصور، ولقد ترجمت بعضًا من الكتابات المرسومة على صخور جبل حمومة الداكن، وهي باللغة الحميرية فظهر لي من تلك الكتابات الآتي:

١- أن سكان تلك المدينة قبيلة من أصل حِمْيري.

٢- أنها أنشئت في عهد دولة حِمْير.

٣- أنها ليست للأزد، لأنها كانت قبل هجرتهم من مأرب (بألفي عام) تقريبًا.

٤- ان اسم (سعد بن منبه) بن أسلم بن زيد، أول من اختطها هو وبنوه ولما كان يلقب بـ (جُرَش) سميت المدينة به.

٥- ان شمس بنت الهميسع سكنت تلك المدينة زمان عرسها ومكثت بها طويلا بدليل أن صورها كانت ترسم على كل صخرة، وفي جبل حمومة وفي جبال عسير، وفي هضاب قرية الدارة بالقرب من أبها، بجوار قبر ذي القرنين.

وإن الصور كانت بهيئة لباس العرس، حتى أن صورتها التي في هضاب الدارة (تسمى هضبة العروس)، ومكتوب فوق الصرة (شمس بنت الهميسع العروس) هكذا وجدتها.

كما وجدت آثارًا في قمة جبل حمومة، تدل على أنه كان أما معبدًا، وأما برجا للمراقبة، وهذه أقوال العلماء فيها. قال الهمداني في كتبه:

---

(١) صفة الجزيرة العربية: ٢٥٢.

«شهران في سراة بيشة وترج، فيما بين جرش وأول سراة الأزد» وقال في موضع آخر:

«جرش كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حِمْير، وهم من ولد يريم ذي مقار القَيْل، ولهم سُؤدد عَوْد وجابة اليمانية في أرض نجد إليهم، وهم يقومون معهم بحرب عنز، وفي شق قرية جرش فرق من النزارية، يدعون الجزارين من موالي قريش، والغاز من نزار من الغرباء.. وجرش في قاع ولها أشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها، بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء، حمومة وحمة وكولة، ثم يلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان.

فجرش رأس وادي بيشة، ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز، ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير». وقال أيضًا:

«تندحة: وهي العين من أودية جرش، وفيها أعناب وآبار»[١].

وقال ياقوت الحموي:

«جرش: بالضم ثم الفتح: من مخاليف اليمن.. وهي في الإقليم الأول طولها ٦٥ درجة، وعرضها ١٧ درجة، وقيل: إن جرش مدينة عظيمة في اليمن وولاية واسعة»[٢].

وقال فؤاد حمزة:

«يبدأ وادي بيشة من سراة عبيدة ورفيدة، وكانت تقوم عند مبدئه قرية عظيمة، لم يبق منها إلا الأطلال وخرائب، هي: بلدة جرش، ثم يقطع هذا الوادي حدود بلاد قحطان حيث يكون اسمه بيشة بن سالم -أحد زعماء قحطان- ويدخل في ديرة قبيلة شهران حيث تقوم على أطرافه قرى شهران ومنها خميس مشيط، وبعد اجتيازها بقليل يصب فيه: وادي تندحة، ووادي أبها، وبعد أن يجتاز بلاد شهران يسمى بيشة النخل»[٣].

---

(١) صفة جزيرة العرب: ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) معجم البلدان: مادة جرش.

(٣) في بلاد عسير: ٥٤.

١٢- قبيلة بني بشر:

وهم بنو بشر بن سعد العشيرة بن مذحج، قال الهمداني عن بلادهم:

«قرية وسخة: (بالفتح): لبني بشر»[١] وقال في موضع آخر:

«ووادي هذا وسعيًا ويسكنها البشرين من الأزد، وقد يقال أنهم من بلحارث»، وقال في موضع آخر: «تخرج من جرش قصد صعدة، على بلد جنب في سعيًا وادي بني بشر ذي أعناب وزرع»[٢].

قلت: وقرية وسحة: بفتح الواو والسين المهملة والحاء المعجمة أيضًا: كان اسمها في الجاهلية: بالخاء المعجمة، فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبي ﷺ في أول الزكاة قال: (من أين هذا)؟ فقيل من وسخة مذحج فقال ﷺ:

(بل من وسحة) وأبدل الخاء المعجمة حاء مهملة[٣].

وتقع قبيلة بني بشر في الجنوب من سراة عبيدة حيث تختلط قراهم مع قرى إخوانهم من قبيلة شريف على ضفاف وادي راحة فوادي يعوظ إلى المنحنى.

ويحدها من الشمال: سراة عبيد ورفيدة، ومن الجنوب: قبيلة سنحان، ومن الشرق: قبيلة الحباب ومن الغرب: إخوانهم من بني جنب بن سعد العشيرة.

١٣- قبيلة سنحان من قبائل جنب:

وهم أبناء سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وتقع بلادهم مع إخوانهم في سراة سنحان وجنب ووادعة وعبيدة ورفيدة، كما تقع منازلهم على ضفاف وادي راحة ومنحدراته.

ويحدهم من الجنوب إخوانهم وادعة، ومن الشمال إخوانهم من قبيلتي شريف وبني بشر ومن الغرب: إخوانهم جنب ومن الشرق قبيلة شريف أيضًا.

---

(١) صفة جزيرة العرب: ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) صفة جزيرة العرب: ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٦٢.

(٣) انظر صفة جزيرة العرب للهمداني: ٢٦٥.

١٤- قبيلة وادعة:

وهم بنو وادعة بن عمر (مزيقياء) بن عامر (ماء السماء) بن حارثة (الغطريف) بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. دخلت قبيلة وادعة في همدان، فقالوا: نحن بنو وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم، وهذا قول ابن حزم، ويقول الهمداني: «تقول حمير لوادعة همدان في هذا الدهر: أنتم من حِمْير، ويروى بعض وادعة أن ذلك كما تقول حِمْير، وأما المجاذبة التي تشهد في وادعة همدان فمن جهة الأزد يقولون: هو وادعة بن عمرو بن عامر بن حارثة، وأكثر وادعة تقول: وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح، وإنما وقعت الأغلوطة من أجل تضاهي الأسماء كما وقع بين خولان فالتبس ذلك حتى بيناه»[١].

ثم قال يصف بلادهم:

«وبلد وادعة النجدية: بقعة، وعودان، والثويلة، وغيل عليّ، ووادي عرد، وأعلى وادي نجران، فإلى جبل شوك، فقاضي دين، فالزبران، فإلى مهجرة، فالمنضج، فغيّل علي، فأقاويك، فأرينب، فجلاجل»[٢] وقوله في موضع آخر:

«ثم يعترض بين نجران وتثليث أودية مثل حبونن وغيره من بلاد وادعة وبلاد يام وزبيد وسنحان وجنب وهم إلى الجنوب من إخوانهم قبيلة سنحان حيث تحدها من الشمال، ومن الجنوب: بلاد اليمن الشمالي (صحار)، ونجران من بلاد السعودية، ومن الشرق إخوانهم من بني الحارث الآتي ذكرهم، ومن الغرب جنب، وقد وردت بعض المواضع من بلاد وادعة في أرجوزة الحج التي ذكرها الهمداني للشاعر: أحمد بن عيسى الرداعي ومنها قوله:

وقد قطعنا قبله جهنمة ... وطمثوا بالقلس المقدمة[٣]
بمكفهر ذي نشاص ماطر ... بادره من وغل الحناجر[٤]

(١) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٣٤٩ والإكليل للهمداني: ٢/ ٩٢.
(٢) صفة جزيرة العرب: ٢٥٠.
(٣) طمؤ: بلد لبني معمر بن الحارث بن سعد بن عبد ود بن وادعة: ٤١٢.
(٤) قال الهمداني: والحناجر من وادعة: ٤١٦.

مـرا إلى محـذا النعـال دائبـه ثم مـضـحـاها غـدا بثـائبـة[١]
ثم انـدهو خـوص المطايا الـوسّج ان مـضـحّـاها بغـيل المنضج[٢]
أو كـالـقطا الـكدري قـاربات إلى شـتـات مـتـواهقـات
يجـتبن وجـه الأرض ذا الموماة للـفـيض من رية عـامـدات
من الطـلاح مـسـتـطلعـات إلى بـريد الصـخـر من ثلاث[٣]
أقـول لما أخـذت جـلاجـلا فـضمـهـا والوعث والجـراولا[٤]

قلت: وأغلب هذه المواضع لا تزال تحتفظ باسمها ورسومها، والبعض الآخر لا يعرف، إما لتغير اسمه، أو لهجره ودماره عبر السنين الماضية، وإما أنه ضمن الأراضي اليمانية.

والخلاصة في نسبهم: أن وادعة الأزد ووادعة همدان: أما أنهم اختلطوا فيما بينهم، فأصبحوا تحت مسمى قبيلة وادعة دون تحديد الأصل، وأما أن وادعة اليمن هي: وادعة همدان، ووادعة الشام التي تتخذ من منطقة ظهران الجنوب مقرا لها: هي وادعة الأزد والله أعلم.

١٥- بنو الحارث: بلحارث:

وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج. كانت بلادهم قبل الهجرة من اليمن، في شمال صنعاء، وفي بلاد يريم، وفي رداع، وبيحان وغيرها، وبعد الهجرة استقروا في نجران وما حولها وجاء الإسلام وهم هناك وسترى بلادهم كما ذكرها الهمداني حيث قال:

«موارد بني الحارث بن كعب: أعداد مياه بلحارث مما يصلى الهجيرة حمى ماء بأطراف جبال غاذ، بين مريغ والغائط، ومويع وعيالم وقد ينقطع، قلت: يقال له بدمات، والملحات ولوزة وشعى، قلت: أيضًا من أسافل غاذ.

(١) محذا: النعال وثائبة: مواضع كلها لبني حيف من وادعة: ٤١٩.
(٢) قيل المنضج: قال الهمداني، غيل عليّ من وادعة: ٤٢٠.
(٣) شتات، ورية، وثلاث: قال الهمداني: مواضع، والطلاح موضع طلحة الملك وكل هذه المواضع في بلد وادعة: ٤٢١.
(٤) جلاجلا: قال الهمداني: وجلاجلا آخر بلد وادعة: ٤٢١.

والكوكب ماء أسفل من عمي بحبل منقطع بالغائط دون العارض، وخطمة بئر بالرمل دون العارض احتفرها عبد الله بن الربيع المداني، في عصر أبي العباس السفاح، والبراق ماء بأعلى وادي ثار، والزيادية بحبونن، والحصينية أسفل منها على شط الوادي، دون النهية، نهية حبونن.

والربيعة بأسفل نجران، ومذود، والهرار، والبراء هذه أعداد شمال بلاد بني الحارث.

وأول الأودية بين نجران والجوف قضيب فيه من مياه بلحارث الأغبر، والجموم، وماوة، وخليقا بأسفله، ومدرك بني حجنة في قضيب من الفيفا من بلد دهمة.

ثم الخل بين قضيب الويتمة: واد من بلد دهمة أعلاه فيه من مياه بلحارث فتح عد، ثم مدرك بني دهي أيضًا عد غيل وبأعلاه الشليلة نخل وماء لبني داعر، ثم وادي خب فبأعلاه طثر وأسواء مَاءَان عِدَان، وبئر ذي بئر.

ثم صرحان ولا ماء فيه، وهو واد بينه وبين الأحداء رملة الأذن، وبالأحداء من المياه: شطيف والنخل وهو أسفل أوبن.. وعينا ذئب مَاءَان مما يصلى نجران في أعلى الفرط، ويسمى ما بين الجوف ونجران، والأفراط (واحدها فرط)، وأكثر من يكون بالأفراط من بلحارث بنو معاوية منهم روح بن زرارة وابنه خوّار سيدان قتلتهما همدان، وكثرت بلحارث بينهما»[١].

قلت: وحدودهم من الجنوب: اليمن الشمالي، ومن الشمال: إخوانهم من بني بشر والحباب من قبائل قحطان، ومن الغرب: بلاد إخوانهم من وادعة وسنحان وجنب، ومن الشرق: بلاد يام، هذا بالنسبة لبلادهم في صدر الإسلام. أما الآن فهم في جنوب الطائف وفي بعض بلاد الوشم، انظرهم في قبائل مذحج المعاصرة.

وهذه بعض مواضع بلحارث بن كعب كما وردت في أرجوزة الحج للرادعي ومنها قوله:

---

(١) غيل المنضج: قال الهمداني: غيل عليّ من وادعة: ٤٢٠.

نواســـلا يرقلن في ذمّــاج ناجيـتـهـا في بعض مـا أناجي[١]
ومن ظبين ذي الشـرى والمرحض تؤم أمّـا بركـات العـرض[٢]

١٦- قبيلة حكم:

وهم بنو حكَم بن سعد العشيرة بن مذحج، وهم رهط الصحابي الجليل رئيس مخلاف حكم ورئيس وفد حكم إلى النبي ﷺ عبد الجد بن ربيعة الحكمي المذحجي.

استوطنت قبيلة حكم مخلافًا في تهامة عرف باسمها وذكر المؤرخون باسم مخلاف حكم، وبقي بهذا الإسم إلى أن ظهر فيهم الأمير: سليمان بن طرف الحكمي، وذلك في القرن الرابع الهجري، ثم انفصل عن حاكم عسير الأمير: عبد الله بن سعيد بن هشام، بعد أن تغلب على الأمير القائد: عامر بن زياد الوادعي الأزدي ودخل تحت حماية أبي الجيش: إسحاق بن إبراهيم الزيادي صاحب الدولة الزيادية، ولما ضعفت تلك الدولة في عهد هذا الأمير، انفصل عنها، سليمان بن طرف الحكمي، وحول اسم مخلاف حكم، وإنشاء حكمًا له في ذلك المخلاف[٣].

ومنذ ذلك الحين عرف مخلاف حكم، (بالمخلاف السليماني) نسبة إلى الأمير سليمان الحكمي، ويقال له أيضًا مقاطعة جيزان.

وحدوده من الشمال: بلاد رجال ألمع اليمن، حيث وادي عتود وريم وكيسان ودرب بني شعبة، والشقيق، ومن الجنوب: الجمهورية العربية اليمنية، ومن الشرق: اليمن أيضًا، وجبال عسير، ونجران وبلاد إخوانهم وادعة، وسنحان، ومن الغرب: البحر الأحمر.

وفد منهم وفد إلى النبي ﷺ وشاركوا إخوانهم في الفتوحات الإسلامية، منهم الصحابة والتابعون من المحدثين والفقهاء وغيرهم.

---

(١) دمّاج: قال الهمداني: ودماج واد يصب في الخانق ثم إلى نجران: ٤١٦.
(٢) العرض: قال الهمداني: واد يصب إلى نجران: ٤١٨.
(٣) تاريخ عمارة اليمني: ص٦٥- ٦٦، وبلوغ المرام للعرشي: ص١٣، والمقتطف من تاريخ اليمن للجرافي: ص٥٥، وتاريخ المخلاف العقيلي: ١/ ٨١.

١٧- قبيلة جعفي:

وهم بنو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج.

وهم رهط الصحابة: يزيد بن مالك بن عبد الله الجعفي وأبناءه سبرة، وعبدالرحمن.

كانت مساكنهم ومزارعهم على ضفاف وادي (جُردان) بضم الجيم وسكون الراء آخره نون على وزن فعلان، هكذا ضبطه الإمام نشوان الحميري في كتابه شمس العلوم.

وجردان يقع في الشرق من (اليمن الجنوبي) وهم من ممالك الواحدي، وبلاد الواحدي معروفة في التاريخ القديم، وهي من مخاليف حضرموت، وتبعد عن عدن إلى الشرق بـ (٢٠٠) ميل تقريبًا.

وتصب مياه وادي جردان في الساحل الواقع غربي حضرموت، وقد هاجرت الغالبية العظمى من قبيلة جعفي بن سعد العشيرة، وسكنت بين شقيقاتها عبيدة، والنَّخَع، ومراد، وزُبَيد في الشمال والغرب من بلاد تثليث، وإلى الجنوب الشرقي من خميس مشيط حاليًا.

وجاء الإسلام وهم في هذه البلدان فوفد منهم وفد إلى النبي ﷺ وبايعوه على الإسلام، ولما جاءت الفتوحات الإسلامية انتقل الجعفيون إلى العراق، وإلى بُخارست ونهاوند وغيرهما من بلاد العجم. وكان من أعلامهم وأشهر رجالهم ورجال الإسلام قاطبة إمام المحدثين صاحب الصحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله)، وغيره من المحدثين، انظر الوفود والمحدثون والشعراء.

وقال ياقوت الحموي:

«وجعفي بالضم ثم السكون والفاء مكسورة وياء مشددة: مخلاف جعفي باليمن إلى قبيلة من مذحج وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مالك، بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخًا» اهـ[1].

---

(١) معجم البلدان: ٢/ ١٤٤ ومجموع بلدان اليمن وقبائلها: ١/ ١٨٩.

١٨- قبيلة رُهَا:

وهم بنو رهاء بن منبه بن حريث بن علة بن جلد بن مذحج وكانت تسكن هذه القبيلة في مخلاف (شبوة) مع إخوانهم: الأشباء، والأيزون ثم صُدَاء، ثم رحلوا قبل الإسلام واستقروا في جنوب سراة جنب، وتعرف في زماننا بسراة فيفاء، ووفد منهم وفد إلى النبي ﷺ- انظر الوفود.

ثم رحلوا في زمان الفتوح الإسلامية وشاركوا في فتوح الشام ثم استقروا في جنوب حَرَّان من بلاد الشام (أي سوريا حاليا).

ويقال: إن منهم من جاور بني سُلَيْم، ويقال: إن بني سُلَيْم حلوا في مواطن الرهاء، منهم الصحابة والتابعون من المحدثين والفقهاء والقضاة.

١٩- قبيلة صداء:

وهم بنو: صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، وقد كانت تسكن هذه القبيلة مع إخوانهم الرهاء، ومراد وأود وغيرهم من قبائل مذحج في المنطقة الغربية من اليمن الشمالي.

ثم رحلوا مع من رحل من أشقائهم إلى جنوب عسير، ثم حدثت الفتنة بينهم وبين إخوانهم بنو منبه، وشمران، والحراث، والغلي، وهفان، وسنحان، فجانبوا هؤلاء الستة صداء فَسمُّوا جنبًا، وعرفوا به من العصر الجاهلي إلى يومنا هذا.

أما صداء فإنه بعد أن جانبهم إخوانهم، وأصبحوا قلة فيما بين القبائل، انقسموا إلى قسمين، قسم عاد إلى اليمن وقسم حل مع إخوانهم في عسير، ولما ظهر الإسلام وفد منهم وفد إلى النبي ﷺ وبايعوه وشاركوا في الفتوح الإسلامية، منهم الصحابة والتابعون من المحدثين والفقهاء والقضاة.

٢٠- قبيلة أَوْد:

وهم بنو أود بن الصعب بن سعد العشيرة بن مذحج. كانت تسكن هذه القبيلة فيما بين أبين ورداع في اليمن الشمالي ومن أشهر قراهم وثينة، قال الحجري:

«وقال ابن مخرمة: دثينة بالفتح وكسر المثلثة وسكون التحتانية ثم نون مفتوحة ثم هاء: صقع معروف باليمن بناحية أبين من الشمال وتهامة رداع الحرامل تحت الكور من الشرق، وهي بلاد متسعة في كل بقعة منها قبيلة منقطعة لا تطيع غيرها والعداوة بينهم قائمة، والصلح قد يقع بينهم في بعض الأزمان، وقاعدتها قرية كبيرة تسمى الحافة وسلاطينها الهياثم».

وكان مقدمهم آل قاحل بالقاف والحاء المهملة- إلى قوله: مما نقله عن القاضي مسعود ثم قال:

«قال الحافظ: ولعل عروة من غرنة، الدثيني منهم روى عن الضحاك بن فيروز ذكره سيف في الفتوح»[1].

وقال الحوالي:

«تمثل الأكثرية الساحقة في المنطقة الغربية، القبائل المذحجية من علة بن جلد ابن مذحج، وهم النخع والرهاء، وصداء، وبلحارث بن كعب، ومسيلة من مراد ابن مذحج وأود، والوذ...»[2].

قلت: والكل منهم شارك في الفتوحات الإسلامية، فمنهم الصحابة والتابعون من المحدثين والفقهاء والقضاة، ومنهم الشعراء، انظر ذلك في أبوابه الآتية إن شاء الله.

ولقد تجنبت ذكر عدد من قبائل مذحج والتي لم يثبت لي أن استوطنت عسير، سواء في الجاهلية أم في الإسلام، ومن تلك القبائل:

٢١- قبيلة عنس: قوم الأسود العنسي، ورهط الصحابي الجليل/ عمار بن ياسر العنسي (رضي الله عنه).

كما تجنبت ذلك في قبائل ليست من الأزد ولا من مذحج، وكانت تسكن عسير، والسبب أنها رحلت برمتها ومن تلك القبائل:

قبيلة جهينة: والتي كانت تسكن في منطقة الواديين والقرعاء.

---

(١) مجموع بلدان اليمن وقبائلها: ٣٢٧، ٣٢٨.

(٢) اليمن الخضراء: ١٣٢.

قبيلة حرب: والتي كانت تسكن سراة سنحان، ووادعة، وغيرهما.

قبيلة طيئ: التي كانت فيما بين حبونة (حبونن) وبلاد الحباب.

قبيلة زُبَيد: وهم سكان منطقة القنفذة الشرقية، وهم أبناء زُبيد المذحجي رهط الصحابي عمرو بن معدى كرب الزبيدي، وهم تابعون لمنطقة مكة حاليًا.

قبيلة سبيع: الأعزة من همدان، التي دخلت في سبيع العامرية، وأصبحتا قبيلة واحدة، وذلك في مطلع القرن الثاني الهجري، ومنهم الإمام الكبير أبي إسحاق السبيعي (رحمه الله).

فمعذرة لأبناء تلك القبائل، فلم نكتب عنهم، والسبب أنهم يعيشون في أمصار الجزيرة من غربها إلى شرقها، وهذا ما يمنعنا من الكتابة عنهم، وأن الباحثين لينتظرون ونحن معهم، والمكتبة الإسلامية كذلك، وما يدوِّنه أبناء تلك القبائل عن قبائلهم في الماضي والحاضر، والله ولي التوفيق. (انتهى)

ب- ما قاله المغيري عن مذحج(*):

(وهو مَذْحج) بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان، وذكر في وصايا المُلُوك: أن أُدَد أوصى بنيه مَذْحِجًا وطيئًا، فقال شعرًا:

إنَّ الذي عَرَفَ الدنيا وجَرَّبَها ... منْ قَبْلِ أنْ تعرفوه ويْكُمْ أدَدُ[1]
أوفى لَيَاليَه اللاتي سَلَفْنَ ولم ... تُسْعِفْهُ من بَعْدها أيامُها الجُدُدُ
بَنيَّ إني حَلَبْتُ الدهرَ أشْطُرَهُ ... فما عَداني منها الشَّرْيُ والشُّهُدُ
وقد صَحِبْتُ رجالا كنت آملهُم ... أن يخلدُوا لي فما عاشُوا وما خَلَدُوا
بَنيَّ إن مثلَ أمسِ اليومُ سَالَمَني[2] ... فليس يُؤمنني مما أخافُ غَدُ
بَنيَّ لا تَبْدَءوا قَوْمًا بمَظْلَمَةٍ ... وفي عَداوَةِ من عاداكُم اجتَهِدُوا
لَا تحسدُوا النَّاسَ ما أوتوا وما رُزِقُوا ... مِنَ الثَّراء فَحَقٌّ الحاسِدِ الحَسَدُ

(*) عن كتاب المنتخب من ص ٢٨٣ إلى ص٥٠٣ (مع التنبيه أن للمغيري شطحات أو أخطاء في نسب بعض الفروع اعتمادًا على تشابه الأسماء في بطون وأفخاذ قبائل العرب أو تعصبه لقبائل القحطانية لنسبه في قضاعة.

(١) في الأصل: يعرفونها... ويلكم أقد؛ والتصحيح من الأصمعي، ١٣٦.

(٢) في الأصل: بني اليوم الأمس سالمني؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠١.

صُونوا العَشيرةَ وارعَوا حَقَّ جارِكُم ... فالجارُ أقرَبُ ما تُسْدَى إليه يَدُ
شُبُّوا لِطارِقكُم ناراً يدُومُ لَكُمْ ... نُورٌ به تَهْتَدي[1] الطَرَّاقةُ القُصدُ
وَصَّيْتُكم فاحفظوا عنِّي الوصَاةَ ولا ... تبغوا سِوَاها ففي استعمالها الرَّشَدُ

ثم إن مَذْحجا حفظ وصية أبيه وثبت عليها، وكذلك قبائل مَذْحج العريضة [تتبارى][2] حيث كانت في استعمالها، من الإيجاب للعشيرة، وإسداء الجميل إلى الجار، والحفظ والمراعاة، وترك البدء بالظلم والعدوان، واجتهادهم في عداوة من عاداهم، والصبر على ما يبتلون به، وإكرام الضيف، وتقول العرب: إذا أردت ناراً عظيمة كأنها لأحد مَذْحج، وفى ذلك يقول قائلهم:

تُعَظِّمُ النارَ إذا النَّارُ التي ... شَبَّها عَبْسٌ خَفَتْ أو صَعْصَعَهْ
لقُدُوْرٍ كالرَّوابي راسيات ... وجِفَان كالجَوابي مُتْرَعَةْ
تَصْدُرُ العَالَةُ[3] والأضيافُ في ... كلِّ يَوْمٍ وَهْيَ عنها مُشْبَعَةْ
أيُّها السَّاعي على آثارنا ... نَحْنَ ممن لَسْتَ أن تَسْعَى[4] مَعَهْ
نحن أوْدٌ حين تَسْتَكُ القَنَا ... وَالعَوالي للعَوالي مُشْرَعَةْ

قال القَطَّامي في ذلك:

ألا إنما نيرانُ قَيْسٍ إذا شَتَوْا ... لِطَارِقِ لَيْلٍ مثلُ نارِ الحُبَاحِبِ[5]

ومن بني مَذْحِج، جنب، وهم بنو يزيد بن حرب بن عُلَة[6] بن الجَلد بن مَذْحِج، وخالد، منهم جيل عظيم يقال لهم، بنو خالد اختلطوا في خالد الحجاز،

---

(١) في الأصل: تهدى؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠١؛ الأصمعي، ١٣٦.
(٢) الإضافة من وصايا، م، ١٠٢.
(٣) في الأصل: العيلات؛ والتصحيح من وصايا، م١٠٢.
(٤) في الأصل: على نارنا. . . لست تسعى؛ والتصحيح من الأصمعي، ١٣٧.
(٥) في الأصل: إنما نيران قيس عيلان إذا شبوها للطارق مثل نارب الحباحب، والتصحيح من وصايا، م، ١٠٢؛ لكن ابن منظور: محمد بن مكرم، في لسان العرب، بيروت، ١٩٥٥م، ١، ٢٩٧، نسب هذا البيت إلى النابغة.
(٦) في الأصل: علة بن خالد بن الجلد؛ وقد حذفنا خالداً (انظر ابن الكلبي، ٩١؛ المبرد، ٣، ٩١؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٥؛ ابن حزم، ٤١٣؛ نهاية الأرب، ٢، ٣٠٢؛ ابن خلدون ٢، ٥٣٢؛ القلقشندي، ٢١٩، صبح الأعشى، ١، ٣٢٦؛ سبائك ٣٩).

وَبِيْشَة وما حولها، وبنو يزيد بطون، وله من الولد هفَّان[١]، وشمْرَان، وسَنْحَان[٢]، والغَلِي، ومُنَبِّه، والحارث، وصُدَاء، وإنما سموا جَنْب، لأنهم جانَبُوا أخاهم صُدَاء وحالفوا سعد العَشِيْرة، فبنو هِفَّان بطن من مَذْحِج من جَنْب، وبنو شمْرَان بطن من جَنْب، وبنو سَنْحَان بطن من جنب، ومنهم السَّياحين الذين في عُتَيْبَة، ومنهم آل مسيرة. سَنْحَان من عُبَيَّات مُطَيْر، ومن بطون جَنْب، بنورُها، وبنو مُنَبِّه بطن من جنب، وبنو صُدَاء بطن، وهم بنو صُداء بن يزيد بن حَرْب أخ لجَنْب، قال أبو عُبَيْد: حالفت صُدَاء بن الحارث بن كعب، منهم زياد بن الحارث الصُّدَائِي وفد على النبي ﷺ وبعثه إلى قومه فأسلموا، ومن بطون مَذْحِج، بنو معاوية بن الحارث بن مُنَبِّه بن يزيد بن حَرْب بن عُلَة بن الجَلْد بن مَذْحِج، وكان معاوية بن الحارث الذي إليه البيت والملك في جَنْب، وهو الذي استجار به مُهَلْهِل التَّغْلبي أخو كُلَيْب، ومن بني معاوية؛ رُوْحُ بن زِنْبَاع[٣] بن معاوية بن الحارث، كان له من الولد: شَدَّاد، وضَيْغَم، ومعاوية جد بني ضَيْغَم، منهم عَبْدَة- قدمنا ذكرها في شَمَّر- ومن بني ضَيْغَم، الفُغُم هو وجماعته في مُطَيْر، ومنهم آل بَتَّال سكان الرياض، ومن بني الحارث بن جَنْب بنو شَدَّاد وهم بطن من جَنْب، وهو شَدَّاد بن قُنَان بن سلمة من ابن الحارث المذكور، منهم الحُصَيْن ذو الغُصَّة بن يزيد ابن شَدَّاد، وهو رأس بني الحارث، ومن بني شَدَّاد، الشَّدَّادِيْن الشَّلاوَى مع بني الحارث، ومن بطون شَدَّاد، بنو مُفْلِح وهم بطون، ومن بطون مُفْلح، الفَهَر البطن المعروف في عَبِيْدَة، قوم (مُتْرِك) بن شِفْلُوت، ومنهم آل جُلَيْغم، ومن بطون مُفْلِح، الدَّعَاجِيْن في بَرْقَاء وهم أربعة بطون: المَلابِسة بطن، وذوو خُيوط بطن،

---

(١) في الأصل: هفنان؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩١، الاشتقاق، ٢١٢؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٥؛ ١، ١١٩؛ ابن حزم، ٤١٣؛ القلقشندي؛ ٢١٩؛ صبح الأعشى؛ ١، ٣٢٦؛ سبائك؛ ٤٩.

(٢) في الأصل: وسبحان؛ والتصحيح من الإكليل، ٢، ١٧٢، ٢٤٦؛ ابن حزم، ٤١٣؛ اليمن الثقافي، ١، ٦٧؛ اليمن الكبرى، ١٥٢، ١٥٣؛ حضارة اليمن، ٢٠، النعمي، ٤١؛ قلب جزيرة العرب، ١٩٦؛ سراة غامد، ٦٣٥.

(٣) هو في الحقيقة من جذام (انظر ابن الكلبي، ٦٥؛ الاشتقاق، ٣٧٦؛ العقد الفريد، ٣، ٤٠٢؛ الإكليل، ١، ١٥٩، ١٦٠؛ ابن حزم، ٤٢٠؛ القلقشندي، ٢٨٦؛ الجمان، ٥٧؛ البيان، ١٣).

والمَعَالِيَة بطن، والهُدَّف بطن، ويلتحق بالدَّعَاجِيْن، القُثْمة أهل الحجاز، جماعة العَبُّود(١)، ومن بطون بني شَدَّاد، العِرْجان.

ومن بطون جَنْب، آل سليمان بطن، وآل زيدان بطن، وآل زُهَيْر بطن، والمَسَارِدَة بطن، والمَنَادِيَة بطن، والكُرْعان بطن، ومن بطون جَنْب، آل الصَّقْر وهم بطون، ومن بطونهم آل الجِرْو بطن، الذين منهم ضُوَيْحي، وجُدَيْع الشُّجْعَان، والعبْس بطن من آل الصَّقر، منهم حَمُولة صالح المُدَاوي سكان بلد الرياض، وآل قُرَيش بطن، والجِرَابِيْع بطن، وعائد بطن من آل الصَّقْر من عبيدة، ومن عائد هذا، عائذ الخَرْج، الذين منهم آل مُعَيْذِر وآل عيسى أهل الأحساء [وعبد الرحمن ابن محمد السَّهْلاوي، وآل هريري، وآل داعج](٢)، وآل عيسى أهل شقراء، وآل زَامِل أهل أُثَيْفَيَة من بلدان الوَشْم، وهم آل عبد الله، وآل زَامِل، ومن عائذ، آل عُفَيْصَان أهل الخَرْج، وآل شُهَيْل أهل ضَرَما، وآل بُطَيْن في قرى نجد، وآل عوَّاد أهل الدَّرْعِيَّة، وآل سالم في الدِّرْعِيَّة، ويحتمل أن عائذ الدِّرْعِيَّة ليسوا من عائذ هذا، ومن بطون آل الصَّقْر، آل الجَلْد البطن المعروف من بني الجَلْد بن مَذْحِج، ومن بطون جَنْب، حَمَالة البطن المعروف في عبيدة، ومنهم حَمُوْلَة آل حِمْلي في الأحساء [منهم أولاد عبد اللطيف بن موسى بن سليمان بن محمد الحِمْلي، ومنهم أولاد عبد الله بن صالح الحِمِلي، ومنهم أولاد محمد بن خليفة، وأولاد خليفة ابن عبد الله بن أحمد آل خليفة، ومن بطونهم آل منصور سكنة النعائل، فهؤلاء من بطون حَمَالَة](٣) ومن بطون جَنْب، الحُرْقَان البطن المعروف في عَبِيْدة، منهم الشُّثُور أهل الحَوْطَة، ومن بطون الحُرْقَان، مُقْبل بطن من الحُرْقَان، ومن بني مُقْبل، الدَّلابِحَة المعروفون في عُتَيْبَة، منهم ذو عَصَّاي فخذ، وذو مُسَيْفِر فخذ منهم ذو هِلال، وذو سويد، والحمادين، وأما الغوارية فمن جذام.

ومن بطون جَنْب، شُرَيْف وهم البطن المعروف في عَبِيْدة، منهم جماعة (محمد) بن دُلَيْم، وديارهم خَمِيس عَبِيْدة بقرب [وادي] بِيْشَةَ [ابن سالم أحد زعماء قحطان](٤)، وهم أكثر قحطان عددًا، ومنهم أهل جَاش وتَثْلِيث، ومن

(١) انظر ملحق القبائل ص٤٩١.
(٢) الإضافة من الكتاب المطبوع، ١١٣.
(٣) الإضافة من نص الكتاب المطبوع، ١١٣.
(٤) الإضافة من بلاد عسير، ٥٤.

بطون شُرَيف، بنو بَشْر بطن، ومن بطون شُـرَيف، بنو هَاجر، وهم بطون وأفخاذ ترجع إلى أصلين: آل محمد، والمُخَضَّبَة، ومن بنيِ هَاجِر، المليقي البطن المعروف في المَنَاصِيـر، والمَنَاصِير من بـني منصور بن زَهْران[1] من الأزد- وقد ذكـرنا بني هَاجـر في نســب الأزد- ومن بني هَاجـر، آل حُـمُــوْد سكــان ثَادق، ومن بطون شُرَيْف، آل الحمراء بطن، ومنهم حَمَوْلَةَ علي بن رَشِيد ساكن بلد الأحساء، ومن بطون شُرَيْف، آل داود بطن، والهدان بطن، ومن بطون مَذْحِج، بنو مُسْلِيَة[2] بن عـامر بن عـمـرو بن عُلَة بن الجَلْد بن مَـذْحَج، فولد لمسْلِيَـة، كِنَانَة، وأَسَـدَ ابنا مُسْلِيَّة، فمن بني كِنَانَة بن مُسْلِيَّة، بنو صُبْح، وثعلبة أبناء ناشرة، وأمهما حَبَابَة بها يعرفون، أُبَيُّ[3] ربيعة بن صُبْح الذي يقال له: أبو نَعَـامة، ومن بني حَبَابة، عامر ابن إسماعيل القـائد، وابن حَبَابَة الشاعر الجاهلي، ومن بني حَـبَابَة هذا، الحُبَاب البطن المعروف في قحطان، منهم الحُمَيـداني من أهل صُبْحا، ومن بطون مَذْحِج، بنو الحـارث بن مالـك بن ربيعـة [بن مـالك بن كعب بـن الحارث بن كـعب بن الحارث][4] بن عمرو بن حَرْب بن عُلة بن الجَلْد بن مَذْحِج.

وَصيَّة الحارث بن مالك

قال في وصَايا المُلوك: إن الحارث لما حضرته الوفـاة أقبل على بنيه يوصيهم ويقول شعرًا:

بَنيَّ اهتدوا [لي][5] ما اهتَدَيْتُ سبيلَهُ   فــأكـرَمُ هذا الـنَّاس من كـــان هَاديَا
عَنِيْتُ زمــانًا لست أعلمُ مَــا الهُـدَى   وقــد كـان ذاكُم ضَلَّة من ضَـلاليَـا[6]

---

(١) في الأصل: زهوان؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ١٣٤؛ الاشـتقاق، ٤٩٦؛ القلقشندي، ٢٧٤؛ سراة غامد، ٤٣٦، ٤٣٧.

(٢) في الأصل: مسلمـة؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٨٧؛ الاشـتقاق، ٤٠٣؛ العقـد الفريد، ٣، ٣٩٦؛ ابن حزم، ٤١٤؛ نهاية الأرب؛٢، ٣٠٢، ٣٠٣؛ ابن خلدون، ٢، ٥٣٢.

(٣) في الأصل: ابن أبي، والتصحيح من ابن الكلبي، ٨٧؛ الإكليل، ٢، ٣٠٢.

(٤) في الأصل بعد عمر، عتبة بن حرب بن خالد بن علة بن خالد بن الجلد بن مذحج؛ والتصحيح والإضافة من مسودات المؤلف؛ وابن حزم، ٤١٦؛ سبائك، ٤٠.

(٥) الإضافة من وصايا م، ١٠٦.

(٦) في الأصل: كالظلماء من متلاكيا؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠٦؛ الأصمعي، ١٤٣.

فلمَّا أرادَ الله رُشْدي وزُلْفَتي ... أضاء سبيلَ الحَقِّ لي وَهَدانيا
فألقَيْتُ عني الغَيَّ للرُّشْد والهُدَى ... ويَمَّمْتُ نُوراً للحَنيفَة بَاديا
وَصِرْتُ إلى عيسى ابن مَرْيَمَ هَاديًا ... رَشيداً[1] فَسمَّاني المَسِيحُ حَوارِيَا
بَنيَّ اتقوا الله الذي هو ربكم ... بَراكُم له فيما بَرَا وبَرَانيا
ونُؤمنُ بالإنجيل والصُّحُف التي ... بها يَهْتَدي للوَحْي من كان تاليا
لنَعبُدَه سبحانه دون غَيْرِه ... ونَسْتَدْفِعَ البَلْوَى به والدَّوَاهيا
بَنيَّ صَحِبْتُ النَّاسَ ثم خَبرتُهم ... فأفضَلَهُم ألْفَيتُ من كان وَاعيا
وألفَيْتُ أسْنَاهُم مَحلا ومَنْصِبًا ... رشيداً عن الفَحْشَاء والإفك نَاديا
وألْفَيتُ أوهاهُم لَدَى كل امْرِة ... مُضلا لضُلال العشيرة[2] غَاويَا
بَنيَّ احفظوا للجار واجبَ حقِّهِ ... ولا تُسْلِموا في النَّائبات المَواليَا
وشُبُّوا على فَرْع اليَفَاعَةِ[3] نارَكُم ... ليأتيهَا الضَّيْفُ الذي باتَ سَاريا
ولا تَبدَؤا بالحرب مَنْ لَمْ يكن لكم ... من النَّاس بالعُدْوان والظُّلْم باديا
ومهما ازدَرَعْتُم يا بنيَّ فإنه ... سيُحصد يومًا بذر ما كان زاكيا

ومن بني الحارث، بنو رِبْعي بن عُبَيْد الله بن عبد الله بن عبد المَدَان، ومن بني عبد المدَان ملوك نَجْران، وعبد المَدَان، هو عمرو بن الدَّيَّان، [واسمه يزيد][4] ابن قَطَن بن زياد بن الحارث بن كعب بن الحارث- المقدم ذكرهم- ومنهم ذوو رِبْعي البطن المعروف في عُتَيْبَة، وهم الحُفَاة، ومنهم ذو صَقْر، والتُّوْمَان فخذ، وآل طُوَيْق فخذ، والرَّقاقِصَة فخذ، ومنهم اليِبِّس، قال في نهاية الأرَب: ومن بني الحارث من يسكنون الشرق من بلد الطائف في ناحية الجنوب[5] وهم بنو الحارث الشَّلاوى، ومن بطون بني الحارث، بنو الحِمَاس ذكرهم أبو عُبَيْد، منهم النَّجاشِي، وأخوه جدع[6]، ابنا عمرو كانا شريفين، وفي قومهم الحَمَاسة، والحماسة في اللغة

---

(١) في الأصل: وسيدا؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠٦؛ الأصمعي، ١٤٣.
(٢) في الأصل: فضل الظلال للعشيرة، والتصحيح من وصايا، م، ١٠٦؛ الأصمعي، ١٤٤.
(٣) في الأصل: اليفاع؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠٦.
(٤) في الأصل: عبد المدان هو يزيد بن الديان؛ التصحيح والإضافة من ابن الكلبي، ٨٣؛ ابن حزم، ٤١٦؛ الإصابة، ٣، ٦٦٠.
(٥) ابن بلهيد، ٤، ١٤٧، ٥، ١٢٥.
(٦) القلقشندي، ٥٢؛ سبائك، ٤٠؛ لكن ابن الكلبي؛ ٨٤؛ الاشتقاق، ٤٠٠، قالا: وأخوه خديج.

الشجاعة، ومن بطون الحارث، عبد المَدَان بن الدَّيَّان، قال في العِبَر: وكانت الرياسة لبني الدَّيَّان بنَجْران وكان الملك في بني عبد المَدَان، وانتهى قبل البعثة إلى يزيد بن عبد المَدَان ووفد أخوه على النبي ﷺ فأسلم[١]، قال أبو عُبَيْد: من بني الدَّيَّان هذا، الرَّبِيع بن زِيَاد أمير خُراسَان في زمن معاوية رضي الله عنه[٢]، ومن بني الحارث، بنو زياد بطن، وبنو زائدة[٣] بطن، ومن بني زياد، ذوي زِيَاد البطن المعروف في بَرْقَاء، منهم الرُّقبات، وذوو هضول فخذ، والفرَّس، وذوو عُلَيَّان، والمقاطعة فخذ يقال لهم، ذو جُوَيْر، والقطافين بطن، منهم ذو حسين، والسَّبعَة، والفصل، والمَضَايِيْن، ومنهم مَضَايِيْنُ حَرْب، والفُقَها أحلاف للسَّبعَة وهم من المُوْرقَة فهؤلاء بنو زياد، وبنو زائد في جنوب نجد[٤]، ومن بطون بني الحارث، المَرَاثِد بن سلمة بن المَعْقَل بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث، يقال لهم المَرَاثِد، ومن ولد عمرو بن الحارث الحجل[٥] بن حَزْن بطن، قال في العِبَر: وديارهم بنواحي نَجْران، قال ابن عبد البَرّ: منهم [بشير] الحارثي وفد على النبي ﷺ فقال له: مرحبًا بك، ما اسمك؟ قال: أكْبَر، قال: بل اسمك بَشِيْر، وكانوا بنواحي نَجْران مجاورين لبني ذُهْل بن عمرو مُزَيْقِيَاء[٦]، ومن بني المَعْقِل بن كعب، المأمور بن معاوية الذي اجتمعت عليه مذْحِج، ومنهم اللَّجْلاج [وأخوه مُسْهِر، ومُسْهِر هو] الذي فقأ عين عامر (بن الطُّفَيْل يوم فيف الرِّيح] يوم الكلاب، [وعَبْد يَغُوث بن الحارث الشاعر] قتيل يوم التَّيم[٧] يوم الكلاب، وقال ابن هِشَام: قدم وفد بني الحارث على النبي ﷺ فقال لهم: بم كنتم تغلبون الناس يا بني

---

(١) ابن خلدون، ٢، ٥٣٣؛ سبائك، ٤٠.

(٢) ابن الكلبي، ٨٣؛ الاشتقاق، ٣٩٩؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٦؛ ابن حزم، ٤١٧؛ سبائك، ٤٠.

(٣) ابن الكلبي، ٨٣؛ أعطى: ويزيد هو النار.

(٤) في مجلة العرب، ١٩٦٩م، ٩، ص٨٢١، وجدنا: من عتيبة.. بنو زايد.

(٥) سبائك، ٣٩؛ القلقشندي، ٤٩، ذكرا: العجل، لكن سيرة، ٢، ٥٩٣؛ الطبري، ٣، ١٢٧؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٦، قالوا: المعجل.

(٦) في الأصل: قال أبو عبد البر منهم الحارث... قال الحارث... عمرو بن مزيقان؛ التصحيح والإضافة من ابن حزم، ٣٣١؛ الاستيعاب، ١، ١٥٤؛ الإصابة، ١، ١٦١؛ القلقشندي، ٤٩؛ صبح الأعشى، ١، ٣٢٧؛ الجمان، ١١؛ سبائك ٣٩.

(٧) في الأصل: الجلاح... عامر... قتيل يوم الكلاب: التصحيح والإضافة من ابن الكلبي، ٨٤؛ الاشتقاق، ٤٠١؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ ابن حزم، ٤١٧؛ ابن الأثير، ١، ٣٣٣، ٦٣٤.

الحارث؟ قالوا: بثلاث، كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدأ أحدًا بظلم، ونصبر عند اللقاء(١).

وَصيَّة أَوْدُ بن مَذْحِج

ومن بطون مَذْحِجٍ، أود بن مذحج، كان حكيمًا في زمانه، وسيدًا مطاعًا في قومه، عاش دهرًا وعَمَّر حتى ضعف بصره وكل سمعه، وقصرت خطاه، وأوصى بنيه فقال شعرًا:

أودٌ بَني أبوكُمُ أوْدَى بِه ... صَرْفُ الزَّمانِ وَرَيْبُه فَتأوَّدا
والدَّهْرُ غَشَّى ناظِرَيْه فلا يَرى ... بهما الضُّحَى إلا ظَلامًا أسْوَدَا
ما إنْ يَعِي إلا إذا قُرِعَتْ لَهُ ... وإذا يَمِيلُ على المُحَدِّث أصيَدا

وكان من الكبر الذي علاه يكون شبه الساهي ما يحس بشيء إلا إذا قرعت له العصى كما قيل:

لِذي الحِلْم قَبْلَ اليوم ما تُقْرَعُ العَصَى ... وما عُلِّمَ الإنسانُ إلا ليَعْلَمَا

وذكروا أن أَوْدًا(٢) أوصى بنيه فقال: يا بني، إن الناس لكم اثنان، صديق معين، وعدو مبين، فاعرفوا للعدو عداوته وللصديق صداقته، أما العدو فاخذلوه مخالفًا واقتلوه، ولا تأمنوه سلمًا، ولا تتركوه حربًا، وأما الصديق فأعينوه ظالمًا، وانصروه مظلومًا، ثم أنشأ يقول:

بَنِيَّ لقد دَعَوْتُكُمُ لنَهْجٍ ... يَدُلُّ على البصيرة والرَّشَادِ
بَنِي وَهَل أبٌ يَدْعُو بنيه ... إلى غيرِ المكارمِ والسَّدَادِ؟
وهل أحدٌ رأى من والديه ... له غير المحبة والوِدَادِ؟
بَني تَأمَّمُوا والناس شَتَّى ... ذوو مِقَةٍ وحُسَّادٌ أعادي
فأوفوا كيلهم بالصَّاعِ صَاعًا ... ولا تبقوا على حَضَرٍ وبَادِ
منَ الأعداء فالإبقا عليهم ... يزيدهمُ التَّمادي(٣) في التَّمادي
بَنِيَّ هي الوَصِيَّةُ فاحفظوها ... لكم في أرضِ والدِكم مُرَادِ

(١) سيرة، ٢، ٥٩٤؛ الإكليل، ١، ١٨٩، هامش٢.

(٢) وصايا، ٥، ٣٧، لكن وصايا، م، ١٠٥؛ الأصمعي، ١٤٢، قالا: مرادا.

(٣) في الأصل: إلى؛ والتصحيح من وصايا، م، ١٠٦؛ الأصمعي، ١٤٣.

وذكر صاحب العِقْد الفَرِيد: أن أودا، وصَعْبًا من أبناء سعد العشيرة(١).

وَمن سَعد العشيرة:

وهو سَعْد بن مَذْحِج، وإنما سمى سَعْد العَشِيْرَة لأن بنيه وبني بنيه بلغوا ثلاثمائة يركبون معه، فإذا سئل عنهم قال: هؤلاء عشيرتي، وقاية من العين.

ومن بطون سعد العشيرة، أوْد، وزُبَيْد، واسمه مُنَبِّه وهما ابنا صعب بن سعد، ومنهم زُبَيْد الأصغَر، ومن أوْد أبو المَغْرَاء الشاعر، ومنهم الزَّعَافِر، وهو عامر بن حَرْب بن سعد بن مُنَبِّه بن أوْد، ومنهم عبد الله بن إدريس الفَقِيْه، ومنهم الأفْوَه الشاعر، واسمه الصَّلاه بن عمرو، ومنهم بنو رَمَّان(٢) بن كعب بن أود، من ولده عافِيَة بن يزيد القاضي(٣)، ومنهم بنو قَرْن لهم مسجد بالكوفة.

وأما زُبَيْد، وهو منبه بن صعب بن سعد العشيرة، وزُبَيْد باليمن وهم زُبَيْد الأصغر، وهو زُبَيْد بن ربيعة بن زُبَيْد الأكبر، ومنهم زُبَيْد الحجاز دخلوا في مَسْرُوح، ومَسْرُوح بن حِمير بن(٤) سبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان؛ ذكره في العقد الفَرِيْد، فشملهم اسم مَسْرُوح بهذا، واسم حرْب جد لزُبَيْد الأكبر، ونزلوا الحجاز فيما بين المدينة وعُسْفَان ونجد، قال السُّوَيْدي: وهم زُبَيْد الذين عليهم درك الحاج المصري، من الصَّفْرَاء، إلى الجُحْفَة، إلى رَابِغ، وهم أهل رَابِغ اليوم جماعة ابن مُبَيْرِيْك أمير رَابِغ، وقد اشتمل اسم حَرْب ومَسْرُوح على أمم متفرقة من كل حي، ومن زُبَيْد هذا؛ عاصم بن الأصقع(٥) الشاعر، ومعاوية بن قيس بن سَلَمة الأفْكَل وكانا شَرِيفَيْن، ومنهم الحارث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي

(١) المعارف، ٤٨؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٤.

(٢) في الأصل: ردمان؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٧؛ مختلف القبائل، ٣٦؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٤.

(٣) في الأصل: عاقبة بن زيد العاصي؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٧؛ العقد الفريد ٣، ٣٩٤؛ الطبري، ٨، ١٤٠؛ ابن حزم، ٤١١؛ القلقشندي، ٢٧٢، ٢٧٣؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٢٥هـ، ٥، ٦٠.

(٤) الإضافة من العقد الفريد، ٣، ٣٦٩؛ لكنهم في الحقيقة من سعد بن سعد بن خولان (انظر الإكليل، ١، ٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٧، ٣١٨).

(٥) في الأصل: الأسقع؛ والتصحيح من الاشتقاق، ٤١٢؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٦.

عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زُبَيْد الأصغر، ومن عمرو هذا، بنو عمرو البطن المعروف في حَرْب، ومنهم عمرو بن مَعْدِي كَرِب الزُّبَيْدِي، كان من فرسان العرب في الجاهلية وأسلم رضي الله عنه، وهو الذي يقول: لو سِرْت بظعينتي هذه وحدي على مياه مَعَد بن عدنان ما خفْتُ أن أغلب عليها ما لم ألق حُرَّاها وعَبْداها. قال في كتاب الاستيعاب: وفد على النبي ﷺ، وبعد ذلك في خلافة أبي بكر[1] رضي الله عنه جرى له في اليَرْمُوك بلاء حسن وفقئت عينه، وبعثه عمر إلى العراق، وله في القادسية مثل ذلك، وهو الذي ضَرَبَ خطم الفيل ومنه انهزمت الأعاجم وكان الفتح على يده، ومات سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وهو القائل:

وَلَمَّا رأيت الخَيْلَ زُوراً كأنَّها ... جَداولُ زَرْعٍ أرسلتَ فاسْبَطَرَّت
فَجَاشَتْ إليَّ النَّفسُ أوَّلَ مَرَّة ... فَرُدَّتْ على مكْرُوهِهَا فاسْتَقَرَّت
عَلامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِل عاتِقِي؟ ... إذا أنا لم أطْعَنْ إذا الخَيْل كَرَّت

ومن بطون زُبَيْد الأصغر، زُبَيْد حوْران ذكرهم في مَسَالك[2] الأبصار، ومن زُبَيْد، بنو نَوْفَل، وفي بني نَوْفَل الإمارة، ومن بطون زُبَيْد، آل صيفي[3]، وآل رجاء بطن من زُبَيْد ذكرهم الحَمْداني في عرب صرخد[4]، ومن بطون زبيد، آل محسن، وهم بصرخد ذكرهم الحمداني، منهم آل الحريث، وآل جحش بطن من زبيد صرخد، آل بدرة[5] بطن من بني نوفل، ومن زُبَيْد حَوْران، زُبَيْد سنجار وهم بطون كثيرة، ومن زُبَيْد حوْران، الدُّرُوز[6]، وكانت حَرْب المذكورة تنقسم إلى ثلاثة بطون: بني مَسْرُوح، وبني سالم، وبني عبد الله، أما بنو سالم فسنذكرهم

---

(١) في الأصل: في خلافة عمر؛ والتصحيح ن أسد الغابة، ٤، ١٣٢، ١٣٣؛ البغدادي، ١، ٤٢٦؛ مسالك، ٤، أ، ب؛ الارتسامات اللطاف، ٣٤٣.

(٢) القلقشندي، ١٠٥، قال: صبعي؛ لكن مسالك، ٤، أ؛ سبائك، ٣٨؛ معجم قبائل العرب، ٢، ٤٦٤.

(٣) ٢، ٦٥٨، قال: صيفي.

(٤) مسالك، ٤، ٨، القلقشندي، ١٠٣؛ سبائك ٣٨.

(٥) القلقشندي، ١١١، أعطى آل بدال؛ لكن سبائك، ٣٨، قال: آل برة.

(٦) أخذ الدروز في الواقع هذا الاسم من أبي محمد عبد الله الدرزي، أو محمد بن إسماعيل الدّرزي، وهم يتمون إلى مذهب الشيعة، والدرزي كلمة فارسية معناها الخياط، ومع ذلك =

في جُذَام إن شاء الله تعالى، وأما مَسْرُوح، فزُبَيْد هذا بطن، وبنو علي بطن وهم أهل العوَالي قُبَة، قوم [مُحْسِن][١] الفرْم، وبنو عَمْرو بطن، وبنو عوف بطن، والرحمان بطن، والسَّهْليَّة بطن، والسواعد بطن، والصالبة، والعفشة، والطُّرسَان، والهُنُود، والحناحنة، ورَوَيْشَة، والبلادي فهؤلاء يجمعهم مسروح، وأما العَبْدة أهل أبو ضباع فمن عَبْدَة عَنَزَة، وأما بنو عبد الله، فهم من بني الصَّعْب بن سعد العشيرة، منهم الصَّعبَة العَبَادِلَة في مُطَيْر[٢] كانوا في القديم مع إخوتهم زبيْد.

والعَبَادلَة أقسام: الرُّحَيْمي بطن، وقميشي بطن، ومخيفري بطن، والصعيبي بطن، والقنيني بطن، وعقيلي بطن، وجعفر بطن، وقُعَيَّاني بطن، وضَبَيْطي بطن، وشَلاحي بطن، ومَيْموني بطن، ومِشْرَافِي بطن، والسكان بطن، فهؤلاء يجمعهم الحلف بينهم.

ومن بطون صَعْب بن سعد العَشِيْرة، بنو زيد الله بطن، وبنو أسد بطن ويقال لبنيه بنو نميرة، وله من الولد، الحَدَّاء، وأسلم[٣]، قال أبو عُبَيْد: ودخلت نميرة في مُراد، ومنهم عايذ الله بطن، والحكم بطن، والحكم هذا كما في العقْد الفَرِيْد، قبيلة كبيرة، منهم الجَرَّاح بن عبد الله الحكَمي[٤]، قتلته الترك أيام عمر ابن عبد العزيز وهم موالي أبي نواس، ومنهم عُمَيْر بن بِشْر[٥]، وبنو بُنْدُقَة بطن

= فهم يفضلون أن يقال لهم: آل معروف أكثر من مناداتهم بالدروز، لأن الدروز ينتمون إلى القبائل القيسية والعدنانية، والاسم في الحقيقة يشير إلى مذهبهم الديني، مع أنهم في الواقع قبائل مختلفة، وهم يعيشون الآن في لبنان، وسوريا، وفلسطين، وعددهم حوالي أربعة عشر ألف (انظر صبح الأعشى، ٣، ٤٢٧، ٣١، ٢٤٨، ٢٤٩، تاج، ٤، ٣٥، علي، محمد كرد، خطط الشام، بيروت، ١٩٦٩م، ٦، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨).

(١) الإضافة من ابن بُلَيْهِد، ٣، ٢٢٠، ٤، ٩٤، ٩٥، ١٦٣؛ الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، بيروت، ١٩٦٩م، ٢، ٥٠٢.

(٢) تاج، ٨، ٢٥٥؛ معجم قبائل العرب، ٣، ١١٢.

(٣) في الأصل: سلمة؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩١؛ القلقشندي، ٤٣٣.

(٤) في الأصل: البراح... ومنهم ابن عبد الله الحكمي؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ١٩؛ الاشتقاق، ٤٠٦؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٣؛ الإكليل، ١، ١٤٦؛ ابن حزم، ٤٠٨؛ سبائك، ٣٧؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٣؛ لكن ابن الكلبي، ٩١؛ وابن حزم، ٤٠٩، قالا: بشير.

(٥) في الأصل... الحر...؛ والتصحيح من الاشتقاق، ٤٠٧؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٣.

من الحكم، والمشهور من الصَّعَبة - المقدم ذكرهم - آل ضمنة بطن، والصفي بطن، منهم أبا الصفا، وآل درويش بطن، ومن بطون سعد العشيرة، بنو جُعْفِي، منهم بنو مَرَّان بطن من جُعْفي، منهم عَلْقَمَة بن الحَرَّاب(١)، والجَرَّاح بن الحُصَيْن(٢)، وبنو وائل بطن من جُعْفي، منهم دِينَار بن بادية الشاعر، ومن بطون جُعْفي، بنو سلمة بن عمرو بن ذُهْل بن مَرَّان، ومنهم أبو سَبْرَة رضي الله عنه، ومن بطون مَرَّان، بنو بَدَّا، وهم من بني عمرو بن عوف(٣) بن ذُهْل بن مَرَّان، وبنو حَرِيم بطن من جُعْفي، ومنهم بنو مالك بن حَرِيْم بطن، ومن جُعْفي، أبو الطَّيب المتنبي، الشاعر الحكيم في شعره، والمعروف بالشجاعة والفخر، والأمثال العجيبة، ومنهم أبو العلاء المَعَرِّي الشاعر القائل في شعره:

وإنّي وإن كنتُ الأخيرَ زمانه ... لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائلُ

ويقال: إنه من تَنُوخ(٤)، ومن بطون جُعْفي، المُجْمَع(٥) بطن. وهم من بني مالك بن عمرو بن سعد بن عوف بن حَرِيم- المقدم ذكره، ومنهم ابن مليك، واسمه سلمة بن يزيد(٦)، وأخوه لأمه قيس بن سلمة وفد على النبي ﷺ، ومن بطون سعد العشيرة، آل الجَمَل البطن المعروف في قحطان، منهم آل مسعود بطن، والإمارة في آل عبُّود، ويلحق بهم المَسَاعِيْد من عُتَيْبَة، وينقل عنهم أن المُقَاطَعَة وقعت بينهم في زمان عْجَيْر بن عُضَيْب المَسْعُودِي، وجَعفر بن عَبُّود ولمقاطعتهم سبب.

---

(١) في الأصل: ابن حسن، والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٣؛ الاشتقاق، ٤٠٧؛ ابن حزم، ٤٠٩؛ القلقشندي، ١٧٤.

(٢) ابن الكلبي، ٩٢؛ مختلف القبائل، ٣٦؛ ابن حزم، ٤٠٩؛ القلقشندي، ١٧٤؛ سبائك، ٣٧.

(٣) لم يذكروا ابن عوف.

(٤) هو في الواقع من تنوخ، (راجع المعري، أبو العلاء، رسالة الغفران، بيروت، ١٩٦٤م، ٥؛ رسائل أبي العلاء، أكسفورد، ١؛ بل، ٥، ١٥٦؛ وفيات الأعيان، ١، ١١٣؛ جواهر الأدب، ٢، ١٩٨).

(٥) في الأصل: الجميع؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٤؛ مختلف القبائل، ١٣؛ ابن حزم، ٤١٠، اللباب، ٣، ١٦٨؛ القلقشندي، ٧٢؛ سبائك، ٣٨.

(٦) في الأصل: مليل... بن زيد؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٤؛ الاشتقاق، ٤٠٧؛ ابن حزم، ٤٠٩؛ أسد الغابة، ٢، ٣٤١، ٣٤٢؛ القلقشندي، ٧٢؛ الإصابة، ٢، ٦٩؛ سبائك، ٣٨.

ومن بطون آل الجَمَل، آل سُوَيْدَان بطن من جَمَل، ومن آل سُوَيْدَان، آل شَلْفَان المعروفون في بلد شَقْرَاء والكُوَيْت، وآل مُقْبل أهل ضَرَمَا، ويقال: إنهم من نواصر تميم، ويقال: إنهم من مُقْبل- المقدم ذكره في عَبِيْدَة- ومن بطون جَمَل، آل عُلَيَّان بطن من جَمَل، وآل منيع بطن من جمل، وآل عَيَّاف من جَمَل [ومن آل عَيَّاف بن جَمَل، آل عَفالِقْ سكنة الخَبْرَاء ورِيَاض الخَبْرَاء، والبَدَائع من القَصِيْم، وفي عُنَيزَة، آل حسن، ومن آل حسن، آل خْضَيْر، والخميسي، والحمَّاد، ومنهم أبو الهادي، ومن آل أبي الهادي، آل سْكَيْت، والدهاما، ومنهم النُّوَيْصِر، ومن النُّوَيْصِر، آل عْوَيْد، ومنهم آل عُضَيْب، ومن العُضَيْب، السلطان والدُّهَيْمان، ومن العَفَالِق أيضًا، السحابين، وآل صُغَير، ومن آل الصُّغَيِّر، آل عَفَالِق سكنة المُبَرَّز في الأحساء، وهم أولاد حسين بن محمد، ومن آل عيافِ، آل رُوَيْس سكنه اليمامة][1]، وآل شَبْوة بطن من جَمَل، والعَجَارِشَة بطن من جَمَل، ومن جَمَل؛ الجَحَادِر، وآل محمد يقال: إنهم إخوة لجَمَل، ويقال: إنهم من بني جَمَل وهم بطون كثيرة، ومن أكبر بطونهم، آل سعد بطن، والسَحَمة بطن، وآل عَاطِف بطن، والمَشَاعلة بطن، والخَنَافر بطن، ومنهم خَنَافِرَة المَقْطَة، ومن بطون محمد، آل رَوْق، وآل عاصم، أما من روْق فهم من رَوَّق- المقدم ذكرهم من طيئ[2].

وأما آل عاصم، فهم من آل سليمان أخ لجَمَل وهم بطون، منهم آل عُضَيْب، جماعة [حزام بن عبد الرحمن][3] بن حَشَر، وآل نَصَّار بطن، ومن بطون آل عاصم، العُصَمَة[4] البطن المعروف في بَرْقاء وهم بطون، الشُفْعان بطن وهم الروامين، والحمارين، وآل السْمرا، والجَنَاب، والجَعَادِيْن، والجلاة منهم النَّفَارِيْن، والعَبَابِيْد، والعِمرِيَّة، والنَّباعِيْن، والصَّمْحَان، والشَّجَاعِيْن فهؤلاء بطن، والغُزْوَان، والحُسَيْنَات بطن، والعَلاوِيَّة بطن، والعَلاوِيَّة من عَلْوَى وكانوا في القديم لا يتقاطعون، وكان أول مقاطعتهم علي بن شنوطة، ومن آل عاصم،

(١) الإضافة من نص النسخة المطبوعة، ١٢٠.

(٢) القلقشندي، ٤٠١.

(٣) الزيادة من ابن بُنَيْهِد، ١، ١٥٢.

(٤) راجع ملحق القبائل ص ٤٩٢.

السَّعيد الذين مع الظَّفِير، ومن السعيد، آل مُقْحِم، وآل قاسم، وآل هُذَيْب ومساكنهم القصب من الوشم، ومنهم في ثَادِق، وآل ناصر أهل أُثَيْفِيَة من آل عاصم من حَمُولة، حُوَيْدي.

ومن بطون مَذْحِج نَخَع:

وهو نَخَع بن عمرو بن عَلَة بن الجَلْد بن مَذْحِج وهم بطون وأفخاذ، منهم بنو صُهْبَان بطن، منهم كُمَيْل بن زياد الذي قتله الحَجَّاج، ومن بني صُهْبان، الصُّهَبَة الذين في مُطَيْر، يقال لهم: ذو عَوْن، ومنهم آل جبرين بطن، والسقايين بطن، وذوو شطيط بطن، والكماهين بطن، وذو ميزان بطن، والحَرْصَان[1] بطن، والسلايمة بطن، والملاعبة بطن، وأما جماعة الفُغُم فهم من ضَيْغَم- قدمنا ذكرهم- ومن بطون نَخَع، بنو وَهْبِيل[2]، منهم شريك بن عبد الله القاضي، وبنو جذيمة بطن، ومن بطون نَخَع، بنو حارثة بطن من نَخَع، منهم إبراهيم النَّخَعِي الفقيه، والحَجَّاج بن أرطأة. والأشتر الذي ولاه علي رضي الله عنه على مصر، وكتب له عهداً وهو أبلغ العهود، وهو من بني جذيمة، ومن بطونهم عامر بطن، وقيس بطن، وكعب بطن منهم بنو عدَّاء وهم أخوال الملوك من كِنْدَة، ومن بطون نَخَع، بنو عوف بن بكر، قال أبو عُبَيْد: وهم بكر نَخَع، منهم يزيد بن المكفف، وعلقمة ابن قيس[3] ومن بطون عوف، جُشَم، ومن جُشَم، بنو عمرو بطن، ومن بني عمرو، بنو هلال، ومن بني هلال، العُرْيَان[4] بن الهيثم بن الأسود.

---

(١) في الأصل: الجرصان؛ والتصحيح من مسودات المؤلف.

(٢) في الأصل: بني هبل، والتصحيح من ابن الكلبي، ٨٨؛ العقد الفريد، ٣٩٧؛ ابن حزم، ٤١٤؛ القلقشندي، ٤٤٧؛ سبائك، ٤١.

(٣) في الأصل: عبس، والتصحيح من ابن الكلبي، ٩٠؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٧؛ ابن حزم، ٤١٥، ٤١٦؛ القلقشندي، ١٧٨؛ سبائك، ٤٠.

(٤) في الأصل: العدنان؛ ومثله القلقشندي، ٤٤٣؛ وسبائك، ٤٠؛ لكن التصحيح من طب، ٦، ٦٠؛ الاشتقاق، ٤٠٥؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٧؛ أثير، ٤، ٢٤١، ٥، ٨٢، ٢٢٠؛ ابن خلدون، ٣، ١٧١.

ومن بطون مَذْحِج بنو عَنْس:

منهم سعد الأكبر بطن، وسعد الأصغر بطن، ومالك(١) بطن، وعمرو بطن، ومخامر بطن، ومعاوية بطن، وعريب بطن، وعَتِيك(٢) بطن، وشهاب بطن، والقِرِّيَّة بطن، ويَام بطن، ومن عَنْس، الشاعر علي بن موسى بن عبد الملك ابن سعد بن عبد الملك بن سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن سعد بن ياسر بن كنَانة بن قيس بن الحُصَين العَنْسي، فمن مالك بن عَنْس، الأسْود بن كعب الذي تَنَبَّأ باليمن، ومن يَام بن عَنْس، عَمَّار بن ياسر الصحابي رضي الله عنه، ومن سعد الأكبر، أشراف عَنْس، منهم عامر(٣) ابن ربيعة شهد بدرًا مع النبي ﷺ وهو حَلِيفٌ لقُرَيْش.

ومن بطون مَذْحِج مُراد:

ومن بطون مُراد، نَاجِية بطن، وزَاهر بطن، وأنْعمَ بطن، فمن نَاجِية بن مُراد، فَرْوة بن مُسَيْك [كان](٤) واليًا لرسول الله ﷺ على نَجْران.

ومن بني زَاهِر بن مُراد، قيس بن هُبيرة بن عبد الغوث، وفي ناجية بن مُرَاد، بنو جَمَل بن كنانة، منهم هِنْد بن عمرو الجَمَلي قتله عبد الله بن اليَثْرِبي(٥) يوم الجَمَل، ومن بني زاهر بن مَراد، قيس بن مكشُوح(٦)، ومن مراد، هانئ بن

---

(١) في الأصل: ملكان؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ١٠٠؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٧؛ الإكليل، ٢، ١٦١؛ ابن حزم، ٤٠٥.

(٢) العقد الفريد، ٣، ٣٩٨، ابن حزم، ٤٠٥، لكن في ابن الكلبي، ١٠٠؛ والإكليل، ٢، ١٦١، وجدنا: عتيل.

(٣) العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ سيرة، ١، ٢٥٦، ٢٥٧ (انظر الهامش)؛ أسد الغابة، ٣، ٨٠؛ لكن سيرة، ١، ٢٥٦، ٢٥٧، البلاذري، ١، ٢١٧؛ طب؛ ٢، ٣٧٠؛ ابن حزم، ٣٠٣؛ أسد الغابة، ٣، ٨٠؛ الإصابة، ٢، ٢٤٩؛ أعطوا: من عنز بن وائل.

(٤) الإضافة من نص النسخة المطبوعة، ١٢٢؛ العقد الفريد، ٣، ٢٩٨.

(٥) في الأصل: النشري؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ٤١٣؛ طب، ٤، ٥٢٩، ٥٣٠؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ أثير، ٣، ٢٤٧، ٢٤٨؛ نهاية الأرب، ٢، ٣٠٢.

(٦) لقد أخطأ يرحمه الله في قوله: قيس بن المكشوح، واسم المكشوح هبيرة، واعتقاده أن هذا يشير إلى اسمين (انظر ابن الكلبي، ١٠٠؛ الاشتقاق، ٤١٤؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ ابن حزم، ٤٠٧).

عروة[١] المقتول مع مسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومن بطون زاهر بن مُراد بطون، بنو عَوْثبان[٢] بطن، ومن بطون مُراد، الرَّبَض، منهم صَفْوان بن عَسَّال، قال أبو عبيد: وعداده في بني جَمَل رهط عمرو بن مُرَّة[٣]، ومن مُراد، بنو قَرَن ابن ناجية، منهم أوَيْس القَرَني، وهو أوَيْس بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد ابن عمرو بن عَصْوان بن قَرَن بن رَدمَان[٤] بن ناجية بن مُراد بن مالك بن مَذْحِج، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ: يأتونكم أمداد اليمن وفيهم أوَيْس القَرَني، يدخل الجنة بشفاعته [مثل ربيعة ومُضرْ][٥] ذكره في العقْد الفَرِيْد، وكان من التابعين رحمه الله وفد على عمر رضي الله عنه، ومن قَرَنْ هذا، القرينية البطن المعروف مع آل شَامِر وهم أفخاذ، منهم الضبَّة ومنهم حاضرة في قرى نجد، ومنهم آل مُهَنَّا هل البَرَّة، ومن عَبِيْدة، آل يمن في بلد الخَرْج وفي الأحساء.

وههنا بطون تنتسب إلى عائذ في الأحساء، منهم السَّهْلاوي، وآل هريري، وآل دَاعِج، وعائذ بطون كثيرة في عَبِيْدة، وفي عقيل عامر، وفي دوس، وفي حَنِيْفة، فالله أعلم في أي عائذ هؤلاء، ومن بطون ضَيْغَم، آل شَهْوَان في بني هَاجِر- المقدم ذكرهم.

وَمِن بطون كهلان الأشعَرِيّون:

وهم من بني أدَد بن زيد بن كهلان، والأشْعَرِيُّون بطون وأفخاذ، منهم الأدْغَم بطن، والأنْعَم[٦] بطن، وجُدَّة بطن، ومُرَاطَة بطن، وصنامة[٧] بطن،

---

(١) في الأطل: عمره، والتصحيح من البلاذري، ٢، ٢٤١؛ طب، ٤، ٣٤٨؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ الإكليل، ٢، ٢٥؛ ابن حزم، ٤٠٦؛ أثير، ٤، ٢٥.

(٢) في الأصل: بنو عتبان؛ والتصحيح من ابن الكلبي، ١٠٠؛ ابن حزم، ٤٠٧؛ تاج، ١، ٦٣٢.

(٣) ابن الكلبي، ١٠٠؛ القلقشندي، ٥٧، سبائك، ٣٦.

(٤) في الأصل: ابن عمران... درمان؛ والتصحيح من العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ (انظر أيضًا ابن الكلبي، ٩٨؛ الاشتقاق، ٤١٤؛ ابن حزم، ٤٠٧).

(٥) الإضافة من نص النسخة المطبوعة، ١٢٣؛ العقد الفريد، ٣، ٣٩٨؛ الإكليل، ٢، ٤٢.

(٦) ابن الكلبي، ١٠٠ لكن وجدنا في الاشتقاق، ٤١٦؛ العقد الفريد، ٣، ٤٠٠؛ ابن حزم، ٣٩٧: الأنغم.

(٧) في الأصل منامة؛ والتصحيح من الاشتقاق، ٤١٧؛ العقد الفريد، ٣، ٤٠٠.

وأسعد[١] بطن، وسهلة بطن، وعكابة بطن، والشراعبة بطن، الذين تنسب إليهم الرماح الشرعبية، والشتانية بطن، والدعالج بطن، وكان محلهم باليمن وتفرقوا، ومنهم الأشاعرة أهل العراق، ومن أشراف الأشعريين أبو موسى الأشعري رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ واسمه[٢] عبد الله بن قيس واسمه سعد، كان من أشراف أهل العراق وهو أول من عبر[٣] الدجلة يوم المدائن، وهو الذي حفر المنهل المعروف بحفر الباطن، ومن الأشعريين السائب بن مالك كان على شرطة المختار، وهو الذي قوي أمره، ومنهم أبو مالك الأشعري؛ الذي زوجه النبي ﷺ لإحدى نساء بني هاشم، فقال لها النبي ﷺ: «أما رضيت أن زوجتك رجلا هو وقومه خير مما طلعت عليه الشمس؟ وقال ﷺ: يا بني هاشم؛ زوِّجوا الأشعريين، وتزوجوا إليهم فإنهم في الناس كصُرَّة المسك، أو كالأترج الذي إن شممت ظاهره وجدته طيبًا، وإن اختبرت باطنه وجدته طيبًا.

ومن الأشعريين؛ أبو عامر[٤] عم أبي موسى رضي الله عنه الذي اتبع الغازين من هوازن ومعه جماعة من الصحابة، فالتقوا بأوطاس، فناوشوه القتال فقتل منهم أبو عامر تسعة رجال مبارزة، يدعو كل واحد منهم للإسلام فيأبى، فإذا أبى قال أبو عامر: اللهم اشهد عليه بأني دعوته للإسلام فأبى فقتل تسعة، فلما بارزه العاشر منهم دعاه للإسلام فأبى، فقال: اللهم اشهد أني دعوته فأبى، فقال: الله لا تشهد فكف عنه فأفلت ثم أسلم، فكان النبي ﷺ ينظره ويقول: هذا شريد أبي عامر.

ومن بطون أدد، خولان، وهم خولان بن عمرو[٥] بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد، ومن بني خولان، بنو سعد بطن، وبنو بكر بطن، وبنو نبت بطن،

---

(١) ابن الكلبي، ١٠٠، قال أسيد... وسعد؛ العقد الفريد، ٣، ٤٠٠، قال: أسد.

(٢) في الأصل: واسم أبيه، والتصحيح من ابن الكلبي، ١٠٠، سيرة ١، ٣٢٤، الاشتقاق، ٤١٧؛ العقد الفريد، ٣، ٤٠٠؛ ابن حزم ٣٩٧، الاستيعاب، ٢، ٣٧١، أسد الغابة ٣، ٢٤٥؛ الإصابة ٢، ٣٥٩.

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) في الأصل أبو عمر والتصحيح من سيرة ٢، ٤٥٧، أسد الغابة ٥، ٢٣٨، الإصابة ٤، ١٢٣.

(٥) الزيادة من الإكليل ١٠، ٣، ابن حزم ٤١٨، ابن خلدون ١، ٥٣٤.

والأصهب بطن، وحبيب بطن، وعمرو بطن، ومنهم أبو إدريس الخولاني، قال في العبر: خولان في اليمن، وقد تفرقوا في الفتوحات الإسلامية، ومنهم الجم الغفير باليمن(١).

ج- ما قاله الشرعبي عن مذحج المعاصرة في الجزيرة العربية(٢) وهي قبائل قحطان:

أما في هذا الفصل فإنني سوف أبين قبائل مذحج الباقية، والمعروفة حاليًا بقبائل قحطان.

ولعل الناظر فيه، يتساءل عن أسباب تغيير المسمى من قبائل مذحج إلى قبائل قحطان.

والجواب هو: أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) أمر بتعيين: عبد الله الأزدي أميرًا في عسير، وعبد الله هذا هو حفيد الصحابي الجليل: صرد بن عبد الله الأزدي، وكان مقر الأمير عبد الله في قرية المصنعة الواقعة على جانب وادي عُشْرَان من الشمال في بلاد علكم بن أسلم وإلى الشمال الغربي من مدينة أبها ببضعة أكيال.

وعندما تولى الإمارة، وحد قبائل مذحج والقبائل المحالفة لهم، والتي كانت كغيرها من القبائل في حالة تشتت وتفرق وخصام وشقاق.

ولما كانت قبائل المنطقة تتكون من جمع مختلط، من قبائل الأزد ومذحج وقضاعة، وحِمْير، وهمدان، رأى الأمير عبد الله الأزدي أن يوحدهم، وأن يجمع شتاتهم ليكونوا يدًا واحدة ضد الأعداء الذين يتربصون بهم ريب المنون.

فأمر بأمرائهم وأعيانهم، ثم عرض عليهم الوحدة تحت اسم قبائل قحطان، جد العرب قاطبة، من باب إطلاق العام على الخاص.

فوافقه المجتمعون على ذلك، واتحدت صفوفهم وكلمتهم، وبذلك عرفت جماع القبائل بـ (قبائل قحطان) حتى يومنا هذا.

---

(١) ابن خلدون ١، ٥٣٤، القلقشندي ٢٤٨، صبح الأعشى ١، ٣٢٦، الجمان ١٠١، سبائك ٣٥.

(٢) انظر القبائل المعاصرة في جنوب وشرق عسير من ص ١٩٧ وما بعدها.

وكان ذلك في سنة (١٢٥هـ)، بعد ذلك قتل الأمير عبد الله سنة ثلاثين ومائة للهجرة، وفي سنة ١٣٢هـ، اجتمعت قبائل عسير من الأزد وقحطان، وأمّروا عليهم الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان، الذي استوطن أبها في أول القرن الثاني الهجري.

وبهذا الجواب أرجو أن أكون قد أبنت لك أيها الناظر ما كان يخفى عليك في ما تقدم بيانه، والله أعلم.

اما القبائل المعاصرة من قحطان، فأوردها هنا على ترتيب حروف المعجم فأقول وبالله التوفيق:

قبيلة بني بشر(١)

وهم أبناء: بشر بن حرب بن كعب بن أوس بن جنب بن سعد العشيرة المذحجي، وتنقسم القبيلة إلى قسمين في السراة وتهامة، فأما سكان السراة فينقسمون إلى البطون التالية بحسب حروف المعجم:

١- الرَّقْفَيْن. ٢- شَغَب.
٣- العُسْرَان. ٤- الفَرْعَين.
٥- القَبَل. ٦- آل نُجَيْم.

وتقع قراهم على ضفاف وادي العسران، ووادي قَرَضَان، ووادي عَمْق، ووادي الفرعين.

وأما أقسامهم في تهامة فهي:

١- آل أم جبرة. ٢- آل حسان. ٣- آل حسن.
٤- آل خزيم. ٥- آل سالم. ٦- آل الصياد.
٧- آل مسعود.

وهم في الغالب بادية، يتنقلون بحثًا عن الماء والكلأ، وعندهم الإبل والأغنام بأعداد كثيرة، وقد شجعتهم الدولة، وفقها الله لكل خير، على

(١) المقابلة مع الشيخ: سعيد بن ثقفان (شيخ الشمل).

التوطين، فقاموا ببناء الهجر الحديثة، وتقع هجرهم على ضفاف أودية تهامة الآتية:

وادي بواس، ووادي اليسرا، ووادي عوراء، ووادي الحجفاء، ووادي نادة، ووادي الخائع، ووادي راحة ثواب، ووادي الجوّ، وهو بينهم وبين رفيدة قحطان- ووادي الدحيض، ووادي قدر، ووادي دهب، ووادي سريان، ووادي ردوم، ووادي رخاز، ووادي دفاء- وهو واد تسيل فيه الأودية المذكورة- يتجه من الجنوب الشرقي إلى الشال الغربي ثم يصب في وادي بيش، وهو الحد الفاصل من الغرب بين تهامة بني بشر، وقبائل الريث.

أشهر جبالهم في تهامة:

الجبل الأسود، القَهَرَة، مَقْوَس، الجرد، طور آل حسن، الشعراء، الخَلَقَة، أوْباخ، الدقيق، الخرقاء، ثمامة، حارث، الفقارة، بايد، الدرية، والدفين.

أشهر جبالهم في السراة:

جبل عين اللّوي، جبل الظاهر- وهو مشترك بينهم وبين إخوانهم (وَقَشَة)من قبيلة رفيدة قحطان-، وهو على شكل هضبة ممتدة من الجنوب إلى الشمال، جبل القهرة، وجبل المنظاف، وجبل نطوان، وجبل الفقمة- وهو على شكل هرمين متقابلين متجاورين وأصلهما واحد- وجبل صقر، وجبل الصُدَيّات.

وسلسلة جبال المجاز وفيها آل نجيم من بني بشر ويجاورون إخوانهم آل بسام من قبيلة آل الصقر من الجنوب.

حدودهم:

يحدهم من الغرب: قبائل الريث التابعة لمقاطعة جيزان، ومن الشرق: قبائل رفيدة وعبيدة، ومن الجنوب: قبائل سنحان، ومن الشمال: قبائل رفيدة وشهران.

بالحارث[1]

وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث المذحجي.

وهذه القبيلة قد رحلت واستقرت في جنوب الطائف وينقسمون إلى ثلاث قبائل هي:

قبيلة: بنيوس (بنو أوس)، وقبيلة: الشلاوي، وقبيلة: ناصرة.

فأما قبيلة بنيوس فتنقسم إلى عشرة بطون هي:

١- الجياشة.	٢- الشدادين.	٣- الشواحط.
٤- الصليخات.	٥- المذاهبة.	٦- الطهفة.
٧- الشبعة.	٨- العضاوين.	٩- متعان.
١٠- الغورية.		

وأما قبيلة الشلاوى فتنقسم إلى تسعة بطون هي:

١- ذوي حطاب.	٢- المعاتبة.	٣- ذوي حنيتم.
٤- الجعارين.	٥- القنائلة.	٦- الجثايث.
٧- الحمدات.	٦- العمور.	٩- الجلاة.

وأما قبيلة ناصرة فتنقسم إلى ثلاثة بطون هي:

١- الحسكان.	٢- الشعيت.	٣- الموسى.

تقع هذه القبيلة إلى الجنوب من مدينة الطائف بـ (٦٠) كيلا، وتمتد من حدود الليث بتهامة إلى بلاد البقوم وغامد، عبر أصدار وأغوار جبال السروات حتى عالية نجد، ومن أشهر أوديتها: ميسان، بواء، أبو راكة (ضراء)، قياء، الصور، غزايل، البيضة، الجبوب.

---

(١) انظر معجم قبائل المملكة للشيخ حمد الجاسر، وقد صححناه من العقيد: مسفر الحارثي.

قلت: وقبيلة باالحارث هي من القبائل الكبيرة في جنوب غرب السعودية وهي منفصلة عن قحطان باسمها مثل قبيلة هاجر. إلا أنه يجمعها مع قحطان أصل واحد في مذحج.

يحدهم من الشمال: بني سعد (عتيبة)، ومن الجنوب: قبيلتي ثقيف وبني مالك (بجيلة)، ومن الغرب: الليث، ومن الشرق: قبيلتي البقوم وغامد.

وكان من بني الحارث أمراء وقضاة في الأمصار، استعملهم الخلفاء كل في عصره، ومنهم:

١- محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي، وقد استخلفه السفاح على صنعاء بعد عمر بن عبد المجيد بن الخطاب وهو اول نائب للعباسيين.

٢- عبد الله بن مالك الحارثي أرسله مكانهما فمكث أربعة أشهر ثم عزله وأبدله بـ:

٣- يعلى بن الربيع الحارثي، فبقي في ولاية اليمن أربع سنين وأشهرا، وفي خلافة المنصور استعمل:

٤- عبد الله بن الربيع الحارثي ثم عزله في سنة ١٤٠هـ.

ولعل المتتبع للسير والمغازي يجد الكثير من أبناء إقليم عسير في كل ناحية من نواحي الدنيا بأجمعها.

بالحارث ترج

وهم جمع قبائل حلت بوادي ترج من العصور الجاهلية إلى يومنا هذا، وهم من قبائل رجال الحجر بن الهنؤ بن الأزد، ومن بلحارث بن عجل بن الحارث ابن سعد بن عمرو بن النخع.

ومن قبائل شهران، ومن قبائل مذحج (قحطان)، تنقسم بلادهم إلى قسمين أساسيين هما:

١- آل خالد[1].

٢- الخشارمة.

فأما الخشارمة فهم من بادية بني عمرو بن الحجر وليس هنا محل ذكرهم لأنهم من الأزديين.

---

(١) وهم غير بني خالد الذين يسكنون المنطقة الشرقية (الأحساء) ولا أرى بين القبيلتين صلة نسب.

وأما آل خالد فهم: أبناء الحارث بن عجل بن الحارث بن سعد بن عمرو بن النخع المذحجي، منهم الصحابة والمحدثون والفقهاء والقضاة والشعراء وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي بحسب حروف المعجم:

١- لَوْذَار: وهم أربعة بطون: الخِرَمَة، آل الرَّبيع، والشَّعَلَة، والظفْراء.

٢- آل مُرَيْر: وهم قسمان: آل مْرير[١]، وآل فاضل.

٣- آل نُعْمان: وهم ثلاثة بطون: الحَرَامِلَة، والخِرِشَة، وآل مَهْدِيّة[٢].

وتقع هجرهم وباديتهم على الأودية التالية:

وادي سمار، ووادي مرشد، ووادي العوص، ووادي مهر، ووادي معاض، ووادي القفلة، ووادي الصدر، ووادي بوشطبة، ووادي القؤ، ووادي المسمي، ووادي السماك، ووادي النعضاء، ووادي الحمراء، ووادي رايكة، ووادي وخيلق، ووادي مرخا، ووادي الميثاء، ووادي السدر، ووادي حوراء، ووادي الحجيلاء، ووادي عرعرة، ووادي العرقوب، ووادي الحمّرة، ووادي المطلي، ووادي الكحل، ووادي نابط، ووادي شميسين، ووادي عليه، ووادي الشريات، ووادي المعارك، ووادي المسان.

أشهر جبالهم:

جبل القتبة، وجبل النفر، وجبل النفير، والجبال السُّود، وجبل السمرة، وجبل الهضب، وقاعدتهم بلدة الصور وجميع بلحارث تقع هجرهم على ضفاف وادي ترج الكبير من جانبيه وبه النخيل وكافة المزارع من القوباء بالأعلى، إلى الصور بالأسفل، وحدودهم مع جيرانهم كالتالي:

يحدهم من الشرق: شهران، ومدينة بيشة، ومن الشمال: أكلب والفزع حيث وادي تبالة من خثعم، ومن الغرب: بلقرن، ومن الجنوب: بني عمرو وبني شهر[٣].

---

(١) وهم من قبائل قحطان التي نزحت من قحطان واستقرت محالفة لبلحارث ترج.

(٢) وهم الذين أتوا من قبيلة بلحارث بن كعب بن عبد الله، سكان ميسان وقيان وغزائل جنوب الطائف والمتقدم ذكرهم وآل مهدية خاصة سكنوا محالفين لإخوانهم بوادي ترج.

(٣) المقابلة مع كبار السن في القبيلة ومنهم: عبد الله بن فلاح الحارثي (آل عيسى).

قبيلة الجحادر[1]

وهم أبناء جحدر بن عبد الله بن سنحان بن مذحج.

وينقسمون إلى قسمين أساسيين:

١ - آل الجمل. ٢- آل سليمان.

أولا: آل الجمل وهم ست قبائل:

١ - آل سويدان. ٢- آل شبوه.

٣- العَجَارشه. ٤- آل عليان.

٥- آل مريتع. ٦- آل مسعود.

وتقع قراهم وهجرهم على ضفاف وادي تثليث وتمتد إلى الرين بنجد ولهذه القبائل بطون عدة ليس هنا حصرها.

ثانيًا: آل سليمان وهم قسمان كبيران:

أ - آل عاصم.

ب- آل محمد، وآل محمد ينقسمون إلى قسمين هما:

١ - آل البطين. ٢- آل دهيم.

فأما آل البطين فهم: آل سعد وآل روق.

وأما آل دهيم فهم: آل سلطان، وآل محمود.

ومن آل سلطان: المشاعلة وآل عاطف.

ومن آل محمود: السحمة، والخنافر.

ولهذه القبائل بطون وأفخاذ متعددة ليس هنا ذكرها.

وتقع قراهم وهجرهم في تثليث وتمتد هجرهم إلى نجد حيث هجرة المشاعلة بقنيفذة، والجلة.

---

(١) المقابلة مع الشيخين: سيف بن مصلح بن عنون، ومحمد بن سعد بن عنون (تثليث)، والأستاذ: معيض البخيتان.

من أشهر هجرهم: المصبح، والكهيف بتثليث.

ومن أشهر أوديتهم: الثفن، الرسين، لاعس، كتنان.

ومن أشهر مواردهم: الريان، وحبية، وجرير، والزرق.

ومن أشهر جبالهم: الحمرة، والقائمة، وبجاد، والعاصد، وحبي، والقهر- جبال الكلاب.

وحدودهم: يحدهم من الشرق: قبيلة يام، ومن الغرب: وادي الحنشرية ونجد الجماد، ومن الشمال قبيلة الدواسر، ومن الجنوب: قبيلة الحباب.

قبيلة الحباب(١)

وهم: بنو الحباب بن سنحان بن سعد العشيرة بن مذحج.

وتنقسم إلى قسمين كبيرين هما:

١- آل مسلم.

٢- الهوجة.

فأما آل مسلم فينقسمون إلى قبيلتين هما: آل رشيد بن مسلم، وآل جميل ابن مسلم.

فأما آل رشيد بن مسلم بن حباب فهم خمسة بطون:

١- آل جبران.

٢- آل الشريف.

٣- آل علي.

٤- آل فاضل.

٥- آل حيدر.

ولكل من هؤلاء البطون أفخاذ عديدة، وهم حاضرة وبادية.

وأما آل جميل بن مسلم بن حباب فهم بطنان:

١- آل زيد.

٢- آل حميدان.

---

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم وعبد الله بن سعيد الحبابي.

ولهما أفخاذ عديدة، وهم مع إخوانهم آل رشيد المتقدم ذكرهم.

وأما القسم الثاني من الحباب وهم الهوجة أبناء: هويج بن حباب فهم أربع قبائل:

١- آل محمد بن هويج ويعرفون بآل زربة.

٢- آل حامد بن هويج.

٣- آل سعيد بن هويج.

٤- آل غراب بن هويج.

ولكل قبيلة عدد من البطون وهم حاضرة وبادية وفي تهامة، وتنتشر قراهم وهجرهم على أودية: ملاح، ورشاد، والفرع، ومن بلادهم التي يسكنونها: الأمواه، اللجام، خراف، ملحمة الحباب، حجان، البلس، الخنقة، مرمى الحباب، نحوت آل برمان، الخوايس، البياض، تود، الحمرة، وراحة، ويشاركهم إخوانهم من القبائل المجاورة.

ومنهم في دولة قطر، والإمارات، والخرج والرياض، وقد استوطنوا هذه المناطق منذ ثلاثة قرون فأكثر.

حدودهم:

يحدهم من الغرب: قبائل عبيدة وبني بشر ومن الجنوب: قبائل وادعة، ومن الشرق: قبيلة يام، ومن الشمال: إخوانهم الجحادر في تثليث.

قبيلة حكم (الحكامية)

وهم أبناء الحكم بن سعد العشيرة المذحجي[1].

كان أبوه يكنى به فيقال له أبا الحكم. مما يوحي بأنه أكبر أبنائه[2].

---

(١) نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ج١/ ٣٠١ وجمهرة ابن حزم ص٤٠٨.

(٢) الجمهرة لابن حزم ص٤٠٧.

ولما كانت هذه القبيلة إحدى القبائل في مقاطعة جازان، ولها ارتباطها الطبيعي والنسبي بإقليم عسير، فإنني أذكرها باقتضاب، نقلا عن كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني و(تاريخ المخلاف السليماني) للأستاذ: محمد بن أحمد العقيلي، فقالا: «أشهر قبائل تهامة عند ظهور الإسلام، حكم، وتمتد من جنوب وادي مور إلى صبيا، ومن أشهر مدنها: مدينة الخصُوب، مدينة حكم، ثم قالا عنها في قبائل تهامة وقراها في القرن الرابع- يعني الهجري-:

«بلد حكم وهو مسافة خمسة أيام[1]، ثم قال العقيلي: والحكامية وتقدر بربع عدد «المسارحة» وحاضرتهم قرية المضايا.

قلت: ويقدر طول المخلاف بـ (٢٣٥) كيلا وعرضه يتراوح بين ٤٥- ١٣٠ كيلا، وأما قوله بربع المسارحة فإن العقيلي لم يوضع عدد المسارحة حتى نعلم عدد الحكامية، ومن أشهر فخوذهم:

١- بني وَلِي. ٢- بني حِفْظَ الله. ٣- بني مهدي.
٤- بني سَهْل. ٥- السَّوالِمَة. ٦- بني إبراهيم.
٧- الحَوَاسِبَة. ٨- المَغَافِير[2].

أما التفصيل عن قراهم فقد بينه الأستاذ العقيلي في معجمه الجغرافي فلينظر هناك.

وقال الشيخ حمد الجاسر في معجم قبائل المملكة العربية السعودية: «بنو الحكم من قبائل منطقة جازان... ومنازلهم في الجنوب الشرقي من بلدة جيزان وقاعدتهم المضايا، ولهم من القرى نحو(١٢) قرية على ما ذكر الأستاذ العقيلي»[3].

قلت: وقد ذكرت أشهر أعلامهم في الإسلام، انظرها في أشهر أعلام جنوب عسير[4].

---

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني ص٥٤، ص٢٥٨. وتاريخ المخلاف السليماني: ١/ ٦٧، ٦٩.
(٢) تاريخ المخلاف: ١/ ٧٥.
(٣) معجم قبائل المملكة: ١/١٤٥.
(٤) وصححت كل ذلك من الأخ الأستاذ الدكتور/ أحمد حافظ الحكمي الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض.

قبائل رفيدة قحطان

رفيدة: بضم أوله: يقال لها رفيدة قحطان، وذلك للتفريق بينهم وبين رفيدة عسير، وبين رفيدة العذرية المنتشرة في نجد.

ورفيدة قحطان هذه تتكون من الأقسام الآتية، أذكرها بترتيب حروف المعجم:

١- جَارِمَة: وتقع قراهم على ضفاف وادي بيشة ابن سالم وأعالي جبال شعوف جارمة المطلة على تهامة.

٢- آل الجَمَل: وتقع قراهم فيما بين الواديين جنوبًا، وبلاد شهران شمالا.

٣- خَطَاب: وتقع قراهم في وادي خطاب، وفي أعالي وادي بيشة ابن سالم، وفي شعف جارمة.

٤- ذُعَيّ: بضم أوله وفتح المهملة، ومثناة تحتية مشددة: وتقع قراهم في وسط وادي بيشة ابن سالم وفي مواقع جرش التاريخية.

٥- آل شِوَاط: وتقع قراهم شرق وادي بيشة ابن سالم وتمتد قراهم من عبيدة جنوبًا إلى بلاد شهران شمالا.

٦- بني قَيْس: وتقع قراهم مختلطة مع إخوانهم ذعيّ المتقدم ذكرهم.

٧- وَقَشَة: بالفتح: وتقع قراهم فيما بين قبائل بني بشر، وعبيدة، وأعالي بلاد رفيدة.

٨- لِحَاف: بكسر أوله: وتقع قراهم في منطقة سهول الواديين، ومشارف تهامة قحطان.

اشهر أوديتهم الزراعية:

وادي بيشة ابن سالم: وهو أعلى وادي بيشة المشهور وتنحدر سيوله من جبل «هَرُون» في الجنوب من سراة عبيدة، وفيه تنحدر سيول قبائل عبيدة السراة وآل الصقر وبني بشر، وآل معمر والوهابة وغيرهم من قبائل قحطان ويصب في وادي ابن هشبل في الشمال الشرقي من مدينة خميس مشيط، ثم في وادي بيشة النخل المشهور ثم إلى وادي الدواسر.

وادي جوف آل شواط وهو أكبر روافد وادي بيشة ابن سالم، ومن أودية رفيدة الصغيرة الزراعية:

وادي الشَّن، وعَنْقَرَة، والواديِّن، وسَمْنَان، وصرَايم، وام خِبَا.

أشهر جبالهم:

جبل كشر الذي سماه رسول الله ﷺ بـ (جبل شكر) وهو المعروف بجبل ضَمَك، في هذا العصر.

جبل حَمُومَة: وهو التل الكبير الأسود الواقع على جانب وادي بيشة من الشرق، والملاصق لمدينة جرش التاريخية.

حدودهم:

يحدهم من الشمال: شهران، ومن الشرق: إخوانهم قبائل عبيدة، ومن الجنوب: قبائل بني بشر، وعبيدة، ومن الغرب: عسير، وتهامة قحطان[1].

قبيلة زهير والمنادية[2]

وهم قسمان:

١- زُهَيْر.　　٢- المَنَادِيَة.

أولا: زهير: وينقسمون إلى ستة بطون:

١- آل خيطان.　　٢- آل غوازي.　　٣- قنينة.

٤- آل كثير.　　٥- آل مالح.　　٦- المخالبة.

وتقع قراهم على ضفاف وادي الهجرة العرقين، ووادي خضار، ووادي عنم، ووادي الفرحة.

---

(١) المقابلة مع الأستاذ: عبد الله بن مرعي القحطاني، والشيخ: حسين بن سعد أبو حاوي.

(٢) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.

ثانيًا: المنادية: وهم قسمان: بادية وحاضرة:

فأما البادية فلهم هجرة المنادية، بجوار العرقين، ويتجولون بحثًا عن الماء والكلأ مع غيرهم من إخوانهم بادية قبائل قحطان.

وأما الحاضرة: فيقعون على ضفاف وادي الفرحة مع إخوانهم من قبيلة زهير.

اشهر أوديتهم:

وادي الجهرة، ووادي خضار، ووادي عنم، وادي الفرحة، وتقدم بيانها مع إخوانهم من قبائل آل معمر.

حدودهم:

يحدهم من الشرق: قبيلة آل علي، ومن الشمال: آل سليمان، ومن الغرب: قبيلة آل معمر.

قبيلة آل زيدان[١]

قبيلة آل زيدان وتنقسم إلى قسمين:

١- آل ميراد. ٢- آل نَمْرة.

وتقع قراهم في وادي طريب، ووادي السًس، وهم مختلطون مع إخوانهم من ولد الحارث.

قبيلة آل سلمان

وهم أبناء: سلمان بن علي- وهو حرق[٢]- بن مراد المذحجي.

وتنقسم إلى أربعة أقسام أذكرها بترتيب حروف المعجم:

---

(١) المقابلة مع الشيخ: ذيب بن شفلوت.

(٢) علي بن مراد، ويكن بـ (حُرَق) ويعرف بنوه حاليًا بالحرقان من قبائل قحطان.

١- آل ختَيْرِش.	٢- الحَدَجَات.

٣- آل خضران.	٤- الهَدْبَاء.

وتقع قراهم على ضفاف أودية شَرَيْف من الغرب، ووادي الفَيْض من الجنوب، وهم من قبيلة الحرقان، أولاد حارث بن كعب بن الحارث المذحجي من عبيدة، هكذا قال الشيخ عبد الله بن دليم.

اشهر أوديتهم:

وادي الفيضة: وتنحدر سيوله من جبال عبيدة، ويصب في وادي الخنقة ومنها إلى تثليث.

وادي الملحاة: وينحدر من جبل قرن الخبت متجهًا إلى الشرق، ليصب في المضيق ثم إلى تثليث.

اشهر جبالهم:

جبل قرن الخبث، وجبل أبو عشيرة، وجبل صديد، وجبل رفاعة.

حدودهم:

يحدهم من الشرق والجنوب: قبائل سنحان، ومن الغرب: قبيلة شريف، ومن الشمال: قبيلة الحباب(١).

قبيلة آل سليمان(٢)

آل سليمان: وهم أبناء: سليمان بن علي- وهو حرق- بن مراد- المريدي- ابن مذحج المذحجي، من قبائل عبيدة.

وتقع قراهم وهجرهم على ضفاف وادي العَرِيْن (عرين قحطان)، فوادي عرقة، فوادي مفلح، فوادي الرّحبة، فوادي الشراف، فوادي قِيَان، فوادي العطف، فوادي شثة، فوادي الحريقة، وتجتمع سيول هذه الأودية في وادي العرين، ثم في تثليث، ثم إلى وادي الدواسر.

---

(١) المقابلة مع الشيخ: سيف بن عنون، والشيخ ذيب بن شفلوت.

(٢) المقابلة مع الشيخين: سيف بن عنون، ومحمد بن عنون، والشيخ ذيب بن شفلوت.

ومن موارد آل سليمان، بئر صيّادة، وبئر جرادة، وبئر ظرافة، وبئر الجريفية، وبئر اللوزة، وبئر هملة.

ومن جبالهم: الشَّاهِقَة- الطول- وتَرْقَنَة- وشُهَيْرَة- والضِّيْرَان- الشعثاء- وأفْرَاء.

وتنقسم هذه القبيلة إلى سبعة بطون كبيرة، كل بطن يكون حاليًا قبيلة ذات قرى ومناهل عدة وإليك أقسامهم مرتبة على حروف المعجم:

١- آل أبو جمعة. ٢- آل جابر. ٣- آل جُحيش.

٤- الحُرْقان. ٥- آل سلطان. ٦- آل قُنفُذ.

٧- آل كِنَاد.

حدودهم:

يحدهم من الشمال: إخوانهم قبيلة الفهر، ومن الشرق: قبائل قحطان الحباب، ومن الغرب: قبائل عبيدة- آل الصقر (طريب)- ومن الجنوب: قبائل آل علي وزهير.

قبيلة سنحان[1]

وهم أولاد عمرو سنحان بن سعد العشيرة المذحجي.

وينقسمون إلى الأقسام التالية أذكرها على ترتيب حروف المعجم:

أولا: أهل وادي حُمْرَان وهم بطنان:

١- آل غائب. ٢- آل غازي.

ثانيًا: أهل وادي جَنَاب، وهم ثلاثة عشر بطنًا:

١- آل أم باري. ٢- آل جِحَال. ٣- آل جَشْمَة.

٤- آل زبيدي. ٥- آل ساري. ٦- آل صلَيم.

(١) المقابلة مع الشيخ: سعيد بن ناصر بن راسي شيخ الشمل.

٧- عَشْبَة. ٨- آل عياش. ٩- الغرس.

١٠- آل خميص. ١١- آل هران. ١٢- آل الهوى.

١٣- آل يحمد.

وتقع قراهم على ضفاف وادي جناب.

ثالثًا: أهل وادي سروم، وهم سبعةبطون:

١- الأشاعرة. ٢- آل الجهوات. ٣- آل ذراع.

٤- آل زياد. ٥- آل سعيد. ٦- السلاطين.

٧- آل محنن.

وتقع قراهم على ضفاف وادي سروم.

رابعًا: أهل وادي السِّمَيْكَة، وهم ثلاثة بطون:

١- آل جحيش. ٢- آل حازب. ٣- آل مالك.

وتقع قراهم على ضفاف وادي السميكة.

خامسًا: أهل وادي الشَّوِيْحِط وهم بطنان:

١- آل حيان. ٢- آل مانع.

وتقع قراهم على ضفاف وادي الشويحط.

سادسًا: أهل وادي الفَيْض وهم ستة بطون:

١- آل البازم. ٢- الخمجات. ٣- الشقحة.

٤- آل غراء. ٥- آل نميش. ٦- آل يعلى.

٧- آل ملفي.

وتقع قراهم على ضفاف وادي محمضين.

أشهر أودية قبائل سنحان:

وادي جناب: وتنحدر سيوله من الحمرة، ويصب في وادي القصب، ثم في حمران، ثم في تثليث.

وادي السميكة: وتنحدر سيوله في وادي الشويحط، ثم في وادي القصب، ثم في وادي الحمرة ثم يصب في وادي تثليث.

وادي محمضين: وتنحدر سيوله من الخوايس، ثم يصب في وادي القصب ثم في حمران، ثم في تثليث.

وادي الفيض: وتنحدر سيوله من أودية بلاد شريف، وراحة سنحان، ويسكنه عدد من قرى قبائل سنحان وعبيدة وبني بشر في وادي تثليث.

وادي ملاح: وتنحدر سيوله من الحمرة في بلاد الحباب متجهًا إلى الشرق ليصب في وادي حبونة (حبونن- حبونا) ثم في وادي نجران ثم في الربع الخالي.

وادي رشاد: وتنحدر سيوله من بلاد سنحان، ويصب في وادي ملاح المتقدم ذكره.

وادي الشويحط: وتنحدر سيوله من مرتفعات حدود بلاد يام بدر الجنوب ويصب في وادي بلاد القصب بلاد سنحان ثم في وادي تثليث.

أشهر جبالهم:

جبل روح والذي تقع فيه قرية السلاطين إحدى قرى سنحان.

جبل سفوف وبه آل حيان، وآل مانع.

حدودهم:

يحدهم من الغرب: قبيلة شريف، ومن الشمال: عبيدة، ومن الجنوب الحباب، ومن الشرق: قبائل يام.

قبيلة شريف[1]

وهم أبناء: شريف بن جنب بن سعد العشيرة المذحجي.

وتنقسم إلى خمسة بطون:

---

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.

١- بنو زِيد.
٢- آل سريع.
٣- عبد القادر.
٤- بنو هاجر[١].
٥- بنيوس.

فأما بنو زيد: فتقع قراهم على ضفاف أودية الوقيرة، ومحلاة، والخشنا، ولهم بادية رحل يتنقلون مع إخوانهم عبر السهول الشرقية.

وأما آل سريع: فيسكنون جبال فرواع، ونطفا المطلة على تهامة من الغرب وعلى ضفاف وادي محلاة، ووادي نقعة، ووادي عجور، بأعلى وادي يعوض.

أما عبد القادر: فتقع قراهم بوادي راحة، أشهر أودية المنطقة سكانًا، وقسم منهم يقعون بضفاف وادي شراقب، وكان من أشهر قراهم الحرجة وهي من أقدم القرى، وكان بها أكبر أسواق المنطقة وهو سوق أسبوعي يقام يوم الإثنين.

وأما بنو هاجر: فهم قسمان: آل محمد، والمخضبة، ومنهما من هاجر إلى الأحساء فاستوطنها، وأما الباقون فتقع قراهم على ضفاف وادي يعوض، وبأسفل وادي راحة.

وأما بنيوس: فتقع على ضفاف وادي يعوض، ووادي ضيسر، ووادي محلاة، ووادي سباء.

اشهر أوديتهم:

وادي راحة، وادي يعوض، ووادي محلاة، ووادي الخشناء، ووادي شراقب، ووادي وضيسر، ووادي نقعة، ووادي عجور، ووادي سباء.

أشهر جبالهم:

جبل مِشْرِف جبل عالٍ يطل على بلاد عبيدة شمالا، وتحيط به قبائل شريف من الجنوب والشرق والغرب.

جبل قعم آل سريع، وجبل فرواع، وجبل نطفا.

---

(١) بنو هاجر قبيلة من شريف من قحطان سبق أن فصلنا عنها في المجلد السابع بسبب انتشارها في بلاد الخليج واستقلالها الذاتي عن قحطان القبيلة الأم في السعودية.

حدودهم:

يحدهم من الغرب: تهامة (الجوّة) آل السّري، ومن الشمال: قبائل عبيدة، ومن الشرق: سنحان، ومن الجنوب، سنحان أيضًا.

قبائل آل الصقر(١)

وهم أولاد روح بن مدركة بن جنب بن مدرك من بني عبيدة- المذحجي.

وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

١- إسماعين. ٢- آل سليمان (الصقر). ٣- آل عائذ.

أولا: إسماعين: بكسر الهمزة وسكون السين المهملة، وكسر العين المهملة بعدها المثناة التحتية ونون، وبطونهم الكبرى كالتالي:

١- آل ثابت. ٢- آل جبيل.

٣- آل الجرو (في القضاة، والقويعية). ٤- الصحن.

٥- طريب. ٦- آل عابس.

٧- العبّس. ٨- العمل.

٩- آل قريش. ١٠- آل مهدي.

١١- آل بن نهار (في عرين قحطان).

ثانيًا: آل سليمان (الصقر): وبطونهم ستة:

١- الجرابيع (طريب). ٢- آل جمّان (بطريب).

٣- آل سليمان (المضّ). ٤- آل شوية (بالفرعين).

٥- آل عضية والجبرة. ٦- آل فرعة الصحن.

---

(١) المقابلة مع الشيخ: هيف بن سليم شيخ الشمل.

ثالثًا: آل عايذ: وبطونهم الكبرى هي:

١- آل جلدة.
٢- آل جلدة والقضعان (بالجوف).
٣- جلدة (بالحرجة وطريب).
٤- الربعة.
٥- آل عايذ (بحرف بيشة النخل).
٦- آل عرف (بالسراة).
٦- آل قنبة.

وتنتشر قرى هذه القبيلة على أودية سراة عبيدة، ووادي آل بسام، ووادي الصحن، ووادي طريب.

أشهر أوديتهم:

وادي سراة عبيدة: وتنحدر سيوله من جبال المحانذ، وجبل هرون، وجبل الطنبر، وجبل ظلم، ويصب في وادي تندحة ثم إلى وادي بيشة النخل.

وادي طريب: وتنحدر سيوله من جبال أم القصص، والعار، والجوف، ويصب في وادي تثليث.

وادي آل بسام: وتنحدر سيوله من جبال خوبر، وهرون، وتصب في وادي الخنقة ثم إلى وادي تثليث.

وادي الصحن: وتنحدر سيوله من جبال كَفَار، ولجرد، ومسحر، ويصب في وادي الخنقة، ثم إلى وادي تثليث.

أشهر جبالهم:

جبل ظَلَم: بسراة عبيدة، وجبل كَفَار: بوادي الصحن (آل قرعة)، وجبل الظنبر: جنوب آل عابس، وجبل الجرد: بجوار قرية آل عوير، وجبل أم العصص: بوادي طريق (آل الصقر)، وجبل العار، بجواره أيضًا، وجبل خوبر: بأسفل وادي آل بسام.

جبل هَرُون: بفتح الهاء وضم الراء المهملة: تنحدر منه ثلاثة أودية من أكبر أودية الجزيرة العربية:

أولهـا: أطولها، وادي بِيْشَة: وينحـدر من جانب الجَـبل الشمـالي وطوله سبـعمائة وستـون متراً، من بدايتـه من ذلك الجل إلى مصبـه في وادي الدواسر، وعلى جوانبـه أكثر من مائة مديـنة وقرية لقبائل بيـشة وبلحارث وخثـعم وشهران وقحطان وغيرهم.

وثانيها: أوسطها، وادي تَثْلِيْث: وينحـدر من جانبه الشرقي وطوله ثلاثمائة وعشرة أكيـال وعلى جوانبه أكثر من ست وتسعين مدينة وقـرية من قبائل قحطان ويصب في وادي الدواسر.

وثالثهـا: وادي بِيْش: وينحدر من جانبه الغـربي عبر أغوار وأصـدار تهامة وسراة قحطـان ويصب في البحر الأحمـر شمال مدينة صـبيا وطوله مائة وسـبعة أكيال وعلى جـوانبه مائة وإحدى عـشرة مدينة وقرية من قبـائل قحطان والريث، ومقاطعة جيزان.

ولجبـل هرون قصـة تاريخـية انظـرها في كـتاب (الحـضارات القـديمة في عسير).

قاعدة قبيلة آل الصقر مدينة سراة عبيدة، ويتبع لهذه القبيلة عدد من الأفخاذ والبطون الصغيرة والقرى لا يتسع المجال لحـصرها وعدها هنا، ولكبرها واندماجها مع أشقائها واتساع رقعتها لا يمكن تحديدها.

قبيلة العرجان(١)

قبيلة العرجان من قبائل عبيدة وهي قسمان:

١- آل فاضل.　　　　٢- آل نومة.

ويقعون بالأحسـاء، والرياض وقاعدتهم الجَلْة التابعة للمزاحـمية إلى الغرب من مدينة الرياض.

---

(١) المقابلة مع الشيخ: ذيب بن شفلوت.

قبيلة آل علي[1]

وهم أبناء: علي بن سليمان بن علي بن مراد المذحجي.

وتنقسم إلى خمسة بطون أذكرها على ترتيب حروف المعجم:

١- آل أبو سالم. ٢- آل سهلة. ٣- مشته.

٤- آل نسيم. ٥- آل هباش.

وتقع قراهم على ضفاف أودية الحريقة، وابن نشوان، وكتامة، وهم في عداد قبائل عبيدة.

أشهر أوديتهم:

وادي الحريقة: وتنحدر سيوله من بلاد عبيدة، ويصب في وادي- قيان- العرين، ثم إلى تثليث ثم إلى وادي الدواسر.

وادي ابن نشوان: وتنحدر سيوله من جبال عبيدة السراة، ويصب في قيان أيضًا.

أشهر جبالهم:

جبل قرن السويّة.

حدودهم:

يحدهم من الغرب: هجرة زهير، ومن الشمال: قبيلة آل سليمان، ومن الشرق: آل سليمان أيضًا، ومن الجنوب: قبيلة زهير من عبيدة.

قبيلة الفقاعيس[2]

وتنقسم إلى بطنين هما:

١- آل جليس. ٢- آل مدرج.

---

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.

(٢) المقابلة مع الشيخ: ذيب بن شفلوت.

وتقع قراهم على ضفاف وادي الرهط، وعلى جبال القعم المطلة على وادي الفرحة، وبلاد شريف.

أشهر الأودية:

وادي الفرحة.

أشهر جبالهم:

جبال أبا البهم، وجبال خضار.

وهم مختلطون مع إخوانهم: آل علّي، وزهير، وآل سليمان، وآل سلمان، والمنادية ويعرف الجميع بـ (بني طلق) هكذا حدثني الشيخ ابن دليم.

قبيلة الفهر(١)

قبيلة الفهر إحدى قبائل عبيدة قحطان وتقع هذه القبيلة على ضفاف وادي طريب الذي يسيل في وادي تثليث، وتنقسم إلى اثني عشر قسمًا وهم بحسب حروف المعجم:

١- آل حارث. ٢- آل دشنة. ٣- آل راجح.
٤- آل سالم. ٥- آل العَجِيّ. ٦- آل غانم.
٧- آل غنيمة. ٨- آل قمراء. ٩- آل قوافلة.
١٠- المصاليم وفيهم الرئاسة. ١١- مليسان. ١٢- النطعان.

تنتشر قراهم وهجرهم على وادي الصبيخة الذي يسيل في وادي طريب، وفي وادي الرين بالعرض بنجد -قرى الجلة- ومنهم في الرياض، وفي سنام بنجد، وفي البدع- القويعية- وبعضهم في بحرة بين جدة ومكة المكرمة.

أشهر أوديتهم:

وادي الصبيخة وهو من أكبر روافد وادي طريب، ووادي الرين بالعرض بنجد.

---

(١) المقابلة مع الشيخ: ذيب بن شفلوت، وسيف بن عنون.

أشهر جبالهم:

جبل طبب، وجبل الحَمرة، وجبل الملبيّة، وجبل بقيع، وجبلي ظيران وادي السلام غرب الصبيخة.

قبيلة المساردة(١)

وتنقسم إلى أربعة أقسام هي:

١- الصقعات. ٢- آل مبارك. ٣- آلمراشدة.

٤- آل مسعود.

وتقع قراهم على ضفاف وادي جاش من أعلاه حيث وادي الصبيخة إلى أسفله حيث وادي تثليث، ومنهم جزء كبير في سراة عبيدة وهم الوهابة سيأتي بيانهم مع إخوانهم آل معمّر.

قبيلة آل معمّر والوهابة(٢)

وهم من أبناء عبيدة من ولد الحارث بن كعب المذحجي.

وتنقسم إلى الأقسام الآتية بحسب حروف المعجم:

١- الأشاعرة. ٢- آل جبار. ٣- الجردة (في المضة).

٤- آل جعدان. ٥- آل حجراف. ٦- الحجرية (المضة).

٧- الحراملة (بالغرين). ٨- الحراملة (بطريب). ٩- آل خطاب.

١٠- آل دريم. ١١- آل الراحلة. ١٢- الزهرة (بالسراة).

١٣- الزهرة (بالجوف). ١٤- آل سلمان. ١٥- آل شريف.

---

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.

(٢) المقابلة مع الشيخ/ سعد بن حسين بن فردان وأولاده (شيخ الشمل).

١٦- آل عزبة.	١٧- آل علي وآل سعيد.	١٨- الغلقة (بالجوف).
١٩- الغلقة (بالسراة).	٢٠- الفردان.	٢١- لجردة.
٢٢- آل مجري.	٢٣- آل محاصر.	٢٤- المحاميد (بالجوف).
٢٥- المحزّمة.	٢٦- آل محمد الحضيرة.	٢٧- آل محي.
٢٨- آل مداوي.	٢٩- آل مهروي.	٣٠- الوادي الأبيض.
٣١- الورد.	٣٢- آل نميلة.	٣٣- النواب (بالمضة).

وهذه الأقسام تنقسم إلى عدد كبير من الأفخاذ والقرى التي لا يتسع هنا المجال لذكرها.

وتقع قراهم في سراة عبيدة، والجوف- جوف آل معمر- والمضة، ووادي العرين، ووادي طريب.

أشهر جبالهم:

في منطقة الجوف: أبو كُفَيّة، والأعْمِدَة، وأبو دَهَاك، وظور الحَنَاة، ومَسْحَر، ورَمَح.

وفي السراة: رَنْدَعْ المعروف حاليًا بـ -جبل الزهرة-، والمقابيل- آل فردان-، وعباد، والعهار، والعرقوب، والدّمَس، وظَلَم.

وفي المضة: حَبَر.

وفي الوهابة: حِنَيْف، والقَدَم، والمَحْرَق.

وجبال: القدم، وظور الحِنَاة، والمحرق، تقع بين الجوف والسراة، فهي مشتركة بينهم وبين إخوانهم من قبائل قحطان الأخرى.

أشهر الأودية:

وادي السرّوي: وتنحدر سيوله من جبال الأصابع وجبل المجاز الواقعة في جنوب سراة عبيدة، وتصب في وادي تندحة ثم إلى وادي بيشة.

وادي الجوف- المشهور بجوف آل معمر- وتنحدر سيوله من جبال الجوف المتقدم ذكرها وتصب في وادي طريب ثم في المضة ثم في الصبيخة، ثم إلى وادي تثليث.

وادي الأبيض: ويسيل من جبل الظاهر، وجبل الدمس المذكور، ومن جبال السراة ويمر بسد الجماء- وهو سد بني في القرن الرابع الميلادي تقريبًا وفيه نقوش تبين ذلك- كما يمر بجوف آل الشواط، ويصب في وادي بيشة ابن سالم جنوب جبل حمومة.

وادي خَضَار والشَّبْهَانة: ويصبان في وادي عرين قحطان.

وحدود آل معمر التقديرية في السراة كالتالي:

من الجنوب: إخوانهم آل الصقر من عبيدة ووقشة من رفيدة، وبني بشر وجبل مسحر.

ومن الشمال: آل الشواط من رفيدة حدود طريب، ومن الغرب: آل الشواط.

ومن الشرق: حدود هجرة زهير، والصحن من عبيدة.

قبيلة آل مهدي(١)

قبيلة آل مهدي وتنقسم إلى خمسة أقسام:

١- آل خميس. ٢- آل مقطر. ٣- آل هِجَار.

٤- آل هلال. ٥- آل وبرة.

وتقع قراهم على وادي طريب، وفي أعلى وادي الفَلَيْج بوادي العرين وفي بيشة النخل، وفي الأحساء، وفي وادي مُحَيْنَذا بنجد- القويعية- وفي الرياض.

اشهر أوديتهم وحدودهم:

هم مختلطون مع إخوانهم من قبائل الفهر، وغيرهم من ولد الحارث والشدادين في المواقع والأودية.

---

(١) المقابلة مع الشيخ: ذيب بن شفلوت.

قبائل وادعة

وهم أولاد وادعة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهم يقولون أنهم أبناء وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع ابن مالك بن جشم بن همدان، وقد ذكرناهم في قبائل مذحج، وبينا الأسباب الداعية إلى ذلك.

وحدثني الشيخ عبد الله بن دليم عن ذلك فقال: القول الراجح هو: أنهم أبناء وادعة همدان، ووادعة الأزد، وكلاهما قبيلة واحدة تعرف بوادعة الجنوب.

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أ - آل حيان: وهم ستة بطون:

١- آل خرصان. ٢- آل شرى. ٣- آل صالح.

٤- آل عبد الله. ٥- آل متعبة. ٦- آل مسعد.

ب- آل الطلحة: وهم من آل منصور من قبيلة يام أصلا ومن وادعة حلفًا.

جـ- آل مونس: وهم أيضًا من قبيلة يام أصلا ومن وادعة حلفًا.

وتقع قرى الجميع على ضفاف وادي ظهران الجنوب، ووادي الغيل، ووادي الطلحة، ووادي آل ثابت، ووادي كِتَام.

اشهر أوديتهم الزراعية:

وادي ظهران الجنوب: الذي تنحدر سيوله من جبال قعم وادعة ثم يسيل عبر مدينة ظهران، ويصب في وادي حبونة، وهو من أشهر الأودية في المنطقة وأخصبها، به المزارع والفواكه والخضروات.

وادي كِتَام: وتنحدر سيوله من جنوب قعم وادعة، ويصب في وادي ظهران ثم إلى وادي حبونا[1].

---

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.

أشهر جبالهم:

جبـال شَتّات: ويقع في الشمـال الغربي من مدينة ظهـران الجنوب، وجبل عزان، ويطل على تهامة، وجبل قعم علب الواقع على الحدود السعودية اليمنية.

حدودهم:

يحدهم من الغرب: قـبائل آل مُفْتَاح وآل مُكَاذِب من تهـامة قحطان، ومن الشمال والشرق: قبائل الحباب، ومن الجنوب: قبائل يام.

قبائل تهامة قحطان

وهم ست قبائل نوردها هنا على حروف المعجم:

١- آل حيان.
٢- آل السّري.
٣- آل مفتاح.
٤- آل مقرح.
٥- آل مكاذب.
٦- آل يزيد.

أولا: آل حيان: وينقسمون إلى تسعة بطون:

١- آل حجل.
٢- آل ربعة.
٣- آل زينة.
٤- آل عافية.
٥- آل عجيب.
٦- آل غائضة.
٧- آل مساري.
٨- آل مطري.
٩- آل النعير.

وتقع قراهم وهجرهم وباديتهم بالجوّة بتهامة، ووادي قرض.

ثانيًا: آل السّري: وينقسمون إلى أربعة بطون:

١- آل ظافر (أم لحام).
٢- آل غراب.
٣- آل محوير.
٤- آل مشاتل.

ويسكنون في الجوّة أيضًا، وفي الفرشة.

ثالثًا: آل مفتاح: وينقسمون إلى ثلاثة بطون:

١- آل كفران.
٢- آل مرعي.
٣- آل مصمع.

رابعًا: آل مقرح: وينقسمون إلى ثلاثة بطون:

١- آل جازعة. ٢- آل سلمان. ٣- آل هادي.

وآل مفتاح وآل مقرح يسكنان في جبل الغول، ومع اخوانهم المذكورين أعلاه، وهذان القسمان من قبيلة الحباب أصلا، هكذا حدثني الشيخ عبد الله بن دليم.

خامسًا: آل مكاذب:

وتقع هذه القبيلة على الحدود السعودية اليمنية ويسكنون بوادي المسنى، ووادي دفاء، وكلاهما يسيلان من جبال السراة ويصبان في وادي بيش ثم في البحر الأحمر.

سادسًا: آل يزيد: وهم خمسة أقسام:

١- آل ثواب. ٢- آل سلامة. ٣- المحلاف.

٤- آل مشعنب. ٥- آل معيّف.

ويسكنون بوادي الفرشة، ووادي أذيح[1].

قبيلة جنب بن سعد العشيرة المذحجي[2]

وهذه القبيلة ذكرتها في قبيلة بني بشر لكونهم يتبعون شيخ شمل بني بشر من ناحية، وأشقاء لبني بشر من ناحية أخرى.

وهي من قبائل تهامة قحطان.

ويحد تهامة قحطان من الغرب: قبائل الريث التابعة لمقاطعة جيزان، ومن الشمال: إخوانهم من رفيدة وشهران وبني بشر، ومن الجنوب: قبائل بني مالك فيفاء فالحدود السعودية اليمنية، ومن الشرق: إخوانهم من قبائل قحطان السروات.

(١) المقابلة مع الشيخ: عبد الله بن دليم.
(٢) المقابلة مع شيخهم/ سعيد بن ثقفان.

د- ما ذكره عاتق بن غيث البلادي عن مذحج[١]:

قال: هي إحدى القبائل القحطانية، ذات فروع متعددة وديار واسعة، كانت ديارهم تمتد من الجنوب الشرقي لمدينة صنعاء إلى ما جاوز تثليث شمالا، كانت ذات بأس ومنعة، فكانت تغير على أوساط نجد، فخشيتها القبائل وهابتها، وكان الشرف والمنعة فيها في بني الحارث بن كعب، ثم يليها مراد، وشوكة مراد كانت زبيد، ومن زبيد عمرو بن معد يكرب الزبيدي صاحب الصمصامة (سيف).

وكان لبني الحارث أبهة وملك، وكان بيتهم في بني عبد المدان، وقد جاء في بعض التواريخ أن بني عبد المدان كانوا يغزون قلب نجد، وكان من ينظر إلى نجران (عاصمة بني عبد المدان- وبعدها عن نجد يرى أن هذا الغزو من الخوارق، في عهد ليس فيه سيارة ولا طيارة، ولكن- على فضل بني عبد المدان وسطوة ملكهم- فإن سر ذلك أو ساعدهم على هذه الأعمال أنهم يسيرون إلى أطراف نجد بين قومهم مذحج، وقد اتخذوا- فيما يبدو- تثليث قاعدة أمامية لهم. وقد بلغ إعجاب العرب ببني عبد المدان وقوتهم وسطوتهم ما جعل أحدهم يقول:

تلوث عمامة وتجر رمحًا كأنك من بني عبد المدان

وكان بنو عبد المدان قد بنوا في نجران بناءً سموه (كعبة نجران) وستتحدث عنه في آثار نجران.

نسب مَذْحِج:

جاء في نسبهم: مذحج واسمه مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ[٢]. وقال الجوهري: مذحج بن يخابر بن مالك بن زيد ابن كهلان. فعلى خلاف بسيط هم من كهلان.

فروعها:

كانت مذحج قد بلغت مبلغ الشعوب الكبيرة عند بدء التدوين، وكانت لها فروع كثيرة منها:

---

(١) انظر بين مكة وحضرموت- رحلات ومشاهدات طبعة ٢ ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية.

(٢) سبائك الذهب ص٣٤.

١- **عنس**: قبيلة لازالت معروفة في الجنوب الشرقي من صنعاء، وهي حدود ديار مذحج القديمة مما يلي الجنوب. ومن فروع عنس: مالك، القرية، ويام، وهي غير يام همدان. ومن عنس مراد، وهي قبيلة لازالت معروفة في اليمن قرب مأرب في ديار عنس، وقيل إنها تخرج خمسة آلاف مقاتل.

٢- **سعد العشيرة**: كانت ديارها آخر شمال اليمن الشرقي إلى نجد، ومنها زبيد الأكبر وزبيد الأصغر، وكان لسعد العشيرة من الولد، صعب وجمل، والحكم، وعايذ الله، وجعفي، وأسعد، وحر، وزيد الله.

وكان لجعفي: حريم، ومران، وله بطون كثيرة.

٣- **ناجية**: الابن الثالث لمذحج، وكان له من الولد: دومان، ويشكر، وزاهر وعبد الله.

٤- **جلد**: وكان له من الولد (علة)، ومن علة: حرب وعمرو. فمن حرب يزيد، له ولد كثير. ومن عمرو كعب والنخع. ومن كعب: الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج.

وكان للحارث أبهة وملك كما ألمحنا سابقًا، وكانوا أهل نجران، وهم من أمنع العرب، وأغناهم وأجملهم مظهرًا. وروي عن رسول الله ﷺ، أنه عندما رأى وفدهم قال: «من هؤلاء الذين كأنهم من الهند».

وقد بلغوا من الشهرة والاستقلالية حتى صارت كلمة بني الحارث لا تنصرف إلا إليهم عند الإطلاق، ولا يقال لهم مذحج لشهرتهم التي فاقت القبيلة الأم.

وكان ملوكهم بنو عبد المدان، وقاعدتهم نجران، وقريتهم (هجر)، وكانوا في حصن حصين، فنجران تتوسط ديار مذحج، فلا يستطيع أحد أن يغزوهم، فقصدهم الشعراء ومدحوهم، ومنهم أعشى قيس حيث يقول:

وكعبة نجران حتمٌ عليـ ... ـك حتى تُناخي بأبوابها
نزورُ يزيدًا، وعبد المسيح، ... وقيسًا، هُمُ خيرُ أربابها[1]

---

(١) هؤلاء من بني عبد المدان بن الديان من بني الحارث، وكان يزيد هذا رأس القوم.

إذا الحبرات تلوّث بهم | وجرّوا أسافل هُدّابها
لهم مشربات لها بهجة، | تروق العيون بتعجابها[1]

تاريخ مذحج

خبر إسلام بني الحارث بن كعب

بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى، سنة عشر بعد الهجرة، إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثًا، فإن استجابوا فاقبل منهم، وإن لم يفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون في كل وجه، ويدعون إلى الإسلام. فأسلموا بلا قتال.

وكتب خالد إلى رسول الله بذلك.

فكتب إليه رسول الله ﷺ قائلا: بشرهم وأنذرهم، وأقبل وليقبل معك وفدهم.

فأقبل خالد وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، منهم: قيس بن الحصين ذي الغُصَّة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن قراد الزيادي، وشداد بن عبد الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضِّبابي.

فلما رآهم رسول الله ﷺ قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟

قيل: هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب.

فلما وقفوا على رسول الله ﷺ وأسلموا - أكدوا سلامهم - قال لهم: «أنتم الذين إذا زجروا استقدموا؟» فلم يراجعه أحد منهم. فأعاد عليهم أربعًا، فقال يزيد ابن عبد المدان: نعم، يا رسول الله، نحن الذين إذا زجروا استقدموا،

---

(١) كان القوم نصارى، فأعدوا لهم غرفا خاصة بشرب الخمر، فلما أسلموا أذهب الله عنهم ذلك، واندثرت كعبة نجران كما سيأتي. ديوان الأعشى ص ٢٨ ، دار الكتاب العربي.

قالها أربع مرار، فقال رسول الله ﷺ: «لو أن خالدًا لم يكتب لي أنكم أسلمتم ولم تُقاتلوا، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم». فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا. قال: «فمن حمدتم؟» قالوا: حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله. قال: «صدقتم».

ثم قال رسول الله ﷺ: «بمَ كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟»

قالوا: لم نكن نغلب أحدًا، قال: بلى، قد كنتم تغلبون من قاتلكم.

قالوا: كنا نجتمع ولا نفترق، ولا نبدأ أحدًا بظلم، قال: «صدقتم». وأمّر عليهم قيس بن الحصين.

ثم بعث رسول الله ﷺ إليهم عمرو بن حزم، ليفقههم في الدين، ويعلمهم الكتاب والسنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم، وكتب إليه كتابًا عهد إليه فيه عهده. ثم لم يلبث رسول الله ﷺ بعد بني الحارث إلا أربعة أشهر، حتى توفي[(١)].

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، ستون راكبًا[(٢)].

عَنْس: تقدم نسبهم، وهم عنس بن مذحج، وتقدم بقية النسب. وفد منهم رجل على النبي ﷺ؛ فأتاه وهو يتعشى، فدعاه إلى العشاء فجلس، فلما تعشى أقبل عليه النبي ﷺ، فقال: «أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله؟» فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله. فقال: «أراغبًا جئت أم راهبًا؟» فقال: أما الرغبة فوالله ما في يديك مال، وأما الرهبة فوالله إنني ببلد ما تبلغه جيوشك، ولكنني خُوِّفت فخفت، وقيل لي آمن بالله فآمنت[(٣)].

فأقبل رسول الله ﷺ، على القوم فقال: «رب خطيب من عنس!» فمكث يختلف إلى رسول الله ﷺ، ثم جاءه يودعه فقال: اخرج، وبتته[(٤)]، وقال: إن

---

(١) السيرة النبوية ص ٥٩٢- ٥٩٤ ج١ طبعة البابي الحلبي.

(٢) انظره في تاريخ نجران والطبقات لابن سعد ج١ ص ٣٣٩ مع اختلاف بسيط في الألفاظ وزيادات جمل بسيطة، وفي مكان آخر جعل السيرة إلى بني عبد المدان، ولا خلاف، فبنوا عبد المدان هم ملوك بني الحارث.

(٣) رحم الله ذاك الصحابي، فلو نظر بعين الغيب لأدرك أن جيوش محمد ﷺ لن يقف شيء ضدها.

(٤) بتته: جهزه وزوده.

أحسست شيئا فوائل[١] إلى أدنى قرية. فخرج فوعك في بعض الطريق فواءل إلى أدنى قرية فمات، رحمه الله، واسمه ربيعة[٢].

سعد العشيرة: تقدم نسبه، وقيل سمي سعد العشيرة لأن ولده وولد ولده بلغوا ثلاثمائة، فكان إذا سئل قال: هؤلاء عشيرتي، خوفًا عليهم من العين.

قيل: عندما سمعوا بخروج النبي ﷺ، وثب ذباب، رجل من بني أنس الله ابن سعد العشيرة، إلى صنم كان لسعد العشيرة يقال له (فراض) بالفاء، فحطمه، ثم وفد إلى النبي ﷺ فأسلم وقال:

تَبِعت رسول الله إذ جاء بالهدى ... وخلّفت فَرَاضًا بدار هوان
شددت عليه شدة فتركته ... كأن لم يكن، والدهر ذو حدثان
فلما رأيت الله أظهر دينه ... أجبت رسول الله حين دعاني
فأصبحت للإسلام ما عشت ناصراً ... وألقيت فيها كلكلي وجِرَاني[٣]
فمن مبلغ سعد العشيرة أنني ... شريت الذي يبقى بآخر فانِ؟

وكان عبد الله بن ذباب الأنسي مع علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- بصفين فكان له غناء[٤].

زبيد: قدم عمرو بن معد يكرب الزبيدي في عشرة نفر من زبيد المدينة، فقال: من سيد أهل هذه البحرة من بني عمرو بن عامر؟ فقيل له: سعد بن عبادة. فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه، فخرج إليه سعد فرحب به وأمر برحله فحطت وأكرمه وحباه، ثم راح به إلى رسول الله ﷺ، فأسلم هو ومن معه، وأقام أيامًا، ثم أجازه رسول الله ﷺ، بجائزة وانصرف إلى بلاده وأقام مع قومه على الإسلام، فلما توفي رسول الله، ارتد، ثم رجع إلى الإسلام وأبلى يوم القادسية وغيرها[٥].

---

(١) واءل: لجأ وارز.
(٢) الطبقات ج١ ص٣٤٢. والسيرة ص٤١ ج١.
(٣) كلكل البعير: صدره وثقله، وجرانه: ما بين لحيته وحلقومه.
(٤) الطبقات ج١ ص٣٢٨.
(٥) الطبقات ج١ ص٣٢٨.

وقال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ، عمرو بن معد يكرب الزبيدي في أناس من بني زبيد، فأسلم. وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى إليهم أمر رسول الله ﷺ: يا قيس، إنك سيد قومك، قد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز، يقول إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه، فإن كان نبيا كما يقول، فإنه لن يخفى عليك، وإن كان غير ذلك علمنا علمه؛ فأبى عليه قيس، وسفه رأيه.

فركب عمرو حتى قدم على النبي ﷺ، فأسلم وصدقه وآمن به، فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرًا، وتحطم عليه[1]، فقال عمرو:

أمرتك يوم ذي صنعاء ... أمرًا باديًا رَشَدُهْ
أمرتك باتقاء الله ... والمعروف تتَّعِدُهْ
خرجتُ من المُنى مثل ... الحُمَيِّر غرَّه وَتَدُهْ
تمنّاني على فرس ... عليه جالسًا أسَدُهْ

إلى قوله:

فلو لاقَيْتَني للقيتَ ... ليثًا فوقه لِبَدُهْ[2]

وعمرو بن معد يكرب كان شاعرًا شجاعًا، له ديوان مطبوع، وكان له سيف يسمى الصمصامة، مشهور.

وظلت زبيد معروفة إلى أواخر القرن الثالث الهجري حيث تعرضت للإمام الهادي إلى الحق: يحيى بن الحسين، حين سار إلى اليمن فتعرضوا له قرب بيشة فحاربهم وهزمهم.

وفيما قرأت من كتب الأنساب قول أحدهم: وهم زبيد الحجاز الذين عليهم درك الحاج بين الصفراء والجحفة، أو نحو هذا. وهذا غلط، فزبيد الحجاز من حرب بن سعد من خولان، ثابت نسبهم هناك[3].

---

(١) تحطم عليه: اشتد غيظًا عليه.

(٢) السيرة: ج٢ ص٥٨٣.

(٣) أنظر كتاب (نسب حرب) للبلادي.

مراد: قيل: هو مراد بن عنس بن مذحج، وقيل: بل كان اسمه يخابر فتمرد فسمي مرادًا. قدم منهم فروة بن مسيك المرادي وافدًا علي رسول الله ﷺ، مفارقًا لملوك كندة ومتابعًا للنبي ﷺ، فنزل على سعد بن عبادة، وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه، وأجازه رسول الله ﷺ بثنتي عشرة أوقية، وحمله على بعير نجيب، وأعطاه حلة من نسج عُمان، واستعمله على مراد وزبيد ومَذْحج[١]، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقات، وكتب له كتابًا فيه فرائض الصدقة[٢].

بنو جُعفي: ابن سعد العشيرة بن مذحج، كان منهم الإمام البخاري صاحب صحيح البخاري، وهو بالولاء لا بالنسب[٣]. وكانت بلادهم باليمن جنوب شرقي صنعاء، وواديهم هناك جردان. وفد منهم على رسول الله ﷺ قيس بن سلمة بن شراحيل من بني مَرَّان بن جُعفي[٤]، وسلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع، وهما أخوان لأم، وأمهما مُلَيْكَة بنت الحلو بن مالك من بين حَرِيم بن جُعفي، فأسلما.

وكانت جعفي يحرمون القلب في الجاهلية[٥] فقال لهما رسول الله ﷺ، بلغني أنكم لا تأكلون القلب؟ فقالا: نعم: قال: فإنه لا يكمل إسلامكم إلا بأكله؛ ودعا لهما بقلب مشوي، ثم ناوله سلمة بن يزيد، فلما أخذ أرعدت يده، فقال له رسول الله: كله، فأكله وقال:

على أني أكلت القلب كَرهًا ... وترعد حين مسته بناني

ثم كتب رسول الله ﷺ لقيس بن سلمة كتابًا نسخته: «كتابٌ من محمد رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل، إني استعملتك على مُرَّان ومواليها وحريم ومواليها، والكلاب ومواليها من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصدق ماله وصفَّاه.

---

(١) لعل المقصود هنا مراد الشام وكانت ديارهم حول ديار زبيد قرب جرش، ومذحج الشام التي صارت اليوم تسمى (قحطان).

(٢) الطبقات لابن سعد ص ٣٢٧ ج١.

(٣) سبائك الذهب ص٣٧.

(٤) كان لجعفي من الولد: مَرَان، وحريم.

(٥) والغريب أن هذه العادات لها بقايا في البادية، فقبيلة حرب كانت ترى من العيب أكل اللسان والقلب، وجهينة ترى من العيب أكل العين.

قال: الكُلاب: أود، وزبيد، وجـزء من سعد العشيـرة، وزيد الله بن سعد العشيرة، وعائذ الله بن سعد العشيرة، وبنو صلاءة من بني الحارث بن كعب، قال المؤلف: هذه مـذحج الشـام، وهي وقبـائل أخرى مـن مذحج انضـمت إليـهـا فأصبحت تسمى (قحطان).

الرهاويون: قال في الطبقـات قدم خمسة عـشر رجلا من الرهاويين، وهم حي من مذحج، على رسـول الله ﷺ سنة عشر، فـنزلوا دار رملة بنت الحارث، فأتاهم رسـول الله ﷺ، فتـحدث عندهم طويلا، وأهدوا لرسـول الله ﷺ هدايا منها فرس يقال له المراوح، وأمـــر به فشوِّر بين يديه فـأعجبه، فأسلموا وتعلموا القرآن والفـرائض، وأجازهم كمـا يجيز الوفد، أرفعهم اثنتي عشـرة أوقية ونشًا، وأخفـضهم خمس أواق، ثم رجـعوا إلى بلادهم، ثم قـدم منهم نفر فحـجوا مع رسول الله ﷺ، من المدينة، وأقـاموا حتى توفي، فأوصى لهم بحـاد مائة وسبق بخيبر في الكتيبة جارية عليهم وكتب لهم كتابًا، فباعوا ذلك زمن معاوية.

وعن عمرو بن هِزَان الرهاوي عن أبيه قـال: وقدمنا رجل يقال له عمرو بن سبيع إلى النبي ﷺ، فأسلم فعقد له رسول الله ﷺ لواء، فقاتل بذلك اللواء يوم صفين مع معاوية، وقال في إتيانه النبي ﷺ:

إليك رسـولَ الله أعـملتُ نصّـهـا ... تجوب الفيافي سَمْلقًا بعد سَمْلق
علـى ذات ألواح أكلـهـا السـرى ... تـخب بـرحـلي مـرة ثـم تُـعْنـق
فـما لَكِ عندي راحـة أو تلجلجي[1] ... بباب النبي الهـاشـمي الموفق
عـتـقتِ إذن مـن رحلة ثم رحـلة ... وقطـع ديامـيم وهم مـؤرق[2]

وفي «صفـة جزيرة العـرب»: سرو مَـذْحِج أوله الرَّباحة، والسَّلف وحُـمر وتناغم لرُهاء. ويذيّل العلامة محمد الأكوع محقق «صفـة جزيرة العرب» قائلا: الرباحة بلدة آهلة بالسكان لآل عزان وتقع شرق البيضاء[3].

---

(١) التلجلج: أن تبرك الناقة فلا تنهض، بجري على غيرها.
(٢) كل هذا عن الطبقات: ٣٤٤، ٣٤٥ ج١.
(٣) صفة جزيرة العرب ص١٨١ تحقيق محمد الأكوع.

رهاء من علة بن جلد من مذحج. كذا قال الهمداني وهو يعدد منازل من جنوب اليمن، فيقول: بهرور لبني رُهاء من علة من جلد من مذحج، ودعوتهم في بني ربيعة(١). (يقصد ربيعة جنب).

النَّخْع: قيل اسمه جسر فسمي النخع لابتعاده عن قومه، وجسر بن عمرو ابن عُلة بن جلد بن مذحج(٢). ومن النخع: الإمام إبراهيم النخعي الفقيه، والأشتر النخعي: مالك بن الحارث كان من قواد أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه. كانت ديارهم بأقاصي اليمن. وفد منهم رجلان على رسول الله ﷺ، هما: أرطأة بن شراحيل، والجهيش، واسمه الأرقم، فعرض رسول الله ﷺ عليهما الإسلام فقبلاه، فبايعاه على قومهما، فدعا لهما ولقومهما بخير، وقال: «اللهم بارك في النخع»(٣)! وعقد لأرطأة لواء على قومه، فكان في يديه يوم الفتح وشهد به القادسية فقتل يومئذ فأخذه أخوه دريد فقتل فأخذه سيف بن الحارث من بني جذيمة فدخل به الكوفة(٤).

وفي خبر آخر: كان آخر من قدم من الوفود على رسول الله ﷺ، وفد النخع، قدموا من اليمن في النصف من المحرم سنة إحدى عشرة، وهم مائتا رجل، فنزلوا دار رملة بنت الحارث، ثم جاءوا رسول الله ﷺ، مقرين بالإسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن، وللخبر بقية(٥).

وكانت النخع إلى جانب الإمام علي، كرم الله وجهه، يوم صفين.

جنب: وهم منبّه، والحرث، والفلي، وسنحان، وهفان، وشمران. قيل سموا جنبًا لأنهم جانبوا أخاهم صداء بن يزيد فحالفوا سعد العشيرة، وحالف

---

(١) نفس المصدر ص١٩١.

(٢) سبائك الذهب ونهاية الأرب والاشتقاق، ولسان العرب.

(٣) هذه قد تكون من الأقوال الموضوعة، ذلك أن دعاء النبي ﷺ لا شك مستجاب، ولكننا لم نر بركة نزلت بالنخع!

(٤، ٥) الطبقات (٣٤٦ ج١).

أخوهم بني الحارث بن كعب، وهم- السبعة- بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد ابن مذحج.

وجنب اليوم معروفة كقسم من قبيلة قحطان، ومنهم (عبيدة جنب) تأتي في قحطان، وسنحان معروفة أيضًا في جنب من قحطان.

لقد أطلنا كثيرًا عن مذحج في رحلة قوامها المشاهدات لا سرد النصوص، ولكن أتينا بهذا لسببين:

أولهما أننا مقبلون على بحث نجران قاعدة مذحج فيما مضى، ولابد من معرفة هذه القبيلة، لأن كثيرًا من بطونها ستردد هناك.

وثانيهما- بحث قبيلة قحطان، وهي بقايا مذحج، ولكي يقرب هذا إلى ذهنك فلابد من معرفة الكثير من بطون مذحج التي لازالت بأسمائها في قحطان ومن جاورها.

أين ذهبت مذحج؟

هذه القبيلة أم القبائل الكبار التي كانت تملأ ما بين عدن أبين أو قربها إلى تثليث من نجد وتميل إلى جازان- ثم يختفى اسمها نهائيًا، فهل اندثرت كما يحلو لبعض الباحثين أن يقول عن قبائل أخرى؟

إن القبيلة العربية لا تندثر وقلما تغادر ديارها بأجمعها، غير أن الظروف وطول الزمن يدخل على تشكيلها القبلي تغيرات، فقد يحدث بين بطونها نزاع فتلحق كل قبيلة بقبيلة مجاورة قوية، مثل ما حدث مع بجيلة وعدوان.

وقد تندمج في قبيلة أخرى، مثل ما حدث لمزينة، وقد تغير اسمها نتيجة عوامل لم نستطيع معرفتها، مثل هوازن التي تنضوي جل فروعها اليوم تحت اسم عتيبة، ومن عتيبة؟ ومثل مذحج، التي انضوت فروع عديدة منها تحت اسم قحطان، ومن قحطان أصلا؟ غير أن مذحج بقية لها فروع كثيرة مستقلة. مثل: مراد، وعنس، وغيرها.

ما ذكره المؤرخون والباحثون عن قحطان

أ - ما ذكره محمد بن عثمان بن صالح القاضي عن قحطان[١]:

قال: وكان القحطانيُّون لهم القدم في اليمن وهي قبيلة من أشهر القبائل فمنهم من تحضر ومنهم من لا يزال في البوادي يرحلون في مواشيهم للأراضي الخصبة؛ وفيهم علماء وأدباء وشعراء وأعيان وها نحن نرتب من تحضر فمنهم الشاعر الشهير أبو العلاء المعري ويدعى رهين المحبسين وولادته بمعرَّة النعمان فنُسب إليها.

آل أبا الغنيم بعنيزة بالضبط، وآل بابطين بشقراء من عائذ ومن أبرزهم العلامة مفتي نجد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بابطين المولود ١١٩٤هـ والمتوفى سنة ١٢٨٢هـ، والثنيَّان بالخبراء وعنيزة عفالق، والجديعي بالخبراء والبديع وعنيزة عفالق، والحبيب بالخبراء والبدايع وعنيزة والبكيرية عفالق، نزح منهم للقاهرة مرسي وأخوه عبد الحميد، فمرسي خلَّف إبراهيم وعبد الحميد عقيم وماتا في الجيزة وعملهم في سوق الجمال بإمبابة بمصر وهم غير الحبيب بعنيزة؛ بالضبط أنهم خوالد وتقدم ذكرهم في بني خالد، وآل حماد في الخبراء ومنهم منصور الحماد بالبدايع وكانوا يسكنون بعنيزة بالبويطن فنزحوا للخبراء وعمروها وهم عفالق.

والحميدان بعنيزة ومنهم أولاد رشيد الحميدان الخميس بالخبراء عفالق، والخضير بالخبراء عفالق، وآل خنين بالدلم من عائذ وبيتهم بيت علم وأدب ودين، ومن أبرزهم الشيخ راشد الخنين رحمه الله وحفيده راشد الخنين الرئيس العام لتعليم البنات سابقًا تنقل في وظائف عالية في الدولة وكان مع علمه أديبًا بارعًا وشاعرًا منطيقا.

والدّبيان بعنيزة بالضبط ويعرفون بالشريق، والدويش في قول، وبعضهم ينسبهم إلى سبيع الدبيبي بعنيزة عفالق، والدهيمان بالخبراء، والرشيد المنصور بسكون الراء بعنيزة من الحميدان وتقدم الروسة باليمامة والخرج، وآل رشود بالخرج

---

(١) انظر منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب من ص٩٩ وما بعدها.

والرياض من عائد وهم غير أسرة الشيخ سعود الرشود فقد تقدم أنهم سبعان، والسحابين بالخبراء والبدائع وعنيزة عفالق من خثعم وفيهم علماء وأدباء ومؤرخون وأعيان، ومن أبرز علمائهم الشيخ محمد الصالح السحيباني قاضي البدايع المولود سنة ١٣٢٥هـ والمتوفى سنة ١٤٠٠هـ ووالده صالح المحمد وعمه على المحمد من أعيان أهالي البدايع وكذا أولادهم وأولاد عبد الرحمن المحمد ومنهم عبد الله خطيب جامع الوسطى رحمهم الله ومنهم صالح بن عبد الرحمن مستشار شرعي بإمارة القصيم فهم من خيرة زماننا.

وأولاد الريس بعنيزة بالحفيرة، والسكيت بعنيزة والخبرا والبدايع عفالق، والسلطان أهالي الخبرا وهم غير السلطان بالبدايع ومن أشهرهم سلطان المحمد أمير الخبراء وسليمان السلطان كان أميراً ببعض القرى بالمنطقة الغربية، وآل سليمان بالحريق من عائذ، وآل سويكت بالسلمية بالخرج، وألشعابا بالرياض.

وآل شهيل بالمزاحمية والرياض، والصغير بعنيزة والخبراء والبدايع عفالق وهم من غير الصغير العفيسان فإنهم عجمان، وتقدم الصلصان بالخبراء ورياض الخبراء عفالق وتقدم وإنما كررناهم لأن السين تتناوب مع الصاد والصلصان هم أول من أسسوا الخبراء سنة ١١٤٠هـ ونزحوا إليها من البويطن في عنيزة، والعليان بعنيزة في حي الضليعة ومنهم حمد المانع ومدير التعليم بعنيزة سابقًا الأستاذ عبدالرحمن الصالح العليان، والعضيب بالخبراء ورياض الخبراء العواد بالقصيم عفالق، والعويد بالخبراء وبالبدايع يعرفون بالبراك أصلهم من الهلالية، والعماش بالبدايع عفالق بنوعمهم الفوزان وفي الأرجح أنهم سبعان وتقدم، والفاضل بعنيزة والخبراء والرس عفالق، والفوزان بنو عم الصليع في قول وتقدم قريبًا، وآل فريان بالرياض وفيهم علماء وأدباء وأعيان ودعاة خير ورشد وصلاح وهم من بني هاجر، والفلاي بعنيزة عفالق بنو عم للحبيب، وآل قاسم بالبير والقصب وحوطة سدير من آل عاصم ومنهم الشيخ الورع عبد الرحمن بن قاسم القحطاني وابنه محمد بن عبد الرحمن ولهما مؤلفات مفيدة وبحوث قيمة وأعمال جليلة يسجلها لهما التاريخ فمنها جمعها فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وترتيبها أحسن ترتيب كما قاما بنشاط آخر بجمع وترتيب مجموعة الرسائل والمسائل النجدية وتسميتها

بالدرر السنية، وهاهو محمد يجمع فتاوى مفتي نجد فأكثر الله من أمثالهم النافعين.

والقميع بالخبراء في قول وآل مقحم بالمجمعة والوشم من آل عاصم ومنهم الأديب الشاعر الشيخ محمد بن مقحم المتوفى بذي القعدة سنة ١٣٨٣هـ وهم غير آل مقحم من الظفير، والمنيفي بالقصيم، وبني زيد وآل مفدى في بريدة وسدير ومنهم العالم الزاهد الشيخ عبد الله بن مفدًى المولود في بريدة سنة ١٢٧٣هـ والمتوفى فيها سنة الوباء عام ١٣٣٧هـ ولقد دام هذا الوباء في نجد تسعة أشهر ومنهم مدير جامعة الرياض سابقًا الفداً حفظه الله، وتقدم لهم ذكر فمرجعهم قحطان.

وآل معتق بالزلفي، وآل مصيف بسدير والقصيم، وآل مانع بالبويطن، ومنهم حمد المانع الجديع بنو عم العليان وتقدم بالعين المزارعة بالقصيم، والمحيسن بالخبراء ورياض الخبراء عفالق، والمزم بالخبراء عفالق، والمعيوف بعنيزة، والمخضوب بالخرج وتقدم أنهم من بني هاجر وأن من أبرزهم الشيخ حسين المخضوب صاحب الديوان في الخطب، وآل منيف بالهلالية والبكيرية والبدايع عفالق، وآل مطير بالزلفي عفالق، والهذلول بالبدايع عفالق وكانوا قبل ذلك في الخبراء، والملحم بالزلفي، وآل انغيمش بالقصيم عفالق، وآل أنويصر بالخبراء عفالق وفيهم علماء وأدباء ويشغلون وظائف عالية في الدولة، ومن أبرزهم الشيخ محمد رئيس الديوان حفظه الله ووفقه.

ب- ما ذكره الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد عن قحطان(١):

قال: تعتبر هذه القبائل من أكبر وأكثر وأقوى القبائل في جزيرة العرب، وتتمركز في مناطق واسعة، وهي الآن تابعة في تقسيمها الإداري لمنطقة عسير، ويحدهم من الشمال بادية شهران، وجنوبًا جمهورية اليمن، وشرقًا بلدة بَدْر الجَنُوب، وهي تابعة لمنطقة نَجْران، وغربًا شَهْران، وعَسِيْر، وتنقسم قحطان الجنوب إلى القبائل التالية:

---

(١) وهو محقق كتاب المنتخب للمغيري، انظر من ص ٤٩٧ إلى ص٥٠٣.

أ - قبيلة رُفَيْدة وبطونهم هي:

١- إلْحَاف وَوَقَشَةَ. ٢- ذُعَي وبني قيس، وفيهم من الأفخاذ.

أ - فَذُعِيَ منهم آل قفيع وفصيلتهم: آل مخرب، وبنو تميم ولهم فصائل: آل مفايح، وآل قعيان، وآل مْدِير، وقراهم الفرق، وآل لَجْهر، وآل شرْهان، والحديثة الغربية.

آل بُرَيْد، ومن فصائلهم: آل سعيد، وآل حمود- آل قراوش ومنهم أمْ ماشي- آل سالم، ومنهم شيخ الشَّمل، ومن فصائلهم: آل الوحش، وآل عبود، وآل خزَيْم، وآل شبشب.

المرغة، ويتبعهم فصائل: آل حيان، وصليمة، والحُرْقَان.

آل كامل، ويتبعهم من الفصائل: آل بوعوة الأعلون، وآل بوعوة أسفل، ومنهم القوايا، وأهل عرْق بالحناء، وآل بوهتلة صفوان، بجوار المدينة العسكرية، وآل مُفَرَّح ولهم من الفصائل: المحوى، وآل كَمَاه، وآل عُنْقَة، وآل وقيشة، وآل بوشعط.

آل مُسْتَنير الرَّوْغ، ولهم فصيلة آل أبو قيس، وآل مُسْتَنِير الثنية، ولهم فصيلة بالمدْير.

ب- أما بنو قيس، فمن فصائلهم: أهل الربَّة، ويتبعهم آل رايزة، ومداحن، والعقيدة ويتبعها آل القابل، وآل أبو خضاعة، والحضيرة، وآل الشُّوَاط، ولزمه ويتبعهم الخربة، وآل سودان، الظرس، وجَوْف آل الشُّواط، والعِرْق عِرق آل ناخش، وآل عجيبة، وآل الرميح، والهجلة.

٣- جَارِمَة وخَطَّاب، ولابد من التنويه هنا أن في الحجاز وعسير قد يطلق اسم الفخذ على القرية، أو يعني ذكر اسم القرية على أنه البطن أو الفخذ أو الفصيلة، فلهذه القبيلة القرى، أو الأفخاذ التالية:

المَضيْق، القَرْحاء، لَجْوَان، آل الشيخ، الدربين، غراب، آل لعز، آل نادر، آل السُّواد، آل عمر، آل الدَّاحِس، آل زُهَيْر، عنقرة، آل شوْيَّة، آل كُرَيْدِيس،

الجَوْف، آل الرميح، المسمع، آل العضباء، آل راقع، آل حمرير، آل جمعة، وادي زيد، النمصة، سِرْذَيَاب، آل سلمة، آل دَلْهُم، آل غَيْلان، آل عباس، آل شبيرين، آل هيصم، آل الطويل، الهضبة، العَيْن، السِّـر، أربيد، هضبة آل نادر وآل عبود، العرق، الهيرة، العَطْفَة، عريض الرديفة، آل يَعَنَ الله، آل سليمان، آل قَذَّاف، آل هلال وهم في تهامة قحطان وعسير بدو رُحَّل.

ب- بنو بشْر، وشيخهم سعد بن ثَقْفَان، وهم إحدى قبائل قحطان.

جـ- قبيلة عَبِيْدة، وتنقسم إلى ثلاث عمائر:

١- آل مَعَمَّر، ويحدهم من الشمـال آل شُواط، وآل صقر قحطان، وجنوبًا آل صقر، ورُفَيْـدة قحطان، وشرقًا وادي خضار، وقـرية زُهَير، وغربًا آل شُوَاط، وتنقسم هذه القبيلة إلى بطون هي:

١- آل فَرْدَان وأفخـاذهم: آل فهد، وآل دُلَيْم، وآل سعـد بن علي، وآل حسين، وآل سعيد.

٢- قرية الـزهرة، وأفخاذهم، آل ناجـي، وآل مسلم، وآل بديوي، وآل مَـعَدِّي، وآل حنش، وآل عـبد الرحمن، وآل أحـمد، وآل مـسعـد، وآل شائع، وآل دومان، وآل اليماني.

٣- قرية الغلقة وأفـخاذهم: آل بشير، وآل مغيدي، وأهـل القرى،و آل جخران، وآل طمسان، وآل بـعشقة، وآل حصـان، وآل شريف، وآل أبو دَاهِش، وآل عريج، وآل قيس، وآل دعمة، وآل فارع، وآل الـشعشعي، وآل محيي، وآل أبو هيصم.

٤- قرية المحزمة وأفخاذهم: آل حُـمران، وآل حُوَيْد، وآل بو قَفْرَة، وآل حنيف، وآل عامر، وآل مُحَـيًّا، وآل مسعود، وآل مجـرى، وآل صَيَّاح، وآل صنيج، وآل حميدي، وآل مشفلت، وآل جذبان، وآل شتوي.

٥- قرية الوَهَّابَة وأفخاذهـم: آل مهروي، وآل مـحاصر، وآل سلمان، وآل عيبان، وآل دَشْنان، وآل محـمد بن سعد، ورَوْرُ، وآل قاسم، وآل تـاتا، وآل عبده، وآل شاهر، وآل حوفان، وآل زقمان، وآل بنية، وآل غُراب، والمنبت.

٦- قرية الوادي الأبيض وأفخاذهم هي: آل زليق، وآل عتمة، وآل مصلح، وآل حمران، وآل جبران، والحَرامِلَة بالسرات، وآل هَتْلان، وآل أبو ظَهْر، وآل قَوْشَع، وآل قَذْلَة، وآل كليب، وآل زَراب، وآل شلوة، وآل عصم، وآل وقيد.

٧- قرية الأشاعرة -لشَاعِرَة- وأفخاذهم هي: آل مُفْرِّح، وآل علي، والعواشز، وآل حسين، وآل الشيب.

٨- قرية العيص وأفخاذهم هي: آل مَدْشُوْش، وآل حامد، وآل عَوْضة، وآل فرشان، وآل عبود.

٩- قرية المحاميد وأفخاذهم هي: آل عيسى، وآل مُغيدي، وآل سالم، وآل غائب، وآل سِمْحان، وآل قَذْلة، وآل الرُّنَيْن، وآل عبد الله، وآل سعد.

١٠- قرية آل دريم وأفخاذهم هي: آل مُطْلَق، وآل دِخِيْل الله، وآل عائض، وآل محمد، وآل حسين.

١١- قرية الورد وأفخاذهم هي: آل عَبُّود، وآل علي، وآل سعيد.

١٢- آل نُمَيْلَة وأفخاذهم هي: آل مْحَيًّا، وآل سعيد، وآل أحمد، وآل موسى.

١٣- قرية آل خطَّاب وأفخاذهم هي: آل علي، وآل مَسْتُورة، وآل مِسْفر.

١٤- قرية آل فَردان بالجوف وأفخاذهم هي: آل عبد الرحمن، وآل عائض، وآل سعيد، وآل فَهْد، وآل ملحة، وآل فَرْدان بن دُلَيْم، وآل غراب، وآل حسين.

١٥- آل جبار وأفخاذهم هي: آل علي بن محمد، وآل مبارك، وآل عبد الله بن محمد، وآل حدوري، وآل سعد، وآل مْعيْض، وآل العدلة، وآل جبار، وآل مبارك، وآل عزَبَة، وآل غدان، وآل زَرْعة، وآل عَصْعَص، المجاعبة.

١٦- قرية ضرب الضَّيِّق وأفخاذهم هي: آل ماعز، وآل شريف، وآل عُرَيْج، وآل نهاية، وآل زايد، وآل مسفر، وآل أبو شِعْلَة، نازلة.

١٧- قرية آل غائب بالجَوْف وأفخاذهم هي: آل معيان، وآل سعيد بن مْعيْص، وآل مُتْعبَة، وآل نَفْلا، وآل زائد بن فرحان، وآل الوحير، وآل عُلَيَّان، وآل قعوة، وآل حماد، وآل رَثْوان، وآل زَلْمَع، وآل فرحان، وآل خزام.

١٨- قرية الحظيرة وأفخاذهم هي: آل مُـتْرِك، وآل محمد، وآل الشامي، وآل أبو مرعية، وآل مـفلح، وآل حسين، وآل نادر، وآل سيف، وآل علي بن شايع، وآل حزوق.

١٩- قرية الحَـدْباء بالجَوْف وأفـخاذهم هي: آل مـبارك، وثَلْبَـة، وآل ناصر، وآل سعيد، وآل قهمود، وآل مَرْعي، وآل لداح.

٢٠- قـرية آل مجـري بالجَـوْف وأفـخاذهم هي: آل عـائض، وآل جْـرَيِّد، وآل سمحة، وآل شُوَيْل، وآل حُوَيْل، وآل حمير، وآل ذُفَيْل، وآل جُبْرَان.

٢١- قرية الربايـع بالجَوْف وأفخـاذهم هي: آل أبو عامـر، وآل أبو ضُرَيْس، وآل ضـاعن، وآل رُنَيْني بالجَـوْف، وآل سـعد، وآل مـحـمـد، وآل هَمْلة، وآل عُكَيْش، وآل جَلْخَف بالجَوْف.

٢٢- قرية سُحَيْبَان بالجوف وأفخاذهم هي: آل خازم، وآل فالح، وآل حامد، وآل دَغَش، وآل زَابِن، وآل قَنْهَش، وآل مقبولة، وآل حجراف.

٢٣- قرية العمارة بالجَوْف وأفخـاذهم هي: آل عبد الله، وآل علي، وآل محمد، وآل عبد الرحمن، وآل قهمود، والسعد.

٢٤- قرية آل مُعَمَّـر السفالة وأفخاذهم هي: آل مُشَـفْلِت، وآل جردة، وآل غانم، وآل عنقص، وآل شيبان، وآل سُوَيْدَان، الفوارع.

٢٥- قرية الحَرَامِلَة بالعَرِيْن وأفخاذهم هي: آل شُرَيْم، وآل مُلْفِي، وآل عَنْفَر.

٢- آل الصقر، ومن كبارهم هَيف بن سلَيْم، وآل دِعْجم، وآل حُصومْة.

٣- بنو طَلَق.

د- شُرَيْف، ومنهم شيخ القبيلة العام سـعيد بن دُلَيْم بن محمد بن دُلَيْم أبو لِعثَة، ومن عَبِيْدة:

١- بطن الفَهْر وأفخاذهم هي: المصـاليم، وآل العجن، وآل القصادة، والقوافلة، وآل دشنة، وآل مليـسان، والنطفـان، وآل حارث، وآل راجح، وآل غنيـمة، وآل قمرى.

٢- آل مهدي وأفخاذهم هي: آل خميس، وآل مقطر، وآل هَجَّار، وآل وبر.

٣- آل الجرو وأفخاذهم هي: آل جراش، وآل زبران، والدلمه.

٤- آل عايذ وأفخاذهم هي: العشاير، وآل دربي، والهياصم.

٥- العُرْجَان وأفخاذهم هي: العشائر، وآل مرضي، وآل عطيف، وآل الحجاري.

٦- آل زيدان وأفخاذهم هي: آل ميراد، وآل غرة.

٧- الكَوَادرَة وأفخاذهم: آل شنان، وآل قناد، من عَبْدة وقريش وشيخهم ابن جَلالة، والمساردة ومنهم آل شَرِي، هؤلاء تابعون للشيخ ذِيب بن شِفْلُوْت.

هـ- سَنْحان.

و - الأحباب - الْحبَاب.

ز - قبيلة وَادعَة، وهذه القبيلة من هَمْدان ولكنها دخلت الآن في قحطان[1]، وهذه القبيلة تسكن في مدينة ظَهْرَان الجنوب وما حولها، وفي تهامة من قحطان، آل السري، وآل السعيد، جَنْب بني سعد، ورئيس هذه القبائل العام سعيد بن دُلَيْم بن محمد بن دُلَيْم أبو لِعثَة، ولكل قبيلة اليوم رئيس خاص، وكانت رئاسة آل دُلَيْم قوية في السابق أيام الملك عبد العزيز وما قبله.

أدلى بهذه المعلومات عن قحطان، الشيخ سعيد بن دُلَيْم أبو لِعْثَة، والشيخ سعد بن حسين بن فَرْدان شيخ قبيلة آل مُعَمَّر عبيدة قحطان.

جـ- ماذكره الأستاذ/ علي بن أحمد بن عيسى عسيري عن قحطان[2]:

يطلق اسم قبيلة قحطان المقصودة هنا على مجموعة قبائل من خولان وهمدان تسكن ما بين ظهران الجنوب حتى وادي شهران، وفي الحقيقة أن تسمية هذه القبيلة بقحطان يثير الالتباس بينها وبين قحطان الذين يشكلون نصف العرب. ومما لا شك فيه أن هذه القبيلة هي إحدى القبائل الكبيرة التي تنتسب إلى قحطان، وتقع منازلها على طول وادي ظهران ووادي تثليث ووادي الجوف. وتحد من

---

(١) الإكليل، ١٠، ٦٥، ٧٤؛ في سراة غامد وزهران، ٤٨٥؛ فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ١٨٩.

(٢) كتاب (عسير) من ١٢٤٩هـ حتى ١٢٨٩هـ (١٨٣٣م-١٨٧٢م). دراسة تاريخية، طبعة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

الشمال بشهـران وعسير ومن الجنوب بني صحار ويام، ومن الـغرب بقبائل وداي بيش، ومن الشرق بحافة الربع الخالي[١].

وتقسم قبيلة قحطان إلى ستة أقسام كبيرة تكون كل قحطان هي:

١- قبـيلة وادعة: وتقع منـازل هذه القبيلـة على ضفاف وادي ظهـران، وبلادهم جبلية ذات أودية كثـيرة وخصبة أهمها: وادي الحـاجر، ووادي قثام، ووادي العرين، ووادي طلحة، ووادي رشـا، وكانت بلادهم تنتج كميات كـبيرة من العنب حيث يـتم تصديرها إلى أبها ورجـال ألمع، وكانوا يسـتوردون البن من جبال رزاح وخـولان الشام في اليمن، وأهم مدنهم ظهـران، التي كانت تمثل عاصمتهم، ويعقد بها عادة السوق الرئيسي للقبيلة[٢].

٢- قبيلة سنحان: تقع هذه القبيلة على ضفاف وادي راحة وروافده، ويقطنون في السراة وفي تهامة، حيث يوجد لهم أتباع كثيرون في تهامة[٣]، وينقسمون إلى قسـمين، قسم مـتحـضر وقسم بدوي، ويملـكون ثروة كبيـرة من الإبل التي يعتمدون عليها في حياتهم، ويشتهرون بالشجاعة وإجادتهم للقتال[٤].

٣- قـبيلـة بني بشر: وتـقع منازلهم على ضـفاف وادي راحـة ووادي يعـوظ، وينقســمون إلى عدد كـبير من العـشائر، يقطنون في السراة وفي تهـامة[٥]، ومنطقة بنـي بشر قاحلة في الشـرق، ولكنها أكثـر أمطارًا وخصـوبة ونباتات وغابات في اتجاه البحر، وتشتهر القبيلة بالكرم والشهامة والثروة، ويملك البدو أعدادًا كبيرة من المواشي[٦].

٤- قـبيلة شـريف: وتقع مع قـبيلة بني بـشر على ضـفاف وادي راحـة، ووادي يعوظ، وشيخ القبـيلة هو محمد بن دليم، الذي يعتبـر في الوقت نفسه شيخ

---

(١) هاشم النعمي، المصدر السابق، ص٤١، حمد بن إبراهيم الحقيل، المرجع السابق، ص٣٣، ٧٢

(٢) فؤاد حمزة، المصدر السابق، ص١٣٨- ١٤٠.

(٣) هاشم النعمي، المصدر السابق، ص٤١.

(4) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 60.

(٥) هاشم النعمي، المصدر السابق، ص٤١.

(6) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 76.

قحطان كلها[١]، ومنطقة شريف متعرجة السطح، تقل فيها الأشجار وتكثر الحشائش الموسمية، ونتيجة لقلة الأمطار فإن زراعتهم تعتمد على الري من الآبار، ولكن اهتمامهم بالزراعة محدود بالمقارنة مع التجارة التي تعد من أهم أنشطتهم الاقتصادية، وتعد شريف من القبائل المسالمة التي لا تحب الحروب والقتال، أهم قراهم: حرجة: وبها حوالي مائتي منزل بنيت من الحجر والطين، وبها قلعة الشيخ محمد بن دليم[٢].

٥- قبيلة عبيدة: وتقع شمال وادي يعوظ، وتنقسم إلى قسمين كبيرين هما: آل الصقر، وآل الحارث، وفيها ما يزيد على ثلاث وعشرين عشيرة[٣]، وتشتهر عبيدة بأنها أكثر قبائل قحطان ثراء ونشاطًا ومقدرة تجارية، وأهم مراكزهم: سراة عبيدة التي تعد من أهم مراكز البيع والشراء في منطقة عسير، حيث يقام فيها سوق أسبوعي، وأهم البضائع التي ترد إليها: السمن والجلود والبن والمواشي، ويصل عدد بيوتها إلى مائتي بيت، ومعظم سكانها يهتمون بالتجارة، ويستقر البعض من تجارهم بصفة دائمة في كل من رجال ألمع، وأبها، والنماص، وجزء منهم له أعمال تجارية في جدة، وما يميزهم في المجال التجاري المعرفة بالأساليب التجارية، ولهم رغبة قوية في الثراء، ولذلك فقراهم كثيرة العدد ومعمرة ومنظمة جدًا، وقد اشتهروا بجانب ذلك بفنون البناء، وقد تخصصوا في ذلك ومارسوه في كل منطقة عسير[٤].

ويشتهر البدو من عبيدة بالخيول العربية الأصيلة التي يفخرون بها ونادراً ما يبيعونها، كما يملكون ثروة كبيرة من المواشي، وقد اشتهروا بين قبائل إقليم عسير بأنهم كثيراً ما يحاربون على ظهور الخيل والجمال حاملين البنادق والحراب بجانب الجنابا[٥].

---

(١) هاشم النعمي، المصدر السابق، ص٤١.

(2) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 77.

(٣) فؤاد حمزة، المصدر السابق، ص١٤٢.

(4) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 75.

(5) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 76.

٦- قبيلة رفيدة وجارمة: تقع هذه القبيلة على مسافة من مشارف وادي يعوظ في الجنوب حتى بلاد شهران في الشمال[١]، وتتكون هذه القبيلة من مجموعتين: المستقرون والبدو، ويشتهر المستقرون بالزراعة، وبكرههم للحروب والقتال. أما البدو فيتميزون بالمقدرة الحربية الممتازة، ويملكون أعدادًا كبيرة من المواشي، ومهنتهم الرئيسية الرعي[٢].

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد فرع من قحطان في نجد يعرفون بقحطان نجد، وهم قسمين: آل الجمل، وآل محمد أو آل سليمان[٣]. ويقول الآلوسي[٤] عن القبائل الساكنة في نجد ما نصه: «ومنها قحطان وهم من أهل النجدة والقوة والعدة والعدد، وينقسمون إلى بطون: (الحمالين) و(العرينات) و(النبطة) و(الصحلة) و(مليح) و(القرينات) و(العزة) وبعضهم من بني عامر بن صعصعة من العدنانية».

أما عن العلاقة بين قحطان الشمال والجنوب فقد انفصلت تمامًا، ولا علاقة بينهم إلا في أوقات الجفاف والقحط حيث تأتي مجموعة قحطانية من الشمال إلى المنطقة الجنوبية ويجدون الترحيب من قبائل قحطان الجنوب، ولكن العلاقة بين قحطان في الشمال والجنوب تنتهي عند هذا الحد فقط ولا يوجد هناك أية رابطة أخرى تربط بينهم[٥].

د- ماذكره الأستاذ/ هاشم بن سعيد النعيمي عن قحطان[٦]:

يطلق اسم قبيلة قحطان المقصود وضعه هنا على مجموعة قبائل من مذحج وهمدان، تسكن ما بين ظهران الجنوب حتى وادي شهران، وتنحدر من الشعب القحطاني، ولكنها ليست هي القبيلة الوحيدة التي تشكل مجموعة القبائل

---

(١) هاشم النعمي، المصدر السابق، ص٤١.

(2) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 73.

(٣) حمد بن إبراهيم الحقيل، المرجع السابق،/ ص٧٤.

(٤) محمود شكري الآلوسي، تاريخ نجد، حققه محمد بهجت الأثري، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م- ص٨٩.

(5) Cornwallis Sir Kirahan. Op. Cit. P 73.

(٦) انظر تاريخ عسير في الماضي والحاضر- ط ١٤١٩/ ١٩٩٩م.

القحطانية، فقحطان من حيث العموم شعب ينطوي على قبائل عديدة وعمائر وبطون، تشكل في مجموعها نصف العنصر العربي الممتد ما بين خليج عُمان فالفرات شرقًا حتى المحيط الأطلسي غربًا، ومن الشمال من الإسكندرية فأعالي الفرات إلى خليج عدن جنوبًا، وتقع منازل قبيلة قحطان المقصودة هنا على طول وادي ظهران فوادي تثليث فوادي الجوف، وتحد من الشمال بشهران وعسير، ومن الجنوب ببني صحار ونجران، ومن الغرب بوادي بيش، ومن الشرق بحافة رمال الربع الخالي، وتنطوي على عدة قبائل نذكر هنا أهمها:

١- **قبيلة وادعة**: وترجع في الأصل إلى همدان، وتقع منازل وادعة على ضفاف وادي ظهران[١]، وتحد من الجنوب ببني صحار وجماعة ونجران، ومن الشمال سنحان، ومن الشرق بحبونا وبدر، ومن الغرب بجنب بن سعد، وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي:

١- آل سيار.	٢- آل امحاضي.	٣- آل رشيد.
٤- سحامي.	٥- آل علي بن محمد.	٦- القضاة.
٧- آل زاهر.	٨- آل جبير.	٩- آل مونس.
١٠- آل زاخر.	١١- آل ثابت.	

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي عشرين ألف نسمة، وهم على نائبين هما: ابن عريعر وابن كعبان، ويشغل منصب مشيختها حاليا الشيخ سعيد بن دليم «أبو لعشة» وهو شاب غض الشباب يبلغ من العمر حوالي أربعين عاما تقريبًا، ومعروف بالكرم والشجاعة[٢]، والرئاسة في قحطان في أسرته بالتعاقب، وهم أهل نجدة وكرم وقوة بأس.

٢- **قبيلة سنحان**: وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي راحة، وما ينجر إليه من روافد، وتحد من الجنوب بقبيلة وادعة، ومن الشمال بشريف وبني

---

(١) هذه القبيلة من أصل همداني، ولها فروع في نجران وفي اليمن.

(٢) توفي، وخلفه في منصب مشيخه قحطان ابنه علي بن سعيد بن دليم، وقد استفدت منه فيما يخص قبيلته.

بشر، ومن الغرب بجنب، ومن الشرق بشريف، وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي.

١- السلاطين.	٢- آل زائد.	٣- آل مرتفع.
٤- آل يعلا.	٥- الخمجات.	٦- هبالة.
٧- آل هران.	٨- الجبرة.	٩- آل حيان.
١٠- آل مالك.	١١- آل جحيش.	١٢- آل قنع.
١٣- آل عازب.	١٤- آل عشية.	١٥- آل الهوى.
١٦- آل عمد.	١٧- آل زبيري.	١٨- العرفان.
١٩- آل سعيدان.	٢٠- آل امكايس.	٢١- آل سعيد.
٢٢- آل علي بن راشد.	٢٣- آل امشاعر.	٢٤- آل جبران.
٢٥- آل لدر.	٢٦- آل سعيدة.	٢٧- الرشدة.
٢٨- آل جابر.	٢٩- آل بيضاء.	٣٠- آل عزاب.
٣١- آل سعيد بن مقبول.	٣٢- آل عافية.	٣٣- آل غملان.
٣٤- آل حرقة.	٣٥- آل عليان.	٣٦- آل عيفة.
٣٧- آل سعيد بن سلطان.	٣٨- العوران.	٣٩- آل مسعود.
٤٠- آل مجلب.	٤١- آل عاصي.	٤٢- آل صالح.
٤٣- آل الزين.	٤٤- آل إصبع.	٤٥- آل محمد بن سعيد.
٤٦- آل جران.	٤٧- آل شادة.	٤٨- الرشدة.
٤٩- آل عاطف.	٥٠- آل عمران.	٥١- آل الوصية.
٥٢- البسيط.	٥٣- آل جميح.	٥٤- الحباب.

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي خمسين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ سعيد بن دليم المار ذكره، وتنحدر هذه القبيلة من مذحج من القحطانية.

٣- قبيلة شريف وبني هاجر[١]: ومنازل هاتين القبيلتين مختلطة بعضها ببعض، وتقع منازل القبيلتين على ضفاف وادي كولة ووادي محلاة فوادي يعوظ إلى المنحنى، وتحد من الشمال ببني عبيدة ورفيدة، ومن الجنوب ببني سنحان، ومن الغرب ببني جنب بن سعد، ومن الشرق بالحباب، وتنطوي على عدة أفخاذ[٢]، يمكن حصر أهمها فيما يلي:

١- آل عامر.	٢- آل سيف.	٣- آل طلحان.
٤- آل الطيز.	٥- الغبران.	٦- الخشنان.
٧- آل دهر.	٨- آل الخضراء.	٩- آل الغار.
١٠- آل السمان.	١١- آل حجا.	١٢- آل الشعبين.
١٣- آل مشبب بن رائث.	١٤- لكرم.	١٥- آل قلاط.
١٦- هفلان.	١٧- آل النجائب.	١٨- آل فطيس.
١٩- البصرة.	٢٠- القضاة.	٢١- آل مونس.
٢٢- آل شماخ.	٢٣- الفروان.	٢٤- آل عبد الله.
٢٥- آل الطويل.	٢٦- الفنعوم.	٢٧- آل ربعة.
٢٨- لشراف.	٢٩- العداوية.	٣٠- آل حمدان.
٣١- آل هائف.	٣٢- المزواحة.	٣٣- الحرجة.
٣٤- آل عيدان.	٣٥- آل حيدة.	٣٦- آل الشفي.
٣٧- آل الواقدي.	٣٨- آل عامر.	٣٩- آل جبير.
٤٠- آل عرعرة.	٤١- آل حامش.	٤٢- آل امشاعر.
٤٣- آل زيدان.	٤٤- بنو هاجر.	٤٥- الموصم.
٤٦- آل مسمة.	٤٧- آل زرقان.	٤٨- آل عباس.
٤٩- آل شارد.		

(١) انظر عن بني هاجر في المجلد السابع.

(٢) يشغل منصب مشيخة شريف وبني هاجر ابن دليم أبو لعثة.

وفيما يلي قبيلة بني بشر ومن عمائرها ما يلي:

١- المحافيظ.	٢- آل عازب.	٣- حمالة.
٤- آل عفيف.	٥- درامة.	٦- مثاب.
٧- آل عاطف.	٨- العبيدية.	٩- آل حرشي.
١٠- آل عطفة.	١١- آل مانع.	١٢- آل الظهر.
١٣- أهل قحيم.	١٤- البهمة.	١٥- بني موسى.
١٦- آل الخلف.	١٧- آل ابن سارعة.	١٨- آل عثمان.
١٩- العسران.	٢٠- آل مكر.	٢١- آل النمر.
٢٢- آل شباع.	٢٣- آل سحيم.	٢٤- آل فرحان.
٢٥- آل الشتاء.	٢٦- آل زهرة.	٢٧- أهل المصياد.
٢٨- آل طيب.		

ويقدر عدد أفراد قبيلة بني بشر بحوالي عشرين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها سعد بن ثقفان[1].

٤- قبيلة عبيدة ورفيدة وجارمة: تقع منازل هذه القبائل الثلاث على مساحة من مشارف وادي يعوظ من الجنوب حتى بلاد شهران شمالا، وتنحدر هذه الثلاث القبائل من مذحج من القحطانية ما عدا رفيدة فهي قبيلة عدنانية من بني عنز بن وائل، وتحد من الشمال بشهران، ومن الجنوب ببني بشر وشريف، ومن الشرق أسافل وادي طريب والشفن، ومن الغرب بالجهرة وآل حسان، وتنطوي على عدة أفخاذ يمكن حصر أهمها فيما يلي:

١- آل عرفان.	٢- آل مريد.	٣- الفهر.
٤- الجرابع.	٥- آل أبي نهار.	٦- آل جابر.
٧- رغوة.	٨- الفرس.	٩- الوهبة.

(١) توفي، وخلفه في منصب مشيخة بني بشر ابنه في الوقت الحالي.

١٠- آل عرفان.	١١- الحراملة.	١٢- زهير.
١٣- سحيبان.	١٤- آل ربايع.	١٥- القطنان.
١٦- آل هلدة.	١٧- آل خطاب.	١٨- آل فرعة.
١٩- آل قريش.	٢٠- آل عوير.	٢١- الفقاعيس.
٢٢- آل الجرو.	٢٣- آل حجران.	٢٤- آل الذيبة.
٢٥- آل مفرح.	٢٦- المنادية.	٢٧- آل مفرح.
٢٨- آل العتر.	٢٩- آل دكين.	٣٠- آل الصقال.
٣١- الزراعة.	٣٢- آل مذعان.	٣٣- آل مدلاح.
٣٤- آل مفرح الصناع.	٣٥- آل سليمان.	٣٦- آل ثابت.
٣٧- آل بسام.	٣٨- آل الخطاب.	٣٩- آل زحنون.
٤٠- آل مهدي.	٤١- آل جبل.	٤٢- المحامد.
٤٣- آل جبر.	٤٤- آل غطية.	٤٥- آل المشاعلة.
٤٦- آل نملة.	٤٧- آل دريم.	٤٨- الحراملة.
٤٩- آل الورد.	٥٠- آل زليف.	٥١- آل الزهرة.
٥٢- الميادخة.	٥٣- آل كليب.	٥٤- آل محاصر.
٥٥- المحزمة.	٥٦- آل مهدي.	٥٧- المشاعلة.
٦١- آل سويدان.	٥٩- آل عبود.	٦٠- المساردة.
٦٤- حمالة.	٦٢- آل عاطف.	٦٣- آل جلدة.
٦٤- آل العراف.		

ويرأس هذه القبيلة عدة رؤساء منهم ابن سليم، ولها فروع في نجد عديدة فمنهم آل عاصم وآل محمد وغيرهم، ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة حوالي خمسين الف نسمة[١]، وهم من أشجع العرب وأكرمهم، وأغلبهم بادية نجدية وتهامية، ويقال لبدو تهامة: جنب بن سعد، وينحدرون من مذحج.

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف بين القبائل المذكورة لتقصى وضع هذه القبائل مباشرة.

وفيما يلي نذكر قبيلة جارمة وخطاب:

١- آل نادر. ٢- الجوف. ٣- العرينة.
٤- آل شوية. ٥- آل رميح. ٦- آل عمرة.
٧- آل السوي. ٨- آل الغطبا. ٩- آل العراب.
١٠- الداحس. ١١- آل زهير. ١٢- آل الشيخ.

وفيما يلي نذكر قبيلتي الحاف ووقشة:

١- آل علي. ٢- فجعة. ٣- آل حلامي.
٤- جليحة. ٥- آل حديلة. ٦- آل امبايع.
٧- آل الشاعر. ٨- آل الدمام. ٩- آل عامر.
١٠- آل بلحي. ١١- آل أبي حبيب. ١٢- آل الغيص.
١٣- بنو وهي. ١٤- آل لوط. ١٥- الأشراف.
١٦- آل خزيم. ١٧- آل الحارثة. ١٨- الحرقان.
١٩- المصايد. ٢٠- القطن. ٢١- بنو مليكي.
٢٢- المجمع. ٢٣- المحشوشة.

وفيما يلي نذكر قبيلة بني قيس وآل الشواط:

١- بني قيس ٢- آل الشواط ٣- آل المستنير
٤- آل كامل ٥- آل سالم ٦- آل مفرح
٧- آل الماشي ٨- بنو غيم ٩- آل بريد
١٠- آل مدير ١١- آل قفيع

ويقدر عدد أفراد هـذه القبائل بحوالي خمسين ألف نسـمة، ويشغل منصب مشيختها عدة مشايخ.

هـ- ما ذكره فؤاد حمزة عن قحطان[١]:

قال: أقدم القَبائل العربية محافظة على العوائد العربية القديمة، وديرة قحطان ما بين نجران وعسير وجنوبي نجد، وديرتهم في حصاة وعُريجي وتثليث وإلى الغرب من قحطان توجد شَهران وسبيْع وإلى الجنوب الدَّواسِر وإلى الجنوب الغربي البُقوم.

وقسم من قحطان متحضر ومقيم في هجر، وقسم آخر في بلاد عسير من قديم ويمكن قسمة قحطان إلى بطنين، بطن في نجد وبطن آخر في عسير:

أما أفخاذ بطن عسير فهي تحت زعامة ابن دُلَيْم وعددها ستة وهي:

١- رُفَيْدات اليمن، الجُهَال، بيشة، ابن سالم، بنو قَيس، خطاب[٢].

٢- بنو بشر منها الحاضرة والبادية: آل عِرفان، آل حيان، والتُّهْمان، آل محمد، آل فرحان[٣].

٣- سَنحان الحُباب، الزُّربَا، الغازُي، آل شريف، آل سَلمان، آل الثوكة[٤]، الرشدة. أما الحاضرة فهم أهل الغيض.

٤- عابدة ومنها العشائر الآتية[٥]:

١- المتحضرة- آل قريش، والبسّام، وآل الصقِر، والزُّهير، وبنو طلْق، والوهّابة، والفُردان، وآل عابس، والعرنة.

٢- البدوية- آل حَمدان، والحرقان، وآل الفهر، وآل قرعة، والجرابيع والجهمة، وسفالة.

٥- وادعة[٦] أهل ظهران.

---

(١) انظر قلب جزيرة العرب طبعة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨- مكتبة النصر الحديثة- الرياض.

(٢) جنوب شرق أبها.

(٣) تبعد ٢٠٠ ميلا عن صبيا حتى مخلاف اليمن.

(٤) شمالا الشرائف ويام، شرقًا الوداعة وغربًا بشر وفي الغرب والجنوب رفيدات اليمن.

(٥) شرقًا يام، وغربًا زهران، وجنوبًا بشر، وفي الغرب والجنوب رفيدات اليمن.

(٦) قرب يام في نجران.

٦- شريف عند الخرجة وأكثرهم متحضرون ومنهم آل سريع[١].

أما قبيلة قحطان نجد ففيها بطنان.

الجَحادِر، وجَنب.

والجحادر ينقسمون إلى بطنين: آل الجَمل، وآل سُليمان.

وآل الجمل ينقسمون إلى فخذين: آل مسعود، وآل سُوَيدان، وآل عُليّان، وآل مُرَيْتَع، وآل عِياف، وآل شِببْوَه والعجارشه.

وآل سليمان ينقسمون إلى فخذين: آل محمد، وآل عاصم.

وآل محمد ينقسمون إلى عشيرتين: آل دُهَيم، وآل الإبيطن.

وآل دهيم ينقسمون إلى عائلات: المحمد وفيهم الرياسة، منهم ابن هادي، والخَنافِر، والمشاعِلة، وآل عاطف.

وآل البطن منهم: آل رُوْق، وآل سعد.

وآل عاصم ينقسمون إلى عشيرتين: آل طُرَيف، منهم الحَشَر، وآل رِزق ومنهم آل كُرَيْشان.

أما جنب فينقسمون إلى بطنين: عُبَيدة، وشريف.

وعُبَيدة ينقسمون إلى أفخاذ: الفِهْر، وآل الجرو، والمسَاوِرة، وآل مهدي، والحُرقان. (مرّ ذكرهم في قحطان عسير).

وشريف منهم بنو هاجِر الآتي ذكرهم، ويلحق بني هاجر آل داود والهوران.

وذكر فؤاد حمزة أيضا في كتاب بلاد عسيّر عن قحطان التالي[٢]:

قال عن وادعة ظهران، قراها وأوديتها:

كنت أعتقد قبل رحلتي إلى عسير أن قبيلة وادعة تؤلف قسما من أقسام قبيلة قحطان، وهذه العقيدة هي التي جعلتني أذكر وادعة ضمن أقسام قحطان في

---

(١) شمالا بشر ويام، شرقا يام، جنوبا سنحان الحباب، غربا بشر.

(٢) طبعة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م - دار الآفاق العربية - القاهرة.

كتابي «قلب جزيرة العرب»[١]، وحينما تقابلت مع كبار وادعة في خميس مشيط علمت منهم أنهم من نسل همدان بن زيد، وأن أقاربهم وأبناء عمومتهم، هم اليامية أهل نجران وحبونة وذوو محمد وذوو حسين وَدَهْم، حالة كون قحطان ينسبون إلى عامر بن الحَلْف بن قضاعة[٢]، وهم أقرب إلى خَوْلان بن عامر (بنو جماعة ومنبه وكثيرون من غيرهم) منهم إلى وادعة.

تقع بلاد ظهران في منتهى حدود المملكة العربية السعودية المتاخمة لليمن، وتبعد عن خميس مشيط بطريق السيارات ٢٢٦ كيلو مترا، وهي بلاد جبلية ذات أودية كثيرة خصبة، يحدها من الجنوب بلاد سحار الشام والفاصل بينهما «رأس عِلْبَيْن» يقابله في حدود اليمن «عقبة الشُّطْبَة» التي كانت مدخل الجند إلى اليمن بقيادة ولي العهد، ويحدّها عن بلاد بني جماعة «يَبَاد» و«الصخيرة» وهما بجوار «وادي الحاجر» ويحدّها من جهة الغرب أي من جهة تهامة جبل «آل مخطئ» و«الْمُسَنَّى»، وأما من جهة الشرق فإن بلاد «يام» متصلة بها، وأقرب القرى إليها بلدة «بدر» مركز المكارمة، وبين بدر وظهران مسافة ست ساعات يقع في منتصفها ربع يسمى «رَهْوَة الْمَقْصَم».

إن سكنى قبيلة صغيرة كوادعة في منعزل عن أبناء عمّها من همدان بن زيد، أمر لا يمكن تفسيره بالوقائع التاريخية الثابتة، وليس لذلك مثيل إلا وجود قرية يَباد التابعة لسحار بين ظهران وبلاد بني جماعة من خولان، ومع ذلك فقد استقرت هذه القبيلة واستقلّت به وخالطت قحطان بن عامر[٣] واختلطت أنسابهما، مما دعا كثيرين إلى الظن بأنهما قبيلة واحدة.

وتقسم القبيلة إلى قسمَين: «آل حيَّان» و«وادعة»، ولكن الأهالي يقسمون القبيلة بحسب القرى التي يقطنونها، وهذه أسماء قرى القبيلة وأوديتها:

أ - **وادي الحاجر**: ينبع بالقرب من وادي النشور في بلاد سحار باليمن. ويتجه إلى الشرق حيث يصب في وادي هداده الذي يصب بدوره في وادي حبونة.

---

(١) انظر قلب جزيرة العرب، ص١٨٩.

(٢) هنا ثمة خطأ من فؤاد حمزة لأن قبائل قحطان لا تمت بصلة إلى قُضاعة من حِمْيَر على الإطلاق.

(٣) هنا اختلط الأمر على فؤاد حمزة وذكر أن قبيلة قحطان الحالية والتي تنسب معظمها إلى مذحج من كهلان هي من قحطان القديم مباشرة، وهو جد العرب القحطانية وهو قحطان بن عابر وكما نرى ذكره عامر خطأ، وهذا يؤكد أن فؤاد حمزة ليس ملمًا بعلم الأنساب القديمة.

ب- **وادي قتام**: ينبع ما بين علبين والشطبة، وهي الحد الفاصل بين اليمن والمملكة العربية السعودية، ثم يصب في وادي الحاجر، ويجتمعان في «المجزعة» ثم في هداده.

وفي هذا الوادي خمس قرى هي اعتباراً من علوّه إلى مصبّه:

١- الحنكة.
٢- الصمدة.
٣- الوساطة.
٤- الشحق.
٥- المجزعة.

٣- وادي العرين: يبدأ في «عراعر» التي توالي تهامة من جهة الغرب، ويصب في المجزعة، وفيه من القرى ما يأتي:

١- عراعر.
٢- آل عبيد الله.
٣- الحصن.
٤- بلدة ظهران.
٥- آل المونس.
٦- التبضة.

وجميع الأودية المذكورة تصب في القرن والخانق في أعلى وادي حبونة.

جـ- **وادي الفيل**: يبدأ في قرية الأرنب، ويصب في القرن في أعلى حبونة، وفيه من القرى:

١- الأرنب.
٢- الشعب.
٣- المعلف.
٤- آل كعبان وهم كبار وادعة.
٥- ملحة.

د - **وادي طلحة**: وهو واد صغير يدفع مياهه في طرف «الذراع» وهي قرية يعلوها «سيل الحمرة»، وليس في الوادي سواها.

هـ- **وادي رشاد**: وأوله قرية «آل جزقة»، وتليها قرية «آل يعلي»، ويصب في «القرن» ثم في حبونة.

هذه الأودية الستة هي أصل وادي حبونة، أحد الأودية الستة التي ذكرنا أنها تصفّي السطح الشرقي المائل لبلاد السراة ضمن المملكة العربية السعودية، ويصب

في حبونة أيضا واديان آخران في بلاد «يام» هما وادي «الهداده»، ووادي «الحرشف».

والطرق الممتدة من بلاد وادعة إلى ما جاورها شتى أهمها:

١- طريق عقبة الخشبة.

٢- طريق هفاص.

٣- طريق شجع.

٤- طريق المصاولة.

٥- طريق القعم وعلبين، وهي طريق اليمن.

٦- طريق سعد الكامل.

٧- طريق الخانق وبدر وحبونة.

وقال عن سبب قحطان وأقسامها:

يطلق على هذه القبيلة اسم قحطان بن عامر، والأولى أن تكون قحطان بن عمرو بن الحَلْف بن قضاعة، وقحطان أخو خولان بن عمرو الذي منه قبائل كثيرة في اليمن وتهامة(١). وقحطان من القبائل العربية المعاصرة في العدد والعدة، ومنها فروع متحضرة وفروع عشائر لا تزال على البداوة في عسير ووادي الدواسر ونجد، ويجتمع بها في أحد أجدادها الأعلين قبائل بني خالد وبني هاجر وسواها(٢)، ولن نذكر هنا إلا أقسام قحطان المقيمة في جهات عسير بين وداعة ويام وعسير وشهران من الجنوب والغرب والشمال وبين وادي الدواسر من الشرق، ويمكن تحديد ديار ما سنذكره من أقسام قحطان بأنها واقعة في أعالي وفي مجرى وادي تثليث ووادي بيشة(٣).

ويمكن تقسيم قحطان إلى الأقسام الخمسة الآتية:

أولا: بطن رُفَيْدة، وأميرهم ابن سام الذي ذكرنا أن علو بيشة يسمى باسمه. وفي هذا البطن ستة أفخاذ هي:

١- ذعيّ.

٢- بنو قيس.

٣- جارمة وخطاب.

٤- الحف ووقشة، ومن وقشة آل الحجل.

---

(١) تقدم أن علَّقنا على هذا الخطأ من فؤاد حمزة في هامش صفحة ٩٧.

(٢) قول فؤاد حمزة أن قبائل هاجر من قحطان هذا صحيح لكن كفرع منها وليس في الأجداد الأعلين، أما عن بني خالد فلا صلة لها من حيث النسب بقحطان على الإطلاق.

(٣) انظر تفاصيل وادي بيشة فيما سبق.

ولرفيدة أتباع في تهامة ذكروا لي منهم القبائل الآتية:

١- الجهرة.
٢- آل علي.
٣- آل الحلامي.
٤- آل مفرج.
٥- آل مفتاح.
٦- آل مكاذب.
٧- آل السرى.

ثانيا: بطن بني بشر، وأميرهم ابن ثقفان، وفيه العشائر الآتية:

١- آل عرفان.
٢- الحيان.
٣- آل محمد.
٤- آل فرحان.

ولبشر أتباع في تهامة هم:

١- آل مسعود.
٢- آل علي.
٣- آل حسان.
٤- آل الحسن.
٥- آل سالم.

ثالثًا: سنحان الحباب. وأميرهم الحميداني، وفيه العشائر الآتية:

١- الزربا.
٢- الغازي.
٣- آل الشريف.
٤- الرشدة.
٥- آل شوكان.

ولهم في تهامة أتباع أهمها ما يأتي:

١- آل حجل.
٢- آل مساري.
٣- آل مداوي.
٤- آل غائضة.
٥- آل النعير.
٦- حيَّان.
٧- آل عمس.
٨- آل مفتاح.
٩- آل مَعِينة.
١٠- آل مشاش.
١١- آل سعيد.

رابعًا: بطن عبيدة، وأميرهم ابن شفلوط، ويمكن قسمته إلى فخذين: «آل الصفر» و«آل الحارث»، وفيه من العشائر ما يأتي:

١- الفهر.
٢- آل مهدي.
٣- آل معمر.
٤- العرجان.
٥- حمَالة.
٦- الحرقان أو آل سليمان.
٧- المساردة.
٨- آل سلمان.
٩- آل علي.
١٠- آل زهير.
١١- آل الكرعان.
١٢- آل زيدان.
١٣- آل الحرو.
١٤- الجرابيع.
١٥- العبس.
١٦- آل عائذ.
١٧- آل قريش.
١٨- آل الجلدة.
١٩- بنو طلق.
٢٠- الوهابة.
٢١- العرين.
٢٢- البسام.
٢٣- المنادية.

خامسًا: بطن شريف، وكبيرهم دليم بن محمد أبو لعثة، وأقسامهم كما يأتي:

١- آل سريع.
٢- بنو يزيد ومنهم ابن دليم.
٣- بنو هاجر.
٤- آل عبد القادر.
٥- بنو أوس.
٦- آل داود.

وقال عن وادي تثليث:

ينبع وادي تثليث من بلاد قحطان، ولذلك رأينا ضرورة ذكره في هذا الموضع من الكتاب مع ذكر روافده الكثيرة التي تمده بأمطار بلاد قحطان، مثلما ذكرنا من قبل بعض الروافد التي تمده من بلاد شهران.

في بلاد قحطان تسعة أودية تقوم عليها قرى عامرة هي أساس وادي تثليث، وهي اعتباراً من الجنوب إلى الشمال كما يلي:

أولا: وادي القصب وأساسه واديان:

أ - وادي المجمع، وفيه قريتان:

١- آل حارب.
٢- آل حيان.

ب- وادي جناب، وفيه ثلاث قرى:

١- آل سعد.
٢- آل الهوى.
٣- آل الزبيري.

ثانيًا: وادي سروم وتقوم على أطرافه القرى الآتية:

١- القعدة.
٢- آل حتى.
٣- السلاطين.
٤- الجهاوات.
٥- ابن قماش.
٦- آل البازم.

ثالثًا: راحة سنحان وفيه من القرى:

١- آل الحمري.
٢- آل عيضة.
٣- الأشعث.
٤- آل عمران.

رابعًا: راحة شريف وفيه من القرى:

١- الحوط.
٢- القروات.
٣- آل شَمّاخ.
٤- آل المونس.
٥- القضاة.
٦- الهفلان.
٧- أمّ ظاهرة.
٨- الفيض.

خامسًا: وادي الحرجة، وفيه قريتان:

(١) خيسر.

(٢) الحرجة، وهي مركز هام للتجارة مع اليمن وعلى الأخص تجارة البن.

سادسًا: وادي محلاة، وفيه ثلاث قرى:

١- البغصة
٢- آل صبرة
٣- آل داود

سابعًا: وادي يعوص، وفيه من القرى:

١- العقدة.
٢- بنو هاجر.
٣- أهل النقعة.
٤- آل سامر.
٥- آل مسلمة.
٦- آل الباس.
٧- آل شارد.
٨- آل الكولة.
٩- آل سيف.
١٠- آل الطيق.
١١- الحظيرة، وهي مقر ابن دليم.

ثامنًا: وادي الوقيرة، وفيه من القرى:

١- آل شَرِيَّة.
٢- آل مقامر.
٣- آل طلحان.

تاسعًا: وادي الحظيرة، وفيه من القرى:

١- الحظيرة.
٢- دهل.
٣- الخضرا.
٤- العنابس.

والأودية التي ذكرناها تعود إلى بطون «بني بشر» و«سنحان الحباب» و«شْرِيف» من قحطان. أمّا «عَبِيدة» و«رُفَيْدَة» فإن أوديتها تتجه إلى ناحية بلاد شهران وتثليث، ولذا فإننا - عدا ما ذكرناه - نذكر فيما يلي أهم الأودية التي ترفد وادي تثليث.

يذكرون أن وادي تثليث كان ملكا لعمرو بن معد يكرب، ولكنني أرجح أن يكون عمرا قد ملك أواسط الوادي الذي تقوم عليه في زماننا الحاضر قرى وهجر

لبعض عبيدة من قحطان، أمّا ما يكون ملك الوادي من منبعه إلى مصبه فذلك ما أستبعده.

طلبت من مترك بن شفلوط شيخ عبيدة أن يصف لي الوادي، متبعًا في ذلك مجراه من علوه إلى مصبه، فوصفه لي على النحو الآتي:

علو تثليث في الخوايس أي المناقع التي عند سنحان والحرجة وبلاد شريف، ويحول منها متجها إلى الشمال حتى يصل بعد مسيرة يوم للمطية إلى «المواه» وهو المكان الذي تجتازه طريق السيارات الذاهبة إلى «الحصينية» في أسفل وادي «حبونة» في طريقها إلى نجران، ثم يمتد من «المواه» إلى مسيرة نصف يوم للمطية حتى يبلغ «الحمْضَة» وهي قرية في بطن تثليث تخص «آل مسفر» من «آل مسعود» من «آل الجمل» من «قحطان». ومن الحمضَة يتجه إلى «الحفائر» وهو ماء في البادية بينه وبين الحمضة ثلاث ساعات، ثم على مسير ساعة يصل إلى «النقرة» وهي هجرة لابن عَبُّود من قحطان، وفي هذا المكان يصب في الوادي سيل سراة عَبِيدة المسمى «طَرِيب» الذي تقوم عليه هجرة «السبيخة» بلد محدثي ابن شفلوط. ويتجه الوادي من هذا المكان إلى «الكُهَيْف» وهي هجرة لآل سعد التابعين لابن لبْدة من قحطان، وبجوار هذه الهجرة قرية أخرى لآل سويدان التابعين لابن عبود من قحطان، ثم ينحدر إلى «بزيز» وهي على مسافة نصف يوم أيضًا، ثم إلى «جينة» على مسافة نصف يوم أيضا، ثم إلى «مَلَح» مسيرة نصف يوم، ثم ينحدر إلى أن ينتهي بعرق «المختمية» الفاصل بين تثليث ووادي الدواسر.

وقد فاض تثليث عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) فيضانا عظيما، فكسر العرق الرملي الذي يحجزه عن وادي الدواسر عند المختمية، وطغى على وادي الدواسر، وجرف كثيرًا من بلدانه وقد ذكر لي الأمير عبد الله بن معمر الذي كان أميرًا على الدواسر إذ ذاك أن السيل مكث أياما كثيرة لا يمكن مغالبته، ولذلك سمى المكان الذي اخترقه السيل في العرق الرملي المنكسر «مفجر المختمية».

وفيما يلي الأودية الرئيسية التي يمكن القول بأنها ترفد وادي تثليث خلاف الأودية المار ذكرها:

أولا: سيل سراة عبيدة من قحطان أو سيل طريب: وهو ليس بعيدا عن وادي بيشة ابن سالم، ويمر بالسبيخة بلد ابن شفلوط على بعد ٤٩ كيلو مترا من خميس مشيط، ويتجه منها إلى «جاش» ثم يلتقي بتثليث عند «النقرة» بلد ابن عَبود كما مر.

ثانيًا: سيل الهيج: ويطلع من أودية «بني طلق» عند «الحنقة»، ويمر في «الرحيق»، ويلاقي تثليث في «الحفائر».

ثالثا: وادي المسيرق، وهو مجتمع ثلاثة أودية كبيرة:

١- وادي الشيق المار ذكره في الفصل الخامس ببلاد خيبر من شهران.

٢- وادي السليل المار ذكره في وصف الطريق بين خيبر وتندحة.

٣- وادي خيبر نفسه.

وتجتمع هذه الأودية الثلاثة عند بلدة خيبر وتصب في وادي «ثفن» الذي يعارض تثليث وراء جاش.

رابعًا: سيل القاعة: ويطلع من «عقدان» وهو ماء إلى الغرب من شعيب «طريب» ويسير إلى بلدة اسمها «يعري» لقبيلة ناهس من شهران، ثم يلتقي بسيل «الطَّرِيسة» ثمّ يصبّ في طريب عند «الجِثْوة» فوق السبيخة بمسيرة ساعة.

وقال عن قرى قحطان:

ذكرنا في النبذة الثانية من هذا الفصل أسماء الأودية والقرى العائدة لبطون سنحان وشريف من قحطان، والآن نذكر أسماء قرى «رُفَيْدة» و«عبيدة» و«بني بشر»، وعذري في ذكرها، مع علمي بأن هذا البحث جاف، رغبتي في أن أجمع للمرة الأولى أسماء جميع الأودية والشعبان والقرى في بلاد عسير وملحقاتها كي تكون مرجعًا للمطلعين المدققين.

أولا: قرى بطن رفيدة:

أ - قرى فخذ الحف: ويسميها أهلها «الحاف»:

١- العكاتة.
٢- الحيفا.
٣- القرن.
٤- آل حلامي.
٥- آل حذيلة.
٦- آل علي.
٧- آل بايع.
٨- البطحاء.
٩- آل عامر.
١٠- الصخبة.
١١- بني وهب.
١٢- آل لوط.
١٣- الشاعر.
١٤- الدمام.
١٥- آل السر (امسر).

ب- قرى فخذ وقشة:

١- بلحى.
٢- آل أبي صبب.
٣- الخمرة.
٤- الحرقان.
٥- المصياد.
٦- الصور.
٧- آل القضف.
٨- آل خيش.
٩- وادي حارث.
١٠- آل خزيم.
١١- القرن.
١٢- العيص.

جـ- قرى فخذ آل الجمل:

١- الديبة.
٢- المجمع.
٣- آل فجعة.
٤- المحشوش.
٥- آل ابن حي.
٦- الصفرا.
٧- المراغة.

د - قرى فخذ قيس:

١- الجوف.
٢- لزمة.
٣- الدرب.
٤- الحظيرة.
٥- الربَّة.

هـ- قرى فخذ مستنير:

١- الثّنية.
٢- الروغ.
٣- بالمديد.

و - قرى فخذ ذَعَيّ:

١- آل كامل.
٢- آل مفرج.
٣- آل ماشي.
٤- المراغة.
٥- آل بريد.
٦- بني تميم.
٧- آل مدير.
٨- آل سالم.
٩- آل قصيف.

ز - قرى فخذ جارحة وخطاب:

١- المصيق.
٢- القرحاء.
٣- غقرة.
٤- آل الشيخ.
٥- الدربين.
٦- عراب.
٧- آل زهير.
٨- يسواق.
٩- آل الداحس.
١٠- آل العظبا.
١١- آل السواد.
١٢- آل نادر.
١٣- آل الرميح.
١٤- الجوف.
١٥- آل شوية.
١٦- آل عمرنية.
١٧- آل عسر.

ثانيًا: قرى بطن عبيدة:

أ - قرى فخذ آل الصقر:

١- الربعة.
٢- آل كنبة.
٣- آل جلدة.
٤- آل الشوف.
٥- القضعان.
٦- آل ثابت.
٧- آل مهدي.
٨- آل حبيل.
٩- آل جبرة.
١٠- آل قريش.
١١- آل عقبة.
١٢- آل قرعة.
١٣- آل بسام.
١٤- آل سليمان.

ب- قرى فخذ آل معمّر:

١- سحيان.
٢- الربايع.
٣- الحدباء.
٤- الحظير.
٥- الجرداء.
٦- آل عربيدة.
٧- الزهرة.
٨- الفلقة.
٩- الهواجر.
١٠- آل دريم.
١١- المحاميد.
١٢- آل نميلة.
١٣- المخرمة.
١٤- الوهابة.
١٥- آل مهروي.
١٦- آل محاصر.
١٧- آل سلمان.
١٨- الوادي الأبيض.
١٩- الحراملة.
٢٠- آل زليق.
٢١- آل كلب.

٢٢- المجاذعة.
٢٣- ابن خطاب.
٢٤- الأشاعرة.
٢٥- ابن الورد.

جـ- قرى فخذ بني طلق:

١- آل خضير.
٢- زهير.
٣- الرهط.
٤- القفاعيس.
٥- عنجة.
٦- آل مقري.
٧- آل دكيم.
٨- آل مذعان.
٩- الصفاق.
١٠- آل الحرد.

د - قرى فخذ طريب والعرين:

١- الجرابيع.
٢- الفرس.
٣- الحراملة.
٤- رغوة.
٥- ال كريمان.
٦- آل جابر.
٧- وهبة.
٨- آل عرفان.
٩- آل أبي نهار.

ثالثًا: قرى بطن بني بشر:

١- العسران.
٢- آل شياع.
٣- عثمان.
٤- المحافيظ.
٥- آل سارغة.
٦- آل عازب.
٧- حمالة.
٨- العقيق.
٩- العرابة.
١٠- آل الخلف.
١١- الوسط.
١٢- الجهمة.
١٣- قحيم.
١٤- الدرب.
١٥- ابن النمر.
١٦- فرحان.
١٧- ابن عاطف.
١٨- العبيدية.
١٩- آل عطيف.
٢٠- آل ظالم.
٢١- الزهرة.
٢٢- آل مانع.
٢٣- الزاوية.
٢٤- آل الثنا.
٢٥- شبيرمة.
٢٦- مثاب.
٢٧- دارمة.
٢٨- ابن كليب.
٢٩- ابن مظهر.
٣٠- الجوبة.
٣١- آل مكر.
٣٢- سهيب.
٣٣- أهل سعيا.

ويلاحظ بكل جلاء أنّ أكثر الأسماء الواردة إنما هي في الواقع في أسماء فروع القبائل الساكنة في القرى نفسها، وهذا الاستعمال ناشئ عن تغلب اسم القبيلة على اسم القرية نفسها.

و- ما ذكره إبراهيم جار الله الشريفي عن قحطان(١):

قال: قحطان مجموعة قبائل من خولان وهمدان وهي من القبائل العربية الكبيرة، من أمرائها: شيخ المشايخ ابن قرملة، الشيخ ابن دليم، الشيخ ابن مريحة، الشيخ ابن حشيفان، الشيخ ابن سعيدان، الشيخ ابن سفران، الشيخ ابن لبدة، الشيخ العماج. وتنقسم إلى القبائل التالية:

(ألحاف ووقشة) وهم قبائل، وتنقسم إلى:

فجعة، جليحة، آل مبايع، المجمع، القطن، الأشراف، آل خزيم، آل الدمام، آل بلحي، آل لوط، آل حلامي، آل الشاعر، آل علي، آل حديلة، آل عامر، بنو وهب، آل أبي حبيب، المصايد، العيص، الحارثة، المحشوشة، الحرقان.

(بشر) قبيلة من جنب وتنقسم إلى:

آل حمالة، آل عاطف، آل الظهر، آل عازب، آل مشاب، آل مانع، المحافيظ، آل عفيف، آل درامة، العبيدية، أهل قحيم، آل حرشي، آل بهمة، بني موسى، آل طيب، آل مانع، آل زهرة، آل سحيم، آل مكر، آل النمر، آل فرحان، آل شباع، آل الشتاء، آل الخلف، آل عسران، آل ابن سارعة، آل عثمان.

(جارمة وخطاب) قبيلة وتنقسم إلى:

آل نادر، آل الشيخ، الجوف، آل زهير، العرينة، آل العراب، آل شوية، الداحن، آل عمرة، آل الغطبا، آل السوي، آل رميح.

(جنب) قبيلة من قحطان، وفي مختصر نسب عدنان وقحطان، ذكر المبرد أن جنب عدة قبائل وهم الغلي وسيحان وشِمران وهفّان ومنبه والحارث وهم بنو

(١) عن التحفة الذهبية في معرفة الأنساب العربية، ط١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، طبع بالكويت.

زيد بن حرب بن عُلة. وسبب التسمية أنهم كانوا مجتنبين القبائل الأخرى وذلك ضعفهم أفرادًا، فلما اجتمعوا أصبحوا قبيلة قوية.

كما ذُكِر أنهم بطن من مذحج وهم بنو منبه بن حرب بن عُلة بن خالد بن مالك، ومالك هو مذحج، وأن سبب التسمية لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة.

ومنازل هذه القبيلة في الجزء الجنوبي للمملكة العربية السعودية وفي عسير تحت زعامة ابن دليم، وينقسمون إلى: عبيك، وشريف. وفي عُمان ينقسمون إلى الأقسام التالية: عزامة، وفوارس، وغيالين، ومجاعلة، ومخانة ورئيسهم من هذا الفرع الأخير.

(بنو الحارث) تُنسب إلى بني شداد من جنب، وهو شداد بن قنان بن سلمة من الحارث بن منبه المذحجي، ومن أقسامها:

المتاعبة، شعيب، الموسي، الجثايث، الطهقة، الحسيكة، المسيلات، الشدادين، العضاوين، بنيوس.

(ذعي وبنو قيس وآل لشواط) قبيلة وتنقسم إلى:

بني قيس، آل لشواط، آل كامل، آل المستنير، آل الماشي، آل بريد، بنو غنيم، آل قفيع، آل مدير، آل سالم، آل مفرح.

(سنحان) قبيلة وتنقسم إلى:

آل عمران، آل بسيط، آل وصية، آل عاطف، السلاطين، آل مرتفع، آل هران، آل خمجات، آل حيان، آل زائد، آل يعلا، آل هبالة، آل جبرة، آل مالك، آل شادة، آل محمد بن سعيد، آل الزين، آل عاصي، آل حزقة، آل عليا، آل صالح، آل اصبع، آل جرا، آل رشدة، آل مجلب، آل مسعود، آل سعيد بن سلطان، آل عيفة، آل عوران، آل عافية، آل رشيدة، آل عرب، آل لدر، آل سعيد، آل سعيدان، آل سعيدة، آل سعيد بن مقبول، آل نملان، آل امكايس، آل حمد، آل عشية، آل قنع، آل جحيشة، آل لهري، آل عارب، آل زبيري.

(شْرِيْف) قبيلة من جنب وتنقسم إلى:

آل عبد الرحـمن، آل عباس، بنو هاجر وهم قبـيلة، آل شارد، آل موصم، آل مـسمـة، آل زيدان، آل امـشاعـر، آل زرقـان، آل حامش، آل الواقـدي، آل الحرجة، العداوية، آل الطويل، آل مؤنس، آل النجائب، آل قلاث، آل حجا، آل دهر، آل طلحات، آل سيف، آل خشنان، آل الخـضراء، آل الشعبين، آل هفلان، آل قضاة، آل عبد الله، لشراف، آل مراوحة، آل شفي، آل عرعرة، آل جبير، آل حيدة، آل هائف، آل طير، آل ربعة، آل فـروان، آل بصرة، آل مشبب، آل غار، آل غيـران، آل عامر، آل سـمان، آل لكرم، آل فطيس، آل سمـاخ، الفنعوم، آل عبدان، آل حمدان.

(بنو هاجر) قبيلة من شريف من جنب من قحطان، ومن أقسامها: المخضبة وآل محمد ومنهم الأفخاذ التالية:

دبسة، آل فـهيد، آل حـمرة، آل حصين، جرارحـة، مضافـرة، آل مانع، مزاحمة، آل قمزة، آل سعيد، شراعان، شراهين، آل سلطان، آل طوا، آل زبار، زخانين، مختلفين، آل محمد أميرة، آل فلاحة، آل كِلابة.

خيارين، شيخهم مشاش بن مبارك.

آل شباعين، شيخهم شافي بن سالم بن شافي، هو شيخ المخضبة.

شهوان، شيخهم سيف بن شهوان.

كيدادات، شيخهم عبد الله بن جدايا.

ميسارير، شيخهم سويق بن مترب.

آل قاروف، شيخهم مبارك بن دغمة.

شأميل، شيخهم محمد بن ضابعين، هو شيخ آل محمد.

سماحين، شيخهم عويض السمحاني.

آل طايا، شيخهم جهاد بن طايا.

(عبيك) من جنب، وينقسمون إلى:

الفهر، آل جرف، آل جرر، آل حرقان، آل مهدي، آل المساودة.

(عبيدة ورفيدة وجارمة) قبائل من خولان، ما عدا رفيدة فهي قبيلة عدنانية، وتنقسم هذه القبائل إلى الأفخاذ التالية:

الجرابع، آل أبي نهار، الفرس، الوهبة، زهير، آل سحيبان، آل هلدة، آل كليب، آل خطاب، آل عوير، آل قريش، الفقاعيس، آل العتر، آل سويدان، آل عبود، آل محاصة، آل محزمة، آل الصقال، آل سليمان، آل بسام، آل ثابت، آل جبر، آل جبل، المحامد، آل دريم، آل الورد، الحراملة، آل مريد، آل جابر، آل عرفان، الربايع، آل فرعة، آل الجو، آل منادية، الزرعة، آل فهر، آل رغوة، القطنان، آل حجران، آل مفرح، آل عطية، آل الذيبة، آل دكين، آل مفرح الصناع، آل مذعان، آل مدلاح، آل زحنون، خمالة، آل مهدي، آل عطية، آل نملة، المشاعلة، آل زليف، آل الزهرة، الميادخة، آل عاطف، آل جلدة، آل لعرف، آل عاصم، المساردة، آل لشواط.

(وادعة) قبيلة من همدان، وهي تحت زعامة ابن دليم وتنقسم إلى:

آل سيار، آل علي بن محمد، آل مونس، القضاة، آل زاهر، آل أمحاضي، آل سحامي، آل جبير، آل رشيد، آل زاهر، آل ثابت[١].

(الوادِعي) هذه النسبة إلى وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خَيْوان بن نَوْف بن همدان بن مالك بن زيد ابن أوسلة بن ربيعة بن زيد بن كهلان بن سبأ وهو عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٢].

(١) كنز الأنساب ومجمع الآداب لحمد الحقيل؛ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص١٤٩.

(٢) الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، ج٥، ص٥٥٦؛ سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي، ص٣٤٩.

ز- ما ذكره عاتق بن غيث البلادي عن قحطان[1]:

قبيلة كبيرة ذات بأس ومنعة، واسعة الديار، متعددة الفروع والبطون تمتد ديارها من قرب ظهران الجنوب جنوبًا آخذة شمالا على راحة وسراة عبيدة مائلة غربا على سراة جنب، ثم شمالا إلى قرب خميس مشيط، وهذه تسمى قحطان اليمن، ذلك أن العرب تسمي كل ما هو جنوب يمنًا وكل ما هو شمال شامًا، مثل هذيل اليمن وهذيل الشام، وكلها قرب مكة، وزبيد اليمن وزبيد الشام قرب رابغ. ثم تأخذ ديار قسمها الثاني - قحطان نجد - من شمال شرقي خميس مشيط وتكون قاعدتهم تثليث وتتوغل شمالا إلى الحصاة وشرقها في إقليم اليمامة، تأخذ ديار بني هاجر إلى قرب الرمل، وكانت ديار قحطان تمتد إلى عفيف والدوادمي وتلك الديار من كبد نجد، ثم حدثت بينهم وبين عتيبة حرب فجلت قحطان عن هذه الديار في أواخر القرن الثاني عشر الهجري.

وقحطان هذه من بقايا مَذْحِج، ولكن لا نعرف سبب تسمية قحطان، وإن كان البعض خاض فيه بلا دليل واضح ولا سند يركن إليه، أما دليلنا على هذا القول فهو أن كل القبائل الرئيسية في قحطان يرجع نسبها إلى مذحج، وإن ديار قحطان لا زالت ديار مذحج، وإليك بعض التفاصيل:

سنحان من جنب، وجنب ثابت نسبها في مذحج، قال الهمداني[2]: المختلف من ديار سنحان من جنب، ويسمى المحمرة والمنتشر، وسمي بهذا الاسم لما التقت مذحج وقضاعة عنده ونشروا فيه جمعهم، وهذا المكان من ديار سنحان لا زال معروفًا، وسنحان على شجرة مذحج، وهي اليوم من القبائل الرئيسية في قحطان.

جنب أم قبائل كبيرة في قحطان:

عبيدة: إحدى القبائل الكبيرة في قحطان. وقال الهمداني: وقريتا جنب الكبيبة لبني وقشة والقريحا حذاءها لبني عبيدة، والقريحا اليوم تسمى القرحا في

---

(١) انظر بين مكة وحضرموت - رحلات ومشاهدات - طبعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٧١ وما بعدها، دار مكة للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص٤٢٢.

بلاد عبيدة، وقال الرداعي: (لما علت في عقبات الشفشف). قال الهمداني في شرحه[١]: الشفشف عقاب في بلاد عبيدة من جنب. ويقول شاعر قحطاني معاصر:

حنا عبيده ما عبيده غيرنا   إلا عبيدة جنب وإلا أبراد[٢]

وذكر الهمداني عبيدة الأزد وعبيدة كنانة، ولكنهما غير هذه.

بنو شُرَيف: من قبائل قحطان ذكرها ابن المجاور ولم يذكر اسم قحطان (القرن السابع الهجري)، وذكرهم الهمداني وهو يعدد بعض ديار مذحج، ولازالت كبيرة.

بشر: من قبائل قحطان، وذكرها الهمداني وهو يعد منازل بعض قبائل مذحج، ولذا ترى أن أمهات القبائل القحطانية كلها مذحجية، عدا وادعة الهمدانية والتي يعرف أفرادها أنهم من همدان، أما القحطانيون فلا يعرفون إلا أنهم من قحطان.

أما كيف سميت قحطان «قحطان» فرغم أنني رأيت من قال: قحطان بن عامر وخولان بن عامر وجماعة ابن عامر، فإني لاأثق في هذا القول، لأنا لا نجد قبيلة واحدة في قحطان ترجع بنسبها إلى قضاعة، ذلك أن خولان بن عامر كما يقوله نسابو اليمن اليوم، ويقول الهمداني: خولان بن عمرو من قضاعة لا من كهلان، ولأن لدينا نظيرا لوضع قحطان، فهذه عتيبة معظم فروعها من هوازن، ولكن القبيلة تسمى عتيبة، لماذا ومتى حدث ذلك؟ لا يعلم أحد من المعاصرين عن هذا شيئا[٣]، إلا أن كل الباحثين يعرفون أن عمود عتيبة اليوم من هوازن.

ومن قحطان قبيلة كبيرة، هي بنو هاجر، وقد رأيت أحد الباحثين أورد[٤]: هاجِر بن كعب بن بجالة الضبّي: جد جاهلي من نسله (علقمة بن موهوب) من فرسان ضبّة، وكانت لبني هَاجِر إبل سود تشبّه بها الحجارة السوداء، قال الفرزدق يذكر قدراً:

---

(١) المصدر نفسه، ٤٢٢.

(٢) هذه عبيدة تسكن أبراد قرب مارب وهي من مذحج أيضا.

(٣) انظر ذلك في «معجم قبائل الحجاز».

(٤) الأعلام حرف الهاء.

أنخنا إليها من حضيض عنيزة   أثافي[1] كذود الهاجري الرواسيا

فهذا نص لا يستطيع باحث أن يجتازه بلا أخذه في الاعتبار، ولكن يقابله واقع العرب في التسامي، فأنت - مثلا - تجد: بني عوف قبائل لا يمت بعضها إلى بعض بنسب، وبني عمرو، وبني مالك، وبني هلال، وغيرها، وهناك عادة عند العرب أن القبائل التي تتسامى تنجذب بعضها إلى بعض جهلا لا التصاقًا؛ فقد قال لي حربي من حرب بني مالك (بجيلة): نحن من حرب. يقصد «حرب» القاطنة بين مكة والمدينة الخولانية النسب. فلما واجهته بنسبه الحقيقي، وأن حربا هذه منصوص عليها من بجيلة، لم يكد يقتنع.

أما فروع قحطان الرئيسية فهي كما قدمنا: جَنْب، وسَنْحان، وعَبِيدة، وبنو بشر، وبنو شُرَيف، ووادعة، وبنو هاجر.

وقد تناول بعض الكتاب تفاصيل هذه القبائل وفروعها: وبعضهم أدخل بعضها في بعض، وإليك شيئًا من هذه النصوص:

في كتاب عسير للأستاذ محمود شاكر: جاء ما يلي[2]:

قبيلة قحطان في عسير مجموعة قبائل تعود إلى خولان وهمدان[3] تسكن ما بين ظهران الجنوب وقبيلة شهران، ومن أهم أوديتها: ظهران - تثليث - الجوف - سنحان - بشر - بعوض - الراحة[4].

وهي عدة قبائل منها:

١- وادعة: وترجع إلى همدان وتقيم على ضفاف وادي ظهران شمال بني صحار وغرب قبائل حبونة وبدر وهي مجموعة بطون منها: آل حيان ومشايخهم مسفر بن سعيد بن عريعر ومعيض بن علي بن كعبان، آل سيار - آل زاهر - آل رشيد - المخاضي - آل ثابت - آل جبير - آل مونس - سحامي - القضاة - آل علي بن محمد، ولكل قبيلة شيخها الخاص.

---

(١) أثافي: القدر.

(٢) عن كتاب (عسير) لمحمود شاكر.

(٣) بل جلها من بقايا مذحج.

(٤) وهناك قحطان نجد، حول تثليث وغيرها.

وشيخها ابن دليم، ويقدر عدد أفرادها بستين ألفًا.

٢- سنحان: ويقدر عددها بخمسين ألفًا، وشيخها ابن راسي وهو الآن ناصر بن حسين، وهي عدة بطون منها: السلاطين - آل يعلى - آل زائد - آل ذوبة - آل مرتفع - الخمجات - هبالة وشيخها جابر بن علي بن مهمل، والحباب الذين شيخهم جراب بن حسن بن ذيب الجمحي.

وتعود في أصولها إلى خولان.

٣- بنو بِشْر وشُرَيف: وتختلط منازل هاتين القبيلتين، أما بنو بشر من جنب ابن سعد[1] فشيخهم سعد بن عبد الهادي بن ثقفان، وأما شُرَيف وما يتبعها فشيخها ابن دليم وهو سعيد بن محمد بن دليم، ويقدر عدد أفراد هاتين القبيلتين بستين ألفًا.

٤- عبيدة ورفيدة: أما عبيدة فهي من خولان أي قحطانية[2]، ويقدر عدد أبنائها بخمسين ألفًا، وأميرها ابن شفلوت وهي عدة بطون منها:

أ - آل الصقر: ومنهم آل عابس، وآل بسام، وآل الجلدة، وآل حبيل، والجرابيع، وشيخهم هيف بن سعد بن سليم.

ب- بنو طلق: وهم آل زهير، والمنادية، وشيخهم محمد بن جلالة المندي.

جـ- آل معمر: وشيخهم سعد بن حسين بن فردان.

د - بنو شداد: ومنهم آل الفهر، وآل الجرو، وآل مهدي، وآل زيدان، والعرجان، وشيخهم ذيب بن عشق بن زيد بن شفلوت الضيغمي ومقره في الصبيخة.

هـ- آل معمر في المضة، وشيخهم عايض بن فردان بن مشفلت.

و - آل سليمان الحرقان، وشيخهم ابن فهد بن جافل، ويسكن بوادي العرين من طريب وهو الحد بين سنحان وعبيدة.

---

(١) وهو سعد العشيرة من مذحج.

(٢) عن كنز الأنساب ذكر أنهم نسبوا إلى أمهم عبيدة بنت المهلهل بن ربيعة التغلبي المشهور بالزير سالم.

ح- المساردة: وشيخهم حجل بن شري، وغيرهم من بطون عبيدة التي انتشرت في نجد وحائل.

ومنهم:

١- الحاف وشيخهم عبد العزيز بن محمد بن عامر.

٢- دعي وولد قيس وشيخهم حسين بن صُمّان بن سالم بن غشّام.

٣- جارمة وخطاب وشيخهم سعيد بن علي بن حسين بن هيف، وهم من خولان.

أما رفيدة فهي عدنانية وتعود إلى عنز بن وائل وتقدر بخمسين ألفًا.

وهناك قبائل أخرى صغيرة هي: قشة وآل الشواط ويقدر عدد القبائل جميعها بخمسة وعشرين ألفًا.

ويقال لبدو تهامة قحطان جنب بن سعد(١).

أخذنا هذه المعلومات عن قبيلة قحطان من كتاب (عسير) لمحمود شاكر بتصرف، ولم يذكر المؤلف مرجعه في ذلك، وهناك قبائل قحطان التي لم يذكرها المؤلف: الجحادر، ومساكنهم شرق ظهران الجنوب، والجرا، واحدهم ابن جروة: من نواحي تثليث، أما عَبِيدة فإنهم منسوبون لأمهم عبيدة بنت المهلهل.

ح- ما ذكره الشيخ حمد الحقيل الوائلي عن قحطان(٢):

قال: هي مجموعة قبائل من (خولان.. وهمدان)(٣) من أكبر القبائل العربية وبلادهم ما بين (نجران، وأبها) وجنوب (نجد) ومنهم سكان (الحصاة)، وعريجا، وصبحا، وتثليث، والرين.. وغيرها. وخولان قبيلة كبيرة من أشهر

---

(١) هي جنب بن سعد العشيرة من مذحج.

(٢) انظر كنز الأنساب ومجمع الآداب من ص٦٧ وما بعدها، وكذلك من ص٢٤٤ وما بعدها، طبعة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م بالرياض.

(٣) الواقع أن جل قحطان من بقايا مذحج، ولعل الحقيل نقل ذلك القول عن كتابي محمود شاكر والحفظي.

قبائل بكيل[1] وهي الآن خولان الشام أو خولان صعده وخولان الطيال والعالية وهجرتها حجانة وإليها ينسب آل الشامي وآل الكبسي وآل زبارة وهم أهل نجدة ووفاء وتفان في النصح لآل الرسول ﷺ والزيود الذين يلتزمون مذهب الإمام زيد ابن علي يكونون أكثرية أهل اليمن وأصولهم أصول المعتزلة ويوجبون الجهاد والاجتهاد وكثيرا ما يوافقون الحنيفة في الفروع وفيهم قحطانيون وعدنانيون، وبكيل بمعنى زعيم وآل بكيل تعني قبائل يمنية كثيرة مثل خولان وأرحب وذهم وأنس وبني مطر والحيمة ونهم وبني حشيش وهمدان ومراد وعبيدة وخولان الشام وهمدانها وغيرها[2] وحاشد أبو قبائل يمنية متعددة وهم بكيل، ومذحج أبو قبائل يمانية، وعك أبو قبائل يمانية معروفة على اختلاف في نسبته إلى عدنان. قال ابن كثير في البداية: الصحيح أن عك من عدنان.

وأما قحطان ففي نجد منها بطنان وهما:

الأول: آل الجمل.

الثاني: آل محمد أو آل سليمان.

فالبطن الأول ينقسم إلى ما يلي:

١- آل مسعود وشيخهم ابن عبود.

٢- آل سويدان.

٣- آل عليان.

٤- آل مريتع.

٥- آل عياف.

٦- آل شبوة.

---

(١) خولان الصحيح أنها قبيلة من قضاعة وهي من خولان بن عمرو ولا صلة لها بقبائل بكيل وهم أهل صعدة في اليمن وكذلك لا يتصلون بخولان الطيال وهم أهل نجران جنوب المملكة العربية السعودية والذين يقولون خولان بن عامر.

(٢) هذا القول عن بكيل فيه نظر لأن بكيل هي أحد فرعي همدان القحطانية المشهورة ولا صلة بينها وبين خولان ومراد وعبيدة .. إلخ.

ويقول بعضهم: أولاد (جحدر) اثنان: (محمد وجمل)[1].

البطن الثاني: (آل سليمان) وينقسمون إلى فخذين هما:

(أ) آل محمد.

(ب) آل عاصم.

فآل (محمد) ينقسمون إلى عشيرتين هما:

(أ) آل دهيم.

(ب) آل الأبيطن.

وآل (دهيم) ينقسمون إلى عائلات:

آل (محمد) وفيهم الرئاسة، ومنهم:

١- آل (قرملة) وجماعتهم (السحمة) ومنهم آل سحيم في منفوحة والرياض وآل بداح في الحريق.

٢- الخنافر.

٣- المشاعلة.

٤- آل عاطف.

آل (الأبيض) ومنهم:

١- آل روق.

٢- آل سعد.

آل (عاصم) وينقسمون إلى (عشيرتين) هما:

١- آل (طريف) ومنهم آل (حشر) أمراء الهيائم من قرى الخرج.

٢- آل (رزق) ومنهم آل (كريشان).

ومن أمراء هذه البطون التي ذكرناها:

---

(١) وهم الجحادر من قحطان.

١- شيخ المشايخ (ابن قرملة)

٢- ابن مريحة.

٣- ابن حشيفان.

٤- ابن لبدة.

٥- ابن سفران.

٦- ابن سعيدان.

٧- العماج.

أما (جنب) فينقسمون إلى بطنين هما:

الأول: عبيك.

الثاني: شريف.

وعبيك ينقسمون إلى (أفخاذ) هي:

١- الفهر.

٢- آل (جرو) وفي هذا الاسم بطون في الشام ومصر عرب محافظون.

٣- آل (المساودة).

٤- آل (مهدي).

٥- آل (حرقان).

٦- آل لطمان الحرقان من عبيدة.

وشريف منهم (بنو هاجر)، وهناك بطن كبير في (عسير) تحت زعامة (ابن دليم) وهم:

١- رفيدات (اليمن).

٢- الجهال.

٣- بيشة.

٤- ابن (سالم).

٥- خطبة.

٦- بنو (بشر) منها (حاضرة وبادية) وهم:

(أ) آل (عرفان). (د) أم (محمد).

(ب) الحبال. (هـ) الفرحان.

(جـ) التهمان.

٧- سنحان وسنحان من مذحج من كهلان من قحطان وهي غير سنحان الخولانية التي نسب لها مخلاف في اليمن، ذكرها الهمداني في الإكليل، وفي سنحان مذحج بطون منها آل يعلي وآل زايد وآل ذريه وآل مرتفع والخمجات.

٨- الحباب ولهم فروع. ٩- الزربا.

١- آل غازي. ١١- آل الشريف.

١٢- آل سليمان. ١٣- آل شوكان.

١٤- آل حميدات. ١٥- آل ناصر.

١٦- آل ملحان. ١٧- آل غراب.

١٨- آل الهوجة. ١٩- آل العيد.

٢- آل جميح.

ومن قبائل (قحطان): (عبيدة)[١] مساكنها شرقا «يام»، وغربا: (زهران)[٢]، وجنوبا (بشر)، والغرب والجنوب: (رفيدات اليمن)، وزعامة هؤلاء (لابن شفلوت) ومنهم «حاضرة وبادية».

---

(١) نسبة إلى أمهم عبيدة بنت مهلهل التغلبي العدناني تزوجت في جنب من قحطان فكان هؤلاء من أبنائها، انظر نوادر الهجري ١، ص٦١ نسخة دار الكتب المصرية الخطية وغيرها ويوجد في جبال رفيدة في تهامة جبل عظيم سمى مهلهلا باسم مهلهل بن ربيعة التغلبي الوائلي.
قلت وعبيدة هذه يقال لها عبيدة جنب ويقول شاعرهم:

حنا عبيده غير إلا عبيده جنب والا أبراد

وأبراد قرب مأرب يسكنها قسم من عبيدة جنب هؤلاء.

(٢) زهران الأزدية بعيدة عن عبيدة ولعله ظهران وهي بلدة في الجنوب السعودي خلاف ظهران المعروفة في شرق السعودية على ساحل الخليج العربي.

ونذكر من المتحضرين الآتي:

١- عرين. ٢- آل (عابس).

٣- الفردان. ٤- بنو (وهابة).

٥- بنو (طلق). ٦- الزهير.

٧- الصقر. ٨- البسام.

٩- الجريش.

ومن (البادية).

١- العرجان. ٢- القرعان.

٣- القهر. ٤- الحرجان.

٥- آل (محدان). ٦- الجرابيع.

٧- سفالة.

وقبيلة (وادعة)[1] من (قحطان) تحت زعامة «ابن دليم» منها أفخاذ:

١- آل (زاهر). ٢- آل (سيار).

٣- سحامي.

٤- آل (جبير) وهم غير (جبير هذيل الحاضرة).

٥- آل (ثابت).

٦- آل (رشيد) وهم غير آل (رشيد من شمر) وغير آل (رشيد من العجمان).

٧- القضاة وهم غير (قضاة التميميين).

٨- آل (مونس). ٩- آل (محاضي).

١٠- آل (علي بن محمد).

---

(١) هذه قسم من وادعة همدان انضمت حلفًا إلى قحطان بحكم الجوار وهناك من يقول بل لا زالت همدانيـة غير أن ديارها تجـاور قحطان من الجنوب ويام من الشـمال، فظن الناس أنهـا من فروع قحطان.

ومنازل هذه القبيلة التي هي (وادعة) على ضفاف وادي (ظهران اليمن) تحد من الجنوب ببني صحار[1]، ونجران، ومن حاضرة قـحطان آل (عفالق) في (بلدة الخبرا بالقصيم) يقال إنهم أول من عمرها عام ١١٤٠هـ وانتقلوا إليها من (البويطن من عنيزة) وعمروها وسكنوها.

ومن (قضاعة من قـحطان) يوجد في (نجد) (بنو زيد بن سويد) (وزيد) هذا يتفـرع منه بطون، وأفخاذ في اليمـن، والعراق، وغيرها. ومن بني زيد حـاضرة تسكن الوشم والقويعية والشعراء والدوادمي والبكيرية منهم.

١- الغيهب منهـم الجمحة والصبـيان آل سليمان في الزلفي وبنو الأمـير في سدير والضوالع والشهبان من بني الأمير.

٢- الصالح في شقرا، ومنهم آل ناصر وآل شهيب.

٣- آل سدحان في شقرا، منهم آل جلال.

٤- البواريد في شقرا.

٥- آل عيسى في شقرا، ومنهم الشيخان أحمد بن عيسى، وإبراهيم بن صالح بن عيسى المتوفى في عنيزة سنة ١٣٤٣هـ.

٦- آل مهنا من آل غيهب، وفيه آل مهنا من آل صالح.

٧- آل مقرن في شقرا.

٨- القوزة في شقرا.

٩- البيزة في شقرا.

١٠- آل مجيول.

١١- آل ناصر في الدرعية.

١٢- آل زيد في الغاط وغيرها.

١٣- البكور.

---

(١) صحار هي من خولان بن عمرو من قضاعة

١٤- آل حماد فخذ منهم آل يحيا في الأحساء وفي الحوطة حوطة سدير.

١٥- آل منيع.

١٦- آل جبرين.

١٧- آل يابس.

١٨- آل هدلق منهم آل سعدان.

١٩- آل مترك.

٢٠- آل هويمل، غير العنزيين.

٢١- آل مسعود في الشعراء، والسحاما في القويعية، وآل زنيتان في العرض وآل قزعان في قرية في الرين بمنطقة العرض.

٢٢- آل عودان في شقرا والمجمعة.

٢٣- آل ضويان وآل معيقل في الخرج زميقه من بني زيد وهم غير معيقل شمر ومعيقل الوهبة.

٢٤- الحداثا في البكيرية، غير الحداثا التميميين في (سدير).

٢٥- آل (بشر) الذين منهم المؤرخ (عثمان بن بشر) المتوفى في بلدة جلاجل سنة ١٢٩٠هـ وهم غير آل بشر الأشراف وآل بشر الفضول.

٢٦- آل (منيفي) في الزلفي.

٢٧- آل (زكري) في سدير.

٢٨- آل (فنتوخ) في الوشم.

٢٩- آل (سعدان) في الدوادمي.

٣٠- آل (منصور) في الدوادمي.

٣١- آل (محمد) في الدوادمي.

٣٢- آل (هملان) في صفاقة قرب الدوادمي.

٣٣- آل (صعب).

٣٤- آل (سلطان).

٣٥- آل (جماز).

٣٦- آل (ربيعة) في شقرا، وآل سبتي يعرفون بآل عبد الكريم في شقرا وغيرها.

٣٧- آل (أبو عباة).

٣٨- آل (عيسى) في القصيم.

٣٩- آل (فوزان) في الوشم منهم الضراريب في عنيزة.

٤٠- آل (جماد).

٤١- آل (العبادلة).

٤٢- آل (سبيل) وهم غير (الباهلين) في (نفي) وهم آل عثمان والسبيل لقب وبنو عمهم في شقراء وهم آل عثمان.

٤٣- آل (قنيبط) في (عنيزة) والمنيفي.

٤٤- آل (حنطي).

٤٥- آل (حسين) وآل (ربيع) في شقرا.

٤٦- آل (ابن حسن الرشيد). وآل شهوان في السر غير شهوان آل كثير وشمر.

٤٧- آل (رقيب) في الوشم. والسلمان وآل علي والمرعبة.

٤٨- (الرواجح) في القصيم والشقيران من آلة عطية في القويعية.

٤٩- آل (فياض) في الرياض غير آل فياض في الوهبة.

٥٠- آل (حصن) من آل سليمان من بني زيد وآل عيبان من آل هويمل بني زيد في العرض غير عيبان النواصر.

٥١- آل سعيفان في العرض.

ومن (قحطان) آل عماش في البدايع القصيم وفي الرياض القضابا:

١- آل سويدان.

٢- آل شلفان ويوجد آل (شلفان) في سدير من الوهبة من تميم.

٣- آل عليان.

٤- آل عيارف.

٥- آل شبوة.

٦- العجارشة.

ومن آل (عياف) من (جمل) آل (حسن) وينقسمون إلى ما يلي:

١- آل خضير.

٢- الخميسي.

٣- آل حماد ومنهم:

(أ) آل (بوهادي) ومن آل (بوهادي).

١- السكيب.

٢- الدهاما، ومنهم: النويصر، ومن آل نويصر الشيخ محمد النويصر في الديوان الملكي ويتمتع بسمعة طيبة.

١- العويد، ومنه:

(أ) آل (عضيب).

(ب) السلطان.

(جـ) الدهيمات.

(د) آل حسن في الخبرا والمحيسن والحماد.

ويلحق بآل (عفالق) من (قحطان) آل عواد في الهلالية وعنيزة.

١- والسحابين.

٢- آل (نغيمش) في القصيم. . وهم غير (آل نغيمش في الفضول). . وآل نغيمش في الوهبة، وآل نغيمش في الظفير أسماء متواردة في قبائل (عديدة). والخميس في الخبرا من العفالق من خثعم.

ومن (قحطان) آل سحيم وآل عكرش وآل دهيمش تصغير دهمش في منفوحة والرياض. وآل الوهبي وآل المداوي.

١- آل صغير[1] في القصيم.

٢- الروسة في اليمامة من قرى الخرج من أكلب من خثعم.

٣- آل عاصم.

٤- السعيد آل داود في المجمعة وغيرها من حمالة بن قحطان.

٥- آل مقحم: ومنهم الأستاذ محمد بن مقحم رحمه الله من مواليد ١٣٣٧هـ في المجمعة وكان شاعراً ظريفًا طريف الجملة سريعة البديهة في العجائب والمحاكاة يعجب الناظر، ويضحك الثكلان بنوادره وشعره، وله شعر في أصدقائه وهو من بارزي شعراء المجمعة، توفي في أواخر عام ١٣٨٣هـ، ويوجد آل (مقحم) غير هؤلاء من (آل علي) من السعيد في (الظفير).

آل منيع وهم ذرية بن صقر آل علي العاصمي، وآل محمد في الزلفي وآل قصبي نسبة إلى بلدة القصب، وآل عثمان، وآل حمد في القراين بالوشم.

٦- آل قاسم.

٧- آل مفدى في أشيقر، وسدير، والقصيم ومنهم.

٨- آل هديب في الوشم، منهم في (ثادق) آل ناصر من (حويدي)، وآل حمدان وآل سيف في روضة سدير.

٩- الشبانات في حريق الهزازنة وروضة سدير، وهم غير شبانات وهبة تميم، وآل قاسم في حوطة سدير، وآل خلف في العودة.

---

(١) وقرأت من مسودة في مكتبة بعض العلماء قال: ومن بني ثور آل حجاج أهل الهلالية وأهل الخبراء الصغير وأتباعهم من آل عفالق أهل الحساء من كلب ويقال أنهم: عقيل الحسا. انتهى.
قلت: يلاحظ أن الحقيل ذكر فروعًا من خثعم وهذا خلط منه ولا صلة لخثعم بقبائل قحطان مدار البحث هنا.

١٠- آل معتق في الزلفي.

١١- الفلاي في عنيزة من قحطان ومنها آل معيوف من خثعم من قحطان وهم غير معيوف تميم ومن الشبانات آل جدوع وآل عشوان.

١٢- آل بهلال في الزلفي والضورة من قحطان في منطقة الحريق.

١٣- آل بديوي في حرمة.

١٤- آل السعيدي في حرمة.

١٥- آل سيف في حرمة. والدواسا في المجمعة وحرمة من دوس الأزد قحطان.

١٦- آل فالح في حرمة. وآل مفرج في المجمعة.

١٧- آل غنام في الرياض من (آل جحشة من قحطان).

١٨- اليمانات في الخرج، والأحساء من (عبيدة من المصاليم من قحطان) وقد نسبهم (ابن عبد القادر) في تاريخ الأحساء إلى (عامر بن صعصعة من العدنانيين) والباحثون منهم أيدوا ما ذكرنا وفي التويم آل بن أحمد أبناء عم اليمنة المذكورين آنفا.

ومن قبيلة قحطان (عبيدة، ورفيدة، وجارمة)، تقع منازل هذه القبائل على مسافة من مشارف وادي (معوض) من الجنوب حتى بلاد (شهران) شمالا، وتنحدر هذه القبائل الثلاث من (خولان) القحطانية ما عدا (رفيدة) فهي (قبيلة عدنانية) من بني (عنز بن وائل).

وفي موضع آخر في كنز الأنساب ذكر الحقيل أيضا عن قحطان التالي:

يطلق اسم قبيلة قحطان المقصود وضعه هنا على مجموعة قبائل من خولان وهمدان تسكن ما بين ظهران الجنوب حتى وادي شهران وتنحدر من الشعب القحطاني ولكنها ليست هي القبيلة الوحيدة التي تشكل مجموعة القبائل القحطانية، فقحطان من حيث العموم شعب ينطوي على قبائل عديدة وعمائر وبطون تشكل في مجموعها نصف العنصر العربي الممتد ما بين خليج عُمان فالفرات شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا ومن الشمال من الإسكندرونة فأعالي الفرات إلى خليج عدن جنوبا وتقع منازل قبيلة قحطان المقصودة هنا على طوال

وادي ظهران فوادي تثليث فوادي الجوف وتحد من الشمال بشهران وعسير ومن الجنوب ببني صحاري ونجران ومن الغرب بوادي بيش ومن الشرق تجافة ورمال الربع الخالي وتنطوي على عدة قبائل نذكر هنا منها:

١- قبيلة وادعة:

وترجع إلى همدان ومنها الأفخاذ الآتية:

١- آل سيار.
٢- آل أمحاضي.
٣- آل رشيد.
٤- سحامي.
٥- آل علي.
٦- القضاة.
٧- آل زاهر.
٨- آل جبير.
٩- آل مؤنس.
١٠- آل زاهر.
١٠- آل ثابت.

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي (٦٠,٠٠٠) ستين ألف نسمة.

٢- قبيلة سنحان:

وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي راحة وما ينجر إليه من روافد وتحده من الجنوب بقبيلة وادعة ومن الشمال بشريف وبني بشر ومن الغرب بجنب ومن الشرق بشريف وتنطوي على عدة أفخاذ منها ما يلي:

١- السلاطين.
٢- آل زائد.
٣- آل مرتفع.
٤- آل يعلا.
٥- الخمجات.
٦- هبالة.
٧- آل هران.
٨- الجبرة.
٩- آل حيان.
١٠- آل مالك.
١١- آل جحيشة.
١٢- آل قنع.
١٣- آل عارب.
١٤- آل عشية.

١٥- آل الهري.
١٦- آل حمد.
١٧- آل زبيري.
١٨- العرب.
١٩- آل سعيدان.
٢٠- آل امكايس.
٢١- آل سعيد.
٢٢- آل لدر.
٢٣- آل سعيدة.
٢٤- الرشيدة.
٢٥- آل سعيد بن مقبول.
٢٦- آل عافية.
٢٧- آل نملان.
٢٨- آل حزقة.
٢٩- آل عليا.
٣٠- آل عيفة.
٣١- آل سعيد بن سلطان.
٣٢- العوران.
٣٣- آل مسعود.
٣٤- آل مجلب.
٣٥- آل عاصي.
٣٦- آل صالح.
٣٧- آل الزين.
٣٨- آل اصبع.
٣٩- آل محمد بن سعيد.
٤٠- آل جرا.
٤١- آل شاده.
٤٢- الرشدة.
٤٣- آل عاطف.
٤٤- آل عمران.
٤٥- آل الوصية.
٤٦- البسيط.

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي ٥٠,٠٠٠ (خمسين ألف نسمة وتنحدر هذه القبيلة من خولان القحطانية) كما ذكر الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب.

١- آل عرفان.
٢- آل مريد.
٣- الفهر.
٤- الجرابع.
٥- آل أبي نهار.
٦- آل جابر.

٧- رغوة. ٨- الفرس.

٩- الوهبة. ١٠- آل عرفان.

١١- الحراملة. ١٢- زهير.

١٣- سحيبان. ١٤- الربايع.

١٥- القطنان. ١٦- آل هلدة.

١٧- آل خطاب. ١٨- آل فرعة.

١٩- آل قريش. ٢٠- آل عوير.

٢١- قريش. ٢٢- آل الجو.

٢٣- آل حجران. ٢٤- الفقاعيس.

٢٥- آل مفرح. ٢٦- المنادية.

٢٧- آل الذيبة. ٢٨- آل العتر.

٢٩- آل دكين. ٣٠- الزرعة.

٣١- آل مذعان. ٣٢- آل الصقال.

٣٣- آل مفرح الصناع. ٣٤- آل سليمان.

٣٥- آل مدلاح. ٣٦- آل بسام.

٣٧- آل خطاب. ٣٨- آل ثابت.

٣٩- آل مهدي. ٤٠- آل جبل.

٤١- زحنون. ٤٢- آل جبر.

٤٣- آل عطية. ٤٤- المحامد.

٤٥- آل نملة. ٤٦- آل دريم.

٤٧- المشاعلة. ٤٨- آل الورد.

٤٩- آل زليف. ٥٠- الحراملة.

٥١- الميادخة. ٥٢- آل كليب.

٥٣- آل الزهرة. ٥٤- المحزمة.

٥٥- آل مهدي. ٥٦- آل محاصة.

٥٧- آل سليمان. ٥٨- آل عبود.

٥٩- آل عاطف. ٦٠- آل عاصم.

٦١- المساردة. ٦٢- خمالة.

٦٣- آل لشواط. ٦٤- آل العرف.

٦٥- آل جلدة.

ويرأس هذه القبيلة عدة رؤساء ولها فروع في نجد عديدة منهم آل عاصم وبنو هاجر والجحادر وغيرهم، ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة (١٥٠,٠٠٠) مائة وخمسين ألف نسمة وهم من أشجع العرب.

وفيما يلي نذكر قبيلة جارمة وخطاب:

١- آل نادر. ٢- الجوف.

٣- العرينة. ٤- آل شوية.

٥- آل رميح. ٦- آل عمرة.

٧- آل السوي. ٨- آل الغطبا.

٩- آل العراب. ١٠- الداحن.

١١- آل زهير. ١٢- آل الشيخ.

وفيما يلي نذكر قبيلتي ألحاف ووقشة:

١- آل علي. ٢- فجعة.

٣- آل حلامي. ٤- جليحة.

٥- آل الشاعر. ٦- آل أمبايع.

٧- آل عامر. ٨- آل الدمام.

٩- آل عامر.
١٠- آل بلحي.
١١- آل أبي حبيب.
١٢- آل لوط.
١٣- بنو وهب.
١٤- آل خزيم.
١٥- العيص.
١٦- الأشراف.
١٧- الحارثة.
١٨- القطن.
١٩- المصايد.
٢٠- المجمع.
٢١- الحرقان.
٢٢- المحشوشة.

وفيما يلي نذكر قبيلة ذعي وبني قيس وآل الشواط:

١- بني قيس.
٢- آل الشواط.
٣- آل المستنير.
٤- آل كامل.
٥- مستنير.
٦- آل مفرح.
٧- آل الماشي.
٨- آل سالم.
٩- آل بريد.
١٠- آل مدير.
١١- بنو غنيم.
١٢- آل قفيع.

ويقدر عدد أفراد هذه القبائل بحوالي (٢٥,٠٠٠) خمسة وعشرين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها عدة مشائخ.

ط- ما ذكره عبدالله بن عبدالعزيز آل مفلح الجذالين الكثيري اللامي عن قحطان[1] في منطقة الأفلاج بنجد:

قال عن الجحادر من قحطان: هم مجموعة من الأفخاذ القحطانية قدموا إلى منطقة الأفلاج في أزمنة متفرقة من جهات تثليث وما حولها وسكنوا الأفلاج واستوطنوها وهم التالي ذكرهم:

١- آل فاران: وهم من آل طرخم من آل مريتع من آل الجمل من الجحادر من مذحج من قحطان ويسكنون الأحمر بالأفلاج.

٢- آل مفرح: وهم آل زيد وآل محمد أبناء مفرح بن محمد بن حسن وهم من آل وهطة من آل شريم من آل عاطف من آل دهيم من آل سليمان من الجحادر قدموا إلى الأفلاج في أوائل القرن الرابع عشر الهجري وهم يسكنون حراضة.

٣- آل ناصر: وهم من آل مسعود من آل الجمل من الجحادر من مذحج من قحطان ويسكنون ليلى.

٤- آل كلثم: وهم من آل محثلة من آل سعد من الجحادر من مذحج من قحطان ويسكنون العجلية والشطبة وما جاورهما.

٥- آل خزيم: وهم من آل شريم من آل عاطف من آل دهيم من آل سليمان من الجحادر من مذحج من قحطان ويسكنون الأحمر وواسط.

٦- آل مقوي وهم:

(أ) آل عكروم.

(ب) آل عريج (ومنهم آل ناحي وآل رقمان)، وآل مقوي يسكنون الغيل وهم من الضورة من آل عاطف من آل دهيم من آل سليمان من الجحادر من مذحج من قحطان.

٧- آل عايض: وهم من آل سلعان من آل سعد من الجحادر من مذحج من قحطان.

---

(١) عن تاريخ الأفلاج وحضارتها، طبعة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ومنطقة الأفلاج جنوب شرق نجد.

٨- آل معّاز: وهم من آل سعد من الجحادر من قحطان.

وذكر من بني هاجر من شريف من جنب من مذحج من قحطان في الأفلاج أيضًا وأن منهم أسرا قليلة من أفخاذ متباعدة بعضهم نزح إلى الرياض وغيرها وأهم أفخاذهم التالي ذكره:

١- آل محمد: وهم من الكدادات من بني هاجر ويسكنون ليلى.

٢- اللهابين: وهم من بني هاجر وقد سكنوا أسيلة وهم آل شايع وآل زهير.

٣- آل مبهل: وهم من آل حثيث من بني هاجر وقد سكنوا ليلى.

٤- آل عقيل: وهم من بني هاجر ويسكنون سويدان.

وأضاف أن من مشاهير الهواجر:

١- سعود بن شايع اللهامين كان رجلا سخيا كريما منفقا سكن أسيلة وتوفي بعدما قدم من الحج في شهر محرم عام ١٣٦١هـ.

٢- سعود بن محمد بن سعود بن مبهل كان رجلا تقيا ورعا.

كما ذكر أيضا من قحطان في الأفلاج (الزهرة) وقال عنهم:

وهم أبناء زهير بن زيد بن جميل بن مسلّم من الحباب من سنحان جنب من مذحج من قحطان ويسكنون في هجرة سميت باسمهم غربي الروضة والصفو.

كما ذكر آل ناصر وقال أنهم من الحباب من مذحج من قحطان ويسكن بعضهم مدينة ليلى ومنهم آل وافية وآل فارع.

كما ذكر آل لحيان من قحطان في الأفلاج وقال عنهم:

هم بنو لحيان بن سفر بن عازب من آل سرب (السربة) من آل سليمان من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان، وآل لحيان أبناء عم للشثور إذ يلتقون في فالح أحد فروع السربة، وبعض النسابين يعدهم من الشثور وقد عرفوا في الأفلاج منذ القرن التاسع الهجري، ويسكنون واسط التي كانت تسمى قديما (الباحة) سكنها بنو جعدة العامريون في العصر الجاهلي والقرون الأولى في

الإسلام، وآل لحيان بطون وأفخاذ متفرقة فيهم مشاهير ورجال لهم تأريخ، ومن مشاهيرهم عبد الله بن فلاح آل لحيان اشتهر بالشجاعة والكرم، كان أميرًا في واسط وله مواقف كثيرة، توفي عام ١٣٤٥هـ تقريبا.

ومن أفخاذ آل لحيان:

١- آل فلاح وفيهم الإمارة وهم آل عبد الله وآل فالح.

٢- آل عمر ومنهم آل زيد وآل فواز.

٣- آل محسن.

وذكر الشثور أيضا من قحطان في الأفلاج قائلا عنهم:

هم من أقدم القبائل التي سكنت الأفلاج إذ يرجع تأريخهم إلى القرن السابع الهجرى، وأضاف عن نسبهم: أن المنقول عنهم والمشهور في نسبهم أنهم من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان، قال صاحب المنتخب[1]: ومن بطون جنب (الحرقان) وهو البطن المعروف في عبيدة منهم الشثور أهل الحوطة، وقيل في نسب شثر إنه ابن محمد بن مزحل بن زيد بن علي بن عليش ابن عادي بن جمعان بن هادي بن مسعود بن مبارك بن فالح[2]، وفالح فرع من آل سرب بن سالم بن راجح (السربة) وهم بطن من بني جحيش بن زايد أحد بطون آل سليمان بن زيدان أحد عشائر حرق بن زارب (الحرقان) وحرق بن زارب بن أثير بن طلق من بطون بني قيس بن رعَّاس بن عاصم بن ربيع من بني مرمض من زبيد من بني الحارث بن كعب المذحجي.

وقد بين الشيخ إبراهيم بن حمد الشثري المتوفي عام ١٢٥٥هـ نسب الشثور في قصيدة له - إن صحت نسبتها إليه - أنهم من آل حرق (الحرقان) حين قال:

إليك من الشثري نظما تضوعت ... أزاهيره عطرًا وطابت مسابك

إلى أن يقول:

على متنها من آل حرق تقدموا ... إلى الحارث الكعبي غرّ شوابك[3]

---

(١) انظر المنتخب للمغيري، ص٣٠٥.

(٢) في الجد (فالح) يلتقي آل لحيان مع الشثور.

(٣) عن إتحاف اللبيب.

أما الشيخ العلامة حمد الجاسر (رحمه الله) فقد نسب الشثور إلى آل زياد من بني عامر بن صعصعة من هوازن من قيس عيلان من مضر العدنانية[١]، وقد اعتمد في ذلك على ورقة بخط الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود قاضي قطر كتبها عام ١٣٦٦هـ نقلها من مخطوطة لجده لأمه الشيخ صالح الشثري[٢] المتوفى عام ١٣٠٩هـ، وقد نقل الشيخ صالح هذا النسب من كتابة الشيخ ناصر بن غانم الشثري الذي قيل عنه إنه مفتي ديار فلج اليمامة.

كما نسب أحد الشثور - وهو الأستاذ محمد بن ناصر الشثري - أجداده إلى بني زياد في كتابه «إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبد العزيز أبوحبيب» اعتماداً على هذه النسخة، والذي يترجح عندي أنهم من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان نسبا وأنهم من بني زياد بن قيس عيلان حلفا - والله أعلم.

وعن تأريخ الشثور في الأفلاج قال:

قدم الشثور إلى الأفلاج من جهات جنوب الجزيرة العربية (تثليث والصبيخة وطريب وما حولها) في القرن السابع الهجري فتحالفوا مع بقية باقية من بني كعب ابن ربيعة مما جعل النسابين يرجعهم إلى بني زياد من قيس عيلان من مضر، وحواضرهم في الأفلاج موضعان هما أسيلة والنقية.

* أسيلة: سكنها الشثور في القرن السابع الهجري وما بعده وصار لهم فيها تأريخ طويل وهي تقع عن ليلى شمالا ولا تزال تعرف بهذا الاسم.

* النقية: هي قرية عريقة سكنها فخذ كبير من الشثور تقع شرق مدينة ليلى ولا تزال بعض حيطانها قائمة[٣]، وقد شهد هذان الموضعان حضارة ومجدا قبل القرن الحادي عشر الهجري ولا ريب أن قبيلة عاشت هذه الحقبة من الزمن وبهذه الكثرة أن يكون فيها علماء أفاضل وشعراء نبلاء ورجال لهم تاريخ ولكن التاريخ لم يدوّن شيئا من أخبارهم وآثارهم فقد كان ضنينا علينا بذلك، ولا نعرف من علمائهم قبل القرن الثالث عشر إلا الشيخ ناصر بن غانم الشثري الذي قيل عنه إنه

---

(١) انظر أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ص٤٠٥.

(٢) وهو الشيخ ابن محمود من الأشراف وهو يمت إلى الشثور بصلة الخؤولة.

(٣) انظر فصل المعالم الاثرية.

مفتي ديار فلج اليمامة - ولم نعثر على ترجمة له[1]. أما بعد رحيل الكثير من الشثور إلى حوطة بني تميم فقد نشأ فيهم علماء، وعرفنا العديد منهم مما يدل على أنها قبيلة ذات تاريخ، ومن علماء الشثور بعد رحيلهم إلى حوطة بني تميم ما يلي:

١- عيسى بن محمد بن سهل الشثري، المتوفى سنة ١٢٢١هـ في حوطة بني تميم.

٢- إبراهيم بن حمد الشثري، المتوفى سنة ١٢٥٥هـ.

٣- صالح بن محمد بن حمد الشثري، المتوفى سنة ١٣٠٩هـ.

٤- عيسى بن إبراهيم بن حمد الشثري، المتوفى سنة ١٢٩٤هـ.

٥- عبد العزيز بن محمد الشثري (أبوحبيب)، المتوفى سنة ١٣٨٧هـ[2].

وعلماء الشثور ورجالاتهم كثيرون نكتفي بمن ذكرنا وكلهم من علماء الدعوة السلفية في نجد.

وبعد رحيل الشثور إلى حوطة بني تميم وإلى غيرها من المدن والديار لم يبق في الأفلاج منهم إلا فخذان هما:

١- آل حمود: وهم من آل سهل من الشثور من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان ويسكنون مدينة ليلى بالأفلاج.

٢- آل فارس: وهم من آل سهل من الشثور من الحرقان من عبيدة من جنب من مذحج من قحطان ويسكنون ليلى وهما فرعان: آل بُصيِّص، وآل مفرس وهم أبناء سالم بن حسن بن مفرس. (انتهى)

ي- ما ذكره رضا كحالة عن قحطان[3]:

قال: قحطان من أقدم القبائل العربية وأكثرها محافظة على العوائد العربية القديمة يقدر بيوتها بثلاثة آلاف وعدد نفوسها بثلاثين ألفا، تقع ديارها ما بين نجران وعسير، وجنوبي نجد، وديرتهم في حصاة وعريجي وتثليث، وإلى الغرب من

---

(١) قيل: إنه من علماء القرن الحادي عشر الهجري، انظر: إتحاف اللبيب، ٤١.

(٢) إتحاف اللبيب، س٤١-٤٥-٦٦.

(٣) عن معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج٣، ص٩٣٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.

قحطان توجـد قبائل شهـران وسُبيع وإلى الجنوب الدواسـر، وإلى الجنوب الغربي البقـوم، ويقيم قسم متـحضر من قحطان في هجـر، وقسم آخر في بلاد عـسير، ويمكن قسمة قـحطان إلى بطنين: بطن في نجد وبطن آخر في عسيـر. وفي حاشية ص٩٣٩ قال أن الآلـوسي في تاريخ نجد ذكـر أن قحطان ينقـسمـون إلى بطون: الجـمالين والعـرينات والبنطـة والصحلة والجـبـور وآل عدي والمـذارية والعيـادي والضـعمـة ومليح والقرينات والعـزة والأخيـرة من بني عامـر بن صعـصعـة من العدنانية. وذكر أن البتنوني في الرحلة الحجازية قد قسم قحطان إلى قسمين الأول بين الرياض ورنية، والثاني بالحوطة.

كما ذكر البتنونـي أيضًا أن قحطان من قبائل عسير وبطونهـا عبيدة وشريف وسنحان ووادعة وعددهم عشرة آلاف، وتقع مساكنهم جنوبي العسير بشرق.

وكمـا ذكر أن الراوي في كتاب البـادية ص١٩١ قسم قحطان إلى آل عـامر والبليجات.

وذكر أن البـركاتي في الرحلة اليمانيـة ص١٠١ قال أن قحطان قبـيلة تابعة لأبها في إقليم عسير (جنوب المملكة العربية السعودية).

ك: ما ذكره الشيخ حمد الجاسر عن قحطان:

*** ففي كتاب أصول الخيل العربية الحديثة قال التالي:**

ممَّن كان يطـلق عليه اسم (قَـحْطَان) في عهدنـا مَنْ كان يعرف قـديمًا باسم (مَذْحِج)، ومَذْحِجُ هؤلاء من فروع قحطان الأصـل الكثير الفروع، ومن (مَذْحِج) هؤلاء (الْجَـحَافِل) و(الضَّـيَاغم) و(آل شَـهْوَان) وكلهم ممن عُـرف باقتنـاء أصول الخيل، وسيـمرٌ بالقارئ ذكرُ كثيـر لـ (الدُّهْم الشَّهْوَانِيَّات) التي انتشـرت في قبيلة عَبِيـدَةَ من (قحطان) ثم انتقلت إلى كِنْهر رجل من (العُجْـمَان) فانقطع الرسن من (قحطان) ومن خيل قحطان (كُحَيْلان العجوز) كان أصله (لِلرِّمْثَيْنِ) من (عَبِيدة).

ولبعض شيوخـهـم معرفة بأصول الخيل، فقـد نقل في كتاب «الأصول» عن محـمد بن قَـرمَلَةَ شيخ قَـحْطَان معلومـات عن الدُّهْم وكُحَـيْلة المَرْيُوم، والعُبَـيَّة الشَّرَّاكـيَّة، والعُبَـيَّة الطُّوَيْسة، وكُـحَيْلة الرُّعَيل، ورَبْدَاء باتِل الوِصَـالي، وكُروشِ الغُنْدُور، وعن غيــر هذه الخيـل، كما نقل عن خالد بن حَـشْرِ بن وُرَيْكٍ شيخ

(آل عاصم) عن الدُّهْم وكُحَيلَة بن عافص، وكُحَيْلَةُ مشَيْريْق، وكُحَيْلَة الخُرْس، وكُحَيْلان أبو منقارة، وكُحيلان ابن عُمر، وغير ذلك، ونقل عن ثعلب بن شَرِي من مشايخ عَبِيْدَة عن كُحَيْلَة المرّيُوْم، وعن مُعَيقِل بنَ مذْكر ورديني بن هاشم من آل عاصم عن كُحَيْلَة مُشَيْرِيْق، ونقول أخرى في مواضع متعددة، مما يدلُّ على بَصَرِهم بأنساب الخيل، وأن مرابطها القديمة كانت عندهم من عهد (الضَّيَاغِم) وغيرهم.

ويبدو أن الخيل قَلَّتْ في قبائل قَحْطَان وأنها انتقلت منها إلى القبائل الأخرى.

يُروى أن الإمام فيصل بن تركي غضب على محمد بن هادي، شيخ قحطان، فأهدى له الشيخ مسترضيا فرسين من عتاق الخيل، وهما (الحَرْقَاء) و(نايف) وقال في ذلك قصيدة منها قوله[1]:

يا الله يا منْشي مْزُون طهَايفْ ... افرِجْ لمَنْ هُو مَا يجي دَرْبْ مُنْقود
أَدْنَيْت انا (الحرقا) وقَلَّطْت (نايف) ... وَرَدوا عليَّ الهَدْو ما ابْغي له رْدُود[2]
(نايف) علي اسْمه جَا عَديْم الوصايف ... مُنَفَّلُهْ ربِّي على الخيل به زَوْد
أبوهُ سَبَّاق لخيل الطوايفْ ... وامُّهْ ثمنْها تسعةَ آلاف مَنْقُود
يا شيْخْ لا تسمعْ هَرُوْجَ الحفايفْ ... خُذْ جَابتي يا منقَع الطّيْبْ والجود[3]
لو كنتْ (عَوْد) لي فُعول عنايفْ ... وربْعي تطاوعْني على الهُون الكُود[4]
حنّا على ضِدّكْ جْبال نوايفْ ... وحنّا لك أَطْوَع من عُنَيْرْ ومسعود[5]
لِي لآبة تُرْوِي خْدُودَ الرهايفْ ... لاجَا نهار فيه حَاوي ومَطْرُوْد[6]
مَا نشتحِنْ من حرْب كلَّ الطوايفْ ... الى بَدا لأزمكْ حنّا لك جنود

---

(١) «من آدابنا الشعبية»، ج١، ص٦٧، منديل بن محمد آل فهيد.
(٢) قلَّطتُ: قدَّمت. الهَدْوُ: ما أهديته.
(٣) هروج: كلام. الحفايف: الأعداء. جابتي: قولي وما أجيبك به. مَنْقع: مكان.
(٤) عود: شيخ كبير السنّ. الكود: الكائد الصعب.
(٥) عُنَيْر ومسعود من غلمان فيصل.
(٦) لابة: قبيلةو جماعة، الرهايف: السيوف، لاجا إذا جاء، حاوي: كاسب غنيمة.

شدَّ (العُتيبي) من ورا (كُشْبْ) خايفْ ... ولا يحدِّر كُوْدْ يبرَاله القوْدْ[١]
وشدَّ (المُطيري) من خشوم (الرّدَايف) ... وانْ سَنَّدُوا وردُوا (حُنَيْظِلْ) و(أبَاالدوْد)[٢]
لِي لابة ما جُمّعُوا بالعَلايفْ ... من نَسْلِ (قَحْطَان) وتُعْزَى على (هود)[٣]

ومن شعر عُضَيب بن حَشْر القحطاني من (آل حشر) شيوخ آل عاصم من قحطان في فرسه، وتنسب لابنه قاسي:

يا سابْقِي حُبّكْ مقيم على سَاسْ ... مولَّع في حبّك القلب توليع[٤]
حلفتْ لو سَامُوك بفَلوس (عبَّاس) ... إني شفيع فيك لا اصْخِي ولا ابيع[٥]
ولا دَخَلْ قَلْبي مْنَ البيع هُوْجَاس[٦] ... وانْ زَوَّدُوا لي بالثمنْ قلت: ما اطيع
ياما حَلا لا شلَّت الذَّيل والراس ... مثْلَ المَهاةَ اللِّي تَهابَ المتابيع[٧]
رِيْميَّة شَمَّتْ منَ الرِّيحْ نسْنَاس ... حَلَّتْ على زَوْل المُبَنْدقْ مع الرِّيع[٨]
وَالَ كما شَيْهَانَة تبغي الأفْرَاس ... جَوْل هوَى تبغيه قدْمَ التواقيع[٩]
باغِي الَى جانَا من القَفْر عَسَّاسْ ... وَسْميَّة فيها الزبَيْدي مَصاليع[١٠]
وانا عليها قدْمَ الاسْلافْ نَطَّاسْ ... لا جَاتْ حزاً الفَزَعْ والزعازيع[١١]

---

(١) كشب: جبل في عالية نجد معروف. كُود: إلا. وقد تأتي بمعنى (لعَل)، يبرا: يباريه. القود: ما قيد من خيل أو إبل هدية.

(٢) خشوم: أنوف، المقصود هنا أطراف. سنَّدوا: اتجهوا غربًا ويقابلها (حدَّرُوا)، حنيظل وأبا الدود: من قرى الأسياح شرق القصيم.

(٣) العلايف: الرواتب، ما يدفع للجند. (وهود): يقصد النبي عليه السلام، إذ قحطان ينسب إليه.

(٤) سابقي فرسي: التي تسبق غيرها. ساس: أساس قوي.

(٥) عباس: يقصد عباس باشا حاكم مصر، وكان مغرما بشراء الخيل وبذل أغلى الأثمان. أصخِي: أسخو بالسين من السخاء.

(٦) هوجاس: تفكير.

(٧) ياما حلا: ما أحلى: شلت: رفعت اللي: التي. المتابيع: الذين يتبعونها لصيد.

(٨) نسناس: هواء خفيف. شمَّت: أروحت. زول: ما يتراءى للناظر عن بعد. حلّت: تخيلت. المبندق: صاحب البندق.

(٩) شيهانة: نوع من الصقور. جول: مجموع طيور. هوى: أراد الوقوع.

(١٠) عسَّاس: من يبحث عن مواقع الأرض المخصبة. وسميَّة: سحابة أمطرت وقت الوسم. الزُّبيدي: نوع من الكماة أبيض كبير. مصاليع: بارزٌ فوق الأرض.

(١١) قدم الأسلاف: أول الظاعنين. نطاس: أتعرف طريقهم عن العدو. لاجات: إذا أتت. حزات: أوقات.

لا صَوَّت الصَّيَّاح باد بَالارْواس يَفْرَحْ بيَ الذَّودَ المطرِّف إلى ريع[1]
والَى لَحَقْنَاهُمْ والأَرْيَاقْ يبَّاسْ مركَاضَنا ماهُو بْهَوْز وتَمانِيع[2]

ولقاسي بن عضيب بن حشر قصيدة في فرسه، وقد عقرها أحد قومه عن غير قصد، أكتفي بالإشارة إليها[3].

* **وفي معجم قبائل المملكة العربية السعودية ذكر الجاسر عن قحطان التالي:**

قحطان واحدهم قحطاني[4] فروع كثيرة متفرقة في شرق سراة الحجاز وجنوبها وفي الأودية المنحدرة منها نحو نجد. مثل فروع أودية بيشة وتثليث وطريب وجاش وظهران والجوف وغيرها. يحدها شمالا شهران وعسير. وجنوبًا صحار ونجران وغربًا وادي بيش، وشرقًا الربع الخالي.

وتفريعهم بحسب مواقع بلادهم ومنهم قحطان الجنوب منهم الفروع التالية:

١- الرفيدات (رفيدة). ٢- بنو بشر.
٣- سنحان. ٤- عبدة.
٥- وادعة. ٦- شريف.
٧- عبيدة. ٨- جارمة.
٩- الحاف. ١٠- وقشة.
١١- ذعي. ١٢- بني قيس.
١٣- الشواط.

---

(١) لا: إذا. الصياح: من يصيح لخبير بقدوم عدو. باد: مرتفع. الأرواس: الأمكنة المشرفة. المطرِّف: الذي يرعى في طرف. ريع: رأى ما يروعه.

(٢) الَى: إذا. الأرياق: جمع ريق. هوز: تخويف بدون فعل. تمانيع: من نخاف القتل، أي عندما نلاقي القوم نكون جادين في قتلهم لا نقصد تخويفهم ولا منعهم

(٣) أوردها صاحب «من آدابنا الشعبية»، ١/ ١٣٢.

(٤) قال الجاسر: قحطان هنا ليس المقصود بقحطان هنا القبيلة القديمة التي تعتبر الأصل الثاني من أصول العرب، بمقابل (عدنان) بل قحطان هنا فرع من ذلك الأصل.

وذلك على اختلاف في تداخل هذه الفروع، مع كثرة بطونها ومن قحطان هؤلاء سكان تثليث ونواحيه منهم:

١- آل مسعود. ٢- آل سعد.

٣- المشاعلة. ٤- آل سويدان.

٥- آل شبوة. ٦- المساردة.

٧- الحباب. ٨- آل عاطف.

وقحطان نجد منهم:

١- الجحادر. ٢- جنب.

*** وفي جمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد ذكر الجاسر عن قحطان:**

يطلق هذا الاسم قديمًا على سكان اليمن من القبائل القديمة، ومن انتقل من تلك البلاد إلى وسط الجزيرة العربية، فهو بمقابل عدنان سكان الحجاز ونجد.

وقحطان هذا - عند النسابين - هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن نوح. وعصره موغل في القدم بدرجة تحول دون معرفة أحواله، ثم أطلق اسم قحطان في عصور متأخرة - بعد القرن السابع الهجري - على مجموعة من القبائل ترجع في أصولها القديمة إلى قحطان، ولكنها ما كانت معروفة بهذا الاسم، بل لها أسماء خاصة تميزها منها زبيد وجنب ونهد وسنحان وفروع أخرى من مذحج ومن خولان ومن همدان.

كانت هذه القبائل مستوطنة شرقي السراة فيما بين أودية نجران جنوبًا إلى أطراف رمال الربع الخالي (صيهد قديمًا) شرقًا، إلى بلاد عسير وشهران غربًا فبلاد الدواسر شمالا.

وكانت هذه القبائل - كأمها الأولى قحطان - تنداح داخل نجد كلما كثرت وضاقت بها بلادها سفوح السراة الجنوبية والشرقية وأوديتها مثل طريب وتثليث وجاش وجوانب هذه الأودية.

ولكونها مجموعة من القبائل التي لم تكن أسماؤها كلها مشهورة، فكانت تنتسب إلى أصلها الأول قحطان، وهو انتساب صحيح ولا يعرف في نجد بهذا

الاسم - في العهد الحاضر - إلا من كان من تلك القبائل جنب ونهد وزبيد، وفروع أخرى من مذحج ومن خولان وهمدان وغيرها من القبائل اليمنية القحطانية الأصل. أما قحطان الأولى فالانتساب إليها غير معروف في عصرنا(١).

ونورد ما ورد في الجمهرة عن بطون وأفخاذ وأسر قحطان مرتبة حسب الحروف الأبجدية:

- آل إبراهيم: فرع من أسرة آل أبا بُطين، من أبناء عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبا بُطين ابن سلطان بن خميس العائذي من آل الصقير من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل أحمد: في التويم أبناء عم اليمنة (آل يمني)، من عبيدة من قحطان.

- آل إدريس: في حوطة بني تميم من عائذ من عبيدة من قحطان.

- البجادة: واحدهم بجادي، في اليمامة من الخرج من عائذ، وكانت لهم إمارة بلدهم، وفي سنة ١١٩٥هـ توفي حسن بن راشد البجادي أمير اليمامة. وقال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٠١هـ: وفيها غزا سعود ونزل أرض ملهم فأتاه رجال أهل اليمامة، وذكروا له أن آل بجاد يريدون نقض العهد، فرحل وقصد اليمامة، فوصلها بالليل، فلما أصبح أهل البلد وعلموا خرجوا إليه بالنساء وطلبوا الأمان والعفو، فألزمهم يفدون على الشيخ وعبد العزيز، فخرجوا يريدون الدرعية (عاصمة آل سعود) فصرفوا أعناق ركابهم إلى الأحساء وهربوا إليه فأمر عبد العزيز بهدم محلتهم التي تسمى (البَنَّه)، واستعمل عليهم سعود أميراً وبنى فيها حصنًا، وجعل فيه رجالا أميرهم محمد بن غشيان (انتهى). وفي سنة ١٢٤٠هـ قدم كليب البجادي رئيس اليمامة على تركي بن عبد الله، فبايعه على السمع والطاعة.

- آل أبي بُطين(٢): في روضة سدير، ومنها تفرقوا في المملكة وخارجها في الكويت والزبير، وهم آل عبد الرحمن وآل عبد الوهاب وآل إبراهيم وآل عبد الله

---

(١) هنا يقصد الجاسر أن قحطان الابعد مثل عدنان، هو جد أبعد لشعب كامل به قبائل كثيرة، ولذلك لا تذكره هذه القبائل إلا إذا سلسلت نسبها إليه وتنسب كل قبيلة إلى جدها القريب الذي تفرعت منه.

(٢) القاعدة آل أبي بطين ولكن الاسم ينطق بالالف (أبا بطين) في جميع حالاته.

وآل محمد، أبناء عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبي بُطين ابن سلطان بن خميس[١] العائذي من عائذ من عبيدة من قحطان.

في سنة ١٢٨٢هـ توفي الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين في بلدة شقراء[٢] وفي سنة ١٣٠١هـ - وقعة أم العصافير، بين الإمام عبد الله بن فيصل والأمير محمد آل عبد الله بن رشيد قتل فيها عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبا بطين.

- آل جاسر: في الغاط، من آل عواد - هم والملحم والمعتق في الزلفي - والعواد في الدرعية يجمعهم نسب واحد، من عائذ من عبيدة من قحطان.

- الجحشة: منهم الشثور في الحوطة، وآل غنام في الرياض من القرينية من آل حرقان من قحطان.

- آل جعد: في عُشيرة سدير والزلفي ثم في الكويت، من السعيد من آل عاصم من قحطان.

- الحبيب: من أهل الخبراء القدماء، من العفالق من قحطان.

- الحسن: في الخبراء، من أهلها القدماء الذين جاءوا إليها من البويطين في عنيزة من العفالق من قحطان، وهم أبناء عم للسلطان والمحيسن والحماد.

- آل حمود: في الرياض من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل خلف: في عودة سدير من قحطان.

- آل خنين: في الخرج من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل داعج: سكان اليمامة - وفي العمارية من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل دهيمش: في الرياض من السحمة من قحطان.

- آل رشود: من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل رويشد: من آل علي من آل عاصم من قحطان.

---

(١) عن شجرة (أسرة البابطين) التي جمعها ونشرها إبراهيم العبد الكريم البابطين في الكويت.

(٢) ابن عيسى - النبذة -.

- آل زامل: في الخرج وأثيفية، وجنوبية سُدير.

منهم: عبد الله بن سعد بن عبد الكريم بن عبد الكريم بن محمد بن راشد ابن زامل المتوفي في الخرج (١٢٨٩هـ).

من عائذ، من جنب، من عَبِيْدة، من قَحطان.

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام[١]: آل زامل كانت فيهم إمارة الخرج حين قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته، وله القصيدة النبطية التي نال فيها من رجال الدعوة السلفية، ومطلعها:

يا ديْرتي جعْلكْ عَنَ الوَسْم تسعينْ   عام ولا دَبَّ الحَيَا حول مَبْناكْ
عسَاكْ وَادٍ مَن جَهنَّمْ تصِيرَيْنْ   وسَعَايْر تاكِلْ لِيَ اقصاكْ وادْناكْ

يعني بديرته الخرج، التي أراد حِمَايتها من امتداد أنصار الدعوة إليها[٢].

وفي سنة ١٠٩٥ هـ قال ابن بشر: وفيها سطا أناس من أهل الدلم على رئيسها زامل، وهم من عشيرته، فقتلهم. انتهى.

وقال ابن عيسى في ذكر حوادث سنة ١٠٩٩هـ: وفيها ظهر محمد بن غرير آل حميد رئيس الحسا والقطيف، ونزل الخرج، وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء الخرج من عائذ قتال شديد، ثم إنهم تصالحوا، ورجع عنهم. انتهى.

وذكر أن رئيس الْخَرْج سنة ١٠٩٨هـ هو زامل بن عثمان، وأنه سار مع أهل حريملاء، ومحمد بن سعود صاحب الدرعية إلى بلدة سُدُوْس وهدموا قصْرها وخربوه.

وقال ابن بشر: وفي سنة ١١١١هـ سطوة ابن عبد الله في بلد الدلم وقُتل فيها زامل بن تركي.

وقال ابن بشر أيضًا: وفي سنة ١١٩٠هـ قُتِل فوزان بن محمد أمير نُتَيْقَة، المعروفة في بلد الدلّم، وكان من ظَنَايِن أهل الدين، قتله زيد بن زامل أمير الدلم،

---

(١) «علماء نجد خلال ستة قرون»، ٥٦٧ - هامش.

(٢) يقول في تلك القصيدة:

أما حميتك عن ... هل الدين   وإلا دفنت بهبوة من هباياك

ونقض عهد المسلمين، فحشد إليه عبد العزيز رحمه الله تعالى بجنود المسلمين، فحصره في بلده أشد الحصار، فخرج من البلد هاربًا، فأرسل أهلها إلى عبدالعزيز وصالحوه. وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، واستولى عليها، واستعمل فيها أميرًا سليمان بن عُفَيْصان.

وفيها قدم صاحب اليمامة حسن البجادي وافدًا على الشيخ وعبد العزيز ومعه رؤساء بلده، وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، ورجعوا إلى بلدهم. فلما كان بعد أيام قلائل نكثوا العهد، وحاربوا المسلمين.

وذلك بمُمَالأة من أناس من أهل الدلم، فأرسلوا إلى زيد بن زامل فجاء ودخل البلد وهرب منها ابن عُفَيْصَان، ومن كان معه من المرابطة، واستولى زيد على البلد، وقام في الحرب، وتظاهر عليه هو وآل بجَاد. وكانوا قبل ذلك قد توجهوا على سعود بالنساء، وهو محاصرهم ومُضَيِّقٌ عليهم واستولى على بلد السَّلَمِيَّة، وأمسك محمد البجاديَّ وولده، فرده سعود فيها لذلك، فلما خان أهل الدلم وقدمها زيد تظاهروا على الحرب.

وقال ابن بشر أيضًا: وفي سنة ١١٩١هـ سار عبد العزيز غازيًا إلى الخرج ونازل أهل الدلم، ودخلت العَدْوَاتُ إلى نواحي الحِلَّة وضيق على أهلها، وكان رئيسها زيد بن زامل غائبًا عند البجادي في بلد اليمامة، فحين بلغه منازلة عبد العزيز لأهل بلده استنجد، واحتفل بجيش ورجال، وسار إليهم، فلما وصل إليهم وإذا رجال المسلمين داخل البلد، فجعل مَسْطَاهُ على مناختهم ومن فيها، وكان فيها عبد العزيز والشقيل من رجال القوم والركاب، فأوقع بهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، قُتِل فيه من المسلمين نحو عشرين رجلا، وأخذ بعضا من ركابهم، فلما أحسَّ الذين في البلد بالوقعة خرجوا منها فدخل زيد وقومه البلد، فرحل عبد العزيز ومن معه وقصد بلد نَعْجَان وقطع فيه نَخيلا ودمر زروعا وقتلوا رجالا. انتهى.

وقال الفخاري: وفي سنة ١١٧٦هـ ارتدَّ أهل وثيثية، وقتلوا عبد الكريم بن زامل.

وفي سنة ١١٩٦هـ، فيها قتل زيد بن زامل العايذي شيخ بلد الدلم قتلوه سُبَيع، في وقعة بينه وبينهم.

وقال ابن بشر: وفي سنة ١١٩٧هـ غزا زيد بن زامل صاحب الدَّلَم بجيش نحو المائتين، وأغار على بوادي سُبيع، فأخذ منهم إبلا ثم قفل راجعًا. وكان سليمان بن عُفَيصان غازيا بجيش نحو ثلاثين مطية، سيرهم عبد العزيز يتخطَّفون لِقُطَّاع الطريق، وكانوا قريبا من البوادي حين أخذ زيد الإبل، فلما علم ابن عفيصان ومن معه بذلك اطَّلَبُوهم فلحقوهم. فلما تقابل الجيشان حصل بينهم مناوشة رَمْي بالبنادق، فثارت رمية من عند قوم ابن عُفيصان، فقدرها الله سبحانه في زيد المذكور فكانت حتفه، فسقط من كُوْرِ مطيته ميتا، ذكر لي أنه لما سقط من الكور تعلق كُمُّ عباءته في غَزَال الكُور، فأخَذَ هُنَيْئةً وهو متعلق بالعباءة في الكُور، والمطية في شدة سَيْرِها، فأوقع الله الفشل في قومه بعد قتله، فقتل منهم نحو عشرة رجال وأخذوا ركابهم واستنقذوا إبل سُبيع. انتهى.

وقال ابن بشر: وفي ١١٩٨هـ عدا براك بن زيد بن زامل وأهل اليمامة على بلد منفوحة فقتل بينهم عِدَّة رجال. انتهى.

وفي سنة ١١٩٩هـ: سار سعود بن عبد العزيز إلى الخرج فصادف في طريقه قافلة لأهل الخرج وغيرهم خارجة من الأحساء فأخذها، وقتل نحو سبعين رجلا منهم زامل بن زيد بن زامل العايذي صاحب بلد الدَّلم، وزيد الهِزَّاني، صاحب بلد حريق نعام، وسنان بن شاهين.

وفي سنة ١١٩٩هـ: قتل براك بن زيد بن زامل العايذي أمير بلد الدلم المعروفة من بلدان الخرج قتله ابنا عمه: زامل وعبد الله ابنا محمد بن راشد الأبرص، وتولى بعده في الدلم أخوه تركي بن زيد بن زامل.

وقال أيضا: وفي آخر ذي الحجة سنة ١١٩٩ سار سعود بالجيوش المنصورة وقصد الخرج ونازل بلد الدَّلم، وحاصرها فوقع بينه وبين أهلها قتال في النخيل، ثم ألجؤوهم إلى البلد، وقتل أميرها تركي بن زيد بن زامل ومعه عدة رجال واستولى عليها، واستعمل فيها أميراً سُليمان بن عُفَيْصان، ثم أذعن جميع الخرج وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. انتهى.

وفي سنة ١٢٣٥هـ: قدم تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود هو وأخوه زيد على محمد بن مشاري بن معمر في الدرعية وكان مستمرا على مكاتبة أهل

البلدان يأمرهم بالطاعة له فأطاعه أهل العارض والمحمل وسدير والوشم ووفد عليه كثير من أمراء البلدان وكان صاحب بلد حريملا حمد بن مبارك بن عبد الرحمن الراشد، وأمير بلد الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العائذي، وزقم بن زيد بن زامل العائذي أمير بلد الدلم لم يجيبوه إلا بالمحاربة.

وفي سنة ١٢٣٦هـ: سار مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بمن معه من أهل العارض والمِحْمَل وسدير والوَشْم والبوادي، وتوجه إلى الخرج وحاصر أهل بلد السَّلَمِيَّةَ حتى استولى عليها.

ثم سار إلى بلد اليمامة المعروفة من بلدان الخرج وحصرها حتى استولى عليها.

ثم سار إلى بلد الدلم فخرج إليه أميرها زَقْمُ بن زيد بن زامل العائذي وبايعه على السمع والطاعة.

في سنة ١٢٤٠هـ: في رمضان ارتحل تركي من شقراء بمن معه من الجنود وتوجه إلى الخرج ونزل على بلد الدلم وأميرها إذ ذاك زقم بن زيد بن زامل العائذي، وحاصر البلد مدة أيام ثم طلبوا الصلح من تركي بن عبد الله فوقع الصلح بينهم وبينه، على خروج زقم بن زيد بن زامل هو ومن معه من عشيرته وأتباعه، على دمائهم، وتم الصلح على ذلك فخرج زقم ومن معه من البلد، وأرسلهم تركي إلى الرياض واستولى تركي على بلد الدلم وأخذ جميع أموال آل زامل من خيل وركاب وسلاح.

وقال ابن عيسى: في سنة ١٢٨٩هـ وفي هذه السنة وفي ربيع الأول الوقعة التي بين أهل شقرا وأهل أثيفية، في وسط بلد أثيفية، قتل فيها من أهل أثيفية عبدالله ابن الأمير سعد بن عبد الكريم بن زامل، وعبد الله بن عبد العزيز بن عبدالله بن زامل.

وقال: وفي سنة ١٣١٠هـ حصل وقعة بين عيال سعد بن زامل وأتباعهم وبين آل عبد الله بن زامل وأتباعهم، أهل أثيفية، وآل زامل المذكورون من عايذ، قتل من الفريقين ثمانية رجال.

- الزهارا: واحدهم زهيري في عرقة، وفي الرياض، في عايذ في عبيدة من قحطان.

- الزهرة: في وادي الظل غرب الروضة في الأفلاج من الحباب من قحطان.

- آل سالم: في الرياض من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل سالم: في الدرعية من عائذ من عبيدة من قحطان، جدهم حمد بن ناصر العايذي من عبيدة من قحطان.

- السحمة: من عبيدة من قحطان، حاربوا الفضول سنة ١٠٧٤هـ على تبراك ومعهم أبناء عمهم آل الجمل فانتصر الفضول عليهم.

- آل سحيم: في الرياض من السحمة من قحطان.

- آل سحيم: في الحريق، منهم الشيخ زيد بن محمد بن سليمان، من عائذ من عبيدة من قحطان.

- السدارا: في القصيم المعروفون بآل سلامة من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل سليمان: في الحريق منهم الشيخ زيد بن محمد آل سليمان ١٣٠٧هـ والشيخ محمد بن سعد آل سليمان والشيخ ناصر بن سعد آل سليمان وغيرهم من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل سيف: في روضة سدير وحرمة من قحطان.

- آل سيف: في أشيقر ثم في الرياض من آل علي من السعيد من قحطان.

- آل سيف: في الخرج من عائذ من عبيدة من قحطان.

- الشبانات: في الحريق بفتح الحاء، وفي الروضة من سدير من عبيدة من قحطان[1].

---

(١) في إمتاع ٢٠٦: ومن بني عائذ بن سعد العشيرة. الشبانات في حوطة بني تميم وسدير من آل يزيد الذين ينتمون مع إخوتهم بني مزيد إلى بني عائذ بن سعيد بن الصقر بن دعاس بن سلطان الحارثي المذحجي، وانتسبوا إلى عائذ بن سعد العشيرة.

- الشعابا (آل الشعيبي): في الرياض من قحطان.

- آل شهيل: بضم الشين المعجمة وفتح الهاء في المزاحمية والرياض، من عائذ من عبيدة من قحطان، وهم غير الحوشان من عنزة.

- الضياغم: على لفظ جمع ضَيْغم - هؤلاء لهم أخبار وحكايات وأشعار متناقلة متوارثة عند العامَّة.

يفهم منها أنهم انتقلوا من جنوب الجزيرة إلى شمالها.

ومن ذلك قصيدة باللغة العاميَّة تصف المناهل التي وردوها في طريق هجرتهم[١].

ومن أخبارهم المتناقلة ما يدور حول حروبهم في الأسياح (النباج) عند قَصْر مارد - وحول دومة الجندل، حول حصن مارد[٢].

ولهم أشعار في وصف خيلهم، أوردت بعضها في كتاب «معجم خيل العرب».

ولم أر - فيما اطلعت عليه من المؤلفات - شيئا عن تحديد زمنهم، ولكن يفهم مما سيأتي في بيان نسبهم - عن كتاب «طرفة الأصحاب» أنهم كانوا إلى آخر القرن السابع الهجري، لا يزالون في الجنوب، في بلاد مَذْحج - أي ما يعرف الآن ببلاد قحطان بمنطقة إمارة بلاد عَسِير.

جاء في كتاب «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» للسلطان عمر بن يوسف بن رسول المتوفى سنة ٦٩٤هـ[٣]: نسب آل مُنيف وهم آل ضيغم وآل راشد من جنب، وهم المعروفون بالمعضة.

---

(١) تجد أنموذجًا منها في كتاب «عالية نجد» من أقسام «المعجم الجغرافي» ص١٠٩٣ و ١٠٩٤.

(٢) انظر «بلاد القصيم» رسم الأسياح وكتاب «بلاد الجوف».

(٣) عن نسخة مخطوطة سنة ١٠٢٩ - وقد طبع الكتاب بدمشق من منشورات (المجمع العلمي العربي) بتحقيق المستشرق ك. و. سترستين، ثم أعيد طبعه سنة ١٤٠٦هـ.

وهو منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن رَوْح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك(١).

ويقال: إنهم من بكيل إلا أنهم حالفوا عنس من مَذْحج، فسموا جنب وقيل: إنهم من نزار من عنز بن وايل بن قاسط بن هنب بن أفصَا بن دُعْمِيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدٍّ بن عدنان. دخلوا في نسب جنب لأن أُمَّهُمْ عبيدة بنت مُهَلْهِل بن ربيعة التغلبي، من تغلب بن وائل أخي عنز بن وائل، تزوجها روح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي.

وإخوتهم من أُمِّهِم آل عايذ، وآل راشد، وبنو قيس، وآل السفر، وآل الصلت، وأصحابهم يسمون الأبطن(٢)، من ولَد هذا معاوية الجنبي فنسبوا إليهم.

فآل ضيغم بن مُنيف وأولاده ثمانية: منيف وشكر وعيسى وعلي ومنصور وشيبان (سنان) وعامر وحارث.

فأولد منيف ولَدًا واحدًا يسمى عيسى، وأولاده ثلاثة باقون.

وأولد شكر ولدا واحدا يسمى منهم (ملهما) (؟) وأولاده أحد عشر باقون.

وأولد عيسى ولدا واحدا يسمى ثعلبة توفي وخلف أربعة بنين.

---

(١) وفي «إمتاع» ٤ ٣٠٤: ضيغم بن شهوان بن جعفر بن ضيغم بن منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر ابن علي بن عبده بن سليمان بن عبد الرحمن بن الربيع بن سليمان من ولد روح بن مدرك بن عاصم، من ولد قيس بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي من كعب، إلى آخر ما ذكر عن صلتهم بعبيدة بنت مهلهل التغلبي.

(٢) جاء في «الإمتاع» ٤ ٣٠٤: ويجتمع معهم في راشد بن منيف بن ضيغم آل قزعة وآل فجيح، وال مشعل، وال حتيك، وآل شبوان، ومشايخ هذه البطون آل معيلي، وآل جلال، وال عرادة، وآل غريب، وال جردان، وآل جفرين، وقد وفد أعيان هؤلاء إلى الأمير حسن بن علي آل عائض عام ١٣٣٦. ويسكن هؤلاء في براد، قرب مأرب باليمن. ويطلق عليهم (عَبيدة) نسبة إلى عبيدة بنت مهلهل عدي بن ربيعة التغلبي، إذ تزوج معاوية بن عمرو بن معاوية الحارثي بـ (عبيدة) وأولدها عدة أولاد منهم قيس ويعرف أحفاده بوجه الحارث في عسير، والسفر ودخل أحفاده في حرب بن سعد العشيرة، ومنهم العفس، ودخلوا في ناهس بن عفرس، أخي شهران، ومن العفس شقير أمير مطير بن الحكم بن سعد العشيرة في عهد الأمير غانم بن صقر، الذي وُجه مع قبيلته لطرد شريف مكة أحمد بن عجلان من تربة وبيشة، ودعما لفايز بن مطرف الحنتوشي جد حنش (؟)، وشقير هو أبو الدويش الذين انحصرت فيهم مشيخة مطير.

وأولد علي ولدين محلس وعرى (؟) [مجلب وعزيز].

وأولد منصور أربعة طريف وعبد الله وشهوان وعلي، ولكل واحد منهم ولد.

وآل راشد بن منيف عشرة: علي بن راشد وضَيْغم ومحمود وأحمد ومحمد وحمدان وحميد وحامد وجابر وعسكر.

فأولد علي بن راشد ثلاثة: محمود خلَّف ولدا واحدا ومنيف توفي وخلف عشرة.

وسنان توفي وخلف عشرة.

وأولد ضَيْغم بن راشد أربعة (حامد له خمسة أولاد) وشُكْر له ولدان، ومحمود له ولد واحد، وراشد له أربعة أولاد.

وأولد محمود بن راشد ثلاثة: يغنم [نعيم] خلف ولدين، وعثمان خلف ولدين، وعركي خلف ثمانية، وخلف أحمد بن راشد خمسة، وقيمان (؟) خلف ستة، ومذكور خلف ثلاثة، وعمير خلف ثلاثة، ويحيا خلف ولَدا، وعامر خلف خمسة.

وأولد محمد بن راشد ولدا واحدا توفي وخلف أربعة.

وأولد حميدان (؟) بن راشد ثلاثة: طوق خلف ستة وصعب توفي وخلف أربعة.

وأولد جابر بن راشد ولدا واحدا توفي، وخلف ولدا. انتهى.

فعلى ما تقدم فإنَّ الضياغم من قبيلة جَنْب التي منها عَبِيدة القبيلة المشهورة القحطانية.

وهذا يُؤيد ما هو متعارف عن أصلهم قال أحد شعراء قحطان(١):

---

(١) نسب العزاوي في «عشائر العراق» ج١ ص١٧١ - الشعر لـ (باذراع) من الظفير وذكر ص٣٠٣ أنه رئيس الذراعان من الصمدة من الظفير. وسماه لزام بن ظاهر باذراع، وذكر أن بينه وبين السيوطي مهاجاة أورد طرفا منها، وفي ص٣٠٢ نسبه إلى ابن حلاف شيخ آل سعيد من الظفير.

إن سلتْ عنا بـ «الصُّوَيْطي) قحاطينْ عَـواصِمْ، واللّي خـذَانَـا لفـايِقْ[١]
حنًّا و(عَـبْـدَهْ) و(الضَّيـاغِمْ) بْجَـدَّيْنْ لَطَّـامْـة يَـوْمَ اللّقـا كل مـايِقْ

أما الأسـرة المتحضـرة التي تنتسبُ إليـهم فأشهـرها الأسرة الرَّشـيديَّة التي حكمت شمـال نجد ومركـزها حائل نحو ثمـانين سنة. على قول من يَنْسِبُـها إلى الضَّيَاغِم.

- الطُّرَيفي: في عين الأسـياح في القصـيم، من السعيـد من آل عاصم من قحطان، وهم أبناء عم للغانم.

- عائذ: بفتح العين المهملة بعدها ألف فياء وقد تُهَمز - مثناة تحتية مكسورة فذال معجمة.

واحدهم عائذي.

من القبائل التي تحـضرت، واختلف النسابون في أصلها: إلا أنها صـحيحة النسب.

وأكثر فـروعها تنتسب إلى عبيدة من قحطان[٢]، على ما هو مـتعارف بين المُنْتَسِبِيْنَ إليها من أهل نَجْد.

ولا يزالُ لعائذ بقية معروفة بهذا الاسم في بلاد عبيدة بلاد قحطان[٣].

وإنْ خالط القبيلة إبَّان عِزِّها أخلاطٌ من قبائل أخرى - شأنُها شأن غيرها من قبائل العرب.

ويظهر أنَّ انتقال عائذ إلى بلاد نجد كان قبل القرن السابع الهجري، فقد ذكر ياقوت في «مـعجم البلدان» في رسم (الوشم) ما نَصُّه: (وأخـبرنا بَدويٌّ من أهل تلك البلاد أن الوشم خـمس قرى، عليها سـور واحد، من لبن[٤]، وفيـها نخل وزرع لبني عايذ، لآل مَـزْيد، وقد يتـفرع منهم، والقرية الجـامعـة فيهـا ثَرْمَدَاءُ،

---

(١) الصـويطي: ابن سويط شـيخ الظفيـر. حذانـا: سوانا. لفـايق: ملفقـون مجـمعـون من أناس مختلفين، عواصـم: من آل عاصـم. من قحطان.

(٢) انظر مجلة «العرب» س٥ ص١١٥٧ وس٦ ص٧٢ وس١٤ ص٥٨٤.

(٣) انظر «العرب» ج ذي القعدة سنة ١٤٠١.

(٤) الصواب (على كل قرية سور).

وبعدها شقراء، وأُشَيْقِرُ، وأبو الرِّيش والمُحَمدِيّة(١)، وهي بين العارض والدهناء)(٢) وبصرف النظر عَمَّا في هذا الكلام من الأخطاء الكثيرة، إلا أنه يدل على أنَّ بني عايذ كانوا معروفين في تلك البلاد في زمن ياقوت - القرنين السادس والسابع - وقد يكون ذلك قبل عهده.

وفي كتاب «مسالك الأبصار»(٣): عائذ بنو سعيد: دارهم من حَرْمة إلى جلاجل والتُّويم ووادي القرى، وليس بالوادي المقارب للمدينة النبوية الشريفة - زادها الله شرفا - ويعرف بالعارض، ورماح والحفر.

وحدثني أحمد بن عبد الله الواصلي أنَّ بلادهم بلاد خير ذات زرع وماشية، بقرى عامرة، وعيون جارية، ونعم سارحة، ولأرضهم بذلك الوادي منعة وحصانة، قال: وكان المظفر بَيْبَرْس الجاشنكير هَمَّ بِقَصْدِه واللحاق به، والمقام فيه وأن يكون فيه كواحد من أهله، مُرْتَزِقًا منْ سوائم الإبل والشاء. قال: ثم انثنى رأيُهُ عن ذلك آخر الوقت ولو وَجَّهَ إليه وَجْهَهُ كانَ أحْمَدَ لِمُنْتَجَعِهِ، وأدْنَى لِعَوْدِهِ إلى صَلاح الحال ومُرْتَجَعِهِ. انتهى.

وأورد ابن فضل الله إشارة تدل على قوة قبيلة عائذ بحيث إن بعض قبائل العارض تنتمي إليهم فحينما عدَّد الذين ينضافون إلى إمرة آل فضل قال: (وفرقة من عايذ وهم آل يزيد وشيخهم ابن مغامس والمزايدة وشيخهم ابن أبي محمد)(٤)

---

(١) لم يذكر (مرآة) وهي من أشهر قرى الوشم.

(٢) الوشم يقع غرب العارض لا شرقه، ولا بينه وبين الدهناء.

(٣) الباب الخامس عشر - نسخة (أيا صوفيا) في أسطنبول - رقم ٤٣١٧ ج٤ الورقة ٩١.

(٤) الورقة ٧٧ المصدر المتقدم وفي «إمتاع» ٢٩: عائذ قبيلة قحطانية، يزيد ومزيد عشائر من العطيان (بني عطية) من عائذ، وفي ص١٠٨ منه: قبائل عائذ من آل الصقر من ولد الحارث بن كعب ومنهم قبائل استقرت في نجد، منهم العطيان من بني عطية بن دهاس، وفيه ص٢٠٦: عائذ بن سعد العشيرة.. ومن بني عائذ هؤلاء أسر كثيرة تطرق لهم صاحب «الحلل» ومن بينهم الشبانات في حوطة بني تميم وسدير، من آل يزيد الذين ينتمون مع إخوتهم بني مزيد إلى عائذ بن سعيد ابن الصقر بن دعاس بن سلطان الحارثي المذحجي، وانتسبوا إلى عائذ بن سعد العشيرة. انتهى، وفيه ص٢٠٧: ثم تغلبت بنو عائذ بن سعيد بن صقر بن دعاس المذحجي على اليمامة في مطلع القرن الثامن. وقضت على إمارة آل حمود، وتفرع من بني عائذ قبيلة بني عطية التي استولت على سدير وتفرع منها آل يزيد وآل مزيد واستمرت حتى شملها سلطان آل جبر، وتغلب بعدئذ بنو خالد على اليمامة - وانظر ما ذكر ففيه تفصيل لا يتسع له المجال.

وحينما تحدث عن منازل بني يزيد يقول: (دارهم ملهم وبنبان وحجر ومنفوحة وصياح والبرة والعويند وجو) ويقول عن المزايدة: دارهم البخراء وحرمة وهي حرمة أخرى غير التي تقدم ذكرها، وسيحة الدبيل والهريم والبريك ونعام والخرج[1]. انتهى. ومن المعروف أن آل يزيد وآل مزيد من بقايا بني حنيفة ولعلهم انضووا إلى عائذ عند ضعفهم.

وفي تاريخ ابن لعبون[2]: وقد ذكر السيد أحمد بن عبد الله بن حمزة في شرح «ذات الفروع» لما أتى على قوله:

وعائذ الشُمُّ الذين إليهم — من المجد غايات العُلَى تَتَأَوَّبُ

قال في الشرح: هو عائذ بن ربيعة بن عُقَيْل، وكان سعيد بن فضل الطائي قد غزاهم - في ألف وخمسمائة فارس فوافاهم خلوفًا قد غزوا ربيعة الفرس - فأخبروا أنَّ طيئًا قد استاقت أموالهم فرجعوا فأدركوهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، فَقُتِل سعيد بن فضل، وأُسر ولده، وأخذ من خيلهم ألف قليعة، وقتلوا قتلا ذريعا. انتهى.

وقد ذكر السيوطي بني عائذ فقال: بنو عائذ بن سعيد ذكرهم الحمداني ولم يبيِّن من أيِّ عرب هم، غير أنه عائذ بن سعيد ثم قال: وديارهم من حرمة إلى جُلاجل، والتويم ووادي القرى، وقال: وليس بالوادي المقارب للمدينة، ويعرف بالعارض - ثم أورد كلام صاحب «مسالك الأبصار».

ثم نقل عن السيوطي في «قلائد الجُمان» بعد أن ذكر آل فضل بن ربيعة الطائيين الذين منهم آل عيسى وآل مهنًّا ملوك عرب زمانهم من العراق إلى الشام - قال: وينضمُّ إليهم من سائر العرب زعب والحريب وبنو كلب وبنو كلاب، وآل بشار وآل خالد حمص، وطائفة من سِنْبِس، وخالد الحجاز، والسراحين، ويأتيهم من عرب البريّة مَن نذكر، فمن غزيّة غالب وأجود والبطنان وساعدة، ومن بني خالد آل جناح والضبيبات من مياس، والجبور، والدعم، والقرشة وآل منيخة، وآل بيوت والمعامرة، والعلجان وفرقة من عائذ وآل يزيد والدواسر. انتهى.

---

(١) الورقة ٩٢ المصدر المتقدم.
(٢) ٢٦ - طبعة مكة، وص ٣٠.

قال بعض المحدثين على قوله: وفرقة من عائذ، وهم آل يزيد وشيخهم ابن مغامس، والمزايدة وشيخهم ابن أبي محمد، وبنو سعيد وشيخهم العليمي والدواسر وشيخهم ابن بدران، الكل من عائذ الحجاز ابن ربيعة. انتهى.

وقال ابن لعبون أيضًا[١]: قلت: والذي استفاض في منازل العائذيين أن دارهم ما بين العُيينة إلى حدود الدرعية، المسمّى بالوصيل، وأهلكهم آل درع، والموالفة الذين بقاياهم آل سعود وآل وطبان وجميع الدروع وآل مديرس وآل عبدالرحمن شيوخ ضرما، فقتلوا آل يزيد قتلا ذريعا ودمّروا منازلهم. وأما المزايدة فديارهم الخرج المعروف اليوم، وأما الدواسر فديارهم واديهم الذي هم فيه اليوم، ولم نعلم لعائذ اليوم بادية مستقلة بنفسها إلا الدواسر، على رأي مَنْ جعلهم منهم، والمعاليم أحلاف آل ظفير، وحاضرتهم قليلة. هذا الذي لخصنا من نسبهم. انتهى.

أما نسب هذه القبيلة فقد اختلف فيه النَّسَّابون، ولعل من أسباب الاختلاف أن اسم (عائذ) مثل اسم (خالد) قد يطلق على غير واحد.

ولهذا رأيت أحد الباحثين في الأنساب يقول معلّقا على قول ابن عيسى[٢] في ترجمة الشيخ أبي بُطين، ما نَصُّه: (قوله العائذي نسبًا: عائذُ كَثِيرٌ: وعائذ حَنِيْفَةَ، وعائذ الظَّفير، وعائذ قحطان، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بُطين من عائذ الظفير) انتهى.

وما أرى هذا القول صحيحًا من حيث تَعَدُّد قبيلة عائذ، ولا من حيث نسبة أبي بُطين إلى عائذ الظفير.

وجاء في «صفة جزيرة العرب» للهمداني[٣] في ذكر الأزد: (وكان من روادهم رجل يقال له عائذ بن عبد الله، من بني مالك بن نصر بن الأزد) - ثم أورد له شعرا.

---

(١) ٣١.
(٢) هامش «عقد الدرر» لابن عيسى ص٤٧ طبعة وزارة المعارف سنة ١٣٩١ في ذيل «عنوان المجد».
(٣) ص٣٧١ طبعة (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).

وعائذ بطن من ضبَّة. فقد جاء في كتاب «عجالة المبتدي» للحازمي: العائذي منسوب إلى عائذ بن عمران بن مخزوم - من قريش، وعائذ بن مالك بن سعد بن ضبَّة، وجاء في كتاب «التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح»[1] لابن بَرِّي: لجواس بن نُعيم الضَّبِّيِّ - وليس لِجَوَّاس بن القَعْطَل:

مَتَى تَسْأَلِ الضَّبِّيَّ عَنْ شَرِّ قَوْمِهِ يَقُلْ لَكَ: إنَّ العَايِذِيَّ لَئِيمُ

وقال ابن لعبون أيضا[2]: ورأيت نسبة لعائذ يقول فيها: عائذ بن سعيد بن زيد بن جندب من جابر بن فريد بن عبد الحارث بن بغيض بن شكَيْم - بفتح المعجمة وسكون الكاف - المحاربي الجسري له وفادة[3]، قال البلاذري: ومن ولده لقيط بن بُكير بن النظر (؟) بن سعد بن عائذ بن سعيد بن عائذ بن سعيد، وكان راوية عالما صدوقا، وشهد عائذ الجَمَل، وصِفِّين وقُتل بهما[4]. انتهى.

وممن روى عنهم الهجريُّ: ميمون بن شيخ العائذي، من خويلد من ربيعة، من عقيل، صاحب سلامة، أورد له شِعْرًا.

ورأيت في ورقة نقلها الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود قاضي قطر عن كتابة جده لأمِّه الشيخ صالح بن محمد بن حمد الشثري ما نصه: (ومن ذرية هوازن بن منصور: سُبَيْع وبني هلال وعايذ وآل يزيد)[5].

وقال الأستاذ عبد الله بن خميس: وعائذ قبيلة رَبَعيَّة، تنازع السلطة فيها آل عثمان وآل زامل - ثم ذكر الأسر التي تُنْمَى إلى عائذ - وقال: والمرجَّح أن عائذًا خلفوا بني حَنيفة على حكم الخرج - ثم سرد حوادث تتعلق بآل زامل رؤساء الدلم في الخرج[6].

---

(١) ج١ ص١٤.

(٢) ٣٣.

(٣) مترجم في «الإصابة» برقم ٤٤٤٧ - الطبعة الثانية ج٣ ص٦٠٧ وفي «الاستيعاب».

(٤) في الإصابة - نقلا عن البلاذري بعد كلمة (عالما): (وكان أبوه بكير بن النظر صدوقا عالما - وشهد عائذ الجمل وصفين مع علي، ومعه راية بني محارب، وشهد قبل ذلك القادسية وجلولاء، ونهاوند أيام الفتوح، وقتل بصفين.

(٥) انظر رسم (الشثور).

(٦) «معجم اليمامة» ١/٤٣٢ وما بعدها، وانظر عن هذا «العرب» س١٤ ص٥٨٤.

ولا داعي للإطالة في ذكر من يُسَمَّى بعائذ.

وأرجح الأقوال وأصحها في نسب هذه القبيلة ما سبقت الإشارة إليه من أنها من عَبِيْدَةَ، من جَنْب من قَحْطان، على ما هو معروف بين الأسر التي تَنْتَسب إليها، وقد تكون عائذ عُقيل التي ذكر الهجري شملها هذا الاسم.

وكنت نشرت مقالا في مجلة «العرب»(١) حول نسب هذه القبيلة رَجَّحْتُ فيه كونها عدنانية النَّسب، ولكن اتضح لي - فيما بعد - أن هذا وإن صَحَّ على بعض فروع القبيلة، فإنَّ أصلها من قحطان.

ويؤيِّد هذا ما جاء في كتاب «طُرفة الأصحاب في معرفة الأنساب»(٢) في ذكر آل ضيغم من جَنْب ونَصُّهُ: وإخوتهم من أُمِّهم آل عائذ وآل راشد وبنو قيس وآل السفر وآل الصلت وأصحابهم، يسمون الأَبْطن من ولد معاوية الجنبي(٣).

وذكر أن روحَ بن مدرك أحد أجداد آل ضَيْغم تزوج عَبِيْدَةَ بنت مُهَلْهل بن ربيعة بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي. انتهى.

وهذا الكلام وإن لم يكن صريحا في ذكر القبيلة التي تشمل فروعًا كثيرة، إلا أنه يتفقُ مع ما يقوله المنتسبون إليها (والناس مأمونون على أنسابهم).

وقول صاحب «طرفة الأصحاب» قد ينطبق على فرع منهم - أي بعد انتقالهم إلى نَجْد، لأنه بعد زَمَن ياقوت بنحو نصف قرن.

وينتسب إلى عائذ أُسَرٌ كثيرة منها: آل زامل (آل عثمان)، وآل عفيصان، وال البجادي، وآل كِنْهِل، وآل سيف، وآل محسن، وآل معيذر، وآل خنين، وآل على - بالتصغير - وآل داعج. وكل هؤلاء من الخرج.

وآل أبا بُطين في سدير، وآل شهيل، وآل عمار، وآل داعج في المزاحمية، وآل سالم، وآل عواد في الدرعية، وآل إدريس وآل سليمان في الحوطة، وآل معتق في الزلفي، وآل موسى في أشيقر.

---

(١) س٥ ص١١٥٧.

(٢) تأليف السلطان بن يوسف بن رسول المتوفى سنة ٦٩٤.

(٣) وفي «إمتاع» ١٥: في الكلام على سُدير جد الأسرة السديرية بزعم مؤلف الكتاب (فتوجه سُدير حتى استقر في وادي الفقي، وتغلب على بني عائذ بن سعد العشيرة).

- آل عبد الرحمن: في سدير، فرع من أسرة آل با بُطين، من أبناء الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبا بطين ابن سلطان بن خميس العايذي، من آل الصّقير من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل عبد الله: في سدير، فرع من أسرة أبا بطين، من أبناء عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبا بطين ابن سلطان بن خميس العايذي، من عائذ، من آل الصقير من عبيدة من قحطان.

- آل عبد الوهاب: فرع من أسرة آل أبا بطين من أبناء عبد العزيز ابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبا بطين العائذي، ومن عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل عبدان: في ضرما وبريدة، من الحرقان من عبيدة من قحطان.

وقال العبودي: العبدان أسرة صغيرة جاءت إلى بريدة من ضرما على حدود رأس هذا القرن (الرابع عشر الهجري)، ويقول أبناء عمهم هناك إن أصلهم من قحطان.

- عبيدة: قبيلة قحطانيَّة، من جَنْب، وجَنْب من مَذْحِج أخي طيئ. ويطلق على فروع مذحج الآن اسم قحطان، وبلادهم هي بلاد مذحج القديمة في سَرَاة قحطان وما انحدر من أوديتها من تَثْلِيث وطَرِيْب والعَرِيْن وغيرها، في شرقي بلاد عَسِيْر.

قال الأشعري في كتاب «الباب في معرفة الأنساب»[1] في الكلام على جنب: فمن ولد صُداء ستة رجال يقال لهم جنب وهم منبّه والحارث والعلا وهفان وشمران وسنحان، وإنما سُمُّوا جنبا لأنهم جانبوا بني صداء، وحالفوا سَعْدَ العَشيرة، ولهذا يقول الناس جنب بن سعد، وحالفت بقيةُ بني صُدَاء الحارث بن كعب.

ومن جنب هؤلاء معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن زيد وفي ولد معاوية الملك، وهو الذي تزوج عبيدة بنت مُهَلْهِل بن ربيعة التَّغْلبيّ، فأولد قبيلا عظيما يعرفون ببني عَبْدَة التي يقول أبوها:

(١) مخطوط، ومؤلفه أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري من أهل القرن الخامس أو السادس الهجري.

أَنْكَحَهَا فَقْدُهَا الأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وكَانَ الحِبَاءُ مِنْ أَدَمِ
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطِبُهَا ضُرِّجَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ

ونقل هذا ابن لعبون وأضاف: وتزوجها - بعد معاوية - رَوْحُ بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك، جد آل ضَيْغم بن منيف، وقيل: إنهم من نزار، من عنز بن وائل، دخلوا في نسب جَنْب. انتهى. وينكر نُسَاب عَبيدة الآن هذا القول ولكنه مشهور عند علماء النسب قبل ابن لعبون.

وقال أيضا بعد ذكر تزويج مهلهل ابنته عَبيدة على أحد رؤساء جنب: وعَبيدة اليوم أهل العَرِين يتعلقون بالانتماء إلى نسلها. انتهى.

وينتمي إلى عَبيدة من الأسر المتحضرة في نجد كل من ينتمي إلى عائذ، كما تنتمي إليها أسر أخرى.

- آل عثمان: رؤساء الخرج قديمًا - في الخرج وفي نعجان من قراه، منهم آل زامل، من عائذ من عبيدة من قحطان.

في سنة ١٠٩٩هـ نزل محمد بن عزير آل حميد الخالدي شيخ الأحساء والقطيف على بلد الخرج وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء بلد الخرج من عايذ قتال شديد، قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم إنهم تصالحوا ورجع عنهم.

- آل عثمان بن منيع: في القصب والدوادمي والرياض، من آل منيع من آل علي من السعيد من آل عاصم من قحطان.

- آل عِكرش: في الرياض من السحمة من قحطان.

- آل علي: من أمراء القصب من السعيد من قحطان.

- آل علي: منهم آل قاسم في القصب ورغبة وثادق والحريق والرياض والكويت، وآل مقحم وآل سيف في أشيقر، وآل محارب في القصب، وآل رويشد وآل منيع وآل عليان في القراين، وآل ابن فدا في أشيقر وفي جنوبية سدير والزغابا في عنيزة والخبراء - غير الزغابا الذين من حرب -.

كل هؤلاء من آل علي بن صقر من آل سعيد من آل عاصم من قحطان.

- آل علي: في شقراء، من آل منيع من آل سعيد من آل عاصم من قحطان.

- آل عليان: في القصب، من آل سعيد، من آل عاصم من قحطان.

- آل عمار: في المزاحمية، من عايذ من عبيدة من قحطان.

- آل عماش: في البدايع، في القصيم، من قحطان.

- العُمَر: من أهل الخبرا القدماء الذين قدم أوائلهم من البويطن في عنيزة إلى الخبراء فعمروها، وهم من العفالق من قحطان.

- آل عواد: في الرياض، من عبيدة من قحطان.

- آل غنَّام: في الرياض، في الجحشة من قحطان.

- الغيث: في الطرفية بالقصيم، من قحطان.

- آل فالح: في حَرْمَة، من قحطان.

- آل قاسم: في القصب والبير وحوطة سدير والحريق - بضم الحاء - وثادق ورغبة والرويضة، منهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم بن علي بن عثمان بن قاسم (١٣١٩هـ-١٣٩٢هـ)، من آل علي، من آل عاصم، من آل روق، من قحطان.

- آل قاسم: في عودة سدير، من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل القصبي: في الزبير، من آل قاسم من آل علي من آل عاصم من قحطان.

- القضاة (آل القاضي): في الرياض، من قحطان.

- آل قضيب (آل القضيبي) في الرياض، من قحطان.

- آل لِحيَان: في واسط في وادي الحمر (الأحمر) بالأفلاج، من قحطان.

- آل محارب: في القصب، من آل علي من آل سعيد من آل عاصم من قحطان.

- آل محسن: في الدلم بالخرج من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل محمد: في الملقا بمنطقة الدرعية. من الزواحمة من الصقعات من المساردة من عبيدة من قحطان.

- آل محمد: في الزلفي، من قحطان.

- المدابلة (آل مدبل)، في الرياض في قحطان.

- المدامغة (المديميغ)، في الرياض من قحطان.

- آل المداوي، في الرياض من قحطان.

- المُعْتَق: في الزلفي، من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل مُعيذر: في اليمامة، من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل مُفرِّج: في المجمعة، من قحطان.

- آل مُفيز: في ضرما، من عبيدة من قحطان.

- آل مقحم: في الحريق والقصب في الوشم وسدير والدرعية والرياض، من آل علي من آل عاصم من قحطان.

- آل مقرن: في اليمامة من الخرج، من عائذ من عبيدة من قحطان.

- آل ملحم: في الغاط، هم والجاسر والمعتق في الزلفي والعواد في الدرعية أبناء عم، من آل عواد من عايذ من عبيدة من قحطان.

- آل منيع: في القصب ثم في الزلفي والغاط والقراين والدوادمي والرياض، من آل علي من آل عاصم من قحطان.

- آل منيع: وهم آل محمد بن منيع في الزلفي والغاط والقصب، وآل أحمد بن منيع في القراين والرياض وآل عثمان بن منيع في القصب والدوادمي والرياض، من آل علي من آل سعيد من آل عاصم من قحطان.

- آل ناصر: في ثادق من قحطان.

- النويصر: من أهل الخبراء القدماء الذين هم العفالق، من قحطان. وهم أبناء عم للصُّغيِّر والدهيمان والعويد والسلطان، ومنهم قوم في مدينة عنيزة انتقلوا من الخبراء إليها.

- آل الوهيبي: بفتح الواو وكسر الهاء في الرياض، من قحطان.

- آل هُديب: في القصب والرياض، من آل علي من آل سعيد من قحطان.

- آل هديب: في الوشم من قحطان.

قال في كنز الأنساب، في ذكر الحضر من قحطان آل هديب في الوشم، منهم في ثادق آل ناصر بن حويدي، وآل حمدان، وآل سيف في روضة سدير.

- الهذلول: من أهل البدائع جاءوا إليها من الخبراء، وهم أسرة متفرعة من الصغير من العفالق من قحطان أهل الخبراء القدماء.

- آل أبو هلال: في الزلفي من قحطان، ويقال لهم الهلالات.

- اليمنات: واحدهم اليمني في الخرج والأحساء من المعاليم من عبيدة من قحطان.

ل- ما ذكره الباحث السعودي فايز بن موسى البدراني الحربي عن وقائع قحطان مع القبائل ما بين عامي ٨٥٠-١٢٠٠هـ/١٤٤٥-١٧٨٥م[١]:

* في عام ٩٨٠هـ اشتراك قحطان في مناخ[٢] بين الدواسر وآل مغيرة في الخرج.
* في عام ٩٩٨هـ اشتراك قحطان في مناخ بين الدواسر وآل مغيرة في الخرج.
* في عام ٩٩٩هـ اشتراك قحطان في مناخ بين الدواسر وآل مغيرة في الخرج.
* في عام ١٠٢٣هـ مناخ بين الدواسر وقحطان في الرين.
* في عام ١٠٢٤هـ مناخ بين الدواسر وقحطان في الرويضة.
* في عام ١٠٣٠هـ مناخ عظيم بين الدواسر وقحطان في الحرملية.

(١) انظر من أخبار القبائل في نجد ٨٥٠-١٢٠٠هـ طبعة ثانية ج١، الرياض، دار البدراني للنشر والتوزيع.
(٢) مناخ: تعني مناخ الإبل لخوض المعارك.

* في عام ١٠٦٤هـ أخذ قحطان لغزو الدواسر في مغيرا.

* في عام ١٠٦٨هـ مناخ بين الدواسر وقحطان في الخرج.

* في عام ١٠٧٣هـ أخذ قحطان لغزو من آل كثير في حدباء قذلة.

* في عام ١٠٧٤هـ مناخ بين قحطان وآل كثير في تبراك.

* في عام ١٠٧٥هـ مناخ بين قحطان والفضول في الأنجل.

* في عام ١٠٧٧هـ استيلاء الدواسر على قافلة لقحطان قرب الرياض.

* في عام ١٠٨٩هـ مناخ بين قحطان والدواسر في الحرملية.

* في عام ١١١٣هـ مناخ بين قحطان والدواسر في الحرملية.

* في عام ١١٤٤هـ وقعة بين قحطان والدواسر في الأنجل.

* في عام ١٢٠٠هـ وقعة بين القوات النجدية وقحطان في الجنوب.

م- ما ذكره الباحث علي بن شدأد آل ناصر عن قبيلته (قحطان)[١]. ونلخص ما قاله عن فروع قحطان الكبرى وهي: الجحادر والحباب وعبيدة:

أولا: الجحادر:

وينقسمون إلى ثلاثة بطون هي: آل الجمل وآل سليمان وآل محمد، وذكر أن الجحادر تلتقي مع الحباب في الجد عبد الله والجميع من سنحان من مذحج. ومنازل الجحادر في تثليث ونجد، ومن أبرز شيوخهم الشيخ محمد بن هادي بن قرملة الذي يعتبر شيخ شمل قحطان.

ومن آل الجمل العشائر التالية: آل مسعود، وآل سويدان، وآل شبوة، وآل عليان، وآل عياف، وآل مريتع، والعجارشة.

---

(١) ينتمي الأستاذ علي بن شداد إلى قبيلة الحباب من قبائل سنحان من قحطان، هاجر من ديار قبيلته في تثليث (جنوب المملكة العربية السعودية) إلى دولة قطر عام ١٩٦٧م والتحق بالجيش القطري لمدة عشرين عامًا، فلما أكمل دراسته الجامعية التحق بالتدريس وما يزال، له كتاب الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان المعاصرة وكتابان في الشعر وهما الحنين والأشجان في أشعار قبائل قحطان، والسيف والسنان عند فرسان قبائل قحطان. وقد سمح لنا مشكوراً بالنقل من كتبه المذكورة في المجلد التاسع من موسوعة القبائل العربية في السرد عن قحطان.

ومن آل سليمان العشائر التالية: آل روق، وآل عاصم.

ومن آل محمد العشائر التالية: آل سعد، وآل عاطف، والمشاعلة، والخنافر، والسحمة.

ثانيا: الحُبَاب:

قال: وهم أبناء حباب بن عمرو بن عامر بن سنحان بن يزيد بن حرب بن عُلة بن جلد بن مذحج، وتلتقي مع الجحادر في عبد الله بن سنحان.

وتنقسم الحباب إلى قسمين هما آل مسلم والهوجة.

ومن آل مسلم الراشدة وآل جميل.

فمن الراشدة: آل شريف، وآل علي بن سعد، وآل فاضل، وآل غائب، وآل ملهي، وآل غازي، وآل عطيف، وآل جليل، وآل برمان، وآل معيض، وآل سلمان بن عبيد.

ومن آل جميل: آل حميدان، والعبد، وآل جميح، وآل ناصر، وآل ملحان، وآل حسناء[1].

أما الهوجة فهم الهوجة والزربة.

فمن الهوجة: آل غراب، وآل نملان، وآل الجابر، وآل مقرح، وآل مفتاح، وآل مكاذب.

ومن آل زربة: آل شنان، وآل حشيث، وآل مالك، وآل سالم بن معيض، وآل كحلاء، وآل الكرمة.

ثالثا: عبيدة:

يقول العمروي في كتابه تثليث: عبيدة أمهم نسبوا إليها وهي بنت المهلهل (الزير سالم) عدي بن ربيعة التغلبي الوائلي، تزوجت من معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج جد أغلب قبائل عبيدة وسائر قحطان الحالية.

---

(١) آل جميح وآل ناصر وآل ملحان وآل حسناء يطلق عليهم الزهرة، ومن هذه الفروع وغيرها من الحباب في بلاد قطر والإمارات العربية.

ويضيف ثم تزوجت عبيدة التغلبيـة بعد ذلك روح بن مدرك بن عبد الحميد ابن مدرك الجنبي وأنجبت له عددا من الأولاد، ثم قامت بجمع أولادها من معاوية وروح وسكنت بهم في سراة جنب ووحدتهم تحت اسم أبناء عبيدة (انتهى).

مما تقدم يمكن القول أن أغلب قبائل عبيدة تنحدر أصولهم من هذين الجدين معـاوية بن الحارث وروح بن مـدرك، فولد الحارث هم بنو شـداد وبنو طلق وبنو قيس والوهابـة، أما آل الصقـر فهم آل سـماعيل، وآل سليـمان وآل الصـقر وآل عائذ.

فبنو شداد هم الفهـر والعرجان وآل مهدي وآل معمر وحـماله وإن قيل إنها بالحلف والأصل من بني بشر والله أعلم.

وبنو طلق وهم الحرقـان الذي قال العمـروي إنهم من مراد وإنما دخلوا منذ القدم في إعداد عبيدة مثلما دخلوا آل الغمر في شهران والله أعلم، وسوى أن كان هذا صحيحا أو غير ذلك فمراد وجنب جميعهم يرجعون في مذحج.

ومن بنو طلق آل إعلى وزهير والمنادية وآل زيد.

أما آل الصقر فهم ثلاثة فروع:

إسماعيل، آل سليمان، آل الصقـر، وعائذ. وإسماعيل هم آل عابس، وآل يوسف الذي منهم آل بسام، وآل بنهار.

آل سليمان، آل الصـقر، ومنهم: الحقبـان والجرابيع وآل عضيـة والأحامرة والقرعة وآل قنبة والربعة وآل جمان وآل شوية وآل سليمان المض.

آل عائذ:

أهل السراة: وهم آل العرف وآل قنبه والربعة.

أهل طريب: آل الجلدة وآل جير والهياصم والمصاعبة.

أهل نجد: آل كنهل وآل سـالم وآل عواد وآل محسن وآل سـلامة وآل شديد وآل داعج وآل سليمان وآل دريس.

وقال عن حاضرة قبائل قحطان:

فيه أربعة أقسام:

الأول: قبيلة شريف.

الثاني: قبائل ولد عمر سنحان.

الثالث: قبيلة بني بشر.

الرابع: قبيلة رفيدة.

تعتبر هذه القبائل من قبائل قحطان من القبائل المعروفة بحضارتها منذ القدم، وإن كان في بعضها من يعتبر بدواً رحل في فترات معينة، ولكنهم لا يشكلون قاعدة ولا أغلبية.

كما أن موقع هذه القبائل قرب الشريط الممتد من خميس مشيط شمالا إلى قرب ظهران الجنوب جنوبا استوجب أن يكونوا في باب واحد.

القسم الأول: قبيلة شريف[1] - قحطان .. وهم ابن أزيد وآل سريع وآل عبد القادر وبني هاجر[2] وبنيوس.

أولا: آل أزيد وهم آل عبد الملك ومنهم آل ملاط وآل سيف والشرمان وآل طلحان وآل لميز (لميز) وآل شرية.

أ - ومن آل ملاط آل دليم بن شائع قوم بن دليم وفيهم الإمارة، وآل حجراف والريكان وآل عتيق.

ب- السلامين: وهم آل سفران وآل جازعة وآل دهام وآل داود وآل رفيع.

جـ- آل عبيد: وهم المواصمة وآل شارد.

ثانيا: آل سريع وهم آل جابر وآل حسن وآل زاهر وآل جوير[3].

---

(١) فهد بن عبد الله بن محمد بن دليم بن شائع الملاطي من مواليد ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، حاصل على الثانوية العامة، شيخ قبيلة شريف وقحطان الجنوب.

(٢) عن بني هاجر فقد أفردنا لهم بابا مستقلا عن قحطان في المجلد السابع.

(٣) ناصر بن شائع آل سريع هو شيخ آل سريع.

أ - آل جابر وهم آل سحيم وآل علي بن راقع وآل عبدال وآل مصلح وآل شبرم.

ب- آل حسن وهم آل معيض وآل منيع وآل درويش وآل شاهر وآل مبارك ومنهم آل هايض وآل زالفه وآل عجورا.

جـ- آل زاهر وهم آل سلمان وآل راشد.

ثالثا: آل عبد القادر وهم آل جبر وآل سالم وآل موسى وآل محمد[١].

أ - آل جبر وهم أهل قرية آل عبد الله وسكان الحوط.

قرية آل عبد الله وهم آل مسفوه وآل شاهره وآل أبو هطلس وآل ناشر.

أما سكان قرية الحوط فهم آل هيف وآل زياد وآل الرجف وآل مطوح.

ب- آل سالم وهم سكان الصمعة وسكان القروات.

سكان الصمعة وهم آل معدي وآل خميس وآل أبو غبير وآل دائل وآل راقع.

وسكان القروات هم آل مجلي وآل مجوح.

جـ- آل موسى وهم آل جهيم وآل جعدنة وآل عباس وآل الطويل وآل شماخ.

د - آل محمد وهم آل مقداد وآل مسرع وآل قباص والصلعان وآل عبيان.

رابعا: بنيوس[٢] وهم آل موسى والزرقان وآل مسلمة وآل حميد والعداوية وآل بحير.

قبائل ولد عمر سنحان

وهم يدخلون في سنحان مع الحباب والجحادر.

---

(١) الشيخ هو عوض بن محسن آل عبد القادر.

(٢) الشيخ هو عبد الله بن محمد بن شاهر بنيوس.

أولا: أهل وادي جناب وهم[٣]:

١- آل سعد.
٢- آل ساري.
٣- آل الزبيري.
٤- آل العرف (آل صليم).
٥- آل جشمة.

ثانيا: أهل وادي سروم وهم:

١- السلاطين وهم آل محمد قوم بن راسي وآل زاهر وآل غانم وآل لاحق وآل حمود وآل عمره.
٢- آل محنن وهم آل مجمل وآل سعيد والأشاعرة.
٣- آل زايد.
٤- الجهوات.
٥- آل سعيدة.
٦- آل دبيان.
٧- آل مرتفع.

ثالثا: أهل وادي السميكة وهم:

١- آل حازب[٢] ومنهم آل مرزوق وآل غنيم وآل جبير وآل عون.
٢- آل مانع.
٣- آل حجيش.

رابعا: أهل وادي الشويحط[٣] وهم:

١- آل حيان ومنهم آل حسن بن مرعي وآل غنيم.
٢- آل مانع.

خامسا: أهل وادي الفيض وهم:

١- آل يعلي.
٢- آل الخمجات.
٣- آل غراء.
٤- آل شقحة.

---

(١) الشيخ هو سعد بن راسي.
(٢) الشيخ فهد بن سامر آل حازب.
(٣) الشيخ سعد بن ناصر بن راسي.

سادسا: أهل الرفغة ومنهم:

١- آل يحمد.

٢- آل عايش.

قبيلة بني بشر قحطان[١]

قبيلة بني بشر من جنب بن سعد حسب قول أغلب المصادر المكتوبة، وما يعد شبه إجماع بين عوارف هذه القبيلة نفسها. وهي إحدى قبائل **قحطان** المعاصرة والتي شملها هذا البحث.

وقبيلة بني بشر يقطنون سراة جنب وأغوارها، ومركزها الرئيسي الشغف المعروف باسمها (شغف بني بشر).

وشيخها حاليا: سعيد بن سعد بن ثقفان.

وتتقسم هذه القبيلة إلى عدة فروع منها:

العسران، والرقفين، وشغف بني بشر، وآل بخيم.

أ - **العسران** ومنهم: شياع، وسعيا.

ب- **الرقفين** ومنهم: الجهمة، والدرب، وآل النمر، وقحيم السيت، وآل فرحان، والجوبه، وآل الظهر، وآل الشتاء، وحماله، وآل سارغه، وآل المحافيظ، وآل عازب، وتعرف القرى الأربع الأخيرة بالقبل.

جـ- شغف بني بشر ومنهم آل خلف، وآل عقيق، وآل دارمه، وآل الوسط، وحافظ، وآل عبيديه، وآل العرابة.

د - آل بخيم (آل حامي) ومنهم مثاب، والشبيرمه، والزاوية، وزهرة بني بشر وآل مانع، وآل ظالم، وآل عطيف، وآل حجدل، وآل سهيل، وكذلك بالفيض ببلاد سنحان آل سويد والحظيرة والجبرة[٢].

---

(١) هو سعيد بن سعد بن عبد الرحمن بن ثقفان من مواليد عام ١٣٥٧هـ، حاصل على الثانوية العامة.

(٢) علي عبد الهادي البشري - انظر المزيد بمجلة العرب.

قبيلة رفيدة قحطان

تعتبر قبيلة رفيدة جزءاً من قبائل قحطان المعاصرة، وتتبع إداريا لمدينة أحد رفيدة الواقعة جنوب خميس مشيط ويتوسطها طريق الخميس - نجران مرورا بسراة عبيدة.

والتوزيع فيها يتبع المشيخة، وفيها أربعة مشايخ هم: عبد العزيز عامر على الحاف ووقشة والجحل، وسعيد بن هيف على جارمة وخطاب عبد العزيز بن صمان على ذعي وبني قيس، وطلال بن مشهور على آل الشواط.

وهذه القبيلة بها عدد كبير من الشخصيات والمثقفين والأكاديميين الذين نعتز بهم. كما يوجد هناك عدد كبير من أسر قحطان في بلاد الخليج العربي وخاصة في الكويت وقطر والإمارات خاصة من قبيلة الحباب.

وقال عن أشهر أعلام قحطان:

كما ذكرنا أن ترتيب هؤلاء الأعلام واختيارهم اجتهاد من المؤلف[١] والذي يرجو أن يكون قد وفق في ذلك، وهم على النحو التالي:

١- محمد بن هادي من قرملة (١١٨٠هـ-١٢٩٢هـ)	الجحادر
٢- شالح بن حطاب بن هدلان (؟ - ١٣هـ)	الجحادر
٣- محمد بن دليم بن شائع	قحطان الجنوب
٤- شافي بن سفر بن شبعان	بني هاجر
٥- زيد بن سالم آل شفلوت	عبيده
٦- عايض بن حزام بن عوض	الحباب
٧- شداد بن علي بن هادي	الحباب
٨- جراب بن حسن بن علي	الحباب
٩- فيصل بن حزام بن حشر	الجحادر
١٠- حسين بن علي المدوس	الحباب

(١) مؤلف كتاب الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان.

محمد بن هادي (١١٨٠هـ - ١٢٩٢هـ)

هو الشيخ محمد بن هادي بن قرملة (غانم) من آل حسن السحمة - الجحادر - قحطان.

لا يعرف تاريخ ميلاده ولا وفاته بالتحديد، ولكن أبوه هادي بن قرملة استشهد سنة ١٢٢٦هـ في معركة وادي الصفري إلى جانب الإمام عبد الله بن سعود في مواجهة الحملة المصرية بقيادة طوسون باشا والتي انتهت لصالح الجيش السعودي. وقد أورد طلال السعيد[١] وإبراهيم الخالدي[٢] أن ولادة ابن هادي كانت سنة ١١٨٠هـ تقريبا أما الوفاة فتشير أغلب الدلائل أنها كانت في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجرى تقريبا.

حياته:

تعتبر حياة محمد بن هادي سلسلة من الأحداث المهمة والمثيرة في نجد والجزيرة العربية كانت في عهده تموج بالصراعات الداخلية وخاصة القبلية والخارجية، وهذه الكتابة تحاول إعطاء هذا العَلَم الشامخ شيئا من حقه.

فهو فارس القصيدة والحرب بالإضافة إلى زعامته لقبيلة قحطان.

يقول شاعر من قحطان:

يا راكبًا حمراً غشاها سحامة	**ترعى الزهر لين الشحم فوقها زام**
ملفاك ابن هادي مقدي الجهامة	**راعي البويضا اللي على الحرب عزام**

فحياته امتدت أمدا طويلا، وعاصر خلالها كثيرا من الزعامات والشخصيات والتي كان لها وزنها وتأثيرها في نجد والجزير العربية. مثل الإمام فيصل بن تركي، وابن رشيد، والشريف، وابن حميد، وراكان بن حثلين، وابن شافي، وشالح بن هدلان وغيرهم ومن زعماء قبائل العرب الآخرين.

والحقيقة أن حياة محمد بن هادي كانت حياة مليئة بالأحداث والوقائع المهمة والمذكورة في كتب التاريخ وخاصة النجدي منها، فهو كان ابنا من أبناء الجزيرة

(١) السعيد، طلال، الموسوعة النبطية، ج١، ص٤٢٨.
(٢) الخالدي، إبراهيم، ديوان تركي بن حميد.

العربية، ومن العرب الخلصاء بما يعرف عنهم من الذكاء الفطري والشجاعة الفائقة، كما جبلوا على المروءة ومكارم الأخلاق.

ومعروف أن محمد بن هادي خلف أباه هادي في زعامة قبيلة قحطان، وقد بدأ نجمه بالظهور منذ وفاة والده، وقد عاش طويلا، وفي آخر عمره تنازل عن المشيخة لابن أخيه ناصر بن عمر بن هادي، وذلك لأن محمد كان عقيما وفي ذلك يقول:

أثر الكبر به للفتى كسر تعبار   والميتة أشلالي إلى فات حله
دنيا تنسينا حلاها بالامرار   واللي مضى نسيوه ما فات كله
لو لي عيال كان شبوا لي النار   يبرون عن نفسي ثمانين عله

مكانته:

كانت قبيلة قحطان وشيخها محمد بن هادي بن قرملة تسكن نجدا وتأخذ إتاوة على بعض القبائل المجاورين، وكان بعض زعماء القبائل يبعثون الهدايا القيمة لابن هادي طمعا في كسب وده من ناحية ودرءًا لخطره من ناحية أخرى يقول راكان بن حثلين شيخ العجمان:

أهديت لك نور السلف والجهامة   باغيك ذخرًا في مقابيل الأيام

يقول عبيد بن رشيد:

جانا جوابك ياالشجاع ابن هادي   تقول لي بكروشٍ عندي مثاني

وقال تركي بن حميد:

ملفاك شيخ بالقسا يذبح الكوم   شيخ وشيخان القبائل تدله
تلقى محمد زبن من جاه مضيوم   زبن الذليل اللي مخيف محله

وقال سلطان الشريف:

وش عاد لو عيا محمد على الغوج   بخيل الطواله واحد كنه إياه

ويلاحظ في قصائد ابن رشيد والشريف رغبتهم فيما لدى محمد بن هادي من الخيول الأصيلة والنادرة أحيانا بنجد كسبها محمد عن طريق الإهداء.

والكسب (قلائع) ورغبته من ناحية فيما لدى الآخرين من خيل أصايل كخيل ابن رشيد.

ويقول الجضعي من الفهر:

يا راكب وجنا تبوح المراهيق كنه ظليما[1] حاديته الخشومي
تنصى لنا شيخ دلاله على سيق محمد ولد هادي مرد العلومي
يعطونه الأجناب قب ملاويق وخذ الأصايل من الاحفه رسومي[2]

ومن هذه النماذج من الأشعار المتعددة الأطراف تتضح مكانة الشيخ محمد ابن هادي بن قرملة وما يتمتع به رحمه الله من الصفات التي من أهمها الكرم والشجاعة.

وكما يقال (الحق ما شهدت به الأعداء).

يقول الشيخ تركي بن حميد العتيبي:

يا راكب من فوق سلسات الاقران فج العضود وساسهن من عماني
ملفاك من يروي شبا مقدم الزان عيد الركاب اللي بها الحيل واني
شيخ نشا بالطيب من روس قحطان عادتهم فك الحسبْ والعواني

من أشعار محمد بن هادي وأخباره:

كان سلطان الشريف قد طلب من الشيخ محمد بن هادي بن قرملة القحطاني أن يعطيه جوادا من أشهر جياده فكتب له محمد هذه القصيدة:

يا راكب من عندنا فوق هجهوج سواج مواج بعيد معشاه
ما فوقه إلا الكور والنطع وخروج وسفيفتين فوق وركيه تزها
اسبق من الدانوق في غلبة الموج ملفاك سلطان زبون المخلاه

(١) الظليم: ذكر النعام.
(٢) الأعداء.

يالعبدلي لا تكثر السوم بالغوج	لو كان طارينا الثمن كان بعناه
شفي عليه بردة والغلب عوج	ان حل بنحور السبايا مشاراه
هل مربة وان دبرت ركضها عوج	وان اقبلت شروى الحرار المغذاه
وكم عندل تبكي على العم والزوج	تجر صوت غافي النوم قزاه
وكم سابق تشري من المال بخروج	غدت بروس ارماحنا بالمشاراه
أنا جنودي كثر جوج وماجوج	حربينا لو هو بعيد نصيناه
حربينا ما يمرح الليل مفلوج	الناس قد ناموا وعينه مقزاه
وعدونا لو قطب الخيل بسروج	لازم يخلي منزله لانصيناه

فلما وصل الجواب إلى سلطان الشريف من أهالي الخرمة أجابه بهذه الأبيات:

حي الكتاب اللي من الفخر ممزوج	حيه وحي اللي لفا به وعناه
أهلا وسهلا به ولاهوب مهوج	حشمة لمن كزه ونرفا خطاياه
جانا جواب معرب الجد معروج	ومعسكر لكن حنا فهمناه
وش عاد لو عيا محمد الغوج	بخيل الطوالة واحد كنه إياه

ومما قال تركي بن حميد في محمد بن هادي:

يا زبن ولم فوق ما يطرد النوم	حراير يا زبن مثل الاهله
ملفاك شيخ بالقسا يذبح الكوم	شيخ وشيخان القبايل تدله
وان كان جيت النضو يا زبن ماسوم	رد الخبر والنضو يا زبن خله
جانا من الشايب مكاتيب وعلوم	حي الكتاب اللي لفا شحمة له
الشايب اللي نقل الكبر والزوم	يقرا الكتاب ولا يهاب المظله
جزاه من عندي من الخيل حثلوم	مثل البرد من مزنة مستهله
أنا برمحي باول الخيل ملحوم	والا انت رمحك عند سارة[1] تشله
اديت انا اربع قحص والخامس التوم	وقعود زبن اللي بغى ما حصل له

---

(١) سارة بنت خالد بن عضيب بن حشر.

فأجابه الشيخ محمد بن هادي بقوله:

حي الكتاب اللي به العفص مرشوم ... حيه وحي اللي مشى حشمة له
ساعة قريته شفت ما عفت مرسوم ... رد النقا تركي وهو منحي له
يا سابقي غاش عتيبه منك لوم ... مثل الربيع اليا غشا نجد كله
كدي على العتبان خمسة عشر يوم ... قعدان والجمال حنا هل آله
وان كان رمحك باول الخيل ملحوم ... فانا برمحي حامي نجد كله
من شافنا بالحلم يقعد من النوم ... ومن شافنا بالعلم بطنه يهله
عدونا لو جض ما هو مليوم ... واللي وراه يجض من جضت له
حربك اللي جانا نقلناه بسهوم ... وتر حربنا لا جاك ما احتلت شله
ما نشتحن للحرب والحرب مفهوم ... ويا سعد منا باللقا فزعت له
ما خلقت الدنيا ولا الناس في يوم ... واللي تمنى حربنا مضحي له
وان كان في نفسه فلا هوب مليوم ... نعم الشوارب وافي الشبر كله
متوسط ما بين عتبان وبقوم ... والله علم في دق سلكه وجله

أما الشيخ شافي بن شبعان شيخ قبيلة بني هاجر فعندما حصل بينه وبين قبيلة العجمان خلاف، أركب للشيخ محمد بن هادي شيخ قحطان يطلبه النجده، وقلد الذلول هِملا وهو نوع من الهرس تستعمله البادية لطلب النجدة من القريب فإن أراد المرسل إليه مساعدتهم قطع القلادة من الذلول. وإن اعتذر تركها، وقد أرسل شافي مع الذلول وراعيها هذه الأبيات يذكر فيها أن جنبا تجمع بني هاجر وعبيدة من قحطان ويذكره أنهم أقرب لبعضهم فقال[1]:

يا راكب حمرا بلون ساحمه ... ترعى الزهر لين الشحم فوقها زام
فوقه صبي ما تغير كلامه ... يدي الخير يم الرفاقة بالاولام
يا جنب تركوا الرثا والحمامه ... احموا لنا من قبل حل التندام
صبيان قحطان غشاهم ملامه ... ولها على صبيان جنب تلملام
يا سابقي غاش عتيبه منك لوم ... مثل الربيع اليا غشا نجد كله

(١) انظر المزيد في كتاب من آدابنا الشعبية.

حنا كما مايح ثمانين قامه هيما وفي جيلانها تسعة اهيام
ما يظهر المايح من أقصا غمامه خطر على جيلانها بالتهدام
حنا شوي وحاميتنا القرامه قطاعة نتطح ولو كملوا يام
أرماحنا وسط المدينة علامه مع الصحابة قاتلوا ذيك الأيام

جواب محمد بن هادي على اشاين بن شبعان:

يا سابقي تستاهلين السلامه الله يجيرك من بلا سو الايام
لابد من يوم نطير قتامه أما على المطران ولا على يام
يا ذا البهم والله تباري الجهامه لما تحيي من بين صفوى والاوجام
لي لابة حولتهم من تهامه سلاحهم مخ الفرنجي والاروام
حنا كما سيل يطم العدامه حول على طاش البحر له تلطام
وان كان عندك للمسير كرامه عجل ترى ربعك مشافيق وحيام
كرامة ترث عليكم ندامه تصبح ذراريكم مراميل وايتام
كم شيخ قوم مطلقين حزامه من عقب لبس الجوخ قدوا له الخام
وان كان تطري السيف تفصخ لجامه لو هو على الدوشان ما كان تنلام

ورد أيضا الشيخ راكان بن حثلين على محمد بن هادي بقصيدة نختار منها:

يا راكب حر تذرب سنامه عليه ني راكب نيه العام
ما طقطقوا لحيه ليالي فطامه مقوي عظمه لبن كل مرزام(١)
إلى ورد عد يطير حمامه جا للصريمة من لحيه تقصام
تلقي لابن هادي كبير العمامه شيخ ورمحه مع هل الخيل مرسام
مر بواعدنا بحرب وقوامه ومر يحينا منه هرج وتسلام
حي الكلام وحي من هو كلامه اللي لفانا منه هرج التوهام
وش الجزا يا شوق زاهي وشامه بالسابق اللي ما عرفنا لها أو قام
كزيت لك نور السلف والجهامه باغيك ذخر في مقابيل الايام
وغديت انا واياك مثل النعامه جاها بلاها من ثقيلات الاقدام

(١) منديل الفهيد: من آدابنا الشعبية

وقال محمد بن هادي معتذرا للإمام فيصل بن تركي في وشاية قيلت فيه:

يا الله يا منشي مزون طهايف　　افرج لمن هو ما يجي درب منقود
ادنيت انا الحرقا وقلطت نايف　　وردوا على الهدو ما أبغي له ردود
يا شيخ لا تسمع هروج الحفايف　　خذ جابتي يا منقع الطيب والجود
لو كنت عود لي فعول عنايف　　وربعي تطاوعني على الهون والكود
حنا على ضدك جبال نوايف　　وحنا لك اطوع من عنيبر ومسعود
لي لابة تروي حدود الرهايف　　لاجا نهار فيه حاوي ومطرود
ما نشتحن من حرب كل الطوايف　　والى بدا لازمك حنا لك جنود
لي لابة ما جمعوا بالعلايف　　من نسل قحطان وتعزي على هود

وقال ابن هادي عندما سمع كلاما من شيوخ بعض القبائل بحقه عند الإمام فيصل بأنه عود ولا يحسن الكلام فقال[1]:

اللحف يبغضني على لطم خده　　لوني عليهم هيّن صرت غالي
عندك يصرف بي من الحكي قده　　وفعولنا فيهم جداد سمالي
صلال دوّر له ورا المستجده　　والفغم خلي في مرب المتالي
وطبان من قد كل الرمل خده　　خلوه ربعه في مداس العيالي
لي لابة لا قلت للخيل رده　　ترايعوا للهوش مثل الجمالي
فعولنا بالضد كل يعده　　يعده الأول لنسل التالي
ربعي لي اطوع من محب لوده　　وانا به اروف من مربي العيالي
اتبع مصالحهم بلين وشده　　واكسر بهم عظم الحريب الموالي
ان جت من العاقل عرفنا مرده　　ولا نلتفت لهروج بعض الرجالي[2]

ابن حميد وابن هادي[3]:

طاب لتركي بن حميد، أن يضفي كثيرا من خيالاته في وصف جمله لأنه تخيل أمه نعامة، وأباه بازلا، فلذا جاء يجمع بين الصفتين الخف والجناح، فقال:

(١) منديل الفهيد: من آدابنا الشعبية.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الأزهار النادية من أشعار البادية.

يا راكب اللي مـا يداني الصـفـيـري	هـميلع من نـقـوة الهـجن سـرسـاح
أمــه نعــامـه واضــربوها بـعـيــري	جـــا مـنـلـطـاني عـلـى خف واجـنـاح
إحـبــال كـوره من سلوك الحــريري	وسـفــيـفـه مــثـل الغـرابـين اطفـاح
يسرح من الطايـف يضحى البصيري	والقــابلة في بيـت ابن عـون مــرتاح

استـغل ابن هادي هذا الوصف من ابن حـمـيـد العتـيبي - وهو الشـغوف بمعارضته، فقال:

يا تركي بن حـمـيـد وش ذا البعـيري	مـا تجـلـبـونه كـــان تبـغـــون الأرباح
لا عــــاد لـه خف وجنـح يطـيــــري	أنا إذكـر الله راكـبـه كـيف مـا طاح
أنا لقــيت الـكذب في كل امــيــري	ويا حلو كذب امخضبة علط الأرماح

شالح بن هدلان الخنافر

هو الفـارس المشهـور شالح بن حطاب بن هدلان بن قـاشان بن قـريان بن دراج بن حسن بن خنفر آل محمد - الجحادر - قحطان.

لا يعرف تاريخ مـيلاده ولكنه توفي سنة ١٣٤٠هـ - ١٣٤١هـ تقريبـا قرب ضرما[١].

نشأ شالح بين أفراد قبيلته الخنافر - قحطان، فكان مثاليا بشجاعته، وأمانته، وصدقه، وكرمه، وحُسن خلقه.

وكان يحكم لحل المشاكل سـواء كانت قَبَلية أو فـردية أو ما يسمى (السلوم والعوايد المعروفة بين القبائل عامة وقحـطان خاصة)، بالإضافة إلى أنه كان محبوبا عند قبائل قحطان وكذلك عند القبائل الأخرى أيضا.

شالح وأخيه الفديع:

كـان الفديع أصـغر من شـالح سنا ولكنه يماثل أخـيه شـالح في كل شيء بشجاعته، أخلاقه، بالإضافة إلى أنه مغامر بفروسيته إلى حد بعيد، ووفيّ ومطيع

(١) خليل بن سلطان آل هدلان.

في خدمة أخيه الأكبر على اعتبار أن الطاعة فضيلة ومكرمة من مكارم الأخلاق، قلما تتوافر بين الإخوان، ولكنها النموذج الذي يحتذى ويحث عليه ديننا الحنيف، كما كان الفديع يحمي الحمى ويرعى الإبل في مواطن الخوف بلا وجل.

ولشالح وأخيه الفديع مواقف كثيرة وخالدة[١]، أدرك شالح من خلالها أن سنة الحياة المبنية على كدر ستحول بينه وبين أخيه الفديع الذي أدرك شالح فراقه يلوح في الأفق، وقد أحس الفديع بتململ أخيه شالح مما يقاسيه الفديع من تعب وعنى نتيجة ما يقدمه لأخيه خاصة ولجماعته عامة فقال القصيدة التالية:

يا بو ذعار اكفيك لوني لحالي	واصبر على الدنيا وباقي تعبها
وان غم اخوه معشرين العيالي	انا لخويه سعد عينه عجبها
وان جن مثل مخزمات الجمالي	كم سابق تقزي وانا من سببها
كم خفرة قد حرمت للدلالي	لبست سواد عقب لذة طربها
وان جيت لي قفر من النشر خالي	يفرج بي الحواز يوم اقبل بها
افديك يا شالح بحالي ومالي	يا فارس الفرسان مقدم غربها
يا متيه ابله بروس المفالي	ياللي حميت حدودها يا جنبها

فتأثر شالح بها وأجابه بهذه القصيدة:

واخوالي عقب فرقاه باضيع	كني بما يجرى على العمر داري
اخوي يا ستر البني المفاريع	ومطلق لسان اللي باهلها تماري
ما قط يوم شد بين الفراريع	يا كود ما بين الكمي والمشاري
ليته عصاني مرة قال ما طيع	كود أني أصير يوم تجري الجواري
انا اشهد انه لي سريع المنافيع	عبد مليك لي ولاني بشاري
تشهد عليه مناتلات المصاريع	ومطلق لسان اللي باهلها تماري
يمناه تنتشر من دماهم قراطيع	وعوق العديم اللي بدمه يشاري
جنداع سفرين الوجيه المداريع	خلي سروج الخيل منهم عواري
القلب ما ينسى بعيد المناويع	ليث على صيد المشاهير ضاري

---

(١) يمكن الاستزادة من كتاب مسيرة أبطال الصحراء.

ووقع ما توقعه شالح عن مستقبل أخيه الفديع والذي قتل في إحدى معارك قحطان وعتيبة، ورثاه بهذه القصيدة المعروفة والمعبرة:

امس الضحى عديت روس الطويلات — وهيضت في راس الحجا ما طرا لي
وتسابقن دموع عيني غزيرات — وصفقت بالكف اليمين الشمالي
وجريت من خافي المعاليق ونات — والقلب من بين الصناديق جالي
واخوي ياللي يم قارة خفا فات — من عاد عقيه يستر خمالي؟
ليته كفاني سو بقعا ولا مات — وان كفيته سو قبر هيالي
وليته مع الحيين راعي الجمالات — وانا فدا له من غبن الليالي
واخوي ياللي يوم الاخوان فلات — من خلقته ما قال: ذا لك وذا لي
تبكيه هجن تالي الليل عجلات — ترقب وعدها يوم غاب الهلالي
وتبكي على شوفه بني عفيفات — من عقب فقده حر من الدلال
عوق العديم ان جا نهار المثارات — والخيل من حسه يجيهن جفال

شالح وابنه ذئب

كان لشالح ستة أبناء (ذعار، وذيب، ومناحي، وسداح، وعبد الله، ومحمد) رباهم شالح على مكارم الأخلاق وعلى الفروسية وتبين للأب أن من بينهم من يعيضه في أخيه الفديع، فكان ذيب محط اهتمام أبيه، حيث لمح فيه معاني الفروسية والرجولة منذ الصغر.

وبرز ذيب بفروسيته وأصبح مضرب المثل بشجاعته بين قبائل الجزيرة العربية، وربما كان من أبرز فرسان نجد في العصر الحديث.

وبقي شالح يترقب الفرص بالحمدة من رؤساء قبيلة عتيبة، لأخذ ثأر أخيه الفديع والذي قتلته عتيبة كما أسلفنا.

وسنحت الفرصة لشالح لأخذ الثأر من الحمدة، بعد أن تقابل الطرفان في إحدى المعارك بالميدان، وعمد أحد فرسان آل هدلان[١] للفارس عبيد بن تركي بن

(١) هو مبارك بن غنيم آل كليفيخ.

حميد فقتله فكبر المصاب على الحمده فقال طيف الله بن تركي بن حميد هذه القصيدة:

يا ونتي ونة كسير الجباره   اليا وقف ما احتال، وليا قعدون
عليك يا شباب ضو المناره   عليك ترفات الصبابا ينوحن
من مات عقب عبيد قلنا وداره   لا باكي عقبه ولا قايل من
تبكيك صفر البسوها غياره   تبكيك يوم ان السبايا تعنن
وتبكيك وضح ربعت بالزباره   الياقزن من خايع ما يردن
الخيل عقب عبيد ما به نماره   وش عاد لو راحن وش عاد لوجن
يا شيخ ما تامر عليهم بغاره   كود الجروح اللي على القب يبرن
يقطع صبي ما ينادي بشاره   الي اقبلن ذولي وذولك قفن
يا هل الرمك كل يعسف مهاره   والمنع ما نطريه لا هُم ولا حِن

فأجابه شالح بن هدلان بقوله:

ضيف الله اشرب ما شربنا مراره   اصبر وكنك شالح يوم حزن
راح الفديع اللي علينا خساره   واخذ قضاه عبيد حامي ثقلهن
يمنى رمت به ما تجيها الجباره   اللي رمت بعبيد في معتلجهن
من نسل ابوي وضاري للشطاره   يصيب رمحه يوم الارماح يخطن
وعبيد خلي طايح بالعماره   عليه عكفان المخالب يحومن
وعاداتنا بالصيد ناخذ خياره   ثلاثة الجذعان غصبن بلا من
يا قاطع الحسنى ترى العلم شاره   لابد دورات الليالي يدورن
حريبنا كنه رقيد الخباره   خطر عليه اليا توقظ من الجن
ماني بقصاد بليا نماره   جدع نطيحي بالسهل، وان تلاقن
من حل دار الناس حلو دياره   لابد ما تسكن دياره ويغبن
ومن شق ستر الناس شقوا ستاره   ومن ضحك بالثرمان يضحك بلا سن
وان كان ضيف الله يعسف مهاره   فمهارنا من عصر نوع يطيعن
تدنا لصبيان سواة النماره   شهب لماضين الفعايل يعنن

أنا إلى كثرت لشاوير مشاير:

اجتمع بعض كبار قحطان في أمر ما ولم يدعو شالحا، فاغضب ذلك شالح وقرر الرحيل[١] وقال هذه القصيدة:

انا لي كـثـرت لشاوير ماشـير   وحلفت مـاتي برز مـا دعـاني
وانا صديقه في ليـالي المعاسير   والا الرخـا كـل يسـد بمكاني
وشوري ليـا هجت توالي المظاهير   شلفـا عليهـا رايب الدم قني
شلفـا مـعودها لجدع المشاهير   يوم السبـايا كنهـا الديد حـاني
مـاني بخبل ما يعرف المعايير   قدني على قطع الفرج مرجعاني
ان سندوا حـدرت يم الجوافير   وان حـدروا سندت لمريغاني
تاخذ بخيران المريبخ مسـايير   ومـا دبر المولى على العبد كـاني

ذيب وبداية فروسيته

أثناء وجود شالح مع الدواسر أغار عليهم فرسان عتيبة، وكان عمر ذيب حينها حوالي أربعة عشر عاما، وكان والده قد أعد له جوادا من الخيل ودربه على فنون القتال لأنه يعلق عليه أمالا كبارا.

وكان الدواسر قد لحقوا القوم المغيرين وردوا إبلهم ومعهم ابن جارهم الصغير ذيب، والذي دفع جواده نحو فارس من فرسان عتيبة كان في مؤخرة قومه فلكزه ورماه عن جواده وأخذه ذيب غنيمة والتي اتضح أنه لا يعدلها شيء من خيل عتيبة وربما في نجد أيضا.

وعندما علم بها الأمير محمد بن سعود بن فيصل، ومحمد بن رشيد أمير حائل أرسل كل منهما رسله لطلبها من شالح، ولكنه اعتذر للرسل وقال القصيدة التالية:

يا سابقي كثرت علوم العرب فيك   علوم الملوك من أول ثم تـالي
لا ني بالبـايع ولاني بمهـديك   وانا اللي استاهل هدو كل غـالي

(١) نزل على قبيلة الدواسر الذي أعزوه وأكرموه.

وانتى من الثلث المحروم ولا اعطيك   وانتى بها الدنيا شريدة حلالي
ياما حلي خطوي القلاعة تباريك   افرح بها قلب الصديق الموالي
وياما حلي زين الندا في مواطيك   في عشعث توه من الوسم سالي
ويا حلو شمشول من البدو، يتليك   بتقفر به الجازي تربى الغزالي
الخير كله نابت في نواصيك   وادله ليا راعيت زولك قبالي
بالضيق لوجيه المداريع نثنيك   وعجله وريضة خلال التوالي
حقك علي أني من البر ابديك   وعلى بدنك الجوخ احطه جلالي
ومن شق ستر الناس شقوا ستاره   وبالقيظ احطك في نعيم الظلالي
يا نافدا اللي حصلك من مجانيك   جابك عقاب الخيل ذيب العيالي
جابك صبي الجود من كف راعيك   في ساعة تذهل عقول الرجالي
يا سابقي نبي نبعد مشاحيك   والبعد سلم مكرمين السابلي
يم الجنوب وديرته ننتحي فيك   لربع من الأوناس قفر وخالي

ورحل بعد ذلك إلى الربع الخالي خوفا على جواد ذيب لتؤخذ قسرا.

وفي هذه الفترة سطع نجم ذيب بن شالح، واتجهت له الأنظار، وزاد حب أبوه له وأدرك أنه مفارق لا محالة، لأنه يخوض المعارك الطاحنة باندفاع كاندفاع عمه الفديع، وواحدا كهذا لا يمكن أن يكون من أصحاب الأعمار الطويلة فقال شالح قصيدته المشهورة يبكي على ذيب وهو حي!!

ما ذكر به حي بكى حي يا ذيب   واليوم انا باكيك لو كنت حيا
ويا ذيب يبكونك هل الفطر الشيب   إن لا يعتهم مثل خيل المحيا
وتبكيك قطعان عليها الكواليب   وشيال حمل اللي يبون الكفيا
وتبكيك وضح علقوها دباديب   إن رددت من يمة الخوف عليا
ويبكيك من صكت عليه المغاليب   إن صاح باعلى الصوت ياهل الحميا
ننزل بك الحزم المطرف لياهيب   إن ردوهن ناقلين العصيا
انا أشهد أنك بيننا منقع الطيب   والطيب عسر مطلبه ما تهيا

قصيدة شالح ومقتل ذيب:

يا ذيب انا يابوك حالي تردى وانا عليك من المواجيب ياذيب
تكسب لي اللي لاقح عقب عدا طويلة النسنوس حرشا عراقيب
تجر ذيل مثل حبل المعدا وتبري لحيران صغار حباحيب
واشري لك اللي ركضها ما تقدا ما حد لقى فيها عيوب وعذاريب
قبا علي خيل المعادي تحدى مثل الفهد توثب عليهم تواثيب
انا اشهد انك باللوازم تسدا وعز الله انك خيرة الربع بالطيب
ياللي على ذيب السرايا تعدا لو حال من دونه عيال معاطيب
ليث على درب المراجل مقدى ما فيك ياذيب السبايا عذاريب

وبعد ما سمع ذيب قصيدة والده الذي يتمنى فيها على ابنه الكسب ويبن الوالد أن حاله تردي وواجب على الابن بر والده، كما ذكر شالح أنه أعد لابنه أفضل الخيل، وربما قيلت هذه القصيدة بطريقة المزاح، ولكن ذيب عقد العزم على الغزو وغزا مع مجموعة من شبان قحطان نحو عتيبة وعندما قصدوا منهل يرتده عتيبة، فلمحه أحد رماة عتيبة هو ورفاقه فأطلق النار عليهم فأصابت ذيب بن شالح إصابة قاتلة.

وكبرت المصيبة على شالح بفقد ابنه ذيب، ذيب الشجاعة والكرم والبر والطاعة، وقال هذه القصيدة:

يا ربعنا ياللي على الفطر الشيب عز الله انه ضاع منكم وداعه
رحتوا على الطوعات مثل العياسيب وجيتوا وخليتوا لقلبي يضاعه
خليتوا النادر بدار الأجانيب وضاقت بي الآفاق عقب اتساعه
تكدرن لي صافيات المشاريب وبالعون شفت الذل عقب الشجاعه
يا ذيب أنا بوصيك لا تأكل الذيب كم ليله عشاك عقب المجاعه
كم ليلة عشاك حرش العراقيب وكم شيخ قوم كزته لك ذراعه
ويضحك ليا صكت عليه المغاليب ويلكد على جمع العدو باندفاعه
وبيته لجيرانه يشيد على الطيب وللضيف يبني في طويل الرفاعه

جرحي عطيب ولا بقالي مقاضيب   وافخت حبل الوصل عقب انقطاعه
كني بعد فقده بحامي اللواهيب   وكني غريب الدار مالي جماعه
من عقب ذيب، الخيل عرج مهاليب   ياهل الرمك ما عاد فيهن ضماعه
قالوا تطيب وقلت وش لون ابا طيب   وطلبت من عند الكريم الشفاعه

ندم شالح على قصيدته التي أدت لغزوة ذيب المشئومة وكانت من أسباب مقتل ذيب، وقال شالح هذه القصيدة التي سلم فيه لحكم ربه عز وجل:

ذيب عوى وانا على صوته اجيب   ومن ونتي جضت ضواري سباعه
عز الله اني جاهل ما اعلم الغيب   والغيب يعلم به حفيظ الوداعه
يا الله يا رزاق عكف المخاليب   يا محصي خلقه ببحره وقاعه
تفرج لمن صابه جروح معاطيب   وقلبه من اللوعات غاد ولاعه
ان ضاق صدري لذت فوق المصاليب   مانيب من يشمت فعايل ذراعه
صار السبب مني على منقع الطيب   ونجمي طمن بالقاع عقب ارتفاعه
يا طول ماهجيتهن مع لواهيب   ولاني بذاري كسرها من ضلاعه
ويا طول ما نوختها تصرخ النيب   وزن البيوت اللي كبار رباعه
واضوي عليهم كنهم لي معاذيب   إليا رمى زين الوسايد قناعه
اضوي عليهم واتخطى الأطانيب   وآخذ مهاوية الجمل باندفاعه
ابا انذر اللي من ربوعي يبا الطيب   لا يأخذ إلا من بيوت الشجاعه
يجي ولدها مذرب كنه الذيب   عز لبوه وكل ما قال طاعه
وبنت الردي ياتي ولدها كما الهيب   غبن لبوه، وفاشله بالجماعه
ياكب زوله عند بيت المعازيب   متحري متى يقدم متاعه

وبقى شالح حزينًا على ابنه ذيب، وذات ليلة سمع شخصًا من قحطان يقال له الهويدي ينشد عن طير له ويصوت بصوت عالي (من عين الطير) وكررها عدة مرات فأنشد شالح بن هدلان قصيدته المعروفة في طيره وإن اختلفت الطيور والمسميات والفراييس.

ان كان تنشد يالهويدي عن الطير الطير والله يالهويدي غدا لي
عذاب معسكرات المسامير ان حل عند قطيهن الجفالي
ان جا نهار فيه شر بلا خير وغدا لهن عند الطريح اجتوالي
ان دبرن خيل وخيل مناحير وغدن مثل مخزمات الجمالي
على الرمك صيده عيال مناعير وشره على نشر الحريب الموالي
يضحك ليا صكت عليه الطوابير طير السعد قلبه من الخوف خالي
خيالنا وان عرجدن المظاهير وزيزوم عيرات طواها الحيالي
غيث لنا وان جت ليالي المعاسير وبالشح ريف للضعوف الهزالي
يسقي ثراه من الروايح مزابير تمطر على قبر سكن فيه غالي

وتقول إحدى بنات آل هدلان[1] عندما سمعت جماعة من آل ذيبه آل حسن الخنافر يصوتون على راعي لديهم اسمه ذيب تأخر عليهم في ليلة من الليالي وأخذوا يرددون اسمه وينادونه مما آثار شجون بنت آل هدلان على ذيب بن شالح فقالت هذه القصيدة:

ليت آل ذيبه ما دعوا عندنا ذيب يوم ان قلبي سج منه لينساه
فن ذيبهم ذيب الغنم والمشاريب وفن ذيبنا على الخيل ينضاه
ذيب شفا الادنا وجوع الاجانيب على النقاء والسرق ما هرب يدناه
لا واقمحي يا فارك العرف بالطيب اثجر ثوب القز والقرن تشعاه
لا واقمحي يا مناتلات المصاليب والهجن عقبه نيها زاد مبناه
الجد ابن مزحم تراثه هل الطيب في قولهم والا بعد ما لحقناه
وابوه شالح شوق بيض الرعابيب قلايعه خمس وثمانين مسماه
ياكم عزل جل ذود حنا ذيب وكم ذود مصلاح تخرج خلاياه
ذيب النضا ذيب الرمك منقع الطيب ومن مات يالدحام عقبه نسيناه

---

(١) هيا بنت الفديع.

من أخبار شالح بن هدلان

تجاور شالح بن هدلان وظافر الحوير القحطاني في سنة من السنين، وغزوا الاثنان في يوم من الأيام فخالفهم الجدري على أهلهم ومات خلق كثير كان من ضمنهم زوجات الاثنين شالح وظافر، واتفق الاثنان أن لا يتزوجوا إلا بعد مدة معينة حزنا على زوجاتهم اللاتي كان بهن نوفًا على النساء في الجمال والطباع، ثم تزوج كلاهما، ثم بعد ذلك تواجهوا وسأل كل منهما صاحبه عما واجه وكان واضحًا أن الحوير توفق في زواجه عكس شالح الذي قال:

لاواهنيك يا الحوير هنياه	يوم انت في شوقك لقيت البدايل
وان وليفي ما لقينا حلاياه	لو دوجوا بي في قفار وحايل
وليفي الل كلما جيب ابنساه	دعوا سميه ذاهبين الحمايل
يفز قلبي كلما اوحيت طرياه	فز المحبب من خشوم الفتايل
قلت اظهر يالقبر لين الصلاه	حال اللحد من دون سمر الجدايل
ياطول ماني في ذرا البيت وياه	من بيننا ينشر جثيل الجدايل
قال انت شالح: قلت له ايه انا اياه	قال انقلع لا عاد عندي تخايل
ما دام في شقراء دلال مراكاه	وما دام في الحوطه غروس ظلايل
وما دامت الحضران للبر تذراه	وما دامت البدوان تقني الرحايل
وما دامت الحجاج للبيت تنصاه	وما دامت الحكام تقني الأصايل
كن الزباد الخلص داخل شفاياه	من مبسم ما يدهله كل سايل

كان لشالح صديق من أهالي الحوطة اسمه فواز صاحب نخل وفلاحة، وكان شالح يزوره من وقت لآخر، وفي إحدى الزيارات عرض صديق شالح أن يترك البادية ويبع النخل وينزل عنده فقال شالح هذه القصيدة التي يذكر فيها حبه للبادية وفرسه (العبية) وقال لصديقه فواز من بني تميم أهل الحوطة ومن شيوخها: يا فواز أنا لا أستطيع أن أعيش إلا في البادية بين الإبل وحنينها والخيل وصهيلها وقال القصيدة التالية:

يا دار ابو موسى عليك التحيه … راعي دلال باشقر الكيف براز
شيخ ولد شيخ فعاله طريه … ملفى لاهل هجنا من البعد عجاز
والله يا لولا حب بنت (العبيه) … ان اتحضرا فالبلد عند فواز
شبهتها والشيخ يقهر كيمه … ادميه عدت على حشم محواز
يا زينها بالجوخ والقرمزيه … الى زبر جمع ورا جمع اركاز
نلحق بمصطور سريع الهويه … يضرب بحد الرمح ماهو هواز
اردها لعيون جالي الثنيه … غرو صغير كل ماجا الخبر فاز
فعل لبوي وفعل جدي وليه … ماكر حرار ما شرك فيهن الباز
هل فرسة من عاد بقعا صبيه … لاجا النذر نرسي ولا حن بنراز

محمد بن دليم بن شائع

هو محمد بن دليم بن شائع بن فرحان الملاطي من بني أزيد أحد فروع قبيلة شريف الجنبية.

وهو شيخ قبيلة شريف وقحطان الجنوب.

لا يعرف تاريخ ميلاده بالتحديد ولكنه توفي سنة ١٣٤٩هـ عن عمر ناهز مائة عام تقريبا رحمه الله.

كان له ولقبائل قحطان الجنوب دورا في المساعدة وبسط السيطرة على جنوب المملكة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله.

فقد كان محمد بن دليم (أبو لعثة) يقيم نوعًا من الحكم المحلي (الذاتي) على قبائله ومن يتبعه من قبائل قحطان، وذلك قبل توحيد المملكة في عهد الملك عبد العزيز.

حيث يقال أنه كان يملك سجنا يربط فيه المخالفين كما يقيم بعض الحدود ويطبق فيه الأحكام الشرعية وما يتفق وتعاليم الإسلام.

وشيخ قحطان الجنوب حالیا هو فهد[١] بن عبد الله حفيد الشيخ المعروف محمد بن دليم بن شائع.

عائض بن حزام آل حميدان

هو الشيخ عايض بن حزام بن عبد الله بن عوض بن عمير بن علي بن درويش بن عظيف بن جميل بن حميدان بن جميل بن مسلم بن حباب.

عقيد وزعيم وبطل من أبطال قبيلة آل حميدان الحباب، عاش أكثر من سبعين عاما وتوفي حوالي سنة ١٣٤٧هـ.

وأمه ساره بنت محمد (المرحب) بن جرعود آل حميدان.

له من الأبناء:

١- فجحان. ٢- كمعان.

٣- زبدان. ٤- حزام.

٥- ذغيليب. ٦- عمر.

ومن أحفاده الشيخ عبد الله بن فجحان شيخ قبيلة آل حميدان الحالي.

يقول أحد شعراء آل حميدان يفتخر بقبيلته وشيخه عايض بن حزام:

من سربة يتلون ابو فجحان حرا مقانيصه بعيد

ويقول آخر:

يتلون زيزوم السرايا عايض عيد النضى ومطوع وشجاعي

مزايا وصفات:

يتمتع الشيخ عايض بن حزام رحمه الله بمزايا وصفات حميدة قلما تتوفر في شخصية وعلم من الأعلام في ذلك الوقت الذي كانت لغة القوة والسلب.

---

(١) هو فهد بن عبد الله بن محمد بن دليم بن شائع بن فرحان الملاطي من بني أزيد من مواليد عام ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م، وحاصل على الثانوية العامة.

شداد بن علي بن هادي آل ناصر

هو شدَّاد بن علي بن هادي بن علي بن هادي بن علي بن ناصر بن حفاف ابن زهير بن زيد بن جميل بن مسلم بن حباب

وهو عقيد وزعيم قبيلة آل ناصر الزهرة الحباب وأحد عوارفها وأبطالها.

لا يعرف تاريخ ميلاده ولكنه توفي حوالي سنة ١٣٥٢هـ بعدما عاش حوالي مائة عام تقريبا، ودفن في الكوكب واد قرب حدود قبيلة يام المعروفة.

أمه مزهرة من آل عجلان - آل سعد - الجحادر.

وله من الإخوة:

١- دشن. ٢- رفعان.

٣- مسعود.

ومن الأبناء:

١- عويضه. ٢- صياد.

٣- زايد. ٤- هادي.

٥- إبراهيم. ٦- حمد (منيح).

ومن المعروف أن المؤلف لكتاب الدليل والبرهان في أنساب قبائل قحطان من أبناء إبراهيم الابن الخامس من أبناء شداد بن علي بن هادي.

يعتبر شداد بن علي من كبار الشعراء في الحباب عامة وفي آل ناصر خاصة، وله أشعار تعتبر من الأمثال الدارجة في الأنساب والأولاد عند قبيلة الحباب وبعض القبائل الأخرى مثل:

ما عاد عندي للعيال عذوله إيكون منهو خاذله ربيا
بنتنا نبغي فحلها حن عوالي ما تفر بها الفحول الخشرمية
عطيت من ذودنا خلفات والقاح في بنت مهان نزاع الطلايب

نماذج من أشعار شداد:

نزح آل ناصـر من الجنوب لظروف مـعـينة، ونزلوا بالهـدار قرب الأفـلاج واستـقر بعضهم هناك ولكـن شداداً لم تناسبه الديرة فـعاد للجنوب لأنه يحبـها، فجاءته الأخبـار أن جماعته في العارض بينهم بعض الخلافات فـأزعجه ذلك وقال هذه الأبيات:

يا راكـــبًـــا من عـندنا بـنت آراك   قـدهـي على وطي الحـفـا صـبـور
تنصى بني عـمّـا لـنا في العـارض   آرب فـــيـــهـم من يـلم الشـــور
مـــارية الظـفــران لما جـيـتـــهـم   اعـيــونهم كنـهـا عــيـون اصـقـور
أن كـــان لما جــيـتــهـم لـذوالك   وإلا فــهـــبــهـم لشـــداد أو شـور
آرب فـــيــهـم خـــيــرٍ بيـلمـــهـم   ظفـــراً لما شـــاف الخطاء عــقـــور

وله عندما طعن في السن وكان في رمضان وطلب من أحد أولاده أن يقنص لعله يأتي بما يفطرون عليه من الصيد الذي كان متوافرا في زمنهم، ولكن الابن لم يطيع أباه فقال في ذلك:

قـــالـه شـــــداد بـاديًا قنـور   مــاني بمن شـيـبـه يجي كـسليـا
عــز الله زايـد مــا يطيع وصــاتي   ولا ســرح لـلقـــائـد الحـشـــريا
أرجـــيك يـا هدي تبين شـــوايـعك   على الحف وإلا الصـاحب الشـرهيـا
مـا عـــاد عندي لـلعـوال عـذولـه   إيـكون مـن هو خـــاذله ربيـــا

وقال بعد خلاف حصل بين آل ناصر وقبيلة أخرى:

قــاله شـــداد باديًا في الشـــعــوفي   في راس عدنه لا سقاها الله من ماه(١)
لا تحـسب إن هذه المحلة شـفــوفي   مــا شــفي إلا ديننا اللي قـضـيناه
قـــضـــــاه دشـن شـــوق   اللي وقـوعـه في الاحف مـشـرواه(٢)
اخطـوا علينـا مكرمين الـضـيـــوفي   لطاســة الـعـــايل طرقـهـم مــخـلاه

---

(١) عدنه جبل قرب الخوابيس.
(٢) دشن أخو شداد الكبير.

يا سيف شومان بحده يزوفي ... ما زافه إلا عرق مرواً تقداه
ترهم كما عداً بسيقي الألوفي ... وحنا كما سيلا حديداً تغشواه
لي لابة قد حدروا للذلوفي ... نحوا مع الهدار يسقون من ماه
وعهديَ بصياد معي في الشعوفي[١] ... وحدر الخضران ما زيد مشفناه
يا ليت أخو لجعه.. يجينا يطوفي[٢] ... على آركن يا زين في الأرض ماطاه

وله عندما خطب في بنت المهان آل فطيح - يام وطلبوا عليه عددا كبيرا من الإبل مهرا لها وبشرط أن يكون حوارها في بطنها أو يباريها، فقال في ذلك:

عطيت من ذودنا خلفات والقاح ... في بنت مهان نزاع الطلايب[٣]
ابغي لما جاء ولدها ليه ذباح ... يذح غريمه ولو هو فيه عايب[٤]

وقال في بندقه لما قل شوفه وتغير وقعها:

يا بندقي شمتي على يا أم قلبين ... كنش طموح ماتمن بحشاها
باعطيش هادي فانه النادر الزيني ... هادي لما شل البنادق زهاها

رد البندق:

شداد لا تكذب عليّ جعلك الزيني ... كم جازي عشيت حوشك شواها
مالي بخاطي نادراً خاطره شيني ... ودي مع الشيبان واكرم لحاها

وله من الأشعار والمواقف ما قد يطول شرحه رحمه الله.

جراب بن حسن آل جميح

هو جراب بن حسن بن علي بن ذفال بن مستور بن عوض بن جميح.

وهو عقيد وشيخ من مشايخ قبيلة الحباب المعروفة.

---

(١) صياد أحد أبناء شداد.

(٢) أخو لعجه محمد بن فاطمة عم شداد.

(٣) المهان من مرعى من آل شهوان آل فطيح الوعله - يام.

(٤) هذا البيت لا ينطبق على قبائل قحطان وإنما المقصود فيها قبائل أخرى.

يعد رحمه الله من المعمرين حيث عاش أكثر من مائة وثلاثين عاما تقريبا، لا يعرف تاريخ ميلاده شأنه شأن من عاشوا في البادية، ولكنه توفي سنة (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

له عدد من الإخوة منهم: سرحان ونبيج، وخلف حوالي (٣٢) نفسًا بين ذكر وأنثى. من أولاده ضبيب، ومترك؛ قتل في حرب اليمن عام ١٣٥٠هـ - ١٣٥١هـ، وعلي شيخ آل جميح حاليا وغيرهم.

أمه رزنه بنت عوض بن ذفال آل جميح.

يُعد جراب بن حسن (أخو مسعده) من الرجال المعروفين في قبيلة الحباب بالشجاعة والزعامة وإصلاح ذات البين، فهو في هذا المجال من الرجال المعدودين بإخلاصهم في السعي بين الناس بالإصلاح، وخصوصا في ماهيات الأنفس (الرقاب).

حيث يقال أنه كان سببا من أسباب إعتاق حوالي سبع رقاب حل عليها القصاص.

رحم الله جراب بن حسن رحمة واسعة لما عرف عنه بإخلاصه في إصلاح ذات البين تلك الصفة والخصلة التي يحث عليها ديننا الإسلامي الحنيف.

حسين بن علي (المدوس) آل شنان

هو الشيخ حسين بن علي بن محمد مهمل بن عامر بن حامد بن شنان بن سويلم بن شامر بن محمد بن هويج بن حباب.

أمه دشنه بنت علي بن هادي آل ناصر، وخاله شداد بن علي.

من كبار شخصيات وعوارف آل زربة والحباب، وتوفي سنة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) بعدما عاش حوالي مائة عام رحمه الله.

كان مقرع مقطع حق بين قبائل الحباب وغيرهم وكان أيضًا (عارفه) وهو معروف بسعة علمه وخبرته في حكم العوارف بين القبائل.

ولا غرابة إذا علمنا أن حسين بن علي ينحدر من أصل حامد بن شنان كبير عوارف آل شنان وآل زربة، وكذلك الحباب.

فلا يمكن أن تدور الحقوق القبلية في الأمور المهمة إلا ويذكر اسم حسين بن علي المدوس فيها، ومعروف أن ابنه الثالث سراج شيخ آل شنان الحالي.

بعض أشعاره وأخباره:

كان لحسين بن علي ناقة يغليها ويرعـاها ابنه الكبير جابر، ولكن جابرا كان له معشوقة تشغله عنها، فطاحت الناقة وتكسرت فقال فيها ويعتب على ابنه وعلى إهماله لها:

عليك يا جابر بن حسين مني سلام
خليت جملا وتتبع قانيات الوشام
يا بنت خالش سهل والناس فيهم عجام

وهذا اللون من الشعر يسمى الدنان وهو يردد آخر النهار ومعروف عند كثير من قبائل الجنوب وخاصة الحباب ويام.

ومما قيل في حسين هذا البيت:

يا من يعلم حسين أن الشراة ارجعت[١]   وأن العشائر بريغان الحبط ربعت[٢]

(انتهى).

(١) الشراة من منازل آل شنان عامة وحسين بن علي خاصة.
(٢) الحبط من الأودية الأثيرة ويقع بين بلاد الحباب ويام.

فصل عن أشعار قحطان(1)

هذه القصيدة للشاعر: سعد بن خزيم القحطاني فيها حث على مكارم الأخلاق وبر الوالدين وصلة الأرحام:

يقول منهو يعدل القاف بلسانه ... وإذا هرج ما يميل عيار ميزانه
يا لله وأنا طالبك يا غافر الزله ... يا واحداً يرجى عفوه وغفرانه
اغفر ذنوب على نفسي وسامحها ... حيث انها في بحور الجهل غرقانه
أنت الذي رحمتك تنفع ومرجيه ... ما غيرك أحداً ترجا الخلق لحسانه
وعندي نصيحة عسى العقال تفهمها ... نصيحة ما تكلف زائد ديانه
الأوله طاعة الله لا تضيعها ... ومن ضاع دينه حياته مالها خانه
اغنم حياتك ترى الدنيا غراره ... ولا تطاوع هواء نفسك وشيطانه
احفظ صلاتك فرائضها وسنتها ... تحفظك بيوم عبوس تشيب غرانه
صلاتك اللي نهار الحشر تشهد لك ... لا واجه اللي مشي بالفسق عصيانه
وأيضا صيامك وحجك لا تباخل به ... أده بنصح وخشوع واكمل أركانه
وعط الزكاة الذي تعطي ومفروضه ... زكاة مال الفتى زوده ونقصانه
والثانية والدينك لا تزعلهم ... ترى الولد ما يصير لوالده هانه
أمك.. أمك.. وأباك وتم قدر أمك ... ترى أمك اللي تبات الليل سهرانه
شالتك تسعة شهور في حواجبها ... شالتك كرهن وعند الوضع كرهانه
وشالتك عامين طفل فوق منكبها ... وعليك من صكة الأيام شفقانه
ترضعك مهجة حشاها لا تناسها ... ربتك وفي تربيتك الأم نصحانه
والثالثة حق جارك كنه أخواً لك ... لابد ما يذكر إذا راح جيرانه
جارك شريكك مع الأجواد له قيمة ... احفظ جنابه وهن النفس من شانه
ولا تبدي بشي ما دري جارك ... ولاتناظر عيونك صوب نسوانه
والرابعة لا لفاك الضيف رحب به ... المؤمن اللي يقوم بقدر ضيفانه

---

(1) من كتاب الحنين والأشجان فى أشعار قبائل قحطان للأستاذ علي بن شداد آل ناصر الحبابي القحطاني، من دولة قطر، وقد سمح لنا مشكوراً بالنقل من كتابه في المجلد التاسع من موسوعة القبائل العربية.

لا ينكتم خاطرك لا جاك ضيف الله ... الفرق في الطيب اللي يفل حجانه
والخامسة صن خويك من خطأ المخطئ ... يمشي ويا من معك من غدر عدوانه
ومنك التسامح معه لا سار في زله ... يجب عليك الخوي قدره ورضوانه
والسادسة لا تحسا كل ما فاتك ... ما فات فايت وعند الرب عقلانه
ما كتب لك يا فتى ملزوم يأتي لك ... ما حدا يحوشه بقو العزم وسانه
والسابعة لا تجالس من نسي دينه ... من جالسه ما يحصل غير خذلانه
حذارك حذارك لا تأتي جليس له ... ترضى لقدرك بتنزيله وحقرانه
والثامنة كل عفن لا تعرف به ... ترى معرفة ردي الناس خسرانه
ترى الردي ما يسرك حين تحتاجه ... وتصبح معرفتك عنده مالها خانه
والتاسعة كلمة المنقود جنبها ... الرجل ينقد لمنه زل بلسانه
والكذب ينقص مقام الرجل ويعيبه ... لا قال قولا ولا يدري بمحيانه
وأيضا النميمة ترى نقالها خاسر ... نقالها جنبه لا تجلس وزانه
يجيب هرج وهو ما قيل و يقوله ... ويحط تشويش بين الرجل واخوانه
يقول كلاما وهو ما ينظر حسابه ... كبده على كلمة البهتان ظميانه
ومن يشهد الزور خاب وخائب حظه ... يرضى على حظه بظلمه وبهتانه
ومع ردى حظه وطغيانه نسى دينه ... ويشهد الزور مع ظلمه وطغيانه
هذا وبوصيك خف ربك وراقب له ... ومن خاف ربه جزاه الله بإحسانه
يوم القيامة يأخذ بيمينه كتابه ... منزل نعيم ويسكن بارد جنانه
والرجل ما يرث العوجاء على ربعه ... لابد من ساعة تلفي بفقدانه
ربعك تراهم عضودك درعك الضافي ... والطير ما ينتهض من دون جنحانه
الرجل ما يرمي بشره على لادنى ... ما جوب شر الفتى قدام عدوانه
وأيضًا المراجل عليها النفس عزمها ... النفس خلها على الجودات شرهانه
وملا يهوم المراجل ما يحصلها ... وملا يغوص البحر ما حصل الدانه
والجود تلقاه يا الطيب مع الطيب ... مع واحد ناسبه خاله وعمانه
من طيب ساسه يكون الطيب طبع له ... المجد لهَ عادة من طبع جدانه
ولا يغرك بعض الأزوال بهدومه ... وتنغر من منظره ومنطق السانه
تقول أبو زيد ولا ذياب بن غانم ... وإذا عرفته ردي ساس جدرانه

ما ينفعك لابداء اللازم ومحتاجه   جعل الدركتر يقص عظام سيقانه
ترى قليل الروابع قاصر الهمه   ما ينفعك لاحظا الديان ديانه
دور سهيل اليماني راعي الشيمه   هديب شام بشيل الحمل بأمتانه
اللي لا قلت الحيله وقف دونك   مثل الجمل يوم تسمع صرخ نيبانه
هذاك خله على متنك عضيدا لك   لا جاء نهار يروع القلب دخانه
ماهوب خطوى حموق يلزمه غيره   عينه من اللي مشي بالطيب عميانه
يضحك بسنه وهو ما قلبه بصافي   يضحك وسم الأفاعي أسنانه
يمشي بحقد عليك ويرقب الفرصة   وده يطبق عليك أنياب حنكاته
خلك مع أهل الفخر والمجد يا صاحي   ترى الفخر باسط للناس ميدانه
واللي يبي الطيب بيبانه يعينها   واللي يعشق الردي يندل بيبانه
وترى الردى له ربوع ما يخلونه   كسابة له وأهم بالكسب خسرانه
ويكفي رمز الكلام يعوض عن طوله   وما قال الأول ذبيل الهرج نيشانه
وتمت وصلوا على محمد نبي الله   أعداد ما نشاء الخيال وهل ودانه
أعداد ما هبت النود بذواريها   وأستغفر الله عن الزلة ونسيانه

كان دعيبان اليامي جاليا مع قبيلة آل كناد آل سليمان الحرقان لمدة طويلة وذلك لخلاف حصل بينه وبين قبيلته فقد نزل بجوار الشيخ شايع بن سيف بن جرعن آل كناد رحمه الله، والشيخ عايض بن جبهان آل كناد، وقد أحسنوا جواره وقاموا بالواجب تجاهه حتى انتهى الخلاف بينه وبين قبيلته فلمّا عاد إليهم بعث بهذه القصيدة لقبيلة آل كناد يمتدحهم ويبيّن موقفهم منه:

يا الله طلبتك طلبة يا كريمان   عطني من الدنيا وفرح فوادي
واللي مهيضني على بدع الألحان   ما قومي إلا عبرة بالفوادي
قومي حضن دوم نزلناه فرقان   يا جعل يلويبه عمود الجرادي
يا من يعلم شايع زبن من حان   يلقى طلايبهم بربع عوادي
تاصل علومه عند يام وهمدان   رفق المجنا لا غتشاه السوادي
قد استمينا شايع وابن جبهان   رفق المجنا مبعدين المعادي
هل صبحة في الغدي قبل الآذان   لما عدوا في نطح قوم بعادي

جـمع الكنـادي فـعلـهم عندنـا بان ... ربع تـقلط جـارهـا في البـلادي
ربع عـبا الضـيف عندهم ذبح خرفـان ... وفي اللـقى سمٍ على الكـبـد جـادي

وقال سلطان بن محمد بن نمر القحطاني في حقوق الجار:

يقول الـقحطاني هيّـضه صـوت جاره ... هيض عـلى العين المشـقـاة جـارها
الجـار يوصـي به حـقـوق لوازم ... لو هم خـبـاث مـا ينـزل وقـارها
الجـار والضـيفـان فـرضٍ على الفـتى ... لابـد مـن ابـدال دار بـدارهـا
لا صـرت مـعـسـور منَ المال مـعـدم ... فـالنفـس خـفـفـهـا بزيـن اعـتـذارها
والعـذر يقنع بـه من الناس عـاقل ... يكون نفـسـه مـا يرى مـقـتـدارها
وطمن عـيـونك لا تـبـاهي بشـوفـهـا ... ترمـيك فـي نار تقـطع شـرارها
والرجل لا تمهـي لهـا في مـسيـرها ... تخطر علـى روس الحـيـايا بغـارها[1]
فـالـى نويت بـديرة تيـتـزورها ... جنب رقـاق القـاع واتبع غـزارها[2]
وانشـد عن اللـي بينات فـعـايـله ... ترك رذال القـوم وانحـر خـيـارها
ولا تصاحب إلا كـود من ينطح العدا ... ان طارمن تحت السبـايا غـبـارها
واقنص بفـرخ الحـر لا صرت قـانص ... حـتى تعـود حـايـز من حـبـارها
فـلا شـفـت من دونـك اثنين تشاوروا ... اذنيك عـلمـهـا بكتم أخـبـارها
واحـذر لسـانك من جـواب يعـيبك ... والعين سـبـر القلب والقـلب دارها
لابد مـن هرج طويل عـلى القـفـا ... وقـول علـى اليمنى وقـول يسـارها
لابد من قـول على غـيـر صـائب ... هرجـة ردي مـا يميـز قـرارها
ندري من الزلـة ونخشى ونخـتـشي ... أيضـا ولا انظر جـادل في خـدارها

وهذه القصيدة للشاعر: سياف محسن القحطاني حول حقوق الجار أيضًا:

ترى وفي العـرب مـا يـشـتكي جـاره ... يقـدر الجـار ويعـرف واجب الجيـره
لابـد الأيام تـسـع عـنه اذكـاره ... يكـون في ديـرة والجـار في ديـره
الجـار حـقـه على لاجـواد في كـاره ... مـا دام جنبك حتى يـقـفي به بعـيره
وإذا فـقـد جـيتـه بالبـيت مـازاره ... يسـأل عنه وش صـده عليـهـا خـيـره

---

(١) تمهي: تمهلها وتترك لها حريتها.
(٢) تيتزورها: ستزورها.

هاذي سلوم العرب يا وافي الشاره الجار عند العرب يسبق على غيره
وإلا قليل المعرفة قافل داره ومن يم جاره قطع ساير مشاويره
وان حصل ابنه قريب بمة جداره يرفع بصوته على الجاهل بشهيره
من شأن يسمع أبوه ويأخذ انذاره ويعطي ابنه على الخدين تسطيره
يقول ابنك لعب بالبيت وشجاره قوم حاسب ابنك على ذنبه وتقصيره
ما قال ذا جاهلا ما يعرف أضراره وترى الشجر لو تكسر ينزرع غيره
مسرور من ما عمل والنفس جباره ضعيف عرف غدابه ضعف تفكيره
خبل يمينه ما تفرق عنده يساره عدم معرفة سببها قل تبصيره
يا مزعل الجار ترى الأيام دواره الموت ولا تنحت به مظاهيره
ولا يخلف يكون ذكراه وأخباره أما على الطيب وإلا خايب السيره
وهل الوفاء لو يزل الجار صباره تصبر على زلته من شان تقديره
وإذا تعذر قصيرك فقبل اعذاره اخير من ردته تقبل معاذيره
يقوله اللي يصيب ويخطي عباره وان ما نفعه الولي ما ينفعه غيره

الفرق بين الجيران:

من القصص التي تروى عن الشيخ شالح بن هدلان أن فالح بن إبراهيم السبيعي كان جاراً للشيخ شالح، ودامت الجيرة لسنوات طويلة، وحدث أن رزق فالح بمولود فأراد أن يختار لابنه اسمًا متميزًا وبعد طول تفكير لم يجد اسمًا في الأسماء التي تحيطه سوى اسم شالح الذي تتوافر فيه الخصال الكريمة والأخلاق الطيبة التي تغريه أن يطلق هذا الاسم على المولود غير أنه خشى أن يخرج ابنه على غير محمود الخصال ولا معهود القيم التي عهدها بالشيخ شالح فيكون بذلك أساء إلى ذكرى الرجل، وعلم بذلك الشيخ شالح بن هدلان وكان بآخر حياته فأثنى عليه لحسن ظنه به وأشار عليه أن يختار أي اسم يهواه وحاول إفهامه بأن الاسم لا يقدم ولا يؤخر.

وأخيرا سمى مولوده هزاع، ودرج الطفل في مراتع طفولته مستظلا بحب الشيخ شالح وعشيرته وأغدق عليه الرجل من عطفه ومن حنانه حتى أن شالحا قد منح الرجل ثلاث نياق ابتهاجا بطفله الأول. ولكن مع مرور الأيام استأذن الرجل

الشيخ بالرحيل إلى جماعته وكان الطفل قد بلغ آنذاك الخامسة من عمره وكان له ما أراد وبطريق العودة نزل على قوم ما دعوه للقهوة ومكث لديهم يومين وطفله قد رآه تطارده الكلاب ولا يجد الطفل من بينهم من يردها عنه، فأثار ذلك الاستياء بنفسه، فتذكر جيرانه السابقين الذين نعم بجيرتهم وكرمهم، وأخذ يردد الأبيات التالية التي يثني فيها على الشيخ شالح وخصال قومه:

هزاع شف جارك بنا صار بوّار   جيراننا كنهم علينا زراتي
يا الله عسى الهدلان بالخير عمّار   ابيوتهم للعز متبيناتي
يا الله لا تقطعْ للأجواد ذكار   قصيرهم لا راح ما به حفاتي
خيّالهم بالضيق يقلط على الجار   ويفك مضهود جَدَاه التفَاتي
لا جا الملاقا عند حسكات الاوبار   ترابع لمركاضهم لَين ياتي
كسّابة للجود وافين الاشبار   على النضا والا على المكرماتي
لعل مَيِّتْهم بعيد عن النار   وعسى بقية حيهم بالغناتي

هذه القصيدة في النصح والإرشاد للشاعر الكبير هادي بن عبد الله بن القعيمة القحطاني قال فيها:

بدينا بذكر اللي عزيزٍ ورحماني   عزيز يعز الخلق ويجمل احواله
الله خلق مسلم وشيوعي ونصراني   وكل علَى قد أعماله كال مكياله
وترى من تمسّك في عرى خمس لركاني   يثيبه جليل الملك واللي يبي ناله
عسى الله يزيّن مبتدى أمري وختماني   وعسى من عبد خلاقه النصر يهياله
وأنا اسباب ما هيّض غرامي وشقاني   زماني درس وازريت لا رقع اسماله
أحد الليالي والليالي تحداني   وما فات من دور على قلت يسقاله
أطول لمل فيها وهي طولها افناني   ولا من بيفزع ليّ ومن بشتكيها له
سوى اللي خلق روحي قدره وسواني   وحمل في سفينة نوح لزواج واسواله
وهو لول التالي لحد ما معه ثاني   وهو ناصر اللي يزهمه حين يشكاله
صبرت وصبرت وكل ما في الخفا باني   كشف وانكشف والصيد ناحر لختاله
أنا بانصح اللي له جلالٍ وله شاني   يعرّب تراه يقال نصف الولد خاله
يدوّر لمجني من حجى روس ضلعاني   لو كان يتعب من مذبه ومحواله

ترى الطير ماله ذنب والذنب للجاني ورى ما يعرف لماكر الطيب يعناله
ترى من جنى الشّبوط ما هوب ربحاني يفرفش ولا شاف ارنبٍ ما قضبهاله
وبعض المجاني فيه حرٍ وشيهاني طيور تذبح دقة الصيد وجلاله
بنبي عن اللي شفت ماني بغلطاني وفي الناس ملا غلط ما طاع عذاله
أنا أشوف بعض الناس ما كن له إخواني ولو كان أبوه أعداد أصابيعه عياله
وبعضهم لخوة ظلال وحجاب وكناني وعلى كل مسكن عاسرٍ ورد احباله
لربعه محل في مكانه ومسكاني ويفرح بجمعاهم علىٍ ما تهياله
يعيشون في بيته صغار وشيباني على ما تيسر في صيانيه ودلاله
وترى في الرجال اللي له اللّسان وسناني يعيشون ربعه في ذرى حاله وماله
يعز الرفيق ويكرم الضيف والعاني ومن بذره المعروف فالخير يدعاله
وترى في الرجال اللي يسمى كحيلاني راع المد والمعروف لا قلوا ارجاله
مثل ما يقولون العرب ذاك قحزاني كما الظلع للخايف إلا لاذ بحباله
وترى في الرجال اللي يسمى بليهاني يجي حمل أليفه فوق حمله ويحتاله
ولا هو من كثر العلايق امتواني كما الحمل لمن ثقل تعرف اجماله
ولا يعجبك مسنح بعضهم ولو زاني لمنه تشيقل روزة الحمل ما شاله
خبيث الطبايع في المواثيق خواني لكان يمسح بيده الوجه وسباله
وترى في الرجال امجرد بارع اللساني وهو ما يفصّل بين يمناه وشماله
لسانه على غر القدى ماله اعاناني ولا أقبل على أهل المجتمع يكره اقباله
وترى في الرجال سنوحيٍ حق نسواني يروز مع الأسواق ويخايل ظلاله
يبي له بعض ناسٍ مذاهبهم اشياني يدوّر هوى مثله ويشريه برياله
وترى في الرجالٍ اللي يسمى ردياني رد من رد ومن الردى والردى جاله
يسمّى الشعل ولا يسمّى نويصاني ردّى دنيٍ في مماشيه وافعاله
برابيد نقصانٍ عسى جنسهم فاني وما فات من ذا الجنس صار أنه اشلاله
وهل المذهب الطّيب تحصلهم أعواني كما العد طاروقه يدلّك على جاله
بعز ومعروف وقدرٍ وسلطاني وكما قالوا ان الطير ياقع على اشكاله
ورفيقٍ ليا من تكّلمت حاكاني ومن خلقته ما قال ذالي ولا ذاله
ربيعي ومصيافي وغرسي وبستاني وانا له كما الوسمي ليا ذعذع خياله

ورفيق الي جات المواجيب ما جاني ... ما عده رفيق هو وشرواه وامثاله
رفيقي على الدنيا ليا صار خلاني ... افي الآخرة مالي نصيب من اعماله
لا صار ما يفرح بعزي ويدراني ... فرفيقه على الدنيا بقى كنه الحاله
ولا صرت انا أعزه وعزه تعداني ... فيعرض وانا بعرض وكل على فاله
بيلقى رفيق له على غير برهاني ... رفيق الرخا ويبور لامسّت حباله
وانا الطيبين ربوع عيني وخلاني ... ومن صد من دربي فلاني في حاله
أنا أفضّل آكل من كراسيع ذرعاني ... ولا انصى الردي لحاجت آتلجاله
أنا للكلام الزين سيد وسلطاني ... أجيبه على كيفي فهيمٍ لعداله
أنا أعدله تعديل قسم بميزاني ... فطين لميزانه ليا بان مثقاله
كلام عليه أعدل ارهون وآثاني ... ولا نّي بمن ينقد كلامه ليا قاله
كلامي لا سمعه راعي الصنف راعاني ... ومن لا يعرّب حجته مالي وماله
ولا بتخجل كون لا بان دياني ... أرده وأقصّر هقوته وتحداله
وصلوا على سيد البشر عد ما كاني ... على محمد المختار واصحابه وآله
بدينا بذكر اللي عزيزٍ ورحماني ... وختامها صلوا على سيد اتجاله

وقال ابن عفيشه:

ظروف الدهر ما عاد ينجا شريدها ... وتمكّن الطارد بقبضة طريدها
كما قال راعي الوصف طاردك لاحقك ... بطول المدى عزّي لحالة وحيدها
فيا غافل الدنيا ترى الحذف واصلك ... تنبّه ترى الأيام هل من مزيدها
وللعمر حدّ وكلّ حيٍ له الفنا ... يكون الذي كوّن سماها وبيدها
ودنيا بها طول الشقا يقصر البقا ... ويرحل بها الضاوي ويرحل قعيدها
مضى الوقت ما برّقت والنفس كنّها ... رحول على البيدا تقاصر فديدها[1]
وبديت بوصاة تسرّ من يتخذ بها ... ومرنيً بها ربّ الحرار وعبيدها[2]
واخصك بها يا ابني عسى تفتهم لها ... تدلك على من بعض الاريا سديدها
أوصّيك بالتقوى وهي خير مكتسب ... وخير ما تزرع وتجني حصيدها

---

(١) فديدها: الفديد، الجري.
(٢) الحرار: الأحرار.

وتـزوّد من الـدنيـــا زهـابٍ لما بقـى ... من العـمـر قـبل النفس يدني بعيـدها
واعلم ترى التقـوى بـهـا الفـوز والنجا ... من النـار لا قـامـت تلاحق وقـيـدها
وبالوجـه نور وعـز وسـلاح في اللقـا ... تظهـر بهـا نـفسك إلى جـا وعيـدها
اوصيـك عـز الجار لـو جـار واكـرمـه ... وفـرّح مـرة جارك بفـرحـة وليـدها[1]
ترى فـرحـة ابن الجـار قـدرٍ لـوالده ... وحسني تضاعف لـك لو انك تحيـدها
ترى الجـار لـه حـد ويدني رحـايله ... ويقـفي تقـارع مـن ديارك شـديدها[2]
ورحّب بضـيف الله وسـرّع بكـرامتـه ... مع مـا تيسّـر مـرحـبـا به تعيـدها
ترى الضيف لا ضاف المعازيب يحتـري ... وللـذبح سـكّين تـلظّـى حـديدهـا
ومني لمن يـسمح نصـيحـة وهبتـهـا ... نصيحـة نصـحـان لمـن يستـفيـدها
لاجل النصيحـة قـبـل تشـري بعـدْلها ... واليـوم ببـلاش مـا احـد يـريدها[3]
والثـانيـة بالـك تصـاحب هل الخـنا ... ولا تعـوّد اقـدامك لهم بتـعـويدها
واعلم تـرى كـثيـر الطمع يرث الـطبع ... وتقـانع ترى قنعـان نـفسك يـزيدها
ولا تسـتـوي ثالث اثنين تـشـاجـروا ... ترى عـادة الشوشـة يضـوّل تحشيـدها
ولا تخـاطب إلا من يخـصـك بهـرجتـه ... عطـه ردّها بزيـنٍ والا مـجـيـدها

وله أيضا:

يقـول المولَف للمثل عـقب سفـهانه ... دثر وافـتـرق شـمله ولّيت شـتّانه[4]
ادور المعـاني عـقب مـاني تركـتـهـا ... كمـا دورة المذهب بلا ذكـر ضيعـانه[5]
الى شـفت في الامـثال عـوجًا عـدلتـهـا ... كـمـا النجّـار مـعـوّج ليـحـانه
حـريصٍ على الامـثـال خـوف من الشنا ... وعن الميل مـاي ادفن مـن الورد قلبـانه
واجـمّل وصـوف بالدلـيل اختـرعـتـهـا ... واخلّي هزال القيل واستظهـر سمـانه
وظهـر لي ومـثليّ صـنيـعـةٍ نشـتغل بهـا ... وكلٍّ يعـدّل صناعـة يده بسـامـانه[6]

---

(١) مرة: امرأة.
(٢) تقارع: تصدر صوتًا شديدًا وجلبة.
(٣) عدلها: ما يعادلها.
(٤) شتانه: ما تفرق منه.
(٥) المذهب: الذي فقد له إبلا أو نحوها. ضيعانه: ضيعان جمع ضايع وهو المفقود.
(٦) سامانه: سامان، عدة العمل.

فلا كل من يصنع بتعجب صناعته ولا كل ورّاد على الما معه زانه
ولا كلّ من ركب النضا دلّ بالفضا ولا كلّ فلك يسند النجم ربّانه
ولا كل من شاورت بالشور يسعدك ولا كلّ من ناجّيت أجابك من اوانه
ولا كل محتزمٍ تسرّك حزامته ولا كلّ من مد التفق صاد نيشانه
ولا كلّ زعلان بيزعل له الشره ولا كلّ من جا الناس يقضون غرضانه
ولا كلّ رجلٍ رجّل تضرب به الخلا ولا كلّ من ولّيت سد الخفا صانه
ولا يستوي في الريس ربدان والبغل ولا الاجوادي ينسب بنقّال حذيانه
ولا ربعة الطيّب كما ربعة الردي ولا الحصّ عقده مشبه طلع جيبانه
كذا القيل فيه من اوسط ونازل ومرتفع كما وارد الكدلك وجيّب وعربانه
نصير التشابه في الصنايع ومثلها وكلٍ يرى جنسه له الرجح باوزانه

هذه القصيدة للشاعر مبارك بن عبد الله بن علي بن شرثان آل ناصر المتوفي سنة ١٩٨٧م وهو يتحدث فيها عن الطيبين من الرجال والخبيثين أيضا، وعن الكذب والنميمة وما فيهما من خصال قبيحة:

يا الله يا مطلوب يا علم بحالي اهدنا للخير ودروب السلامه
بادي رجم تعلوى كل عالي واستلمت القاف واركبته نظامه
ابن شرثان يوضح في المجالي يبغي الطيب يجوز من الخمامه
الردي يترك ولو جده موالي لو اخوها والموالي من عمامه
الردي فنه الردي في كل حالي يا خسارة من تجربه والندامه
الردي دامك من الضيقات سالي عاملك واخترت ما جا من كلامه
وان أعاليها تجاذبك الحبالي بارت العمله وجاروحه همامه
والوفي مثل النجيب من الجمالي بيتصبر لو تلحقه المسامه
يصتبر للضيم وحمولا ثقالي وينقلك ما دام تمشي به من عظامه
والله أن فرق الرجال من الرجالي انه مثل النور يفصل في الظلامه
فالرجال النجوم والطيب هلالي فيه نور ودائم ممشا همامه
والمراجل ما تجي الا باحتمالي لا تشك أنه يقوم بها الهلامه
يا محمد يا بن عايض حلها لي حل مشكلة على منها غمامه

ويش يبغى بالرخوم من العيالي — آه يا ويلاه لو فيهم علامه
يا محمد هاظني قول وقالي — هاظني من تم يمشي بالنمامه
ان ذهب مني حكا وان جا حكالي — كل من جاحط في صدره حشامه
والله منقلها ولا ارخص كل غالي — ولا يطاوع من حكا راعي شهامه

هذه القصيدة مما قال الشاعر مبارك بن عبد الله بن شرثان الحبابي وهي نصيحة تحتوي على بعض الإرشادات:

يقول القاف من هوجه يعدله مثل ما قال — يعدل الهرج ما يرضا يميل به الخمالي
يكن الهرج لين يجي مجال وحضرة ارجال — عليه احضوره ونضور يضيق به المجالي
انا عندي نصيحة منصح ما طول اجدال — يقول ان كان ما تقبل وصاني ردها لي
وصاته قال لا تطمع بربعه كل عنال — نصيحة الا تبينها يكون لكل غالي
ولا تطمع بربعه واحد للقيل نقال — حكا لك يوم جاك وكل ما جاني حكالي
ترى مارية الطيب يعيف الربع لانذال — يعيف المرقب الوطي مداوي العلالي
عميلك من يقول اشتد بي والحال بالحال — سوى بالحال ويلاوي على عسر الليالي
ولا تغتر في راعي التنيضح والتبهلال — يقزر علمه الطيّب بحيله واحتيالي
ولا تمهي لعيال إلى من بالخطاء عال — تراه يزيد في جهله ويغديه الهبالي
لماء جنّب طريق الحق واخطاء درب الاسهال — توطّه لين ينعزل الحرام من الحلالي
وإلى منه بدى اللازم فلا تقضيه برسال — تعن وعن راحلتك بشد وارتحالي
تعن لمن إلى جيته نقل من حملك اثقال — وعليك بطيب الجدان منسوب الخوالي
زحازيح الرجال اللي لهم قفائي واقبال — لما جادوا هل العادة وجال صك جالي
ونصيحة من هروج امزاح ما تعطي بها بال — تر الهرج يتولف لك اسمانه والهزالي
خطير هرج اللي تحسب ما فيه خوجال — رخيص يرخصك من عقب ما كان أنت غالي
حلاة الهرج يكنا لين يأتي صبة اريال — دليلا يازنه راعيه وزن بالعدالي
وتفاسير المعاني كلها صعبات وطوال — ولا كن يشرح المعنى وتفهمه الرجالي

نظم الشاعر علي بن مشيب بن صد آل الصقر هذه القصيدة في النصح والإرشاد:

يا الله يالي كل حي يساله ... يا وامر عبده على ما يريدي
تفرج لمن عدى الجذيبة لحاله ... بين الأوادم مير كنه وحيدي
والقلب من بين الضلوع اجتواله ... كنه يعرض مرهفات الحديدي
اسباب وقت عانده ما صفاله ... لي قلت راح الهم دلى يزيدي
من بعدها يبدأ العبيدي مقاله ... أبيات شعر مثل عد المجيدي[1]
يا سيد الخفرات زاهي دلاله ... يا عزوة اللي يطلمون الضديدي
يا بنت قوم يكسبون الجماله ... يوم الجهل يروون حد الوديدي
وليا تعدى الخصم ما هم بحاله ... يطوعون الشره لو هو عنيدي
عندي نصيحة يا حلي الغزاله ... نصيحة من سمعها يستفيدي
بعض الأوادم لا يغرك خياله ... العوشزه ما هي تظل المديدي
واللاش لا يعجبك كثرة حلاله ... الريش فوق الحمراء ما يفيدي
لو هي كثير في المصارف رياله ... ما هو بينفع في النهار الشديدي
من ترك الماجوب مالك ماله ... شومي لغيره يا شبيه الفريدي
شومي لقرم كل ما جاء مجاله ... يقاله والنعم هرج وكيدي
شهم كريم شيمته راس ماله ... سعد الطروش اللي خطاهم بعيدي
لما اقبلوا رحب بهم طاب فاله ... يلقون في بيته مقام سعيدي
أول قراهم طبخة في دلاله ... مع ثمر غرس يقدم جديدي
من بعدها يذبح منيحة عياله ... وان كان حصل جاء بدلها هريدي
جزل ومن ناس تحب الجزاله ... لو هو فقير كنه راعي رصيدي
سعد ابن عمه لي تعنى وجاله ... يحل مشكلته برأي سديدي
وصلاة ربي عد منشي خياله ... وعداد ما هب الهوى في الجريدي
على النبي اللي ظهر بالعداله ... شفيع الأمة في نهار الوعيدي

(١) المجيدي: عملة معدنية قديمة

وهذه القصيدة للشاعر هادي بن عبد الله بن القعيمة:

يا الله طلبتك يا منشّى مخايله | يا خيّرٍ كلن يسأله ويلجي له
مجيب لمن يدعي قريب لسايله | ولا خاب منهو يدعي الله ويسيله
طالبك يا رب تسهّل مطالبي | وما صعب من شي على الله تسهيله
وادخل على الله من مقارب هل الردى | أنا دخيل احماك يا منجي ادخيله
وادخل على الله من راع النم والحسد | اللي يشب النار بين العرب قيله
قسمه ليا جا القيل والقال وافي | من النمامه بقعد الصاع وكيله
واللي الا من حل له وسط حاره | كثرت مشاكلها وكثرت دواهيله
يومٍ مع ورعه ولا هوب ينهره | ويومٍ مع الشارع وغيراه ترثي له
لا كل جارٍ عند طيبه لجاره | فطيبه لجيرانه انه يذاود معاديله
وان غابوا رجال القصيره عدا بها | يقول ورعي قال لي ويش قلتي له
جعله فد للي يعشي قصيرته | ويجي ولدها لوه قد نام ويشيله
ولا صبح سنحا كنه خجلٍ ومستحي | ويقول ويش اللي قصركم نوصي له
ولا يخازرها بعينه نخازرها | نفسه على العلم الردي ما تسوي له
يبغي اليا من ذكرت الدار بأهلها | لي هو بطيب الحي تذكر نزازيله
وادخل على الله من قريبٍ يهينني | بقربه وهو يبعد بشكله وتشكيله
بعيد عن الباغي قريبٌ ليا بغى | كما النذل مالك فيه حيلٍ ولا حيله
وأنا نوَب أهجره ونوب أادبه | كما صاحب الويلين ويله ويا ويله
ولا شك في الواقع ترى بعد مثل ذا | هو المكسب المعروف لو سقت ترحيله
الا أن كان ما يرحل من الدار وأهلها | فارحل وخل الدار له هي ومن هي له
ولا شفت من تكره ففارق لمن تحب | كما قيل في جيلٍ تقافت مراحيله
وبعدك من اللي ما يسرك مسره | مع العلم قرب منه نقص على جيله
وأنا بنصح اللي يستمع قول ناصحه | نصيحة مخايل قبل يطّلع محاويله
ترى رفقة الخايب تقرّب من الردى | مع العلم.. كلن من جليسه ويصغي له
وان قاربك عفن يعيّفك مسكنك | فحرّج على مسكنك وارخص محاصيله
فإن ما حصل يشريه منك بما حصل | فحاول شرا ملكه ولو غلي وتزيله
ودبّر من الخايب وسكّر لوايحك | تكسب عدم شوفه.. وتكسب بها ذيله

أما على الشرطة يقدم شكيته | والا على القاضي يكذّب بأقاويله
أقاويل صدق أو كذب أو ربما | حرام شكيا الجار لو طالت الطيله
وأوصيك لا تنزل على منزل العرب | محل الجرب يعدي ولو داره محيله
وبيت الخنا ماهوب ينظف من الخنا | ولو غسل بالصابون.. ويعاد تغسيله
فاحرص على تنظيف عرضك ولاحظه | لا تاطا الخطر رجليك وعيونك اتخيله
مع العلم لا حل القدر ضيّع البصر | لمن حلت الأقدار ما سرت الحيله
ولا شك تنظيفك لعرضك من الخنا | يريحك عند آخر زمانك واتاويله
وصلوا على سيد البشر عد ما انتشر | وعداد ما هل المطر من هماليله

يقول حمد بن هادي المسردي القحطاني:

يقول اللي برسم القافيات | يصوغ القاف صوغ مجوهرات
إلى منه بغا نظم القصيد | فلا يختار غير الطيبات
تنقا من نظيفات اللحون | على كيفه من القاف كلمات
محاريف القوافي لو تعصت | أصخرها ولو هي عاصيات
تخيرت الكلام اللي يفيد | وجنبت العلوم التافهات
وأنا قاسيت شدات الزمان | وذقت أمرارها والحاليات
ومن قاسى على الدنيا شدايد | يفيد ويستفيد من الحياة
وأنا ماني بقول اني خبير | ولاني بدعي بمقولات
درست من المعرفة ما تيسر | وصرت أعرف علوم موجزات
وعشت من الحياة الله واعلم | عن اللي من سنين العمر فات
عرفت أطوار نيات الرجال | وشفت أسرارها المتخالفات
وميزت الرفيع من الوضيع | وقلت الحق ولاعلم الثبات
ترى في الناس من يجلي الهموم | عن المضيوم عند النايبات
يسد النوب من كل النواحي | ويركي للحمول الكايدات
عزيز النفس لو ماله قليل | ايدينه بالوفا متناصلات
عزيز النفس لو ماله قليل | احباله للمكارم واردات
عزيز النفس لو ماله قليل | اشبور للمراجل طايلات

وليــــا ظـنيـت بـه ظـن بـطيت — تشـوف ارســوم ظنك راسـيــات
وليــا منـك نخــيــتــه في لزوم — بذل لـك في قـضـاه المعـجـزات
وليــا منك نصـيـتـه وانت ضـيف — يقــوم لك بـجـمـيع الـواجـبـات
وفـــيـــهـم من يزيـد الـهم غـم — ولا ينـطح وجـيـــه المكرمــات
واضـعـيف النفس لـو مـالـه كـثيـر — ســوى بـه في حـيــاته والممــات
واضـعـيف النفس لـو مـالـه كـثيـر — عن الـطوله اشـبــوره قــاصــرات
واضـعـيف الـنفس نذل مـا يـفـيـد — وجـوده والعـدم مـتـسـاويات
بـخـيـلٍ فـوق دنيـّـاه وذليـل — وعن الامـجـاد اطبـوعـه شـاذات
يقـولـه واحـد جـرب وشـاف — وصـار يقـول عـقـب الـتجـربات
على قـول الـذي بالقـول فـاز — سـبقني في العـصـور الماضـيـات
جـزا الله الـشـدايد كل خـيـر — عـرفت بهـا القـدا والمخـطيـات
وعـرفت بهـا العـدو من الصـديق — جـزاهـا الله عني بحـسـنـات
فـيـا سـامع كـلامي لك عـلي — نصـايـح كـالجـواهر غـاليـات
ولا أريد الجـــزا إلا من إلـهي — ثـواب الله خـيـر الجـايـزات
عـليك بطـاعـة الله ذو الجـلال — إلــه الـكـون رب الـكـايـنـات
جليـل الملك ذو العـرش العظيم — ومـن الأفــلاك بأمـره دايرات
مغـيث المستـغيث إليـا استـغـاث — وقـهـار الجـبـابرة والطغـات
ولي الأمـر عـالـم كل شـيء — ولا تخـفى عليـه الخـافـيـات
محب العـفو غـفـار الـذنوب — وله حـسنات الأسمـاء والصـفـات
وسيع الحلم رحـمن رحـيم — وعـفـوه واسعٍ للمـغـفـرات
وهو مـعـبـودنا المحـيي المميت — وعلـم الفـقـر بيـده والغنات
عـليك بطـاعـتـه في كل حين — وقـم له بـالفـروض اللازمـات
شـهـادتـك وصـلاتك والـصيـام — وحـج الـبـيـت وأدّ الـزكـاة
وبـر الوالـدين احـرص عليـه — وفـعل البـاقـيـات الصـالحـات
وقـل مـعـروف وانـه عن المنكـر — واتـق ذنـب رجـم المحـصـنـات
ولا تنقل كـلام بـالنـمـيـمـة — وتظـلم لـك انفـوسٍ غـافـلات
تـرى المولى عـن الـعـالـم غنـي — ومـن طاعـه ينـال الأمنيـات

كريم لا عطا ما هو بخيل ... ومداته جزال وافيات
إليا منه عطى جزل عطى ... وهو حلال صعب المشكلات
تراه اللي اليا ضاقت عليك ... يفرجها مجيب الدعوات
مزيل الهم رزاق معين ... على خلقه عيونه مرقبات
عظيم الشان حي لا يموت ... مديم والخلايق فانيات
وكن مستامنا به وامش وامن ... والأقدار بفلاكها ماشيات
ولا تحزن وعاند كل هم ... ولابد الشدايد زايلات
وليا شفت المحقريه ابديره ... فأرض الله فجوج واسعات
بدل دار جفاك اللي سكنها ... اتحصل لك اديار ثانيات
فحث الرجل وارحل ولا تبالي ... ولا تبقى عزومك فاترات
ودس بالرجل غبات المخاطر ... ولا تحسب حساب مخاطرات
فلا يجري لك إلا ما كتب لك ... ولا يلقاك عنه امحاذرات
وهاجر عن ديار الذل تربح ... وسافر للديار العزيزات
ترى الأسفار سجات وغنايم ... وكم للبال فيها تسليات
ترى الأسفار للعاقل مفيدة ... تفيدك من جميع الناحيات
تعرّفك الرجال الطيبين ... ذوي ساس العلوم الغانمات
وتجعل همه عزومك قويه ... وتعطيك الدروس الكافيات
وفيها للمعاش أحسن وسيله ... وفيها للنصيب مصادفات
وسجات النفس فيها وفيها ... لعمر المرء في الدنيا طرات
تحرك في فجوج الله الوسيعة ... يجيك الرزق من كل الجهات
ولا ترضى الكسافه والمهونه ... تشوف من المعادين الشمات
وترى عمر الفتى ما هوب دايم ... وترى أجال النفوس محددات
ونيل المجد في قوة الإرادة ... وطلاب المعالي ما يبات
يدور للعلا لو كان يتعب ... وعيونه في طلبها ساهرات
فلا تغتر بالنوم العميق ... تراه يضيعك عمق السبات
تغانم دام لك قدرة واستطاعة ... وما دام الفرص لك سانحات
وليا منك بذلت الجهد فاعلم ... ترى ارزاق العباد امقدرات

فكن صبارا واقنع بالمقدَّر ولا تندم على ما كان فات
ترى الارزاق ما تاتي بقوة ودنيانا تراها خذ وهات
ورزق الحي مضمون وجاري اليا حتى تلافيه الوفاة
ولكن التسبب شي واجب ومن يزرع سيجني الثمرات
ومن جد ترى لابد ياجد كلام أهل العقول الذكيات
وليا منه بذل جهده ولا احرز مرامه ما عليه اعاتبات
ونفسه ما يلحقها حسوفه بقوله ما عملت محاولات
اليا من الليالي عاكسنه وحظ ما سعى بمساعدات
فيدري بأن هذي دبرة الله ويبقى قانعٍ بالحاصلات
وخير الناس من يعطى القناعة ولا أشقى من نفوس طامعات
وعندي غير ما قلته وصايا على المعنى الصحيح امسيسات
اليا منك بغيت تصون عرضك وتحظى بالمزايا الكاملات
فلا تمشي مع الأنذال دايم وساير لك رجاجيلٍ ثقات
ومن لا شاور لا تستشيره ولو عنده الظروف القاسيات
وكن صامتا فإن الصمت حكمة وهيبة داخل المجتمعات
وكب الشرثرة بالك تلجلج فلا يبقى على هرجك شفات
وكثر الضحك نقصٍ بالمهانه فلا تضحك بدون مناسبات
ولا تنطق غير الصدق دايم ولا تبدي هروجٍ كاذبات
وكن متواضعا بالك تكبّر وخل اخلاقك دايما عاليات
ولا تشكي على حي سوى الله اليا شفت الظروف امعاكسات
ولا تبدي على الأنذال سدك ولابد الشدايد زايلات
ولا تنس عليك بحفظ حقك ترى ليس الكرم بمناضحات
وعن التبذير صن مالك يصونك اليا جات الظروف القاسيات
ترى ما كل من يضحك يفيدك اليا صارت ايدينك خاليات
وعز الجار فإن الجار قدره على المسلم من المستلزمات
وضيفك بش في وجهه وقدّم له الماجود حسب المقدرات
وحذراك الخيانة في خويك ولا ترضى عليه امحايفات

وحـــذراك الغـــرور أول شـــبـــابك   ترى طرق الغـــرور امـــضـــيـعـــات
وليـــا ثـار النشب بين المقـــرد   فـــجنب والعـــواقب مـــرضـيـــات
ولا تـخـــطي ولا يـــخـطـي عـلـيـك   وبالـك تعـــتـــرض لمعـــرضـــات
وليــا جـــاك الخطا من يم جـــاهل   فــداره بـالهـــروج المقنعـــات
لـعلك تقنعـــه باحس وســـيله   وبيـــان الحـمـاقـه امـقـفـلات
وإن لـم يقنع الجـــاهل بعـــذرك   وامـــوره شـفـــتـهـا مـتـــوترات
فكـن عـــاقل وحـــذراك الجـــهـــالة   وحـــسّب للقـــوافي قـــافـــيـــات
اليـا جـهل الجـهـول العـقل ضـده   فـلا تحـسب الأمـور امـهـمـلات
مـضى وقت الجـــهـل واقـفـى وولى   مع غـــبـــــر السنين المدبـرات
وليـــا مـد الجـهـــول أيديه عـــامـد   وصـــارت مـــا تفـيـــد مـفـاهمـــات
فـحـــاول تقنعـــه فــان كـــان عـــائد   فـــلا لـلـنكر غـــيـــر المنكرات
وردع الجـــهل مـــا يحـــسب خطابه   ويحـــسب من الأمـــور المقـــديات
خـصـــوصًا لانتـهـى مـقـدار صـبـرك   وشـــفت من الخـــصـيم امـعـــاندات
فـــلا يـرضى على نفـــســـه مـــذله   ايكـون اللي عـــزومـــه نـاقـــصـــات
ردي الخـــال نـذل وابن هـامـــــه   ولاش والـروابـع خـــــــاذلات
وليـــا منه قـــضى صـــبـــرك وغـلّق   وشـــفت أن مـــا الحلول امجـــديات
فـــدافع دون عـــرضك والكرامـــه   وخـــاتمتك اليـــا مـــا جـات جـــات
ولجل امـــقـــــدر والموت واحـــد   ولـنفـس كـلـهـــا له ذايقـــات
ولا يـاقي الحـــذر مما يقـــدر   لابـد أحكـام ربـك نـافـــذات
وهذا مـــا اســتطعت من النصـــايح   نصـــايح ثـابتـــه ومـــوكـــدات
يـقــــوله واحـــد والكامل الله   يوصي ومـــا عـمل بالتـوصـيـــات
أوصـــيكم وأنـا والله مـــقـــصّـــر   قـــصـــور مـــا تعطيـــه لـروقـــات
خـصـــوصًا جـهـة مـــا يرضى الله   وهذا اللي به أكـبـــر الـفـــايدات
عـــسى ربي يســـامـحني ويغـفــر   ذنـوبي الآتيـــه والســـالفـــات
ولكـن يا هـل العـــرف اعـــذروني   اليـــا قـصـــرت فـــابغي المعـذرات
وصلى الله عـلى المختـــار طـه   عـــدد مـــا نـسـنسـن الذاريات
شـــفـــيع الخلق في يوم الملاقـــا   وكـل الخلق حـــافين عـــرات
رســـول الحق ســـيـدنا مـحـمـد   علـيـــه من الإلـه أزكى صـــلات

وقال مبارك بن شرثان الحبابي:

ابدع القاف واعدله وانظم جوابه ... ناظمه عندما يطلب يقدم شفاوي
من ضمير يقز الهرج لما حكابه ... قزة اللي على شغله ستاد قصاوي
واتبخر من الهرج الموافق عذابه ... وكل هرج على معناه يعطي براوي
بانصح اللي على المسلم يسوي عصابه ... لا يصيبه من المظلوم ذنب ودعاوي
أو بعاقب ويبلا مثل ما الله بلابه ... لين هذاك مقتول وهذا جلاوي
لا تشمت على من جاه ذنب وصابه ... وشفت وقته سقاه المر بعد الحلاوي
وليا صفالك عدوك فانتبه لنقلابه ... لا تخليه دكتور لعينك يداوي
بينت لك الأمور وشفت كل ومابه ... وشافت العين من هاوي وغاوي وناوي
مربحك يا من الله راد يحمى عقابه ... راح بحماة ربه حاملته العراوي
من تمسك بدين الله وما في كتابه ... ذاك له كافي يكفيه سوء البلاوي
ومن تجنب طريق الكذب والصدق جابه ... جاءه دلوه بماه وكل دلو ملاوي
ومن غداء همّه الدنيا وغره شبابه ... راح وقته معا دنياه حلم وحزاوي
مثل من يضرب المضى بليا حزابه ... ضارب المهلكات موهقته الهقاوي
والردي يا عميل الخير ما ينبدابه ... لا تخاويه لو انك لحالك خلاوي
ليبدا لك لزوم صار نفسه هبابه ... وضاعت المعرفة بينك وبين الرخاوي
خل عرفك مع الطيب وراعي الذرابه ... مستوى المرقب الواطي وذب العلاوي
ابن شرثان عنا بالنصايح ركابه ... رب تقبل ولا يومر بكفح الهقاوي
ونطلب الله غفرانه ونرجي ثوابه ... عالم الغيب يعلم غيبتي والنحاوي

وهذه القصيدة للشاعر سياف محسن القحطاني:

بديت باسم الله منشي مطرها ... الواحد اللي مالك ما على الكون
مرتب كل السنين وشهرها ... ومنزه بالوصف عما يعدون
سبحان رب البيت مظهر قمرها ... اللي كتب لاجال والرزق مضمون
ومن بعد ذكر الله نقطف ثمرها ... نختار مما لاق والعرف مسنون
الله من نفس تزايد كدرها ... والقلب كنه بين الاضلاع مطعون
والعين تعاني ما حصل من سهرها ... لا قصدها حبا ولاني مديون

لا شك من دنيا كثيرا خطرها وأشوف بعض الناس عنها يغفلون
لاحظت ناس ما عرفنا بسيرها يوم تضحك لك ويوما يصدون
أزريت أميز وين وجهة نظرها لا قول ذا صاحي ولا قول مجنون
وناس على النمة أطوالا شبرها تتبع طريق ابليس وابليس ملعون
يأهل النمائم ما سمعتم نذرها يا ويلكم ياللي جداكم تنمون
الله بالقرآن بين خبرها يوم القيامة في جهنم تجرون
وناس على لدنين تشهر ظفرها وفي غيابهم بأعراضهم ما يجوزون
وناس على الجيران طارف قشرها الله يذل اللي على الجار يخطون
وناس عن الدليل معمي بصرها ما يسمعون القول مهما يقولون
ما تسمع العذال مهما نهرها وعن الصحيح الله ومرهم يتيهون
ثقال النفوس اللي جهلها دمرها عمى القلوب اللي على العكس يمشون
ما ميزوا ليل الدجى من سفرها يمشون بعكس السير من غير قانون
وناس تبيع البنت بأغلى مهرها والله ما يرضاه ياللي تبيعون
دمر بيوتًا عامره ما عمرها يقضي حياته بين دائن ومديون
ومن ناسب الطيب خلوله جبرها ومن ناسب الأنذال بيموت مغبون
والطيب نوفاء عاليات زبرها يصعب على بعض البشر فيه يرقون
ولا تستوي لأرض الدماث وعرها ومن يطلب العليا فلا يقبل الهون
ذا قول من بعض المثايل ذكرها واللي بقي يلقى رجال يسدون
ولا قلت أنا العارف وفاهم بشرها ومن يدعي بالعرف غيره يعرفون
اخترت عما طال قطفه زهرها وحكمت فيها اللي من الناس يوحون
وأرجو السموحة عن قصور قصرها إذا نقص شي عساكم تعذرون
وبسم الولي مبداي وآخر خبرها الواحد اللي نزل الكاف والنون

المساجلات والمعارضات بين الشعراء:

مما قال تركي بن حميد شيخ عتيبة في محمد بن هادي:

يا زبن ولم فوق ما يطرد النوم حراير يا زبن مثل الاهله
ملفاك يا شيخ بالقسا ينهج الكوم شيخ وشيخان القبائل تدله

وان كان جيت النضو يا زبن ماسوم ... رد الخبر والنضو يا زبن خله
جانا من الشايب مكاتيب وعلوم ... حي الكتاب اللي لفا شحمة له
الشايب اللي ينقل الكبر والزوم ... يقرا الكتاب ولا يهاب المظله
جزاه من عندي من الخيل حشلوم ... مثل البرد من مزنة مستهله
انا برمحي باول الخيل ملحوم ... والا أنت رمحك عند سارة[1] تشله
أديت انا اربع قحص والخامس التوم ... وقعود زبن اللي بغى ما حصل له

فأجابه الشيخ محمد بن هادي بقوله:

حي الكتاب اللي به العفص مرشوم ... حيه وحي اللي مشى حشمة له
ساعة قريته شفت ما عفت مرسوم ... رد النقا تركي وهو منحي له
يا سابقي غاش عتيبه منك لوم ... مثل الربيع اليا غشا نجد كله
كدي على العتبان خمسة عشر يوم ... قعدان والجمال حنا هل آله
وان كان رمحك بأول الخيل ملحوم ... فانا برمحي حامي نجد كله
من شافنا بالحلم يقعد من النوم ... ومن شافنا بالعلم بطنه يهله
عدونا لو جض ما هو مليوم ... واللي وراه يجض من جضت له
حربك اللي جانا نقلناه بسهوم ... وتر حربنا لا جاك ما احتلت شله
ما نشتحن للحرب والحرب منهوم ... ويا سعد منا باللقا فزعت له
ما خلقت الدنيا ولا الناس في يوم ... واللي تمنى حربنا مضحي له
وإن كان في نفسه فلا هوب مليوم ... نعم الشوارب وافي الشبر كله
متوسط ما بين عتبان وبقوم ... والله علم في دق سلكه وجله

قال ضيف الله بن تركي بن حميد العتيبي هذه القصيدة:

يا ونتي ونة كسير الجباره ... اليا وقف ما احتال وليا قعدن
عليك يا شباب ضو المناره ... عليك ترفات الصبايا ينوحن
من مات عقب عبيد قلنا وداره ... لا باكي عقبه ولا قايل من
تبكيك صفر البسوها غياره ... تبكيك يوم ان السبايا تعنن

(١) هي سارة بنت خالد بن عضيب بن حثلين زوجة محمد

وتبكيك وضح ربعت بالزباره — اليا قزن من خايع ما يردن
الخيل عقب عبيد ما به نماره — وش عاد لو راحن وش عاد لو جن
يا شيخ ما تامر عليهم بغاره — كود الجروح اللي على القلب يبرن
يقطع صبي ما ينادي بشاره — الى اقبلن ذولي وذولاك قفن
يا اهل الرمك كل يصف مهاره — والمنع ما نطريه لا هم ولا حن

فأجابه شالح بن هدلان بقوله:

ضيف الله اشرب ما شربنا مراره — اصبر وكنك شالح يوم حزن
راح الفديع اللي علينا خساره — واخذ قضاه عبيد حامي ثقلهن
يمنى رمت به ما تجيبها الجباره — اللي رمت بعبيد في معتلجهن
من نسل ابوي وضاري للشطاره — يصيب رمحه يوم الارماح يخطن
وعبيد خلى طايح بالمعاره — عليه عكفان المخالب يحومن
وعاداتنا بالصيد ناخذ خياره — ثلاثة الجذعان غصبن بلا من
يا قاطع الحسنى ترى العلم شاره — لابد دورات الليالي يدورن
حريبنا كنه رقيد الخباره — خطر عليه اليا توقظ من الجن
ماني بقصاد بليا نماره — جدع نطيحي بالسهل وإن تلاقن
من حل دار الناس حلو دياره — لابد ما تسكن دياره ويغبن
ومن شق تر الناس شقوا ستاره — ومن ضحك بالشرمان يضحك بلا سن
وإن كان ضيف الله يصف مهاره — فمهارنا من عصر نوح يطيعن
تدنا لصبيان سواة النماره — شهب لماضين الفعايل يعنن

نظم الشاعر صالح بن سلطان الكواري هذه القصيدة وبعثها إلى الشاعر عمير بن راشد العفيشة يشكو له من هموم الدنيا:

بالله يا ركب على الضمر القود — شبه العياد المدبحات الحنايا
اسداس ما لاجن على فقد مفرود — حيل على قطع الفيافي ضرايا(١)

(١) ضرايا: جمع ضارية وهي المتعودة.

عيس عليها من حلى الصيد جلحود ... ذارن وشافن بالصحاري رعايا[١]
اقفن وقفن صاعهن ريح بارود ... وانحن مع البيدا وذيك الزرايا[٢]
والى وطن بخفوفهن فوق جلمود ... عينت له من دوس الانضا شظايا[٣]
وان شرفن في نايف الجال بصعود ... فرن وخرن كالنجوم الهوايا
هجن براها السير والدرب والكود ... حتى غدن مثل الجريد العرايا
لو هن من الصمان وبلاد صاهود ... من هجهن للبيد فيهن بقايا[٤]
خلوا النضا تقطع فدافيد وخدود ... مثل النعايم لا حدتها الرمايا[٥]
وشعاد لو ضجن من السير والكود ... حتيش لو تشكي الحفا والونايا
هيا عليها يا شغاميم وفهود ... ريضوا قليل واحملوا لي وصايا
فالى قضيتوا يا هل الجيش مقصود ... كبوا المطايا عند بيته جثايا[٦]
اعطوه خطي يا مطاليق بركود ... فيه السلام اعداد نبت الخلايا
سلام مني ما هطل وابل جود ... عد النبات ورملها والحصايا
وعد ما شالوا على الجيش غرود ... ربع غناهم للمطايا عصايا[٧]
دون اللزيم تشوف ريضان وعدود ... بر سقاه من الوسامي سقايا
الصاحب اللي على الطيب وعهود ... فرض علي مواصله والشكايا
صافي الكلام وفاتني كل موعود ... وارجوك تسمع ما مضى من حكايا
لا قيل من هو قلت مروي شبا العود ... خيال حرد والسبايا نحايا
عيد الركايب لا لفنه على الكود ... توجف باهلها والمزاهب خلايا
فتال مبروم وحلال معقود ... عساف عسرات البيوت البلايا
زيزوم قوم زبنوا كل مطرود ... زبن الطريد اللي دهته الدهايا[٨]
من لابة ظفران لا ثار بارود ... وبحور في باب الكرم والسخايا

---

(١) جلحود: مثل وشبه.
(٢) الزرايا: جمع زرا وهي الأرض الكثيرة النبات.
(٣) جلمود: صخر.
(٤) بلاد صاهود: بلاد لم نعرفها ولم نتمكن من معرفتها من أحد الرواة الثقات.
(٥) فدافيد: جمع فدفد وهي الأرض الممتدة.
(٦) جمع جاث وجاثية وهو الجاثم.
(٧) غرود: غناء.
(٨) زيزوم: زعيم.

وان جا نهار فيه زلزال ورعود ... واسترخصت فيه النفوس الغلايا
كم واحد من حربهم راح مفقود ... شالن عليه الغانيات النعايا
عندي على هذا تواريخ وشهود ... بافعالهم قرت جميع البرايا
يا عمير شفني من عنا الوقت مكمود ... حملي ثقيل ومقضي بي قضايا
اشكي عليك الحال يا عون مضهود ... عز الرفيق اللي حباله جذايا
وقت غدا به فاعل الخير مفقود ... فيه الزعامة للنسا والزرايا
والحر وده بين الاجداث ملحود ... ولا حياته بالعمى والصمايا(١)
أهون عليه الموت وتراب وحيود ... ولا مشاهدة دار الغبن والشقايا
وشحال من قلبه من الهم ملهود ... تحته صعيد وفوق راسه سمايا
جفنه جفا النوم ما زال برقود ... وهموم صدره مقبلات قفايا(٢)
حتى عن المشروب والزاد مصدود ... كبده رعاها من زمانه طنايا
وقت تغير واختلف كل معهود ... والسمت هل ما بقى له بقايا
كثر الحسد يا عمير والزور وشهود ... واهل النمامه والعلوم الردايا
ثبني وجبني وابتصر لي بمردود ... عاديك لومي في جميع النحايا
انخاك يا ستر العماهيج والخود ... سود المحاجر والثنايا حلايا
فيهن من المها عنق وخدود ... واللي بقى من حور عين تهايا
ادخل على الله من حسود ومقرود ... واستغفر الله من جميع الخطايا
والوذ به في يوم شاهد ومشهود ... يوم الحساب ويوم نشر الخفايا
والختم صلى الله على خير مولود ... محمد المختار سيد البرايا

ونظم الشاعر عمير بن راشد العفيشة هذه القصيدة يجيب الشاعر صالح بن سلطان الكواري:

حي الكتاب اللي به القيل منضود ... مثل العقود بجيد عذب السجايا(٣)
وحيه عدد ما مرت البيض والسود ... وعد من حقت عليه القضايا(٤)

---

(١) الصمايا: الصمى، وهو الصمم.
(٢) ذال: غفا.
(٣) منضود: منظم مرتب.
(٤) البيض والسود: الأيام والليالي.

وعـــد مـــا ذود تـرزم على ذود　　لا فــرقــوهن نـاهبين الشــوايا(١)
وعـد مـا بيت من الـغـيث هـاجـود　　وبل ينف غـشـاه حـتى الفـعـايا(٢)
ويا مـرحـبـا ترحـيب والد لمولود　　طفل لقلبـه كل وقت يـتـغـايى(٣)
والف هـلا يوم الفت التـود بـوفـود　　عـاشت عـيـون شـافت اهل المطايا
قـمنا لهم بمسكر البن مـقنود　　في الحـال والميـسـور عـقب المحـايا
وصـار اجـتـمـاع بين ناشد ومنشود　　وانشـاد بين الـغـانمين ومـغـايا(٤)
مـقـدار يـوم وليل حـتى مـضى هود　　كني وهم في ليل عـيد الضحـايا(٥)
وباتوا بأسـر الحال والجيش مـرغود　　بين الـرفـيـغ ونصلة أم الحـوايا(٦)
مـده وشـدوا بـالهـوالين وبدود　　من فـوق عـوص الهـجـن كـوم المطايا(٧)
وشلوا عـليـهـن من ورا الصنع تغـرود　　وطافن عـرص مـا وردوهـن ظمـايا(٨)
والفـوا بدار اخـوان وابـوان وجـدود　　اهلهـا عليـهـم مـشـفـقين وشـفـايا
وحطوا لنا في بـعض الايام مـوعـود　　وادنيـت مـا يقـطع بعـيـد المدايا
فـرت ظـهـر منه المكانيك مـشـدود　　سـعـنه وقـسـامـه بزيتـه مـلايا(٩)
تـوه يمـرن مـا تـولاه كـادود　　صـالون مـا وقف بسـوق الكرايا(١٠)
مـا عـرضـه راعيـه ريضـان وحـيـود　　سـافـر على الرستـه على اربع مـشـايا
لا طفـتـوا الشـيـشـه فلفـوا مع الرود　　وسـمـيسـمـه منصاكم ادنى القـرايا(١١)
دار عـمـر بنيـانـهـا كل مجـود　　اهل السـمـوت الطيـبـه والعنايا(١٢)

---

(١) الشوايا: الشواية البقية من المال والقوم الهلكى والشوية: بقية قوم هلكوا جمعها شوايا.
(٢) بيت: أتى بالليل. هاجود: القادم ليلا. الفعايا: جمع أفعى وهي الحية.
(٣) يتغايى: يتصور ويتخيل.
(٤) مغايا: جمع مغية وهي المزحة.
(٥) هود: وقت.
(٦) الرفيغ: القرية التي منهـا الشاعر عمير بن راشـد العنيشة. نصلة: قطعـة من جبل انفصلت عنه بسبب عوامل التعرية، أم الحوايا: مجموعة من الرياض شمالي الرفيغ.
(٧) الهوالين: جمع هولاني وهو رحل المطية، بدود: جمع بدة وهي كيس من الخيش.
(٨) الصنع: روضة غزيرة الماء وهي من ملازم الماء، عرص: روضة كبيرة بها ماء تقع شمال الصنع.
(٩) فرت: سيارة فورد الأمريكية الصنع. المكانيك: المهندس.
(١٠) كادود: مكتسب، صالون: الصالون السيارة الصغيرة الفارهة. الكرايا: جمع كروة وهي الأجرة.
(١١) الشيشة: محطة تعبئة البنزين للسيارات. الرود: الطريق. سميسمه: القرية التـي منها الشاعر صالح بن سلطان الكواري وتقع بين الدوحة والخور.
(١٢) مجود: ماجد أي عزيز يطلب المجد.

سيلوا من الشاعر ولا هو بمنقود ... عن مكرم الضيفان ريف الدنايا(١)
ذخري سنادي لا بدا اللازم الكود ... صالح لزيمي بالخطا والقدايا
ردوا سلامي له بكيف انت مزيود ... سلام تكميله برد الهدايا
سلام أطيب من شذى المسك والعود ... وأحلى من السكر ودر الخلايا(٢)
وقل له يقول عمير من غير ملدود ... ما جاز في الشهر الحرام الهجايا
وقل له تفضل ما نطاولك بزهود ... مشايل رد البيوت الغلايا
وانشدك ما صار يا ترثة الجود ... ما هاض بك لين ذعت الشكايا
كانك علي تشكي من الوقت مضهود ... ما يفرح المضهود كود الحمايا
لو تشتكي وانت من دونك الطود ... والهجن من دونك هزال ونايا
اقبل وانا لك يا فتى درع داوود ... ستر لجسمك من خطير الهوايا
مال عليك يعز يحرق ابارود ... وما نملكه جعله لراسك فدايا
الا ان تقول انشدك والحال مسدود ... عن ميل وقت طال ما ينتنايى(٣)
شفت الذي شفنا ولا في الحكي فود ... واسكت ونسكت لا تبيح الخفايا
الوقت غث نفوس وقلوب وكبود ... وخلي كثير الناس تشكي الأذايا
وقت به الصاحي من الغبن مجهود ... ويشكون من ضده جميع النحايا
وقت وطى العالم بقوات وجنود ... وفي كل نو له سبور وسبايا
وقت به المنقود ما هو بموجود ... يا عونة الله فيه كشف الغطايا
وقت ملجا الاجودي منه مقرود ... والعلم الآخر فرعن الصبايا
الاول ملابسهن ابريسم وماهود ... واليوم بالشلحه ويا أم العبايا(٤)
ومحيص النيسو على الزند مزنود ... ومسرولات بالشلش كالعرايا(٥)

---

(١) سيلوا: اسألوا.
(٢) الخلايا: الإبل التي تخلى للحلب واحدتها خلية.
(٣) ينتايى: يستقصى.
(٤) ابريسم: نوع من القماش ناعم اللمس. ناهود: نوع من القماش السميك وهو الجوخ. الشلحه: لباس خفيف تلبسه المرأة من تحت ملابسها. أم العبايا: نوع من العباءات شاع استعماله في الخمسينيات والستينيات وكان كثير من الناس ينكره.
(٥) محيص: نوع من الخياطة مشدود على الجسم. النيسو: نوع من القماش: لين ناعم الملمس. الشلش: قماش شفاف أبيض.

ويمشن اطاليق بلا خط وقيود   وسط الشوارع نسفن الغشايا(١)
ولا حد ذا الوقت بالدين محمود   وراعي التقى تضحك عليه الرزايا
وعاش الكذوب وراعي الصدق مجحود   والنوط عز وبار سوق القنايا(٢)
واستانس الحصني والسرحان مطرود   والحر كنسل والقنص للحدايا(٣)
والحمد لله حظنا قام بعود   وحبالنا في كل عد رهايا(٤)
عشنا مع جند عزيزين وأسود   عصبة بني ثاني سهوم المنايا
شيخانا اللي منهم الزود ماجود   واحسانهم منه يدينا ملايا
اللي علينا فضلهم دوم مبدود   وهم يفعلون ونستحق العطايا
لولا علينا منهم الطلع مردود   ومن كسبهم تعزل علينا الحذايا(٥)
ما كان شدنا في قطر بيت مشيود   وعشنا بعز الراس ما حنا لجايا
هذا ويا صالح لمعناك مقصود   ما مقصدك في الشعر تبغي الجزايا
سلت وسؤالك يا فتى باح بسدود   لولا سؤالك مادري وش ورايا
معناك تمحني وانا شايب عود   وقولي لمن لا يفتهم له هزايا(٦)
لاكون قولي له مراقيب وشهود   قالوا كلام العود مثل الحزايا(٧)
تمت وصلوا عد حي وما جود   على النبي سيد جميع البرايا

نظم الشاعر لحدان بن صباح الكبيسي هذه القصيدة وأرسلها إلى الشاعر عمير بن راشد العفيشة يشكو له هموم الدنيا:

قال الكبيسي من خيار المثايل   نظم يفيد اهل القلوب الجهايل
وهاض البنا من جور ذا الوقت والعنا   وهم بقاصي الجوف جا له ملايل

---

(١) الغشايا: جمع غشوة وهي من القماش الشفاف الأسود تضعه المرأة على وجهها.
(٢) النوط: الورقة النقدية. القنايا: جمع قنية وهي ما يقتنى من الإبل والغنم والخيل وغيرها من مظاهر الثروة في السابق.
(٣) الحصني: الثعلب.
(٤) رهايا: جمع راهي وهو الموفي للغرض في كل شيء.
(٥) الحذايا: جمع الحذية وهي الأعطية.
(٦) هزايا: جمع هزو وهو الكلام الذي لا يستند إلى حقيقة ثابتة ويدعو إلى السخرية منه.
(٧) الحزايا: جمع الحزاة وهي حكاية تقص في الغالب للأطفال يرسم فيها القصاص صورا خرافية مبالغا فيها.

وميزت ذا الدنيا بفهمي وفكرتي ... على أن ما فيها من الخير زايل
ولا ينغبط فيها سوى طيب الذكر ... ولا خير في مال ولا به جمايل
ولو من ملك الاموال ادى حقوقها ... ما ريت صعلوك على الأرض زايل[١]
فكان ايسر الصعلوك وامن من الفقر ... وصاروا سوى في المرجله والفعايل
ولكن في التجار من زاد فعله ... بسمت ومركى له عليهم نفايل
اما غني الدنيا لو كان معسر ... هيف على دق الغنم والجلايل
والا غني المال الي ضعف عزمه ... غدا كالحصا ماله ولا له فضايل
ولكن في ذا الوقت الانذال فضلوا ... بالمال لو ما يفعلون المرايل[٢]
يصدق كثير المال لو كان كاذب ... وقليل الثرى لو كان عدل فمايل
يا ذا الملا ليت الاموال تسبا ... من البخيل اللي عن الحق عايل
ويرفد بها اللي يكرم الضيف لا لفى ... واللي صبور في الوقوت المحايل
هذا تمنيته ويا ليته استوى ... حتى الردي يزداد غبن وفشايل
وخلاف ذا دنيت عشر من النضا ... خيار نظار وافيات الخصايل
قد ربعن بارض الطوارين في العذا ... ولهن مرتع بين النقا والقلايل[٣]
خذن في دقيق العشب تسعين ليله ... لين استوى فوق المناكب ظلايل
وصيعن وليعن بالمطاريش ونحلن ... وصارن يديهن كالقنا بالمثايل
فيا ركب مني حزة العصر وجهوا ... على ضمر مثل الجريد النحايل
نواحل بادن وبيدهن السرى ... وبراهن مقاساة التعب في القوايل
نحفهن صلفهن واستدقن لكنهن ... شخاتيل صيف ضيعتها المخايل
فلا كنهن لا درهمن غب سيرهن ... خود تنافح زاهيات الحفايل
ولكن وف عنوقهن بهضعانهن ... غصون وهبتها نسيم الشمايل
تريضوا يا ركب مقدار ساعه ... ابرسل معاكم مكتب به رسايل
الى لفيتوا لي عمير بن راشد ... سقم العدى حامي أعقاب السحايل[٤]

---

(١) صعلوك: فقير معدم لا يملك من حطام الدنيا شيئا.
(٢) المرايل: المراجل جمع المرجلة وهي المروءة.
(٣) الطوارين: طوار الحرارة في قطر من الجنوب. العذا: جمع عذاة وهي الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت. النقا: نقا الكرعانة. القلايل: مجموعة حزوم جنوبي النخش.
(٤) السحايل: الخيل.

قولوا نديمك البيسي شكا لك ... بلاه الدهر ما مقصده بالمثايل
شكا لك من الوجلا ودنيا تقاصرت ... بها الاجودي ما هو بالخير نايل
الا يا عريب الجد ياولد راشد ... اشكي عليك الحال ويش انت قايل
شكيت لك وأنا عذور وسامح ... لا شك من ذا الوقت شفت الهوايل
وش حيلة الشامي الى خان عضده ... وتكسرت الامواس ويا الطوايل
الى حصل له من يعيشه ويكرمه ... رمى بالعتيق وصف واشفي الغلايل
ومن قنص الشامي يعزه ويدسمه ... ومن قنص الورقا من الصيد فايل(١)
وفي الناس من لا يفهم الحق والخطا ... الحر والوراق جعلهم عدايل
الى ضامني شوم العسر وابعد اليسر ... نصيت بالشكوى خيار الحمايل
بني هاجر الوافين في كل موجب ... لهم سمتة تتعب كثير القبايل(٢)
شغاميم قوم لا زهمهم صريخهم ... تواصيفهم شروى سباع المسايل
قلته وانا ماني لحوح على العسر ... ودي اصاوغكم بحسن المقايل
ابطيت ما جات المراسيل بيننا ... ولا أدري ذا الوقت بك كيف قايل

نظم الشاعر عمير بن راشد العفيشة هذه القصيدة ردا على قصيدة الشاعر لحدان بن صباح الكبيسي:

قال الذي في القيل ما هو بعايل ... امثال قاف تنطبع في السجايل
آخذ من المنطوق ما زان وانتقى ... ولا ازيد قافي بالبيوت النقايل
مثايل يطرب لها كل معتني ... لا جرها الملحن قد الظول ظليل(٣)
لا عدها الراوي لمن قال عدها ... خذ حسبة نومه عن الجفن جايل(٤)
حريص على معناي ما يومن القفا ... من اللي يعرف الدر لي والبدايل
بياني بطرب للمثايل لكنني ... لفوني طروش من طري الفعايل
فزيت عجل قلت يا مرحبا بهم ... هلا حي من جاني بزين المثايل

(١) يدسمه: يكثر الشحم عنده فيكثر الدسم وهو السمن.
(٢) سمتة: انتصابة.
(٣) الظول: الجمع.
(٤) جايل: مبتعد مفارق.

واخلاف ذا دنيت من خيرة النضا　على منوة الركاب عشر ذلايل[١]
بهن يطفق المختار لا داج وسطهن　سوى زينهن حطوا عليهن الأوايل[٢]
وقلت ارفقوا لي يا هل الهجن واقهروا　قدر ينتشر حبر على الخط سايل
اجمل كلام مع سلام وبارسله　على مستحق للرسايل يخايل
الى تم خطي قلت هيا توكلوا　على ضمر مثل الجريد الذبايل
عليهن طروش تالي اليوم وجهوا　الى برد النسناس عقب المقايل
سفاين فجوج البر الالحان ولهن　الى رجعوا به ذاكرين الخلايل[٣]
الى سمعن الطارق وحثن مسيرهن　وترامن على البيدا كبار الشمايل[٤]
يشادن عذارى بين صفين ملعب　ضحى عيد الاضحى ينفحن بالبسايل
الى تماروا فوقهن كن وصفهن　قطا مقتفي تنحاه عكف الشبايل[٥]
عليهن قوي العزم جسر على الخلا　دليل بلا ديراتهم والنوايل
الى صاحبي لحدان تلفي نبايبي　بسلام وخط فيه رد الرسايل
ردوا سلامي له عدد وابل الحيا　وما اخضر قاع سال عقب المحايل
الى من لفيتوا يا المناديب فابشروا　بطلق وترحيب قفتها السهايل
سوى طبخة تحمس ويومر بغيرها　مع منسف فوقه من الضان حايل
قل يا نديبي له يقول النديم لك　انا من زمان افكر وعيني تخايل
زمان تغير حالنا فيه وابتدل　على ذا يعال وذا على الناس عايل
هل الملبس العالي من اول تبدلوا　ما يلبسون الا الهدوم السمايل
وهل الملبس الداني من اول تغيروا　بشالات وبشوت زهت بالعمايل[٦]
فلا ينحزن من طيب ضده الدهر　وهو قد مضى له من قديم فعايل
ولا يغبطون اللي رهي حلالهم　كثير ما في اليد والانفس بخايل
ترى اللاش ملزوم الى كثر ماله　يحده على درب الردى والرذايل

---

(١) ذلايل: جمع ذلول وهي النجيبة من الإبل الكريمة.

(٢) الأوايل: أوايل جمع آلة وهي الرحل.

(٣) الخلايل: الخلان.

(٤) الطارق: صوت المغني فهو يطرق اسماعهن ويطربهن ويسمى قديمًا عند العرب (حداء الإبل).
ترامن: تسابقن.

(٥) الشبايل: الطيور الجارحة.

(٦) العمايل: جمع عميلة وهي كرات صغيرة تعمل بالزري تتخذ زينة لحواشي البشت.

ولا تغبط الورقا الى صف ريشها ... بها يرجع القانص من الصيد فايل
ولا يحقر الشامي إلى عدم ريشه ... ولا ينطرح واجب شيوخ القبايل
لا اكرمت ابن الاجواد معطيه حقه ... ولا به تضيع المرجله والجمايل
كلامي استشهاد لما قال صاحبي ... صحيح كلامه فيه ماهو بعايل
ألا يا الفتى الطيب لفتني شكايتك ... وانا وانت شكوانا لمعطي الفضايل
ما هو بلك سفهان لكن مقصدي ... امور لها ماني بيا القرم نايل
فانا مالي الا وانت صبر على الدهر ... ولا يصبر الاكل يابس بلايل(١)
كم الدهر غربل من الاجاويد قبلنا ... عقب القراح اسقاه كاس الحثايل
حالة عدوك والله ماني بمادحه ... زمان على باليم رز الشلايل
ما اخبر لي مال به ابيع واشتري ... ولا لي وكيل صوبه اندب حوايل
ولاني بغواص يسير وينعطى ... ولا لي عقارات ولا لي نخايل
ولا لي مع البدوان ذود مودعه ... ولا لي مع الشوان فرق عدايل
ما يمدح الحاضر لمن كان ينتظر ... زمان يصيد بخلته والد غايل
ولو بامدحه بالكذب ما قيل صادق ... وهرج بغير الصدق ما هو بضايل
فلا تحسب ان ذمي لذا الوقت نيتي ... ادور لحيلات الردى والكسايل
لكن ارتجيك اليوم يا اخي تزورني ... فلا هو بزين منك قطع الوصايل
والى بلادك العسر فاقبل ونرفدك ... من اللي عطانا الله لو هو قلايل
فوالله ما اذخر عنك لا من وصلتني ... وحلال عليك بعز جعله تبايل(٢)
تمت وصلى الله على سيد البشر ... شفيع امته يوم اجتماع الحصايل

هذه القصيدة للشاعر: سياف محسن القحطاني يسندها على الشاعر عبد الله محمد النوشان:

يقول منهو عالي الرجم عداه ... يسوقه الهاجوس للرجم مجبور
والناس تعاتبني على شان مرقاه ... وتقول هاوي حب والا انت مسحور
قلت مالي هوى يكون خطوى المناجاه ... مناجاة منهو بالتماثيل مخبور

---

(١) بلايل: جمع بليلة وهي الشفة.
(٢) تبايل: خسائر.

اللي كلامه يعتني فيه ينقاه ... عز الله أنه في النهاديب دكتور
البارحة ليل على النفس ما حلاه ... أمسيت به مسرور حتى أسفر النور
سوالف يدله بها القلب ومناه ... في مجلس ما حط راعيه بربور[1]
ما فيه إلا الصفر من الهيل مملاه ... والعود الأزرق فيه يفتر ويدور
المجلس اللي من جلس فيه غلاه ... راعيه للزوار يضحك ومسرور
عبد الله النوشان ما مل من جاه ... يا الله عسى بيته على العز معمور
عسى السعد من أين ما راح يلقاه ... من أين ما وجه على خير مخيور
اللي محله للمسايير منصاه ... واللي يزوره باكمل القدر مقدور
ما خاب من بيت الأجاويد ملفاه ... اللي وفاهم بأول الوقت مشهور
يا مكرمين الضيف والجار ترفاه ... إذا قست الأيام والوقت مدهور
كل المشاكل في محله نسيناه ... ليلة فرح والهم مبعد ومحظور
كل الشقي والهم عنا رميناه ... عنا بعد عمان من قارة القور
سريت ما مليت بالهرج وياه ... من قمة الأشال ما درج العور
يا الله عساه بخير في كل دنياه ... عساك يالنوشان ما تشوف قاشور
ما دمت حي من الصواديف بحماه ... والا القضا حكمه على الناس مقدور
واقبل تحيات من القلب مهداه ... مثل الحليب من المصاغير مدرور
ويا مواصل المكتوب حطه بيمناه ... وأقول لك يا فاعل الخير مشكور

وهذا ما قاله الشاعر عبد الله النوشان ردا على الشاعر سياف القحطاني:

يا الله يااللي كل حي برجواه ... اللي بفضله عايش كل مستور
الخالق الرزاق تلاجيت بحماه ... الواحد الفرد الصمد معطي الحور
لديت للمعنى وسميت بالله ... وممنون من عدل التماثيل بسطور
حي الكتاب اللي على الراس شلناه ... ولو اتخلى عنه مانيب معذور
ميسر ولي صرفه بمثله وشرواه ... وعرفي مع أهل العرف ما هوب مقصور
حي البيوت اللي لفتني معناه ... من شاعر ياخذ ويعطي على الفور
يا حي ما جاني وراعيه حياه ... من خاطر ماهوب يبخل بميسور

---

(١) البربور: الجراك.

حيه عدد ما ناض برق ونشر ماه　　سياف يا جعله امجار من الجور
ما دري وش اللي هيضه عقب مسراه　　يسبح على كيفه بغبات وبحور
يعوم في بحر المعاني وصفاه　　ما يمنعه لو قيل موحش ومخطور
من لابة تعرف نهار المشاه　　الى انتخوا عند العشاير لهم طور
عند المعاند نزحم الضد بحماه　　بالوقت الأول قبل كابر ومكبور
وباقي القبايل حقهم ما جحدناه　　الله يمنعنا من الجور والزور
كل على حقه من القدر والجاه　　الناس مثل الناس والحظ له دور
واليوم كل رد كفه بمخباه　　راع المغازي هون وكسر الكور
كل جدع سيفه ورمحه وشلفاه　　صاروا اخوان إسلام من دون محذور
والفضل للي ولف الذيب للشاه　　وحكم الشريعة صار للحكم دستور
من وقت أبو تركي إلى وقتنا ذاه　　حكم السعود سعود وأمان وسرور
كل قصر طلعه وطالع ابماطاه　　أمن وعدال وخير والشر مدحور
هذا هو المطلوب والحمد لله　　عساه في عزة الى نفخة الصور
يقوله اللي كل ما كال يملاه　　ولا يجيب البيت عايب ومكسور
وما كل رماي يهدف بمرماه　　وما كل قراي ضبط سورة الطور
ما قل دل وزبدة الهرج معناه　　وهرج بلا برهان تافه ومحقور

الفخر:

وللشاعر راشد بن عفيشه في وقعة بنيان:

شمالي ابنيان من الما الى الغضى　　قنوف تلاقت والهنادي بروقها[1]
رعدها القهر والويل درجٍ محبب　　وشخاتيلها لدن القنا من عروقها[2]

---

(١) ابنيان: موضع به ماء يقع جنوب غرب امباك وشمال جنوب الأحساء بحوالي ٣٥٠ كم. الما: البئر حيث يجلب الناس الماء. الغضى: شجر من نبات الرحل له هدب كهدب الأرطى. قنوف: جمع قنيف وهو السحاب ذو الماء الكثير. الهادي: السيوف المصنوعة في الهند واحدها هندي أو هندواني.

(٢) القهر: الضوضاء والجلبة. درج، الرصاص المعد لذخيرة البنادق والمسدسات وغيرهما. شخاتيلها: شخاتيل جمع شختول وهو تسكاب المطر.

وحفها دويّ الخيل في دكدك الوطى | وأصوات حمران النواظر حقوقها[١]
غشيرها البارود والعج الى سكب | ازريت اميّز حمرها من شفوقها[٢]
ساقوا لنا كلّ ابلجٍ ينطح القنا | ربعٍ تخلىّ في الوهايل طروقها[٣]
وسقنا لهم من كلّ نمرٍ مجرب | درعٍ صوايدها وحمرٍ شدوقها[٤]
قصاصيب مَلْك الموت يامر ونمتثل | بآفات الانفس يوم جانا يسوقها[٥]
والى هافت أوراق الجنايز من السما | حنّا سببها يوم ربّي يعوقها[٦]
بشريةٍ يا سعد منهم رفاقته | هل البل لا منها تبرّت رفوقها[٧]
من جايبيها عرضوه اشهب اللظى | برماح تشايز ضربها من مروقها[٨]
وآلاد منصور أهل المدح والثنا | اللي نهار الضيق توفي حقوقها[٩]
ومخاضيب اجهل من جهل كل جاهل | واشراهل بقعى ومن حل فوقها[١٠]
أهل سربة تحدي على الموت لا اقبلت | وان دبرت لاهي تعفت عنوقها[١١]
بايماننا اللي يمتني الذيب وقعها | على الرد تمنع حردها من طفوفها[١٢]

---

(١) وحفها: صوتها. دوي: الدوي الصوت المتردد في الأرض ويقصد هنا صوت حوافر الخيل دكدك ودكداك الأرض المنبسط بين الشديدة والهشة.

(٢) غشيرها: الغشير، السحاب الذي يسير مع الريح ليس به مطر أبدا. أزريت: تعبت وصعب علي.

(٣) أبلج: سيد كريم شجاع. تخلى: تترك. الوهيل: جمع الوهيلة وهي الداهية والحرب المدمرة.

(٤) ورد في المصدر (٢) «درع شدوقها» بدلا من «حمر شدوقها».

(٥) قصاصيب: جمع قصاب وهو الجزار. ملك الموت: ملك الموت هو عزرائيل المكفل بإخراج الروح ممن حق عليه الموت. آفات: جمع آفة وهي الوباء ويقصد هنا الأجل.

(٦) هافت: ذبلت وماتت وسقطت. الجنايز: الجنازة جثة الإنسان الميت. يعوقها: يعيقها.

(٧) بشرية: نسبة إلى بشر أحد أجداد قبيلة آل مرة العظام وينسب إليه كل مري. رفاقته: رفاقه. البل: الإبل. رفوقها: المرافقون لها من شدة أهوال الحرب.

(٨) عرضوه: تعرضوا له وأرغموه. أشهب اللظى: الظمأ والحر. تشايز: تمايل.

(٩) آلاد: أولاد. منصور: جد قبيلة المناصير المعروفة بنخوتها وشجاعة أفرادها وإليه ينسبون. آلاد منصور: هم المناصير.

(١٠) مخاضيب: هم قبيلة بني هاجر وسموا بهذا الاسم نسبة إلى أحد أجدادهم الأفذاذ. بقعى: الدنيا. حل: نزل.

(١١) سربة: سرية، والجماعة من الخيل. تحدي: تتقدم إلى المعركة كأنما يحدوها حاد إليها. تعفت: تلوي عنوقها: جمع عنق وهو الرقبة.

(١٢) الذيب: حيوان مفترس من فصيلة السباع. وقعها: فعلها وضربها حردها: الحرد، الخيل. طفوقها: سرعتها.

عـاداتنا عند المزين نردها — نتسوق في الهيجا الى حمى سوقها(١)
بشلف مضرين عسلهن على اللحم — وخناجر دفق الدمي من فتوقها(٢)
كله لعينا هجننا يوم حدرت — اللي شلايلها لفت في حلوقها(٣)
والا لعينا فطر شمخ الذرى — اللي يعدى للمناره عبوقها(٤)
هبا اللاش لا اسعفت ذي ومثلها — رسوم المراجل لا عرضت ما يذوقها(٥)
لها من يقوم بها لا ثقل حملها — بني هديب اللي تعلق علوقها(٦)
سلالة سلطان العبيدي ويعرب — ما حن لأصول القبايل نبوقها(٧)
وصلوا على خير البرايا محمد — اعداد ما غنى الولع في عذوقها(٨)

وهذا الشاعر محمد بن ناصر بن كدم آل قريش من قبائل آل الصقر ينظم هذه الأبيات من قصيدة طويلة يعبر فيها عن فخره بقبائله ويصف منازلهم وجمال ربيعها.. فيقول:

---

(١) المزين: كانت نساء العرب إذا قامت الحرب ركبن في الهوادج وسرن مع الجيش يحثنه على القتال ويستثرن همم الرجال. الهيجاء: المعركة.

(٢) شلف: جمع شلفا وهي الحربة. مضرين: معودون مدربون. عسلهن: عسل جمع عسلة وهي النصل الحاد في حربة الرمح. خناجر: جمع خنجر وهي آلة ذات حدين في رأسها انحناءة إلى الأمام تستخدم في الطعان من قريب. الدمي: الدماء.

(٣) هجننا: هجن جمع هجين وهو البعير أو الناقة. حدرت: اتجهت شرقًا. شلايلها: الشلايل، جمع شليلة وهي قطع من القماش الأسود تربط في رقبة راحلة طالب النجدة فإذا قطعها القوم المستنجد بهم فذلك دليل بنجدتهم وإن لم يقطعها القوم المستنجد بهم فمعنى ذلك أنهم لن ينجدوا الذين استنجدوا بهم. لفت: أتت وعادت. حلوقها: رقابها.

(٤) فطر: جمع فاطر وهي الناقة. شمخ الذرا: عاليات السنام. المنارة: المجلس يجتمع فيه القوم يتجاذبون أطراف الحديث. المنارة: الشمعة ذات السراج. ابن سيده: والمنارة التي يوضع عليها السراج. عبوقها: الغبوق اللبن يقدم للناس في العشي.

(٥) اللاش: الدنيء الذميم وهي من لا شيء أي ليس هناك شيء.

(٦) بني هديب، هديب: جمل قوي سمين يوضع في مقدمة القافلة ليقودها وهو يحمل فوق حمله العادي حمل بعير آخر لقوته وصبره: بني هديب: الذين يشبهون هديبا في صبره.

(٧) سلطان العبيدي: أحد العرب القحطانية العظماء ينتسب له كثير من القبائل العربية منها بني هاجر وشمر وغيرهما. يعرب: هو يعرب بن قحطان وإليه تنتسب العرب القحطانية وهو أول من حكم الأمصار ونظم المدن وجيش الجيوش وأول من أعرب اللغة العربية الفصحى، وبنو هاجر ترجع أنسابها إلى العرب القحطانية. نبوقها: نسرقها ونكذب لنحصل عليها.

(٨) وردت الشطرة الأولى من البيت في المصدر(٢)على النحو الآتي «وفضيلة ما قلت صلاة على النبي».

قال ابن ناصر يوم شرف وغنى   يسقيه من وبل الحيا مطار
أم القصص ترها تشوف أنزولنا   على الدهر ولا غزير أمطار[١]
يا ما حلاها سايلات أجرورها   قد للزهر عقب السنة نوار
قد ذي أضعون البدو من كل ديرة   قدهو يبشر بالحياء من سار
لما جونا ناهس على قحص الفلي   ربع على وطي العدا جسار[٢]
ليحن لهم مثل البليهي حاضر   طلق المدارع هايج هكار
ما يمتنع منه المهوش بالعصى   وليا حذفته زاد جاه أجضار
لما ركبنا فوق قب الضمر   يركب عليها شايب وغمار
صفقت أسيوف الهند في شلاتنا   برق سرى في ليلة سبار

هذه القصيدة للشاعر زبران بن جراب آل سلمان:

قال الصبي زبران من ماض الغنا   كما يهيض البرق نوا ظايلي
تقبل سيوله من المناشي كنها   كنها فزاع صوب شكرا ما يلي
يا الله يا عالم على أمره يقدري   يغافرا الذنب والزلايلي
يا ربعنا كنتوا نجوم زحلي   كنتوا رزان وعلى الحريب ثقايلي
واليوم قد كلا يذري حبكم   من عقب ما كنتوا ذراء القبايلي
منتوا بمثل الابة اللي تذكري   اللي تلاقي حفها بصمايلي
آل الشريف صبحوا دون الشري   معا مفيضة سرو في الوحايلي
ويقودهم شيخ مقاديم السري   ويرد لماء خففوا الذلايلي
مهدي كما ذئب جسور ليعدي   نمرا مغذا على الفريس دهايلي
يا شاغل البن شغل مقفري   عط بن زابن صبة الفنجالي
زهم رجاجيل تشيل امزعفري   والرد يروي مرهف الصقايلي
رجالهم يفرح لمارد البري   يطعن لعينا نسع الجدايلي

---

(١) أم القصص: جبل مشهور في الجنوب الغربي لمدينة (طريب).
(٢) ناهس: من أكبر بطون قبائل شهران العريضة، وهم أهل شجاعة وإقدام.

مما قاله الشيخ الفارس تـركي بن حميد في قصيدته المشـهورة في رثاء أخيه عبيد:

يا هـل الرمك كل يـعـسف مـسهـاره   المـنـع لا نـطـريـه لا هـم ولا حـن

فأجابه شالح بن هدلان بقصيدة منها:

أن كـان ضـيف الله يعـسف مـهـاره   فـمـهـارنا من عـصـر نوح يـطيـعن

وقد ثارت قـريحة الشاعر المعـروف منير العاصـمي قصائد تركي بن حميد وشالح فقال:

صـدري كـمـا نجـر سـريع مـفـاره   وهجس يـرخص للقـوارع يفـيـضن
مـعي بيـوتات ولاهـن كـثـاره   ولو هـن شـويـات عن الـكثـر يوزن
هذا الشـجـر به من جنوب خـضـاره   وقـد ذا سهـيل في السمـا عـقب مـاكن
يا عـارفين الجـيش دنـوا خـيـاره   دنوا أربع قـدهن بالاسـداس يـسـعن
الـكل منهـن كن عـيـنه شـراره   وبـراطـم كنهـن يـديـن يحـسبن
جـذر الـفـخـوذ بذيـالهن الشـتـاره   وخـفـافـهم كنهـا قـروش يـصـيـغن
مـا جـمع الشـاوي عليـهن قـشـاره   ولا وقـفـوهم بـالحـدايد يـكارن
يشـدن حـقـوق الـربد عـجل مـذاره   والا الجـوازي يوم يرمـن ويـخطـن
والا الـقـطا لاطـار عـجل مطـاره   والا الحـمـايم بالسـمـا لا تغـاطن
يا هل الهـجن مـرو عـسـاها مجـاره   الهـاني التـوصـيـف فـيكم وفـيـهن
لمن لـفن شـبـاب ضـو المنـاره   عن بـيت شـالح لقـبلن لا يصـدن
لا عـاش غـمـر مـا براسـه نعـاره   وحـتى الـذيابه بالـسـمـوه تحـامن
الموت لا طـرش على العـبـد زاره   ومـاتن بـني بالغـرف مـا يشـافن
ان كـان ضـيـف الله يعـسـف بكـاره   فـبكـارنا قـدهـي لـداره يدلـن
بعلمـه يـحـجـبنا ودينه صـقـاره   وقلـوبنا مـن حـربهـم مـا يضـجن
في سـاقـة الـيمنا قطعنا يسـاره   وسـيـوفنا قـدهـي لراسـه يسـن
أنشـهـد أنـهـا حـجـة بعـتـمـاره   ثلاثـة الجـذعـان غـصب بلا من
لـنا سنام المردفـه والفـقـاره   ولهم بعـد منهـا لحـوم يسـن
فنجـالـهم عـود العـويدي بهـاره   والزعـفـران لنا يـبـهـر به البن
فنجـالـنا لاصب يـشـدي شـقـاره   دم الغـزال اللي خـمـع يوم هـجن

وقال الشاعر نافل بن جربوع بن عجب آل الجرو، هذه القصيدة مفتخرا بقبائله وبأفعالهم الطيبة:

بسم الولي نبدأ وهو خير بادي ... الواحد المعبود رب السموات
الواحد المعبود رب العبادي ... سبحان رب عالم بالخفيات
يا رافع عرشه بليا عمادي ... يا مفرج هم وكربة وضيقات
يا الله يا المعبود يا خير هادي ... تحفظ علين نعمت الدين في الذات
سلام ياربع تلبي المنادي ... أولاد جاري كاسبين الجمالات
جرو وأبوه سقم المعادي ... لآجا نهار فيه للروح بيعات
حنا هل الطالات علم وكادي ... كسابة المعروف في كل الأوقات
لآجا نهار فيه قدح الزنادي ... كم واحد من طعن أجدادنا مات
وليا حصل في يوم شبك الأيادي ... أرواحنا ترخص وللمعركة جات
حرينا ما يهتني بالرقادي ... يسهر طوال الليل والجفن ما بات
الخوف له ماكل ومشرب وزادي ... جرو وأبوه أنهار ما فيه شكات
وضيوفنا تلقا الشحم في البوادي ... وأما الخوي لرواح دونه رخيصات
الموت دون أوجيهنا شيء عادي ... دخيلنا يلقى حمية وفزعات
وصلاة ربي ليا نهار المعادي ... على رسول بين الحق بأثبات
على نبي قادنا للرشادي ... عليه من صحبه كثير الصلوات

هذه القصيدة للشاعر مبارك بن شرثان رحمه الله قالها عندما دخل السجن أفراد من أقاربه آل ناصر بتهمة باطلة ولكن الحكم السعودي العادل يعطي كل ذي حق حقه وأخذوا في السجن وقتا وعندما اتضح للمسئولين براءتهم أمروا بإظهارهم من السجن فورا، وقد قال الشاعر هذه القصيدة يفتخر في جماعته إذ إنهم أشداء في الحرب رحماء في السلم ولهم حروب كثيرة عملوا فيها بطولات مشهورة قبل أن يجيء الحكم السعودي، وعندما أتى السلام وطبقت أحكام الشرع أصبح الناس إخوة متحابين لم يعد هناك مجال للخصام بين القبائل واللجوء إلى القوة:

يا عين ياللي تعاف النوم ومصده ... وتصد حتى من اللي تحت الأقدامي
من هم ربعنا عليهم طالت المدة ... من دونهم عسكر البيبان بالزامي
وحن الله ربع الرفيق وضد من ضده ... لكن صبرنا واطعنا حكم الإسلامي
ومن أول نلطم العائل على خده ... نجعل على كبد راعي الغل ميسامي
يبطي عليل غليل ضاربه غده ... وإن ثار قبس الحرائب فدع عزامي[١]
ونورد الماء إلى قد سعنها قده[٢] ... ما حن نتيه مساريها بالاظلامي
نأخذ عليها معاذيب الخلامده ... وحرابنا له بمظوانا تحلامي
ربعي حباب إلى كل نسب جده ... قومنا تكدر على الحراب الايامي
يوم الجهل واختلاف السبر والرده ... والدرب مسموح بين الشرق والشامي
يوم التذاكر خروج حشوها عده[٣] ... نمشي وطوق الكلاب الها تهرامي[٤]
واليوم صرنا نمس الحبل ونهده ... من يوم قامت تحدث روس الأقلامي
أمر الحكومة يكف الموس من حده ... حكام مثل الأسود لها تقظامي
حكام تلقي الأوامر وامرك اتلده ... حكام نجد التحدي كل ضرغامي
فضل من الوالي اللي نرتجي مده ... اللي رقيب على خلقه وعلامي
يا الله يفارج الضيقات والشده ... تفرج وتبرج لمن صلى ومن صامي
وتعز الإسلام بالطاعة ومن وده ... وتنصر عبادك على عباد الاصنامي

وقال الشاعر جبران بن غرب آل كناد الحرقان أحد شعراء قبيلة آل سليمان[٥] وقد عاش في القرن الثاني عشر الهجري هذه القصيدة النبطية يفتخر بنسبه فيها وبوضوح منازل قبيلته أيضا:

لي قابلت ضو ابن همدان ضونا ... حامت طيور العرش تبغي نصيبها
وما بين شهران ويام محلنا ... ونجعل على كبد المعادي وقيدها

---

(١) وإن ثار قبس الحرايب فادع عزامي: يعني الذيب.
(٢) ونورد الماء لما قد سعنها قده: يقصد بالسعن القربة التي يحمل فيها الماء آنذاك والقعدة يعني اللياس.
(٣) يوم التذاكر خروج حشوها عده: التذاكر يعني سبل المواصلات في ذلك الوقت. حشوها عده: العدة هي الرصاص.
(٤) نمشي وطوق الكلاب الها تهرامي: الكلب المفترس يسمونه الأطوق.
(٥) انظر (ديوان آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان - شعر شعبي وقصص من الماضي).

حنا عبيدة من نسول آل ضيغم ... ماحن بجيران تداري حريبها
صبينا لما شطا زربة الشفا ... وإن عرضت الأشوار ياخذ صليبها
وحنا حرق على حرق من الأوايل ... أهل القدى والهينة ما نجيبها
لنا وادي المضيق والخبت والشرف ... وحنا حما الحدان والله رقيبها

قصيدة منير الشاعر في الخروفه:

يا الله يا المطلوب يا جزل العطاء ... ياللي لكلمه طالبه سموع
اقبل جوابي وان بغيت اتمثل ... بأبيوت قاف ما لهن اصنوع
أنا أبدع القيفان واخذ خيارها ... ذرب الكلام أعدله بوقوع
ما أدهابه أجواد ولا أظلم به ابن عم ... ولاني من اللي يبدع المرجوع
بدعت لي قاف صليب من الصفي ... وأعدلْه بالهيب والفاروع
ركب من العجمان ربي رما بهم ... غارو علينا والحلال أرتوع
أستصلح ابن معيض منا وباقنا ... ولا خذوا بالصلح رد أسبوع
استصلحوا منا نهار الثلاثاء ... وكانوا علينا ليلة الربوع
وصاح المصيح في راس طويله ... وقال الدبش من مرتعه مزيوع
ركبوا ربعي فوق كل شمره ... لا هيب لا حردا ولا خموع
تومي بذيل مثل عسو لين ... وعليها من الظبي الفريد أرموع
من مرني من لابتي نخيته ... عجل الفلك ومبتر قطوع
لحقوا بني عمي على كل عندل ... فبأ حوافرها طويلة بوع
والكل منهم ميس من حياته ... وصي بدينه والكفن مذروع
وساعة لحقناهم وبنا عليهم ... واليا صنمهم دونهم مجدوع
من دونها العجمان بعدت ديارهم ... قطاعة المرضع من المرضوع
ونخا الشليخي لابة ما خلوبه ... كدو عليهم والكشوف تشوع
ومن يوم سمعت الخيل صوت سالم ... والميز منها والحيا متروع
غمر يروى حربته من خواله ... وغوجه على سو البلا مدفوع
وأخيرا ما فتر هدير جمالهم ... هدرت جملنا الصايك القضوع

الخيل جاءها البلا من فيصل هجت وخلت جيشها مقروع
كن خيلهم يوم عذرت من جيشهم جول القطا من مشربه مصيوع
عند الخروفه حل ضرب مخلص لين اعذر الطامع من المطموع
أبذكر الله كن طريح رجالهم طرحانهم كنه سريد جذوع
هذا عشاء للذيب وهذا غدا له وهذا هجور له وذاك قدوع
نطعن لعينا كل عفرا من إبلنا مع زين مرتعها وطاة أرجوع
ونطعن لعينا كل ملحأ من إبلنا نركض عليهم والكشوف تشوع
ترعى بنا العرا ويبدي نيها من عقب ما كانت قرا وضلوع
ونطعن لعينا كل بنت على أوضح من العام يعسف للحنى مصروع
صفرا عوانقها وبيض خدودها البساها من الحرير جذوع
وكله عناء للي وطي صوتها الصوت وطي والشتاء خشوع
فزت من الصايح وخلت بشتها ما فوقها الا ثوبها قروع
ما يرتع القفري يا كون مطرف ولا يقطع الفرجه يا كون بتوع
وأقول يا شعار جوزوا من الغناء والا ابدعوا قاف على ذا النوع

وهذه القصيدة للشاعر نامي الحبابي يفتخر فيها بجماعته الحباب عندما صار بينهم اصطدام مع أعدائهم فانتصر الحباب على أقوام آخرين واستطاعوا أن يردوا الغزاة على أعقابهم نادمين وأخذوا ثأر القتلى منهم مضاعفة وكانت هذه الحروب بين أبناء هذه الجزيرة في السنين الغابرة أيام الجهل، أما اليوم ولله الحمد في أمن وأمان:

طلبنا اللي لمن جاد جدنا ولما شح ضيعنا الغلوم
إنا اللي هاضني صباح يوم على الشيبان وعيال القروم
جاء صباحنا في يوم غر نهار السوق قد كلا يسوم
خذينا في معيض يا فلاح ولد حماد يا وافي العلوم
وغير الله يسلم له محمد خلافه ساهر ما هو ينوم
وأنا من لابتي جمع الحباب مثل القصر ما فيه الثلوم
جعلنا عقب صباح الجماعة جعلنا كرمة كلا يزوم

كن حس البنادق رأس سرو رعاد الغدي قبل القوم
عقب القسم فالقطع لك خبيه شعينا القوم ما راحوا سلوم
هنا يوم وقد نشوه بعيد بتصبح نوته قد هي تحوم

والشاعر سعد بن ناصر بن عريج آل رشيدان النهاري من شعراء القرن الثالث عشر الهجري تقريبا، يفتخر فيها بقبائله آل بن نهار، ويعتز فيها بإخوانه آل الجرو، وبعض مواقفهم البطولية. يقول فيها:

يقول ابن ناصر بادي رجم طويل يبدع الحون الغناء مما طراه
لابتي جمع النهاري في الورود مثل حد فيد من يروي شباه
وآل بنهار مجددة الروسوم نطرد العايل ونسهر في سناه
وراكب من عندنا بنت الهجوج نصها ربع بني عم عصاه
جمعة آل الجرو يجلون الهموم قد سروا من فوق جيش له رغاه
وقلهم جات الحمايا في طريب يوم كل شاهم يبغي رعاه
سند الغاوي يزقف له جنود مخطي دربه وربي ما هداه[١]
ساند يبغي الزهر يرعى طريب فصافقه ربع بني عم ادهاه
وهاضي ربع تفاجوا هم و... ذا سلال العود ما يخلف نماه
سربت صفراء وصبيان جزول يقربون الجرح من راعي العداه
وابن عادي كنه احصان طهوم طاح في المركاب ذا طبعه واباه[٢]
آل عادي كنهم سم مريق «وادي آل صقر» ربي قد حماه[٣]
وابن دحباش شرى صنع جديد واظهر الصندوق ما يرجي ثناه[٤]
لابته وانكنهم دولة «لمام» مثل سيل لا ورد زوى العضاه[٥]
يا غمار اشروا من الصنع الجديد فالسواري يعجب اللي قد شراه

(١) يزقف جنود: أي يزج ويحشد له جنود.
(٢) ابن عادي: هو أحد فرسان قبيلة الجرابيع آل صقر الموجودين بطريب في زمن الشاعر.
(٣) وادي آل صقر: يقصد الشاعر مدينة (طريب).
(٤) مفلح بن دحباش: فارس من قبيلة الخزامين من الجرابيع آل صقر، في زمن الشاعر، ومن أسرة آل دحباش حاليا الشيخ هادي بن مفلح بن دحباش أحد حقوق عبيدة المعروفين.
(٥) لمام: باللهجة المحلية وهي بالفصحى الإمام ويقصد به (ابن سعود).

فأن بو هادي لغاوية الطليب	يرتحل للهرج لآمنه نصاه
بادعه غمر ياتلها نشيد	ما كتبها بالقلم مع الدواه

ويقول شاعر من ولد عمر سنحان:

القصة والقصيدة التي سوف نوردها حصلت في بداية القرن الرابع عشر الهجري عندما غزت قبائل من المشرق على قبيلة آل هران من ولد عمر بن سنحان بموطنهم القصب لقصد الاستيلاء على أراضيهم وتوسيع سلطتهم إلى الفيض مقر قبيلة العنابس سنحان ولكن استطاعت قبيلة آل هران ومن ساندها من قبائل ولد عمران أن تدحر هذا الغزو وتعيدهم لديارهم بعد أن لحقت بالطرفين خسائر كبيرة في الأرواح قبل توحيد المملكة العربية السعودية تحت قيادة الملك عبد العزيز رحمه الله الذي جعل كل قبائل هذا البلد إخوانا.

يالله يا مطلوب عدل النظر | سبحان من جمع امته تشحاله
يا معوش الحوت في جوف البحر | ما لقي سوق يصطرف بالرياله
يالله تهدينا نصلي الفجر | والظهر وأما العصر في ميحاله
والمغرب أنه مثل لمح البصر | وأما العشاء فأحلا لنا وثاله
من طال عمره لابد يازا القبر | الموت ما حن النبي واعياله
غير قم ياندیب كفيت الغظر | اركب على نضو ومز احباله
ورح لآل أبو لعشه صلاة العصر | واعطه علوم الصدق لا تخفاله
امحمد بن دليم مثل الصقر | عينه على البدوان والعماله
أهيض القيفان مني فسر | من خاطري قد زان لي عداله
قد هاضني يوم سبر من حدر | على القصب قد زان صب اخياله
فيه اللجيني وفيه الحشر | يوم أن يام خيموا في جاله
جاك ابن نوره مقبل من حدر | قال القصب يأخذه في مد قاله
ثم ينتقل للفيض عقب العصر | عند ابن جبران يجي مقياله
هو ما درا ان سنحان نار حمر | قوم تقاضي حقها بأفعاله
من هازهم من الحف ما له قدر | حيد المرازة بذة النقاله
تروا الصبي ابن هويج سوا النكر | كم قتيل طاح عند احلاله

البيض له ما دام نور القمر ... وما دام نجم في السما واهلاله
غير يا غبن عيني يا غبوني عشر ... غبن اجذم قد حيزوه الحاله
كون التحقنا تسع والا عشر ... وامات خمس تعجب النقاله

قال فريو بن فحص الحبابي قبل حوالي أربعمائة سنة تقريبا[(١)]:

الحبابي باديا راس الجديره ... حالف لو كان نجس ما يصلي
عاقل ما يتبع بيوت القصيره ... يبغي الجنة وذا عمرا مولي
حدني حيا فلا رثيت جيره ... مقطع واشق حلق اللي حبلي
الحباب يجون لي من كل ديره ... أقطع حقوق على الفايت تزلي
واعمي الشيطان واقرحف نظيره ... والمجالس وسطها يعرف محلي

وهذا أحد شعراء قحطان، يؤكد نسب قبيلة آل عائذ إلى جدهم الأعلى صقر ويؤكد سكن بعضهم عند الجبل الذي سمي أخيرا باسم جبل المدرع نسبة إلى جد المدارعة العائذي الصقري. فيقول:

ونعم بصقر ونعم والله بلابته ... أهل هية في ماضي الوقت تنذكر
لهم عزوة يوم العرب تنطح العرب ... ولهم وقعة يوم الجهل تقطع الظهر
جبال المدرع تشهد بفعل جدهم ... يوم المخاوف والمغيرات والخطر
تدرع بدرع الحرب لمواجهة العدا ... وغزا واعتزا في ماضي الوقت وانتصر
ومن الشجرة اللي كلنا نفتخر بها ... ومن روس قوم ذكرهم يرفع النظر
من آل الصقر وآل الصقر من عبيدة ... ومن روس قحطان هل العلم والخبر[(٢)]

وقال الشاعر محمد بن ناصر بن كدم آل الصقر هذه الأبيات من قصيدة طويلة له يجيب فيها الشاعر المعروف «الويحان» عندما سأله عن قبيلته، وهو في مجلس جلالة الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - وقد افتخر فيها بقبائله وبعض أفعالهم البطولية المحمودة، ونال بها إعجاب الملك عبد العزيز الذي أكرمه وأحسن منزلته:

---

(١) وفريو بن فحص من كبار قبيلة الفحوس وعوارفها في زمانه.
(٢) انظر مجلة العرب، ج١١، ١٢، س٢٤، الجماديان سنة ١٤١٠هـ (الرياض) دار اليمامة، ص٨١٦.

حن قحطاين على العز دايم | قصرنا يبنى وساسه شديد
حن هل الناموس وأهل الفعايل | لي لبسنا مخلصات الحديد
وان نزعنا صافيات الصقايل | نصفق الحراب مما يريد
وان وردنا مثل سيل الحشاير | ما ترده نابيات الزبيد
مثل مجراد يسوقه هبايب | يدفعه ربك على ما يريد
كان تنشدني فأنا من عبيدة | بزنالي ذراع دايم جديد
نحن المجرم وننكي المعادي | وان حربنا ما نهاب البعيد

المدح:

نظم الشاعر عمير بن رشاد العفيشة هذه القصيدة إثر المعركة الفاصلة بين العجمان وحلفائهم وبين ابن سعود وكان بنو هاجر ضمن المحاربين مع ابن سعود وقد أبلوا بلاء حسنا في هذه المعركة التي دارت رحاها على العجمان وحلفائهم بقرب الحسا عام ١٣٣٢هـ الموافق عام ١٩٢٢م.

لك الحمد يا من خص بعض البقايع | برجع بذر نبت لشكله نوايع
عظيم بسط الأرض وبنى عالي السما | وهي عجبة اللي يعتجب في الصنايع
إله رجعنا من هوانا إلى الهدى | وبعد التفريق لم شمل الجمايع
وحن قبل ذاك الوقت ما التم شملنا | اشتات النظر متخالفين الرتايع[١]
جمعنا الخبر من يام قالوا تولفوا | من العرق والصمان وصلوا نجايع[٢]
نحايا يدكون المشاريف والوطى | مظاهير واسلاف مع كل فايع
خذوا سجة وقت المرابيع واقبلوا | يسوقون قطعان رعت كل خايع[٣]
إلى مستوى كنزان شادوا بيوتهم | يقولون عز الراس والا القطايع[٤]
تهيا لنا معهم بكنزان معركه | بليل رمن فيه الصبايا القنايع[٥]

---

(١) الرتايع: جمع مرتع وهو المقام من الأرض.
(٢) العرق: سلسلة تلال رملية بالدهناء مشهورة.
(٣) ورد صدر البيت في المصدر (١) كما يلي «قضوا سجة المرباع واليوم حدوا».
(٤) كنزان: موضع قرب الحسا.
(٥) القنايع: جمع قناع وهو كل ما يوضع على الرأس أو الوجه.

سرى ليلنا معهم الى باكر الضحى وهو ذبح ومذابح وعقر وقلايع
وقادت ظعاينهم وسارت جموعهم الين الرعايا شرعت في الزرايع
وقالوا عقب كنزان نلنا مرامنا بقيظ تحت ظل الغروس الهنايع(١)
لهم نية ونفوسهم سولت لهم بحكم الحسا جوس بقو الجرايع(٢)
بلاد اليمام اللي من الترك حازها نفاهم وجا ضد بدلهم مرايع
مرازيق وقفنا معه في نحورهم وزدنا وقايد حربهم بالولايع(٣)
وكل عرف منا محبه ومبغضه وراحوا فراقين القبايل مزايع
وجانا الذي منا وجاهم صديقهم بضد اليمام يولفون الفزايع
قلطنا لهم في الحد نبغي نردهم بشرف وزلبات وشلف شنايع
وساروا محزمة القنازع وسبلوا بجند قلط يهتز للقلب رايع(٤)
وظهرنا لهم عند المحيرس بجمعنا سيوفه كما وصف البروق اللمايع(٥)
وفضنا كما سيل تحدر من الجبل يعم الوطى والمستوى والرفايع
وثار القهر بين الشنيفين والتقوا وسرنا بسلات الهنادي مشايع(٦)
وحضرنا وهم في ماقف موعد لنا وصاح المحرج بين شاري وبايع
وباعوا علينا واشترينا بسوقهم وبعنا عليهم غاليات البضايع
وبيع النفوس بسوقها عادة لنا طبيعة ولا نخلف عزيز الطبايع
وبالوقت الآخر بالفضا ضيقوا بنا وعدوا عدوة منها تشيب الرضايع
وعدينا عليهم عدوة تعجب النظر وتعرس فتياتنا والرجايع(٧)
يوم تجي منهم علينا وننهزع ويم تجي منا عليهم هزايع
وطبعنا بهم يوم وسدوا طريقنا ولولا منعنا الله بعجل السرايع

---

(١) الهنايع: المتمايلة المثقلة بالثمار.

(٢) ورد في المصدر (٢) «القرايع» بدلا من «الجاريع». جوس: تردد للحرب.

(٣) مرازيق: المرازيق هم العجمان.

(٤) القنازع: جمع قنزعة وهي شعر الرأس يجمع ويربط إلى أعلى. ومحزمة القنازع: قبيلة العجمان لأنهم يحزمون شعر رؤوسهم إلى أعلى ويهاجمون أعداءهم بهذه الهيئة زيادة في شحن أنفس الخصوم بالخوف والرعب منهم.

(٥) المحيرس: موضع قرب الأحساء شمال المبرز.

(٦) الشنيفين: الجمعان.

(٧) الرجايع: جمع راجع وهي من تتزوج بعد زوج آخر طلقها أو توفى عنها.

ضحى راعي البلها حمد رد سابقه ... على سرية آل معيض يوم الشرايع(١)
طري الفعايل كاسب المدح في اللقا ... شجاع بذاك اليوم سوى الفنايع(٢)
وابن ابراهيم وابن نمر خالد ... شهود على ما قف زبون الودايع(٣)
وشافي واخوه سعود في حرمة الوغى ... بصفه على شحف العياد الطلايع(٤)
تناخوا وردوا ردة فرجت لهم ... وحطوا لهم في الضيق طرق وسايع
وقمنا نشاوعهم على طول قيظنا ... وكل بحث له علته والوجايع
خذينا وهم سبعة شهور مهلله ... وحذف النشامى مثل حذف النصايع
وتالي وهيالنا وهم في مخلصه ... قضوها لابن قبسه قوي البزايع(٥)
مع من طوينا الحال به من شيوخهم ... طمعنا براس الشيخ يوم الصعايع(٦)
والى استنكروا منا بنسيان ما مضى ... فحن ما نسينا ما ضيات الصفايع
وحن قبل هذا في ابنيان ربعهم ... نهار اغتشونا بالجموع الروايع
صفق جمعنا فيهم ولا هاب كثرهم ... بشلف وحدب مرهفات برايع
بيوم خسرنا فيه والطايله لنا ... كن الزلم فيه عياد طلح صرايع(٧)
ورجعنا لهم وقعة ابنيان في الحسا ... بطارد ومطرود ومشرب وصايع
وغلب حظ ابو تركي عليهم ودبروا ... ولا عاد كون الملتجي بالربايع(٨)

(١) البلها: ناقة أو فرس يختارها صاحبها أو عشيرته ليعتزوا بها وذلك لأصالتها. راعي البلها: الذى يعتزي بها. حمد: هو حمد بن راشد العفيشة شقيق الشاعر عمير ووالد راشد بن حمد العفيشة، وعبد الله بن حمد العفيشة. آل معيض: شيوخ العجمان.
(٢) الفنايع: الخوارق.
(٣) ابن إبراهيم: هو هادي بن إبراهيم الهاجري من آل يزيد. ابن نمر خالد: هو خالد بن نمر من الشباعين من بني هاجر.
(٤) ورد في المصدر (١) «شحيف» بدلا من «شحف». شافي: هو شافي بن سالم آل شافي شيخ مشايخ بني هاجر. وسعود: هو سعود بن سالم آل شافي شقيق شافي بن سالم آل شافي سالف الذكر.
(٥) مخلصة: موضع بقرب الحسا، ابن قبسة: أحد المحاربين في صف ابن سعود. البزايع: جمع بزعة وهي العزيمة.
(٦) الصعايع: جمع صعصعة وهي هول المعركة وزعزتها.
(٧) ورد في المصدر (٢) «عتاب» بدلا من «عياد».
(٨) أبو تركي: هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

وراحوا ورحنا كلنا معلق الوشل وذاقوا كما ذقنا شديد اللقايع[١]
اقوله وانا من لابة ينعبر بهم قبيلة ما هم بملقطين النزايع[٢]
هواجر عبيدة جنب قحطان جدنا ابن هود في التاريخ ما هو بضايع
فدينا ورا عبد العزيز بعمارنا الين العدو عودٍ معيف وطايع
رجا في اليمام وضد يام ابو فهد عبد الله المذكور نمر الوقايع[٣]
وفنيت سبايانا وفرسان ربعنا سهوم المنايا بينين الشوايع
وصفة عيال تؤما حل نفعهم فهود الصباح منفضين القشايع[٤]
وساع الحلال وذهب اللي بقى لنا عقاير وبيع والشرايد ضوايع[٥]
ويتموا بزايانا ولبسن حريمنا ملابس حداد عقب علم الفجايع[٦]
صبرنا على الجاري لاجل مكسب العلى وعبد العزيز به الرجا والطمايع
فلا عقب طيب افعالنا زاد حقنا وحن كان معنا الزود ما هو بضايع
وبدوا علينا يام ومطير بالعطا وقبيلة عتيبة مخرجين القرايع
فلا هو بمبعدنا إلى حل ما جبه ولا هي بحكوة مجلس اهل الخدايع
ولكن قول وفعل تشهد لنا الملا وذكر جميل بين الاسلام شايع
وتمت وصلى الله على سيد الورى عدد من مشى في الأرض منعم وجايع
محمد المبعوث بالحق والهدى شفيع امته رافض جميع البدايع

وقال:

يا سعيد كان تسأل جد وتحفيد لك معنوي بأصلنا تستفيده[٧]
حنا الذي يضرب بنا الوصف يا سعيد كل يبي منا معانز بديده[٨]

---

(١) الوشل: الجرح.
(٢) النزايع: الجماعات الغرباء.
(٣) أبو فهد عبد الله: هو عبد الله بن جلوي أمير المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ومازالت هذه الإمارة في أولاده وأميرها حتى عهد قريب هو عبد المحسن بن جلوي.
(٤) القشايع: جمع قشعة وهي الشعر الكثيف غير مسترسل.
(٥) الحلال: جمع الحلة وهي البيت ومحتوياته.
(٦) هذا البيت لم يرد في المصدر (١) بزايانا: أطفالنا.
(٧) تحفيد: اهتمام بالغ. معنوي: قصد.
(٨) معانز بديده: خؤولة أولاده.

وحنا وعبد الله ولد علي وعبيد غرامة دون الجدود البعيدة[١]
حنا وهم عصبة بعد وتاكيد ضياغم من روس جنب وعبيده
هواجر يوثق بنا في المعاهيد قحطان ابونا حافظين رصيده
ونزهين من قرب الدنس والمناقيد وعروضنا مثل الثياب الصفيده[٢]
وقصيرنا ما حن لبيته رواويد لا غاب منه لين حتى يعيده[٣]
ولا نتخبي دون بالاشيا المزاهيد ويدينا في غالي الزاد بيده
ونتبع مراضي جاهله لو على الديد ولاكرام جار البيت نفرح وليده
وان مر كلبه ما حذفناه بالحيد لو كان ما نرجي ورا الكلب صيده
ونرعى مراحيله لو هي مغاميد وعلى كرامة ضيفنا هو قعيده
وخوينا نكمد مشاكيه تكميد لو ما يهوجس يرضى بتعويده[٤]
وان جاوا اهل جيش ونايا مضاديد ما ذاقوا أمس إلا شلاوي قديده
نقحص لهم بالهيل ترس المباريد والبن يحمس جمر الارطى وقيده[٥]
ونجهز لشتوي دفوفه ملاهيد ويفهق لهم عقب العشا به بريده[٦]
وان زارنا العاني لبعض المقاصيد متعلث ما ننشده عن سديده[٧]
ونذبح سمان الضان له والمفاريد ومن جاد للعاني فرحنا بجيده
وان زارنا المجرم يقزي الاذاويد ينزل ويرحل ما جعل له نضيده[٨]
فوق العلا نرفع مبانيه ونشيد الين يبعد عن وطنا شديده
وان هازنا ضد عمدنا بتكويد عود بغبنه عبرته في رويده

---

(١) عبد الله: هو عبد الله بن علي آل رشيد حاكم حائل ومؤسس حكم آل رشيد منذ عام ١٨٣٥م إلى عام ١٨٤٧م وكان حصيفا شجاعا. عبيد: هو عبيد بن علي آل رشيد شقيق عبد الله بن علي آل رشيد وقائد جيوشه وكان فارسا لا يشق له غبار وشاعرا مجيدا جل شعره في الفروسية والحرب قتل في إحدى المعارك.

(٢) عروضنا: أعراضنا.

(٣) رواويد: جمع رواد وهو الذي يكثر التردد على المكان.

(٤) تعويده: زيارة المريض.

(٥) نقحص: نقفز.

(٦) شتوي: خروف ولد بالشتاء.

(٧) متعلث: يسأل بعض الحاجة من هنا وهناك.

(٨) نضيدة: هي رف من الحجارة توضع عليه الحاجيات المختلفة ولا يضعها إلا الذي سيقيم مدة طويلة تتجاوز الشهر.

ونجعل على زوره وسوم مجاديد ... ويبطي وكبده من سنعنا غديده[١]
وان انتزح منا ورا نازح الميد ... فالجيش يقطع مستواه وقويده[٢]
ما هو علينا إلى بغيناه ببعيد ... ونصبر على حر الزمان وجليده
ناتيه في الكنه حلول المواريد ... مقيال والا نرضمه بتهجيده
يصبح قطيعه بين الايدي تباديد ... ويفرح لا ردوا عليه الشريده
واقفوا على إبله شايلين التغاريد ... واعتاض في الهجمة زوامل رغيده
ومن زان حنا له صديق اجاويد ... واخوان، للشيطان لا افتل قيده
لا حركوا الاسباب بعض المقاريد ... نوطي على الزرب الصريع وهميده[٣]
وان صار من عقب التساهل تلاديد ... فالرابح اللي مقبلاته سعيده
شغل النضا والخيل ما فيه تبنيد ... في كل وقت لابسين عديده
وان ثار عكنان كشف غرة القيد ... ندعى النفوس الغالية به زهيده
نقلط على الهيجا وحس البواريد ... لكون ما ينفع عضيد عضيده[٤]
الى وصلت الذله معلق الاواريد ... واللي معاه جري تقاصر فديده
ونفرح الى من صار صك وتسنيد ... إلى استرغب الطارد بقبض الطريده
وصار اجتوال الخيل تن وتفاريد ... وكل يخايل غرة في نديده
وهذا عليه معودين تراديد ... ونحيي الأمور الماضية بالجديده
وعشنا على صايب ومصيوب وشهيد ... وهذاك ممنوع تعزف ذويده
وهذاك معتدي وذا كاسب فيد ... واصبح يوزع بين الادنين فيده
عقب الشقاق استقعد الحظ تعقيد ... في دور ابو تركي منزح ضديده[٥]
اللى سهد الأوطان بالسيف تسهيد ... حلال عقد المشكلات الكويده[٦]
العاهل اللي يرفد الناس ترفيد ... من مبلغ ما هو بيحسب خريده[٧]

---

(١) مجاديد: متجددة.
(٢) الميد: البعد. قويده: القويد، المرتفع الممتد.
(٣) الزرب: الغصن اليابس. هميده: الهميد، الميت.
(٤) البواريد: بواريد جمع بارودة وهي البندقية.
(٥) أبو تركي: هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.
(٦) الكويده: الصعبة.
(٧) خريده: صرفه.

صاروم له في ماكر العز تصعيد وفي مكسب هل الطولات هل من مزيده
ابن سعود اللي ملك واسع البيد عبد العزيز اللي فعوله حميده
قيدوم شمطان القروم الا واليد سور العروبه ضد كاد كيده[١]
ضرغام له جند نماره مجاليد من هيبته ما احد طلع رون سيده[٢]
يخشاه راعي البوق ما ياخذ القيد والخيس منه ما تقص الجريده[٣]
وايضا التفق ما تنقل الا ضحى العيد واشباه ذلك من ملابس جديده
جعله لنا ذخر الى يوم تابيد والله يمهل له سنين بديده
تمت وصلى الله وسلم بتجويد على نبي مخلص بالعقيده
المصطفى خاتم عدد الانبياء السيد طه رسول الله محبه وسيده
محمد اللي وحد الله بتوحيد شفيع تباعه بيوم الوعيده

وللشاعر هادي بن عبد الله بن القعيمة القحطاني، قصيدة طويلة يفتخر فيها بوطنه وقبيلته نورد قسما كبيرا منها:

باسم الله وأبدي بالتحية على دوري وكل له حسابه
عسى ربي على الخير يهداني يفيد المستمع واللي حكى به
وعلي أقول واوضح كلامي ومن لا ينعرف وش ينبغي به
وعلى السامع يتابعني بدقة وقاضي الحق لا استوضح قضابه
وأنا مقتدر على اقناع المغفل وحر الطير يعرف من غرابه
وعفوا ما أقصد إلا كل ناقص يعيش بنقص عرفه ويحيي به
وأنا لي مع هل الجابات جابه وكل يفتخر بأحسن جوابه
مع أهل العرف لي رمية جماري وعلى ربي خطأ الرمي وصوابه
وعلى الله كل وضعي واتكالي هو الخلاق وإليه الانابه
وعفوا لو بغيت اذكر مصيري أنا من جب حاميته حرابه

---

(١) قيدوم: قائد ومن كل شيء مقدمه.
(٢) رون سيده: طريقه الخاطئ من إنجليزية.
(٣) الخيس: جمع الخيسة وهي النخلة.

نجير ونمنع الضيف المعزب ونحمي الضيف ونوفر زهابه
ولا منحن شربنا در ناقة واخذها غزونا ردت غصابه
ولا منحن كلينا زاد دير ومره غزونا وأخذه نهابه
وحنا لا بعد ذقنا بعدهم يرد الكسب والكاسب يهابه
ولا منه دخل في البيت خايف منعه الرجل لو هو في غيابه
غنين عن التعريف حنا فخرنا واصلنا كل حكى به
ولا لي عادة اذكر نسبنا لكن في الناس من عدد انسابه
وحنا تنتسب الانساب منا وقاموس العرب منا انتسابه
قحاطين إلى كلحت لشافي وتاريخ سبق عصر الصحابه
منا الأوس والخزرج ومنا خزاعة وانتمت منا كلابه
بدون اقصور في باقي القبايل وكل متعب سلمه اركابه
وعفوا ما نواه يقول تكذب فيند قبل يمضي في جوابه
اما حصّل اشهود ضد قولي ولا استكفى وقولي يكتفي به
وصلاة الله على الشافع محمد عدد ما سطر سطرٍ في كتابه

يقول مبارك بن عبد الله بن شرثان رحمه الله أن هذه قصة قد جرت على والده عبد الله فقد غزا وبرفقته مجموعة أشخاص من الحباب فوق الهجن إلى الربع الخالي اتجاه عُمان وعندما وصلوا قرب عُمان أخذوا عددا من الإبل بطريقة ما يسمّى بالنيد وكانت الإبل ملكا لقبائل يسمون الدروع وعندما علم أصحاب الإبل خبر أخذها استعدوا لاستردادها من الغازين ودارت بينهم معركة عنيفة ولكن الحباب أصروا على أخذ الإبل وعادوا بالإبل إلى الجزيرة العربية وكان ذلك عام ١٣٢٨هـ تقريبا، وقد قال الشاعر مبارك قصيدة بهذه المناسبة:

يا الله طلبناك يا قاضي نوايبنا يا عالم الغيب رب البيت معبودي
طالبك تجعل ثوابك من وهايبنا وتغفر خطانا وتمحا زلة العودي
عوداً يقول إلنا عادات تجذبنا عند التوالي إلى جاء ردها كودي
ولا نجهل اللي يوصي فيه شايبنا وصى ولا حن عن اللي قال برقودي
قال الجمالة ودرب العز واجبنا والعُمر يفنا وعلم الجود ما جودي

ويقول حولت يوم البر ضاق ابنا نهار لحقت ركاب القوم بضمودي
لحقت بأهلها على أثر الكسب تتلبنا هجنًا عليها القْرط والجعّد السودي
عبواً تقدّم وعبوين تحف ابنا وحنا عليهم نسوق المأ وبر كودي
كن البرّد من حقوق المزن يرذبنا دندن رعدها وشبّت الأرض بارودي
ثم انثنينا وعقّانا ركايبنا والعيّب من هيج ولا قضب مردودي
خُبرة حباب كفينا دون غايبنا قطاعة ما نعد النقص والزودي
ناطا الخطر كن ماشي بصايبنا من خوفة يلحق الرجال منقودي
وفي مجلب الروح ما نغلي جلايبنا وما كتب للعبد في اللوح مرصودي
فرض علينا تحدي من يعاتبنا ومن لا يدوس الخطر ما يكسب القودي
ترعى وسيمة عربنا في سبايبنا يرتاب ليشافها الطماع ويحودي
ونركب على اكوار طوعات تجول ابنا جول القطاء يوم شاف العد مارودي
تجتال والقالة العليا مواربنا وابليس ملعون والحساد ملدودي
حنا حباب وعبد الله مناسبنا وقحطان أبونا المسمى مورثة هودي
من عصر الأجداد وأنا ضد حاربنا الله خلقنا منية كل مقرودي
وصلاة ربي عدد ما خط كاتبنا على النبي عد ما هب الهواء النودي

وهذه قصيدة للشاعر محمد بن جروان العلياني:

يا راكب اللي يرهج الجو حسها ويهز سطح الأرض قو اشتغالها
اسبق من البارود زوعه وفره مثل السهم لا مر سرعة خيالها
طيارة من صنع جرمل وردت تشدي نزير رعود مزن خيالها
تمشي وتلفي لي مقادم قبايلي وخص قحطان باسمهم لاسوالها
يلزمك من بين الحصاتين تنزل جنوبي الدنيا والاخرى شمالها
ارفع بصوتك وانخ فيه القبايل تاتيك قوم تخلفك باجتهالها
لا من لنوا من كل في وجانب مثل الاسود الزايره باحتمالها
نب العيال الطيبين بذكرهم خص الشيوخ وعم باقي رجالها
انخ الجحادر وانهم بالنخوة ازهم قبايلنا وصح في جالها
تاتيك جبعان المحازم كنهم سيل تحدر من فروع جبالها

تشبع بوردتهم سباع جايعه ... تشبع وترجع بالعشا لعيالها
وانخ الحباب حزامنا لا ثارت العدا ... ربع نهار الضيق تشاف افعالها
ان جا لدخان الذخاير شوبه ... ترهم جلايبها وترهم جمالها
وازهم عبيده كلهم وشيوخهم ... دروعنا اللي ملتجي بظلالها
هم ربعنا اللي يرهب الحف جمعهم ... وان ثارت الهيجا مشوا بظلالها
وانخوا بني هاجر مقابيس البلا ... ترهم يجون مثل ذي وامثالها
لا من نخاهم واحد من ضده ... ما تطاوع الشاير ولا عذالها
تعجبك وردتهم الى جا اللازم ... لا من زبر جمع العدو واقبالها
قل تكفون يا قحطان وش ذا السكته ... اقطع رجال ما تشاف افعالها
عيالكم بالسجن تندب بالثرا ... تنخا هل العادات واعزتالها
نعم يا بن فيصل الى جا مجاله ... ما ذكر غيره واحد ارتكالها
يستاهل البيضا ويستاهل الثنا ... وذي جابة حق تلينا مقالها
ترا الجبال الشاهقة يا ربعنا ... من دون داخلها يعدي جالها
وبناتكم ما تنوخذ لا برتوا ... وعيب قبال الخلق ضم عيالها
لا عاد ما للرجال يدرا هيبه ... تسقط منازلها وينزل جلالها
رحنا نبي العيشة وستر اعراضنا ... وعيالنا نبغي نسد احوالها
واقلب على شمّر وتلقى لابة ... ترخص ذراريها وترخص حالها
خيار القبايل طيبين السمعه ... سباع الفرايس ما احد يحتالها
تلفون ابن جبرين في ديرة له ... عيد الركاب اللي تواما حبالها
هو مقدم الفضلان لا ضبضب السما ... لا ضيعت خلج العشاير عيالها
فاليا سمحتوا من سورث ملبس ... وقال الامور الكايدات انا لها
فانخوا لنا الجربان لا جيت حيهم ... اللي يذكر بالقدايم افعالها
اللي ليا عدو شيوخ القبايل ... لا وصلت الجربان ياقف جدالها
وانخوا لنا ابن شريم وانخوا ابن علي ... هم مزبن اللي من بعيد عنالها
يا سعد منهم باللوازم حزامه ... في ساعة لا من بطل عذالها
وانخوا لنا التمياط وانخ الطواله ... وانخوا لنا الوجعان حامي ثقالها
وانخ اللغيصم كلهم وانخ ربعهم ... قل تكفون يا العصلان هذا مجالها

وانخ ابن حسان راع الحويقه ... له قردتا يسطي بها حين شالها
انخ الطنايا كلهم بالجمله ... تأتي لك الشبّاب قبل اعيالها
مالي على الاجواد حق لازم ... الا بشيمات العرب وامثالها
نخيتهم جار الزمان وضامني ... ولا غيرهم لي حيلة باحتالها
انخ السويط مخضبة جرد النمش ... شيوخ الظفير مزبنة من عنالها
خيالة القروى هل الباس القوي ... اللي قضت في جارها من عيالها
وانخوا ابن حلاف وانخ قبايله ... ستر العذارا حين ترمي شيالها
خيال قطعان تزايد جفيله ... لا زاد من حس السبايا جفالها
له عادة ينزل إلى زرفل الدبش ... ما احد من الظفران قبله نالها
لا صاح في جمع الخضور ترايعوا ... ردوا كما سيل حدته ارمالها
دنيا كفا الله شرها غداره ... كم علقت من غّافل أغلالها
جوارة بوارة مكارة ... مثل الذي خانت شرفها بخالها
خان وجفانا الوقت صار بضدنا ... وما كتب للنفس الشقية تنالها
حريمنا لا حل طاري ذكرنا ... صاحت وغير الويل ترمي دلالها
ما كن لنا في نجد يذكر عشيرة ... عزاه يا نفس دناها كمالها
نخيت أنا الاجناب مما سطابي ... نار توقد بالضمير اشتعالها
يا الله ياللي حكمة النصر بيده ... هون قضيتنا وحل اشكالها
تمت وصلى الله على سيد البشر ... نبينا المعصوم عن خمالها

وهذه قصيدة لابن شرهة من قبيلة آل مهدي من عبيدة قحطان يظهر فيها إعجابه بأفعال آل الجرو وبطولاتهم فيقول:

قلبي كما الملواح في كف صقار ... والطير حشر والهبايب قويه
على بني عمي مدابيس الأشرار ... كل ابلج يروي شبا العولقيه
زاعتهم النيه وحسقات الاوبار ... صوب المهامل والديار الخليه
على الرحيل يذكر لنا صار ما صار ... كم حد شلفا راح كنه حنيه
يوم اشتبك عج الرمك دم وغبار ... كم من عقيد طاح في الجندليه
يا ذيب ياللي بين سقمان وغمار ... من راس رمح حويل دونك بنيه

مع الحشيشي قد طوينا به الغار والـلي عطانا امس لقى مشنويه
واعمر غدا به لابة تكرم الجار جروية ترد الخطر والمنيه
كله لعينى جل خلفات وعشار والفاطر اللي جر منها خليه
والا لعينى كاعب سترها طار تزهم وتنخى لابة الضيغميه
وعيا عليهم عزهم للضيف والجار وحربة جديع حامي الدوبليه
وضويحي اللي له براهين واذكار يشهد له التاريخ في كل هيه
هل سربة تاخذ على الخيل مشوار ويطوعون اللي له عزوم قويه
من فعلهم غنى حمام بالاشجار واللي يسجل له فعول طريه
تمت وانا استغفر الله واجتار وارجيه يغفر زلتي والخطيه
على النبي صلوا عد وبل الامطار وعداد ما كلم بوحيه نبيه

هذه القصيدة مشهورة قالها الشاعر أبو سنون[١] من قبيلة الكوادر في آل الجرو عندما تعرضوا لحدث في نجد وجاءه خبرهم وهو في الجنوب، وأعجب بفعلهم:

عند العشى عديت روس المراقيب وقلب العنا قامت تهايض عباره
وياونتي والكبد فيها لواهيب والعين تذري كن فيها ظفاره
يا عايض اركب فوق عوج المصاليب على عقيلين قطيب وساره
وسرحه من «راك» عسى فالك الطيب وعرض على «بدره» بتالي نهاره[٢]
وحزت صلاة العصر عند المعازيب أهل الحصاة اللي سواة النماره[٣]
في ديرة ابن حويل تلقى التراحيب والضيف اليا جاهم ثنوا في وقاره
أولاد صالح في الرمايه معاطيب خيالة الجدعا مدابيس غاره
وانشد عليهم كلهم من الأجانيب يوم على البدري تجينا أخباره
كم سابق شربت بذود حنازيب خلي عليها الطير وسط المعاره

(١) الشاعر أبو سنون، من قبيلة الكوادر، يلتقي نسبه في يوسف مع نسب قبيلة آل الجرو أبناء نهار ابن يوسف بن إسماعيل آل الصقر.

(٢) «راك» وهو مورد ماء للبادية. «بدوه» اسم لهضاب على خط سيره.

(٣) «أهل الحصاة» يقصد أحد منازل قحطان في منطقة نجد، وما زال يسمى بحصاة قحطان حتى الآن.

وكم كاعب تبكي على الرجل والصيب ... وتلبس على الثوب المجزع غتاره
يوم أقبلوا مثل الحنيني سواريب ... وقالوا بنجعل ذا الفريق اصهاره[١]
فيا جعل اخو صهده مع نجعه يشيب ... وضويحي اللي ردها في الكراره
ما ودكم يبزا على غيرهم صيب ... ويستاهلون اللي يعنف بهاره
جروية في الهوش تعلق الاصاويب ... وتجل على كبد المعادي مراره
كم واحد ردوه غصب بلا طيب ... بمزرجات الشلف فيدي ثماره
يوم اعتلا البارود روس المراقيب ... فضويحي طب الخطر دون جاره
وجديع في الضيقات يروي المغاليب ... كم شيخ قوم يطفي جديع ناره
حامي عقاب الخيل والفطر الشيب ... لا صاح صياح وجا يوم غاره
من فعلهم غنى حمام المراقيب ... واستتر من مثلي وهو في دياره
والعلم لا جابه صدوق المناديب ... حقه تراحيب وجزيل البشاره
ومن يوم جاني علمهم صرت في طيب ... والقلب مبسوط وهون غياره

يقول شاعر من بني هاجر أثناء استنجاد قبيلته بقبائل قحطان في نجد وعلى رأسهم الشيخ محمد بن هادي[٢]، إثر نشوب خلاف مع إحدى القبائل المجاورة لهم، قبل توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز يرحمه الله حيث كانت الحروب بين قبائل الجزيرة في ذلك الوقت تقوم لأتفه الأسباب.

يا راكب حر حسين ولامه ... نيه جديد فوق نيه من العام
ملفاك شيخ بينات علامه ... شيخ ورمحه في هل الخيام ملحام
ملفاك ابن هادي كبير العمامه ... مكدر الصافي بعجات الأيام
حن درعه الضافي وقوة حزامه ... وعدوه القاسي ندرسه بالأقدام
حن يارفاقتكم علينا مضامه ... فحموا لنا فأنهم علينا حموا يام
حنا قليل وزايدتنا القرامه ... صمالة نذبح ولا كملوا يام
حنا كما مايح ثمانين قامه ... جوفي وفي جيلانها تسعة اهيام
ما يظهر المياح من أسفل جمامه ... إلا رجال وارشيات وخدام

---

(١) «الحنيني» المقصود هنا أسراب الجراد، إشارة إلى كثرتهم.
(٢) محمد بن هادي بن قرملة، أحد أكبر مشايخ قبائل قحطان.

وإن كان جذابه تنافض عظامه　　خلي بغله في أسفل البير ما قام
على بني قحطان منا ملامه　　ولها على صبيان جنب تلملام
ارماحنا وسط المدينة علامه　　مع الصحابة ركزت ذيك الأيام

وقد قال الشاعر سعد بن حمد بن عيران هذه القصيدة في امتداح قبيلته:

يا طير يا اللي تنفض الريش بالجناحان　　خفيف الرسالة لي بغيتك توديها
تقافا دبشهم بعد مرباعهم الصمان　　يبي ديرة لربوعنا منزل فيها
ويا ناشد عنا ترانا ولد نمران　　طيور الحرار اللي تعنز مجانيها
نشيل البيارق لي غشى جوها دخان　　ولي قيل يالحرقان تعرف عزاويها
ألاد الجحيشي تشتري غالية لثمان　　تسوق الثمن في اللي ضياق مجاريها
مع خنجر ميرادها من طريق عمان　　مع كل قرم للمواجيب بازيها
نعز الرفيق ونرجح الكيل والميزان　　وضو الحرايب من حفيف نصاليها
تلاحت صخاف الشول مع لجة الحيران　　مع كل عذرا غطرفت ندب واليها

كان الشاعر سعيد بن جبران آل كناد في رحلة قنص تجاه منطقة نجران قبل وقت من الزمان وكان برفقته أحد أصدقائه وعندما وصلا تلك المنطقة دخلا في شِعب وذهبا للبحث عن الصيد وعندما عادا إلى السيارة وإذا في بابها ورقة مكتوب بها بيتين من الشعر وهي:

ويش علمكم يا اللي بذا الشعب وازين　　عدوان والا اصحاب يامن حضنها
رجال يام لهم سلوم وقوانين　　ربع بشهب الماو تحمي وطنها

وعندما قرأ الاثنان هذين البيتين صار عندهما رد فعل وعلما أن وراءها أمرا وكانا قد شاهدا سيارة واقفة قريبا من موقف سيارتهما فأيقنا أن صاحبها هو الذي وضع الأبيات، فقام الشاعر سعيد بن جبران بكتابة هذه الأبيات في الحال ووضعها في باب تلك السيارة:

يا ناشد عنا فحنا قحاطين　　وربع يعدي عن لحاها طعنها
من فعلنا تهجد جميع الشياطين　　ليصاح راعي الذود باخر ضعنها

ننهل حياض الموت ولنا براوين والنفس في الماجوب يرخص ثمنها
وذربين ولا حنا على الشر عجلين وعطبت يدين شقها في بدنها
ونمشي على وضح النقا والقوانين ونسجها من شامها لي يمنها
بحكم السعود مرجحين الموازين واخوان نورة سعد من هو زبنها

هذه القصيدة للشاعر بن داود من شريف عندما طلب النجدة من قبائل قحطان في خلاف مع قبيلة أخرى ويمتدح قبائل الحباب وكانت هذه الوقعة في القرن العاشر الهجري تقريبا قرب ظهران الجنوب:

يا الله ياللي تذكرني وانا ناسي يا عالم ما خفى والناس ينسونه
يا مهلك من طغا يا محصي الناسي والكون يمشي بتدبيره وقانونه
البارحة ساهر والناس غطاسي والقلب يا أهل المحبة لا تلومونه
ذكرت وقت مضى يوم الدهر قاسي يوم النسب والحسب والناس يغلونه
يوم القبائل لها شأن ومقياسي وارزاقها في سنون الرمح مرهونه
يوم ولد الوادعي شجاع وسياسي وبوه شيطان قال الحرب مادونه
والعبد رده طريح بين الاكياسي رده بدل سبعة أكياس يكيلونه
وأماء ابن داود كن في رأسه إجراسي وزهم شريف وعيوا مايطيعونه
زهم عبيدة وجنب وقال يا ناسي اللي حجرنا هل الطلحة يبيحونه
قالوا لك الله ما نقدر على الباسي مدري من الخوف ولا من يحبونه
وقال اين صبيان سنحان هل الساسي اللي لما سمعوا الصايح يلبونه
وجوه الحباب وكفوا من كان غراسي واللي يخالف عوايدهم يخلونه
ركبوا على كل منقيه وعرماسي وسلاحهم كل رمح وكل مسنونه
وقاموا وحطوا صباح ما له اجناسي يوم لنا عز والحساد ملعونه

طلب الغيث والمسير في النبات:

من القصائد القديمة التي قيلت في الشيخ: علي بن شديد (أمير آل مخثلة) رحمه الله هذه القصيدة للشيخ: محمد بن الأشدق المساردة (حويل) رحمه الله «قيلت عام ١٣٤٥هـ تقريبا»:

يا فرقنا ياليت جلك معاشير   تمرس إلى منا نوينا المساري
وعيالها التسعة ابكار مغاتير   برص الخشوم مذورات الحباري
تبرا لقطعان باهلها محادير   صوب الربيع يخجخجون الخباري
لا من تنحوا يطردون المخاضير   على شفا نجد وسيع البراري
يتلون اخو حمساء زبون المقاصير   لا تعتعت بين الكمي والمشاري
لا زعزع الضبطاء خلاف المظاهير   يطلق لسان اللي باهلها تماري
يفداه من له عجة بالدواوير   اللي على ربعه يشيل العجاري
هذاك جعله علة بالزوافير   والا تزفه مارقات المجاري
زيزوم قوم يكسرون الطوابير   لا سمع صوت مردوفات الخزاري
(سعدية) تنطح وجيه المشاهير   ما بين (يام والدواسر) تشاري
مطوعين اللي براسه سعاطير   حتى يدنق من خشوم الهواري
في دقلهم يشبع به الذيب والطير   لا نشفت الارياق والدم جاري
(خيالة الضبطاء) نهار المغاوير   ما يسندون مقطعين الذراري
يا ليتني معهم على الشر والخير   ما دام لي في العمر بايع وشاري

نظم الشاعر عمير بن راشد العفيشة هذه القصيدة يتضرع إلى الله ويطلب الغيث:

تصور بقلبي هاجس زيع اذهانه   واعوذ بجلال الله عن زيغ شيطانه[١]
عن الشرك والتشكيك طهرت خاطري   وادابي بنفسي بين عدله وغلطانه[٢]
رجمت اللعين وقلت باخلاص نيتي   لك الحمد يا من للفرج فك بيبانه[٣]

---

(١) هاجس: خاطر بهم. زيغ: آمال عن الصواب.
(٢) ادابي: أوزان وأعادل.
(٣) بيبانه: أبوابه.

قريب الرجا موحي مناجيه بالدجى — سريع النوال الا لمن راد حرمانه[١]
مجيب يرد الفود والصوت يسمعه — حفيظ لمن لا تقدر الناس حفظانه[٢]
وكيل ما بين اراضيه والسما — كفيل برزق الخلق وارزاق حيوانه
لطيف رجع يوسف ليعقوب عقب ما — طوى اليأس منه ما تحرى بعقلانه[٣]
تعالى من أبرا قرحة أيوب واعتقته — واهل الكهف هناهم بأمانه ورضوانه[٤]
عساي التجي به خشية من عقوبته — ولا أكون حزب اللي تبين بنسيانه
واساله يعم اوطان الاسلام بالحيا — بهجاد غيم يوقظ النيم دنانه[٥]
حقاب من المغرب غشى البر والبحر — حشود رعود وتمطر الجود صملانه[٦]
هدوق هروق زم ناشيه وانهضم — حقوق مغاني الأرض من ماه مليانه[٧]
وهدت عوانات الجبل به على السهل — بسيل ينف غثاه بعروض جرفانه[٨]
تلاطم اهجاله يوم ضاقت ملازمه — وردت رياضه ماه بصفوق جيلانه[٩]
اسبوع ثرى واسبوع للمنتظر يرى — وثالث اسبوع تصلح المال رعيانه[١٠]
ضفت كسوة الرحمن في الارض واستوت — كل الزل منشور بروضه ووديانه[١١]

---

(١) موحي: عالم مدبر ومنه الوحي الذي نزل به جبريل عليه السلام الأنبياء والرسل - عليهم السلام.
(٢) الفود: الربح والكسب.
(٣) عقلانه: عودته بعد اليأس منه وانقطاع أخباره.
(٤) أيوب: رجل صالح وبعضهم يعده أحد الأنبياء من بني إسرائيل، يضرب به المثل في الصبر لما كان صبورا.
(٥) الحيا: المطر. هجاد: مستقر دائم. النيم: النايم. دنانه: الدنان، الصوت.
(٦) حقاب: سحاب كثيف متراكم. صملانه: جمع صميل وهو وعاء يتخذ من جلد الغنم لحفظ الماء وتبريده.
(٧) هدوق: غزير. هروق: هطول. زام: ارتفع. انهضم: ثقل فمال من شدة الثقل. حقوق: سحاب ممطر. مغاني: المنازل التي كان بها أهلوها واحدها مغني.
(٨) هدت: جرت بالماء وسالت. عوانات: الأودية. ينف: يقذف ويرمي بعيدا. غثاه: الغثاء كل شيء تخلف من النبات البالي. جرفانه: جرفان جمع جرف وهو المنحدر.
(٩) تلاطم: تضطرب وتبرز لها أمواج. أهجاله: الأهجال جمع هجلة وهي بركة ماء كبيرة عميقة تتجمع فيها السيول. صفوق: جمع صفق وهو السفح. جيلان: جمع جال وهو الحافة من المرتفع والبئر.
(١٠) ثرى: ندى وهي الأرض التي أصابها المطر منذ فترة قصيرة ولم تجف.
(١١) الزل: جمع زولية وهي فرش يتخذ من الصوف موشى منمنم له هدب كثيف يستورد من فارس والشام

نبات كسا متواسي القاع والجبل   تشكل به الفراخ في روس عودانه(١)
ربيع به الحيان يلتم شملهم   تنازل به الشوان ونجوع بدوانه(٢)
وتكشت به الحضران في كل منتزه   يخوضون في عشبه ويجنون فقعانه(٣)

وهذه الأبيات من قصيدة لمحمد بن شريم المري بعث بها إلى الشاعر راشد ابن عفيشة الهاجري:

قم يا نديبي وارتحل فوق سرساح   سواج مواج كما الريم لونه(٤)
لابن عفيشه بشره بالحيا طاح   نو من القبله تحدر مزونه
قلت اتطلب طلبة الصاحب للصاح   يا جعل رب البيت يطلق عيونه

ونظم الشاعر راشد بن عفيشة الهاجري هذه القصيدة ردا على قصيدة محمد ابن شريم المري:

يا راكب من عندنا فوق مصلاح   تابي سنامه مارقات متونه(٥)
اللي كما وصف الجريده بالادباح   عوج كراسيعه تفاجح زغونه(٦)
سفتل الذرعان ومن الخلل صاح   ما قلب خفه من حفا يرقعونه(٧)
يومي براسه لا مشى كنه نفاح   لولا خزام فيه ما يقهرونه(٨)
يجعل مسير العشر ليل ومصباح   والعصر عند محمد يمرحونه
يفز وقشارك على النضو ما طاح   ويقلطك ويقول لك والمعونه(٩)

---

(١) متواسي: مستو. الفراخ: الطائر يبني عشه.
(٢) الحيان: جمع حي وهو الثلة من الناس على أب كثروا أم قلوا. الشوان: جمع شاوي وهو الرجل الذي يجمع الأغنام من أصحابها ليتولى رعايتها.
(٣) تكشت: تتنزه، نجوع: جمع نجع وهو الراحل رحلة طويلة طلبا للنبات لرعي ماشيته. فقعانه: الفقعان جمع فقعانة أو فقعة وهي ضرب من الفطريات ينبت عند سقوط الربيع بعد أن تكون الأرض قد أصابها الوسمي.
(٤) سرساح: طويل مرتفع. سواج: سيره هادئا رويدًا. مواج: هو الذي ينثني فيذهب ويجيء.
(٥) مصلاح: طيب أصيل. مارقات: مرتفعات بارزات.
(٦) تفاجح زغونه: متفرق اليدين وهو من صفات الإبل الكريمة.
(٧) حفا: جمع حفاة وهي قطعة من الحصا أو الخشب تدخل خف البعير فتؤذيه.
(٨) نفاح: راقص. يقهرونه: يردونه ويصرفونه.
(٩) يقلطك: يقدمك للمجلس. المعونة: أعانك الله.

ابشر بكبش ما بغى فيه الارباح وبن وقافي البن ما يذخرونه[١]
سلم على ترثة شبيب ومراح وثنه على اللي كلهم يتبعونه[٢]
لولاب حرب للواليب مفتاح وله ما قف تجذي المشاكيل دونه[٣]
تركض مراكيضه مقاليم الاجناح راعي الصعاد اللي وساع طعونه[٤]
ان كان تطري لي سنا بارق لاح فالمنوة اللي لابتي يمتنونه[٥]
اوي والله قبل غوال الارواح من قبل غالي الروح يستسلمونه[٦]
اني مع ربعي الى صاح صياح واشوف نشرة جوخهم يلبسونه
هواجر ما تستمع كل نصاح وحنا لا جانا المجنى زبونه[٧]

هذه قصيدة مسلم العلياني القحطاني قالها في الشيخ محمد بن هادي «ابن قرملة» شيخ قحطان وطلب الغيث:

عن الضحى عديت في راس مرقب في مرقب للنود فيه زليل
اخيل لي من تحت الضحضاح هجمه ترعا الحيا من قاصر وطويل
يا الله دخيلك من حكايا شامت فان حكي الشامتين يجي جديل
على منايح الضيفان في ليلة السقا وما دام فيها رغوة وسليل
يا الله يليل لا ومر بالحيا ياتي ربابه فالعصير جثيل
اليا ومر به ليلة بعد ليلة لابد من ياطا السحاب يسيل
ياتي على اللي نازل في واعد اللي دبشهم فالحجاز هزيل
يتلون هذاب السرايا محمد اخو منيره زبن كل ذليل
ما يركب الا فوق كل شمره اصيل ولا يتعلا إلا أصيل
والله يا شيخ يعاشي محمد ان ذاك من بد الرجال هبيل

(١) كبش: خروف. قافي: تابع. يذخرونه: يدخرونه.
(٢) شبيب: أحد أجداد آل مرة العظماء. مراح: أحد أجداد آل مرة العظماء. ثنه: كرره مرة أخرى.
(٣) تجذي: تعجز. المشاكيل: جمع مشكل وهو الرجل الشهم الكريم.
(٤) الصعاد: فرس محمد بن شريم المري.
(٥) المشتحن: العاشق.
(٦) لابتي: لابة، قبيلة.
(٧) المجني: المتهم.

هذه قصيدة فهاد بن مسعر عندما جاورالكرك أمير المحلف من السهول، فقد حنت ناقته على مراعي الدهنا والصمان فقال:

يا فاطري والله قد اتشامعيني وان تتبعين الكرك وانتي مهانه
في موقع زلب ولا هوب زيني والحمض ما ترعينه الا ذنانه
لو كان جريتي حزين الحنيني انك من أسفل محرقه لي غيانه
وان كان يا شيب القرى تفهميني فان كل حي عبرته من زمانه
اكود للخضران لو تنجعيني ربع لسرفات العشاير مدانه
لا بكر الوسمي عليهم بحيني ذيدانهم خشر المها بدبقانه
خيالهم يروي شبات السنيني ورمايهم كل يعرف رميانه

وله أيضا عندما كانوا مقيضين على سفوان وعندهم نقطة للأتراك وريسهم يعرف بالبيق وعندهم سبعة كلاب يوم جاء الصفري شدو من سفوان، وبعد وقت مر فهاد على سفوان وهو يريد البصرة وجد البيق يصفر لكلابه السبعة، فقال فهاد القصيدة التالية:

يا والله اللي شدوا البدو يا لبيق وخلوك والسبعة ودير سفواني
شدوا على اللي كنهن الشواهيق كل أشقحن ياتيك وله تعواني
كم عبلة تجعل وعرها طواريق لا روحت معها جلال المثاني
وشدوا على قعدانهم العبانيق كل اشقح مشيه يجيك مهلاني
وكن الزعيري لانتشر في المشاريق متفرش خشم الكتب للبطاني
والحكي والله لا تحلو براريق وقالوا ملت غدران هاك المكاني
هم جاهم الوسمي وقد هم مشافيق وقيل أبشروا سال الغدير الفلاني
والطرش قاد وغادي له طواريق وحيرانها غادي لها العجاني
وتلا وذا بظهور قب مفاليق ولا عليها من العميل الهداني
واليا نزلنا منزل ما بعد ذيق تلقى الدبش به من شريق ثواني
الحمض زين ونابت به زماليق وفي مرتع تشهاه عرا الشفاني
واليا نزلنا نحرق البن تحريق وقمنا نديره بينهم في الصيباني
يثني ويثلث للوجيه المطاليق وهذاك توزيه الخزيزه وكاني
وحتيش لو زعلوا وجيه الحماميق لصامه المجلس وجيه الحصاني

ويقول هادي بن تويم آل ناصر المتوفى سنة ١٩٨١م:

قاف تبين من ابن تويم ميراده ... إلى ضاع معنى السوالف فنشدو هادي
الزود في المرجله قد هي لنا عاده ... والمرح ماهو يحصل كون بجهادي
جاري نحاسيل طاروق الغنى صاده ... ويترك اللي درس ويسوي اجدادي
هرجه مليح وكوده يحصي اعداده ... ولا يبين كلامه كون في قادي
عيوا هل الجود والجوده على العاده ... جعله ينادي لهم من ربي منادي
الله لما راد رد الوجه لبلاده ... ويبطي لجا غضب من كافر وحسادي
لابد من طربة ومزوح نقاده ... ومياز بين الرديف وراعي اشدادي

هذه القصيدة للشاعر: عامر المصعبي من شعراء ولد عمر:

ما قال عامر يوم عدا الطويله ... في مرقب لا عاد جدد همومي
همي تزايد بالسنين المحيله ... والما شحيح كف عنا الغيومي
اشوف راعي البير يظهر نثيله ... وحال الحلال انحال عقب الشحومي
فيا الله طلبتك ساري من مخيله ... من جر تثليث لدار التهومي
براق ليل ما يوني شعيله ... ما عاد يعرف في سماها نجومي
اليا وطا الوديان ينقل بصيله ... غير سنين مدبره والحثومي
ياتيك نبته من الشفا للثويله ... نرعا بها سحم البكار العجومي
ترعى وسميتنا بحد الصقيله ... مغزل وكلوب عليها وسومي
قم يا نديبي وارتحل بنت اصيله ... وانص يحذف في القنا في سرومي
هو ما دروا ان قفران ربعه تشيله ... ربعه شبوب الحرب ما هم رخومي
دعوى العنابس محتمين الدبيله ... عيان عراف جميع قرومي
لا ثار عج الخيل ناتي شليله ... بمفض واسيوف هند ورومي
عوجت يا راسي عليك الفشيله ... وانا احمد الله يوم جتك السهومي
من كف عود حط كبدك حشيله ... شلفا ابن زايد صيدها ما يقومي
هذا لعينا بنتنا اللي جميله ... اليا ركبنا فوق قبن قحومي
نصل الغريم اليا نوينا نجيله ... لو كان دونه صف جيش زحومي
عرق اللحم يشفي الكبود العليله ... عليه جمع الطير عام تحومي

مـا قبـر منهم كـون مـاضي الـفـعـيله   سـالـم وباقـيـهم صـريـع ردومي
فـزعـوا آل مـندي والزهـيـري دليـله   ثم الـتـقـاهـم كل صـبـع لطـومي
سـقنا الـفـزايع سـوقـهم للـحـسيله   ويحـرم عليـهم فـزعـة صوب قـومي
هذا وانـا عـامـر جـدودي اصـيـله   من صلب عـنبس مـثـل عـالي الرجـومي
نمنـع خـوى الجنب وايضـا الـدخـيـله   وفي وجـه ابن غـراء تحط الضـمـومي
وصلـوا علـى اللي دلـنا لـلفـضـيله   مـحـمـد رسـول الله سـيـد العـمـومي

وقال الشاعر سحمي بن عبد الرحمن آل الجزو:

الله علم يا ذا البـرق اللي تنوض وتشتـعل   أرب علـى الأوطان مـنك مـخـايـلي
يسـقـى لنا دار نـحـبـه علي الـنقـا   دار لـنا فـيـهـا منازل لـوايلـي
فـيـهـا رسـوم الجـد الأول تـنادي   يشـهـد عليـهـا الله ورؤوس القـبـايلي
ومـا طمنـة أبهـا جنوب وحـسدرى   مـعليـهـا شـعـاب البـرق والنو ضـايلي
الـين يـأتـي كـل وادي بـسـيـلـه   طريـب وتثليـث والـثـفن سـايلي
والعـرين يرجع مـن عـلاويه لأسـفله   وأهل المزارع فـيـه صـادوا حـصـايلي
ياخـذ ثمـان مع ثمـان مع أربع   والسـيل يـجـري والملازم تـغـايلي
ويزوف نبـتـه مـا بعـد ناصف الشـهـر   واسـتـر حـال اللي مـشى به يـخـايلي
والنبـت لا شـفـتـه بهـا يـعـجب الـنظر   زافـة اغـصـونـه والزهر فـيـه طـايلي
وعطوف بـيـشـه مـرجـعـات كلهـا   والميـشب يقـولون نبـتـه نفـايلي
ومـا رفع المنجـور والهـضب للقـعـم   نبـتـه يزيـد مـروجـلات الـشـمـايلي
فن شـفـهـا من الـقـهـر لي مـسـره   خطوى العـشـاير فـيـه بتـقـول حـايلي
ترتـع بهـا العـرى ويبـدي نيـهـا   من بـين شـوك والسـند والسـوايلي

حب الإبل والخيل:

أولا: الإبل:

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية].

هذه قصيدة للشاعر محمد بن الأشدق من المساردة من قحطان قالها في البل عندما سمع بعض الناس يسبها:

عسى كبد تبغض البل ... جعل العله تازا فيها
يعذر بها فن قامح ... وانا عندي بخس فيها
الى شفنا روس امشالي ... سرينا واصبحنا فيها
راع الفرقه على الجره ... يا جعل القوم اتاحيها
البل يا الخايب قريتنا ... نبتاع ونشتري فيها
هذا يجلب وهذا يصر ... وهذا يشرب من دافيها
البل فيها خطوا العفرا ... تحرم الفيه راعيها
البل فيها خطوا الحمرا ... كن القرمز متغشيها
والبل فيها خطوا الزرقا ... حم بيض لواحيها
والبل فيها خطوا ملحا ... كن الفلجان مقاريها
والبل فيها خطوا الصفرا ... ما نبيعها ولا نصخيها
والبل فيها خطوا السمرا ... ترمي بالشوف لداعيها
والبل فيها خطوا الصهبا ... كن الشيوان تباريها
عسى كبد تبغض البل ... جعل العله تازا فيها

وهذه قصيدة للشاعر عليان آل ناصر في حب البل:

قاله عليان الصبي ودع الطرب ... مع اللي تولع بالمراقيب عند إبله
خمس مصاغير وخمس سوى تضرب ... وخمس حقايقها سمان من العزله
خمس شدايدها تبرا السلف والجنب ... يتلون براق حقوق نثر ويله
قال عليان الصبي في الخلا ينحب ... نحيب الفطيم وحالي الجود يجمع له
علي راشد اللي حدر الصوب ثم غيب ... عفاه السحاب وذاري النود من قد له

حظي حداني حدى حيف على الصعب حداني وقداني ملاويه من قبله
فيا مل قلب كنه يلوى على شذب ولا تاب من غمي ولا تبت من عذله
هيضتوا اللي داله يا هل الملعب هيضتوا اللي ساكت ما تحنج له
انا اريد خضرا عاتق تسحن القصب لواليبها مثل الحنايا وهي نحله
نواتيشها متحنيات من المصب تحيناي نيبان الحنش في طرف نصله
اطفتها للروح ما هيب للعرب الحادث ولقاف المغازيل زانت له
من لامني في حبها يا جعله العطب ثمانين ظبي كل ما فارق الجمله
انا اريد مسراح بكور حل الشبب ليا صفر الهابي توايق لابو حجله
تبين عليه محرقات من الخشب عشقها مدانيف على عتق قبله
ما ريته بين المحاويش له مرب كبير الترايب ليا اعترض محلا زمله
انا اريد خوة خبرة شوفهم يشهب سكارا على السرفات كنها من الجمله
وانا اريد شب الضو بحر من الحطب على فاقة عقب التعب طبخة عجله
لها ثلاث من الرسلان شفح بليا رب كنها غرانيق مشت في طرف هجله
ونجر على ساق بولد الغنا يلعب كن فيه مياح بكاره توايق له
عجل علي يا خاطر السوق بالمزهب انا لي حاجة في نجد من دونها ما ادله
فلا حاجتي تعطى ولا حاجتي تطلب انا حاجتي فرخ غدا طيب اصله
قد هو يصيد الطير وقد هو يصيد الضب وقد هو يمنيني بشوايا من الجمله
لا والله اللي حال دونه جو اشهب بعيد على اللي من تهامة بينهج له
ولا عاد منه كون قد علي عصب كنه مقب يوم ورد مع العبله
وردت الصبية جعلها عقبي الجدب نفظت الخوا ما شفت ورد زلا نزله
ورت الحفاير كنها ختم الذهب قراح مضاميها من الشرق الى القبله
الثالث وردت اجرير ابو طي من الخشب ولا ناشه المربوع وحبل الرسن وصله
الرابع ورد الحصي من شافني رحب والاول يقلطني والاخر عزم مثله
الخامس وردت اقلات فرع دونه عقب كن المحط جالا شامط وابله

السادس وردت اجمام عد علي القرب   سقاها من بد الاراض بالجمله
عطاني ولد خالي هميم وقال اركب   وقطب عليه الكور قبل آتحنح له
صدرت صوب الحدى واهل الجبل الاصهب   علي ابو ثمان اسنين قلبي غدا حبله
من عقب ذا صلوا على سيد العرب   صلاة مبرات من الشرك والزله

وهذه القصيدة للشاعر: هادي بن مريع بن سحاب من ولد عمر من سنحان قالها في حب البل:

يا زين ذود تدرج في معشاها   من عقب شوفة سيول من مناشيها
ويا زين شوف الفحل ليا جا وما شاها   ويا زين اليا حنت الفاطر لحاشيها
ويا زين حس العجل لا تلت ارشاها   قامت تخافق نعامه من مماشيها
ويا زين ربع قروم تلطم اعداها   لا جا نهار الشر تسمع عزاويها
لا شبت الحرب قام يدرج ارحاها   صبيان ربعي تعادى من يعاديها
واسلاحنا الشلف نرويها من ادماها   ويا زين شوف القيد من فيد راعيها
ويا زين نهب العشاير من مضحاها   من ديرة الخرف ناخذ من مقانيها
لا سندوها الشرا والذيب حاداها   خبرة قروم هبوا الضيقة ماسيها
عشوا سباع الخلا واتعشى اجراها   والطير يشبع ويرقا في مباديها
قوم ابن سدحه وابن زابن بملفاها   اشحوم حيل تكرمها ونثنيها
ودعوى آل جبران ربع العز مرقاها   كم هية قد جرت داسوا بلاويها
ودعوى ال زربه ديار الشر مرباها   حماية للطرف والشلف ترويها
سنحان رجال الحرايب نذكر اسماها   واولاد عمر فأنا ماني بناسيها
قلته وانا عنبسي من راس مجناها   ربعي هل الطايله واقسامنا فيها

قصيدة مطلق الهماش العذران في إبله ويمدح الشيخ فيصل بن حزام بن حشر لأنه أهداه فرس:

عيد العرب لا اشحوا وانا يوم عيدي   ليلة تثنت فاطري في هواها
في شف وضحا للمدوه تعيدي   أترك هوا بالي وبتبع مناها
أنا جنبها فوق مثل الفريدي   بنت الأصيل اللي خفصنا شباها
أخاف من غارة خطاة العقيدي   فيصل زبون اللي تسالس حذاها

ثانيا: الخيل:

جاء في الحديث أن «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

قال الفارس الشهير شالح بن هدلان:

يا سابقي كثرت علوم العرب فيك علوم الملوك من اول ثم تالي
لا نيب لا بايع ولا ني بمهديك وانا اللي استاهل هدو كل غالي
وانتي من الثلث المحرم ولا اعطيك وانتي بها الدنيا شريدة حلالي
ياماحلى خطوى القلاعة تباريك افرح بها قلب الصديق الموالي
ويا ما حلى زين الندا في مواطيك في عشعث توه من الوسم سالي
ويا حلو شمشول من البدو يتليك بقفر بهم الجازي تربى الغزالي
الخير كله نابت في نواصيك وادله ليا راعيت زولك قبالي
بالضيق لوجيه المداريع نثنيك وعجله وريضه خلاف التوالي
حقك علي اني من البر أبديك وعلى بدنك الجوخ احطه جلالي
أبيه عن برد المشاتي يدفيك وبالقيظ احطك في نعيم الظلالي
يا نافدا اللي حصانك من مجانيك جابك عقاب الخيل ذيب العيالي
جابك صبي الجود من كف راعيك في ساعة تذهل عقول الرجالي
يا سابقي نبي نبعد مشاحيك والبعد سلم مكرمين السبالي
يم الجنوب وديرته تنتخي فيك لربع من الاوناس قفر وخالي

قصيدة الشيخ الفارس قاسي بن غالب بن جخدب بن عضيب يوم جاء من خواله القريشات من سبيع حيث أمضى معهم عمره حتى سن المرحلة وألفى على عمه مذكر بن جخدب فخيله الكحيلة وقال شبها وليا فلزت لك بفرس رد علينا العودة وأفلزت له الفرس التي فيها معظم قصائده وكان الأمراء والملوك قد طلبوها فلم يبعها ولم يعطها، فقال:

يا سابقي شبيت أنا أمك وأنا أرجيك وعديت الأشهر لين تميت حادي
وجيتي من المولى عسى الله يجيبك عطية من عند والي العبادي
لعل عمي يوم ما هوب يصخيك لا نوخت هجن الملوك البعادي
في جنة الفردوس ما فيه تشكيك عساه يضفي في علاها المهادي

بالبـر من در العـرابي نسـاقيك بر وخـاطي نوب بر بزادي
لين استوى عرفك وذيلك كما الديك عن الدجـاج محـذف بالأيادي
ينعش فؤادي يا جوادي تفاديك مع العـذير وزينة في المقـادي
يا سـابقي يا شبـبه لدم تحاليك الحـارك أشـعى والأباهر سنادي
أبيك للدرع المديني وراعـيك مـا ينهـزع مـتنك نهار الطرادي
يا بعـد مرواسك على اللي يشاديك واليا بغيـته عنك ما هوب غادي

وقال الشيخ والفارس قاسي بن عضيب في الكحيلة يوم قد هي جذعه ما جرت ولا أعجبه ركضها، فقاموا بعض الناس يسونها أحد يقول أنها شباء عذره وأحد يقول مدعو له، فقد قال هذه القصيدة:

يا سـابقي مـا فيك شك ولا ريب منتوقـة الاسرار من عصـر نوحي
واليوم جاء فيها شكوك من العيب هرج يقـولونه ولو كنت أنا أوحي
زينت طبـعك تلقين الأواديب لانتي بلا ونده ولا انتي جـموحي
دور السنة مشيتك على الهون تقريب تقريب سرحـان عدى بالسـروحي
عندي كما عذرا تنسب على الجيب أشقـر على الامتـان غادي سبوحي
بنت الشـيوخ ومنورة للخطاطيب وخمس اسنوات عند اهلها طموحي
بصـبر إلى ذيلك ينوش العراقيب على أول أو ثـاني بالقـروحي
قـيدن منا لا ديار الأجـانب كم منهل تشـرب طراته ملوحي
هم طالع البل من طويل المراقـيب بوش مـجاهيم وعـفر تلوحي
هم حـذفوا فوق الأشدة الأساليب ثم قـيل هيـا يا زمـاميل روحي
هم انطلق سرحيـها مع لها بيب قحص المهار وكل غـوج لدوحي
ناخـذ عليـها اللي غـصب بلا طيب بذرعـان مـراق وسـاق رمـوحي

وقال أيضا:

يا سـابقي ما كان مثلك تريحين مـرباك بين مطيـر وأولاد وايل
يا سابقي اللي مصصتك الفلو عشرين لين انشـخلتي مثل ضبي المسايل
وشاور علي بشـباك قلنا معـيين وعـقب اللقاح العام نبغيك حايل
وليـا نعـشت الراس بالحبل تعطين راسك ولا نعـتاض فـيك البدايل

أبي ليا ما أرخيت الحبل تهوين اهواي شيهان ربيب الخمايل
على الحذايا والمسامير تاطين واللاش ما هو عن جواده بسايل
أعطيك من البيت النقي ما تشتهين ومرهي عليك الشرب ويا العدايل
الله يجيرك من عيون الشياطين وأرجي من المولى عليك المهايل
ويحلب لك درها فيه تشفين عشوا السنام اللي به الني طايل
من رعيها للقفر بين الحفيفين بربعي مروية الغلب في الدبايل
لا صاح صياح وحنا مغرين والكون صوب اللي من البوش ذايل
قمنا على قرنات الأذان علجلين لازم يعود دقها والجلايل
وليا لحقناهم بالاشناق مرخين بسيوف هند تودع الراس مايل
والخيل نجعلها سواة الحراذين بدهم العروق اللي تشج الوثايل
عواصم بالهوش ما هم بعمسين ضارين في هداتهم بالفصايل

قصيدة مطلق الهماش آل عذران عندما عطاه فيصل بن حزام بن حشر شيخ قبيلة آل عاصم الجرواء وقد عقره الفرس ثم عوضه فيصل بفرس بنت الجرواء اسمها أدبية، فقال الهماش في الفرس:

البارحة كل رقد يا هنيه وأنا عيوني حاربت لذة النوم
على جوادي سابقت كل هيه في حبها يا عيد مانيب مليوم
الذيل ردن ملوح بالبليه والساق ناعور على البير مرسوم
أبرها باليسر والمعسريه وفي الرد أبديها بهدمي على التوم
باغي لمن الشيخ عزل كميه وتلاوذو بضهورها كل شغموم
لاهي تصفصف كنها وحوحيه تسبق شليل الخيل والراس مزموم
يا زينها بالجوخه القرمزيه لا جا من الحربي شعابيث وعلوم
أبغي عليها أنطح أوجيه السريه لا خمت اهل الخيل خطوات ملحوم
عطية من عند زبن الونيه فيصل زبون اللي من الحق مضيوم
انا أحمد الله عقبتلي دبيه ما قدر الوالي على عبد مقسوم

قصيدة الشيخ قاسي بن عضيب في فرسه الكحيلة حيث طلبها منه عباس باشا مرسله الخديوي لبيعها أو إهدائها وقد عرض على قاسي ثمنا غاليا لكن قاسي رفض ذلك الثمن وقال:

يا سابقي حبك مقيم على ساس ومولع في حبك القلب توليع
والله لو ساموك بفلوس عباس اني شفيع فيك لا صخى ولا طيع
ولا دخل قلبي من البيع هوجاس وان زودوا لي بالثمن قلت ما أبيع
يسابقني وان شالت الذيل والراس مثل المهاة اللي تهاب المتاليع
ريمية جاها من الريح نسناس شافت لهـا رول البندق مع الريع
والا كما شيهانة تبغي الأفراس قامت تفاهق في الهوا للمرايبع
شافت لها طلع زما عقب الأياس جول هوا تبغيه قدم التواقيع
باغي ليا جانا من القفر عساس وسمية فيها الزبيدي مصاليع
وأنا عليها قدم الأسلاف نطاس لا جات صفات النذر والزعازيع
وليا بدى الصياح بيات الأرواس يفرح بنا الذود المطرف اليا زيع
وليا لحقناهم والأرياق يباس مركاضنا ما هوب هوز وتمانيع
عاداتنا ناخذ وراهم بمرواس وعاداتنا نرخي حبال مصاريع
بأيماننا نروي شبا كل عباس بدهم العروق اللي تبوج المداريع
وعقبه تقابلنا على ضو قباس وقاموا يعدمون الفناجيل تجزيع
فنجال بن خنته تقعد الراس والزعفران منطع فيه تنطيع

قصة هادي الشعرا القحطاني:

سئل قال هو أنني مع رجاجيل فعلهم غطى على فعلي لذلك فعلي مع جماعتي يعتبر لا شيء لأنهم يغطون علي بأفعالهم ويفوقوني وهذا هو سبب عدم شهرتي مثل بقية فرسان آل روق جماعتي.

أما مناسبة قصيدته الموضحة فهي أنه سند إلى (الدخول) وهو مورد ماء في نجد معروف ومع هادي الشعراء إبله وهو على حصانه (مسعود) وقال هذين البيتين عندما ورد إبله على الماء:

البير نقشع هيتم من جباها وهضابها مثل الشيوخ الجواليس
انا و(مسعود) ندوج وراها كله لدارتنا لكثر النواميس

وأثناء ذلك غارت عليه قبيلة معادية طامعين في إبله وحصل عند البل طراد بينه وبين القوم المغيرين إلا أنه وقف دونها بشجاعة وفك إبله منهم وهزمهم وأصيب حصانه (مسعود) أثناء الطراد بينه وبين القوم، وقام ولد عمه واسمه مهدي ابن لغده وأعطاه فرسا اسمها (ختله) بدل حصانه الذي أصيب في الطراد وقد قال هادي الشعرا هذه القصيدة في الفرس التي أعطاها إياه ابن عمه مهدي ابن لغده وهي (ختله) وأيضا ذكر في قصيدته أنه متأثر من إصابة حصانه (مسعود) الذي أصيب أثناء الطراد مع القوم.

يقول هادي الشعرا الورقي القحطاني:

ابا اتخطا الناريم العمودي باغي يسويلي من الكيف مقنود
يا نافذا اللي جاب (ختله) يقودي من صلب ابوي وجاذبه منسب الجود
جاني بطافحة الذراع الهبودي لو شفت عمري حسرة عقب (مسعود)
كن يتطلق من ظهرها عقودي لاجت تهش الذيل والراس مشدود
جاني بطافحة الذراع الهبودي لو شفت عمري حسرة عقب (مسعود)
كن يتطلق من ظهرها عقودي لاجت تهش الذيل والراس مشدود

القنص وحب الطيور والبنادق:

قال شالح بن هدلان:

إنْ كَانْ تَنْشِدْ يَالْهُوَيْدي عن الطَّيْرْ الطَّيْرْ وَالله يَالْهُوَيْدي غَدَا لي
طيْري عَذَاب معَسْكَرَات المسَامِيْر انْ حَلَّ عنْد قطيّهن[1] الجفَالي
إنْ جَا نَهَار فيْه شَرّ بلاَ خيْر وَغدَا لهن عنْد الطَّرِيْح اجْتُوالي
إنْ دبَّرنْ خَيْلَ وَخَيْل مَنَاحيْر وَغدنْ مثْلْ مَخَزَّمَاتَ الجمَالي
عَلَى الرَّمَكْ صَيْده عيَال مَنَاعيْر وَشَرّه عَلَى نَشْر الحَريْب المُوَالي
يَضْحَك لِيَا صَكّتْ عَليه الطَّوابِيْر طِيْرَ السَّعد قَلْبه مِنَ الخُوف خَالي

(١) جمع قطاة: يقصد ظهور الخيل.

خَيَّالنَا وإنْ عَرجِدنَّ المظَاهيْر وزَبْزُوم عَيْرات طُواها الْحيَالي
غيْثٍ لنا وانْ جَت لِيَالي الْمَعَاسِيْر وبِالشَّحْ رِيف لِلضّعُوف الْهِزَاني

قصة الخطبة وطلب البندق مهر للخطيبة:

كان في ماضي الزمن رجل يدعى بداح محمد بن حسناء الفهري القحطاني، وكان يوجد مع الرجل المذكور بندق صمعاء يطلق عليها اسم علوية حيث كان تصل أبعد مسافة أثناء الرماية وذلك عند مقارنتها مع البنادق الأخرى وقد اشتهرت بين رجال القبيلة وكان السلاح الطيب في ذلك الوقت له قيمته وله دوره سواء في وقت مهر لبنته وقال إذا كان هذا شرطك أن تكون علوية مهر ابنتك فإنني لا أرغب الزواج منها إلا أن والد البنت أصر على طلبه وكذلك أصر الخطيب على رفض مطلبه، وقد قال بداح قصيدة بهذا الموضوع نورد منها الأبيات التالية والقصيدة أطول من ذلك:

أغلى عندي من طوال الذوايب مدراج غرات المها بعلويه
أطمر بها لا خف تالي الركايب وهي ملاحقها فزوع قويه
أقف بها إذا كبا كل خايب لا عاد ولد اللاش خلى خويه
أولى بها وأنا عطيب الضرايب ماني مفلول علومه رديه

راعي القنص:

نظم الشاعر عمير بن راشد العفيشة هذه القصيدة عندما علم أن اثنين من أقاربه قاما بشراء طير لهما ليقنصا به وقد غرهما بمظهره الجميل ولكنه لم يكن بالمستوى المطلوب من الصقور من فصيلته:

يا عمي سعود الذي عمك سعيد يا نزه من درب الشنا والسماجه[١]
يذكر بهجرتكم اثنين صلاديد وافين في فن الكرم والمواجه[٢]

---

(١) سعود هو السيد سعود بن فيصل العجب الشهواني. سعد: هو السيد سعيد بن عجب العجب وهو عم للسيد سعود بن فيصل العجب

(٢) صلاديد أشداء المواجه الحرب أي أنهما شجاعان

لولا انهم سووا كما قاطع السيد اللي صلاة الظهر يعلق سراجه[١]
اظن كل قصير ينقل الكيد والربع فيهم زود كبر وشهاجه[٢]
تشاركوا في طير باشيا مزاهيد قوى عزمهم بزين ابتلاجه
ما يعلمونه جهل لو قد هو مصيد ولا سالوا اللي وقف في حراجه[٣]
خلوا وطنهم من ركن لي مسيعيد ودخان والزور وحباري عفاجه[٤]
قالوا نبي قطع الفرجه والمسانيد ولكل منهم موتره في كراجه
ولا بينوا في شورهم زيد وعبيد يخشون ينقص عزمهم باحتجابه[٥]
تعنوا ما ثمنوا للمناقيد لو مجلس فيهم كثير الجاجه
وحطوا بسبلة مشوط اتلى المواعيد حيث مشوط رامي بالحداجه[٦]
ورحب وباشرهم بسيرة الاجاويد والا فلا له في الصقاقير حاجه
راعي القنص من بين سرعه وتركيد ما يسمح إلا لين يطلق جناحه[٧]
وتحزموا من غير شل البواريد يوم الحوار الفجر يرفع خلاجه[٨]
واقفوا مع حزم شباك الجلاميد ومرواسهم مفلى مصلح نعاجه[٩]

---

(١) سراجه: السراج، المصباح.

(٢) الكيد: الخبث والمكر. شهاجه: غرور.

(٣) حراجه: الحراج، المعرض.

(٤) ركن: جزيرة تقع شمال قطر تابعة لها تبعد عن الرويس حوالي خمس كيلو مترات تشاهد من الساحل القطري. مسيعيد: مدينة مشهورة في قطر تبعد عن الدوحة حوالي أربعين كيلو متر فيها عدد من المصانع كمصنع الأسمدة الكيماوية والحديد والصلب وبها ميناء كبير لناقلات النفط وميناء آخر تجاري. الزور: منطقة كبيرة واسعة ممتدة من جنوب دخان في قطر شاملة جنوب قطر كثيرة النبات والأشجار كثيرة الصيد والطيور في الربيع. عفاجه: عفاج جمع عفجة وهي روضة واسعة.

(٥) زيد وعبيد: اسمان وضعا لاختلاف الرأي فيقال «خبر ريد وعبيد» أي أفضى لهما بسره ومعنى ذلك أن السر سوف ينتشر.

(٦) سبلة: موضع. مشوط: هو السيد مشوط بن ناصر الخليل الشهواني. الحداجة جمع الحدج وهو الحمل (فصيحة) وورد في لسان العرب «الحداجة كالحدج والجمع حدائج قال الليث. الحدة مركب ليس برحل ولا هودج تركبه نساء الأعراب. قال الأزهري الحدج، بكسر الحاء، مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة». (لسان العرب - حدج).

(٧) حناجه: غله.

(٨) البواريد: البنادق. الحوار: ابن الناقة حين ولادته.

(٩) الجلاميد: جمع الجلمود وهو الحجر الشديد الصلب (فصيحة). مرواسهم المرواس، العودة مفلى: الملفى، مكان رعي الغنم. نعاجه. شياهه (فصيحة).

تبينوا بالطير واطلع بتوكيد وهو ضيع صيدته في العجاجه
وصاحوا عليه ورد راسه بتعويد وقالوا مقيل وراحه وانعواجه[١]
وسووا لهم قرص لناره تواقيد وكلوه من بين النياه ونضاجه[٢]
والله عقلهم سالمين التلاديد والفوا بعلم الما القراح وهماجه

وله:

جعل المخايل تسقى حزم جراح لي هفوة فيه خوطى طماني[٣]
يا حظ ابو من قنص به كل مصباح بمقلم الريش مفتوق الثماني[٤]
حر طبيع ولا يحتاج ملواح والى شهمته على الصيده شفاني[٥]
يا بعد طلعه على الشويف لا راح يا جعل يفدان خطوات الهداني[٦]
يوم أبرق الريش يزفن كنه مزاح كنه على الخرب نقال الوحاني[٧]
لا من ضربها وعرقى قبل يلتاح لا برقة الريش مثل القحوياني[٨]
فلا نحرها بكفه كنه ذباح للدم في السبق مثل الزعفراني
يا زين ضراب وكره عقب الامداح والمبرقع اللي مجاذيبه لياني

وقال ابن عفيشة:

يا أهل الولع بالطير وعناية الصيد نقله مع قرب الفحل في هياجه[٩]
ماريت اللي يعتني به تراديد مثل الهبيل بهمته واختفاجه[١٠]

---

(١) انعواجه: عودة.

(٢) نضاجه: نضجه.

(٣) جزم جراح: جزم بشمال دخان غرب فرضة دخان المشهورة بفرضة الشيخ حسن بن علي وينحدر منه واد كبير إلى الشرق في اتجاه البحر اسمه وادي جراح. هفوة: رغبة. طمان: مكان مطمئن من الأرض، منخفض.

(٤) يا حظ ابو: ما أسعد. مقلم الريش: الصقر الطيب الذي بجناحه ألوان مختلفة. مفتوق الثمان: المقصود أن مخالبه سليمة ليس بها ألم يجمعها.

(٥) شهمته: حرضته.

(٦) الشويف: الإنسان الشديد النظر. الهداني: الرديء والأحمق البليد الجافي الوخم الثقيل في الحرب.

(٧) الخرب: ذكر الحباري. الوحاني الغل والحقد.

(٨) عرقي: استدار. يلتاح: يرجع. القحوياني: القحويان هو الأقحوان وهو زهر بري.

(٩) الفحل المقصود به فحل الإبل وهو البعير هياجه: وقت اشتهائه.

(١٠) تراديد تكرار اختفاجه اضطرابه

وتشوف بين ايدي الصقاقير تفنيد   مراسل وسبوق ووكور عاجه[١]
كن محتفلهم محتفل موسم العيد   والا احتفال اللي بحزة زواجه
والا احتفال الحرب ربشه وتجنيد   حتى يصيد الضد منهم خجاجه[٢]
وأيضا القنص فرحه يخدر بترفيد   والفرخ والشاهين الاسود علاجه
والاحمر مربوع مطلق عواميد   ادرع الى الامتان سفر حجاجه[٣]
والا اشقر صافي نقل عقب تصفيد   الى شافه المولع زاد ابتهاجه
يهيا لمن يرهي على القرب وبعيد   خاطي الامير اللي على الراس تاجه[٤]
وعند ايمنه ويساره شبان اواليد   سوارين خلفه سريع انزعاجه
يصبح قنيصه والين واسع الميد   جيبات وادواج تبوج الزراجه[٥]
ويطون ميادين الجنوب الجراهيد   وما طال من دو يبوج انفجاجه[٦]
يقنص الى القونس وهجل التخاديد   وله في العراق وفي الردايف دواجه[٧]
مثل الغزاة اللي تسابق على الفيد   يعزل قايدهم قوايد خراجه
ويا زين قوله عقب الاصلاف تبنيد   في خايع طيره يشوق التعاجه
ريح النفل به لا لفت به الاناويد   يبري من الراس فيه ومعيد[٨]
يقوله اللي ساني فيه ومعيد   فوق النضا باج الفضا بانسهاجه[٩]

---

(١) عاجه: العاج مادة تستخرج من عظام الفيل وانيابه ومن ظهر السلحفاة

(٢) ربشه: ارتباك. خجاجة: رهبة

(٣) مطلق عواميد: كامل الريش تامه.

(٤) يرهي: يجود فيرفه.

(٥) جيبات: جمع جيب وهو نوع من السيارات صممت خصيصا للصحراء. أدواج جمع دوج وهي نوع من السيارات الأمريكية الصنع قوية تبوج تقطع الزراجة: الأرض المستوية قليلة الشجر

(٦) الجراهيد: جمع جرهيدة وهي الأرض الممتدة لا نبات فيها ولا بناء

(٧) القونس: موضع في السيح في جنوب شرق جزيرة العرب هجل التخاديد ملرم ماء في نجد الردايف: مجموعة رياض في شمال شرق جزيرة العرب دواجه: جيئة وذهابا

(٨) النفل: نبت من أحرار البقول ينبت متسطحا على الأرض له نوار أصفر طيب الريح المديم: المتعب المرهق. عماجه: إرهاقه ودورانه

(٩) ساني: الساني الذي يستخرج الماء من البئر على ظهر السانية وهي أن يضع طرف الرشا على ظهر دابة والدلو في طرف الرشا الآخر ثم يسوق الدابة وعندما تخرج الدلو يعيد هذه الدابة مرة أخرى حتى تصل الدلو إلى قعر البئر لتمتلئ بالماء وبعيد وهنه حرا إلى أن يكتفي القوم وهي مهمة شاقة ومعنى البيت أنه متعود على الشدايد وصبور.

وله أيضا:

البارحه نومي تفارق وموقه سهر وغيري في حلا النوم غافي
باسباب طيري صادقت له وفوقه قص العلق واقفي له النود قافي(١)
طير له الصقار نفسه زهوقه حر وبين اسما الحرار اختلافي
اما اشقر سريع لحوقه ما هو بللمقفي تلوب مرافي(٢)
درع مخايبه ودرع شدوقه من نشر دم الخرب تحت الخوافي(٣)
والا نعيري سغار دقوقه طلعه قرار الى اعتلوا بالكشافي(٤)
لا ادلى على جول توايق عنوقه ما يتعب الصقار لاقصى المخافي(٥)
والاحمر مربوع تحته وفوقه مطلق عمد ريشه كما التبر صافي(٦)
زين المفرع فرخ تعجب رموقه ادرع شماغه فوق الامتان ضافي(٧)
وحجله قصير حد نقشة سبوقه وزنه ثقيل والجوانح خفافي
لا من علي الفج خليت فتوقه قمت اتفرج به ولو كان حافي(٨)
شله ولا غرس رزان عذوقه إلى خبروني باول الصيد لافي
ويسوى المنيح اللي لذيذ غبوقه ويحلب لبنها لي بريد ودافي(٩)
من غير ودي يوم قطع علوقه في غفلة مني ولا له اسعافي
ودورت له باعلى قطر لي شروقه وخبت سمان الجيش له والضعافي
وارسلت للبحرين حتى رقوقه وله في الكويت وصوب نجد ملافي(١٠)

---

(١) وفوقه: جمع وفق وهو القدر. قص: قطع. العلق: المرسل.
(٢) تلوب: مطارد. مرافي: متابع.
(٣) الخوافي: جمع خافية وهي الريشة في وسط جناح الطائر.
(٤) تعيري: نوع من الصقور الجيدة. دقوقه: هي النقط البيضاء بجناح طير الحر. طلعه: أبصاره. قرار: مؤكد.
(٥) ادلى: اقتفى.
(٦) التبر: الذهب.
(٧) شماغه: الشماغ نوع من الغتر مطرز بخيوط حمراء يعرف في قطر وما جاورها بالغتر الكويتية والمعنى أن ريشه أحمر كلون الشماغ وقد كسا امتانه فهو تام الحمرة وهي من سمات الحرار الجيدة.
(٨) الفج: المضرب البعيد من الأرض وجمعها فجاج.
(٩) المنيح: الناقة والشاة والعنز تخصص لشرب حليبها وهي المنيحة.
(١٠) رقوقه: رقوق جمع رق وهو برج الحفر لاستخراج الماء والنفط.

وظني على ابو ظبي حروة خفوقه ودبي والعين مع حفيت وقافي[١]
وقفت في المعرض ولا رمت سوقه غالي ولا عندي لسوقه مكافي
وشحاذة الطير سدت طروقه ولا عاد يعطي الطير كون السنافي
خطوى نجيب طيبات عموقه كساب مدح الحاضره والقوافي
نفسه على كسب المعالي شفوقه وافي مقام بكل الاسناع وافي
وصلوا عدد من زارت البيت نوقه وروح بسيد السعي عقب الطوافي
على نبي الله واعز مخلوقه شفيعنا في يوم يبسة الشفافي[٢]

وقال ابن غفيشة في طيره عضيب:

يا عضيب ما تسمع حكايا المذاريب شافوا يمينك هي ويسراك عطبان[٣]
اشوفها كثرت عليك العذاريب ترى الرخامه عندنا شانها شان[٤]
الى عزبنا عزبة للتجارب فالمرجله ما هي بتنشري بالاثمان
المرجله تاتيك غصب بلا طيب افتن بعين كنها عين ضيغان[٥]
فالى غدن برق الحباري مهاريب فالقف لجملتهن ترى اللقف نيشان[٦]
لا قام يردي لك طويل العراقيب ومترس بالريش لك كنه زفان[٧]
مثل الخروف اللي يهول على الذيب بالك تهاب الحرب لو كان فتان
خمه وعلق هامته بالكلاليب وخل المهب تروح بالريش نشران[٨]

القهوة:

القهوة رمز الضيافة العربية، وبها امتازوا عن غيرهم من الأمم الأخرى.

هذه قصيدة الشاعر: فهاد بن مسعر العاصمي القحطاني في القهوة:

---

(١) حفيت: جبل كبير عظيم كثير الطرقات والأودية يحف مدينة العين بأبو ظبي.
(٢) الشفافي: الأشافي.
(٣) عضيب: اسم للصقر. حكايا: حكايات. المذاريب: المهذبون. عطبان: متألمة.
(٤) العذاريب: العيوبَ.
(٥) ضيغان: هو ضيغان آل عجب من آل شهوان من بني هاجر وكان شجاعا لا يهاب شيئا.
(٦) الحباري: جمع حبارى. القف: اقطع الطريق. نيشان: علامة.
(٧) يردي: يقفز ويحجل. مترس: واضعا ريشه كالترس للدفاع. رفان: راقص.
(٨) المهب: الريح.

اوي والله دلة يا بن مجحود في سرحة دوحا وظل برادي
هلها ثلاثة ما نبي غيرهم زود واللي يسويها نظيف سدادي
صبه لمن يروي شبا مقدم العود إلى دبرت صم الرمك للعوادي
وإلا لمن يطمر ليا جات وبود عقيرته تقزي نهار الطرادي
اللي ليا من دبر الجيش عرجود يفتك تاليها بضرب ركادي
وصبه لمن يثني ليا جاه مظهود دون ابن عمه ما رضا بالزهادي
وصبه لمن يومي لهل ضمر قود تلقا لها قدام بيته مرادي
وباقي العرب خله ولا فيه منقود هذارة المجلس حمير السمادي

وقال:

والله يا لو كيفة بعض الامرار يا حالي انه ما بقا إلا قليله
لا ضاق صدري قلت شبوا لي النار حطوا حطب رمثن جرومه جليله
دنوا ثلاث ما بها أجوا ولا هجار ونجر يصوت للنشامى عويله
ولا يقهوي كون ثنتين اضوار والثالثة قد هي عليهن نفيله
الاوله مرسوم والثانية كار والثالثة للي خطاهم طويله
لا جوك زمل عقيل نقالة الكار اللي يشيلون الحمول الثقيله
عده لمنهو للمواجيب صبار صبارة لا كان الأشيا قليله
وان اقبلت كنها عوارين سنجار ثم ناطحة هاذي وذي مستحيله
يروون في مركاضهم كل قنطار وينسمون الجاذية بالدبيله

وقال في القهوة:

والله ما استانس وينساح بللي ألا ليا ما أوحيت صكت فحلها
يدرج لحيران النياق الغوالي من بينهم والظو تذعر قبلها
والربع يا مدغش ربوع رجالي والسالفة لا جات ما أحد شقلها
وترى السوالف يا ذهان الرجالي تسمج اليا عرضت على غير أهلها
لا جاك خطوى زندلي أزدالي قولوله أمثاله بعد منه ولها
ترى الردي ما يعجبك في كل حالي وأن قابل الكبد العذيه دبلها
خله لعله مظلمات الليالي ونفسه عسى ربي يعجل بأجلها

هذه قصيدة للشاعر غالب بن فتنان الروقي القحطاني قالها في القهوة:

تكفون شبوا ضوكم يا رجاجيل　جيبوا حطب وانا باجيب جرحيه
برية يا شهيل وبهارها الهيل　واللي يسويها يمينه طريه[1]
يوم الردي لا سال عنها ولا سبل　يفنى وغاية همته سندريه
مقيس ماها ثلاثة فناجيل　في دلة من سوق شقراء عذيه
ماها قراح من هضاب شهاليل　من هضبة ابن حويل والا الوجيه

قصيدة حويدي العاصمي في ابن كليب الهاجري في القهوة:

راسي اللي موجعاته شكاياه　من الشمس يبغي كيفتن في الظلالي
وان كان تبغي الكيف واللي تمناه　وتبغي الشحم ومبهرات الدلالي
عليك يا بن كليب علين وتلقاه　بيته الا جيت الجماعة موالي
لا مدوا المبراد ياتيك بملاه　ما قال هيد يلحقه كل تالي
الهيل والمسمار يغلون مشراه　والزعفران اللي من الهند غالي
ليته ولد عمي وأنا من دناياه　اليا ارتخت رجلي وكربت حبالي

ويقول عليان الناصري:

قنب قتيّب الذيب من راس قاره　عشعوش طير بالجناحين خفاق
اسلومنا ما حن نعرف السجاره　واسلومنا ما حن نعرّف التبرداق
الراس يبغي كيفة بالشطارة　عيارة معي اللي للنواميس عشاق
عياره معي اللي شبْ ضَو المناره　ويصك نجراً للمتاعير مشتاق
سعّد الغريب اللي بعيد دياره　لما أقبلت حبل السراجيف خفاق
قبائلٍ تنطح ضيوف الخسَارة　مراجلٍ تعبى معي حسن الاخلاق
اللي كساه الشيب تثنى وقاره　واللى كساه الذل معهم فلا يباق
من نسي من ربعه حياته خساره　ما يلتهم للنفس قدر ومعلاق
ان عاش راسي جيتهم بالسباره　مضنون عينى من وراء كل بواق
وان مات راسي ما عليهم خساره　عمر درس والحظ في محلب راق
من بعد ذا ذكر النبي يا حظاره　صلوا عليه اعداد ما هل براق

---

(١) برية: البرية من أجود أنواع القهوة العربية.

ويقول مبارك بن شرثان آل ناصر:

وقت العشي في عالي الرجم عديت ... وذكّر على ما فات رجم الغرابيل
وذكّر على بيت حلى منه ماريت ... بيت على العمدان يضفى كماء الليل
بيت يجوز بخائع القفر يا ليت ... ينصاه ذربين على ظمر حيل
والبيت عنده من يرحب إلى جيت ... وجه يهلّي بالوجيه المقابيل
ما فاد قوله ليت ياما تمنيت ... كثر التماني والمناوي دهاويل
يا زين شب الضو في ربعة البيت ... وبرية تحمس وتذعر من الهيل
عما يروان مرها الضيف ما قيت ... يا جعل يارثها قليل المحاصيل
يا الله يا اللى تعلم الحي والميت ... يا خالق المخلوق جيل وراء جيل
اغفر خطاي وزلتي كان زليت ... يا مالك انفوس عليها مواسيل

وهذه قصيدة دخيل بن عبد الله بن دعس العاصمي:

عقب ما شد السنافي عزيتلي ... شد قرم للعرب سهل جنابه
راعي دلال بها بن وهيلي ... ولعويدي ذاعر والطيب جابه
ان بغيت الصبر منه ما يجيلي ... شايف قلب الخطا حل البلا به
دمع عيني مثل وبل من فحيلي ... مثل واد في الجبل سالت شعابه
ليتني في البر لنوي بالرحيل ... كان بازهب وباقشع طنابه
غار ساس القصر راس ما يزيلي ... صبة له في حديد ويش جابه
جعل ما نعتاض في ماجد بديلي ... سعد ربعه والضعيف ليا لجابه
جعل يفدى ماجد خاطي نجيلي ... مرزقة لحريمته شيه هبابه
لو حلاله واجد ما به حصيلي ... جعل يشكي فوق الابهر من صوابه
جعله الله من صوابه يستزيلي ... والردى يا جعله الله ما غدا به
للنبي صليت تالي ختم قيلي ... للنبي محمد سيد الصحابه

وهذه قصيدة راشد بن محمد بن رجوي:

يا مسوي القهوة على صالي النار ... عجل وسو الكيف للي يبونه
وقدم لنازلين هيل ومسمار ... وخله على المطلوب لا تحرقونه
وقلط قدوع من لذيذات الأثمار ... لمن تناصف بسرها يقطفونه

وقدم لهم من حالي الدر مدرار ... مع ما تيسر كودهم يشتهونه
نبي الجماعة لا لفونا بمسيار ... في بيتنا يلقون ما يرغبونه
ولي تجمع عندنا جملة اخيار ... هذا يخيرهم وذا ينشدونه
في دكة مفتوحة ما لها جدار ... ما صكة ابوابه ولا حيل دونه
قل مرحبا وأهلين باللي لفا الدار ... يا مرحبا واهلين باللي يجونه
ترى الجماعة والمسير مع الجار ... إلهم عليكم واجب يطلبونه
وخلك سريع لا لفي البيت خطار ... بكبش سمين لازم تذبحونه
عسى الزيارة دايم الدوم تكرار ... عسى الجماعة دايم يدهلونه
هذي طراة العمر لو صار ما صار ... لابد ما يرحل وتقفي ضعونه
هذي عوايد ربعنا يا هل الكار ... اللي يلوذ بضيفهم يكرمونه
عواصم تلقى لهم طيب الأذكار ... عند القبايل طيبهم يذكرونه
الطيب يلقى مع عظيمين الأشوار ... والحر ما يرضى بدرب المهونه
ترى الفرايض والنوافل بالأسحار ... ابرك من الدنيا وما يجمعونه
شوري عليكم يا بعيدين الأنظار ... لا تهملون الحق لا تهملونه

وهذه القصيدة للشاعر: فلاح بن جبران بن دعيرم آل كناد آل سليمان الحرقان قالها بعد أن ضافه أحد الأشخاص وعندما ذهب من عنده وصله خبر أن هذا الرجل يستهئ بالدلة التي يقهوي فلاح ضيوفه فيها ويقول أنها صغيرة، وكانت الدلال في ذلك الوقت قليلة أو شبه معدومة وكان نادرا ما يوجد الرجل الذي يقهوي الضيوف بسبب الفقر وسوء الأحوال. . فقال هذه الأبيات:

الشف دله حسا ما هبها الشيف ... وضويها سالمات الهبايب
وبهارها الهيل من غالي المصاريف ... وفنجالها دار للربع الحبايب
يا من نديبي على ست مواجيف ... تنصى رعا الهرج ولها منه صبايب
عرض كلامه لدلات من الكيف ... ويقول ما حن نقهوي كل شايب
فإن كان طاوعت لعلوم المعاريف ... والا نوطيك عتشات الزرايب
ربعي كما وصف شختور من الصيف ... وانتوا كما الليل كل منه هايب
عقب صبي هفا دون الأطانيف ... وجده يناديه لعلوم العجايب
الصدق حد السلال اللي مراهيف ... والكذب ما ينبني راعيه عايب

وقال الشاعر: محمد بن غانم بن جبران بن الجذع رحمه الله تعالى، قالها عندما ضاف أحد الأشخاص ولاحظ منه عدم البشوش في وجه الضيف كعادة أهل الشيمة من الرجال، وبعدما خرج من عنده وجد في طريقه بيت فاتجه له فإذا هو بأحد جماعته وهو: عايض بن محمد بن حضرم فقام بالواجب تجاه ضيفه وأكرمه بعد عناء وتعب، وقد حث الدين الإسلامي على إكرام الضيف والعناية به، فقال هذه الأبيات:

نافدا اللي كيفته زين المصافي حشها ببهارها قرف وهيله
دايم محماسها بالضو دافي قلطه بالبن في جمر كليله
سبل في شربها من دون قافي من مدود الرب تاتي له سهيله
عايض يا جعل راسه دام عافي شوق دارية الجعود اللي جثيله
جعل يفدان الردي راعي السوافي لي هدفه الضيف ما يفرح بليله
في دروب المرجلة ماهو بوافي وعند تالي الهرج لما جا صميله

مما قال الشاعر محمد الشعرا القحطاني:

قم سو فنجال ترى ماه مبيوت غر السحاب منزله من هللها
طبخة كريم وطيب السهيل منعوت واحمس على جمر قد اقفى شعلها
دقة بنجرو ثولث النجر بالصوت يجذب رجال ما ندور بدلها
زلة بوضحا واحتفظ به عن الفوت والا صفت يا فرز الأولاد شللها
صبه لربع مروية كل مصلوت وشلف تلسن كل طيب نقلها

الشكوى ومتاعب الحياة:

نظم الشاعر راشد بن عفيشة هذه القصيدة وضمنها نظراته في الحياة:

ياهل المعاصي غافلين بالامدار في زمركم والخمر وانتوا تشوفون(١)
تضرب لكم الامثال بالكتب وانظار والمهتدي يجزى جزا ممنون(٢)
منها خلقهم للمطاعه والأفكار وفيها الى منه بغاهم يعودون
وارسل رسول يتبعونه بالآثار بالفرض علمهم وما كان مسنون

(١) الأمدار: جمع مدر ويقصد بها الحاضرة من قرى ومدن. زمر: الزنا.
(٢) أنظار: أفكار وآراء.

دنيا تقلب ما عليها حد قار كم صفة راحت وذولاك يمشون[١]
اتلى التلايا تصبغ الوجه بغبار توبوا ترى التايب من النار مصيون[٢]
العابد المخلص بجنات وانهار والعاصي المشرك فهذاك ملعون
دنياك ما تسوى ولا ربع دينار ريش البعوضة ما يجي به على الدون[٣]
يا الله بستر الدار من ماقف العار وفي الآخرة عتق مع اللي يعتقدون[٤]
وارجي المغفرة والفر في غمرة الغار وبرحمتك والعفو ساعة يسيرون[٥]
عبدك مطيع لك قرار بلا انكار ولا إله إلا أنت عما يظنون
ويل المكذب يوم يدري بالاسرار ويل الذي من دون ربي يعبدون
الملك بيد الله لا صار ما صار والي الرقاب وعنده الرزق مضمون
يا الله طلبتك يوم ضيعات الابصار نهار ميعاد الخلايق يحضرون
نهار ينشق السما والفلك دار ولا يدور الا من الكاف والنون
حافين عارين ويمشون حسار الى بعثروا ثم حصلوا اللي يعملون
الحق منصوب ولا فيه معيار كل قصاصه بالموازين موزون[٦]
احد يمدون كتابه بالاعسار واحد على اليمنى يمدون[٧]
فاز المخف وحازوا فرقة نار بيس القرار بمقعد الذل والهون
تمت وصلى الله على سيد الاخيار محمد اللي فضله عامر الكون
ما ساعي يسعى وما طاير طار وحلقوا بالبيت ناس يلبون

وقال عليان آل ناصر:

قاله عليان الصبي لبس تاج الشيب قلة مجاهيمه ولا قلة انواعه
حدوني على شانه هل الماقف التعيب مع صفة ما عاد له عندهم طاعه
يا وجد علي وجد من هو كلاه احديب نهار الخميس يعلق الناب ثم زاعه

---

(١) قار: مستقر. صفة: جيل.
(٢) اتلى: آخر. التلايا: النهاية والعاقبة.
(٣) البعوضة: حشرة صغيرة على هيئة الذبابة تمتص دم الكائن الحي وتسبب عددا من الأمراض.
(٤) ماقف: موقف.
(٥) ساعة يسيرون: يوم القيامة.
(٦) معيار: قطعة من الحديد أو الحجر توضع في الميزان لمعادلة الماعون الذي به الحاجة الموزونة.
(٧) الإعسار: اليسار وقصد بها العسر والصعوبة.

يا طول نصف اليوم ما لحقت الصليب خمس الدقايق وآخره جات لي ساعه
عسى لا يمي جعله ذليل وحكم صعيب يداري بني عم تواصلوا بالشجاعه
عسى لايمي شيب لا صيب ولا نصيب غدا مثل شيبي يطوي اذراه باذراعه
عسى لايمي جعله يلاوي رجم تعيب حياته حياة الذيب ما فيها طماعه
انا راس مالي كل من في الضيقا صحيب خلان السعة بانوا وهم كانوا بضاعه
حقي على اللي جاك يومي به النجيب ما سرني سره وما لاعني لاعه
شفاليت جو بالشحم فوق المعاصيب ذبة على اركابهم كل رباعه
جاني محمد شوق ترفات الرعابيب جاني على شر دان يومي بذراعه
آل مسلم طوعوا كل من راسه صليب تماروا وتعبوا في المراجل وبزاعه
حامد من اللي طيبهم كايد رغيب لما ابطا علي الهزم صفر بالجراعه
طيبه على ساس خلفه جد عريب تعدا طوال الشبر وجا فوقهم ساعه
يا بنت غنيتي واعلاج الهوا قريب حديث على حله ما تابع اسناعه
يا بنت انا قومي علاج البلا قريب علاجه على اللي خالق عرشه وقاعه
يا سامع الماء في الغرانيق له صبيب تسمع دبيب النمل في الليل واقراعه
حالي نحيب جاه ورد من النحيب اجحد نحيب ما تنا يا لقراعه
لولا السحا والشيب ان اعوي للذيب يسمع قنيبي بين رجمه ومقطاعه
علي لابة من دونهم بارق تعيب دنوا لي طويل السوح ودي بسوباعه
ثلاثين ليل يرمح الجوب بالسليب وايسوج سوج الداب في غونة انساعه
هجيجه يداوي علة ما لها طبيب كنه جنيه في مصبه ومطباعه
تسعة اعياد مدهله روس القناتيب شدوا معازيبه وهو يبني اشراعه
دنياه راحلته ومصايبها تصيب لما صابته مثلي خفيف تصعصاعه
تلبس ثياب الزري واتلاوي اللعيب تومي مع ماية ولا يامن تهزاعه
تضحك مع التالي والاول يشق الجيب لا سين يا للي محزمة فارق اجماعه
الاخر تمديله انقوضها على الخبث والطيب تنوخ ركايبها عاد النفس طماعه
وأحد يربيها ولا له فيها نصيب يزرب عليها لين يصد بالسباعه
طريقي عليها لين تلحق بي العزيب على هارب قد زان طبعه وسناعه
من سيف اخو نوره غدينا كما الذهيب ذهيب مداويره وبالانياب قطاعه

يا بوك لا تشفق علي غير المكاتيب   مـا خط بين الكاف والنون في طاعه
لا يا وجودي وجد فيص بليا سيب   غدى في غزير الموج ما لحق له قاعه
ولا يا وجودي وجد قرم عليه امصيب   سلك به المعاطب في دقل مفزاعه
فأمك لا توليها عقيب ولا رقيب   قدمها ودنق عليه باللين واخضاعه
وابوك اللازم عليك طرف حبل في قليب   قد بزاك ورجاك ضمه من الطاعه
ولا يرميك الحمق باسهوم الذنب القريب   ما هو بناموس تجي بين فزاعه
ان جاك طلاب القدا عطه المواجيب   ساعد على القانون والحق واتباعه
وان جاك طلاب الخطا فاسقه مغاريب   ابو عاير المفتوق وادم به متاعه
وجارك بعيد الدار حقه عليك امصيب   مع طوال الشبر لي غاب عايلته وداعه
والاجنبي مثل الشحم واللحم يصبح غبيب   يدخل عليك الغيظ ضحكه وجلاعه
فلا تعود للشعل تبتلي به وانت ذيب   يداريك وايعاديك بحيشه وباطباعه
حسين المهاوي ما يلاوي على قظيب   كنه رديد الشان في سد مناعه
عليه الرديف ينوم وهو يطوي الخبيب   ونيه بدود القاع بالعمق مرباعه
على عاتقي فرخ يهدي لي وهو لي صحيب   صحيب من العاتق اليا الكتف ميضاعه
قديم من الصندوق في رواي الخشيب   يا سعد شراية وينا ويل بياعه
الشف عود ظاري باسماح الظهيب   ولا هو يذوقه دون طراف الجماعه
مر على ظبي ومر نعلق ذيب   ومر جثيل القرن نخلف تزعزاعه
يا كاسبين البيض تبدي وليس اتغيب   تظوي بها الليلات واتشاف لماعه
انا محزمي ناصر ليا جات من الشريب   عطوا مالهم دوني وفي الهوش بياعه
لحقة بالزهيري عيد طلاب المواجيب   ذياب الفرايس من صلا القوم فياعه
لحقة بال مسلم محزم الخايف والطيب   هذوليك صبيان عراف وقطاعه
لحقة بالحباب ورزنوا طراف العزيب   واليا جاهم النذير على الضد بياعه
لحقة بسنحان ابن عامر معاطيب   هل الجود والجودات في العسر والجاعه
جد علي جد اليا قحطان الصليب   لما ضاع جد اللي حسبهم قصر باعه
قحطان عز الدين والجار والقريب   نياتهم في البر والبحر بتاعه
واحد ودهم ما ربعوا فيها الاجانيب   حامينها بارقاب عود وشلاعه
حيرانهم ما سندوها في اللهابيب   ترعى في الهفاف الى الرين من قاعه

خلفاتهم تنقاد يباريها كل اديب وخيالهم يطعن وياتيك باقلاعه
عقيدهم يأتي بزينات الحنازيب عليها وسوم القوم ما فيها شفاعه
حريبهم ينزار من داره العشيب ولا يلحق الحيضان من بعد منجاعه
لا خير في هرج مضى ما يقال امصيب وصدق الكلام ايزيد في عز بداعه
عليان بداع وتومي به دواليب تقبل وتقفي به مع حل هجاعه
سفينتك عدلها لا تاطا ظواريب تخطرا بك السندا ولا هي بظلاعه
اشيا شرحناها هدايا من التدريب وما غوي منها علموا لي بسناعه
من عقب ذا صلوا على النبي الحبيب شريف طريق الخير حظه وتباعه
صلوا عليه اعداد من ركب عوص النيب تقدا مغيب الشمس في خدمة الطاعه

غامد وزهران

نسب غامد:

هو غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن أدد (الأزد) بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهـلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[١].

نسب زهران:

هم إخوة غامد، وزهران هو ابن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن أدد (الأزد).. إلخ.

وقد ربطـنا قبائل غـامد وزهران لقـربهمـا في النسب والديار[٢] في المملكة العربية السعودية.

استعراض ما قاله المؤرخون عن غامد وزهران

(أ) ما ذكره ابن حزم الأندلسي عن غامد وزهران[٣]:

قال: ولد نصر بن الأزد: مالكا. فولد مالك بن نصر: عبد الله؛ ومُوَيْلِكا؛ ومَيْدَعان؛ وحمارا، وهو الذى [يقال له]: «أكْفَرُ من حِمار»[٤].

---

(١) قحطان هنا هو الاكبـر ابن هود (عليه السلام) وقيل ابن عابر مؤسس العـرب القحطانية؛ وليس قحطان الأصغر المسمى به قبيلة قحطان التي ذكرناها في بداية هذا المجلد والتي معظم فروعها من مذحج كما أوضحنا (انظر عنها).

(٢) وارتباط قبائل غامد وزهران في عنوان واحد في هذا المجلد مثل ارتباط سُبيع والسهول في عنوان واحد في المجلد السادس من الموسوعة.

(٣) انظر الجمهرة ص ٣٧٦ - ٣٨٦- دار الكتب العلمية- بيروت.

(٤) مجمع الأمثال م: ١٠٤.

ولد عبد الله بن مالك: كعبا. فولد كعب: الحارث. فولد الحارث: كعبا؛ وماسخة، بطن، وإليه تنسب القسِيُّ الماسِخيَّة. فولد ماسخة: عامرا، وأمه زَارة، وإليها ينسب بنوه؛ وغَرٌّ[1] بن ماسخة. فولد غَر: أسَيْرة[2]، بطن بالحجاز. ومن بني زارة: زُهَيْر بن نَجْد بن الأكرَم، كانوا بالكوفة في عامر.

مضى بنو ماسخة بن الحارث بن كعب.

وهؤلاء بنو كعب بن الحارث بن كعب

ولد كعب بن الحارث بن كعب: زَهْران، قبيل عظيم؛ وعبد الله؛ وأَحْجَن؛ ومالكا. فولد أحْجَن: لهب بن أحْجن، بطنٌ، وهم وبنو أسد بن خُزيمة أعْيَفُ العَرَب؛ فيهم يقول كثير:

تيمَّمْتُ لِهْبًا أبتغِي العِلْمَ عِنْدَهُم   وَقَدْ رُدَّ عِلْمُ العَائفِينَ إلى لِهْبِ[3]

وقال آخر[4]:

فَمَا أَعْيَفَ اللِّهْبِي لا دَرَّ دره   وأَزْجَرَهُ للطَّيْرِ لا عَزَّ ناصِره

وأسلم بن كعب؛ وقَرْن بن كعب، بطنان. فولد أسْلَم بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد: عوفا، وهو ثُمالة؛ وغالبا[5]؛ وبعودة[6]؛ ومافان[7].

فولد ثُمَالة: عوفا، وسلمة، وعثمان، وعَمْرا، فولد عمرو بن ثمالة: تميما، وبلالا، ورزاما، ولأْيًا، وعليا؛ فالشرف منهم في بلال.

---

(١) وكذا في الاشتقاق ٢٨٨. وقال ابن دريد أيضًا: «قال ابن الكلبي: هم بنو غرا. الفصيل أو الحوار». وفي المقتضب ٧٢: «غرا» تبعًا ابن الكلبي، و«نهاية الأرب ٢: ٣١٢: «غراء»، وهو تحريف.

(٢) في المقتضب: «شريق».

(٣) عيون الأخبار ١: ١٤٨ والأغاني ٨: ٤٠.

(٤) هو كثير عزة أيضًا كما في زهر الآداب ٢: ١٦٩ ومحاسن البيهقي ٢: ٢٢- ٢٣ والمستطرف ٢: ١٦٩ وعيون الأخبار ١: ١٤٧ وشرح الشريشي للمقامات ٢: ٢١٥ في قصة طويلة.

(٥) انظر المقتضب ٧٣.

(٦) هذا ما في المقتضب.

(٧) في المقتضب: «ماقان».

وإلى ثمالة ينتمي المُبرد النحويّ البصريّ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ابن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بِلال بن عوف بن أَسْلَم، وهو ثُمالة المذكور(١)؛ وُلد ليلة الإثنين ليلة الأضحى سنة ٢١٠هـ، ومات -رحمه الله- يوم الإثنين لليلتين بقيتا لذي الحجة سنة ٢٨٦؛ ودفن بباب الكوفة ببغداد.

مضى بنو أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب.

وهؤلاء بنو أخيه عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب.

ولد عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد: عَمْرا، وهو غامد، قبيلة؛ وأفكه، بطن.

فولدَ غامد: سعد مناة؛ وظَبْيَان، بَطـنٌ؛ ومَحْمِيَة، فولد سعد مَناة: الدُّول؛ وثعلبة، بطن. وولدُ الـدُّول بن سعد مَناة: ثعلبـة، بطن؛ ومازن، بطن؛ وكثـير، بطن؛ ووَالبة بطن. منهم عبد الرحمن بن مخْنَف بن سليمان بن الحارث بن عوف ابن ثعلبة بن عامر بن ذُهْل بن مازن بن ذُبيـان بن ثعلبة بن الدُّول بن سعد مَناة بن غامـد، وهم بيت الأزد بالكوفة؛ وعُـمارة بن الصَّـقْعَب، وعبـد الله، قُـتلا يوم الجَمَل. ومنهم؛ أبو ظَبْيَان(٢) الأعرَج، وهو عبـد شمس بن الحارث بن كـثير بن جشم بن سُبَـيع بن مالك بن ذُهْل بن مازن بن ذُبيان بن ثعلبـة بن الدُّول بن سعد بن مناة بن غامد، وفد على رسول الله ﷺ وهوصـاحب راية قومه يوم القادسية؛ وابنه طارق، وكان من الأشراف وابن أخيه جُنْدَب بن زهيـر بن الحارث بن كثير، كان على الرجَّـالة يوم صفين مع علي، وبها قُتل؛ وأبو زينب زُهَيْـر بن عوف بن

(٤) وكذا في وفـيات الأعيان في ترجـمته، قال ابن خلـكان بعد أن ساق نسبتـه إلى «أسلم»: «وهو ثمالة بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب»؛ ثم قال: «وقال ابن الكلبي: عوف بن أسلم هو ثمالة». ولا يصح نص ابن حزم هنا إلا إذا فهم «هو» عائدا إلى «عوف بن أسلم» ليتفق مع نص ابن الكلبي ومع نصه السيـاق ومع ما في المقتضب ٧٢. ويكون سياق نسب المبـرد بتمامه: «ابن بلال بن عمرو بن عوف- وهو ثـمالة- بن أسلم» ويكون قد أسقط «عمرا» كمـا أسقطه من بعده ابن خلكان. . . قلت: وثمـالة التي دخلت أو حالفت ثقيـفا (انظر عنها فـي ثقيف في المجلد الخامس من الموسوعة).

(٢) أنشد له في الإصابة ٥٢٣٨.

إني أبو ظبيان غير المكذبة   أبي أبو العنقا وخالي المهلبة

الحارث بن كثير، والذي شهد على الوليد بن عُقبة بشرب الخمر، قُتل يوم صفين؛ وعبد الرحمن بن نُعيم بن زُهير بن شـهر بن رزَيق بن عامر بن ذهْل بن التوءَم بن بكر بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامـد، والي خُراسان. ومنهم: عبد الله ابن عائذ بن اللهَـبَـة بن عوف ابن قُريع بـن بكر بن ثعلبة، كان مع مـعاوية، وله شرف. ومنهم: الحَجْن[1] ابن المرقَّع بن سعد بن عبـد الحارث بن الحارث بن عبد الرحمن بن مـازن بن الدول بن سعد مَـناة بن غامد، وفـد على رسول الله ﷺ؛ وربيعـة بن ناجد بن أنـيس بن عبد الأسـد بن مُعـاذ بن الدول بن سعـد مناة بن غامد، من أصحاب علي، وله رواية؛ والحارث بـن عبد الشارق بن لغط بن مضة ابن عامر بن كـثير بن الدول بن سعد مَناة، كان مع علي يوم الجَـمَل؛ فلقى عَمْرَا ابن الأشرف العـتكيَّ والد مسعـود وزياد، وكان مع أم المؤمنين، فقـتل كل واحد منهما الآخر؛ وسفيان بن عوف بن المغفَّل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهْل ابن سيَّار[2] بن والِبة بن الدول بن سعد مَناة بن غامد، صاحب الصوائف؛ إلى أرض الرُّوم؛ وقيس، وزهير، ويزيد، والحكم، بنو المغفل، أعمام سُفيان المذكور؛ وقُتل قَيْس وزهُير يوم القادسيـة، وقتل يزيد والحكم يوم النخَيْلة؛ وجُندَب بن كعب بن عبـد الله بن جَزء بن عـامر بن مـالك بن عامر بن ذهْـل بن ثَعْلَبَة بن ظَبْـيان بن غامد، الذي تُلَقبه الشيعة جُنْدب الخَيْر[3]، وينسبون إليه أنه قتل الساحر بين يدي الوليد بن عُقبة.

مضى بنو عبد الله بن كعب بن الحـارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ.

وهؤلاء بنو أخيه مالك بن كعب:

ولد مالك بن كعب؛ شجاعة، بطنٌ.

وهؤلاء بنو أخيهما زَهْرَان بن كعب بن الحارث.

---

(١) صوابه من الإصابة ١٦٢٠ والقاموس (جحن)، وقال ابن حجر: «آخره نون».

(٢) في المقتضب ٧٣: «وولد والبة بن الدول سيارا، وعمرا، وذهلا».

(٣) انظر الاشتقاق ص٢٩٠ جوتنجن و٤٩٥ من تحقيق عبد السلام هارون.

ولد زَهْرَان بن كـعب: عبـد الله، ونَصْـرا، والنَّمِر، ومـالكا، وعُبْـرة(١)، وصُقْلا؛ يُقال لبني صُـقل وعُبرة بنو خُنيس(٢) فولد عبد الله بن زَهْران: عُدْثان. فولد عُدْثان: دَوْسا، قبيلة؛ ودَعْثة(٣) بطن صغير.

وهؤلاء بنو دوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زَهْرَان بن كعب:

ولد دوْس مُنْهِبا، وغُنْما. فولد مُنْهب بالسَّراة.

فولد غنم بن دَوْس: فَهْم بن غنم. فـولد فهم بن غنم بن دَوْس: مالك بن فهم، وأكثـرهم بعُمان: وسُلَيْم بن فهم؛ وطريف بن فهم ، وهم بالحـجاز. فولد مالك بن فـهم بن غنم بن دَوْس: نَوى(٤)، وولده بُعمان؛ وجَـذيمة، وهو الوضَّاح الأبرص مَلك الحيرة، الذي قـتلته الزبَّاء؛ وعوف؛ وجَهْـضَم؛ وسُلَيمة(٥)، بطن؛ ومعن، بطَن؛ وهُناءَة، بطن؛ وشَبَابة(٦)، بطن؛ والحارث؛ وعمـرو؛ وثعلبة، بنو مالك بن فهم.

فأما ثعلبة، فدخل في تَنُوخ.

وأمَّا سُلَيمة، فمن ولده: أبو حمزة الخـارجي، صاحب وقعة قُدَيْد، واسمه المختار بن عبد الله(٧) بن مازن بن مَجاسِر بن سُليمة بن مالك بن فهم(٨).

ومن بني هُناءة: عُقبة بن سَلْم بن نافع بن هلال بن صُهبان(٩) بن هَرَّاب ابن عـائذ بن خِنزيـر بن أَسْلَم بن هُناءة بن مـالك بن فـهـم بن غَنَم بن دَوْس. ولاه

---

(١) صوابه في المقتضب ومختلف القبائل ٢٣ والاشتقاق ٢٩١.

(٢) في المقتضب: «وهو رجل حضنهم».

(٣) هذا الصواب من المقتضب والاشتقاق ٢٩١، ٣٢٢ والقاموس.

(٤) صوابه من المقتـضب والاشتقاق ٢٩٢ حـيث نص على اشتقاقـه. وقد اعتدى مغـير بالقلم على المقتضب فجعلها «نويا».

(٥) صوابه من المقتضب ٧٣ ومختلف القبائل ٢٥.

(٦) انظر المقتضب والمشتبه ٢٩٠ والقاموس واللسان (شبب).

(٧) في البيان والتبيين ٢: ١٢٢: «يحيى بن المختار». وفي الأغاني ١٢: ١١٢ نص من الشعر يشهد أن اسمه «المختار»: وهو:

كخليلك المختار اذك به   من مغتد في الله أو سرى

(٨) انظر المقتضب ومختلف القبائل ٢٥.

(٩) انظر المقتضب ٧٣.

المنصور البـحريْن والبصرة، فـأكثر القتل في ربيـعة حتى كان ذلك سـبب انحلال الحِلْف بين الأزد وربيعة، وقتله رجلٌ من ربيعة، فتك به في جامع البصرة بحضرة الناس.

وولد عوف بن مالك بن فهم: جَهْـضَم. منهم: الجَهاضم بالبصرة؛ منهم: نصر بن علي المحـدث؛ ومنهم: جرير بن حازم المحدث المشـهور، وابنه وهب بن جرير، من كبار أصحاب شُـعبة؛ ومن ولده: خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم. وبنـو جَهْضَم يقـولون: إنَّهم من ولد جَهْـضَم بن جذيمة الملـك الوضَّاح؛ والأشهر أنَّ جذيمة لـم يعقب.

وولد شبابة بن مـالك بن فهم، هم بالبصرة والسَّراة. فولد شـبابة بن مالك ابن فهـم: زيد بن شبابة، وهُم الفَراهيد. منهم: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم اللغويُّ النحوى الناسك.

وولد الحارث بن مالك بن فهم: منقدا[1]، يسمَّى ولده العُقاة؛ وجُرْمُوزا، وبنوه يُعرفون بالجَراميز، وقردوسا؛ من ولده هشام بن حسَّان المحدث؛ ولقيط. بن الحارث بن مالك بن فهم، من ولده: كعب بن سُور بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سُلَيْم بن ذُهْل بن لقيط بن الحارث بـن مالك بن فهم، قاضي البصرة لعـمر، قتل يوم الجَمَل بين الصَّفَّين، وهو يدعو كلتا الطائفتيْن إلى الإمساك، إلا أنه كان مع أم المؤمنين، ومن معسكرها خرج: وولد عمـرو بن مالك بن فهم: مالكا، ومعاوية، وولده يُدْعَوْن القَسـامِل؛ وواشحا[2]، ومن ولده: سليمـان بن حرب الواشحي[3] المحدث؛ وغـيرهم. ومن ولد عمـرو بن مالك بن فهم هذا: هم الأشـاقِر، رَهْطُ كعب الأشْقَرِي، وهم ولد سَعْد بن عائذ بن عمرو بن مالك بن فهم.

وذكر الكلبي أنَّ مـسعوداً المعروف بالقمـر، الذي قتلته تَميم بـالبصرة، هو مسعود بن عـمرو بن عبد بن محارب بن صُـنَيْم بن مُلَيْح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس.

---

(١) بالدال المهملة.

(٢) المقتضب «واشج» انظر تهذيب التهذيب ٤ : ١٨٨ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب.

قال علي: وهذا خطأ؛ وهو مسعود بن عمرو بن الأشرف العتكي، على ما نسبناه في بني العتيك.

والكَرْمانيُّ صاحب العَصَبيَّة بخراسان، اسمُه جُدَيْع بن علي بن شَبيب بن عامر ابن بُرَارَي[1] بن صُنَيْم بن مُلَيْح بن شَرطان بن معن بن مالك بن فهم بن غَنْم بن دَوْس، قتله نصرُ بن سيَّار، وله ابنان: عثمان، وعليٌّ، ابنا جُدَيع، قتلهما أبو مسلم، بعد أن قاما معه ونصراه، وفرقا كلمة العرب بخُراسان، واستأصل آل الكَرْمانِي كلَّهم، وقتل بعدهما أخاهما المُنْذر بن جُدَيع. وكان علي بن جُدَيع عقيماً أعور. وقد قال قوم: إن جُدَيع بن علي بن جُديع بن شبيب بن ميمون بن جديع بن عمرو بن عدي بن وائل بن العتيك؛ والذي قلنا أولا أصح، والله أعلم.

ومنهم: العلامة الراوية أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عتاهية بن حَنْتَم[2] بن الحسن بن حَمَامِي بن جزء بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس بن عُدْثان.

مضى بنو مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس.

وهؤلاء سَلِيم بن فهم بن غنم بن دَوْس:

ولد سُلَيْم بن فهم: ثعلبة، وتُبيع.

فمن ولد ثعلبة، أبو هُرَيْرَة، وقد اختُلف في اسمه اختلافًا عظيمًا. وثبت الكلبيُّ على أنه عبد الله بن عامر بن عبد ذي الشَّرَى بن طريف بن عباد بن صَعْب ابن هُنَيَّة بن سعد بن ثعلبة بن سُليم بن فهم، صاحب رسول الله ﷺ؛ وبنوه: المُحْرز بن أبي هريرة، وعبد الرحمن بن أبي هريرة، وبلال بن أبي هريرة؛ وابن ابنه عبد الرحمن بن بلال بن أبي هُريرة، محدث؛ ولأبي هُريرة أخٌ يقال له كريم؛ وابن عمه أبو عبد الله الأغر؛ وخال أبي هريرة: سعد بن صُبَيْح بن الحارث بن سابي بن أبي صَعْب بن هُنَيَّة، كان في الجاهلية لا يأخذ أحداً من قُرَيش إلا قتله بأبي أزَيْهر الدَّوْسِي، وكان أبو أزَيْهَر قد قتله هشام بن المغيرة المخزومي لمطْلِه إياه

(١) انظر المقتضب ٧٤ والاشتقاق ٢٩٥.

(٢) انظر ابن خلكان في ترجمته وبغية الوعاة ٣٠ وسائر كتب التراجم.

بمهر أخته؛ وعبد الله بن النعمان بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عوف بن عامر ابن عبد غنم بن غنام بن أسامة بن مالك بن عـامر بن حرب بن سعد بن ثعلبة بن سُلَيْم بن فـهم، وهو الذي قتل الحـازوق[١] الحنفي، قـائد نجدة؛ بعـثه نجـدة إلى السَّراة؛ فأوغل فيهم، ولهم شِعـاب مُنْكَرَة، فأُخذ في شعب منها، فرُضِخ[٢] وهو ومن معـه بالحجارة حتى مـاتوا؛ ومن ولده: عبد الرحـمن بن عبد الله بن عـبد الرحمن بن عبـد الله بن النعمان، ولاه المهديُّ السَّراة؛ وعُمـارة بن عمرو بن أبي كلثم، واسم أبي كلثم خالد بن معمر بن وهب بن زهيـر بن عامر بن عبد غنم بن غنام بن أسامة، وهو الذي قـال، إذ قُتل الوليد بن يزيد: «لئن انتضَـيْتُ سيفي لا أغْمده وفي الأرض قُـرَشِي حتى أقتله»؛ فأخـذه مروان بن محمد؛ فـضرب عنقه صَبْرًا؛ وذو النور الـطُّفَيْل بن عمرو بن طريف بن العـاصي بن ثعلبة بن سُلَيم بن فهم، صاحب رسول الله ﷺ الذي جعل له الله تعالى بدعوة رسول الله ﷺ نورًا في وجهه؛ فقال: «يا رسول الله، أخشى أن يقول قومي: هي مُثْلةٌ»، فرجع النور في طرف سَوْطه، فكان يضيءُ في الليل؛ قـتل يوم اليمامة، وقـتل ابنه عمرو يوم اليرموك؛ وهو الذي جعل شعار الأزد: «يا مبرور! يا مبرور!».

مـضى بنو غنم بن دَوس بن عُـدْثان بن عـبـد الله بن زَهْرَان بن كـعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بنو الأزد.

وهؤلاء بنو أخيه مُنهب بن دَوْس:

ولد مُنْهب بن دَوْس: دُهْمـان؛ وعـوفـا، وهو نَجَـا[٣]؛ منهم عـمـرو بن حُمَمَة[٤] بن الحارث بن رافع بن سـعد بن ثعلبة بن لؤي بن عـامر بن غنم[٥] بن دُهْمان بن مُنْهب بن دَوْس، من المُهاجرين الأوَّلين إلى رسول الله ﷺ؛ وابن ابنه، جُنْدَب بن جنْدَب بن عـمرو بن حُمَـمة، قُتل يوم صِـفين مع معاوية؛ وأخـته أمُّ

(١) صوابه في القاموس (حزق).

(٢) رضخ الحـصى- كمنع وضـرب أي كـسرها وراضخ زبد شـيئًـا: أعطاه كـارهًا. وفلانا: راماه بالحجارة. وهو يرتضخ.

(٣) انظر المقتضب ٧٤، قال: «سمى نجا لان ملكًا من ملوك حمير لطمه فنجا». نجا: سلخ.

(٤) الإصابة ٥٨١٤.

(٥) في إصابة ١٢٢٣: «غانم».

عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمَة، أمُّ عمرو بن عثمان ابن عفان- رضي الله عنه-؛ وهي أيضًا أمُّ خالد وأبان ابني عثمان أيضًا.

ودار دَوْس بالأندلس: تُدْمير. منهم: بـنو شاهر بن زرعة، وبنو هارون بن زرعة.

مضـت دوْس. ومضى بنو عـبد الله بن زَهْران بن كـعب بن عبـد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد.

وهؤلاء بنو أخيه نَصْر بن زَهْران:

فولدُ نصر بن زَهْرَان: دُهمــان بن نصر؛ وعثمان بن نصر. فـولد عثمان بن نصر: النّمِر بن عـثمان؛ بطن، وحُمَي بن عـثمان؛ وغالب بن عثـمان، منهم أبو الكنود بن عبد الله بن عامر بن عبد اللـه بن عبد نُهْم بن سعد بن صبح بن مالك ابن فهم بن ربيعة بن سُليم بن النَّمر بن عثمان، من أصحاب عبد الله بن مسعود، قتل مع المختـار؛ وابن عـمه أبو بردة بن عـوف بن عبـد نُهْم، عثمـانيٌّ المذهب، ومنهـم: الطُّفَيْل بن عبد الله بن الحارث بن سَخْـبَرَة بن جُرْثُومة الخير بن غادية بن مُرَّة بن جُـشَم بن الأوس بن عامـر بن حُفَين[1] بن النَّمِر بن عـثمـان بن نصر بن زهران، أخـو عائشـة أم المؤمنين- رضي الله عنها- لأمـها، وهو أسن منهـا ومن عبدالرحمن أخيها؛ وأبو ضرير حُذيفة بن عبد الله بن عوف بن عبد الله بن عوف ابن عبد الله بن الحارث بن سَخْبَرَة، صـاحب رايتهم يوم القادسِيَّة، كان في ألفين وخمســمائة من العطاء. ومنهم: الحارث بن حـصيرة بن عبـد الله بن الحارث بن دريْد بن شِبْل بن عُوَيْف بن مازن بن علي بن كنانة بن عامر بن حُفين[2] بن النَّمِر ابن عثمــان، كان محدثًا، وهو ضعيف؛ وعـمارة بن أبي مريم، من ولد أنمار بن النمر بن عثمان، كان من فقهاء الشام.

مضى بنو النَّمير بن عثمان بن نصر بن زَهران.

---

(١) هذا الصواب من المقتضب ٧٤ والقاموس (حفن).

(٢) هذا الصواب من المقتضب والقاموس.

وهؤلاء بنو حُمَى بن عثمان بن نصر بن زَهْرَان:

ولد حُمَى بن عثمان؛ اليحمد(1)، بطن.

وهؤلاء بنو أخيهما غالب بن عثمان

ولد أخوهما غالب بطونًا كثيرة، منهم: بنو الحُدَّان(2) بن شمس بن عمرو ابن غالب بن عثمان: منهم: صَبرة بن شَيْمَان بن عُكَيْف بن كيُّوم(3) بن عبد ناقم ابن عبد شمس بن الحُدَّان بن شمس، رأس الأَزْدَ يوم الجَمَل مع أم المؤمنين، وقُتل يومئذ. ومن بطون بني غالب بن عثمان أيضًا: بنو مَعْوَلَة بن شمس، أخي الحُدان ابن شمس، منهم: جَيفَر، وعبَّادا، ابنا الجُلَنْدَي بن كَركَر بن المستكبر(4) بن مسعود بن الجُرَاز(5) بن عبد العزى بن مَعْولة بن شمس، ملكا عُمان على عهد رسول الله ﷺ؛ كتب إليهما رسول الله ﷺ فأسْلَمَا، وزيد الأعْوَر(6) بن جَيْفَر بن الجُلَنْدَي المذكور، ارتدَّ عن الإسلام؛ وللجُلَنْدَي عقبٌ، يملكون جزيرة واسعة بقرب عُمان إلى اليوم؛ ومحمد بن واسع الزاهد البصريُّ، وهو من ولد زياد بن شمس، أخي مَعْوَلَة بن شمس المذكور.

مضى بنو عثمان بن نصر بن زَهران.

وهؤلاء ولدُ أخيه دُهمان:

ولد دُهمان بن نصر؛ الصَّقْب، والصَّعْب.

فمن بني الصَّقْب، أبو أمَيْمَة، تزوَّج أمَّ فَرْوة بنت أبي قُحافة، أخت الصديق- رضي الله عنه-؛ فولدت ابنة اسمها أُمَيْمَة، تزوَّجها عبد الله بن الزُّبير.

---

(1) صوابه المقتضب والاشتقاق ٢٩٦.

(2) هذا الصواب من المقتضب ٧٤.

(3) كذا في الاشتقاق ٢٩٩ قال ابن دريد: «من كام الفرس الحجر يكومها».

(4) صوابه في المحبر ٧٧ والمقتضب.

(5) اثبت ما في المقتضب بضبطه منه.

(6) انظر المقتضب ٧٤.

ومن بني الصَّـعْب بن دُهمـان بطون كثـيـرة، منهـا الأوس ومحْـضَب ابنا مبـشِّر[١] ابن الصَّـعْب بن دُهمان، بطنان. ومنهم: بنو يُـرْسان[٢]، وبنو هـلال. وبنو عبد الله، وبنو عامـر، وبنو الخُصاصة[٣]، بنو عمرو بن كعب بن الغطْرِيف ابن بكر بن يشكُر بن مـبشِّـر[٤] بن الصَّـعْب بن دُهمان، بطون. منهم: المحـدث محمد بن بكر البُرْساني. ومنهم: ربيعـة، وعوف، وسلامان، بنو يشكر بن مبشر ابن الصعب، بطنان.. ومنهم: بنو فـاحش، وبنو الرِّبعة[٥]، ابنا الحارث بن عبد الله بن الغِطْريف بن بكر بـن يشكر، بطنان. وبطون جمَّـة غيـر هؤلاء. ومنهم: عبد الجبـار بن عبد الرحمن بن زيد بن قيل بن قـيس بن زيد بن جابر بن رافد[٦] بن سُبالة بن عامر بن عمـرو بن كعب بن الغطْريف بن بكر بن يشكر بن مبشر بن الصَّعب بن دُهمـان، صاحب شرطة المـنصور، الذي قام عليـه بخراسان. فـقتله المنصور صـبْرًا. ومنهم: أبو أزَيْهـر بن أُنيس، حليف قريش، الذي قـتله هشام بن المغـيرة المخـزوميُّ، وكان يُقـال له الدَّوْسِي، لأنَّ عداده كـان في دَوْس؛ وكـــان حليف أبي سفيان بن حرب. ومنهم: عثمـان بن سُراقة بن عبد الأعلى بن سُراقة، وهو الذي خُلِع بالشام زمن عـبد الله بن عـلي، وقتل العـكِّي وابنه، وعـثمان هذا من بطن يُقـال لهم الجنابذ، من بني سـعـيد الغِطرِيـف بن بكر بن يَشْكُر بن مبشر.

مضى بنو نَصْر بن زَهْرَان

وهؤلاء بنو أخيه عُبرة[٧] بن زَهْرَان:

منهم كان جُنادة بن أبي أميَّة: الأمير الذي كان بالشام، وكانت له صوائف؛ وأراد معاوية استلحاقه أخًا، كما فعل بزياد؛ فأبى ذلك جُنادة.

---

(١) صوابه في المقتضب ٧٤ والاشتقاق ٣٠٠ ومختلف القبائل ٢٧.

(٢) صوابه في المقتضب ٧٥.

(٣) صوابه في المقتضب.

(٤) صوابه في المقتضب والاشتقاق ومختلف القبائل.

(٥) هذا ضبط المقتضب ٧٥.

(٦) انظر المقتضب.

(٧) انظر المقتضب ومختلف القبائل ٢٢.

وهؤلاء بنو أخيهما مالك بن زَهْرَان:

منهم: بنو سَلامان بن مُفرج بن مالك بن زهْرَان، بطن، منهم كان الشَّنْقَري الفاتك، وكان يغير عليهم لأنهم قتل رجل منهم أباه، فلم يطلبوا بثأره، فلحق ببني فَهْم بن عمرو بن قيس عيلان بن مُضر؛ وكانوا أخواله. وفي ذلك يقول:

جَزَيْنَا سَلامَانَ بن مُفْرِجَ قَرْضَها   بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمُ وَأَزَلَّت
وهُنِّئَ بِي قَوْمٌ ومَا إنْ هَنَأْتُهُمْ   وَأَصْبَحْتُ في قَوْم ولَيْسُو بِمَنْبَتي[1]

مضى بنو عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وهؤلاء بنو مَيْدَعان بن مالك بن نصر بن الأزْد:

ولد مَيْدَعَان بن مالك: مالك بن مَيْدَعَان. فولد مالك بن مَيْدَعَان: راسب ابن مالك، بطن؛ منهم: عبد الله بن وهب ذو الثَّفِنَات[2]، أول من قدم الخوارج على أنفسهم يوم النَّهْرَوان وسموه بالخلافة؛ وكان من خيار التابعين، فقتل يومئذ- نعوذ بالله من الخذلان.

مضى بنو الأزد بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبأ.

ب- ما ذكره الشيخ حمد الجاسر- رحمه الله- عن غامد وزهران[3]:

قال عن الأزد الذين تفرعت منهما قبيلتي غامد وزهران الآتي:

الأزد: يتفق النسابون على أن قبيلتي غامد وزهران جذمان عظيمان من الأزد[4]- وتقدم ذكر صلتهما بالأزد، والأزد لقب أطلق على دراء بن الغوث بن

(١) البيتان ٢٩، ٣٠ من المفضلية ٢٠.

(٢) الاشتقاق ٣٠١ والطبري ٦: ٤٢ والتنبيه والإشراف ٢٥٦ والمقتضب ٧٥.

(٣) انظر في سراة غامد وزهران.. (نصوص مشاهدات وانطباعات) للشيخ حمد الجاسر- منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض- المملكة العربية السعودية.

(٤) قال أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٤/ ٢١٤هـ) في كتاب «الأموال» ص٢١ الطبعة الأولى بمصر سنة ١٣٥٣هـ: (القبيلة التي في اليمن تسميها العامة الأزد، وأما أهل العلم بالنسب وغيره فإنهم يقولون: الأسد- بالسين- وهو عندي الصواب. كذا سمعت ابن الكلبي يقول) اهـ. وأقول: التعاقب بين السين والزاي في اللغة العربية كثير مثل: الشارب والشاسب: أي الضَّامرُ وتزلغ وتسلغ: أي تشقق. ولزق الحائط: أي لصق الحائط. والرجز والرجس: العذاب. والزقر والسقر: أي الصقر. («الإبدال» لأبي الطيب اللغوي، ج٢، ص١٠٧ إلى ص١١٧) =

نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر.

وللأزد من الأبناء لصلبه:

١- مازن وكان يدعى الزاد وإليه جماع غسان، وغسَّان ماءٌ بين زبيد ووادي رمع، نزلوه فنسبوا إليه.

٢- نصر ومنه زهران وغامد كما تقدم، ومنه غيرهما.

٣- عمرو. ٤- عبد الله. ٥- الهنو.

٦- قدار. ٧- الأهيوب.

ومن هؤلاء تفرعت قبائل كثيرة لا يتسع البحث لاستيفاء ذكرها، وقال الأشعري في كتاب «الباب»:

والأزد جرثومة عظيمة من جراثيم العرب، وقد افترقت على نيف وعشرين قبيلة، فمن قبائل الأزد:

١- الأوس	٩- العتيك	١٧- شكر
٢- الخزرج	١٠- راسب	١٨- وعك
٣- غسان	١١- غامد	١٩- دوس
٤- خزاعة	١٢- والبة	٢٠- فَهم
٥- مازن	١٣- ثمالة	٢١- الجهاضم
٦- بارق	١٤- لهب	٢٢- الأشاقر
٧- ألمع	١٥- زهران	٢٣- القسامل
٨- الحجر	١٦- الحدان	٢٤- الفراهيد. اهـ

= وإذن فكما قال يحيى بن معين: الأزد والأسد سواء («الأنساب» السمعاني ١/ ٢١٣)، وقال لي الدكتور محمود الغول أن اسم الأزد في النقوش القديمة لم يرد إلا بالسين (الأسد).

وهناك من يقسم على هذا الأساس. قال ياقوت: الأزد تنقسم إلى أربعة أقسام: أزد شنوءة، وأزد السراة، وأزد غسان، وأزد عُمان، ولذلك قال كثير النجاشي:

فإني كذي رجلين رِجْلٍ صحيحة ... وأخرى بها رَيْبٌ من الحدثان
فأما التي صحت فأزد شنوءة ... وأما التي شُلَّت فأزد عُمان

وقريب من هذا في «الصحاح» للجوهري، ثم يختلف المتقدمون في معنى (شنوءة)[1]:

١- فيقول ابن هشام[2]: شنوءة هو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأسد.

ويقول في «معجم البلدان»[3]: هم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد.

٢- ويقول في موضع آخر: وسارت قبائل نصر بن الأزد- وهم قبائل كثيرة منهم دوس، وغامد، وبارق، وأحجن، والجنادية(؟) وزهران وغيرهم- نحو تهامة فأقاموا بها، وشنأوا قومهم، وشنتهم إذ لم ينصروهم في حروبهم- أي حروب الذين قصدوا مكة فحاربوا جُرهم وهم خزاعة، وقصدوا المدينة فحاربوا اليهود من الأزد- فهم أزد شنوءة[4].

٣- ويقول في موضع ثالث: شنوءة: مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء ٤٢ فرسخًا، تنسب إليها قبائل من الأزد يقال لهم أزد شنوءة. والشناءة: البغض. والشنوءة- على فَعُولة- التقزُّز وهو التباعد من الأدناس، تقول: رجل فيه شنوءة، ومنه أزد شنوءة. والنسبة إليهم شنئي، قال ابن السكيت: ربما قالوا: أزد شنوة- بالتشديد بغير همزة، وينسب إليهم شنوي. قال بعضهم:

---

(١) معجم البلدان: شنوءة.

(٢) السيرة النبوية، ج١ ص٩٦.

(٣) مادة السراة.

(٤) «معجم البلدان» مأرب.

نحن قريشٌ، وهم شَنُوءه   بنا قريشٌ خُتِمَ النبوةَّ[١]

وقد أدرك هذا الخلط في تقسيم الأزد أحد متقدمي العلماء، وهو مختصر «جمهرة النسب» فكتب في الحاشية[٢]: في صحاح الجوهري (شنأ): أزد شنوءة، ويقال شنوءة ولم يبين من أي بني الأزد هم. ثم قال في الأزد: يقال أزد شنوءة وأزد عُمان، وأزد السراة، وأورد للشاعر[٣]:

فإني كذي رجلين رِجْلٍ صحيحة   وأخرى بها رَيْبٌ من الحدثان
فأما التي صحت فأزد شنوءة   وأما التي شُلَّت فأزد عُمان

وفي «عجالة النسب»[٤]: أزد شنوءة اسمه الحارث- وقيل عبد الله- بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، فقوله: إنه الحارث أقرب إلى الصواب، فالحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد هو الذي ولد هذه البطون والقبائل من دوس ونصر وغامد وماسخة وغيرهم، وأهل عُمان الآن يقولون إنهم شنوءة وهم من دوس، ثم من مالك بن فهم بن غَنَم بن دوس.

وفي الاشتقاق: أم قصي بن كلاب (جد النبي ﷺ) هي فاطمة بنت سعد ابن سَيَل من أزد شنوءة، وسعد بن سَيَل من نصر بن زهران. وهذا الذي ظهر من صحة ذلك يبطل تقسيم الشاعر في هذا البيت وقوله: إن أزد عُمان غير أزد شنوءة.

وقول الجوهري: يقال أزد شنوءة وأزد السراة، وأزد عُمان إن أراد به التقسيم على ثلاث قبائل فقد تقدم بيان فساد بعضه وتمام ذلك أن أزد السراة أيضًا من أزد شنوءة، فيهم من يذكر وهم ثمالة تحل بلدًا بالسراة اسمه قوسي (الكامل للمبرد).

وغامد منهم أبو ظبيان الأعرج صاحب رايتهم يوم القادسية، وهو القائل:

نحن صِحَابُ الجيش يوم الأحْسَبَة

---

(١) «معجم البلدان» شنوءة.
(٢) ص٢١٦.
(٣) هو كثير النجاشي على ما في «معجم البلدان».
(٤) ص٧٩.

قال في «جمهرة النسب»: إنه يوم كان بينهم في السراة.

ودوس منهم منهب بن دوس في السراة «جمهرة النسب».

وبنو نصر بن زهران منهم في «الاشتقاق»: بنو غالب بن عثمان بالسراة. وبنو النمر بن عثمان بطن عظيم بالسراة «الاشتقاق» وبنو زارة بطن في السراة. زارة في «جمهرة النسب»: أم عامر بن ماسخة.

والأقرب أن يقال: إن هذا كقولهم: غسان والأنصار وخزاعة، وكلهم غسان، وإنما تحدد للأنصار وخزاعة هذا الوصفان فبقيت تسمية غسان للشاميين.

وفي تاريخ الطبري: في أخبار المرتدة بنواحي الطائف وهي ولاية عثمان بن أبي العاص الثقفي، ومالك بن عوف النصري، عثمان على المدن، ومالك على أهل الوبر، يعني ولايتهما من حياة رسول الله ﷺ إلى أن وقعت الردّة. قال: وبعث عثمان بن أبي العاص بعثا إلى شنوءة، وقد تجمعت بها جُمَّاع من الأزد وبجيلة وخثعم، عليهم حميصة بن النعمان، وعلى أهل الطائف عثمان بن ربيعة، فالتقوا بشنوءة، فهزموا تلك الجُمَّاع، وتفرقوا عن حميصة، وهرب حميصة في البلاد. فهذا قد جعل شنوءة موضعًا لعله سمى باسم القبيلة لمقامها فيه. انتهى.

وأضيف إلى ما تقدم: شنوءة- على ما أخبرني الأستاذ عبد الرحمن بن حاقان- رحمه الله- جبل لا يزال معروفًا في بلاد عسير، والأستاذ قد أقام في تلك البلاد حقبة من الزمن.

وللأزد تاريخ حافل في الجاهلية والإسلام، فقد كانوا من أثرى القبائل عددًا وأحصنها بلادًا، وبلغ من شأنهم أنهم قبيل الإسلام وضعوا إتاوة على عير قريش. قال الآمدي: لما قتلت قريش أبا أزيهر الدوسي، قتلت به الأزد من أشراف قريش تسعة، وجعلت قريش للأزد على أنفسهم خرجًا كل عام وفي ذلك يقول معقر بن حمار البارقي:

لقد علمت بنو أسد بأنا ... تقحمنا المعاشر مُعلمينا
تركنا تسعة للطير منهم ... بمكة للسباع مطرَّحينا
فلما أن قضينا الدَّين قالوا: ... نريد الصلح، قلنا: قد رضينا
وضعنا الخرج موظوفًا عليهم ... يؤدّون الإتاوة صاغرينا

لنـا في العِـيـر دينار مـسـمًّى به حـزُّ الحـلاقم يتـقـونا
ولولا ذاك مَـا عـدلت قـريش شـمـالا في البـلاد ولا يمينا[1]

ولما جـاء الإسـلام كانت قـبـيلتنا الأوس والخـزرج الأزديتـان من أول من استجـاب لدعوته، وأول من آوى الرسول ﷺ ونصره، ومن ثم سـماهم الله في القرآن الكريم الأنصار، وقد عرض بعض رؤساء الأزد على الرسول ﷺ وهو بمكة قبل الهـجرة الإيواء والنصرة، فقـد روى السمعـاني وغيره عن جابر بن عـبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله بمكة فقال لرسول الله ﷺ: هلم إلى حـصن حصين، وعدد وعدة[2]. وقد أسلم عدد من رجال الأزد قبل الهجرة، غـير أن انقياد عامتهم للإسلام جاء متـأخرًا كغيرهم من قـبائل الـعرب، فـقـدم وفدهم على رسـول الله ﷺ في السنـة العاشـرة من الهجرة، برئاسة صُرد بن عبد الله الأزدي - على ما تقدم.

وقد وردت أحاديث وآثار منسوبة إلى الـنبي ﷺ في فضائل الأزد، وعلماء الحديث يتسـاهلون في رواية أحاديث الفضائل لكونها لا تـتـعلق بتحريم أو تحليل، وليتهم لم يفعلوا! فمن تلك الأحاديث:

١- عن سويد بن الحارث. قال: وفدت سابع سـبعة من قومي على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا وزِيِّنا فقال: «ما أنتم»؟ قلنا: مؤمنون. فـتبسم رسول الله ﷺ وقـال: «إن لكل قول حقيقـة فما حقـيقة قولكم وإيمانكم»؟ قلنا: خمس عشرة خـصلة، خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا أن نعمل بها، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئًا. فقال رسـول الله ﷺ: «ما الخمسة التي أمرتكم بها رسلي أن تؤمنوا بها؟» قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: «ومـا الخمسة التي أمـرتكم أن تعملوا بها؟» قلنا: أمـرتنا أن نقول لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا. فـقال: «وما الخمسة الذي تخلقتم بها فـي الجاهلية؟». قالوا: الشكر عند

(١) «المؤتلف والمختلف» للآمدي- ١٩٧- الطبعة الثانية.
(٢) الأنساب: ٥/ ٤٠١.

الرخاء، والصبر عند البلاء، والرّضى بمر القضاء، والصدق في مواطن اللقاء، وترك الشماتة بالأعداء. فقال رسول الله ﷺ: «حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء» ثم قال: «وأنا أزيدكم خمسًا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون؛ فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدًا تزولون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون، وفيه تخلدون». فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها[1].

٢-«الإيمان يمان، ورَحَى الإسلام في قحطان، والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان، حِمْيَر رأس العرب ونابها، ومذحج هامتها وغلصمتها، والأزد كاهلها وجمجمتها، وهمدان غاربها وذروتها»[2].

٣- «الأمانة في الأزد، والحياء في قريش»[3].

٤- «أتتكم الأزد أحسن الناس وجوها، وأعذبها أفواها»[4].

٥- «إن الأزد أسد الله في الأرض، يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم، وليأتين على الناس زمان يقول الرجل: يا ليت أبي كان أزديا، يا ليت أمي كانت أزدية»[5].

وللأزد أثناء الفتوحات الإسلامية في الشجاعة مواقف معروفة، وبرز منهم رجال كثيرون في مختلف الصفات الحميدة، ممن صحبوا الرسول ﷺ وآزروه ونصروه، وممن حملوا العلم ونقلوه عن الصحابة فمن بعدهم إلى من بعدهم ممن نكتفي بالإشارة إلى بعض من لهم أثر كبير في الثقافة العربية الإسلامية.

ففي علم الحديث: مسدد بن مسرهد، شيخ الإمام أحمد وغيره وهو أول من صنف مسندًا للحديث في البصرة، وفي الفقه والحديث: الإمام محمد بن

---

(١) «البداية والنهاية» ج٥ ص٩٤.

(٢) «الأنساب» للسمعاني: ١/ ٢٣.

(٣) «الإصابة» رقم ٥١٥٩، ضعيف الجامع (٢٢٩٥) .

(٤) «الإصابة» ٥٢٢٩، ضعيف الجامع (٨٣) .

(٥) «القرب في محبة العرب» ١٥١ .

أحمد الطحاوي صاحب المصنفات المعروفة ومن أشهرها: «شرح معاني الآثار» وفي اللغة: الخليل بن أحمد، مصنف كتاب «العين» أول معجم للغة العربية، ومخترع علم العروض. ومحمد بن الحسين بن دريد مؤلف «جمهرة اللغة» وغيرها من المؤلفات. وفي الأدب: محمد بن يزيد المبرد: صاحب «الكامل» وغيره. وفي النسب والتاريخ: الحافظ عبد الغني بن سعيد أول من صنف في المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب[1]. ويزيد بن محمد بن إياس الأزدي، مؤلف كتاب «تاريخ الموصل».

أما في الشعر: فإن ما وصل إلينا قليل- باستثناء شعر الأنصار- مع أنه عرف في القرن الثاني الهجري والذي يليه مجموعة تعرف بشعر الأزد، أشار إليها الآمدي في «المؤتلف والمختلف»، كما تدل على هذا القصة الآتية: قال أبو العباس أحمد بن يحيى (ثعلب): قلت لمحمد [بن عبد الله بن طاهر]: قرأنا شعر الأزد على أبي المنهال وكان عالمًا به، قد قرأه على مؤرج وعلى خالد، فقال المبرد: قد قرأناه. ولم يقرأه قط. فقال له الأمير: على من؟ فقال: إنه كان تأتينا الأعراب فيمجدوننا- أي يكثرون- فسكت عنه، وكان محمد يفهم[2]. انتهى. وممن عرفته من شعراء الأزد - غير شعراء زهران وغامد، الذين سيرد ذكرهم عند ذكر نسب القبيلتين:

١- أبو الجياش الحجري الأزدي (صفة الجزيرة ٢١٦).

٢- بسر بن المغيرة بن أبي صفرة الأزدي (الإكمال ١/ ٢٧٠).

٣- ثابت قطنة من العتيك من الأزد (الأغاني: ٣/ ٤٧ وما بعدها). وله شعر كثير في كتب التاريخ، وانظر مجلة «العرب» السعودية، السنة الرابعة ص٢٩.

٤- جماعة البارقي الأزدي (صفة الجزيرة: ٢٠٩).

٥- جواس بن حيان الأزدي من عُمان (المؤتلف: ١٠٠).

٦- حاجز الأزدي: (الأغاني ١٢/ ٤٧ وما بعدها).

---

(١) مقدمة «الإكمال» ج١ ص٦.

(٢) «مجالس العلماء» للزجاجي ص١٠٧.

٧- حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ﷺ وديوانه مطبوع.

٨- ابن حمام الأزدي: (المؤتلف: ١٢٧).

٩- سراقة البارقي الأزدي: (المؤتلف والمختلف: ١٩٦).

١٠- سراقة بن مرداس الأصغر البارقي (المؤتلف: ١٩٧).

١١- الشنفـري الأزدي (الأغاني ٢١/٨٧ إلى ٤٩ وشعـره في الطرائف إلا لامية العرب).

١٢- عـايذ بن عبـد الله الأزدي (صـفة الجـزيرة: ٢٠٨ والسـيرة لدغـفل والوصايا).

١٣- عـبد الله بن عـبـد الرحمن البـارقي (صـفة الجـزيرة ٢٠٩ والإكليل ١/ ٩٢).

١٤- عدي بن وداع الأزدي (معجم الشعراء ٦٥ ولسان العرب: بكر).

١٥- العرندس العوذي الأزدي (معجم الشعراء: ١٧٢).

١٦- عمرو بن أبي عمارة الخنيسي الأزدي (معجم الشعراء: ٥٥).

١٧- عمرو بن أشيم الأزدي (معجم الشعراء: ٥٥).

١٨- غامد الأزدي أبو القبيلة (معجم الشعراء: ٤٤ والاشتقاق).

١٩- عمرو بن براق الثمالي الأزدي (المؤتـلف والمختلف: ٨٨ وصفة جزيرة العرب ص٤٩).

٢٠- عمرو الخاركي الأزدي (معجم الشعراء: ٣٢).

٢١- عوف بن عبد الله الأزدي (معجم الشعراء: ١٢٦).

٢٢- قيس بن الخطيم (وديوانه مطبوع).

٢٣- أبو قيس (صرمـة بن أبي أنس) الخزرجي الأنصاري (السيـرة النبوية: ٢/ ١٥٦).

٢٤- كعب بن مالك الأنصاري (ديوانه مطبوع).

٢٥- لمس بن سعد البارقي الأزدي صاحب حلف الفضول (معجم الشعراء: ٢٥٣).

٢٦- محمد بن الحسن بن دريد الأزدي العالم اللغوي (وديوانه مطبوع).

٢٧- محمد بن سعيد الأزدي (معجم الشعراء: ٤٢١).

٢٨- محمد بن عبيد بن عوف الأزدي (معجم الشعراء: ٣٥٢).

٢٩- مروان بن سعيد المهلبي الأزدي (معجم الشعراء: ٣٢٠).

٣٠- معقر بن حمار البارقي الأزدي (المؤتلف: ١٢٨ ومعجم الشعراء: ٢٩٩).

٣١- المفضل بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي (معجم الشعراء: ٢٩٧).

٣٢- النعمان بن بشير الأنصاري (وديوانه مطبوع).

٣٣- يعلي الأحـول الشكري الأزدي (الأغـاني: ١٩/ ١١ ومجلة العـرب س٣ ص ١٨٣).

وهناك شـعراء من أهل المدينة كـابن الأحوص وعـبد الرحـمن بن حـسان وغيرهما ممن يطول الكلام لو حاولنا الاستقصاء.

المواطن القديم للأزد:

يكاد يجمع مؤرخو العرب على أن الأزد كانوا يسكنون في جهات مأرب من أرض اليمن، وأنهم إثر حادثة سيل العرم تفرقوا.

ويورد المفسرون في تفسير الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ⁽١٥⁾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ⁽١٦⁾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ⁽١٧⁾﴾ [سبأ] يوردون حديثًا منسوبًا إلى النبي ﷺ هذا نصـه: سأل فَـرْوة بن مُسـيك المُرادي النبي ﷺ قائلا: يا رسول الله ما سبـأ أرجل أم جبل أم واد؟ فقال النبي ﷺ: «لا بل رجل ولد عشـرة، فتشاءم أربعة، وتـيامن ستة، فتـشاءم لخم وجذام وعاملـة وغسان،

وتيـامن حِمْـيـرُ ومَذْحِجِ والأَزدْ وكـندة والأشعـريون، وأنمار التي فـيهـا بجـيلة وخثعم»[١].

وخبر السد وخرابه، وتفرق بني سبإ، ونسبة الأزد إليه من الأمور المعروفة، غـير أن الخـيال أضـفى على قـصة السـد من الزيادات مـا أبرزها بصورة تبـعث الاستـغراب والعـجب، بعد أن اتخـذ منها القـصاصـون مادة للإطراف والتسـلية والترويح. ومع أن كتاب «تفرُّق الأزد» الذي نسـبه صاحب «الفهرست»[٢] وغيره لابن الكلبي لم يصل إلينا إلا أنه وصل إلينا من خبر الأزد مـا لا نستبعد أن يكون ما في كتاب ابن الكلبي لا يخـرج عنه، وبصرف النظر عن المقتطفات التي أوردها البكري وياقوت في معجميهما، وما جاء في كتاب «الأغاني» مما هو من كتاب ابن الكلبي فقد وردت نصـوص طويلة في كتب أخرى، من أوفاها ما جـاء في كتاب «السيـرة» المنسوب لدغفل الشيـباني، وفيه نـقول عن ابن الكلبي وعبيـد بن شرية وهما متأخران عن زمن دغـفل، وأسلوب الكتاب لا يرقى إلى أساليب من نسبت إليهم تلك الأقوال، وما جاء في «التيجان» لابن هشام صاحب السيرة، ولندع ذكر ذلك الجرذ الضخم الجثـة وتقليبه لصخور السد، وإن كانت هذه الخـرافة أصبحت مسيطرة على عقول كـثير من الشعراء وغيرهم إلى عهد قـريب، حيث نجد الشاعر عمارة الحكمي يقول:

ولا تحـتـقـر كـيـدَ الـضـعـيف فـربما ... تموت الأفـاعي من سمـوم العقـاربِ
وقـد هَدَّ قـديمًا عَـرش بلقـيس هُدهدٌ ... وخَـرَّب حـفـرُ الـفـأرِ سَـدَّ مـأربِ

ولندع خبر عـمران بن عامر، واحـتياله عندما شاهـد الجُرَذ بأن أمر ابنه أن يلطمه في ملأ من قومه ليتخـذ من تلك اللطمة حيلة لبيع أمواله، ورحيله قبل أن يعلم قومه بخراب السد، لندع هذا، وإن كـان في عهدنا من ينتسب إلى (الملطوم) هذا، وهو لقب أضفى عليه منذ زمن مـتقدم[٣] ولنكتف من خبر السـد مما يتعلق بتفرق أهله ببعض نصوص وردت في كتب لمؤلفيها منزلة بين العلماء.

---

(١) «الأنساب»- ج١ ص٢١.

(٢) ص٩٦ طبعة أوربا.

(٣) انظر «منتخبات من شمس العلوم» ص٩٥.

١- قال ابن هشام في «السيرة»: وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن- فيما حدثني أبو زيد الأنصاري- أنه رأى جرذًا يحفر في سد مأرب، الذي كان يحبس عليهم الماء، فيصرفونه حيث شاؤوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك، فاعتزم على النقلة من اليمن، فكاد قومه، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابنه ما أمره به، فقال عمرو: لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي وعرض أمواله. فقال أشراف من أشراف اليمن: اغتنموا غضبة عمرو، فاشتروا منه أمواله. وانتقل في ولده وولد ولده. وقالت الأزد: لا نتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم، وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان، فحاربتهم عك، فكانت حربهم سجالا، ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا[1]. ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام، ونزلت الأوس والخزرج يثرب، ونزلت خزاعة مرًا، ونزلت أزد السراة السراة، ونزلت أزد عمان عُمان، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ... (١٦)﴾ [سبأ][2].

على أنه في كتاب «التيجان» المنسوب إليه أورد الخبر مطولا، وملخص ذلك[3] أن الأزد سارت مع عمرو بن عامر من مأرب إلى بلاد عك وبعد تجاور القبيلتين زمنا حدثت بينهما حرب فسارت الأزد إلى بلاد همدان فوقع بين القبيلتين قتال كان النصر فيه للأزد إلا أنهم ارتحلوا بعده من بلاد همدان وتخلف منهم بنو وادعة بن عمرو فانتسبوا في همدان فقيل وادعة بن عمرو بن جشم بن حاشد بن همدان، وسار الأزد إلى بلاد مذحج، وبعد قتال وقع الصلح وانتسب في بني مذحج من غسان بنو زيد بن الهنو[4] وصاروا معهم إخوة فيقال إلى اليوم: بنو

(١) يقصد: وعك بن عدنان الذين تلقبوا بغسان حتى طردوا كل مطرد.

(٢) «السيرة النبوية» ج١ ص١٣.

(٣) من ص٢٧٦ إلى ص٢٨٢.

(٤) في المطبوع (الهبور) خطأ.

زيد بن الحـارث بن كعـب بن [عمـرو بن][1] بن جلد بن مالـك. ثم قالت لهم الكاهنة طريفة:

نحــو السـراة عــجلوا الرحــيــلا لا تجـــعلوا من دونـهـــا بديـلا
أصبح وجـه الأرض مـسـتحـيـلا

فسارت نصر بن الأزد إلى عُمان والبحرين.

وقالت الكاهنة: يا ثعلبة من كان منكم ذا هم أمدن، وخيل أدكن، فليلحق أرض شن. فكانت هذه صفات أزد شنوءة، فلحق بهم عون بن[2] عدي بن حارثة ابن عمرو، وهؤلاء أزد شنوءة.

وسارت خُزاعة حتى وصلت بطن مر.

وسار الأوس والخزرج إلى المدينة.

وسار جفنة وبنوه إلى الشام.

ثم قال: ونزل السـراة من الأزد بنو هبير(؟) بن الهنـــو بن الأزد والبعض من ولد الهبور(؟) بن دهمان وعامـر وآهلة(؟) ابنا عبد اللـه بن نصر بن كعب بن الأزد، وهم أزد شنوءة، فـهذه القـبائل الذين سكنوا السـراة يظهر بظهـــر الجبل الذي يقال له الحـجاز، أعلى المجد، شـديد البرد، والحـجاز ما حـجـز بين نجد وتهامـة ففي أعلى نجد الحـر في الشتاء والصـــيف وفي أسفـله غور في الشـتاء بارد.

ونزل لهب[3] ومنهب وراسب بنو مالك بن نصر بن الأزد وهم برق دهمان ابن زهران بن كعب بن نصر بن الأزد. . هذه القبائل التي نزلت السراة الذي يقال له الحجـاز لأنه حجـز بين نجد وتهامـة وهو السراة، وإنما سـمي السراة لاسـتوائه كاستواء سراة الفرس[4].

(١) في المطبوع (بن عبيد بن خالد) خطأ.
(٢) أولاد عدي: سعد وهو بارق وعمرو وعمران- ولعل هذا عوف بن كنانة بن بارق بن عدي.
(٣) في الكتاب: (سهب).
(٤) وفيه دهوان.

فلمـا نزلت أزد شنوءة السـراة وجدوا بهـا امـرأة من قوم عـاد بن قـحطان فقـالت: أنا أعلم بالبـلاد منكم فسـارت بهم حتى أنزلتـهم أرضًا تسـمى طريب فقـالت: هذه طريب[1] حجـر ضر، وجـبلها وعـر، يلقى الراعي بهـا شر، ثم خرجت بهم حتى أتت كراء، فقالت: هذه كـراء، مرحلة قاتلة للنساء، ثم سارت إلى بيشة فقالت: منزلة خربة، آمنة مانعة. فنزلت الأزد بهذه المنازل كلها.

٢- وصاحب «الأغاني» يحـاول أن يورد خبر افتراق أهل مـأرب خاليًا من بعض ما ألصق به من خيال، فيقول- في حديث طويل-[2]:

فلما أرسل الله سيل العرم على أهل مأرب- وهم الأزد- قام رائدهم فقال: من كان ذا جَـمَل مِفَنّ، ووَطبٍ مـدَن، وقُرْبة وشَنّ، فلينقلب عن بقـرات النعم، فهـذا اليوم يوم هَم، وليلحق بالثني من شَنّ- فـيقال وهو [جـبل] بالسراة- فكان الذين نزلوه أزد شنوءة. ثم قال لهم: ومن كان ذا فاقة وفـقر، وصبر على أزمات الدَّهر، فليلحق ببطن مَرّ، فكان الذين سكنوه خزاعة. ثم قال لهم: من كان منكم يريد الخمر والخمير، والأمر والتأمير، والديباج والحرير، فليلحق ببُصْرى والحفير- وهي من أرض الشام- فكان الذين سكنوه غسَّان. ثم قال لهم: ومن كان منكم ذا هم بعيد، وجَمَل شديد، ومزاد جـديد، فليلحق بقصر عُمان الجديد، فكان الذين نزلوه أزد عُمـان. ثم قال: ومن كان يريد الـراسخات في الوَحْل، المطعـمات في المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل، فكان الذين نزلوها الأوس والخزرج.

٣- ويعتبر الهمداني من أوثق من يتـحدث عن اليمن وقبائله، وقد أورد في «صفـة جزيرة العرب» كلامًـا طويلًا عن تفرق الأزد يحسن إيراده بنصـه قال: ولما خرج عـمرو مزيقيـاء ابن عامر ماء السـماء، هو ومالك بن اليمـان من مأرب في جماعة الأزد، وظهرا إلى مخـلاف خولان وأرض عنس، وحقل صنعاء فأقبلوا لا يمرون بماء إلا أنزفـوه ولا بكلأ إلا أسحـقوه لما فـيهم من العَـدَد والعُدَد، والخـيل

(١) في المطبوع (طرب) خطأ وطريب وادٍ معروف يقع شرق بيشة وهو من روافد وادي تثليث (بقرب الدرجة ١٥/ ٤٣ طولا وبين: ١٨/٣٠ و١٩/٣٠ عرضا) وهو الذي سكنته طيئ قبل الجبلين وفيه قال راجـزهم: اجعل طريبـا كحبيب ينسى لكل قوم مـصبح وممسى وورد في «معـجم البلدان» مصحفا (ظريب).

(٢) «الأغاني» ج١٩، ص٩٥.

والإبل والشاه والبـقر وغيرها من أجناس السـوام وفي ذلك تضرب لهم الرواد في البلاد تلتمس لهم الماء والمرعى، وكـان من روادهم رجل من بني عمرو بن الغوث خرج لهم رائدًا إلى بلاد إخوتهم همدان فرأى بلادا لا تقوم مراعيها بأهلها وبهم، فأقبل آيبا حتى وافاهم وقام فيهم منشدًا لهذه الأبيات:

ألما تعـجـبـوا منا ومما ... يعـسـفنا به ريب الليـالي
تـركنا مَـأربًا وبه نشَـأنا ... وقـد كنَّا بهـا في حـسـن حـال
نقـيل سـروحنا في كل يوم ... على الأشـجـار والماء الزلال
وكنا نحن نسكن جنتـيـهـا ... ملـوكـا في الحـدائق والظلال
فـوَسـوس ربُّنا عـمـرٌو مـقـالا ... لـكاهنـه المُصـرٍّ عـلى الظلال
فـأقـبلنا نسوق الخـور منهـا ... إلى أَرض المجـاعـة والهـزالَ
ألا يا لـلرجـال لقـد دهيـتم ... بمعـضلة ألا يا للرجـال!!
أبعـد الجنتين لنا قـرار ... بِـريَـدة أو أثـافـت أو أزال؟
وإن الجـوف واد ليس فـيـه ... سِـوى الربض المبـرز والسـيـال
وفي غُـرَق فـليس لـكم قـرار ... ولا هي ملـتـجـا أهل ومـال
وأرض البـونَ قـصـدكم إليـهـا ... لتـرعـوها العظيم من المحـال
وفي الخـشب الخـلاء وليس فـيـه ... لكم يا قـوم من قـيل وقـال
وهذا الطود طـود الغـور منكم ... ودون الطود أركـان الجـبـال

يريد بالطود ما قطع اليمن من جبل السراة الذي بين نجدها وتهامها، وسمى طودًا ووجد في بعض كتب ذي ماذن كتاب بالمسند: من كريب ذي ماذنم إلى أهل تهامة وطودم.. في كلام قد ذكرناه في كتاب «الإكليل»:

وخـيلكمُ إذا جـشَّـمـتـمـوها ... قـرُوًّ الشـامـخـات من الجـبـال
أخـاف وجى يعـقـلهـا عليكم ... فـتـصـبح لا تسـيـر من الكلال
وأنـتم يـا بني غـوث بـن نبت ... ولاة الخـيل والسـمـر العـوالي
إذا مـا الحـرب أبدت ناجـذيـهـا ... وشـمـرت الجـحـاجح للقـتـال[1]

(١) أبدت ناجذيها: أي كشَّرت عن أنيابها، شمَّرت الجحاجح: أي الأبطال. ويقـال أيضًا: كشفت الحرب عن ساقـها - أي اشتد أوارها وزاد لهيبـها - وهذه ترادف كشَّرت عن أنيابهـا، ومعناهما واحد.

وكان من روادهم رجل يقال له عائذ بن عبد الله من بني مالك بن نصر بن الأزد خرج لهم رائدًا إلى بلد إخوتهم حِمْيَـر فرأى بلادًا وعرة لا تحملهم مع أهلها فأقبل آيبًا حتى وافاهم فقام فيهم منشدًا وأنشأ يقول:

علام ارتحال الحي من أرض مأرب ... ومأرب مأوى كل راض وعاتب
أما هي فيها الجنتان وفيهما ... لنا ولمن فيها فنون الأطايب؟
ألم تك تغدو خورنا مرجحنة ... على الحرج الملتف بين المشارب؟
أأن قال قولا كاهن لمليكنا؟ ... فما هو فيما قال أول كاذب
تخلفها والجنتين ونبتغي ... بجهران أو في يحضب مثل مارب
فهيهات بل هيهات والحق خير ما ... يقال وبعض القول كشف المعايب
لقد رُدْتُ صيدًا والسحولين بعده ... وعينهما السيال بين الذنائب
وغورت حتى طفت أبين بعد ما ... خبرت لكم لحج الربى والسباسب
فلم أر فيما طفت من أرض حِمْيَر ... لمأربنا من مشبه ومقارب
وهذي الجبال الشم للغور دونكم ... حجاب وما فيها لكم من مآرب
وخيلكم خيل رعت في سهولة ... من الأرض لم تألف طلوع الشناخب
أخاف عليهن الونى أن ينالها ... وأنتم ولات المعلمات الكتائب
وكم ثم كم من معشر بعد معشر ... أبحتم حماهم بالجياد السلاهب

ثم إنهم أقاموا بإزال وجانب بلد همدان في جوار ملك حِمْيَـر في ذلك العصر حتى استحجرت خيلهم ونعمهم وماشيتهم، وصلح لهم طلوع الجبال فطلعوها من ناحية سهام ورمح وهبطوا منها على ذؤال وغلبوا غافقًا عليها، وأقاموا بتهامة ما أقاموا حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة عك فساروا إلى الحجاز فرقًا فصار كل فخذ منهم إلى بلد فمنهم من نزل السروات، ومنهم من تخلف بمكة وما حولها، ومنهم من خرج العراق، ومنهم من سار إلى الشام، ومنهم من رمى قصد عُمان واليمامة والبحرين، ففي ذلك يقول جماعة البارقي:

حلَّت الأزد بعد مأربها الغو ... رَ فأرض الحجاز فالسروات
ومضت منهم كتائب صدق ... منجدات تخوض عرض الفلاة
فأتت ساحة اليمامة بالأظ ... عان والخيل والقنا والرماة

فــأنافـت على ســيــوف لطسم وجــديس لـدى العظام الرفــات
واتلأبـت تؤم قــافــيــة الـبحـ ـريـن بالخــور بـينِ أيدي الـرعــاة
فــأقــرت قــرارها بعُــمــان فـعُـمــانٌ مــحلٌ تلك الحـمــاة
وأتـت منهم الخــورَنـق أســدٌ فــاحــتـووا ملكهـا وملك الـفـرات
وســمـت منهم مـلوك إلى الشــأ م على التُّـبِّـنِّـيــة المضــمــرات
فـاحـتـووها وشـيـدوا الملك فـيـهـا فلـهم ملـك باحــة الـشــامــات
تلـكم الأكــرمــون من ولد الأز د لغــســان ســادة الســادات
والمقـيـمـون بالحـجـازين منهم أرغــمــوا عنـهم أنوف الـعــداة
ملـكوا الطـود من ســروم إلى الـطا ئف بـالبــأس منهم والـثـبــات
واحـتـوت منـهم خـزاعـتـهــا الكعـ ـبــة ذات الـرســوم والآيـات
أخـرجت جـرهم بن يشـجـب منـهـا عنـوةً بـالـكـتــائب المعـلمــات
فــولاة الحــجـيـج منـهـا ومنـهـا قــدوة في منى وفي عــرفــات
وإليــهــا رفــادة البـيـت والمر باع يـجـبـى لـهـا من الـغــارات
وبنـو قــيـلة الذيـن حــووا يثـ ـرب بالـقـود والأسـودِ العـتــاة
زحــفــوا لـلـيــهــود وهـي ألوف من دهاة الـيــهــودِ أيُّ دهـاة
فــأبـادوا الطـغــاة منـهــا ولما يفــشلوا في لقــاء تـلكَ الطغــاة
وأذلوا الـيــهــود منـهــا وأخـلـوا منـهـم الحــرَّتـين والـلابـات
أصـبـح الماء والفـسـيـل لقـومي تحت آطـامــهــا مـع الـثــمــرات
ولهم مـن بني الـيــهــود عـبـيـد خــول مـن نواضــر وبنـات
ورعــاة لهـم تسـيـم ســروحــا وســقــاة قــوارب وطـهــاة
أســروها من الـيـهــود لدى تـشـ ـتـيـتـهـا في ا لقـرى وفي الفلوات
أيـهــاذا الذي يســائل عنـا كــيـف يخـفـي عليك نور الهــداة؟
نحـن أهل الـفــخــار مـن ولد الأز د وأهل الـضــيــاء والظـلمــات
هل تـرى الـيــوم فـي بلاد ســوانا مــن مـلـوح وســـادة وولاة؟

فأما ساكن عُمان من الأزد فيحمد وحدان ومالك والحارث وعتيك وجديد، وأمـا من سكن الحيـرة والعراق فـدوس، وأما من سكن الشـام فآل الحـارث: آل محرّق وآل جـفنة ابني عمرو، وأما من سكن المدينة فـالأوس والخزرج، وأما من

سكن مكة ونواحيها فخزاعة، وأما من سكن السروات فالحجر بن الهنو ولهب وناه وغامـد ومن دوس وشكر وبارق السوداء وحـال وعلي بن عثـمان والنمـر وحوالة وثمالة وسـلامان والبـقوم وشمـران وعمرو، ولحق كـثير مـن ولد نصر بن الأزد بنواحي الشحر وريسوت وأطراف بلد فارس فالجويم فموضع آل الجلندي[1].

٤- ويقول صاحب كتاب «السيرة»[2] المنسوب لدغفل:

وسارت أولاد دوس بن زهران بن نصـر بن الأزد في أهاليهم وأولادهم إلى أرض تهامة، فجاوروا أولاد معد بن عدنان فيها.

وسارت أولاد قرن بن قدام بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث فنزلوا بظواهر اليمن.. ومنهم أويس القرني.

وسار سـعد العـشيرة وولـده وولد ولده وكانوا بشـرًا كثيـرًا فنزلوا بظواهر اليمن.

وسار بنو الحـارث بن كعب بن علة بن [جلد] بن مـالك بن مذحج ونزلوا بنجران.

وسارت كندة إلى أرض تهامة فـأقاموا بها مع ربيعة بن نزار فـيما بين ضرية وذات عـرق والشعـثمين مع أولاد مـعد فـصاهروهـم وحالفـوهم فكانت لغتـهم وحجهم واحـدا، فلما كثروا تفرقوا فـيما بين بيشة وتبـالة والدفينة وبطن الجريب وضرية وذي طلال، وفي ذلك يقول أبو طالب بن عبد المطلب:

وكندة إذ تـرمي الجِـمـار عـشـيـة ... يسـاعـدها حـجـاج بكـر بن وائل
حليـفـان شـدّا عـقـد مـا احـتلفـا له ... وردّا عليـه عـاطفـات الـوسـائل

وسار يحابر وحرملة ابنا أدد بن الهميـسع بن عمرو بن عريب بن عمرو بن الأزد، ومعـهما ابن أخيـهما طيئ، وكـان اسمه جـلهمة فـأقاموا فـيما بين تهـامة واليمن، ووقع بين طيئ وعـميه ملاحاة فـفارقهم وسار نحو الحـجاز ثم سار إلى جبلي طيئ.

---

(١) «صفة جزيرة العرب» من ص٢٠٧ إلى ٢١١.

(٢) مخطوطة الأمبروزيانا في إيطاليا الورقة الـ ٥٨.

وسار عمران بن عامر في بقية ولده ومعه ابن أخيه جفنة بن عمرو بن عامر في نفر كثيـر من قومه قاصدين بلاد الشام حتى وافـوها وجاوروا من كان بها من لخم وعاملة. انتهى.

فأنت ترى من هذه النصوص أن المتـقدمين من المؤرخين- وهم لا يخرجون عما نقلنا- يكادون يعللون خروج كل القبـائل القحطانية من اليمن بخراب السدّ، ويجعلهم كلهم من أهل مأرب.

وانتقال تلك القبائل- أو جلها- من اليمن أمر معقول ومقبول، ولكن كونها انتقلت أثر خراب السدّ أمر مشكوك فيه، ذلك أن المتقدمين يؤرخون حادثة الخراب بأنها في عصر الملك الفارسي دارا بن بهمن[1]، ودارا هذا هو الذي غزاه الإسكندر الكبير في منتـصف القرن الرابع قبل الميلاد، والأدلة التاريخيـة والنقوش التي عثر عليها في أمكـنة كثيرة في جنوب الجزيرة وشـمالها، وفي أمكنة أخرى خـارجها، تدل على انتـشار كثـير من تلك القبـائل التي ورد ذكرها خـارج اليمن قـبل سيل العرم، وليس من المعـقول أيضًا أن تلك الرقـعة الصغيـرة من الأرض وهي مأرب تتسع لعدد كبير من السكان يتكون من قبائل.

والأمر الذي لا ريب فيه أن انتقال تلك القبائل كان في فترات متفرقة، وفي أزمان متباعدة، فعندما تضـيق البلاد بسكانها ينتقل قسم منهم بحثًا عن بلاد تُلائم حياتهم. وللأستاذ محب الدين الخطيب بحث ممتع عن هجرات القبائل دعاه «اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب».

وقال الجاسر عن أصول قبيلتي غامد وزهران في قبائل الأزد:

ومما ينبغي مـلاحظته فيمـا يتعلق بأنساب القـبائل العربيـة قديمها وحديثـها اختلاط الأنساب وتداخلها، وهذا ناشئ من عدة أمور منهـا التحالف والتجاء قبيلة ضعيـفة إلى قبيلة أقوى منهـا، وانضواؤها تحت اسمها، ومنهـا التجاور في المنازل الذي ينشأ عنـه الاختلاط غـالبًا، إما بسـبب قرابة من طريق المصـاهرة، أو جهل نسب إحدى القـبيلتين وظنهـا أنها من القـبيلة الأخرى، ولعل هـذا يوضح سبب التـداخل بين قـبيلتي عـدوان وزهران وهو تداخل قـديم حيـث نجد في كـتـاب

(١) «السيرة» الورقة الـ ٥٧.

«الجمهرة» ومختصراتها ما هذا نصه: (فولد عدوان يشكر ودوسًا، ويقال هم دوس الذين في الأزد)[١] وفي الكتاب المذكـور: (فولد الحارث بن زيد بن عدوان سـعدًا ومعاوية وربيعة في الأزد على نسب فيهم. ومن أسباب الاختلاط أيضًا الاتفاق في الأسماء وهذا أمر مـعروف منذ القديم، وقد لاحظ ذلك الهمـداني فقال: وكذلك سبـيل كل قبيلة مـن البادية تضاهي باسـمها اسم قـبيلة أشهـر منها؛ فـإنها تكاد تتحصل نحوها، وتنتسب إليها، رأينا ذلك كثيرًا»[٢] اهـ. وهذا يفسر لنا الاختلاط في نسب كثير من القـبائل المتفقة في الأسماء، مثل شـبابة في دوس، وشبابة في عـدوان وفهم من أغـار من بجـيلة وفهم بن غـنم من دوس، وفهم أخي عـدوان القبيلة العدنانيـة وكل هذه القبائل تسكن السراة ومنازلها متـقاربة، ويقال مثل هذا في قبـيلة بني خالد في شرقي الجـزيرة ووسطها، إلا أن مما لا شك فيه أن قـبائل السراة أصفى أنسابًا من قبائل نجد وشمال الحجاز وأصرح وأقل تداخلا.

ونحن فيما سنورده عن أصول أنساب قبيلتي زهران وغامد سنقتصر على ما ورد في كـتب المتقـدمين من المصادر الـتي ذكرناها في أول الفـصل الأول من هذا القسم، أما الفروع الحديثة فقد سبق ذكرها.

أزد شنوءة:

سبقت الإشـارة إلى الاختلاف في معنى هذا الاسم، ولـكن مما لا اختلاف فيه أن أزد السراة من أزد شنوءة، من بني كعـب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد، قال في «مختصر الجمهرة»: ومن كعب ابن الحارث:

١- زهران بن كعب[٣] - قبيـل عظيم. ٢- ولِهْبٌ - بطن - بن أحجن بن كعب وهم أعْـيَفُ العرب. ٣- وقرن - بطن - بن كـعب. ٤- وثَمالة - بطن - وهو عوف بن أسلم بن أحـجن بن كعب، والشرف فيهم في بـني بلال بن عمرو ابن ثمالة. ٥- وأفكه - بطن - بن عبد الله بن كعب. ٦- ومالك بن كعب. ٧- وغامد وهو عمرو بن عبد الله بن كعب.

(١) «المقتضب» الورقة ٥٢، نسخة دار الكتب المصرية.

(٢) «صفة جزيرة العرب» ص٩٠.

(٣) في هامش كتاب «النسب»: قبيل أكبر من بني زهران بن الحجر.

زهران: وها هو تفريع نسب قبيلة زهران.

ولد زهران بن كعب بن الحارث:

١- عبد الله. ٢- ونصراً. ٣- والنمر. ٤- ومالك. ٥- وعُبرة.

٦- وصقلا يقال لعبرة وصقل ومالك: بنو خنيس (حاضن حضنهم).

فولد عبد الله بن زهران:

١- عُدثان.

فولد عدثان بن عبد الله:

١- دوس - بطن عظيم. ٢- ودُعْثة - بطن صغير.

٣- ودِهْنة - بطن صغير.

فولد دوس بن عدثان:

١- غنم. ٢- ومنهب - بالسراة.

فولد غنم بن دوس:

١- فهم. ٢- والحارث (دَرَج)[١].

فولد فهم بن غنم:

١- مالك، وهم بعُمان[٢]. ٢- وسليم. ٣- وطريف: وهما بالحجاز.

فولد مالك بن فهم بن غنم:

١- نوا، ولده بعُمان. ٢- وجذيمة الأبرش الملك الذي قتلته الزبَّاء[٣].

٣- وعوف[٤]. ٤- وجهضم. ٥- وسليمة - بطن. ٦- ومعن - بطن. ٧- وهناءة - بطن. ٨- والحارث. ٩- وشبابة. ١٠- وعمرو.

---

(١) أي لم يعقب.

(٢) قال ابن دريد: (فمن قبائل دوس العظام: مالك بن فهم وهم بعُمان، وسليم بن فهم وهم بالسراة).

(٣) كان أبرص فتهيبت العرب أن تقول أبرص فقالت: أبرش، ووضاح.

(٤) زاد ابن دريد «الاشتقاق» - ٤٩٧ - بنو عوف بن مالك ومنهم بنو الجون بن أنمار بن عوف. =

١١- وثعلبة[١] (وأم ثعلبة الحرام بنت مـالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فانتسب ثعلبة في تنوخ، فهم فيهم إلى اليوم يدعون بني ثعلبة[٢].

فولد عوف بن مالك بن فهم بن غنم:

١- جهضم. ٢- وجريرا. ٣- وجون.

وبنو جهضم يقـولون: جهضم بن جذيمة الأبرش ابن مـالك بن فهم، وكان جذيمة عاقراً.

وولد نوا[٣] بن مالك بن فهم بن غنم:

١- شنيف. ٢- وعمرو. ٣- وحنش.

وولد سليمة[٤] بن مالك بن فهم بن غنم:

١- جلهمة (حماية). ٢- وسعد. ٣- وعبد. ٤- وحملة.

٥- وضباك. ٦- ومجاسر. ٧- وتبريد. ٨- وقرضرا.

منهم أبو حمزة الخـارجي، وهو المختار بن عبد الله بن مازن بـن مجاسر، صاحب يوم قديد.

وولد هناءة بن مالك بن فهم غنم:

= ومنهم أبو عمران الجوني (اسمه عبد الله بن حبيب محدث من أهل البصرة توفي سنة ١٢٨ - تهذيب) الذي يحـدث عنه. ومنهم فزارة بن عمـران بن مالك بن بلال بن حرب بن عـمرو بن زرارة بن الجون بن أنمار بن عوف، الذي يقول فيه الشاعر:

ومن المظالم أن تكو ن على المظالم، يا فزارة

(١) قال في «الإكمال»: خمام - بخاء معجمة - بن مالك بن فهم بن غنم.

(٢) من مختصر الجمهرة، ص٢١٧.

(٣) في المقـتضب: نوي وفي حـالة النصب (نويًا) وضـبط ابن دريد الاسم وذكر اشـتقـاق- ٤٩٨- والمتقدمون كثيرًا ما يكتبون الكلمة كما تنطق.

(٤) في «الاشتقاق»- ٤٩٧- وسليمة الذي رمى بها أباه بسهم فقتله وله يقول مالك:

أعلّمه الرماية كل يوم فلما اشتدَّ ساعده رماني

وفي «الإكمال» ٤/٣٣٦- بفتح السين وكسر اللام- انتهى. وفي كتب اللغة النسبة إليهم سليمة- بخلاف القاعده- ولعله لدفع الاشتباه بين النسبة إلى سلمة من الأنصار، أو سلمة من غيرهم.

١- أسلم. ٢- وجهم. ٣- صامدة.

فولد أسلم بن هناءة.

١- خنزيرا. ٢- وبكرا. ٣- وفسحان. ٤- وغرثا (عربا).

فولد خنزير بن أسلم:

١- عايذا. ٢- وعازبا. ٣- وحاسبا.

منهم عـقبـة بن سلم بن نافع بن هلال بن صهـبان بن هَرَّاب بن عـايذ بن خنزير(١).

وعبد الملك بن هلال بن عياض بن عمرو بن حرب بن عايذ بن خنزير (قائد هارون وولي نهاوند وجُرْجان وأذْربيجان وتفليس وحمص).

ومعـدان بن سهم بن مـالك بن عقـربان بن سوار بن صايـدة بن عازب بن خنزير، كان شريفًا.

وصحيرة بن عمرو بن حارثة بن عقربان بن سوار، كان شريفًا.

وولد شبابة بن مالك بن فهم بن غنم:

١- زيد. ٢- وفراهيد. ٣- عَبْد.

منهم عقبة بن السـمهري بن حرب بن كعب بن عبد بن حـمام بن عبد بن زيد بن شبابة.

والحرُّ بن الحر بن ضـحيان بن قطن بن هانئ بن ظالم بن جـشم بن حاضر ابن ظالم بن فراهيد، كان شريفًا (فارسًا)(٢).

---

(١) صاحب دار عقـبة بالبصرة «الاشـتقاق» وزاد: ومن رجالهم في الإسلام الحسين بن قريش الذي ولي فارس وكُرَوَ دجلة. وأبو شيخ الهناني أحد عُباد البصرة المشهورين.

قال ابن حزم عن عـقبة بن سلم: ولاه المنصور البحرين والبـصرة فأكثر القتـل في ربـيعة حتى كـان ذلك سبب انحـلال الحلف بين الأزد وربيـعة وقـتله رجل من ربيعـة فـتك به في جـامع البصرة.

(٢) في «الاشـتـقاق»: كـان فارس أهل دهره، ومنـهم في الإسلام: الخليل بن أحمـد صـاحب العروض.

وولد الحارث بن مالك بن فهم بن غنم:

١- مُنقذ - وهو العَقْيُ، وهم العُقَاة[١].

٢- وجرموز، وهم الجراميز.

٣- وقردوس، وهم القراديس[٢].

٤- ولِحْيا. ٥- ولَقيطا.

منهم كَعْب بن سُور بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سُليم بن ذهل بن لقيط، ولي قضاء البصرة لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه- فلم يزل عليها حتى قتل مع عائشة يوم الجمل، أتاه سهم فقتله[٣].

والهيثم بن المنخل بن الحارث بن أرقم بن أسود بن همام بن سحان بن قصامة بن كتون [كتامة] بن جرموز (كان فارس العرب).

والصفاف بن حجر بن محبر بن عمرو بن بكر بن أنمار بن قيس بن وقدان ابن أخطب بن أسك بن العُقْي- لهم عدد وشرف.

وولد عمرو بن مالك بن فهم:

١- مالك. ٢- ومعاوية.

٣- وعايذ سمي قسْمَلة لجماله، وهم القسامل.

٤- ووابيل. ٥- وواشح. ٦- وماوية.

---

(١) في «الاشتقاق»: العقيُ: أول ما يطرحه الصبي من بطن أمه إذا ولد. ولا تلتفت إلى قول ابن الكلبي: قد عق أباه فسمي عقيًا.

(٢) ومن القراديس: سعد بن مجد، الذي قتل قتيبة بن مسلم «الاشتقاق»- ٤٩٩- فمن العُقاة: آل الصفّاق بن حجر بن يُحير بن عمر بن بكر بن أنمار بن قيس بن وقدان بن أخطب بن أسيد بن العقي، لهم عدد ورياسة وشرف بفارس. وذكر أبو عبيد: الصفاق بن حجر: لهم شرف بفارس.

(٣) في «الاشتقاق» ولي القضاء في البصرة لعمر وعثمان- رضي الله عنهما- وخرج يوم الجمل وفي عنقه المصحف ليصلح بين الناس فجاءه سهم غرب فقتله. كذا في «الاشتقاق» وفي «جمهرة ابن حزم»: قتل يوم الجمل بين الصفين، وهو يدعو كلتا الطائفتين إلى الإمساك، إلا أنه كان مع أم المؤمنين، ومن معسكرها خرج.

٧- وأبا أبية. ٨- وكلاب. ٩- وصخفان.

فولد وائل بن عمرو بن مالك بن فهم:

١- أسد، وهو فجم، وهم فَجُومة[١].

٢- ومرّة وهم بنو العم الذين في تميم.

فولد مالك بن عمرو بن مالك بن فهم.

١- عايذ، وهو صُلَيْمَى[٢]. ٢- وممدود، وهم الأشاقر.

٣- وشُرَيْك بطن، وهم رهط مقاتل بن الدول[٣].

٤- وشيل (شك). ٥- وذهبان. ٦- وعديّ.

٧- وزو. ٨- وآل ممدود. ٩- وزاكي.

فولدعايذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم:

١- أسد.

٢- وسعد، وهو الأشـقر [لأنه كان أشقـر] وهـم الأشاقر رهط[٤] كعب بن معدان الأشقري الشاعر قال فيه زياد الأعجم:

قـالوا الأشاقـر تهـجوكم فـقلت لهم   مـا كنت أحسـبـهم كانوا ولا خلقـوا

فولد أسد بن عايذ بن مالك بن عمرو:

---

(١) كذا في المختصر وفي الأصل وكتاب أبي عبيد: فحم وهم فحومة.

(٢) في «الاشتقاق» وهم بنو زاكيا (؟) وصليمي يمد ويقصـر. ومن رجالهم سبيعة بن غزال وفد على أبي بكر الصديق- رضي الله عنه - في أمر أهل عثمان وله حديث.
غزال وفد على أبي بكر للصديق- رحمه الله- في أمر أهل عثمان وله حديث.

(٣) قال ابن دريد «الاشتـقاق»- ٥٠١- فمن بني شريك بن مالك: بنـو أسد بن شريك، الذين لهم خطة بالبصرة: يقال لها خطة بني أسد، وليس بالبصرة خطة لبني أسد بن خزيمة العدنانية.
فمن بني أسد: مسـدد بن مسرهد بن مسربل بن ملمتك بن جـرو بن يزيد بن شبيب بن الصلت ابن مالك بن أسد بن شريك.
ومن مواليهم: مقاتل- صاحب التفسير- وذكره أبو عبيد أيضًا أن من موالي بني شريك.

(٤) قال ابن دريد: ومن موالي الأشاقر: شعبة بن الحجاج الفقيه.

١- حاضر. فولد حاضر بن أسد بن عايذ:

١- ظالم. ٢- وجُدَيد بطنان عظيمان بالبصرة.

وولد ذهبان بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم:

١- عمرو. ٢- وشُنيف. ٣- وسعد. ٤- وربيعة.

وولد شُرَيْك بن مالك: ١- أسد.

وولد جذيمة بن مالك بن فهم:

١- جَهْضَم[١]. ٢- ووهبيل (هَبِيل).

فولد جهضم بن جذيمة:

١- صهبان. ٢- وجعبر (جعفر). ٣- وكعب. ٤- وجلد.

٥- ولبا (ليبا). ٦- وعُبيدة. ٧- والأسود.

منهم علي بن الحجاج بن سليمان بن حازم بن عمرو بن عبد الرحمن بن جعبر بن صبهان بن عوف بن زهران بن الأسود بن جهضم، (ولي قومس ثم جرجان ثم كان على شرطة هارون والعسكرين، ثم مات بجرجان واليًا عليها)، والحارث بن قيس بن صُهْبان بن غزوان[٢] بن عوف بن علاج، كان أيام المهلب بالبصرة شريفًا (وهو أخو المهلب لأمه).

وولد معن بن مالك بن فهم:

١- شرطان. ٢- وصيفيا. ٣- وحُداد. ٤- وربيعة. ٥- وكزدي.

٦- وهُجَير. ٧- وأسد. ٨- وكوم (كودن).

---

(١) قال ابن حزم: الجهاضم منهم نصر بن علي المحدث، ومنهم جرير بن حازم المحدث المشهور وابنه وهب بن جرير من كبار أصحاب شعبة، ومن ولده: خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم. وبنو جهضم يقولون أنهم من ولد جهضم بن جذيمة الوضاح. والأشهر أن جذيمة لم يعقب. انتهى.

وأقول: انظر لوهب بن جرير بن حازم أرجوزة في وصف طريق الحج من البصرة في كتاب «المناسك» ص٦٢٢ من أروع الشعر في تحديد الأمكنة ووصفها.

(٢) في «الاشتقاق»: عدوان.

فولد شرطان بن معن:

١- مُلَيح. ٢- وصُهْبان. ٣- وكعب. ٤- وخزيمة.

فولد مُليح بن شَرْطَان:

١- عمرو. ٢- وصُنَيْم.

منهم مسعـود بن عمرو بن عدي بن محارب بن صُنَيْم وهو القـمر، (سمي لجماله قمر العراق) كان سيدهم باليمن فقتلته بنو تميم[١].

والكَرْمَانـي وهو جُدَيْع بن علي بن شـبيب بن عامـر بن بُرَاري بن صُنَيْم، ورأس الأزد في أيام العصبية بخراسان في أيام نصر بن سيار[٢].

وولد سُلَيم بن فَهْم بن غَنْم بن دوس بن عدثان:

١- ثعلبة. ٢- وتبيعا.

فولد ثعلبة بن سُلَيْم:

١- العاص. ٢- وسعد. ٣- وعويص (عوض).

٤- وزمام (زمان).

منهم أبو هريرة عمـير بن عامر بن عبـد ذي الشَّري (وهو صَنَمٌ) بن طَرِيف ابن عبَاد بن أبي صعب بن هَنِيْة بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم، صحب النبي ﷺ[٣] وأخوه أبو كريم بن عامر.

وسعد بن صبيح بن الحارث بن سـابي بن أبي صعب بن منبه بن سعد كان لا يأخذ أحدًا من قريش إلا قتله بأبي أزيهر وهو خال أبي هريرة[٤].

---

(١) في «الاشتقاق»: وهو الذي أجار عبيد الله بن زياد أيام الفتنة.

(٢) زاد ابن حزم: وله ابنان عثمان وعلي ابـنا جديع قتلهما أبو مسلم بعد أن قاما مـعه ونصراه وفرقا كلمة العرب بخراسان، واستأصل آل الكرماني كلهم.

(٣) قال ابن حزم: وبنوه المحرز وعبد الرحمن وبلال، وابن عبد الرحمن بن بلال محدث.

(٤) زاد ابن حزم: وكـان أبو أزيهر قد قـتله هشام بن المغـيرة المخزومي لمطله إيـاه بمهر أختـه انتهى: وسيأتي خبر ذلك.

وذو السنبلة وهو خالد بن عوف بن نضلة بن معاوية بن الحارث بن رافع بن عبد بن عتبة بن الحارث بن رعل بن عامر بن حرب بن سعد بن ثعلبة وقد رأس.

وعبد الله بن النعمان بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عوف بن عامر بن عبد غنم بن غنام بن أسامة بن مالك بن عامر بن حرب بن سعد، وهو سيدهم بالسروات وهو الذي قتل الحازوق الحنفي أيام نجدة، وكان دخل أرض الأزد فوغل فيها، فقيل له: إن لهم شعابًا منكرة فلا تيغل فلما أوغل أخذ عليه، فرضخ هو وأصحابه بالحجارة فقالت أخته:

تبصّرت أظعان الحجاز فلا أرى حزاقًا فعيني كالجُمَان من القطر

وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن النعمان، ولاه المهدي السراة، وأمره قومه.

وعمارة بن عمرو بن أبي كلثم[1]، وهو خالد بن معمر بن وهب بن زهير ابن عمرو بن عامر بن عبد غنم بن غنام الذي قال حين قتل الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان: لئن انتضيت سيفي لا أغمده وفي الأرض قرشيّ حتى أقتله. فأخذه مروان بن محمد فقتله.

وطفيل (ذو النور) بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم ابن فهم وفد على النبي ﷺ فقال: يا نبي الله إن دوسًا قد غلب عليهم الزنا، فادع الله عليهم فقال النبي ﷺ: «اللهم اهد دوسًا» فقال: يا رسول الله: ابعثني إليهم، ففعل، فقال: اجعل لي آية يهتدون بها. فقال: «اللهم نوّر له» فسطع نور بين عينيه، فقال: يا رب أخاف أن يقولوا مثله، فتحول إلى طرف سوطه، فكان يضيء في الليلة الظلماء. فقال: يا رسول الله اجعلنا ميمنتك، واجعل شعارنا (مبرورًا) ففعل، فشعار الأزد اليوم كلها (مبرور) ثم قتل يوم اليمامة.

وقتل ابنه عمرو بن الطفيل يوم اليرموك.

ومنهم حفص بن دهشم الشاعر الجاهلي.

---

(١) في الاشتقاق: عمارة بن عمرو بن كلثوم، ولعله خطأ فما هنا يتفق مع ما أورده ابن حزم.

وولد مُنهِب بن دوس:

١- دُهمان. ٢- وعوف وهو نجَا، وهو عبرة (سمي نجا لأن ملكا من ملوك حِمْير حبسه فنجا).

فولد دهمان بن منهب:

١- محارب. ٢- وغانم.

منهم وهب بن عبد الله بن عامر بن سعد بن عوف بن عبيد بن سعد بن حرب بن السلم بن محارب بن دهمان الشاعر[١].

وعبد الله بن أبي خالد بن زهير بن رُوَي بن عياض بن مالك بن عبد الله ابن مالك بن عبد الله بن الأحمس الشاعر، إسلامي، وجندب بن طريف الشاعر، إسلامي، الذي يقال له ابن الغامدية. وعمرو بن حُمَمَة[٢] بن الحارث ابن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غانم بن دهمان، وهو بيتهم. وجندب بن جندب بن عمرو بن حممة، قتل مع معاوية بن أبي سفيان بصفين. وأخته أم عمرو بنت عمرو بن حممة امرأة عثمان بن عفان- رضي الله عنه- وهي أم عمرو وخالد وأبان وعمر، بني عثمان بن عفان.

وأبو غُنَيْش[٣] الشاعر، جاهلي من بني مبذول بن لؤي.

(ومن بني نجا بن مُهب بن دَوْس) حممة بن عوف بن غزية بن الحارث بن ذبيان بن نجا بن منهب الذي طال عمره فقال:

أخبر أخبار القرون التي مضت ولابدَّ يومًا أن يطار بمصرعي

وولد نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب:

١- عثمان. ٢- ودُهمان.

---

(١) زاد ابن دريد: في أول الإسلام.

(٢) قال ابن حزم: عن عمرو بن حممة: من المهاجرين الأولين إلى رسول الله ﷺ.

(٣) قال ابن ماكولا: وأما غنيش- بضم الغين المعجمة، وفتح النون وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها وشين معجمة، فهو أبو غنيش الشاعر أحد بني مندلة (مبذول) من لؤي بن عامر بن عليم ابن دهمان. قال المستغفري: ذكره ابن حبيب. حاشية في الاشتقاق- ٥٠٥-.

فولد عثمان بن نصر:

١- النمر، بطن[١]. ٢- وغالب. ٣- وغانم. ٤- وعبد الله، وهو حُمي[٢]. أمهم رُهْم بنت عبد الله بن زهران.

فولد النمر بن عثمان بن نصر:

١- سُلَيم. ٢- وحُفَيْن. ٣- وأنمار.

فولد سليم بن النمر: ١- ربيعة.

فولد ربيعة بن سليم بن النمر:

١- فهم. ٢- وعمرو. ٣- وحرب. ٤- وصبيع.

فولد فهم بن ربيعة: ١- صعب. ٢- ومالك.

فولد مالك بن فهم بن ربيعة: ١- صبح.

منهم عبد الله وهو أبو الكنود بن عامر بن عبد الله بن عبد نهم بن سعد ابن سعد بن صبح، كان من أصحاب عبد الله بن مسعود، وقتل مع المختار بن أبي عبيد

وجابر بن الأكرش بن عوف بن عبد نهم بن سعد بن سعد كان شريفًا.

وأبو بردة بن عوف بن عبد نهم، كان عثمانيًا وكان شريفًا.

وأبو أميمة بن ربيعة بن عبد الله بن الطمحان بن عويف بن عبد نهم كان شريفًا

---

(١) قال ابن دريد من قبائل زهران النمر بن عثمان بطن عظيم بالسراة، لهم بأس ونجدة.

(٢) ضبطه الأمير ابن ماكولا في كتاب «الإكمال» ٢/ ٢٥٤ بضم الحاء المهملة وتشديد الميم الممالة ومثل هذا الضبط ورد في «مختصر الجمهرة» ص ٢٢ وكتاب «النسب» لأبي عبيد- الورقة الـ ٣٩- وفي «الاشتقاق» بدون ذكر اشتقاقه، أو ضبطه بالحروف وإذن فإن ما جاء في «جمهرة النسب» لابن حزم ص٣٨٣/ ٣٨٤. و«المقتضب»- الورقة الـ ٧٤- غير صحيح. وقد أشرنا إلى هذا الضبط في تعليقنا على كتاب «عجالة النسب» للحازمي، في مجلة «العرب» السنة الأولى ص٣٧٥.

وأبو الصياح: واسمه المختار بن سـويد بن أبي زهير بن سعيد بن عمرو بن فهم بن ربيعة بن سليم بن النمر، كان رئيسًا في دعوة بني هاشم.

وولد حفَين بن النمر: ١- عامر. ٢- وذهل.

فولد عامر بن حفين: ١- الأوس. ٢- وكنانة.

منهم أبو الجهم بن حبيب[١] بن الحارث بن عويف بن سـعيد بن عتـيبة بن عوانة[٢] بن مرة بن جـشم بن الأوس، وهو حليف لقريش بالمدينـة في بني عدي ابن كعب، ولهم بقية هناك، وقد تزوجوا في قريش وصاهروهم.

وطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سَخْبَرة بن جُرثومة بن عائذة[٣] وهو أخو عائشة زوج النبي ﷺ لأمها، أمهما أم رومان بنت عمير الكناني.

وأبو مرثد[٤] عبد الله بن عوف بن عبد الله بن الحـارث بن سخبرة صاحب رايتهم يوم رستم، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء.

والحارث بن حصيرة بن عبد الله بن الحارث بن دُريد بن شِبْل بن عُويف بن مازن بن علي بن كنانة بن عامر بن حُفين الذي يحدث عنه.

وولد أنمار بن النمر: ١- حُبَيْش.

فولد حبيش بن أنمار: ١- الذُّوَيْل.

فولد الذُّوَيْل بن حُبَيش:

١- سعد. ٢- وعامر وهونجا (سـمي نجا أيضًا لأنه حبس فنجا من بعض الملوك) منهم عمارة بن أبي كان فقيهًا في الشام.

وولد حمي بن عثمان:

---

(١) في «النسب» لأبي عبيد: كان يلي لأبي جعفر.

(٢) بخط الدمياطي (لعله عايذة).

(٣) في «جمهرة ابن حزم»: غادية.

(٤) في «النسب» لأبي عبـيد: وأبو مريم، وهو حذيفـة بن عبد الله صاحب رايتـهم يوم رستم وفي «جمهرة ابن حزم» أبو ضرير- مرير- مريد- وكلها تصحيف.

١ - اليَحْمَد - بطن - أمه رُهْم بنت وبرة بن تَغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

فولد اليحمد بن حُمي:

١ - الشَّرْي[١]. ٢ - وماجد، وهو مُجْد[٢].

٣ - وعمرو[٣]. ٤ - وكعب. ٥ - وسعد. ٦ - وخالد.

٧ - وحُمَيم. ٨ - وحُميد. ٩ - ومالك. ١٠ - وربيعة.

منهم الحسين بن محمد بن جابر بن محمد بن جابر بن علي بن مالك بن حرملة بن مالك بن ربيعة بن اليحمد، كان شريفًا.

ومحارب بن عبد الله بن شمس بن سى بن دمى بن حبيب بن شمس بن تميم ابن ضمضم بن عامر بن باقل[٤] بن الشري بن اليحمد كان شريفًا.

---

(١) زاد ابن دريد: وهم بنو شار. ومن بطون الشري: بنو عبرة وبنو باقل ومن قبائلهم: بنو خروص، وبنو السحتن، وبنو هنيء، ومن بني هنيء بنو زعل. منهم زياد بن الربيع بن حبيش بن جابر بن فرْفار المحدث. ومنهم المعلى بن زياد بن حاضر بن مصاع، ولي ولايات بالهند وكان من رجالهم، ومنهم بنو رويم الذين بالموصل لهم شرف.

(٢) قال ابن دريد: فمن رجال المجد: مرة بن قليد. وكان شريفًا، وكان على مقدمة المهلب أيام قاتلوا المختار بالكوفة وهو الذي ولي حصار المختار، وله يقول أعشى همدان:

مُرَّ، يا مُرَّ، مُرَّةَ بن تليد ما وجدناك حين تُسألُ مُرّا

(٣) قال ابن دريد: ومن ولد عمرو بن اليحمد: جابر بن زيد الفقيه، وجويبر بن سعيد الفقيه. ومنهم المهلب بن الحلال رأس الأزد بخراسان أيام الكرماني.

(٤) ومنهم مرة بن جابر، من باقل كان شريفًا، قتل يوم الجمل- ابن دريد. وقال ابن دريد: «منهم مالك بن مالك بن وهب بن سعد بن خالد بن كواد، كان شريفًا. وذكر اشتقاق كود، ولم ينسبه، غير أنه من اليحمد كما يفهم من كلامه. قال ابن دريد: ومن اليحمد بنو قدي، وبنو ثعالة وبنو فجوح. ومنهم بنو أكلب، وبنو بحري. فمن بني أكلب: بنو غراب ولهم خطة بالبصرة منهم بشر بن كليب بن الأسود بن الأدرد بن قطران بن غراب، ولي شرطة البصرة ليزيد ابن منصور، خال المهدي، وكان من أشراف القواد. ومنهم معلق ومغيرة ابنا أبي السلماء بن عمرو بن جابر بن حاج بن غراب. وبنو بحري. . ، منهم المحبر بن إياس بن مرهوب شريف بخراسان في أول الإسلام ومنهم وداع بن حميد، كان شريفًا، وولي الهند، وهو الذي أغلق أبواب المدينة دون ولد المهلب ومنعهم الدخول.

وسار بن مالك بن عدي بن لاحق بن سنتان بن بحر بن المجد بن اليحمد، كان شريفًا.

ومَخْلد بن الحسن بن عبد الله بن تليد بن اليحمد، كان فارسًا (شريفًا، بخراسان).

وولد غالب بن عثمان[1]:

١- غنم. ٢- والندب.

فولد غنم بن غالب:

١- عمرو. ٢- وسعد - بطن. ٣- وجذيمة (خزيمة) - بطن.

فولد عمرو بن غنم: ١- شُمْس.

فولد شمس بن عمرو:

١- الحُدّان - بطن. ٢- ونَحْو - بطن.

٣- وزِيَاد - بطن. ٤- ومَعْوَلَةُ (وهم المعاول) - بطن.

فولد الحُدان[2] بن شُمْس: ١- شُمْس.

فولد شُمْسُ بن الحدان:

---

(١) قال ابن دريد: وأما غالب بن عثمان فهم بالسراة.

(٢) قال ابن دريد: فمن بني حدان بنو حاود، ولهم خطة في البصرة، ومنهم بنو أنعم، فمن رجالهم: ضحيان بن سمان بن ضحيان، صاحب رحل الذهب، كان شريفًا، استخلفه عمرو بن العاص على بني شمس. وقال قوم: بل كعب بن لقيط بن غافر بن سمان.
ومن رجالهم صبرة بن شيمان بن عكيف بن كيوم، كان رئيس الأزد يوم الجمل، وهو أجار زيادًا، ومنهم بنو جرهام. ومنهم بنو دحي. فمن مواليهم صالح بن عبد القدوس، كان من رجال أهل البصرة، شاعرًا عالمًا، ثم قال بقول بشارة الأعمى، بمذهب الدهرية.
ومن بني حاود: الفضل بين لقيط بن جابر بن كمن بن شرجي بن حاود. ومن بني أنعم: شبية بن نهيك كان شريفًا بالبصرة وخراسان.
قال محمد بن يزيد المبرد: حدثت أن صبرة بن شيمان الحداني دخل على معاوية والوفود عنده، فتكلموا فقام صبرة فقال: يا أمير المؤمنين إنا حي فعال، ولسنا بحي مقال، ونحن فأدنى مقالنا عند أحسن مقالهم. فقال: صدقت.

١- عَبْد. ٢- وربيعة.

فولد عبد بن شُمْس:

١- مالك. ٢- ورسن. ٣- وباقل.

منهم صبرة بن شيمان بن عكيف بن كيوم بن عبد بن باقل بن عبد شمس رأس الأزد يوم الجمل، وقتل يومئذ.

وولد نحو بن شمس بن عمرو:

١- عجيف. ٢- ومُعَازبا[1].

٣- ومُلاتِمات[2]. ٤- ومُرّ.

فمن بني زياد بن شمس: يزيد بن عابد بن عبد الله بن أسد بن عابد بن زياد، كان فارسًا.

وولد مَعْوَلَة بن شمس:

١- عبد العُزَّى. ٢- وبرامد (نافد).

٣- ورياما. ٤- وعَزَّ جَدُّه.

فولد عبد العُزَّى بن معولة:

١- الجُرَاز.

منهم الجَلَنْدَي بن المستكير بن مسعود بن الجُرَازِ بن عبد العُزَّى بن مَعْوَلَة، صاحب عُمان الذي مدحه المسيب بن علس الضُّبَعي فقال:

يا جَلَنْدَي يا ابن مُسْتكِير ... يا خير من يمشي من الذكور

فولد الجلندي: جَيْفَرًا وعَبْدًا.

---

(١) قال ابن دريد: معازب: مفاعل من قولهم: تعاذب القوم، إذا تباعد بعضهم عن بعض، ومنه رجل عزب، لأنه عزب عن النكاح، ومنه أعزب القوم إبلهم، إذا باعدوها في المرعى..

(٢) وقال: ملاتمات: مفاعلات من قولهم: تلاتم القوم، واللتم الضرب باليد، ولتمت المرأة صدرها إذا ضربته بيدها (وفي الهامش: في المحكم: ملاتمات: اسم أبي قبيلة في الأزد، فإذا سئلوا من قبيلتهم قالوا: نحن بنو ملاتم -بفتح التاء-) .

وكتب إليهما النبي ﷺ كتابًا: إلى جيفر وعَبْد سيْدي أهْل عُمان.

وزبيد بن الأعور بن جَيْفر، ارتدَّ عن الإسلام[١].

وسعـيد وسليـمان ابنا عبـاد بن زيد بن عبـد بن الجلندي كانا سـيدي أهل عُمان.

وولد ريام بن مَعْولَةَ:

١- عَبْس. ٢- وجَهَرْبَذُ.

وولد عَزَّ جَدَّهُ بن معولة:

١- ثعلبة. ٢- وحَرْب.

وولد دهمان بن نصر بن زهران:

١- صَعْب. ٢- وصَقْب.

فمن بني صَعْب أبو أميـمـة كان أحد أزواج أم فروة أخت أبي بكرالصديق- رضي الله عنه- فولدت له جارية يقال لها أميمة فتزوجها عبد الله بن الزبير.

ومنهم بقية في الكوفة.

فولد صعب بن دهمان:

١- مُبَشَر. ٢- وعمرو.

فولد مبشر بن صعب:

١- يَشكر. ٢- ومِحْضَب.

٣- والأوس - وهما بطنان. ٤- والحارث.

فولد يشكر بن مبشر:

١- بكر. ٢- وعامر - بطن. ٣- وربيعة - بطن.

٤- وعوف - بطن. ٥- وسلامان - بطن.

٦- وأَخَوَيْن (اسم رجل) - بطن.

---

(١) قال ابن حزم: وللجلنْدَي عقب، يملكون جزيرة واسعة بقرب عُمان إلى اليوم، ومحمد بن واسع الزاهد البصري من ولد زياد بن شمس أخي معولة بن شمس.

فولد بكر بن يشكر:

١- عامر - وهو الغطريف (وهو الكريم في مـعناه، كانت للغطاريف ديتان في قتالهم، على سائر الأزد).

٢- سعـد. ٣- وعوف. ٤- والحـارث وهو الغلوق (دخلوا في بني زبيد فغَلِقُوا فيهم فسموا الغلوق منهم ضمادٌ الشاعر)

٥- وجَعْثَمةُ.

فولد الغطريف بن يشكر بن مبشر بن صعب:

١- سعد. ٢- وعبد الله

فولد عبد الله بن الغطريف.

١- الحارث وهو الغـطريف الأصغر. ٢- والحـويرث وهو غُطَيْف الدي في مُراد، يقولون: غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد.

فولد الحارث بن عبد الله:

١- عبد الله. ٢- وكعب. ٣- وواشِحُ - بطن.

٤- وربَيعة - وهو الرُّبَعَةُ - بطن.

فولد كعب بن الغطريف[1]:

١- عمرو. ٢- مالك. ٣- سعد. ٤- أبيّ.

فولد عمرو بن كعب بن الغطريف:

١- عامر. ٢- ومالك. ٣- وبُرْسَان[2] - بطن

٤- وهلال - بطن. ٥- وعبد الله - بطن.

٦- وألاة وهو الخصاصة - بطن.

---

(١) قال ابن دريد: ومن موالي آل واشح هؤلاء. آل خاقان المعروفون.

(٢) من برسان: المحدث محمد بن بكر البرساني (ابن حزم)

فولد عامر بن عمرو بن كعب:

١- وايل. ٢- وسُبَالة - بطن. ٣- وحُذْروجًا[١].

٤- وحُجْر (مجر). ٥- وزبيلا ٦- ورَسَنٌ.

٧- رِبْسٌ - بُطُون.

فولد وايل بن عامر بن عمرو:

١- عدي. ٢- وفراص (ويقال فَرَّاس) - بطن.

٣- ووَهْب. ٤- وسَعْد - بطون.

فولد فَرّاص بن وايل:

١- أسد. ٢- وجشم.

منهم الفضـيل بن هناد[٢] بن يزيد بن شُرَيـح بن شُرحَبِـيل بن الحارث بن جشم.

وولد سُبالة بن عامر بن عمرو بن كعب:

١- رافد. ٢- ونعب. ٣- وزيد. ٤- وأنس.

فولد رافد بن سُبالة:

١- جابر.

منهم عبـد الجبار بن عبد الرحـمن بن يزيد بن قيل[٣] بن قيس بن زيد بن جابر كان على شرط أبي جعفر المنصور، ثم ولي خراسان فخلع فصلبه في الكوفة عند باغ المختـار، وكان أخـوه عبد العـزيز على البصـرة، وإليهم تنسب دار عـبد العزى بمصر.

وولد سعد بن كعب بن الغطريف:

---

(١) الذال معجمة (نسب أبي عبيدة).

(٢) زاد ابن دريد: كان من رجالهم وهو أول من أظهر السواد بالري.

(٣) غير معجمة في الأصل وما هنا عن جمهرة ابن حزم.

١- مالك.

منهم أبو أزَيْهر بن أنيس بن الخَيْسق بن مـالك وكان عداده في دوس، فقيل الدوسي، وكان حليفًا بمكة لأبي سفيان صخر بن حرب، فزوج ابنته عتبة بن ربيعة وزوج الأخرى الوليد بن المغيرة، وزوج عاتكة ابنته أبا سـفيان، فولدت له محمداً وعنيسة، قتله هشام بن المغيرة بذي المجاز(١).

فولـد أبو أزيهر أبا حنَّاءة [وجـبلة] فولد أبو حنَّاءة بن أبي أزيـهر شمـيلة، تزوجها مجاشع بن مسعـود السلمي، وقتل عنها يوم الجمل مع عائشة- رضي الله عنها- فخلف عليها عبد الله بن عـباس بن عبد المطلب وإياها عنى ابن فسوة حين يقول:

أتيـحت لعبـد الله، يوم لـقيـتـه ... شُـمَـيلة ترمي بالحـديث المفَـتَّـر

وشميلة التي أسندت نصـر بن حجاج السلمي إلى صدرها فبـرأ فضرب لها مثلا قول الأعشى:

لو أسندت مـيـتـا إلـى صـدرها ... عـاش، ولم يـنقـل إلى قـابـر

وولد مالك بن كعب بن الغطريف:

١- تَوْءَمُ.

فولد توءم بن مالك:

١- حُزَق.

فولد حزق بن توءم:

١- سَمَاعَةُ. ٢- وتاعِبَة(٢) - بطنان.

وولد سعد بن الغطريف:

١- الخِيَار - بطن بالموصل.

---

(١) في «النسب»: قال أبو إسحاق: كان خليفة أبي مسلم على خراسان.

(٢) في «النسب الكبير»: توم وفي «جمهرة ابن حـزم»: وفي الإكمال لابن ماكولا (٢/ ٢٩٩) حزق ابن توءم بن مـالك بن كعب بن الحـارث الغطريف بن عـامر الغطريف بن يشكر بن مـبشـر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران: سماعة وتابية ابنا خزق.

منهم عثمـان بن سُراقة بن عبد الأعلى بن سراقـة الذي خلع بالشام وخرج على أبي جعفر زمان عبد الله بن علي، وهو الذي قتل العتكي القائد[١].

وولد ربيعة بن يشكر:

١- عَبْد - بطن.

وولد جَعْثمة[٢] بن يشكر بن مبشر بن صعب:

١- عمرو.

فولد عمرو بن جَعْثمة:

١- عامر وهو الجادر، وقعوا في بني الديل أيام خرجوا من مأرب، فحالفوا نفاثة بن عدي بن الديل (بن بكر بن كنانة) فهم فيهم.

منهم سعد بن سيل بن حُمالـة بن عوف بن غَنْم بن عامر الجادر، وهو جدُّ قصي بن كلاب، أبو أمه فاطمة بنت سعد بن سيل، وكان عامر أول من بنى جدار الكعبة فسمي الجادر، ولهم بقية في المدينة[٣].

وولد عُبْرة بن زَهران:

١- عُبَيْد - بطن.

منهم جُنادة بن أبي أمية، كان من أشراف أهل الشام في زمانه[٤].

٢- وعامر بن عُبْرة. ٣- وسريق.

فولد عبيدة بن عبرة:

١- ولة. ٢- وحَريم. ٣- وجمرة. ٤- وعلقة.

فولد جمرة بن عُبيْدة بن عُبْرَة:

١- معاوية.

---

(١) قال ابن حزم: عثمان هذا من بطن يقال لهم الجنابذ من بني سعيد الغطريف.

(٢) في المقتضب: خثعمة.

(٣) سماهم ابن دريد: الجدرة.

(٤) زاد ابن حزم: وكانت له صوائف، وأراد معاوية استلحاقه كما فعل بزياد، فأبى جنادة.

فولد معاوية بن جمرة:

١- حيّان.

فولد حيان بن معاوية:

١- عدي.

فولد عدي بن حيان:

١- عبد الله.

فولد عبد الله بن عدي:

١- عامر.

فولد عامر بن عبد الله بن عدي:

١- الحارث- وهو شُعَيث بطن بالكوفة صغير-

فولد شُعَيْث بن عامر:

١- سعد. ٢- وثعلبة.

وولد مالك بن زهران:

١- مُفْرِج[1].

فولد مُفرج بن مالك بن زهران:

١- سلامان - بطن. ٢- والحارث وهو كَدَادة.

منهم حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخشم بن عبد الله بن ذهل بن مالك ابن سلامان بن مفرج الشاعر.

وولد كَدادة[2] بن مفرج:

---

(١) مفرج كذا ورد في «المختصر» وكذا في شعر الشنفري، وأما ابن دريد فقد قال في ضبطه: مفرج مُفَعَّل، من فرجت الشيء أفرجه فرجًا إذا وسعته، وفرس فريج واسع الشحوة، وورد في «النسب» لأبي عبيد: وكذا في «المقتضب».

(٢) «في النسب»: كدادة- وفوق الدال (خف) إشارة إلى تخفيفها.

١- مالك.

فولد مالك بن كَدادة:

١- ربيعة.

فولد ربيعة بن مالك بن كَدادة:

١- مازن. ٢- وعوف. ٣- وربيعة.

٤- (فُجَاءة بطن بالكوفة وهو ثعلبة بن ربيعة بن مالك بن كَدَادة)[1].

نسب غامد[2] وهوعمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد.

فولد غامد بن عبد الله:

---

(١) من زيادات ابن حزم (ص٣٨١/ «جمهرة النسب» الطبعة الثانية).

١- ومنهم- أي بني مالك بن فهم بن غنم بن دوس-: العلامة الراوية أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمامي بن جزء بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن أسد بن عدي بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس.

٢-بنو مالك بن زهران: (ص٣٨٦).

منهم سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران، بطن، كان منهم الشنفري الفاتك، وكان يغير عليهم لأنهم قتل رجل منهم أباه فلم يطلبوا بثأره، فلحق ببني فهم بن عمرو بن قيس عيلان ابن مضر، وكانوا أخواله، وفي ذلك يقول:

جزينا سلامان بن مفرج قرضها ... بما قدمت أيديهم، وأزلت

وهنئى بي قوم، وما إن هنأتهم ... وأصبحت في قوم، وليسوا بمنبتي

(٢) سمي غامدا لأنه كان بين قومه شيء فأصلحه، وتغمدهم بذلك فقال:

تحملت للصلح الشآى من عشيرتي ... فأسماني القيل الحضوري غامدا

وقال في «الاشتقاق»- ٤٩٢-: غامد هو عبد الله وكان ابن الكلبي يقول: سمي غامدًا لأنه وقع بين عشيرته شر فتغمد ذنوبهم- أي غطاها وسترها- ومنه الغمد وكان ابن الكلبي يقول: سماه بهذا الاسم قيل من أقيال حمير، وينشد بيتًا:

تلافيت شرا كان بين عشيرتي ... فأسماني القيل - إلخ -

وغمدت: ليلتنا إذا أظلمت قال الراجز:

وليلة غامدة غمودا ... ظلماء تغشى النجم والفرقُودا

- يريد الفرقد- ويقال: غمدت السيف وأغمدته لغتان. وبرك الغماد موضع، وكان الأصمعي يقول: اشتقاق غامد من قولهم: غمدت الركيُّ: إذا كنز ماؤها.

١- سعد مناة.　　　٢- وظبيان - بطن.

٣- ومالك - بطن.　　　٤- ومحمية - بطن.

فولد سعد مناة بن غامد:

١- الدُّول.　　　٢- وثعلبة - بطن - رهط عبد العُزَّى بن صُهَل بن عبدالعزى بن عمرو بن ثعلبة، الشاعر الجاهلي.

وولد الدُّول بن سعد مناة بن غامد:

١- ثعلبة - بطن.　　　٢- ومازن - بطن.

٣- وكبير - بطن.　　　٤- ووالِبَة - بطن.

فولد ثعلبة بن الدول:

١- ذُبْيان.　　　٢- وبكر.

فولد ذبيان بن ثعلبة:

١- مازن.　　　٢- وكعب، وهو عبد.

ومازن منهم مخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان، وهو بيت الأزد بالكوفة[1].

من ولده أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الراوية.

وأخوه عبد شمس بن سليم قتل يوم النخيلة.

وأخوهم الصقْعَبُ بن سليم قتل يوم الجمل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(١) قال سراقة بن مرداس البارقي يرثي عبد الرحمن بن مخنف الغامدي، لما قتل في كازر - بفارس - في وقعة المهلب مع الخوارج:

ثوى سيد للأسد أسد شنوءة　　　واسد عُمان رهن ومس بكازر
وضارب حتى مات أكرم ميتة　　　بأبيض صاف كالعقيقة، باتر
وصرع حول التل تحت لوائه　　　كرام المساعي، من كرام المعاشر
قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف　　　وأدبر عنه كل ألوث داثر

(معجم البلدان) كاثر.

وفراص بن عـتيبة بن عـوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مـازن بن ذبيان الشاعـر- جاهلي- وعـبد الله بن أبي الحـصين بن مالك بن عتـيبـة بن عوف بن ثعلبة، قتل يوم صفين، مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأبو ظبيان: الأعـرج وهو عبد شمس بن الحارث بن كـبير[(١)] بن جشم بن سبيع بن مـالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان، وفد على النبي ﷺ وكـتب له كتابًا، وهو صـاحب رايتـهم، يوم القـادسيـة[(٢)] وابنه طارق بن أبي ظبـيان، كـان من أشرافهم.

وجندب بن زهير بن الحارث بن كبير[(٣)] بن جشم بن سبيع، قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان على الرجَّالة.

وأبو زينب زهير بن عوف بن الحارث بن كبير[(٤)] بن جشم بن سبيع، الذي شهد على الوليد بن عقبة بن أبي مـعيط أنه رآه يقيء الخمر، قتل بصفين مع علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

وعبد الرحمن بن نعيم بن زهير بن شهر بن رزن بن عامر بن التوأم بن بكر ابن ثعلبة بن الدول، كان شريفًا[(٥)]. وفيه يقول أبو ظبيان الأعرج الوافد:

أنا[(٦)] أبو ظبـيـان غـيـر المكذبه ... أبي أبو الـعُـفَّى وخـالي اللُّهَـبـه
اكـــرم مـن يعـلم بـين ثـعلبـــه ... ذُبيـانهـا وبكْرهـا في المنْسـبـه
نحن صـحاب الجيش يوم الأحـسبـه

يوم الأحسبة يوم كان للأزد.

وعبيد الله بن عايذ بن اللهبة كان شريفًا مع معاوية.

---

(١) في «جمهرة ابن حزم»: كثيرًا. وأراه تصحيفًا لأن كبيرًا من أسماء هذه القبيلة.
(٢) قال أبو عبيد: قتله ابن الزبير.
(٣) في «جمهرة ابن حزم»: كبير.
(٤) في «جمهرة ابن حزم»: رزيق.
(٥) زاد في «الاشتقاق» - ٤٩٤-: ولي خراسان لعمر بن عبد العزيز، وكان من رجالهم.
(٦) في هامش (المختصر) أني: كذا فيهما، وأظنه يكون أبي.

وولد مازن(١) بن الدؤل:

١- عبد الحارث. ٢- وذِبْيَان. ٣- وحُلمة.

منهم الحَجْنُ بن المُرَقَّع بن سعد بن عبد الحارث بن الحارث بن عبد الحارث(٢) بن مازن، وفد على رسول الله ﷺ.

وهم بالسَّرَوات، أشرافٌ.

وولد كبير بن الدؤل:

١- مازن. ٢- وعامر. ٣- وحبيب، وهو حديجة.

منهم عبد شمس بن عفيف بن زهير بن مالك بن ثعلبة بن مر بن مازن، وفد على النبي ﷺ.

وعبد الرحمن(٣) بن عوف بن الأحمر بن زهير بن مالك بن عوف بن ثعلبة الشاعر الذي رثا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وربيعة بن ناجذ بن أنيس بن عبد الأسد بن عامر بن معاذ بن مازن، كان من أصحاب علي بن أبي طالب، وكان له فضل(٤).

والحارث بن زهير بن عبد الشارق بن لُعْطْ بن مَظَّة بن عامر بن كبير بن الجول، قتل مع علي بن أبي طالب، وقتل عمرو بن الأشرف العتكي، التقيا فقتل كل واحد منهما صاحبه.

وزهير بن محمد بن حماه بن فرام بن ربيعة بن مالك بن عوف بن مهرف ابن عبد الله بن ذهل بن حبيب بن كبير بن الدول، كان من أهل الدعوة بخراسان من المسودة، وكانت بنته تحت زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهي التي قتلها يوسف بن عمرو الثقفي ضَرْبًا، بالكوفة.

---

(١) قال ابن دريد «الاشتقاق»: ٤٩٣-: ومن بني مازن: زيد بن الأطول فارس، وفيه يقول الشاعر:

فلو فعل الفوارس فعل زيد لابنا غانمين، لنا وقير

(٢) عند ابن حزم: بن عبد الرحمن.

(٣) في «الاشتقاق»: عبد الله.

(٤) في «جمهرة ابن حزم»: له رواية.

وعبد العزى بن مسروح بن جبير بن كبير الشاعر[١].

وولد والية بن الدول:

١- سَيَّار.   ٢- وعمرو.   ٣- وذهل[٢].

منهم سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن سيّار، صاحب الصوائف، وهو صاحب الغارة، وفيه يقول الشاعر:

أقم يا ابن مسعود قناة صليبة   كما كان سفيان بن عوف يقيمها[٣]

وسم يا ابن مسعود مدائنَ قيْصر   كما كان سفيان بن عوف يسومها

ويريد والحكم ابنا المغفل بن عوف، قتلا يوم النُّخَيْلة.

وقيس وزهير ابنا المغفل يوم القادسية.

ومليكة بنت يزيد بن المغفل زوجة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكِنْدي، قتل عنها.

وولد ظبيان بن غامد: ١- غنم.   ٢- وثعلبة.

منهم جندب الخير بن عبد الله بن ضَبّ بن الأخْرم بن مُشَعْثِ بن خثم بن جُشَم بن سلامان بن غنم بن ظبيان كان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وجندب بن كعب بن عبد الله بن جَزْء بن عامر بن مالك بن عامر بن ذهل ابن ثعلبة بن ظبيان بن غامد، قاتل الساحر أيام الوليد بن عقبة بن أبي معيط،

---

(١) قال أبو عبيد: وزهير بن محمد القائد مع أبي جعفر، وربيعة بن مهرب، وعبد العزى من مسروح الشاعر جاهليان.

(٢) في كتاب «النسب لأبي عبيد» قال أبو إسحاق: سفيان بن عوف مخبلي من خثعم انتهى. وهذه حاشية أضيفت إلى الكتاب وليست منه، وأبو إسحاق هذا هو أحد رواة الكتاب، وهو إبراهيم ابن محمد العباسي أمير مكة.

(٣) في هامش المختصر: تقدم هذا عند ذكر عبد الرحمن بن مسعود بن الحارث بن عمرو بن حرجة الفزاري وأنه ولي الصائفة وأن سفيان بن عوف ولي الصوائف عشرين سنة، كلها في خلافة معاوية بن أبي سفيان. قال ابن دريد «الاشتقاق» ٤٩٥: ومنهم سعيد بن أبي سعيد الشاعر صاحب الأنبار وله حديث.

الذي كان يقال له بُشَانِي(١)، كان يلعب للوليد بن عقبة، يريه أنه يقتل رجلا ثم يحييه، ويدخل في فم ناقة ويخرج من حيائها (دُبُرها)، فقال لمولى له، صَيْقَل: أعطني سيفًا هذامًا. فأعطاه. ثم أقبل إلى الساحر فضربه ضربة فقتله وقال: أحْي نفسك فأخذه الوليد فحبسه، فلما رأى السجان صلاته وصومه خلى سبيله، فأخذ الوليد السجان فقتله.

وقال الجاسر عن فروع قبيلتي غامد وزهران وأهم قراهم في الوقت الحاضر:

قبائل زهران - في السراة

١- دوس بني قيم: وشيخها سعيد بن محمد الراموك.

وأهم قراها: آل نعمة - آل خاجة - الجحاف - الهرة - سيحان - السنة عسيلة - الكاحدين - الكاحلة - حظوة - الجبور.

٢- دوس بني علي: وشيخها عبد ربه بن فرحة.

أهم قراها:

في السراة: رَمَس - الحبشة - الريحان.

في تهامة: الجرداء - القزعة - الفرعة - سوق السبت - السند - الكف - السعيرة - المربى - الحنكة - المليح - الجناب.

---

(١) في «الاشتقاق»: بشتاني- ص٤٩٥.

وفي «المختصر»- ٢١٦- و«الاشتقاق» ٤٩٥- جنادبة الأزد: جندب بن زهير بن الحارث بن كبير ابن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدول وجندب الخير بن عبدالله بن ضب- وجندب بن كعب بن عبد الله وتقدم نسبهما- وقيل لابن عمر: إن المختار يعمد إلى كرسي فيجعله على بغل أشهب، ويحفُّ بالديباج، ثم يطوف حوله، ويطيف به أصحابه يستبقون به ويستنصرون به ويقولون: (هذا مثل تابوت بني إسرائيل) قال ابن عمر: فأين بعض جنادبة الأزد عنه؟. وفي الكرسي قال أعشى همدان:

شهدتُ عليكم انكم سبديّةٌ ... واني بكم - يا شرطة الكفر - عارفُ
وأن ليس كالتابوت فينا وإن سعت ... شبامُ حواليه، ونهد وخارفُ
وإن شاكرٌ طاقت به وتمسحت ... باعواده، وادبرت، لا تساعفُ

وزاد أبو عبيد في الجنادب: جندب بن عفيف، وجعلهم أربعة.

٣- دوس بني منهب آل عياش: وشيخها عيسى بن مسفر بن عبد الله.

أهم قراها:

في السراة: غدي- الحصنين- الزرقان.

في تهامة: العقب- أبي شوك- قرعة- الكلبات.

٤- دوس بني منهب:

أهم قرى بني منهب:

في السراة: عمضان- بدادا- الوكف- القرن- قريدة- القامة.

في تهامة: فضالة العليا- فضالة السفلى- عياس.

٥- بالطفيل: شيخهما مفرح بن خضران.

أهم قرى بالطفيل:

في السراة: عويرة- الهدى- سلامان- الكورس- الغرير.

في تهامة: آل حمامة.

٦- قريش: شيخها جابر بن الحسين.

أهم قراها: الأطاولة- بني محمد- القهاد- الحسن- القسمة- منحل- النويمات- منضحة- القصصة- الرهوتين- آل دكان- القهبان- الهدوان.

٧- بنو جندب: شيخها فيصل بن زنان:

أهم قراها: الحكمان- المكاتيم- آل سرور- آل صقاعة- المظلمات- آل طاهر.

٨- بنو بشير: شيخها عبد الوهاب الصعيري:

أهم قراها: الشطة- الاشتاء- الوهدة- القامرة- القوارير- آل سلمان- الجدلان- آل زياد- العقاربة- أهل الرأس- الحضيري.

٩- بنو حرير: أهم قراها: محوية- المثيلة- الحبشة- المشارق- آل سعيدان- الدعبة- الربعة- الصعدان.

١٠- بنو عدوان: أهم قراها: الصحوات- الكرادسة- الكلبة- الشعبة- حُظَى.

وشيخ هاتين القبيلتين هو جمعان السَّبيحي.

١١- بنو كنانة: شيخها ذياب بن سعيد.

أهم قراها: مسيَّر- المندق- العنق- النصباء- بلحكم- عشبة- الوسط- أم عمرو- الحلاة- الحبارى- القرنطة.

ويتبع هذه القبيلة قرى وادي ثمران في تهامة.

١٢- بيضان: شيخها خضران الصغير.

أهم قراها في السراة: البارك - الدارين- بنو هريرة - قراء - الحلاة - المصاعية - الحناديد - المصاقير.

وأهم قراها في تهامة: الصور- الصقران- العرباء- الوسطة- العين- قرى حصن الحبس- قرى الأصدار.

١٣- بلخزمر: شيخها عيضة بن صالح.

أهم قراها: القبل- الرخيلة- الفصيلة- ربوع الصفح- رسبا- أريمة-حديد- الطرف- الكعامير- مولغ- عنارة- السَّرفة- الجماجم.

ويتبعها في تهامة قرى وادي أشحط وسبة.

١٤- بنو حسن: وشيخها منسي بن عصيدان.

أهم قراها: قرى وادي الصدر- العصداء- العفوص- الصفرة- رباع- الجوفاء- نعاش- قرن ظبي- خيرة- آل موسى- الأئمة- المشايعة- مراوة- شبرقة- مليكة.

ويتبعها في تهامة قرى الجعدة.

١٥- بنو عامر: شيخها عبد المجيد أبي الرُّقُوش.

أهم قراها: بني سار- الربيان- حميم- بروقة- المصرخ- الرومي.

قبائل زهران في تهامة

١- بنو سُليم الشغبان: وشيخها أحمد بن مغطي.

أهم قراها: الحَجْرة- آل مقبل- آل يسلم- آل سهلة- بنو عطا-المضحاة.

٢- بنو سليم أولاد سعدي: الشيخ رمضان بن أحمد.

أهم قراها: قرى وادي غليلة- قـرى وادي الحبيبة- قـرى وادي رَمَا- قرى آل بعاج- قرى وادي الزرعة- قرى وادي الخرايت- العصمة- ذنايب- قرى وادي لفظ.

٣- بنو سُليم بالمفضل: الشيخ مطر بن رزق الله.

أهم قراها: قرى وادي ريم- قرى وادي الشُعْـراء- قرى وادي سمعة- قرى وادي بير الغميقة.

٤- بنو سُليم الجُبَّر: الشيخ عبد الله بن أحمد العواجي.

أهم القـرى: النجـيل- قـرى وادي دو- الخليف- مـضحـاة المشـاييخ- آل سويدي- آل بالريان.

٥- قبائل الأحلاف: ولها ثلاثة مشاييخ وهـم:

أ - محمد أبو القرون.

وتتبـعه القـرى التالية: الغـبشـة- المضحاة- الطولـة- وادي يحر- النوزة- بالأسود- آل ظهيرة- آل فلاح- بنو زرعة.

ب- مستور بن أحمد.

وتتبعه القرى التالية: قِلْوة- حبس ابن زينة- الحوية- بنو زهير- آل سلطانة.

جـ- محمد بن جمعان النفناف.

وتتبعه القرى التالية: البـدلة- كيدى- العجزة- المرصاد- الرهفة- الذويب- الفرع- جبل أحمار- جبل الرهوة.

٦- بنو عمر الأشاعيب: شيخهم محمد بن عبد الله بن موالي.

أهم القرى: الجوة- العيـاش- ذو عين- بنو عاصم- قرى وادي ممنى- قرى وادي منجل- قرى وادي شـعاق- قرى وادي راش- قرى بني دحـيم- قرى وادي الجنش وحواز.

٧- بنو عمر العلي: الشيخ علي بن محمد

أهم القـرى: المخواة- المـشايعـة- العـياش- ضـيـان- القزة- قـرى وادي الأحسبة.

٨- ناوان: الشيخ عبد الكريم بن هيال.

وتتبعه قرى وادي ناوان جميعها.

٩- دوقة المـشاييخ: تتـبع إداريًا لإمارة القنفـدة ولها أربعـة مشـاييخ وأهم قراها: مشرف- الفرع- آل ثواب- الوحشة- النقار- الصقعة.

ملاحظة هامة:

إن ٩٠٪ من سكان تهامـة إمارة غامد وزهران من قـبيلة زهران، ولا يقطن تهامة من غامـد إلا قبيلة واحدة هي قبيلة غامـد الزناد بالإضافة إلى بعض القرى العائدة لبني عبد الله.

قبائل غامد وأهم قراها

١- قبيلة بني خثيم: الشيخ هاشم بن عدنان.

أهم قراها: رغدان- الطويلة- الجادية- الرهوة- الجعرة- الحبشي- آل بلعلا- الغانم- الكراء- قمهدة- بني مشهور- المراصعة.

٢- قبيلة بني عبد الله: الشيخ عبد العزيز عبد الهادي.

أهم قراها: الباحـة- الظفير- الزرقاء- مسب- بني سعـد- محضرة- الملد- الحمدة- قمبور- المريري- الراعب- السواد- بشير- بني فروة.

ويتبعها في تهامة: شدا غامد الأعلى- شدا غامد الأسفل- وادي قراما.

٣- قبيلة بني ظبيان: الشيخ عبد الله بن صقر.

أهم قراها: الغـمدة- حصن المضحـاة- الجبل- الرمادة- بني حدة- خـفة- عرا- حـصن أبا الزين- العباس- الريحـان- رحبان- المقـاضبة- الحلة- العـبالة- الطرفين- الغشامرة- المفـارجة- العطاردة- الخويتم- العقشان- غـزير- بني سعيد- الأجاعدة- بني جرة-القرن- عالقة بني ظبيان.

٤- قبيلة بني كبير: الشيخ عثمان بن سويعد.

أهم قراها: الغبر- الحبيس- الحدب- العبادل- بني والية- الزرقاء- الفلاح- آل سالم- آل سرور- آل مرزوق- المزرعة.

٥- قبيلة الرهوة: الشيخ حامد الكلي.

وأهم قراها: عـالقة الرهوة- مقـمور- العـسلة- العذبة- الفرشـة- الجرار- بالعذمة- المحالية- بني هلال- الطلقية.

٦- بلجرشي: الشيخ عبد الله بن أحمد بن مصبح.

وأهم قـراها البركـة- العـامر- بني عـامر- الـركبـة- العوذة- الغـازي- السلمية- الحصن- بني عـبيد- المدان- حزنة- شعب- الفقـهاء- المصنعة- القريع- غـيلان- الريقـة- الصـقاع- الحـمران- الجـبل- الشـيعـة- الجلحـية- المكارمـة- العطاشين- البكير- جبر.

٧- بالشهم: الشيخ أحمد بن عبد العزيز اللخمي.

أهم القرى: عبدان- الأبناء- الحلية- الجـحافين- آل زراع- الحميد- الفرية- الفرح- آل دكان- الأزاهرة- القمع- قذانة- حوالة.

بادية غامد

١- قبيلة رفاعة.	٢- قبيلة الحلة.	٣- قبيلة الزُّهْرَان.
٤- قبيلة الهجاهجة.	٥- قبيلة العبيدات.	٦- قبيلة القنازعة.
٧- قبيلة آل سلم.	٨- بادية بني كبير.	٩- الزوابع.

أغلب هذه القبائل رُحَّل، وبعضهم قطن العقيق ووادي معشوقة.

وتتبع قبيلة غامد: قبـيلة (غامد الزناد) من تهامة وهم بادية وحاضرة، وأهم مراكزهم: العطوة- بطاط، وشيخهم الزندي.

وقال الجاسر عن انتشار قبيلتي غامد وزهران خارج السراة:

دفعت السـراة بموجات كثيـرة من سكانها، انتشـروا في أجزاء مخـتلفة من جزيرة العـرب، وفي البلاد القريـبة منها، وكـان من أثر ذلك أن استقـرت خارج

السراة فروع من قبيلتي زهران وغامد، كما انتشرت فروع أخرى، قبل استيطان القبيلتين في السراة، ومن أهم تلك الفروع:

١- بطون من زهران وأكثرهم من دوس، انتشروا في شرق الجزيرة، في عُمان، حيث كونوا إمارة عربية قبل الإسلام، واستمرت إلى عهدنا الحاضر، ولا تزال فروع من الأزد أكثرهم من دوس، يقيمون هناك على أنسابهم، مما يجده القارئ مفصلا في الكتب المؤلفة عن عُمان[١].

٢- ومنهم من عبر البحر إلى بلاد فارس، وهم قسم من قبيلة سليمة من دوس، ويذكر مؤرخو عُمان أنهم كانوا ذوي شوكة وقوة في العهد الجاهلي حتى ألحقوا ضررًا بأحد ملوك الفُرس، ومن سليمة هؤلاء أناس كانوا يعيشون في بلاد فارس، في جبل القفس من إقليم كرمان، على ما ذكر ياقوت الحموي ولطرافة ما تحدث به عنهم نورده بنصه قال:

قال الرهني: القُفْس جبل من جبال كرمان مما يلي البحر وسكانه من اليمانية ثم من الأزد بن الغوث ثم من ولد سليمة بن مالك بن فهم؛ وولده لم يكونوا في جزيرة العرب على دين العرب للاعتراف بالمعاد والإقرار بالبعث ولا كانوا مع ذلك على دينهم في عبادة طواغيتهم التي كانوا يعبدونها من الأوثان والأصنام، ثم انتقلوا إلى عبادة النيران فلم يعبدوها ايضًا عندهم وفي قدرتهم، ثم فتحت كرمان على عهد عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، فلم يظهر لأحد منهم ذلك من ذلك الزمان إلى هذا الزمان، ما يوجب لهم اسم نحلة وعقد ولا اسم ذمة وعهد، ولم يكن في جبالهم التي هي مأواهم بيت نار ولا فهر يهود ولا بيعة نصارى ولا مصلى مسلم، إلا ما عساه بناه في جبالهم الغزاة لهم، وأخبرني مخبر أنه أخرج من جبالهم الأصنام الكثيرة ولم أتحققه، قال الرهني: وإني وجدت الرحمة في الإنسان وأن تفاوت أهلها فيها، فليس أحد منهم يغار من شيء منها فكأنها خارجة من الحدود التي يميز بها الإنسان من جميع الحيوان كالعقل والنطق، اللذين جعلا سببًا للأمر والزجر، ولأن الرحمة وإن كانت من نتائج قلب ذي الرحمة، ولذلك في هذه الخلة التي كأنها في الإنسان صفة لازمة كالضحك، فلم أجد في القُفس منها قليلا ولا كثيرًا، فلو أخرجناهم بذلك عن حد من حدود الإنسان لكان جائزًا ولو جعلناهم

(١) سنفصّل إن شاء الله عن قبائل عُمان في المجلد الثاني عشر من الموسوعة.

من جنس ما يصاد ويرمى لا من جنس ما يعـزى ويدعى ويؤمر وينهى، إذا ما كان على ما بأن لنا وظهر وانكشف وشهر أنه لم يصلـح على سياسة سايس، ولا دعوة داع وهداية هاد، ولم يعلق بقلوبهم مـا يعلق بقلوب من هو مخـتار للخيـر والشر والإيمان والكفـر، كان السـبع الذي يقتل في الحـرم والحل وفي السـرق والأمر ولا يستـبقى للاسـتصلاح والاسـتحـياء للإصلاح أشـبه منه بالإنسـان الذي يرجى منه الارعواء عن الجهـالة والنزوع من البطالة والانتقال من حالـة إلى حالة، قال: وولد مالك بن فَهْم مـن الأبناء: فراهيد، والخمام، والهنـاءة، ونوى، والحارث، ومعن، وسليمة بنو مالك بن فهم بن غنم بن دوس. قال: والمتمرد من ولد عمرو بن عامر بوادي سبأ هو جد القُفس، وذلك أن سليمة بن مالك هو قاتل أبيه مالك بن فهم، وهو الفـار من إخوتـه بولده وأهله من سـاحـل العرب إلى سـاحل العـجم مما يلي مكران والقاطن بـعد في تلك الجبـال، قال الرهني: وأردنا بذكـر هذه الأمور التي بيناها من القـفس لندل عـلى أنهم لم يكن لهم قط في جـاهليـة ولا إسـلام ديانة يعتمدونها، وليعلم الناس أنهم مع هذه الأحوال يعظمون من بين جميع الناس علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - لا لعقـد ديانة، ولكن الأمر غلب على فطرتهم من تعظيم قدره، واستبشارهم عند وصفه[1]. انتهى.

٣- ومن دوس فرع استوطـن الحيرة ونواحيها، وكون هنـاك إمارة صار لها صيت منتشر، وكان من ملوكها:

١- مالك بن فـهم بن غنم بن دوس كذا يقول الـنسابون، وأرى أن النسب مختصراً.

٢- ثم ملك أخوه عمرو بن فهم.

٣- ثم جذيمة بن مالك بن فهم.

ولهـذا الملك ذكر مـستـفيض في كـتب التاريخ، وقـد ذكر ابن جـرير في تاريخه[2] أنه من أفـضل ملوك العرب رأيًا، وأبـعدهم مـغاراً، وأشـدهم نكاية، وأظهـرهم حزمًـا، وأنه أول من اسـتـجمع له الملك بأرض الـعراق، وضم إليـه

---

(١) «معجم البلدان» مادة قفس.

(٢) «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٧٥٠ وما بعدها.

العرب، وغزا بالجيوش، وكان به برص فكنت العرب عنه وهابت أن تسميه وتنسبه إليه إعظامًا له فقالوا: جذيمة الوضـاح وجذيمة الأبرش، وكان غزا طسما وجديس في اليمامة في الوقت الذي غزاهم حسان أسـعد أبي كرب الملك الحِميَري، فرجع جذيمة بعد أن أتت خيول حسان على سرية له- وقد قتلته الملكة الزباء ملكة تدمر، في قصة معروفة.

وقال في كتاب «البدء[1] والتاريخ»:

أول من ملك الحـيـرة مالك بن فـهم بن غنم بن دوس الأزدي، وكـان ممن خرج من سـبأ، مع مزيقـيا عمـرو بن عامـر، في زمن أردشير الجـامع، أو بعده بقليل. وفي كتب أهل الإسـلام أن ذلك كان في الفتـرة- والله أعلم- وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه جذيمة بن مالك.

ومما يلاحظ عدم الاتفاق بين ما يقال من أن هؤلاء الملوك انتقل فرعهم الذي ينتسـبون إليه عند خـراب السد، وقد سبـقت الإشارة إلى أن ذلك في عهـد غزو الإسكندر الكبير لبلاد فارس، وبين زمن الملكة الزباء التي قضت على آخر ملوكهم وهو جذيمة، والزباء على ما يقولون حكمت بين سنتي ٢٦٦/ ٢٧٣ للميلاد.

ولسنا بصدد تفصـيل أخبار الفروع التي انتشرت في قبـيلتي غامد وزهران، قـبل الإسـلام أو بعـده، وإنما رأينا المنـاسبـة تستـدعي الإشـارة إلى طرف من ذلك..

ولعل أعظم الموجـات القبليـة وأقواها، هي الموجـة التي حدثت مع انتـشار الفتوحات الإسلامـية في صدر القرن الأول الهجري، فقد تفرقـت القبائل العربية في مختلف الأقطار التي فـتحها المسلمون من أقصى بلاد خـراسان شرقًا إلى بلاد الأندلس غربًا، وهذا من الأمور التي لا تحتاج إلى إيضاح.

وكان لقبائل الأزد، ومنهم غامد وزهران أثر كبير في الفتوحات الإسلامية، كما كانت لهم مـواقف في الحوادث الدامية المحزنة، عند استعار نار العـصبية في خراسان مما لا نرى حاجة للتوسع في الحديث عنه.

---

(١) ج٣ ص١٩٦.

وقد انتشـرت فروع من دوس وغيرها في العراق: فـي البصرة وفي الموصل خاصة، وقد فصل طرفًا من أخـبار هؤلاء مؤرخ الموصل يزيد بن محمد بن إياس الأزدي في كتابه «تاريخ الموصل».

وفي مصر كانت دوس من القبائل التـي صحبت عمرو بن العاص رضي الله عنه في فتح تلك البلاد، ويظـهر أن عدد الدوسيين كان قليلا، فلمـا أراد عمرو أن يقرر لكل قبيلة سجلا خاصًا، وجد هناك من القبائل، عدد أفرادها قليل، وكره كل بطن أن يدعى باسم غير اسم قـبيلته فجعل عمـرو راية كالنسب الجامع لهم، فكان ديوانهم عليها واختطوا كلهم في موضع واحد، فسميت الخطة، خطة الراية[١] ومن قبيلة دوس عـدد شارك في فتح بلاد الأندلس ثم أقام هـناك. قال ابن حزم: ودار دوس بالأندلس تدمير منهم بنو شاهر بن زرعة وبنو هارون بن زرعة[٢].

اشتهار قبيلة دوس دون غيرها من قبائل الأزد:

يكاد اسم دَوْس يطغى على اسم القبيلتين، ودوس- كـما هو معروف- فرع من زهران، ويرجع هذا إلى أمور: منها أن دوسًا كانوا يسكنون في قمة السراة في بلاد منيعـة حصينة، أو كـما قال أحـد المتقدمين فـي وصف بلادهم: (حِصْنٌ في رأس جَبَلٍ، لا يُؤتى إلا من مثل الشراك)[٣]، فاكتسبت بذلك قوة وتماسكًا وبقاء. بخلاف إخـوتهم فقـد نزلوا في سـفوح جبـال، وعلى ضفـاف أودية متـصلة بما يجاورها اتصالا سهـلا. ومنها أن دوسًا انتشرت خارج بلادها، فـانتقل منها أناس إلى الأطراف الشرقية من الجـزيرة، عُمان والحيرة، فأسسوا هناك إمـارتين اشتهرتا منذ العهد الجاهـلي، فأضفت شهرتهما على دَوْس مـا ارتفع به ذكرها، ومن عادة القبـائل العربية أن اسم الفـرع الصغير من القـبيلة إذا عرف واشـتهر انتسـبت إليه الفروع الأخـرى كما هو مـعروف الآن. ومنهـا أن دوسًا سارع بعض رجـالها في قبول الدعوة الإسلامية، فنالوا مكانة سامية في صدر الإسلام مما زاد في رفع منزلة القبيلة. كـما عرف من رجالها من برز فـي جانب من جوانب المعرفة كـالصحابي الجليل ابي هريرة (رضي الله عنه) الـذي يعتبـر من أكثـر الصحـابة- إن لم يكن

(١) «معجم البلدان» مادة راية.
(٢) «جمهرة الأنساب» ص٣٧٣.
(٣) «الأنساب»: ج٥ ص٤٠١.

أكثرهم- حفظًا للحديث النبوي، وكالخليل بن أحمد أول من وضع معجمًا للغة العربية، وكَمسَدَّد بن مُسَرْهِد أول من صنف مسندًا للحديث في مدينة البصرة، وكان دُرَيْد العالم اللغوي الأديب وغيرهم.

يضاف إلى ذلك ما عرف من إخلاص كثير من رجال دوس وصدقهم في تلقي الدعوة الإسلامية، كما سيمر بك في تراجم بعض الصحابة منهم، وما امتاز به هؤلاء من شجاعة وإقدام في الفتوحات الإسلامية الأولى. ونكتفي بالإشارة إلى موقفهم في وقعة اليرموك بين المسلمين وبين الروم سنة ثلاث عشرة بعد الهجرة كما وصفه أحد مؤرخي الأزد، قال:

وثبتت الأزد، وقاتلت قتالا شديدًا لم يقاتل مثله أحد من تلك القبائل، وقتل منهم مقتلة لم يقتل مثلها [من] قبيلة أخرى.

وأقبل يومئذ الطفيل بن عمرو ذو النُّور وهو يقول: يا معشر الأزد لا يؤتين المسلمون من قِبَلِكُم، وأخذ يضرب بسيفه متقدمًا عليهم وهو يقول:

قد علمتْ دَوْسٌ وشكْرٌ تَعْلَمُ   أني إذا الأبْيَضُ يومًا مُظْلِمُ
وعَرَّدَ النَّكْسُ وفَرَّ الأيْهَم   أني عُفْرٌ في الوقاع ضَيْغَمُ

وقاتل قتالا شديدًا وقتل من أشدائهم تسعة، ثم قتل-رحمه الله-.

وقاتل جندب بن عمرو بن حُمَمَة ورفع رايته [وقال]: يا معشر الأزد إنه لا يبقى منكم ولا ينجو من الإثم والعار إلا من قاتل، ألا وإن المقتول شهيد، والخائب من هرب اليوم، ثم أخذ يقول:

يا معشر الأزْد احتذاذ الأفيالْ   هَيْهاتَ هيْهَاتَ وقوفٌ للحالْ
لا يمنعُ الرايةَ إلا الأبطالْ

وقاتل قتالا شديدًا حتى قتل- يرحمه الله.

ونادى أبو هريرة: يا مَبْرُور !! يا مَبْرُور !! فأطافت به الأزد. فقال: تزينوا لحور العين، وارغبوا في جوار ربكم في جنات النعيم، فما أنتم إلى ربكم في موطن من مواطن الخير أحب إليه منكم في هذا الموطن، ألا وإن للصابرين فضلهم.

قال[١]: وأطافت به الأزد، ثم اضطربوا هم والروم، فوالذي لا إله إلاّ هو لرأينا الروم وإنها لتدور بهم الأرض- وهم في مجال واحد كما تدور الرحا،-فما برحوا ولا زالوا، وركبهم من الروم أمثال الجبال، فما رأينا موطنًا قط أكثر قحفًا ساقطا، أو معصما نادرًا، أو كفًا طائحة، من ذلك الموطن، وقد -والله- أوحلناهم شرّا وأوحلونا، فنحن في مثل ذلك وكان جل القتال في الميمنة، وإن القلب ليلقون مثل ما نلقى، ولكن حمة القوم وحدهم وحردهم وحنقهم علينا، وكنا في آخر الميمنة، فقد لقينا من قتالهم ما لم يلق مثله أحد. فوالله إنا لكذلك نقاتلهم، وقد دخل عسكرنا منهم نحو من عشرين ألفًا من ورائنا، فعصمنا الله من أن نزول[٢].

من أخبار دوس في الجاهلية

١- يوم حِضْرة:

حِضْرة- بالكسر ثم السكون- موضع بتهامة كان فيه يوم بين بني دوس بن عدثان وبني الحارث بن كعب، وكان الغلب والظفر لدوس[٣].

كذا أورد الخبر ياقوت في كتابه. وقد أورد خبره مفصلا صاحب «الأغاني» وقد وهم ياقوت حيث قال أنه بين دوس وبين بني الحارث بن كعب، والصواب: أنه بين دوس وبين بني الحارث بن عبد الله بن عامر من يشكر من منهب من دوس نفسها.

قال صاحب «الأغاني) ما ملخصه:

كان ضماد بن مسرح بن النعمان بن الخيار بن سعد بن الحارث بن عبد الله ابن عامر بن الحارث بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن منهب بن دوس سيد آل الحارث، وكان يقول لقومه: أحذركم جرائر أحمقين من آل الحارث ببطلان رياستكم، وكان ضماد يتعيفُ، وكان آل الحارث يسودون العجيرة،

(١) القائل هو الرازي عبد الأعلى بن سراقة الأزدي ممن حضر الوقعة.

(٢) «تاريخ فتوح الشام» تأليف محمد بن عبد الله الأزدي البغدادي المتوفى سنة ٢٣١- صفحة ٢٢٤/ ٢٢٥- مطبعة سجل العرب في القاهرة سنة ١٩٧٠.

(٣) «معجم البلدان».

فكانت دوس أتباعًا لهم، وكان القتيل من آل الحارث تؤخذ له ديتان، ويعطون إذا لزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة، فقال غلامان من بني الحارث يومًا: ائتوا شيخ بني دوس وزعيمهم الذين ينتهون إلى أمره، فلنقتله، فأتياه، فقالا: يا عم إن لنا أمرًا نريد أن تحكم بيننا فيه، فأخرجاه من منزله، فلما تنحيا به قال أحدهما: يا عم إن رجلي قد دخلت فيها شوكة فأخرجها لي، فنكس الشيخ رأسه لينزعها وضربه الآخر فقتله. فعمدت دوس إلى سيد بني الحارث، وكان نازلا في قَنَوْنا فأقاموا له في غيضة الوادي، وسرحت إبله، فأخذوا منها ناقة، فأدخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن إلى الإبل، فنزل الشيخ إلى الغيضة ليعرف شأن الناقة، فوثبوا عليه فقتلوه، ثم أتوا أهلهم، وعرفت بنو الحارث الخبر، فجمعوا لدوس وغزوهم، فنذروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا، وظفرت بنوالحارث بغلمة من دوس فقتلوهم، ثم إن دوسًا اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلا فقالوا: من يكلمنا من يمانينا حتى نغزو أهل ضماد، وكان ضماد قد أتى عكاظا، فأرادوا أن يخالفوه إلى أهله، فمروا برجل من دوس وهو يتغنى:

فإن السلم زائدة نواها ... وإن نوى المحارب لا تروب

فقالوا هذا لا يتبعكم، ولا ينفعكم إن تبعكم، أما تسمعون غناءه في السلم فأتوا حممة بن عمرو فقالوا: أرسل إلينا بعض ولدك. فأجابهم قائلا: وأنا إن شئتم!! وهو عاصب حاجبيه من الكبر، فأخرج معه ولده جميعًا، وخرج معهم، وقال لهم: تفرقوا فرقتين فإذا عرفت بعضكم وجوه بعض فأغيروا، وإياكم والغارة حتى تتفارقوا، لا يقتل بعضكم بعضا، ففعلوا فلم يلتفتوا حتى قتلوا ذلك الحي من آل الحارث، وقتلوا ابنا لضماد، فلما قدم [من عكاظ] قطع أذني ناقته وذنبها وصرخ في آل الحارث، فلم يزل يجمعهم سبع سنين، ودوس تجتمع بإزائه، وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرف بعضهم بعضًا. وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتي إلى عكاظ: إن كنت تحرز أهلي وإلا أقمت عليهم، فقال له: أنا أحرزهم من مائة، فإن زادوا فلا. وكانت تحت ضماد امرأة من دوس- وهي أخت مربان بن سعد الدوسي الشاعر- فلما أغارت دوس على بني الحارث قصدها أخوها فلاذت به، وضمت فخذها على ابنها من ضماد وقالت: يا أخي اصرف عني القوم فإني حائض، لايكشفوني. فنكز سية القوس في درعها

وقـال: لست بحائض ولـكن في درعك سخلة بـكذا من آل الحارث، ثم أخـرج الصبيَ فقتله وقال في ذلك:

ألا هَلْ أتـى أُمَّ الحـــصين ولـو نأتْ ... خــلافـتـنا في أهله ابـن مُـسَـرَّحِ
ونَضْـرة تدعـــو بالفناء وطلقــهـا ... ترائبـــه ينفــحْنَ مِـن كلِّ مَنْـفحِ
وفَـــرّ أبـو ســفــيــان لما بدا لـنا ... فـرار جـبـانٍ لامّــهِ الذُّلُّ - مُـقْـرِحِ

فلم يزالوا يتغاورون حتى كان يوم حضرة الوادي، فتحاشد الحيَّان، ثم أتتهم بنو الحارث ونزلوا لقتالهم، ووقف ضماد بن مسرح في رأس الجبل، وأتتهم دوس وأنزل خالد بن ذي السبلة بناته: هنـد وجندلة وفطيمة ونضرة؛ فبنين بيتًـا يستقين الماء، ويحضِّضن، وكان الرجل إذا رجع فارًا أعطينـه مكحلة ومجمرًا وقلن: معنا فأنزل!- أي إنك من النساء- وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز وتقول:

مَنْ رَجُـلٌ ينـازل الكتــيــبــة ... فــذالكم تـزني به الحــبــيــبــة

فلما التـقوا رمى رجل من دوس رجـلا من آل الحارث فقـال خذها وأنا أبو الزبن. فقـال ضماد وهو في رأس الجـبل، وبنو الحارث بحضـرة الوادي: يا قوم زُبنتم فارجـعوا، ثم رمى رجل آخر من دوس فـقال: خذها وأنا أبو ذكر!! فـقال ضماد: ذهب القوم بذكـرها فاقبلوا رأيي وانصرفوا. فقالوا: قـد جبنت يا ضماد، ثم التقوا فأبيدت بنو الحارث(١).

٢- يوم ثَرُوق:

كان عامر بن بكر بن يشكر- وهو الغطـريف- ويقال لبنيه الغطاريف، وكان لهم ديتان، ولسائر قومه دية، وكان لهم على دوس إتاوة يأخذونها كل سنة، حتى إن الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فـيضع سهمـه أو نعله على الباب ثم يدخل، فيـجيئ الدوسي فإذا أبصـر ذلك انصرف ورجع عن بيـته، حتى أدرك عـمرو بن حممة بن عمرو فقـال لأبيه: ما هذا التطول الذي يتطول به إخواننا علينا؟! فقال: يا بني! إن هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا، فـأعرض عن ذكره. فأعرض عن هذا الأمر، وأن رجلا من دوس عرَّس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بني عامر بن

---

(١) «الأغاني» ١٢/ ٥٢، ٥٣ ونسب الرواية إلى أبي عمرو.

يشكر، فجـاء زوجها فـدخل على اليشكري، ثم أتى عـمرو بن حمـمة فأخـبره بذلك، فجمع دوسًا وقام فيهم فحرضهم وقال: إلى كم تصبرون لهذا الذل؟! هذه بنو الحـارث تأتيكم الآن تقاتلكم، فـاصبـروا تعيـشوا كـراما، أو تموتوا كـراما!. فاستـجابوا له، وأقبلت إليـهم بنو الحارث فتنازلوا واقتـتلوا، فظفرت بهم دوس، وقتلتهم كيف شاءت. فقال رجل من دوس يومئذ:

قـد علمت صـفـراءُ حـرشـاءُ الذيل — شـــرَّابة المحـض تروك للـقــــيل
ترخي فــروعًــا مــثل أذناب الخــيل — أنَّ ثـروقًــــا دونهـــا كـلّ الويـل
ودونهــا خـــرط القــتــاد بالـليل[1]

وقال الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم:

يــا دار من مــــاويّ بـالسَّـــهْب — بـنيت عـلـى خـطـب من الخـطـب
إذ لا تـرى إلا مـــــقـــــاتلـةَ — وعـــجــانسًــا يرقلـن بالـركب
ومُـــدَجَّـــجًـــا يســـعى بشكَّتـــه — مُـــخْـــمـــرةٌ عـــيناه كـــالكـلب
ومـــعـــاشــرًا صـــدأُ الحـــديـد بهمَ — عَـــبِقَ الهنـاء مـــخـــاطم الجـــرب
لما ســـمـــعت نَـزَال قــد دعــيتْ — أيـقـنـت أنـهـمُ بـنـو كـــــعـب
كـعب بنِ عـمرو لا لَكـعب بني العنـ — ـقـــاء والـتــبـــيـــان في النسب
فـرمـيتُ كـبش القـوم مـعْـتـمـدًا — فـــمـــضى واشـــوه بذي كـــعب
شكُّوا بـحـــقـويه القــداح كــمــا — ناط المـعـــرِّضُ أَقْـــدُحَ القـــضب
فَكـأنَّ مُـــهـــري ظَلَّ منغـــمًّـــا — بشـــبـــا الأسنَّة مَـــغْــرَةَ الجَــأب
يا رُبَّ مـــوضــوع رفـــعتُ ومـــر — فـــوع وضَـــعـــتُ بمنـزل اللـصب
وحلـيل غـــانيـــة هـتكت قـــرارها — تحت الـوغى بشـــديدة العَـــضب
كـــانت علـى حُبٍّ الحـيـــاة فـــقـــد — أحللتـــهــــا في منزل غـــرب
(جـــانيك مـن يجني عـليك وقــــد — تعـدى الصحـاحُ مبارِكَ الجرب)[2]

(١) «الأغاني» ١٢/ ٥٣ من رواية الكلبي.
(٢) قال في «الأغاني»: ليس هذا البيت من هذه القصيدة.

تحالف دوس وقريش وثقيف

كان سبب حلف ثقيف في قريش أن قـريشًا، حين كثرتُ رغبت في وَجٍ - وهو وادي الطائف - فـقالت لثـقيف: نشركـكم في الحرم، وأشركـونا في وَجٍ. فقالت ثقيف: كيف نشرككم في واد نزله أبونا وحفره بيده في الصخر، لم يحفره بالحديد، وفيه يقول:

فــأرمــيــهـــا بجُلْمُــود وتَـرْمــيــني بِجُـلْمُـــود
فـــأفْنـيـــهـــا وتُفْنيني وكــلٌّ هـالِـكٌ مُـــودِي

وأنتم لم تجـعلوا الحَرَم وإنما جعـله إبراهيم عليه الصـلاة والسلام، فـقالت قريش: لا تدخلوا حـرمنا علينا، ولا ندخل عليكم وَجَّكم، فلما خشـوا الحرب، وخشيت ثقيف من قريش وخزاعة وبني بكر بن عبد مناة. حالفت قريشا، ودعت إخوتهـا من دوس. وقالت قـريش لثقـيف: نطلب من دوس مـا طلبنا منكم من الشركة في الدار. فـقالت ثقيف: بل دوس تحالفكم. فركب عبـد ياليل بن متعب ومسعـود بن عمرو وهمـا من ثقيف ثم من الأحلاف في نفر، حـتى أتوا دوسًا، فـقالوا لهم: إن قـريشًـا طلبت منا أن ندخلهم في وَجٍ، وأن يدخلونا في الحـرم، فأبينا ذلك عليهم، ثم خالفناهم، فرغـبوا إلى ما عندكم، فأدخلوهم وليدخلوكم، وحالفوهم. فحالفت دَوْس قريشا.

والذين حالفوا في قريش من دوس هم بنو سلامان بن مفرج، وبنو منهب، وبنو مالك، وعامة نُبيش، ولم يحالف سائر دوس(١).

مقتل أبي أزيهر الدَّوسي

كان أبو أزيهر حليـفًا لأبي سفيان بن حرب الأمـوي القرشي، وأخوال أبي سفيان من دوس، وكانا يجـلسان معًا في قبة يصلحان بين من حضـر إليهما، وقد تزوج أبو أزيهر عاتكة بنت أبي سفيان، وزوج بنته زينب عتبة بن ربيعة، والأخرى الوليد بن المغيرة ولكنه بلغه أنه غليظ على النسـاء، فأمسكها عنه، وسبب ذلك أنه قـال: أنا أشرف أم أبوك؟. فـقالت: بل أبـي؛ لأنه سيـد أهل السراة، والعـرب

---

(١) «المنمق في أخبار قريش»، ص٢٨١-٢٨٣.

يصدرون عن رأيه، وإنما أنت سيد بني أبيك، وفيهم من ينازعك الشرف. فلطمها فهربت إلى أبيها. فلما نزل الناس سوق ذي المجاز نزل أبو أزيهر على أبي سفيان، فأتى بنو الوليد بن المغيرة فقتلوه، وكانت بنته عند أبي سفيان، وكان ذلك بعد الهجرة، ووقعة بدر، فدعا رسول الله ﷺ حسان بن ثابت وأمره بهجاء المطيبين، فانبعث يحرض في دم أبي أزيهر ويعير أبا سفيان خفرته وجبنه فقال:

غدَا أهل ضَوْجَي ذي المخاز بسحرة ... وجار بن حَرب بالمُغَمَّس ما يغدُو
كساك هشام بن الوليد ثيابَه ... فَأَبْلِ وأخلقْ، مِثْلَها جُددًا بَعْدُ
قضى وَطَراً منه، فأصبح ماجداً ... وأصبحت رَخواً ما تُخبُّ وما تعْدُو
فلو أنَّ أشياخًا ببَدْر شهودُهُ ... لَبَلَّ نُحورَ القَوْم مُعْتبطٌ وَرْدُ
وما منع العَيْرُ الضَّرُوطُ ذمَارَه ... وما مَنعَتْ مَخْزَةَ والدها هندُ!

فلما بلغ قوله يزيد بن أبي سفيان جمع قومه، فلما علم أبو سفيان جاءه وكان في مكة فنزع اللواء من يده وقال: قبحك الله أتريد أن تضرب قريشًا بعضها ببعض في رجل من الأزد [من دوس]، سنؤتيهم الدية إن قبلوها، وإنما أراد حسان أن يضرب بعضنا ببعض، وخلفنا عدو شامت- يعني رسول الله ﷺ-.

ثم إن ضرار بن الخطاب خرج في نفر من قريش بعد إسلام أهل الطائف إلى أرض دَوْس فنزل على مولاة لهم تدعى أم غيلان، تمشط النساء، وتجهز العرائس، فأرادت دوس قتل ضرار وقومه فمنعتهم أم غيلان، ونسوة معها، فقال ضرار بن الخطاب في ذلك:

جزى الله عنَّا أمَّ غيلان صالحًا ... ونسوتها إذ هُنَّ شعثٌ عواطلُ
فهنَّ دفعْنَ الموت بعد اقترابه ... وقد برزتْ للثائرين المقاتلُ
دَعَتْ دعوةً دوْسًا فسالتْ شعابُها ... بعزٍّ، وأَدَّتْها الشراجُ القوابلُ
وعَمْرًا جزاه الله خيرًا فما وَنَى ... ومَا بَرِدَتْ منْهُ لديَّ المفاصلُ
فجرَّدْتُ سيفي ثم قُمتُ بنصله ... وعَنْ أيِّ نفسٍ بَعد نفسي أُقاتلُ؟!

وأرسل أبو سفيان مائتي ناقة دية لأبي أزيهر مع ضرار وقومه، فقبل رهط أبي أزيهر الدية، ولما أراد ضرار وقومه الانصراف شدت عليهم الغطاريف والنمر ودوس فقتلوا بعضهم، ونجا بعضهم، منهم ضرار فإن أم غيلان أخرجت بناتها حُسّرًا دونه، وقالت: إني قد أجرته، وحرماتكم حُسّرٌ دونه، فإن شئتم فأهتكوا

الستر، واستحلوا حرمته، فتركوه لها، فانصرف وقال شعراً يمدحها. ولكن حساناً استمر في تحريض-دوس، ومما قال:

إن تقتلوا مائةً به فَدَنِيَّةٌ   بأبي أُزيهر من رجالِ الأبْطح

فلم ترض الأزدُ حتى غاورت قريشًا، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، فقال شاعر من دوس:

ألا أبلغا حَسَّان أعني ابن ثابت   بأنَّا ثأرنا من قتيل المضَيَّحِ
ثلاثين من أبناء فِهْر بن مالكً   وعشرين إلا واحداً لم يتَيَّحِ
تركنا سراةَ الحيِّ تَيْمًا وعامرا   وسهمًا ومخزومًا كشاءٍ مذبحِ

ووضعت دوس خرجا على قريش لما طلبوا الصلح، وقال في ذلك سراقة الأكبر بن مرداس: -من قصيدة-

فلما أن قضينا الدَّين قالوا: نريد السَّلْمَ، قلنا قد رضينا
وضَعْنَا الخَرْجَ موظوفًا عليهم   يؤدُّونَ الإتاوة، آخرينا
لنا في العير دينارٌ مُسمَّى   به حَزُّ الحلاقم يتَّقونا
ولولا ذاك ما جالت قريش   شمالا في البلاد ولا يمينا

فلم يزل ذلك عليهم يؤدونه للأزد حتى ظهر النبي ﷺ فطرحه فيما طرح من سنن الجاهلية.

ويظهر أن مقتل أبي أزيهر- وقد حدث بعد ظهور الإسلام- قد كان من الأمور التي استغلتها (الدعاية الإسلامية) للإيقاع بين قريش وبين دوس، فهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ يحرض دوسًا على الطلب بثأر أبي أزيهر في قصيدة جاء فيها:

يا دوسُ إن أبا أُزيهر أصبحت   أصداؤه رهن المضيَّح فاقدحي
حَربا يشيب لها الوليد وإنما   يأتي الدنيّة كلُّ عبد نحنح
فابكي أخاك بكل أسمر ذابل   وبكلّ أبيض كالعقيقة مُصفح
وبكل صافية الأديم كأنها   فتخاء كاسرةٌ، تدقُّ وتطمحُ

وطمـرةٍ مَـرطَى الجـراء كـأنهـا ... سـيـدٌ بمقـفـرة وسـهب أفـيح
إن تقـتّلـوا مـائة بـه فـدنيّـةٌ ... بأبي أزيـهـر من رَجـال الأبطح[1]

ومن أيام غامد:

لا نجد فيـما بين أيدينا من المصادر المطبوعـة الكثير عن أيام قبـيلة غامد في الجاهلية، وكل ما بين أيدينا نتف لا تروي غلة الصادي.

ومن أمثلة ذلك، ما أورده أبو علي الهجري في نوادره حيث قال:

وأنشدني السروي أحد بني غواية شنوي، لبـعض غامد في قتل عبد الله بن أبي النعيم اللهبي أحد بني رهم- والنسبـة إليه غواوي ولا نظير له، وإلى بني حية حوويّ، وإلى حيّ بني سليم حـيوي، وإلى بني فُتَيَة من بنـي سليم فتوي، وإلى الصُّبي من بني كلاب صبوي-

نزعـنا قلـب لهب من حـشـاها ... وألقـينا الجـحـافل والبطـونا
قـتلنـا يوم ذي غَلـف فـتـاهم ... وسـيّدهم وأصـبـحـهم جـبـينا
وأوردهم بـنصل السـيـف صلتًـا ... وأعـجـلهم قـرى للطارقـينا
وكـان هو المحـارب إذ دعـاهم ... وكـان أبـوه عـرْقَـهُـمُ السـمـينا
تركنـاهم كـتـاب أفـرقـتـهـا ... ولم تـعـجل شـفـارُ الجـازرينا
مـخـويّة علـى الثـفـتـات منهـا ... سناسنهـا عَـوارِ قـد بُرينا

فأجابه اللهبي:

صـدقـتم - والإله - لقـد قـتـلتم ... أخـانا، أو أخـاكـم ظالمينا
فـلا وتـراً بذلـكمُ نـقـضـتم ... ولا ذهب الـعـشـيـرةُ سـالمينا
وربّ مـحـمـد وإله مـوسى ... لتـعـتـرفـنّنا فـيـه يقـينا
وكم مـن مـثلكـم وأشـدّ حـربًا ... تركـناه وقـد قـرع اللجـينا
نُضـمّن ديننا قـومًـا كـرامًـا ... إذا عـزّ الـقـضـاءُ بـهم قـضـينا

ولما أدركوا بثأرهم بابـن النعيم اللهبي قال شاعـر لهبٍ، وأصابت لِهبُ ابن مسروح الغامديّ:

(١) ديوان حسان- ٤٥ ط بيروت وانظر «معجم ما استعجم» ص١٣١٢.

شفى النفسَ حتى ليس فيها حسافةٌ فأمست بيوت الشعر حاد نشيدها
بعدوة أبطال من أحجن غادروا حليلة مسروح طويلا حُدودها
وكم من فتاة طلقتها سيوفنا فأمسى يُقضٌ للذهاب عمودُها

حدَّت المرأة تحدُّ حدودًا، وأحدَّت بالألف.

وللهبي يقولها لغامد:

ألا يا بني نُعم تركتم أثوركم على بطل مُستنظر غير حامد
أبي الضيم منكم واحتمى دون راية من أسلم أبطالٌ طوال السواعد
فنحن إذن مثلان نحن وأنتمُ إذا ما قتلنا آمنًا وهو راقدُ
متى تغد منًا عُصبَة لا تورِّها مجربَّةٌ ضرَّابةٌ للمعاضد
بأيمانها خضرٌ تعاشى طبيبُها كما يتعاشى الأرمدُ المتساندُ
مجرَّبةٌ هندية لحدودها إذا صدرت عن مستغار عواند

ولا ندري متى وقعت هذه الحوادث التي أشار إليها الهجري، ولا نستبعد أن تكون قريبة من عهده، لأن عنايته مُنْصبَّة في الغالب على تدوين ما هو قريب من زمنه.

ومعلوم أن الإسلام أزال معالم الجاهلية، وطمس كثيرًا من أحوالها، ولئن أصبحت بعض القبائل مغمورة في العهد الجاهلي، فقد ارتفع لها في العهد الإسلامي من علو الذكر وبُعْد الصيت ما فاقت به قبائل نابهة الذكر في العصر الجاهلي، وكفى بالإسلام فخرًا.

وقال عن غامد وزهران في العهد الإسلامي:

كانت قبيلتنا غامد وزهران (ودوس منها) من أسرع القبائل مبادرة إلى قبول الإسلام. فقد قدم من دوس الطفيل بن عمرو مكة فاجتمع بالرسول ﷺ فعرض عليه الإسلام- كما سيأتي تفصيل هذا- ثم عاد إلى السراة يدعو إلى الإسلام.

وكان لقبيلة دوس منزلة رفيعة لدى الرسول ﷺ وما ذلك إلا لما اتصفت به من الصفات الفاضلة، وتحلت به من الأخلاق الكريمة، وقد وردت آثار منسوبة إلى النبي ﷺ في فضل هذه القبيلة، منها:

١- دعاء الرسول ﷺ فقال: «اللهم اهْد دَوْسًا»[١].

٢- أوصى رسول الله ﷺ في مرض موته- بالداريين والرُّهاويين والدوسيين خيرًا[٢].

٣- وأهدى رجل من المشركين هدية لرسول الله ﷺ فأثابه، فسخط فقال رسول الله ﷺ: «لاجَرَم لا أقبل بعدها زَبَد مُشْرِك إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي» والزَّبْدُ: الهدية[٣].

٤- وأورد السمعاني[٤]: «إن شفاعتي لتنال حاءَ وحكَمَ وسَلْهَبَ وصداء» وقال: سَلْهَبُ في نسب اليمن من دوس.

ولقبيلة غامد وفادتان إلى رسول الله ﷺ؛ أولاهما حينما كان في مكة قبل الهجرة، والثانية في السنة العاشرة من الهجرة والرسول ﷺ في المدينة:

١- روى ابن سعد بسنده إلى لوط بن يحيى الأزدي قال: كتب رسول الله ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي من غامد يدعوه ويدعو قومه إلى الإسلام، فأجابه في نفر من قومه بمكة، منهم مخنف وعبد الله وزهير، وهم بنو سُليم، وعبد شمس ابن عفيف بن زهير، هؤلاء بمكة. وقدم عليه بالمدينة الحجن بن المرقع، وجندب بن زهير، وجندب بن كعب، ثم قدم بعد مع الأربعين؛ الحكم بن مغفل، فأتاه بمكة أربعون رجلا، وكتب النبي ﷺ لأبي ظبيان كتابًا، وكانت له صحبة[٥].

٢- وروى ابن سعد[٦] أيضًا عن شيخه الواقدي محمد بن عمر حدثني غير واحد من أهل العلم قالوا: قدم وفد غامد على رسول الله ﷺ في شهر رمضان [سنة عشر][٧] وهم عشرة، فنزلوا ببقيع الغرقد، ثم لبسوا من صالح ثيابهم، ثم انطلقوا إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه، وأقرُّوا بالإسلام، وكتب

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٤/ ٢٣٨.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٢/ ٢٥٤.

(٣) «المنمق في أخبار قريش» ٢٨٣

(٤) «الأنساب» ١/ ٣٢

(٥) «الطبقات» ١/ ٢٨

(٦) «الطبقات» ١/ ٣٤٥

(٧) من تاريخ ابن جرير ١/ ١٧٢٨

لهم رسول الله ﷺ كتـابًا فيه شرائع الإسلام، وأتوا أبي بن كعب فـعلمهم قرآنا، وأجازهم رسول الله ﷺ كما يجيز الوفد، ثم انصرفوا.

٣- ولمسلمي قبيلتي زهران وغامد، مواقف مـشرفة، سواء في عهد الرسول ﷺ أو بعده، ولا يتسع المجال لتفصيل تلك المواقف، وحسب القارئ أن يلم إلمامه موجزة بطرف من أخبار مشاهير هاتين القبيلتين، بما سنسرده من تراجم بعضهم:

فمن الصحابة والتابعين:

١- أبو ظبيان الأعرج الغامدي، واسمه عـبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم، معروف بكنيته قـال ابن الكلبي والطبري: وفد على رسول الله ﷺ وكتب له كتابًا، وهو صاحب راية غامد يوم القادسية، وهو القائل:

أنا أبـو ظبــيــان غــيــر المكـذبَه   أبي أبو الـعنقـا، وخــالي الـلهــبــه
أكـــرم مـن يعـلم بـين ثـعلبـــة

قال ابن حجر: واستبعد أن يكون النبي ﷺ لم يغير اسمه[1].

وقال ابن سعد: أدرك عمر بن الخطاب[2]:

وقال ابن دريد[3]: كان فـارسًا شـاعرًا، وكـان في ألفين وخمـسمـائة من العطاء، وكان كثير الغارة.

وكان أبو ظبيان مضطجعًا بالعقيق فلم ينبهه إلا حصيدة القحافي من خثعم، يقود جيـشًا، وقوم أبي ظبيان بهضـبة الأمعز، فركب فرسـه ولم يأت قومه، ولم يعرج حتى طعن حصيدة فقتله.

ويقال: إنه مشى إلى الأسد فقتله وأنشد:

فـسلوهُـمِ بالقــاعِ كـيف بُـدَاهَتي   وسـلوهُـمُ عـني بـلَـوْذ الأسْــــوَدِ
جَـرُّوا حُـصَـيـدة بعـدمـا أدمـيتـه   بالرمح، مــثل الطائر القَـشب الرَّدي
قــد صَـدَّني عنه الرمــاحُ وأُسْــرَةٌ   تحنو عـليــه، وأسْـرَتي لم تَشْــهَـدِ

(١) «الإصابة» - ٥٢٣٨-.
(٢) «الطبقات» ١/ , ٢٨٠
(٣) «الاشتقاق»، ٤٩٣.

٢- أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الدوسي: لما دعى الطفيل دَوْسًا إلى الإسلام لم يجبه إلا أبو هريرة، وكان هو وأهله في جبل يقال له ذو رمعا[١]، فلقيه بطريق بَرَحْرَح[٢]، وكان يزحف في العقبة من الظلمة ويقول:

يا طولها من ليلة وعنائِها ... على أنَّها من بلدة الكُفْرِ نَجَّتِ[٣]

وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وكناه أبا هريرة، لأنه وجد هرة فحملها في كمه فقيل: ما هذه؟ فقال: هريرة. فقال: «يا أبا هريرة»!.

أسلم عام خيبر، وشهدها، ثم لازم رسول الله ﷺ.

واستعمله عمر على البحرين ثم عزله، وأراده عليٌّ ليعمل له فأبى، وسكن المدينة حتى توفي في العقيق سنة تسع- أو سبع- وخمسين- عن ٧٨ سنة- وحمل من قصره من العقيق إلى المدينة، فدفن في البقيع[٤].

وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثًا، وذكر أبو محمد بن حزم أن مسند بقيٍّ بن مخلد احتوى من حديث أبي هريرة على خمسة آلاف وثلاثمائة حديث وكسر[٥].

---

(١) كذا في «الأغاني» ج١٢ ص٥١. وفي طبعة دار الكتب ج١٣ ص٢١٩: (ذو رمع) وأشار في الحاشية إلى أن في إحدى النسخ: (ذو منعا) وقال المحقق: صوابة ما أثبتنا. قال ياقوت: موضع باليمن. وأقول: قال الأستاذ علي بن صالح الزهراني في كتاب بعثه إلي- وسأورده بنصه-: (عقبة ذي منما تقع غربي آل حجاف تؤدي إلى الحجرة بتهامة- عن طريق وادي الجرداء).

(٢) في المطبوعة: (فلقيه بطريق يزحزح) ولا معنى لهذا.

(٣) «الأغاني»: ١٢/ ٥١- ٥٢ طبعة الساسي.

(٤) قال ياقوت (معجم: ٢/ ٥١٢) في لحف جبل طبرية قبر يقولون أنه قبر أبي هريرة رضي الله عنه وله قبر بالبقيع، وقبر بالعقيق. وقال (٤/ ١٠٠٧): يبنى بليد قرب الرملة فيه قبر صحابي بعضهم يقول: هو قبر أبي هريرة، وبعضهم يقول: قبر عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

(٥) «الإصابة» رقم ١١٩٠ (من الكنى).

وقد حاول بعضـهم النيل من هذا الصحابي الجليل بسبب كثـرة روايته، غير أنه دافع عن نفسـه، ولهذا فإن مـا ألفه أحـد المتأخرين وهو الأستاذ محـمود أبو ريّة[1] عن هذا الصحابي الجليل مما لا يصح الاعتماد عليه.

٣- أم أبان الدوسية زوجة عثمان: قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي المدينة مهاجـراً في خلافة عمر بن الخطاب، ثم مضى إلى الشـام للجهاد، وخلف ابنته أم أبان عند عمر وقال: يا أمير المؤمنين إن وجـدت لها كفؤاً فزوجه بها، ولو بشراك نعل، وإلا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها في السراة، فكانت عند عمر، وقتل أبوها شهيداً، فكانت تدعو عمـر أباها ويدعوها ابنته. وبينما عمر على المنبر يومًـا يكلم الناس في بعض الأمـور إذ خطر على قلبـه ذكرهـا فقـال: من له في الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو ابن حممة؟ وليعلم امرؤ من هو! فقام عثمان فقال: أنا يا أمـير المؤمنين. فقال: أنت لـعمرو الله «أهل» كم سقت إليـها؟ قال: كذا وكذا. قـال: قد زوجتكها، فـعجل المهر فإنهـا مُعَدَّةً. ونزل عن المنبـر فجاء عـثمـان بمهرها، فـأخذه عـمر في ردنه، فـدخل به عليـها وقـال: يا بنية مُـدي حجرك!. ففـتحت حجرها فألقى فيه المال، ثم قـال يا بنية قولي: اللهم بارك لي فيـه. فقالتهـا، ثم قالت: وما هذا يا أبـتاه؟ قال: مهـرك. فنفخت فيـه وقالت: واسوأتاه. فقال: احتبسي منه لنفـسك ووسعي منه لأهلك، وقال لحفصة: يا ابنتاه أصلحي من شأنهـا، وغيري بدنها، واصـبغي ثوبها، ففـعلت، ثم أرسل بها مع نسوة إلى عثمان، ولما ذهبت قال عـمر: إنها أمانة في عنقي أخشى أن تضيع بيني وبين عثمان، فلحـقهن، وذهب معهن حتى ضرب على عـثمان بابه ثم قال: خذ أهلك بارك الله لك فيهـم، فدخلت على عثمان، فـأقام عندها طويلا، لا يخرج إلى حاجة، فدخل عليه سعيد بن العـاص. فقال له يا أبا عبد الله لقد أقمت عند هذه الدوسية مقامًـا ما كنت تقيمه عند النساء. فقال أمَـا أنه ما بقيت خصلة كنت أحب أن تكون في امرأة إلا صادفتها فيهـا ما خلا خصلة واحدة. فقال: وما هي؟ قال: إني رجل قد دخلت في السن، وحـاجتي في النساء الولد، وأحسبهـا حديثة لا ولد فيهـا اليوم. فتبسـمت. فلما خرج سعيـد قال عثمان لهـا: ما أضحكك؟

---

(١) توفي سنة ١٣٩٠ (١٩٧٠) م.

قالت: قد سمعت قولك في الولد، وإني لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء، حتى تلد سيد من هو منه.

وقد ولدت لعثمان: عمرًا وعمر وخالدًا. وأبان ومريم(١).

٤- أم شريك زوج النبي ﷺ: قال ابن سعد في «الطبقات»: أسلم زوج أم شريك، وهي غزية بنت جابر الدوسية من الأزد، وهو أبو العكر، فهاجر إلى رسول الله ﷺ مع أبي هريرة مع دوس حين هاجروا، قالت أم شريك: فجاءني أهل أبي العكر فقالوا: لعلك على دينه؟ قلت: أي والله إني لعلى دينه، قالوا: لا جرم والله لنعذبنك عذابًا شديدًا، فارتحلوا بنا من دارنا ونحن كنا بذي الخلصة وهو موضعنا، فساروا يريدون منزلا وحملوني على جمل ثفال شر ركابهم وأغلظه، يطعموني الخبز بالعسل ولا يسقوني قطرة من ماء، حتى إذا انتصف النهار وسخنت الشمس ونحن قائظون فنزلوا فضربوا أخبيتهم وتركوني في الشمس، حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري، ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام، فقالوا لي في اليوم الثالث: اتركي ما أنت عليه. قالت: فما دريت ما يقولون إلا الكلمة بعد الكلمة، فأشير بإصبعي إلى السماء بالتوحيد، قالت: فوالله إني لعلى ذلك وقد بلغني الجهد إذ وجدت برد دلو على صدري، فأخذته فشربت منه نفسًا واحدًا ثم انتزع مني، فذهبت أنظر فإذا هو معلق بين السماء والأرض، فلم أقدر عليه، ثم دلي إلي ثانية فشربت منه نفسًا ثم رفع، فذهبت أنظر فإذا هو بين السماء والأرض، ثم دلي إلي ثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسي وجهي وثيابي، قالت: فخرجوا فنظروا فقالوا: من أين لك هذا يا عدوة الله؟ قالت: فقلت لهم إن عدوة الله غيري من خالف دينه، وأما قولكم من أين هذا، فمن عند الله رزقًا رزقنيه الله، قالت: فانطلقوا سراعًا إلى قربهم وإداواهم فوجدوها موكأة لم تحل، فقالوا: نشهد أن ربك هو ربنا وأن الذي رزقك ما رزقك في هذا الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا هو الذي شرع الإسلام، فأسلموا وهاجروا جميعًا إلى رسول الله ﷺ وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما صنع الله لي، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وهي من الأزد، فعرضت نفسها على النبي ﷺ،

---

(١) انظر «نسب قريش»، ص١٠٤ وما بعدها.

وكانت جميلة وقد أسنت فقالت: إني أهب نفسي لك وأتصدق بها عليك، فقبلها النبي ﷺ، فقـالت عائشة: ما في امرأة حـين تهب نفسها لرجل خـير، قالت أم شريك: فأنا تلك، فسماها الله مؤمنة؛ فقال: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ... ۝٥٠﴾ [الأحزاب] فلمـا نزلت هذه الآية قالت عائشة: إن الله ليـسرع لك في هواك[١].

٥- جنادة بن أميـة الدوسـي الزهـراني الأزدي: من أصحـاب رسول الله ﷺ شهد فتح مصـر، وولي البحر لمعاوية، توفي سنة ٨٠هـ[٢] في الشام. وقال ابن حـجر[٣]: هو جنادة بن أبي أمـية، واسم أبـيه أبو كـبيـر، وأن جنادة أدرك الجاهليـة والإسلام وتوفي سنة ٦٧هـ وذكر أنه تابعي. وأورد اسم صـحابي أزدي هو جنادة بن أبي أمـية الأزدي وفـرق بينهمـا ونقل ذلك عن بعض المتقـدمين من العلماء.

٦- جندب بن زهير الغـامدي: قال الحافظ ابن حـجر: جندب[٤] بن زهير ابن الحارث بن كثير بن سبيع بن مالك الأزدي الغامدي- ويقال جندب بن عبدالله ابن زهير الغامدي، ذكر ابن الكلبي في التفـسير عن أبي صالح عن ابن عباس قال كـان جندب بن زهير الغـامدي إذا صـلى أو صام أو تصـدق فذُكـر ارتاح لذلك فنزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً ... ۝١١٠﴾ [الكهف] الآية - وله ذكر في ترجمـة عمير بن الحارث الأزدي أنه أتى النبي ﷺ في نفـر من قومه منهم جندب بن زهيـر ومخـنف بن سليم وعبـد الله بن سليم وجندب بن كـعب وغيرهم، وروى علي بن سعد «في الطاعة والمعـصية» من طريق مقاتل عن عكرمة عن ابن عـباس قال: قـام رجل من الأزد يقال له جنـدب بن زهير الغـامدي إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي وأمي إني لأرجع من عندك فلم تقر عيني بمال ولا ولد حتى أرجع فـأنظر إليك فأنى لي بك في غمـار القيامـة؟ فذكر حـديثًا طويلا في أهوال يوم القيامة، ومقاتل ضـعيف وروى ابن سعد بسند له أنه كان مع علي يوم

---

(١) «الطبقات الكبرى» ج٨ ص١٥٥ ، ١٥٦ .
(٢) «الإكمال»: ٢/ ١٥١ .
(٣) الإصابة- ١٢٠١ ، ١٢٩٩ .
(٤) «الإصابة» - ١٢١٧ .

الجمل، وروى حذيفة من طريق علي بـن زيد عن الحسن أن جندب بن زهير كان مع علي بصفين وكذا ذكـره المفضل الغلابي في تاريخه، وقال أبو عبـيد كان على الرجالة يومـئذ، وذكر ابن دريد في «أماليـه» بسنده إلى أبي عبيـدة عن يونس قال عبد الله بن الزبير اصـطففنا يوم الجمل فخرج علينا صائح كـالمتصح من أصحاب علي فقـال: يا معـشر فتـيان قريش أحـذركم رجلين: جندب بن زهير الغـامدي والأشتر فلا تقوموا لسيوفهما، أما جندب فرجل رَبَعَةٌ يجر درعه حتى يُعفي أثره، قال ابن عبد البر: ذكر الزبير أن جندب بن زهير هذا هو قاتل الساحر، والصحيح أنه غيـره، واختلف في صـحبـة جندب بن زهير وتكلـموا في حديثـه من أجل السري ابن إسـماعيل، (قلت): فـرق الزبير عن عمه فـي كتاب «الموفقـيات» بين جندب بن زهير وبين جندب بن كعب قـاتل الساحر بن كبشة، وكـذا فرق بينهما ابن الكلبي.

٧- جندب بن عمرو بن حممة الدوسي: هو جندب بن عمرو بن حممة بن عوف بن غوية بن سـعد بن الحارث بن ذبيان بن عـوف بن منهب بن دوس، كذا نسبه صاحب «الأغاني» ونسبه ابن حجر: ابن حممة بن الحارث بن رافع بن ربيعة بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غانم بن دهمان بن منهب بن دوس.

كـان يقول فـي الجاهليـة: إن للخلق خـالقًـا لا أعلم من هو، فلمـا بعث الرسول ﷺ خرج في خمسة وسـبعين رجلا، حتى أتى النبي ﷺ فأسلم وأسلموا وكان جندب يقربهم إلى النبي ﷺ رجلا رجلا، فـيسلمون. وأورد ابن حجر نقلا عن ابن دريد أن سائلا سأل ابن عباس عن قول الشاعر:

لِذي الحكم بعد اليوم مـا تُقْرَع العصا   ومـا عُلِّـمَ الإنسـان إلا ليـعلمـا

فقـال: ذاك عمر بن حمـمة الدوسي، قضى بين العـرب ثلاثمائة سنة(؟!) فكبر، فألزموه السابع أو التاسع من أولاده، فكان إذا غفل قرع له العصا.

٨- جندب بن كعب الغامدي: قال الحـافظ ابن حَجَر: جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن دهمان الأزدي الغامدي أبو عبد الله- وربما نسب إلى جده وهو جندب الخـير وهو قاتل الساحر- قـال ابن حبان: جندب بن

كعب الأزدي له صحبة، وقال أبو حـاتم: جندب بن كعب قاتل الساحر. ويقال: جندب بن زهير فـجعلهما واحـداً. وقال ابن سعد عن هشـام بن الكلبي: حدثنا لوط بن يحيى قال: كتب النبي ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي من غامد يدعوه ويدعو قومـه، فأجاب في نفر من قـومه منهم مخنف وعـبد الله وزهير بنو سليم وعـبد شمس بن عفـيف بن زهير، هؤلاء قدموا عليه بمكة وقـدم عليه بالمدينة جندب بن زهير وجـندب بن كعب والحـجن بن المرقع، ثم قدم بعـد مع الأربعين الحكم بن مغفل، وروى البخاري في تاريخه من طريق خالد الحذاء عن أبي عثمان قال: كان عند الوليد رجل يلعب، فذبح إنسانًا وأبان رأسه، فعجبنا فأعاد رأسه فجاء جندب الأزدي فقتله، ومن طريق عـاصم عن أبي عثمان، قال: قـتله جندب بن كعب. وروى البيهقي في «الدلائل» من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن الوليد بن عقبة كان أميـراً بالعراق وكان بين يديه ساحر يلعب، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقـوم خارجًا فيرتد فيه رأسًا فقال الـناس: سبحان الله يحيي الموتى، ورآه رجل صالح من المهاجرين فنظر إليه، فلمـا كان من الغد اشتمل على سيفه، فذهب يلعب لعـبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فـضرب عنقه، وقال إن كان صادقًا فليحي نفسه، فأمر به الوليـد فسجن، وكان صاحب السجن يسمى ديناراً، وكان صالحًا فأعجبه فـأقبل نحو الرجل فقال له: انطلق لا يسألني الله عنك أبدًا. وسيأتي في ترجـمة زيد بن صوحان له طريق أخـرى من حديث بريدة، وقال ابن الكلبي: اسم السـاحـر المذكور بستـاني وفي الاستيعـاب أبو بستان، وقال صـاعد اللغوي في «الفصوص» اسمه بطرونا- (انتهى).

ونكتفي بهذا القدر وبمن ذكرنا من غامد وزهران من الصحابة والتابعين.

وقـال الجـاسـر عن القـرى والمواضـع المأهولة في بلاد غـامـد وزهران بالمملكة العـربيـة السعودية:

١- لم أذكـر إلا المواضع والقرى الـتي مررت بهـا أو بقـربها، وكلهـا في السراة.

٢- قـد تسمـى القرية باسـم سكانها مـثل (بلجـرشي) و(بني جـرة) و(آل موسى) والفقهاء.

٣- قد يطلق الاسم الواحد على مـجموعة من المساكن متـفرقة أو على واد يجمع قرى، أو على واد وجبل في آن واحد.

إن ضبط الاسم قد لا يكـون صحـيحًا، وذاك أن الأخ الذي كـان معنا من أهل نجـد، وهو عـامي. وتخـتلف لهجـة أهل هـذه البـلاد عن غيـرهم، فقـد يملي علي صاحـبنا (الصقرة) وينطقها غـينا، أو العكس. وقد ينطق الكاف سينا.

٤- أضفت أسماء مواضع قليلة ذكرت في المؤلفات القديمة.

يقول الأمير سعود بن عبـد الرحمن السديري: إن عدد القرى في بلاد غامد وزهران ٧٩٨ قرية وهناك مـحلات صغيـرة ترتبط بتلك القرى، يسـميها بعـضهم قرية، وهي في الحقيقـة جزء من تلك القرى، ولو أدخلت في الحساب ربما وصل عدد القرى إلى ٣٠٠٠ قرية[1] كما يقـول الأستاذ محمد بن مـسفر الزهراني أن القرى في بلاد زهران تقارب ٨٠٠. وكلا القولين يـنطبق على مجموع القرى في تهامة والسراة، وهنا يجد القارئ وصـفًا لـ ١٤٠ موضعًا في بلاد غامد و٢١٥ في بلاد زهران، أكثرهـا قرى وأودية فيها كلهـا في السراة، وهناك مواضع كـثيرة لم أذكرها لأنـني لم أحط بها خـبرًا، وقـرى وأودية كثيـرة تابعة لـبعض قبـائل هذه المنطقة، تقع في تهـامة، وفي سفوح السـراة المتصلة بتهامـة، لم أذكرها لأنني لم أصل إليها.

وها هو البيان:

آل الجدلان (ويـقال قرية الجِـدْلان): هي أكبـر قرى وادي أبيـدة، وهي في الجزء المعـروف من الوادي باسم وادي بطحـان، وفيـها مقـر الدوائر الرسمـية، الإمارة والمحكمـة وغيرهما، وتبـعد عن الباحـة عشرين ميـلاً، ويقام فيهـا سوق أسبوعي.

آل حُمَيد: قرية سكانها من غامـد، وبها يقام سوق الثلاثاء من كل أسبوع، وتقع جنوب بلجرشي على مسافة ١٣ ميلا تقريبًا.

(١) المنهل جزء ربيع الثاني سنة ١٣٩٠ (حزيران سنة ١٩٧٠) ص٥٢٥ و ٥٣٠.

آل حميدان: من قُرى زهران جنوب الأطَاوِلة.

آل دُغْمَـان: قرية من قـرى بطحان في وادي أبيدة، وتبـعد عن البـاحة ١٧ ميلا.

آل دُهَيْس: قـرية باسم سكانهـا من فَهْم مـن دوس في أسفل وادي الغِـربَة بقرب برحرح، ثلاثة أميال بينها وبين الجحاَّف (مقر سوق بَرَحْرَح).

آل رياد: قرية في بطحان (وادي بيدة) شرق آل جدلان مقر الدوائر الرسمية بأربعة أميال.

آل زراع: قرية من قرى غامد بقرب وادي مَوْطِف.

آل سرور: قرية لبني جندب في وادي الجِنْش.

آل سُعَيْدان: من قرى بني حُرير، من عدوان في بلاد زهران.

آل سَقيطة: من قرى بني ظبيان من غامد، تقع جنوب الباحة بما يقارب ستة أميال.

آل صِقَاع: قرية لبني جُندب في وادي الجِنْش.

آل عَيْفة: قرية لدوس في غربي ثُروق.

آل موسى: من قرى زهران، تقع جنوب الأطاولة والمسافـة بينهما ٢٠ كيلا تقريبًا.

آل نعمان: من قرى فهم من دوس في وادي بَرَحْرَح.

ابن عَرَار: اسم قرية لبني حسن من زهران، في وادي الشاعر.

الأبْنا: بفتح الهمزة وإسكان الباء فنون مفتوحة ممدودة: من قرى بالشهم من غامد في جـنوب بلجرشي على مسافـة ستة أميـال، وشيخ القرية أحمـد بن عبد العزيز اللخـمي رئيس بلدية بلجرشي ووالده عبد العـزيز من مشاهير رجـال غامد وشعرائهم.

أبيدة: (انظر وادي أبيدة).

أثْرُب: جبل عظيم يمتد من الغرب إلى الشرق، مُطِلا على تهامة، وبارزًا في سلسلة السـراة، ويفصل بين بلادهم بالشـهم -غامـد- وبين وادي شُـرًا في بلاد

خثعم التابعين في شؤونهم الإدارية لإمارة بيشة، ويبعد عن بلجرشي ٢٢ ميلا تقريبًا.

أثلي: قال الهمداني(١): ومن بلد دوس اثلى وصحبة، وذنب، فراجل.

الأَثِمَّةُ: (بفتح الهمزة وكسر الثاء، فميم مفتوحة مشددة فهاء) قرية لبني حسن من زهران، تقع مجاورة لبلاد غامد، وتبعد عن الباحة شمالها بسبعة أكيال تقريبًا.

الأثِمَّةُ: (بفتح الهمزة وكسر الثاء المثلثة وتشديد الميم بعدها هاء) وتضاف فيقال: أثِمَّةُ الصدر للتفريق بينها وبين قرية أخرى بهذا الاسم، وهذه من قرى صَدْر وادي تربة في بلاد زهران.

الأجاعدة: قرية لبني ظبيان من غامد جنوب فيق في الطريق إلى بلجرشي، تبعد عن الباحة ١٥ ميلا تقريبًا.

أراخ: (وينطق وراخ وهي لهجة معروفة قديمة مثل أضاخ ووضاخ)واد يقع بين وادي كرا ووادي بيدة، وهو من روافد وادي كرا. وتنحدر فروعه من جبل عيان في سراة زهران، ويتجه صوب الشمال، وفي الوادي مزارع وآبار ومساكن قليلة، ويبعد عن العقيق ٤٤ كيلا.

أرْيَمَةُ: بفتح الهمزة بعدها راء ساكنة، فياء مثناة تحتية ساكنة، فميم مفتوحة فهاء، قرية لبلخزمر من زهران، تقع في وادي تربة، شرق إيل نعمة بما يقارب ٢٠ ميلا.

الأزاهرة: من قرى بلاد غامد الواقعة جنوب بلجرشي يدعها الطريق المتجه إلى الجنوب يساره، وتشاهد منه بعد قطع عشرين ميلا من بلجرشي وينعرج طريقها ذات اليسار بعد قطع ١٤ميلا من بلجرشي.

الأشْتَى: (بفتح الهمزة فشين ساكنة فتاء مفتوحة، فألف مقصورة) قرية من قرى زهران، تقع جنوب الأطاولة وتبعد عنها ٧ أكيال.

---

(١) «صفة جزيرة العرب» - ١٢٣.

الأطاولة: من أكـبر قرى زهران، وتقع علـى الطريق العام من البـاحة إلى الطائف، وتبعد عن الباحة ٣٣ كيلا.

ويقام فيها سوق أسبوعي يوم الأربعاء.

وتقع الأطاولة بقرب الدرجة (١٥/ ٢٠ طولا و١٧/ ٤١ عرضًا).

أم عمرو: قرية لبني كنانة في وادي مُسَيَّر.

الأنْصَبُ ويسمى أنـصَبُ عنازة: من قرى بلخزمـر، بقرب المندق شـرقه بما يقارب ستة أميال.

أنْصَبُ بَلْحكَم: وادٍ وجبل، لبني كنانة من زهران، فيه قرى منها:

١- العامِيَة بكسر الميم وتخفيف الياء. ٢- القَزَعة - بفتحات ثلاث.

٣- الوَسَط. ٤- دار المسِيد (أي المسجد). ٥- بني حَرِيم.

ويقع هذا الوادي على مقربة من المندق، حوالي أربعة أميال.

إيل نعمة (أو آل نعـمة): واد لدوس، فيه قرية إيل نعمـة، على سفح جبل مطل على الوادي، ويبعد الوادي عن تُروق ثلاثة أميال.

ويقام فيها سوق أسبوعي، وفي هذه القرية المركز الحكومي.

وقد كتب الاسم في الخريطة (النعامة) خطأ، وتقع بقرب الدرجة (١٠/ ٢٠ طولا و١٥/ ٤١ عرضًا).

الباحة: هي قـاعدة إمارة غامد وزهران، وهي مدينة حـديثة، تقع في باحة من الأرض في سفوح جـبال يخترقهـا وادٍ، (بقرب الدرجة ٢٩/ ٢٠ طولا و٢٩/ ٤١ عرضًا).

وقد يقال فيـها: باحة رغدان[١]، مضافة إلى رغدان البلدة الواقـعة شمالها والمدينة مضاءة بالكهـرباء، وفيها مباني حكومـية لمختلف الدوائر الرسميـة، وفيها دارات على الطراز الحديث، وسوق عامر.

---

(١) «في ربوع عسير» للأستاذ عمر رفيع ص٢٢٨.

ويقام سوقها الأسبوعي يوم الخميس.

والمسافة بينها وبين الطائف ٢٢٠ كيلا تقريبًا.

بَدَادَا: من قرى دوس يدعها طريق ثروق إلى إيل نعمة يمينًا، وسيلها يفضي إلى عمضان، وتبعد عن ثروق ما يقارب ميلين.

بَرَحْـرَحُ: بفتح البـاء والراء وإسكان الحاء الأولى: واد سكانه بنو فـهـم من دوس من زهران، وهو في منبـسط واسع من الأرض، تجـتمع فـيه سـيول جـبل سيحـان، ويطل عليه هذا الجبل من الشـمال الشرقي ووادي الهدة وما بيـنهما من الجبال، ويقع فيه عدد من القرى منها:

١- آل نعمان.	٥- الصمّاء.	٩- السُّنّة.
٢- القَزْعة.	٦- غرابة.	١٠- السلاطين.
٣- الهَرَّاء.	٧- سَيْحان.	١١- المقارنة.
٤- الحجَّاف.	٨- العُسيلة.	١٢- العشور. ١٣- بني عمران.

وهذا الوادي من روافـد وادي تربة. ويبـعد عن الطـائف ٢٢٦ كيـلا وعن الباحة ٣٢ كيلا. وقد ورد ذكر عقبة بَرَحْرَح.

بَرْوَقَةُ: قرية لبني عـامر من زهران، يدعها طريق البـاحة إلى الصدر يمينه، بعيدة عن الطريق، والمسافة بينها وبين الباحة ٢٢ ميلا.

بَشير: إحـدى قرى غامد، تقع جنوب البـاحة على مقربة منـها، بما يقارب خمسة أكيال، وهي من قرى عبد الله من غامد.

بطحان: من أشهر أودية السراة، وهو.وادي بيـدة (أبيدة) ويبتدئ من شمال بلدة الباحة بما يقارب الـ ١٧ ميلا، ويتجه صوب الشمال ويسمى أسفله وادي بيدة وفيه قرى منها:

١- قرية آل دغمان (في بيدة) تبعد عن الباحة ١٨ ميلا.

٢- قرية آل جدلان (وفيها مركز الحكومة) تبعد عن الباحة ٢٠ ميلا.

٣- قرية الحظيري تبعد عن الباحة ٢٣ ميلا.

٤- قرية آل رياد تبعد عن الباحة ٢٤ ميلا.

٥- قرية الغتامية تبعد عن الباحة ٢٥ ميلا.

٦- قرية الخرصان تبعد عن الباحة ٢٧ ميلا.

٧- قرية معشوقة تبعد عن الباحة ٣٧ ميلا.

٨- قرية الوقرة (وفيها آثار حصن متهدم) تبعد عن الباحة ٤١ ميلا.

وبعضـهم لا يطلق اسم بطحـان إلا على جزء من الوادي في وسطه حـيث توجد أهم القـرى، وهناك بساتين جمـيلة، ويقولون بأن رمانه يفـضل على رمان الطائف.

بَطيلة- بفتح الطاء- قرية لبني عامر من زهران، تقع على يسار طريق الباحة إلى المندق، وتشاهد على مسـافة ٢٢ ميلا من الباحة من الطريق وسبـعة أميال من المندق.

البعرة- على اسم بعرة البعير- قريتان متقارنتان، في أعلى واد بهذا الاسم، غرب المندق بمسافة مـيلين، وواديهما ينحدر شرقًا، فيـجتمع بوادي المندق، وهما مطلتان عـلى تهامة في الشـفا، أعلى وادي غليلة والحـمام ثم وادي الشـعراء من أودية تهامة. وأهل البعرة بنو الطفيل من دوس، من زهران.

البقعة واد يقع شرق الباحة بـ ١٣ كيلا في الطريق إلى العقيق

البُكير ثلاث قـرى متقاربة لقـبيلة بلجرشي، وتبعـد عنه خمسة أمـيال في الجنوب.

الجرشي: بفتح الباء بعدها لام ساكنة، فجيم مضـمومة فراء مفتوحة، فشين مكسورة، فـياء النسـبة- وكأن أصل الاسم بنو الجـرشي، وهذا الاسم أطلق على البلدة لأن سكانهـا يسمـون بها، وقـد تسمى سـوق بلجرشي، أو السـوق بدون إضافه، عند سكان تلك الناحية القريبين منه.

وتبعـد مدينة بلجرشي عن البـاحة ٢٢ ميـلا (٣٢ كيلا تقـريبًا). وتقع هذه المدينة على تل صخري مرتفع في براح واسع من الأرض، تحيط به القرى والأودية

من جميع الجهات، وفيها مبانٍ حديثة، وهي مضاءة بالكهرباء وهي مجموعة من القرى المتفرقة، مثل قرية بني عامَر، والعامر، والبركة.

بلعذمة- بفتح الباء وإسكان اللام وفتح العين المهملة وإسكان الذال المعجمة بعدها ميم مفتوحة فهاء-: قرية للرهوة من غامد في جنوب بلجرشي، تبعد عنه سبعة أميال تقريبًا.

بني جرة: ثلاث قرى متجاورة يشملها هذا الاسم، في بلاد غامد، تقع بين الباحة وبلجرشي، وتبعد عنه أربعة أميال.

بني حدا: من قرى غامد في جنوب وادي فيق، وتبعد عن الباحة ١٢ ميلا تقريبًا.

بني حَرِيم: من قرى كنانة زهران، في وادي أنصب بَلحكم.

بني سار: قرية باسم سكانها وهم من غامد ويظهر أن صواب الاسم بني يسار، واحدهم يدعى يساري، وأهل هذه الجهة يسقطون الياء من أول الاسم إذا سبقتها ياء فيقولون بني سيد، وإذا طلبت منهم النسبة قالوا يسيدي.

وتبعد قرية بني سار عن الباحة بـ ١١ كيلا تقريبًا في شمال الباحة (وتقع بقرب الدرجة ٤/ ٢٠ طولا و٢٨/ ٤١ عرضًا).

وانظر (حمى بني سار).

بني سعد: قريتان متجاورتان لبني ظبيان من غامد، بقرب الطريق بين الباحة وبلجرشي، وتبعدان عن الباحة بـ ١٥ ميلا تقريبًا.

بني عَمَار: قرية تابعة للنصباء، على يمين الطريق من المندق إلى الباحة بما يقارب ميلين من المندق.

بني عمران: من قرى دوس، في برحرح.

بني فروة: من قرى بني عبد الله من غامد شرقي الباحة، بخمسة أكيال على طريق العقيق.

بني مشهور: من قرى بني خُثَيم من غامد في وادي فيق.

بني هُرَيْرَةَ: ويظهر أنهما عرفتا باسم سكانها الذين هم من بني عُويف من زهران، ومنهم من يزعم أنهم من ذرية أبي هريرة الصحابي، والقريتان على طريق المتجه إلى المَنْدق من الباحة، وتبعد عن هذه: ١٣ ميلا.

بني والبة: قرية بوادي بني والبة، ويقام فيها سوق أسبوعي كل يوم أحد، وتقع في المنتصف بين الباحة وبلجرشي بطريق بلاد بني كبير.

بني هلال: قرية للرهوة من غامد، تبعد عن بلجرشي ثمانية أميال.

بني يزيد: قرية لدوس في واد يدعى وادي بني يزيد، في أعلى وادي إيل نعمة.

بني يزيد: واد يبعد ميلين عن وادي إيل نعمة وهو في أعلاه، بعده المتجه إلى بَرَحْرَح.

بيده: (انظر وادي أبيدة).

بيضان: من أودية بلاد زهران ينحدر إلى تربة، فيه قرى منها المبارك، والدارين، والجُرَّة، وغيرها، ويبعد عن الباحة بعشرة أميال تقريبًا بينها وبين المَنْدَق.

بَيْضَانُ: قال الهجري[1]: أنشدني أبو محمد بن دُحيم الثقفي:

ألا بِأَنَا الرِّيمُ الذي أنا آلفُه ... ومن هو عني ذاهل القلب عازِبُهْ
ومن بالحشا من حُبِّه مالو انَّهُ ... ببيضان طاحت من ذراه شَنَاخِبُهْ

بيضان: موضعان أحدهما جبل غامد، وهو المشهور عند العرب، والآخر موضع بناحية السوارقية، لا أدري ظاهرة أو بلد. انتهى.

البيضاني: من قرى إيل نعمة مجاورة لها، لفهم من دوس.

تُرَبَة: (انظر وادي تُرَبَة).

التُّيُوس: بضم التاء والياء قرية لعدوان بوادي الكلبة.

(١) التعليقات والنوادر، ٢١١.

ثُرُوق: ينطق هذا الاسم بضم الثاء والراء بعدها واو ساكنة فقاف وجاء في «تاج العروس»: ثرْوَق: كجعفَرٍ بلدة عظيمة لدوس. وقوله كجعفر غلط صوابه: كَصَبُورٍ. انتهى.

ويطلق اسم ثروق عند أهل تلك الجهة على أرض واسعة فيها قرى ومزارع، يحدها من الجهة الشرقية جبل يدعى (ظهر الغدا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة- وهذا الجبل يمثل نصف قوس كامل الشكل، يمتد من الجنوب إلى الشمال محاذيًا لأرض ثروق، بمسافة تقرب من خمسة أكيال، ويقدر ارتفاعه بـ ٤٥٠٠ قدم عن سطح البحر. ومن الجنوب جبل (غَمضَان) بفتح العين المهملة بعدها ميم فضاد معجمة مفتوحة، فألف فنون- ويحدها من الجنوب الغربي الشَّفا- ويقصد بكلمة الشفا عند سكان السراة طرف الجبل المطل على تهامة، فمن الشفا في ثروق تشاهد جبال تهامة وأوديتها رأي العين، ويرى من أرفعها جبل نيس- في الجنوب- ونيس بكسر النون فياء مثناة تحتية ساكنة، فسين مهملة، وهذا الجبل من أشهر جبال تهامة، وفيه من الوحوش النُّمور (جمع نمر) بينما هذا الحيوان قد انقرض من أكثر أنحاء الجزيرة سوى بعض جبال تهامة- ويحدُّ ثروق من الجهة الشمالية الغربية الشَّفا المطل على قرية الشُّعيرة في تهامة، ومن جهة الغرب الشفا المطل على جرداء بني علي بن زهران. ويحدها من الشمال: جبال تفصل بينها وبين وادي آل نعمة.

وسيل ثروق منه يتجه صوب الجنوب منحدرًا إلى وادي رَما في تهامة، وقسم يتجه إلى الشمال الغربي منحدرًا إلى جرداء بني علي في تهامة أيضًا.

وفي ثروق من القرى:

١- غُدَي (بضم الغين وفتح الدال ثم ياء). ٢- قرية الزُّرقان.

٣- الحُصنين (كذا ينطقونها بضم الحاء) وهذه القرى في جنوب ثروق.

٤- العَيفَة (في الغرب). ٥- قرن بَلحَشحاش (ثلاث قرى).

٦- رَمَس (بفتح الراء والميم). ٧- الحَبِشة (بفتح الحاء وكسر الباء).

٨- الرَّيحان - وهذه القرى في وسط ثروق وشمالها.

وبعضهم يضيف إلى هذه القرى: آل سعيدان، زَعْنَة، ريْعان، الدُّولان، آل عَيفَة.

وفي ثروق واد واحد هو وادي الخَلَصَة.

وثروق: سكانها بنو علي من دوس، مَن زهران.

وقد ورد اسم ثروق في «معجم البلدان» بهـذا النص: ثَروق: مرتجل لم أر هذا المركَّب مستعملا في كـلام العرب وهو اسم قرية عظيمة لبني دوس بن عدثان ابن زهران بن كعب بن الحارث بـن نصر بن الأزد، جاء ذكرها في حديث حـممة الدوسي، وفي حديث وفود الطفـيل بن عمرو على النبي ﷺ أنه أسلم ورجع إلى قومه في ليلة مطيرة ظلماء حتى نزل ثروق وهي قـرية عظيمة لدوس، فيها منبر، فلم يبـصر أين يسلك فـأضاء له نور في طرف سـوطه، فبهـر الناس ذلك النور، وقالوا: أنار أحدثت على القدوم ثم على ثروق لا تطفأ- الحديث، وقال رجل من دوس في حرب كانت بينهم وبين بني الحارث بن كعب:

قـد علمتْ صـفـراء حـوسـاء الذيلْ ... شـرَّابة المحض تروك لـلقـيلْ
ترخي فـروعًـا مـثل أذناب الخـيلْ ... أن ثـروقـا دونهـا كـلِّ الويـلْ
ودونهـا خَـرط القـتـاد بالليلْ ... وقـد أتت واد كـثـيـر السَّيل[1]

الجاديَةُ: قرية في بلاد غامد جنوب رهوة البُرْ، والمسافة بينهما كيل واحد.

جافـانُ: قرية لبني حـسن من زهران، مشـهورة بزراعة اللـوز، تقع غرب الباحة بما يقارب عشرين ميلا.

جَبْـر: بفتح الجيم وإسكان الـباء بعدها راء- من قـرى غامد الواقـعة على مسافة عشرة أميال جنوب بلجرشي.

الجُبُـور: يطلق على قَـريْةٍ وواد سمـيا باسم السكان وهم من بني فـهم من دوس، بقرب وادي الحَرَاء، والجُـبور يقولون: إن أبا هريرة الصـحابي الجليل منهم (انظر ترجمته).

الجحَّـاف: قرية في أعلى وادي بَرَحْـرَح، وبها يقـام السوق أسـبوعـيًا يوم الخميس، وتبعد عن إيل نعمة عشرة أميال تقريبًا.

---

(١) «معجم البلدان» و«الأغاني» ١٢/ ٥١.

الجَحَـافين: - بتخفيف الحـاء- قرية لبالشَّـهْم من غامد تبعـد عن بلجرشي إحدى عشر ميلا تقريبًا، وفي جنوبه.

الجذْلان: أكـبر قـرية في وادي بيدة فـيها المركـز الحكومي، وهي من بلاد زهران، وتبعد عن الباحة ١٧ ميلا.

جَدْرَةُ: - بالجيم المفتوحة، فدال ساكنة فراء مفتوحة فهاء- قرية لبني عبد الله من غامد شرق الباحة بما يقارب ١٠ أكيال، يسار طريق العقيق.

الجَرْداء: من أودية دوس، بين قرية الكاحلة وبين جبل العرنين، يدعه طريق برحرح من إيل نعمة يمينه، ويبـعد عنها خمسة أميال تقريبًـا فيه قرية بهذا الاسم، ويقام فيه السوق كل يوم سبت من كل أسبوع.

الجُرة- بالجيم مضمومة، بعدها راء مشـددة مفتوحة فهاء- قرية لبني عُوَيْف من زهران، تقع يسار الطريق إلى بلاد غـامد من الباحة بما يقـارب ١٠ أميال من الباحة.

الجَريرة: من قرى عدوان في وادي الكلبة.

الجَلْحِيَّةُ: من قرى غامد، بقرب قرية الابْنا.

الجَمَاجِم: من قُرى بَلْخزمر، على يمين طريق المندق إلى الباحة، بعد مسيرة ستة أميال.

الجِمْسُ: واد لبني كبير، فيه قرية بهذا الاسم، ويقع هذا الوادي جنوب فيق بـ ١٤ ميلا تقريبًا.

الجِمْعُ: بكسـر الجيم وإسكان الميم بعـدها عين مهـملة. قرية لبـالشَّهْم من غامد، يمر بها طريق الجنوب بعد ١٨ ميلا من بلجرشي.

الجِنْش: بكسـر الجيم وإسكان النون بعـدها شين معـجمة، واد ينـحدر من الرهوتين إلى وادي تربة، حيث يجـتمع به عند قرية الحُـباري، وسكانه آل جندب من زهران، وفيه من الـقرى: ١- آل صِقَاع. ٢- آل سرور. ٣- السَّـهْسَاه، ويقع الوادي شرق إيل نعمة بمسافة تقرب من ١٨ ميلاً.

الجَوْفَاء: من قرى بني حسن من زهران في وادي رهاوة.

الحَالُ: من قرى غامد الواقعة بقرب بلجرشي في الطريق منه إلى الجنوب وتبعد عنه مسافة ميلين.

الحُبارَى: من قرى وادي تربة لزهران، شرق إيل نعمة بـ **١٧** ميلا.

الحبشة:- بفتح الحاء وكسر الباء وفتح الشين ثم هاء- قرية في وسط ثروق لدوس.

الحبشة- بكسر الحاء وفتح الباء والشين المعجمة فهاء-: من قرى بني حرير من عدوان في بلاد عدوان.

الحبشي: قرية لبني خثيم من غامد، خلف جدرة شرق الباحة، يسار طريق العقيق، والمسافة بينها وبين الباحة تقرب من عشرة أكيال.

الحبواء: قرية لدوس أسفل وادي الغربة، وادي الحوية.

حَجْرَة دوس: قبيلة من الأزد منها أبو هريرة، ولهم موضع يقال له حجرة دوس، كان بين كنانة ودوس فيه وقعة، وهو إلى اليوم يعرف بحجرة دوس، قال ابن وهب الدوسي:

إن تؤتَ حَجْرتنا نعقد نواصيها ... ثم نكن كالذي بالأمس يعتدلُ
نُحب روضاتنا جُدبًا ومَرْعَةً ... كما نحب إذا ما صحت الإبلُ
نحن حفرنا بها حفراء راسية ... في الجاهلية أعلى حوضها طَحل[1]

الحِدَّانُ: من قرى غامد القريبة من بلجرشي، المسافة بينهما تقرب من أربعة أميال.

الحَدب: قرية لغامد تبعد عن الباحة ١٣ ميلا في الطريق إلى بلجرشي.

الحدباء: قرية لبني كنانة من زهران، تابعة للنصباء، تبعد عن المندق ميلين أيسر طريق المتجه للباحة.

حَدِيد:- بفتح الحاء المهملة وكسر الدال بعد ياء فدال أخرى- قرية لبلخزمر بقرب قرية أريمة، بينهما ميل، في وادي تربة.

الحَرَّاء: وادٍ لدوس، فيه قرية الخاجة على يمين الطريق من لإيل نعمة إلى برحرح بمسافة تقرب من ستة أميال من إيل نعمة.

---

(١) «معجم البلدان» مادة: روضة حجرة دوس.

حَزْنة: جبل أسود مرتفع يطل على بلدة بلجرشي من الجنوب الغربي، وفي سفحه قرية تسمى باسمه.

حزنة: قرية في سفح جبل حزنة، مجاورة لبلدة بلجرشي: وقد تمنى الشاعر الأزدي يعلى الأحول- وهو محبوس بمكة- شـربة من ماء حزنة. وقال ياقوت[1]: جبل فـي ديار شكر، إخوة بارق من الأزد. وقـد أخذ هذا من ورودها في شـعر يعلى الأحول الشَّكْري.

الحسن: من قرى زهران، جنوب سبيحة بما يقارب ١٣ كيلا.

الحشرج: واد فـيه مزارع لرفاعة من غـامد، ويقع بعد العقيق للمـتجه إلى الطائف، ويبعد عنه ٢٠ كيلا.

الحصن: من قرى بلجرشي البلدة، مجاورة لها.

حصن أبا الزين: قرية من قرى عرا لغامد، تبـعد عن الباحة بما يقارب ستة أميال.

حصن المضحاة: من قرى غامد يبعد عن الباحة عشرة أميال تقريبًا.

الحصنين- مثنى-: قرية في الجنوب الغربي من ثروق.

الحطوري:- بفتح الحاء المهملة وإسكان الطاء المهـملة وفتح الواو وكسر الراء بعدها ياء- قريـة لبني حرير، تابعة للزعيـة، تبعد عن إيل نعمـة ١٢ ميلا بطريق الوادي.

حظا: بضم الحـاء المهملة وفـتح الظاء المعـجمـة:- قرية لبني حـرير، من عدوان.

الحظيرى: من قرى بطحـان (وادي بيدة) يبعد عن آل جدلان مـقر الحكومة بثلاثة أميال، شرقه، وعن الباحة ٢٣ ميلا.

حظوَةُ: بكسر الحاء المهملة فظاء مـعجمة ساكنة، فواو مفتـوحة فهاء: قرية لبني فَهْم من دَوْس، تبعد عن المندق ثمانية أميال.

---

(١) «معجم البلدان»

الحُكْمـان- بإسكان الكاف بعدها مـيم- قـرية لبني جندب من زهران، في وادي تربة، وفيها مـزرعتان إحداهما الزير والأخرى الملهِّي، وتبـعد عن إيل نعمة ١٢ ميلا- بطريق وادي تربة.

الحَلاةُ: قرية بقرب المَنْدَق لزهران، تبـعد عنه ما يقارب الميل في الطريق منه إلى الباحة.

الحَلاةُ: من قرى زهران في وادي المَرَار على يمين الطريق، بمسافة تقارب ١٣ ميلا عن الباحة.

الحِلَّةُ: قرية بقرب الباحة تبعد عنها بما يقرب من ميلين في طريق بلجرشي، من قرى غامد.

الحُلَيَّةُ: بالحاء المهملة المـضمومة فلام مفتوحـة فياء مفتوحة مـشددة، فهاء: قرية للرهوة من غامد على مسافة عشرة أميال من بلجرشي جنوبه.

حمى بني سار، هذا الحمى يقع فـي بلاد بني سار (يسار) ويحسن أن نورد ما كتبـه الدكتور عمر عبـد المجيد دراز- خبير المراعي في وزارة الزراعـة في كتابه «المراعي ووسائل تحسينها في المملكة» قال:

«وقد كانت محض مصادفـة أثناء سيري في واحد من ثلاثة طرق توصل ما بين طريق الطائـف- بيـشـة إلى بلدة بلجـرشي أن لاحظت وجـود مـنطقـة تكاد الأعشاب تغطيها غطاء كامـلا وذلك على غير ما كنا نشاهد على طول الطريق في رحلتنا هذه أو ما قـبلها من رحلات- فاستـوقفت قافلة سياراتنا، لـنستطلع الأمر فكانت المفاجـأة أن أجد نفسي على أطراف واحـد من أهم الأحميـة المتبقيـة بهذه البلاد ونموذج جيـد للأحمية وهو (حمى بني سار) الذي ظل الرعي مـحظورًا فيه تمامًا لسنوات طويلة.

وقد أمكن جمع بعض المعلومات عن هذا الحـمى من عدة مصادر وتتلخص فيمـا ذكره لنا أحد المعمرين بالمنطقـة هو السيد مسفر بن مـبارك الزهراني وكذلك ولده محمد من أن هذا الحمى كان لبني سار منذ القدم وأنهم كانوا قد اختلفوا في أمره مع بني حسن، فقتل في سبيله من الأخيرين سبعة، ثم احتكموا إلى الشريف حيـدرة (مندوب الشريف حسين) فـحكم لبني سار بأن (المسيـكة) لهم، والمسيكة

منطقة الحـمى الحاليـة وعاد بنو سار فـرحين بالحكم، ولكنهم أنشـدوا متفـاخرين يقولون:

حكم لنـا قـدام سـيـدي حيـدره ولا درى أن الحكـم عندي فـي البـلد
وطيت فـي ربع المسـيكـة مـجـزره مـجـزرة يعلم بـهـا الجـد الولد
يا عم سـعيـد يا كـلامك مـا اكبـره لا تأمن الـدنيـا تـرى الدنيـا بـعـد
والله مـا تعـدى الردم فـأنا مـره واسقيك من شـي كمـا حشو البـرد

ومن يومهـا أصبحت (المسـيكة) مرة أخرى حـمى لبني سار، فقـاموا على حمايتها من الرعـي وجعلوا لاستغلالها نظامًا مرسومًـا له أصول متوارثة تدل على سعـة فهم لطبـيعة المراعي ووسـائل تحسيـنها عن طريق حمـاية النباتات الجـيدة، الصالحة للرعي لتنمو وتتكاثر ولتستمر البيئـة متقدمة في تطورها نحو عشيرة نباتية أرقى وأنفع من الناحية الرعوية.

ويمكن اعتـمادًا على ذكـر اسم الشريف حـيدرة في الأنشودة التـي ذكرناها بعاليه وعلى ذكـر (حشو البرد) في آخر بيت منها، والمقـصود به نوع البارود الذي كان مـستعمـلا في البنادق القديمة، أن هذا الحمى قـد أصبح مصانًا منذ أكـثر من أربعين سنة تقـريبًا، أي إلى مـا قبل بدء الحكم السـعودي إلى الآن. وقـد أمكن دراسة منـطقة (حمـى بني سار) واتضح أن مـساحـته تتراوح مـا بين ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ فدان إذ إن طوله ٤ كيلو مترات تقريبًا وعرضه اكثر من كيلو متر واحد في أكثر من مكان، ويقع الحمى إلى الشمال من بلـجرشي في منطقة جبلية تقع ضمن البيئة النباتيـة التي ينمو فيها العتم (أي شجرة الزيتـون البري والمعروفة باسم Olea chrysoppylla).

وقد يكون ارتفاع المنطقة عن سطح البحر حـوالي ٢٠٠٠ متر، وقد سبقت الإشارة في بحث مناخ هذه المنطقة وتوزيع أمطارها إلى أن مـتوسط ما تناله سنويا من المطر قد يكون ما بين ٣٠٠ و ٥٠٠ مليمتر.

وقطاعات التربة السطحية على طول الطريق الذي مـهد حديثًا إلى بلجرشي مارا بالناحية القـريبة من الحمى توضح المدى الذي تراكمت فيه التـربة الخصبة بين جذور الأعشاب نتيجة لما أضفته أو كلفته من الحماية ومنع التآكل والانجراف.

وطبيعي أن هذه التربة الخصبة المتراكمة سنة بعد أخرى بما تحويه من مواد عضوية ورطوبة مختزنة قد زادت في مقدرة النباتات على الحصول على حاجتها من المياه.

والصور الفوتوغرافية التي أخذت للمنطقة داخل الحمى وخارجه ثم مقارنة العشائر النباتية فيهما تظهر مدى الفرق الكبير بين داخل الحمى وخارجه، فهي في منطقة الحمى قد أصبحت تغطيها الحشائش المختلفة بغطاء كثيف، كما تقل فيها بشكل واضح الأشجار والشجيرات وأكثرها لا تصلح غذاء للماشية في حين تزداد الأشجار والشجيرات خارج الحمى مع قليل من بقايا الحشائش.

وهذه الظاهرة الأخيرة، أي تناقص عدد الأشجار والشجيرات، (وأغلبها لا قيمة غذائية له) داخل الأحمية عما هو الحال في المناطق غير المحمية، تعتبر ظاهرة هامة ومرغوبة وهي تدل على مدى مقدرة حشائش المراعي الجيدة على القضاء على النباتات غير النافعة إذا ما أعطيت الفرصة واتبعت سياسة سليمة تسمح بحدوث ذلك، فلنعط الفرصة للنافع للتغلب على عديم الفائدة وكانت أهم النباتات في داخل الحمى هي الفرقاء Themcda Triandrac تعتبر من أهم نباتات الرعي ذات القيمة الغذائية والرعوية العالية. والتي قد تكون ذات أثر كبير في تحسين المراعي وكذلك بعض أنواع النصي Aristida spp، والسخبر Cymbopogon Scheamanthus والحمرور Hyparrhenia. Sp، وقليل من نبات السواسي Polygala Sp وكلها حشائش أو نباتات لها أهميتها من الناحية الرعوية، في حين أن المنطقة خارج الحمى كانت تنتشر فيها أشجار العرعر Juniprus Procera، وأشجار العتم، وشجيرات الشث Dodonea Viscosa، وهذه الأخيرة قد تكون أكثر النباتات انتشاراً في هذه المنطقة خارج الحمى، ويبدو أن عدم قابليتها للرعي قد أعطاها فرصة للتكاثر، وهي لذلك قد احتلت مكان الحشائش والأشجار المختلفة التي أزيلت من بيئتها الطبيعية، إما عن طريق الرعي الجائر أو لأي سبب آخر وهي في ذلك تنتشر لتملأ الفراغ الذي تركته هذه النباتات، وهذا مثل لما يحدث من خلل في التوزيع الطبيعي للنباتات نتيجة لسوء الاستغلال أو الاستعمال، وقد يحدث نظير له في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية بانتشار شجرة المسكيت Prosopis Juliflora وبعض أنواع العرعر.

ويمكننا القول نتيجة لما شاهدناه ان هذا الحمى قد كـفل له صيانة حقيقية وأن هناك حراسة دائـمة تتغير بالتناوب بـين المنتفعين بالحمى، ومن ثم فـإن نفقات أو تكاليف الحمـاية بالأسوار الشـائكة أو الحراس المأجورين نعـتبر مـعدومة تقـريبًا، بالإضافة إلـى أن التقاليد المرعيـة بين أهالي هذه المناطق تكفل منع التعدي عـليها وإتلافها أو تدميـرها إذ إن كل من يتعدى عليها بالرعي أو مخالفـة النظم والتقاليد الموضوعة فإنه يعاقب بعقوبات عرفية كذبح شاه أو أكثر» انتهى.

الحمى:- بكسـر الحاء وفتح الميم بعدها ألف- واد لبنـي كبير (غامـد) تمتد فروعـه من ربع الرهوة (رهوة رفيق) الواقعـة جنوبه فيما بـينه وبين بلجرشي على يسار الطريق، والرهوة تفصل بينه وبين فيق، ويقع في شرق بلجرشي بمسافة تقرب من ١٢ ميلا.

ويتجه وادي الحمى نحو الجنوب الشـرقي حتى يفيض بوادي رنية ومن قرى وادي الحمى:

١- الغبـر. ٢- الجبيس. ٣- الحـدَب. ٤- الظفير (ظفـير بني كبير). ٥- العبادل. ٦- الدهامشة (والثلاثة الأخيرة على ضفته اليمنى).

٧- بني والبة. ٨- الزرقـاء (زرقاء بني كبيـر). ٩- الأحامِر (فيـها مسـتوصف بني كبـير). ١٠- الكدفة. ١- الـسيَّار (بكسـر السين المشددة وفتح اليـاء مخفـفة). ١٢- آل فلاحِ. ١٣- آل سـرور. ١٤- النعيم (بضم النون وفـتح العين). ١٥- صُبر (بضم الصـاد وكسـر الباء). ١٦- المرزوق. ١٧- مَيْسان.

الحمَّاد: من بلاد بني عبد الله من غامـد، شرق الباحة بما يقارب ٨ أكيال، يمين طريق المتجه للعقيق بما يقارب الكيل الواحد عن الطريق.

الحَمَـدَة: من قرى غامـد الواقعة جنوب البـاجة بمسافة خـمسة أكـيال، في الطريق إلى بلجرشي.

الحمراء: قـرية بين قذانة وبلجرشي، من بلاد غامد، وتبـعد عن قذْانة ٢١ ميلا تقريبًا- غربًا-.

الحُمْرَان: قـرية تسمى باسم مكانها من غامد (واحـدهم حُمراني) وهي من أجمل قـرى غامد، وأعـمرها، منارة بالكهـرباء، وفيهـا بنايات حديثة، ومـفرق الطريق إليها من طريق بلجرشي إلى الجنوب يمينًا، مـغروس بالأشجار وأهلها ذوو عناية بتجميلها، وهي مطلة على واد جـميل يدعى وادي الحمران، وأسفله شكران وعلى مسافة أقل من ميل غربيها أرضٌ مستوية تطل على تهامة وتبعد عن بلجرشي خمسة أميال تقريبًا، ويقام فيها سوق أسبوعي.

الحُـمَرَةُ: بضم الحـاء المهملة وفـتح الميم والراء فـهاء: قـرية لبني كنانة من زهران، على سـفح جـبل مطل على وادي قـرية، يمين القادم من إيـل نعمـة إلى الباحة.

الحُمْض: بضم الحاء وفتـح الميم بعدها ضاد معجمة قـرية تابعة لقرن ظبي، وسكانها بنو حسن من زهران، وتقع يـسار الطريق للمتجه ليلا لبلد زهـران مسافة خمسة أميال تقريبًا.

الحُمَيدان: من قرى بني حُرير من عدوان في بلاد زهران.

حُمَيم- بضم الحاء وفتح الميم- من قرى غامد الواقعة في الطريق بين الباحة والظفير، وتبعد عن الباحة ثلاثة أميال.

حُمَيم- بضم الحـاء وفتح الميم بعدها ياء ساكنة فميم- قـرية لبني عامر من زهران، غرب الباحة بما يقارب ٢٢ ميلا، يدعها طريق الصدر يمينه.

الحناذير: من قرى بني عويف من زهران الواقعة على الطريق من الباحة إلى المندق، وتبعد عن الباحة ١٥ ميلا.

الحَنْوَةُ: وادٍ في بلاد زهران، يقع بين قريتي ربوع الحسن وشِبرقة.

ومن روافـده شعب يُدعى شـعب العَـرْعر يكثـر فـيه نبـات هذا النوع من الشجر.

حوالة: قريتـان متجاورتان لبـالشهم من غامد على يمين المتـجه من الطريق العام من بلجرشي إلى الجنـوب، ويتجه إليها طريقـها عند الميل الـ ١٩ على وجه التقريب، وتقع في سفح جبل أقرب من الناحية الشمالية.

الحَوْشبِية: قرية من قرى إيل نعمة مجاورة لها لفهم من دوس.

الحَوِيَّةُ: واد لـبني دَوس، أعلاه الفصـيلة، ثم ينحـدر حتى يجتـمع بوادي بَرَحرَح. وفيه المثل: (كل شيء من الله إلا هراوي الحوية)(١).

ويطلق على هذا الوادي أسمـاء الفصيلة أعلاه، ثم الحـوية، ثم الغربة، ثم الحَبوَاء، ثم الكاحِدين، ويمتد مسافة تقارب خمسة أميال.

الخَاجَة: من قـرى دوس، يدعها طريق برحرح من إيل نعمـة يمينه، ومفرق الطريق إليها بعد سير خمسة أميال من إيل نعمة.

الخالة: وادٍ من أودية غـامد، يقع جنوب بلجرشي بمسـافة تقرب من سبـعة أميال.

خرصان من قرى بطحان (وادي أبيدة) شرق آل جدلان بسبعة أميال.

الخُرْقـان: واد من روافد وادي العقـيق، يبعد عن العـقيق- البلدة- خمـسة أكيال غربًا.

خَفَة:- بفتح الخاء والفاء مخفـفة بعدها هاء- من قرى غامد الواقعة جنوب وادي فيق، وتبعد عن الباحة ١٢ ميلا.

الخَلَصَةُ: وادٍ في بلاد دوس، يقـع غرب ظهر غدا، وتـقع قرية رمس على جانبه الشرقي، وهو في فرعة دوس، وسـيله ينزل إلى وادي الشعراء في تهامة من أعالي وادي عليب، وعلى ضفته الغربيـة تقع أكمة مطلة على تهامة كان صنم ذي الخلصة مـبنيًا فوقـها. وقد ورد اسم هذا الموضع في خـبر أم شريك الدوسـية في قولها- وسـيرد في ترجمتها-: فـارتحلوا بنا من دارنا ونحن كنا بذي الخَلَصةِ وهو موضعنا(٢).

الخُوَيْتم: من قـرى غامد الواقعـة بقرب الباحة بما يقـارب خمسة أمـيال في الجنوب منها.

---

(١) هذا قول سيئ: إذ كل شيء من الله بدون استثناء ومثل هذا الكلام لا يجوز، غير أن هذا القول من أناس جهال قبل انتشار التعليم، والجهل موجود في كل زمان ومكان.

(٢) «الطبقات» ج٨ ص٥٥- الطبعة البيروتية.

خياصَةُ: واد لفهم بني ظبيان، ولبلجرشي، ولغيرهم، وكلهم من غامد، يقطعه الطريق بين الباحة وبلجرشي، ويبعد عن هذا ثلاثة أميال.

خَيْرَة:- من الخير- من قرى بني حسن من زهران، ويطلق هذا الاسم على خمس حلل، أو قرى صغيرة متجاورة، تقع يمين الطريق القاصد إلى بلاد زهران من الباحة القاعدة، وتبعد عنها بما يقارب ثمانية أميال ولها سوق أسبوعي.

دار بني هلال: قرية للرهوة من غامد جنوب بلجرشي، بمسافة ثمانية أميال.

دار الجبل: ثلاث قرى يشملها هذا الاسم وهي لبلجرشي، وتبعد عن المدينة (بلجرشي) بما يقارب الميل، في الجنوب.

دار الجبل: من قرى غامد: تبعد عن الباحة في جنوبها الغربي سبعة أميال تقريبًا.

دار الرَّمادة: يقصد بكلمة دار قرية: وهذه قرية لبني ظبيان من غامد، تبعد عن الباحة سبعة أميال تقريبًا.

دار المَسيد:- بكسر السين ويبدلون الجيم ياء أي المسجد- وهي من قرى كنانة زهران، في وادي أنصب بَلْحكم، في أعلاه، على الطريق من المندق إلى الباحة، وتبعد عن المندق أربعة أميال تقريبًا.

الدارَيْن: لبني عويف من قرى زهران الواقعة يمين الطريق المتجه من الباحة إلى بلاد زهران، وتبعد عن الباحة بما يقارب تسعة أميال.

دُحيْس:- وينطقون الدال بين الفتحة والضمة والحاء مفتوحة- واد بقرب قرية ربوع الحَسَن شمالها في بلاد زهران فيه بساتين.

الدِّرَكة- بكسر الدال وفتح الراء- من قرى بلخزْمر، من زهران بقرب المندق يمين المتجه منه إلى الباحة، بمسافة عنه تقرب من ستة أميال.

الدْعَبَةُ: من قرى بني جُرير، من عدون في بلاد زهران.

دَكَّه: (بفتح الدال وتشديد الكاف المفتوحة بعدها هاء) قرية لغامد تقع على يسار الطريق من بلجرشي إلى الجنوب، بعد مسافة ١٩ ميلا تقريبًا، ومفرق الطريق إليها يبدأ بعد ١٤ ميلا من بلجرشي.

دَوقةُ: وادٍ للأحلاف من زهران فـرعه يمتد من غَرب البـاحة بما يقارب ١١ ميلا، ويسمى شَفا وادي دوقة، وفرع وادي دوقة.

الدُّولان: من قرى ثروق.

الدهامة: من قرى بني كبير في الحمى، تبعد عن بلجرشي ١٥ ميلا تقريبًا.

ذنب: من بلد دوس (أنظر أثلى).

راجل: من بلد دوس (أنظر أثلى).

رأس ضان- بالضاد المعجمـة- جبل في بلاد دوس، له ذكر في حديث أبي هريرة(١).

الراصعة: من قرى بني خُثَيم من غامد في وادي فيق.

الراعِبُ: قـرية في بلاد غامـد، تقع جنوب الباحـة بشرق، وشـرق رغدان (كتبت في الخريطة الراغب بالغين خطأ) وتبعد عن الباحة بما يقارب خمسة أكيال.

رَباع: بفتح الراء والباء الممدودة وآخره عين مـهملة- قرية سكانها بنو حسن من زهران، واقعة على الطريق بين الباحة والمندق، على مسافة ١٣ ميلا تقريبًا من الباحة.

الربَقة: قرية لبلجرشي من غامد، بقرب بلدة بلجرشي.

رُبُوع قُـرَيْش: وتسمى أيضًـا قريش الحـسن: من قرى غـامد فـيهـا سوق أسبوعي يقام كل يوم أربعاء.

رُبُوع الصَّفْـح: قرية لبلخزمـر من زهران، في الطريق بين البـاحة والمَنْدق- تبعد عن المندق سـتـة أميال تقريبًا، ويقام سوقهـا الأسبوعي يوم الأربعاء، ومن ثَم سميت ربوع الصفح، والصفح هو اسمها.

الرَّبيَان: قرية لبني عامر من زهران، تقع يمين الطريق من الباحة إلى الطائف أو أبيدة- وتبعد عن الباحة بمسافة تقارب خمسة أميال.

رُحْبان: - بضم الراء- قرية لغامد في وادي العلي، تبـعد عن الباحة خمسة أميال تقريبًا.

---

(١) معجم البلدان.

روَسَبَة: قرية لبني كنانة في وادي تربة على يمين الطريق، شرق إيل نعمة بما يقارب ١٧ ميلا.

رَسَبَةُ: قرية بأسفل وادي الشاعر.

رغدان: من أكبر قرى غامد، ويقـام فيه سوق الأحد من كل أسبوع، ويقع شمال الباحة، والمسافة بينهما خمسة أكيال (أو ميلان ونصف تقريبًا).

وقد كان في عهد الحكومة التركية قاعدة إمارة بلاد غامد وزهران.

رَمس- بفتح الراء والميم- أكبر قرى ثروق في وسطها، وفيها المدرسة، ويقام سوقـها دورة واحدة فـي السنة، في يوم الثلاثاء، أول شهـر ذي الحجـة، لعرض الأضاحي.

الرومي:- بضم الراء بعدها واو فميم مكسورة فـياء- من أكبر قرى زهران، ويقام فيـه السوق يوم السبت من كل أسبوع، ويقع غرب بني سـار، منحرفًا ذات اليمين عن الطريق، وتبعد عن الباحة سبعة أميال تقريبًا.

رُهاوة- تفتح الراء وتضم وتسكن- من أودية بلاد زهران، يقع يسار الطريق من الباحة إلى المندق، ويبعد عن الباحـة بما يقارب ٢٠ ميلا، وفيه قرى، هي من أعلاه إلى أسفله:

١- الجوفاء. ٢- السهلة وهاتان لبني حسن.

٣- القبل. ٤- الدخيلة.

٥- المحاميد (والثلاث لبلخزمر).

٦- ذيب (لبني حسن).

ويجتمع وادي رهاوة بوادي الشـاعر فوق قرية رسبـة، فيكونان واديًا واحدًا ينحدر إلى وادي تربة.

الرّهْوة: رهوة البر: قرية تقع شمـال الباحة بينهما تسعة أكـيال تقريبًا، (أو أربعة أميال).

وتقع بقرب الدرجة ٢/ ٢٠ طولا و١٨/ ٤١ عرضًا.

والرهوة في اللغة ما اطمأن وارتفع ما حـوله، وهي شبه تل يكون في متون الأرض على رؤوس الجبال[١].

وقـد أورد الزمـخـشري- وعنـه نقل ياقـوت- اسم رهوة القلتين من قـرى عردات (عردة) أحد روافد وادي تربة العظام.

وعد الهـمداني من بلاد العذمين من شِـهْر رهوة بني قاعـد، قرية شعفـية، على رأس من السراة[٢]. وهي على ما أفادني الأستاذ الجليل مـحمد بن عبد الله ابن حمـيد المالكي العـسيري: قـرى، لا قرية واحدة وبنو قـاعد من بني العـذمة (بالعذمة) بالذال المعجمة.

رهوة فيق: جبل مطل على وادي فيق من الناحيـة الجنوبية، وفيه ثنية (ريع) يمر منه الطريق إلى بلجرشي، وتبعد الرهوة عن الباحة ١١ ميلا.

الريحان: قوية في وادي عرا من بلاد غامد تبعد عن الباحة خمسة أميال في جنوبها الغربي.

ريعان: قرية في وسط ثروق، وتسمى ريحان أيضًا.

الريعة- بفتح الراء وإسكان الياء المثناة التحتيـة بعدها عين مفتوحة فهاء-من قرى بني حرير من عدوان في بلاد زهران.

الزاوية: واد لبني كبير من غامد يقـع جنوب وادي فيق، والمسافة بينهما ١٤ ميلا تقريبًا.

الزرقاء: قرية لغـامد تقع شمال البارحة مـجاورة لها والمسافة بينهـما كيلان تقريبًا، وهناك زرقاء أخرى غير هذه.

الزرقاء: قـرية بقرب وادي والبة من غـامد، تبـعد عن بلجرشي ١٥ مـيلا تقريبًا وعن الباحة مثل ذلك.

الزرقان: من قرى ثروق- لدوس.

زَعنة: من قرى ثروق.

---

(١) «معجم البلدان».

(٢) «صفة الجزيرة»، ١٢١.

سبيحة- بفتح السين وكسر الباء بعدها ياء ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فهاء- قرية كبيرة يتبعهـا عدد من المزارع، تقع في سفح جبل شمرخ، أول سراة زهران، وسبيحـة في بلاد عدوان منهم. ويحف الطريق العام بسبيحة من اليـمين للمتوجه إلى الباحة، وتبـعد عن الطائف ١٦٠ كيلا، وعن الباحة ٥١ كـيلا، وسيل واديها من روافد عردة.

وتقع سبيحة بقرب الدرجة ٢٠/ ٢٠ طولا و١٥/ ٤١ عرضًا.

السرفة- بكسـر السين وإسكان الراء- قرية لبلخزمر، مـن زهران بين الباحة والمندق عن يمين الطريق من الباحة، وتبعد عن المندق بما يقارب سبعة أميال.

سُعَيْدَة: وادي سـعيدة (بإسكان السين وبعضهم يضمـها وفتح العين) تنحدر أغلب فروعه: (١) من الزاوية، لبني كبير. (٢) من بلاد بني سعيد. (٣) من بلاد بني جُرَّة - بضم الجيم وتشديد الراء المفتوحة - وكل هؤلاء الثلاثة من بني ظبيان.

ومن قرى وادي سعيدة:

١- بني سعيد. ٢- الأجاعدة. ٣- قرن المغسل.

٤- بني جُرة. ٥- مقمور (من الرهوة).

٦- العـسَلة (من الرَّهوة الفخـذ المعروف)، والـعسلة: بفـتح العين والسين وتسمى أيضًا: دار الهضبة. ٧- القَرَى (بفتح القاف والراء ممدودة).

٨- العَذْبة (بفتح العين وإسكان الذال). ٩- الفرشة. ١٠- الجرَّار.

ومن فـروع وادي سعـيـدة: وادي شِكران، ووادي الخـالة، ووادي الأبناء، ووادي الحمران، ووادي البُكير، ووادي الأبلم. وكلهـا تجتمع في وادي العذبة في أسفل وادي سعيـدة. ووادي سعيدة يقع بين الباحة وبلجرشـي ويبعد عن الأخيـر ٤ أميال شماله بشرق، يقطعه الطريق عرضًا.

السكراء: من أودية غامد الواقعة جنوب بلجرشي على مسافة ١٤ ميلا.

السَّلاطين: اسم قرية لفهم من دوس في وادي برحرح.

السنة- بضم السين وفتح النون مـشددة فهاء- قـرية لفهم دوس في الجنوب الغربي من جبل سيحان.

السَّوَاد: من قرى بني عبد الله بن غامـد، تبعد عن الباحة كيلين في الطريق منها إلى العقيق.

السُّوق: اسم يطلق على بلدة بلجرشي.

السهاه- بكسر السين بعدها هاء ساكنة، فسين معجمة مفتوحة ممدودة فهاء- قرية لبني جندب في وادي الجنش.

السَّهلة: قرية لبني حسن من زهران في وادي رهاوة.

سَيْحــان: جبل يقع مطلا على وادي تُربة ووادي بَرَحْرَح من الشـمال، وهو الحـدُّ الفاصـل بين بلاد بني مـالك وبلاد زهران. وسكانه من فـهم من دوس من زهران، وفيه ثلاث قرى:

١- سيحان في رأسه. ٢- العُسَيْلة في الشمال الغربي منه.

٣- الغُرَابة - في الجنوب الشرقي منه، ويبعد عن بَرَحْرَح قرابة ميلين.

سيحان: قرية في أعلى جبل سيحان، لفهم من دوس.

الشاعر: وادٍ من أودية بلاد زهران، فيه مجموعة من القرى منها:

١- المشايعـة. ٢- العمِـدة. ٣- ابن عرار. ٤- وادي المعـارجة - وكلها لبني حسن، ويقع على يمين الطريق من الباحة إلى المندق، ويبعد عن الباحة بما يقارب عشرين ميلا.

ويجتمـع سيل وادي الشاعر بسيـل وادي رهاوة قبل قرية رسبة الـواقعة في أسفله، ثم ينحدران في واد واحد إلى تربة.

الشُّبْرُقَة: بضـم الـشين وإسكان الباء فراء مضمومة، من قـرى غامد تقع في واد بهذا الاسم جنوب الأطاولة والمسـافة بينهمـا ١٥ كيلا. وبعـضهم يورد الاسم غير مُعرَّف (شبرقة).

شَدَاَ: من أشهر جبال تهامة وهما شدوان مثنى شدا، أحدهما لغامد والآخر لزهران.

وقد ورد اسم جبل شَدَا مَثَنًى في شعر يعلى الأحول الأزدي[١]:

أرقت لِبَــرْق دونه شَــدَوان ... يمان وأهوى البــرق كل يماني
جرى منه أطراف الشَّرَى، فمشيَّعٌ ... فأبِّيان، فالحيان من ذمران
فمران فالأقباص أقباص أملح ... فماوان من واديهما شطنان

ومنها

وليت لنا من مــاء حَــزْنة شربة ... مبــرّدة باتت على الطهيان

وورد أيضًا في قصيدة نسبها الهمداني لأبي الجياش الحَجْري

فجبال السراة فالفرَع الوسـ ... ـطى حَكَيْنَ الجنانَ، فالحيفاءُ
فالشداوان من سقامة فالمر ... حلة المرجحنّة النجلاء
فقري مغسل فأودية النهـ ... ـين فالوادي ذي النجول، العذاء
فالذُّرَى من سراة غامد ... فالنمر فأجبال دوسها طخياء[٢]

وقد ذكرنا هذا الجبل وهو في تهامة حرصًا على تسجيل ما يتعلق به من شعر.

شَرْبان: واد يقع في الطريق من العقيق (عقيق غامد) إلى الطائف، ويبعد عن العقيق ٣٠ كيلا وأهل هذا الوادي رفاعة من بادية غامد

وهو بين وادي الحشرج ووادي الطويّ، وتجتمع الأودية الثلاثة حتى تفيض في وادي كرًا.

الشريق- بفتح الشين المعجمة وكسر الراء بعدها مثناة تحتية فقاف- من قرى الصدر، صدر وادي تربة في بلاد زهران.

الشَّطَّةُ: بشين وطاء مفتوحتين مشدَّدتين بعدها هاء: من قرى زهران، تبعد عن الأطاولة أربعة أكيال تقريبًا.

---

(١) «الأغاني» ١٩/١١١ و«العرب» السنة الثالثة ص١٨٣.

(١) «صفة الجزيرة» ٢١٧.

الشُّعبَةُ: واد لعَدوان، من روافد تُربة، في بلاد زهران، وفيه قريتان: الشعبة العليا، والشعبة السفلى.

الشُّعبة: من قرى غامد مجاورة للجَلحيْة.

الصخرة: من قرى: وادي العلي، لـغامد، تبعد عن الباحة اثني عـشر ميلا في جنوبها الغربي.

الصخـرة: من قرى بني عبد الله مـن غامد، شرق البـاحة في الطريق إلى العقيق والمسافة بينها وبين الباحة ٦ أكيال.

الصـدَاقُ: بفتح الصـاد والدال الممدودة بعـدها قاف: قـرية مطلة على أيمن وادي تُربة للمتجه شرقًا، لبني كنانة من زهران، والمسافة بينهما وبين إيل نعمة ١٦ ميلا تقريبًا.

الصَّدْر: صَدْر وادي تربة فيه قرى:

١- الفقهاء. ٢- الصَّدر. ٣- الشَّريق. ٤- القَطّارة.

٥- الأثمَّة: أثمَّةُ الصَّدر، الغَربة. وسكان الصَّدر بنو حسن من زهران.

ويقع الصدر شرق إيل نعمة بما يقارب ٢٣ ميلا وغرب الباحة بمثل ذلك أى أنه متوسط بينهما.

الصَّدر: قرية في صدر وادي تربة، في بلاد زهران.

الصَّمَّاءُ: قرية بأعلى وادي بَرَحرَح لفهم من دوس، تبعد عن إيل نعمة تسعة أميال، وهي بقرب الجحاف سوق بَرَحْرح.

الصَّنَّة: بضم الصاد وتشـديد النون بعدها هاء، واد يقع يمين طريق العـقيق ويبعد عن الباحة شرقًا ١٤ كيلا.

ضان: جـبل تهـامي، كأنه من جـبال دوس، لأنه في حـديث أبي هريرة: انحدر من رأس ضـأن: - يذكر في القـاف في قدوم ضان، ورأس ضـان ذكر في الراء[1].

(١) «معجم البلدان».

الضحوات- بفتح الضاد المعجمة وفتح الحاء المهملة بعدها واو مفتوحة فألف فتاء- قرية لعدوان بواد بهذا الاسم، يقام فيها سوق أسبوعي.

الضحوات: بفتح الضاد المعجمة والحاء المهملة: واد لعدوان، فيه قريتان، قرية بهذا الاسم، والأخرى الكرادسة. وهو من بلاد عدوان يقع بقرب وادي الكلبة.

الطرف: قرية بأسفل وادي الشاعر لبلخزمر- من زهران-.

الطرفين- مثنى طرف- قريتان متجاورتان، تقعان بقرب الطريق بين الباحة وبلجرشي. وتبعد عن الباحة ميلين، وهما من قرى غامد.

الطَّلقية: قرية للرهوة من ضواحي بلجرشي، على مسافة ميل منه.

الطَّويلة: - ضد القصيرة- قرية لغامد يسكنها منهم بنو خُثَيْم وبنو سعد وبنو عبد الله وغيرهم، وتقع شمال الباحة، بما يقارب الميلين.

الظفير- بفتح الظاء وكسر الفاء بعدها ياء فراء- من أكبر قرى بلاد بني عبدالله بن غامد، وكان يومًا ما هو قاعدة الإمارة.

وبين الظفير وبين الباحة- القاعدة الآن- ما يقارب الكيلين، وهذه البلدة مضاءة بالكهرباء، وفيها بيوت مبنية على الطراز الحديث.

ولم أر لاسم الظفير في الكتب القديمة سوى ما جاء في «معجم البلدان» من أنه يطلق على حصن في اليمن، وهو غير المذكور هنا.

الظفير: قرية لبني كبير من غامد، فيما بين بلجرشي والباحة وليست على الطريق.

عالقة: من أودية غامد، وهو واد صغير، بين الباحة وبلجرشي، ويبعد عن هذا أربعة أميال.

عالقة الرهوة: قرية مضافة إلى سكانها من غامد في الطريق من الباحة إلى بلجرشي، والمسافة بينها وبين بلجرشي سبعة أميال.

عالقه العباس: قرية في بلاد عامد نفع في الطريق بين الباحة وبلجرشي، وتبعد عن الناحة ١٥ ميلا.

العاميـة: بتخفيف اليـاء من قرى بني كنانة من زهران، في وادي الأنصب، أنصب بلحكم.

العبادلة: قرية بقرب الباحة بينهما ميلان في الطريق إلى بلجرشي، في بلاد غامد.

العذبة: من القرى القـريبة من بلجرشي، والمسافة بينهمـا ٣ أميال وتقع في واد بهذا الاسم من أخصب أودية بلاد غامد.

عرا: من قرى بني ظبيان من غامـد في الجنوب الغربي من الباحة بما يقارب خمسة أميال.

العِرق: عـرق بني سار جبل ينحـدر سيله إلى وادي أبيـدة وهو أعلى فروع ذلك الوادي، وفي هذا الجبل مزارع، وفيه يقـع حمى بني سار (انظر حرف الحاء) ويبعد العرق عن الباحة ١٢ كيلا تقريبًا.

العملة: مـن قرى الرهوة، من غامـد، بين الباحـة وبلجرشي، وتبـعد عن بلجرشي ٥ أميال.

العُسَيلة: قرية في الشمال الغربي من جبل سيحان لفهم دوس.

العَصْداء: من قرى بني حسن من زهران، غـرب الباحة بما يقارب ١٩ ميلا في الطريق إلى الصدر.

العطّارة: من قرى غامد التي لا تبـعد عن الباحة أكثر من خمـسة أميال في الجنوب منها.

العطاشين: من ضواحي بلجرشي على ميل منه، وسكانها بلجرشي القبيلة.

العُفُـوص: اسم يطلق على خـمس قرى لبني حـسن من زهران، تقع يمين الطريق للمتجه من الباحة إلى المندق، والمسافة بينهما وبين الباحة تقارب ٧ أميال.

العقشان- بضم العين بعدها قاف ساكنة فشين مفتوحة ممدودة بألف فنون-: قرية لغامد تبعد عن الباحة في جنوبها سبعة أميال تقريبًا.

العُقلة- بضـم العين وفتح القاف واللام-: من قـرى بني جندب من زهران في وادي تربة، تبعد عن إيل نعمة ١٣ ميلا بطريق الوادي.

العقـيق: واد ينحدر من السراة، فيـه بلدة ونخل، وهو لغامد، وقـد تقدم الكلام عليه.

العَلِي: (انظر وادي العلي).

العَمَدة: من قرى بني حسن من زهران في وادي الشاعر.

عَمَضَانُ: قرية لبني منهب من دوس، في أعلى وادي عـمضان، وتبعد عن المندق اثني عشر ميلا تقريبًا.

عَمَـضَانُ: بالعين المهملة المفـتوحة، بعـدها ميم مفـتوحة، فضـاد معجـمة مفتوحة فألف فنون: واد لبني مُنْهِب من دوس، يبعد عن المندق ستة أميال تقريبًا- في الغرب منه.

عَنَازَة- بتخفيف النون- من قرى بلخزمر من زهران، على يسار طريق المتجه من المندق إلى الباحة، وتبعد عن المندق ستة أميال تقريبًا.

العُنُق: من قرى زهران القريبة من المندق، والمسـافة بينهما تقارب الميل على طريق المتجه إلى الباحة.

عَوِيْرَة: بفـتح العين وكسر الواو، قريـة لزهران في واد بهذا الاسم تقع في الطريق بين المندق وبلاد دَوْس، ويقام فيها سوق أسبوعي.

عَوِيرة: بفتح العين وكسر الواو- واد ينحدر سيله إلى عَمَضَان.

عَيْسان: جبل يشاهد من الطريق بين الباحـة وأبيدة، بعد سَيْر ما يقارب ١٥ ميلا، ومن هذا الجبل تنحدر بعض سيول وادي أراخ، أحد روافد وادي كَرَا.

العِيْص: بكسر العين بعدها ياء فصاد مهملة- قرية لبَلْخِزْمر من زهران، تقع يمين الطريق بين الباحة ٢٢ كيلا. وهذه القرية تقع في واد يسمى وادي العيص.

العِيْصُ: واد- فيـه قرية بهذا الاسم، وهو من فروع وادي الشـاعر يقع في الطريق بين الباحـة والمَنْدق، يبعـد عن الباحة ٢١ مـيلا تقريبًـا وثمانية أمـيال من المندق.

ويطلق العيص على واديين غير هذا هما:

١- العـيص واد يقع في الشـمال الغـربي من ينبع، وهو ينحـدر في وادي الحمض.

٢- العيص واد من روافد وادي بيشـة يصب فيه من الجنوب الشرقي، وهو في بلاد رفيدة فيه قرى لرفيدة ولبني بشر.

غابة حَزْنة: في سفح جبل حزنه بقرب بلدة بلجرشي.

غابة الخـالة: غابة كثـيفة من أشـجار العرعـر تقع في وادي الخالة، جنوب بلجرشي، وتبعد عنه سبعة أميال تقريبًا.

غابة رَغْدان: غابة كثيفة مطلة علـى تهامة وعلى وادي الباحة الذي فيه قرية رغدان.

غابة السَّكْرَاءِ: تقع جنوب بلدة بلجـرشي على مسافة ١٤ مـيلا في الطريق إلى الجنوب.

غابة قِذانة: تقع في أسفل وادي قذانة، ويمر بها الطريق العام، من بلجرشي إلى الجنوب بعد ٢٠ ميلا.

الغَبَرُ:- بفتح الغين المعجمة والباء الموحدة ثم راء- قرية لبني كبير في وادي الصَّدْعة.

الغَتَامِيَةُ: قرية تقع في وادي أبيدة جنوب قرية معشوقة.

(كتبـت في الخريطة: الغتمـية خطأ) وتبعد عن آل جـدلان بخمسة أمـيال، وعن الباحة ٢٥ ميلا.

غَثْرَان- بالغين المفتـوحة فثاء ساكنة، فراء مـفتوحة ممدودة، فنون: واد لآل حِلَّة (بكسر الحاء المـهملة وتشديد اللام المفتوحـة فهاء) من بادية غامـد، يبعد عن الباحة شرقها عشرة أكيال.

غُدَيُّ- بضـم الغين وفتح الدال فـياء مشـددة: قرية في ثروق في جنـوبها، لدوس لبني علي منهم.

الغُرَابة: قرية في الجنوب الشرقي من سَيْحان، لدوس، في وادي بَرَحْرَح.

الغَرَبَةُ- بفتحات ثلاث: من قرى الصدر في بلاد زهران.

الغِرَبَةُ: بـكسر الغين وفتـح الراء- واد هو جُزء من وادي الحويَّـة، أسفله، وفي السراة يطلق على الوادي الواحـد عدة أسماء، ولعل هذا بسـبب كثرة سكان الوادي، فكل قوم يسمون الجزء الذي يسكنونه باسم.

الغُرَيَري: قرية لزهران مجاورة لِعَوَيْرة، في واديها.

غَزَيْر- بفـتح الغين وكسر الزاي-: من قـرى غامد الواقـعة تطل على وادي فيق وتبعد عن الباحة بما يقارب ثمانية أميال، في جنوبها.

الغشـامرة: من قرى غـامد، وكـأنها مسـماة باسم سكانهـا، وفيهـا سوق أسبوعي.

الغِمْدَةُ: وبعضهم بفتح الغين- وادٍ في بلاد بني ظبيان من غامد، ذو أشجار ملتفـة من العرعر وغـيره، ويقع في الجنوب الغربي من قـرية الباحة على مـقربة منها.

غيلان: قرية تقع بقرب بلجرشي- من قرى غامد- لقبيلة بلجرشي.

الفَرَاء- بفتح الفاء والراء الممدودة- قرية تقـع يمين الطريق للمتجه من الباحة إلى بلجرشي بعد أن يتجاوز ١٣ ميلا.

الفِرْحُ: بكسر الفاء وإسكان الراء بعدها حـاء مهملة: قرية تقع في واد بهذا الاسم، سكانها بالشهم من غامد ويدعها الطريق المتجه إلى الجنوب يمينه، وتشاهد منه، بعد أن يسير المرء ١٧ ميلا من بلجرشي.

الفِرْحُ: بكسر الفـاء وإسكان الراء بعدها حاء مهـملة- من أودية بلاد غامد الواقعة جنوب بلجرشي، ويقطعه طريق الجنوب بعد تجاوز ١٨ ميلا وفيه قرية بهذا الاسم لبالشهم.

فَرعَةُ بني حسن: منبسط واسع من الأرض، فيه مزارع، وأشهر قراء القَرْن، والفرعة هذه من بلاد زهران، وتبعد عن الباحة في شمالها ١٢ كيلا.

الفِريَة: بالفاء بعدها راء مـهملة فياء مشددة فهاء: قرية لـبالشهم من غامد. على مسافة ١٤ ميلا من بلجرشي.

الفِرِّيَة: بالفاء والراء مفتوحة: واد من أودية غامد فيه قرية بهذا الاسم سكانها بالشهم، ويبعد جنوب بلجرشي ١٤ ميلا تقريبًا.

الفَصِيلة: قرية لزهران، في الطريق بين الباحة والمندق وتبعد عن المندق سبعة أميال.

الفَصيلة: قرية لدوس من زهران، في واد بهذا الاسم يبعد عن إيل نعمة خمسة أميال.

الفَصيلة: من أودية دوس في المنتصف بين برحرح وإيل نعمة، وهو فرع من وادي الحَوِيْة، وفي الفصلية قرية بهذا الاسم.

الفقهاء: قربة بقرب بلجرشي من بلاد غامد.

الفقهاء: من قرى الصّدْر- صدر تربة، في بلاد زهران.

الفلاح: من قرى بني كبير من غامد، تقع بوادي الحمى حِمَى بني كَبير، وتبعد عن بلجرشي ١٣ ميلا.

الفِلَعَة: بكسر الفاء وفتح اللام والعين المهملة بعدها هاء: قرية لبلخزمر، يدعها طريق الصدر من الباحة يمينه، والمسافة بينها وبين الباحة ٢٠ ميلا تقريبًا.

فيق: واد لبني خُثَيم من غامد يبعد عن الباحة في جنوبها بسبعة أميال، وفيه من القرى:

١- الراصعة. ٢- بني مشهور. ٣- قَمْهَدة.

٤- غَزِير (لبني ظبيان مطلة على الوادي).

٥- صُبْح (للغشامرة من بني ظبيان تطل على الوادي)، وهذا الوادي من أجمل الأودية لكثرة بساتينه وأشجار وفروع الوادي من الرهوة الواقعة جنوبه بينه وبين وادي الحمَى، وينحدر حتى يجتمع بوادي قوب في أسفل بلاد غامد متجهًا صوب وادي رَنْيَة.

القَامَة: قرية تقع على اليسار من قرية عمضان لبني منهب من دوس، والمسافة بين القريتين تقارب الميل.

القَبَل: قرية لبالخزمر من زهران في وادي رهاوة، في الطريق من الباحة إلى المندق، وتبعد من الباحة ٢١ ميلا تقريبًا.

القِدَحَـة: من قرى بني كنانة، تتبع مُـسَيِّر، في وادي تُرَبَة، وتبـعد عن إيل نعمة عشرة أميال، بطريق وادي تربة.

قَدُوم - بفتح أوله: ثنية بالسراة، وهو [في] بلد دوسٍ، وفي حديث الطفيل ابن عمرو الدوسي ذي النُّور: فلمـا أوفيت من قَدُوم سطع من كَدَاء نورٌ - وروى البخاريُّ في كـتاب الجهاد في (باب الكافر يقـتل المسلم ثم يسلم) وساق السند أن أبان بن سعيد أقبل إلـى النبي ﷺ وهو بخيبر، بعدما افتتـحوها، فقال: يا رسول الله أسهم لي. فقال أبو هريرة: لا تسـهم له يا رسول الله، هذا قاتل ابن قوقل. فقـال أبان لأبي هريرة: واعجبـا لوَبر تدلَّى علينا من قدوم ضـأن، ينعي عليًّ قتل رجل مسلـم، أكرمه الله على يدي، ولـم يُهِنِّي على يديه. هكذا رواه الناس عن البخاري: قـدوم ضأن- بالنون- إلا الهمداني فـإنه رواه: من قدوم ضال- باللام- وهو الصواب إن شاء الله[١].

قَدُوم ضان: قـال القاضي عياض في كتـاب «مطالع الأنوار»: قدوم ضأن، ويُروى: ضان غـير مـهموز- مـفتـوح القاف مخـفف الدال وعند المروزي: بضم القاف. وفي كتاب «المغازي»: من رأس ضان قال الحربي: هو جبل ببلاد دوس.. ورواه أحمد بن سعيد الصـدفي أحد رواة الموطأ: بضم القاف وتشديد الدال: ثنية بجبل من بلاد دوس[٢].

قِذانة: بكسر القاف وتشديد الذال المفتوحـة بعدها ألف فنون مفتوحة فهاء، من أكبـر قرى غامـد وأحسنها، تقع على الطريق من بلـجرشي إلى الجنوب على مسافة ١٩ ميلا، وتقع في سفح جبل أثرب شـماليه، وسكانها بالشهم من العوامر (بقرب الدرجة ٤١/٤٥ طولا، ١٩/٥٠ عرضًا).

قِذَّانة: واد سن أوديه غامد، تقع فيه قرية قِذَّانة.

(١) «معجم ما استعجم» ١٠٥٣.

(٢) «معجم البلدان».

قرانُ: بـالتخـفيف- قـال نصر: ناحـية بالسـراة من بلاد دوس، كان بهـا وقعة[١].

قُرّان: بضم القاف وتشديد الراء الممدودة بألف بعدها نون، جبل في سفحة قرية قرّة لزهران، ويبعد عن الباحة في غربها بما يقارب ١١ ميلا.

القَرْنُ: قرن الفَـرعة: قرية لزهران تقع جنوب الأطاولة والمسافـة بينهما ٢١ كيلا.

قَرْنُ بني الحشحاش: قرية لدوس في وسط ثروق.

قَـرْنُ ظبي: - قـرية لبني حـسن من زهران- في وادٍ يدعى بهـذا الاسم من روافد وادي تربة، وتقع على يمين طريق بلاد زهران مـن الباحة- قاعدة المـقاطعة- بما يقارب ٨ أميال.

وقد جـرى في هذا الموضع وقعة أورد خبـرها العصامي ويحـسن أن تسوق الخبر بنصه، كما أورده في تاريخه- قال في الكلام على غزوات الشريف حسن بن أبي نمي:

ومن ذلك غزوة سوق الخميس ويسـمى زهران، يتصل به قرن ظبي والصفا والمخـواة وجبل عظـيم يسمى مَلَـس. كان من شـأن هذه المواضع أن سكانهـا لا يورثون النساء جـملة كافة وخـصوصًا البنت التـي منعها من أعظم سنن الجـاهلية ومانعوها هم الكفار شرعًا، ومن عـادتهم أن يمنعوا كل من وصل إليهم وخصوصًا العـصاة لولاة الأمور، والـذين يأكلون أموال الناس بالبـاطل والفجـور، ثم تكرر منهم ما ذكر من القبائح، ونصحهم مولانا الشريف المشار إليه وهددهم فلم ينقادوا للناصح والنصائح، فبرز أمره المطاع إلى أكـبر أولاده الكرام، السيد الحسين الأسد الضرغام بدر التمام، أن يقصدهم في محالهم فقاتلهم وقتل أعظم رجالهم، وحاز نفائس أموالهم، وفـاز بأسر نسائهم وأطفالهم. فلما ملك البـلاد والعباد، ووصل البشير بنصرته إلى والده وجده خير والد من خير أجداد، برزت أوامره المطاعة. أن ينصَّب حاكمًا شـرعيًا وأميرًا ليقيم نظام السنة والجمـاعة، فتم ذلك على الأوضاع الشرعية، ونقل خراجها إلى الخزائن الشريفة العلية.

---

(١) «معجم البلدان».

ثم غزا معكال[١]. وذلك أنه بعد مـدة قريبة برز مولانا الشـريف حسن إلى غزو معكال بأقصى البـلاد الشرقية لأمور فعلوها فيهـا طعن على الدولة الإسلامية وحسبك السنة النبوية المبرورة، «الفتنة من ها هـنا» وأشار إلى الجهة المذكورة، فقام مولانا المشار إليه في ذلك حماية لبيضة الإسلام وخصوصًا حجاج بيت الله الحرام، وزوار جده محمد ﷺ، فوصل دارهم وقاتلهم فيها احتقارًا بهم، وعساكر الإسلام الله تعالى يـحميـها ويبلغهـا بسعـده أقصى أمانيـها في جمع كـذلك يزيدون على خمسين ألفًا، وطال مـقامه فيهم حتى استـأصل أهل الدار رجالا وأموالا وكل من كان إليهم إلفًـا، فتحدث أعـداؤه المخذولون أنه مات وعسكره انكسـر نظير ما وقع لجده ﷺ بخيبر، فلما خبـر ذلك لأهل سوق الخميس، سول لهم عدو الله أخوهم إبليس، فقتلوا الحاكم الشرعي والأمير المذكورين شقاقًا منهم في الدارين، فلما عاد مولانا الشريف من الشرق سالمًا، في النفس والأهل والآل، غانمًا ملك معكال، وما قرب منه من سائر المحال، دخل مكة على أجمل الأحوال، ومشايخهم بين يديه في الحديـد والأغلال، ثم أقـاموا في ظل نعـمة مـدى عام كـامل، فطلبوا من فـضله وإحسانه الشامـل أن يكونوا خدامه في محل سلطانهم، وأن يحملوا إليـه ما يرضيه كل عام من مـحصول أوطانهم، فـأجابهم إلى مطلوبهم. وأمـر عليهم محـمد بن عثمان بن فضل حيث لم يبق من بين سلطنتهم إلا هذا النسل.

ثم عزم على غزو سوق الخميس لفعلهم المذكـور الخسيس، فقصدهم بنفسه الزكية افتتـاح سنة سبع وثمانين وتسعمائة، فاجتمع بـسوحه من بادية مكة المشرفة طوائف هذيل وغطفـان وعدوان وبني سعـد وما اتصل بهم من المؤلفة فـاجتمـعوا بناديه الفسيح رحابه، المنيع جاره وأحزابه، فنظر إليـهم أمير دار المضيف، فاستكثر ما يجب لهم من المصاريف، فقال على لسانهم لمولانا الشريف: لعل سيدي يعجل بالمسير، فإن الجيش كبير. فقال له الشريف: أجبهم عني بأني أطعم صغيرهم حتى يشب، وشـابهم حتى يشـيب. ثم سار بهم بعـد مدة فلمـا وصل واديهم، ونزل مـخيـمه المعظم في ناديهم، قـال لهم بعض عـقلاء الرجـال: اطلبوا من مـولانا الصلح. فأجابوا جواب أهل الغرور والهوس على سبيل التهكم: اسألوا عن الصلح في جبل ملس فقبل تمام الفال، ثم صعدت الرجال على الجبال، وعم القتل معظم

(١) إحدى محلات مدينة الرياض الآن

الرجال، وأسر النساء والأطفال، ثم قبض على مـائة وسبعين من أشرافهم وكبلهم في الحديد في أعناقهم وأطرافهم فأحضـروا له من الدروع والأموال جملا كثيرة لا يحولها المقـال. فأخذ ذلك من الغنائم، وأقام شـريعة جده سيـد العوالم. ثم عاد إلى مكة المشرفة، فدخلهـا في شهر رمضان في موكب عظيم لم يسـمع بمثله فيما مضى، وبين يديه الجماعـات المقبوضون كل عشرة في كبل حـديد، وشيخهم مع ولديه في الحديد، راكب في حال غير جمـيل. ثم أمر بذبح أربعة عن الحاكم كما ذبحوه، وذلك بسوء ما فعلوه(١).

قَرْنُ المَغْسِلِ: بفتح الميم وإسكان الغين وكـسر السين بعـدها لام- من قرى غـامد، ويـقام به سـوق أسـبـوعي، يوم الإثنين، ويقع في الطريق بين البـاحـة وبلجرشي، ويبعد عن بلجرشي بستة أمـيال. والقرن في اللغة الجبل، أما المغسل فيظهر أنه الوارد في قـصيدة أوردها الهمداني في «صـفة الجزيرة»(٢) ونسبها لأبي الجياش الحَجْرِي من الحجر بن الهنو ومنها:

فـجبـال السـراة فـالفـرَع الوسـ ـطى حَـكَيْنَ الجنانَ، فـالحـيـفـاءُ
فـالشـداوانِ من سـقـامـة فـالمر حلة المرجـــحنّة النجـــلاء
فـقـريِ مـغـسـل فـأودية النهـبـ ـين فـالوادي ذي النجـول، العـذاء
فـالذُّرَى مـن سـراة غـامـد فـالنمـر فـأجبـال دوسـهـا طخـيـاء

ولا أستبعد أن يكون الصواب: فقرا مغسل، والقرا: هو مظهر الجبل الممتد.

القُرُنْطَة: بضم القـاف والراء وإسكان النون، وفتح الطاء بعـدها هاء: قرية لبني كنانة في وادي تُرَبة، تبعد عن إيل نعمة شرقًا ١٤ ميلا.

قُرْة: من قرى بلاد زهران تـقع بعد وادي بيضان للمتـجه إلى المندق، على اليسار، وهي في سفح جبل يُدعى قُرّان، ويبعد عن الباحة بما يقارب ١١ ميلا.

قُرَيدة- بالتـصغيـر: قرية لبني منهب من دوس، بين وادي عمـضان ووادي الوكف.

---

(١) «سمط النجوم العوالي» ج٤ ص٣٦٧/٣٦٩.

(٢) ص١٢٧.

القُرَيع: قرية لغامد جنوب بلجرشي، تبعد عنه بما يقارب خمسة أميال.

قرية العباس: لبني محمد من غامد، تبـعد عن آلباحة بما يقارب سبعة أميال في الجنوب الغربي.

القَزَعَة: في أنصب بلحكم من قرى كنانة من زهران.

القَزْعَة: من قرى فهم دوس في برحرح.

القِسـمَةَ: بكسر القاف وفـتح السين: قرية مجـاورة لقرية محـوية جنوبها، بينهما كيلان، وبجوار هذه القـرية آثار معدن قديم، وهي في بلاد زهران، يمرُّ بها الطريق.

القَطَّارة- بتشديد الطاء- من قرى الصَّدر، في بلاد زهران.

القَعْرَة: من بلاد بني حُرَير من عدوان في بلاد زهران.

قَمْهَدَة: من قرى بني حُثَيْم من غامد في وادي فيق.

القوارِيْرُ: من قرى زهران، في جنوب الأطاولة بينهما ١٢ كيلا.

قُوْب (تنطق القاف بحـركة بين الفتحة والضـمة وسكون الواو، بعدها باء): هو وادٍ من فروعه رَهْوَةُ البُرِّ والجادية، الحد الفاصل بين زهران وغامد.

وتصب فيه أودية من أشهـرها وادي (الغَمَدَة) بفتح الغين والميم والدال- من الجهة الجنوبية، ووادي مَرَارة، من الجنوب الشرقي.

ثم يتـجه الوادي جنوبًـا بشرق مـارًا بمحل يدعى الجـوف، فيـه جبل بهـذا الاسم، ويجتمع بوادي فيق ثم يتصل أسفل الوادي بوادي رَنْية.

وفي وادي قُوب من القُرَى:

١- رَهْوَةُ البُرّ
٢- الجادية.
٣- الطَّويلة.
٤- بني سَعْد.
٥- رغْدَان.
٦- الزَّرْقَا.
٧- الباحة (قاعدة تلك الجهة)
٨- الظَّفير.
٩- المَلَدُّ.
١٠- حُمَيْم.

القَهَادُ: قرية لبني محمد من زَهْران بقرب الأطاولة.

الكاحلة: قرية لدوس، يدعها المتجه إلـى بَرَحْرَح من إيل نعمة يمينه، وتبعد عن إيل نعمة أربعة أميال.

الكاحِدَيْن: قرية لفَهْم من دوس قبل ملتقى وادي الحويَّة بوادي بَرَحْرَح بميل واحد.

كتابل- بالكاف بعـدها تاء مفتوحة ممدودة فباء مـوحدة فلام- من أودية بلاد غامد، يبعد عن الباحة بما يقارب ١١ ميلا في الجنوب الغربي.

الكَدَفة: قرية في حمى بني كبير، تبعد عن بلجرشي ١٤ ميلا.

الكَرَّاء: بفتح الكاف وفتح الراء مشددة ممدودة بعدها همزة: قرية لبني خُثَيم من غامد، شرق الباحة بما يقارب ٩ أكيال، يسار طريق العقيق.

الكَرادسة: قرية لعدوان في وادي الضحوات.

الكَعامِر: من قـرى زهران الواقعة يمين طريق الباحـة إلى المندق، وتبعد عن المندق ستة أميال تقريبًا.

الكلبة- بكسر الكاف وبفتح اللام والباء- واد لعدوان فيه أربع قرى:

١- الجريرة. ٢- الدار. ٣- التُّيـوس. ٤- اليَمَنَةُ. وهذا الوادي في بلاد زهران، يدعه طريق الطائف إلى الباحة يمينه بقرب سبيحة.

الكليية: قرية لبني كـبير من غامد في الحمى، تبعـد عن بلجرشي ١٥ ميلا تقريبًا.

الكَوْرَسُ:- بفتح الكاف وإسكان الواو بعدها راء مفتوحة فسين مهملة- من قرى زهران في وادي عويرة.

المبارك: قرية لبني عـويف من زهران، واقعة يمين الطريق الممتـد من الباحة إلى بلاد زهران، وتبعد عن الباحة عشرة أميال تقريبًا.

المثِيلة: من قرى بني حرير، من عدوان في بلاد زهران.

مَحْـوِيَّة: - بفتح الميم وإسكـان الحـاء وكسـر الواو فـياء مشـددة مفتـوحة فهاء-: قـرية تقع جنوب سبيحة بينهـما (٥) خمسة أكيـال تقريبًا، وهي في بلاد زهران.

المخالدة: من قرى الرهوة من غامد، وتبعد عن بلجرشي أربعة أميال..

مَدْخَلَة: وادٍ يقع شـمال الباحة بما يقـارب الـ ١٣ ميلا، ويبتـدئ من نهاية الجبل المعروف باسم (عرق بني سار) وهو من روافد وادي بيدة.

المَرَار- بفتح الميم والراء مخففة-: واد من أودية بلاد زهران، يقطعه الطريق بين الباحة والمندق، ويبعد عن الأولى بـ ١٢ ميلا.

مَرَارَة: من أودية بلاد غامد، يقع جنوب البـاحة، ويقطعه طريق المتجه إلى بلجرشي، ويبعد عن الباحة خمسة أميال.

مرَاوة: قرية لبني حسن من زهران في أعلى وادي تربة فوق الصدر.

المُردَّد: قرية بقرب البـاحة، تبعد عنها ميلين في الـطريق منها لبلجرشي من قرى غامد.

المَرْضَاةُ: قرية لغـامد يدعها الطريق المتجـه من بلجرشي إلى الجنوب يمينه، وتشاهد من الطريق رأى العين بعد قطع ١٣ ميلا من بلجرشي.

المَرْوة: من قرى بني حُرَير من عدوان في بلاد زهران.

مُسَيَر: قـرية تقع في سفح جـبل بهذا الاسم، من بلاد زهران، تبـعد عن المندق بما يقارب الميلين في الطريق إلى بلاد دوس.

مُسَيَر: وادٍ لبني كنانة من زهران يـنحدر إلى وادي تربة، يبعـد عن المندق خمسة أميال.

المشارق: من قرى بني حرير من عدوان، في بلاد زهران.

المشايعة: من قرى بني حسن من زهران في وادي الشاعر.

مَثنِيَّة: قـرية لبني كنانة من زهران في وادي تربة، تبعد عن إيل نعـمة شرق ١٦ ميلا.

المصاعبة:- كـأنها جمع مصعب- قرية لبني عـويف من زهران على اليسار في الطريق بَين الباحة والمندق، وعلى مسافة ١٥ ميلا من الباحة تقريبًا.

المصاقيِر: قرية لبني عويف على يمين طريق بلاد زهران من الباحـة، وتبعد عنها بما يقارب الـ ٧ أميال.

المَصْرخُ: قرية لبني عامر من زهران، بقرب قرية الرومي، غرب بني سار.

المصْنعـة: قرية في سـفح جبل حـزنة، بها مـقاطع للأحـجار من الجـبل، مجاورة لبلجرشي.

المِضْحاة: (حصن).

مطاول: تل صخري ممتـد يعترض الطريق من الباحة إلى وادي أبيـدة ويبعد عن الباحة سبعة أميال. ويسمى ظهر مطاول، وعرق مطاول، وقرا مطاول.

المُظْلِمَات- بكسـر اللام- قرية لبني جندب من زهيـر في وادي تربة، شرق إيل نعمة بما يقارب ١٧ ميلا.

المعارجة: من قرى بني حسن من زهران، في وادي الشاعر.

معشوقة: اسـم يشـمل مزارع وبساتين حسنة وقصيرات متـفرقة، تقع أسفل وادي أبيدة، وتبـعد عن الباحـة ٣٧ ميلا، ويشـاهد بقربها آثار حـصون متهـدمة منتشرة على جانبي الوادي.

(وتقع بقرب الدرجة ٢٠/ ٢٠ طولا و٢٢/٤١ عرضًا).

المَغْثَة: قرية في ظهر مسير- الجبل- تبعد عن المندق خمسة أميال تقريبًا.

المَقَارنة: من قرى فِهم دوس في بَرَحرح.

مَقْصَرة: من قرى وادي تربة لزهران شرق إيل نعمة بما يقارب ١٧ ميلا.

مَقْمور: قرية لآل الرهوة من غامد، بين الباحة وبلجرشي وتبعد عن الأخير ٤ أميال.

المكَارِمة: من قرى غـامد مجاورة للجلحية، تبـعد عن بلجرشي جنوبًا بميل ونصف تقريبًا.

المَلَدُّ: بفتح الميم واللام وتشديد الدال المهملة: من قرى غامد الواقعة جنوب الباحة بمسافة ثلاثة أميال، بطريق بلجرشي.

مُليكة: قرية لبني حسن، من زهران، تقع بقرب قرية بني سار.

مَنْحَلُ: قرية صغيرة تقع جنوب القسمة، وتبعد عنها بأربعة أكيال.

المِندَحَةُ: قرية في بلاد غامد بين محوية والقسمة.

المَنْدَقُ: (مفعلٌ من ندق) وهو فعل لم أجد له ذكراً فيما بين يدي من كتب اللغة، ولا أستبعد أن يكون أصله نتق الذي هو فعل مستعمل بمعنى الجذب، كنتق الغرب من البئر، ونتقت المرأة كثر ولدها، ومنه الحديث: «عليكم بالأبكار، فإنهن أعذب أفواها، وأنتق أرحاما، وأرضى باليسير».

ومن المعروف أن التاء والدال كثيراً ما يتعاقبان في اللغة العربية مثل: نتل وندل ونتق وندق وأهل هذه البلاد يخرجون القاف في (المندق) من مخرج بينها وبين الكاف، ولهذا يتبادر إلى السامع أنها كاف (المنك) ومن هنا رسمت بهذا الاسم في بعض المصورات الجغرافية. ومادة (ندك) مهملة في العربية.

والمندق (يقع بقرب الدرجة ٤/ ٢٠ طولا و١٦/ ٤١ عرضا) ويبعد عن الباحة ثلاثين ميلا في غربها (٦٢ كيلا تقريبا) وهو قاعدة إمارة بلاد زهران، التابعة لإمارة بلاد غامد وزهران، وفيه أمير.

ويقع في سفح جبل مطل على واد يدعى المندق أيضًا، وهو من بلاد بني كنانة من زهران، وسوقه الأسبوعي يقام يوم السبت.

مَنْهُوجاء: بفتح الميم وإسكان النون بعدها هاء مضمومة فواو ساكنة فجيم مفتوحة ممدودة، فهمزة: شعبة تقع غربي جبل سَيْحَان تفصل بين بلادي زهران وبني مالك.

الموسى: من قرى غامد، كأنها مسماة باسم سكانها.

مُوطف: (بضم الميم وبعضهم بفتحها بعدها واو وتنطق الطاء بين الفتح والضم): واد ينحدر من قرب قرية الحُلَيَّة ماراً بقرية بني هلال، وجبر، وهما من

قرى بلجرشي- وبقرية المحالية (للـرهوة) وقرن أبا الحصـين، والجحافين- وأحدهم جحافي- وآل زراع والمرْباة وآل حميد وسوق الثلاثاء، شرق بلجرشي.

ويفيض الوادي في أعلى وادي رَنية.

وهذا الوادي تكثر فـيه الأشجار الباسـقة من العرعر والعُـتم، بحيث تكون غابات صغيرة، وهو من أنظر أودية بلاد غامد، وأحسنها.

ويقطعه طريق المتجه جنوبًا وشرقًا من بلجرشي بعد ١٢ ميلا.

مهَاب: من قرى غامد، بقرب حصن المضحاة.

نُخال: قال الهمداني: إضم واد عظيم تفـزره أودية كثيرة، وهو من أعراض الحجاز الكبار كنُخال[1] انتهى ولم يحدده. أما ياقوت فـقد ذكر: نخال شعب من شُعبٍ، وشُعْـبُ وادٍ يصبّ في الصفراء بين مكة والمدينة، وأورد شاهدًا مـن شعر كثير. وهذا غير ذاك. وأقول وادي نُخال وادٍ ينحـدر من جبل شُمرخ متجهًا صوب الشمال، حـتى يجتمع بوادي عَرَده. وقد يطـلق على وادي عَرَدة اسم نُخال، لأن هذا من فروع وادي عَرَدة.

نُعاش: بضم النون وفتح العين الممدودة فشين مـعجمة، من قرى بني حسن من زهران، تقع يسار طريـق الباحة إلى المندق، وتبـعد عن الباحـة بما يقارب ١٦ ميلا.

نِقَاعُ بني حسن: أرض زراعـية واسعة تزرع عَثـريًا، تقع على طريق الصدر من الباحة، وتبعد عنها ١٨ ميلا.

النقعة: من قرى زهران، يقام فيها سوق أسبوعي كل يوم سبت.

وادي أبيدة: تقدم الكلام عليه.

وادي تُرَبَة: يطلق بعض المتقدمـين على وادي تُربة اسم وادي أبيدة، بحيث يُظنَّان واديًا واحدًا، وهذا فيه جـانب من الحقيقة، غيـر أن الصحيح أن وادي أبيدة هو أحد فـروع وادي تربة الكبار، وله فـرع آخر هو وادي عَـرَدة (أو عردات عند المتـقدمين) وهناك فـرع ثالث يخـترق سـراة زهران يدعى هذا الفـرع وادي تربة.

---

(١) «صفة» ١٧١.

وينحدر أعـالي هذا الفرع من وسـط سراة زهران (بالقرب مـن الدرجة ١٥/ ٤١ طولا شرقـيًا و٣/ ٢٠ عرضًا شـماليًا) ويمتد حـتى يجتمع بفرع وادي عَـرَدة بقرب الدرجة (١٥/ ٤١ طولا و١/ ٢٠ عرضـًا، ويجتمع الفرعان بفـرع أبيدة، فيكونان وادي تربة. وبعد اجتـماع الفروع الثلاثة يتكون وادي تربة، فيسـير حتى يمر ببلدة تربة، وهذه تقع بقرب الدرجـة ٢٣/ ٢١ طولا شرقيـا، و٣٨/ ٤١ عرضًا شمـاليا وعند الدرجـة ٤٣/ ٤١ عرضـًا شمـاليا يجـتمع بهـا وادي كراء، فـيكونان واديًا واحدًا، يتجه نحو الشمال الشرقي حتى يفيض إلى الخُرمة (بقرب الدرجة ٥٨/ ٢١ طولا شرقيا و١/ ٤٢عرضًا شماليا)، ويأتي من جهة الجنوب وادي حدق، يجتمع به، فيكونان واديًا يدعى وادي سُبيع، فيتجـه شرقًا حينئذ، تاركًا جبل برام يمينه ثم يفيض في صحراء واسعة، غرب منهل القنصلية، وشمال جبل التين وتنضاف إليه أودية كثيرة، تفيض في تلك الصحراء، ومن ثم يقف المجرى.

وادي العامر: واد سكانه بنـو عامر، يقع غرب الباحـة، يدعه طريق الصدر منها يمينه، ويبعد عن الباحة ٢٢ ميلا تقريبًا.

وادي العلي: وادي لبني ظبـيان من غامـد، يقع جنوب الظفير، بمسـافة لا تزيد على الميلين وبقربة من القرى:

١- الطرفين: قريتان متقابلتان.

٢- العبالة والحلة: قريتان متقابلتان أيضًا.

٣- المردد. ٤- رحبان. ٥- الريحان - في وادي عرا.

٦- العكشان. ٧- الخويتم. ٨- العطاردة. ٩- عرا.

١٠- غزير. ١١- حصن أبا الزين (في عرا).

١٢- قرية العباس (من بني محمد).

١٣- دار الرمادة(*) (لبني ظبيان).

١٤- دار الجبل. ١٥- دار الحصن. ١٦- حصن المضحاة.

١٧- الغمر. ١٨- وادي كنابل. ١٩- قرية العلي.

(*) يقصدون بكلمة (دار). قرية.

وكل هذه القرى بقرب بلدة الظفير، بحيث لا تزيد أقصاها على مسافة تسعة أميال من الظفير.

الوَسط: من قرى أنصب بلحكم من قرى كنانة زهران.

الوَقْرة: قرية ومزارع شرق معشوقة، وتبعد عنها أربعة أميال، وفيها قصر قديم متهدم.

الوَكَفُ: بفتح الواو والكاف بعدها فاء: وادٍ أعلاه لبني فهم من دوس، وأسفله لبني مُنهب منهم، وهو من روافد وادي عمضان، يبعد عن المندق عشرة أميال تقريبًا، وفروعه فيما بين ثروق، ووادي إيل نعمة من ظهر الغَدا (اسم جبل لدوس).

الهتافرة: من قرى زهران الواقعة يمين طريق الباحة إلى المندق، عند الوصول إلى وادي الشاعر، وهي بعيدة عن الطريق.

الهَدَة: قرية بوادي عويرة، وبقرب قرية عَويرة.

الهدةُ: بفتح الهاء والدال فهاء: واد لبني منهب من دوس، ينحدر إلى عمضان، يبعد عن المندق ١٢ ميلا تقريبًا.

وهناك موضعان بهذا الاسم:

١- الهدة في سراة الطائف يمر بها الطريق من الطائف إلى مكة وتعرف قديمًا بهدة بني زليفة من هذيل.

٢- الهَدَة: بقرب عسفان، وهي التي ورد ذكرها في خبر سرية الرَّجيع، ولاتزال معروفة.

الهَرَّاء: من قرى فهم دوس في بَرَحْرَح.

هَمْلانُ: واد صغير بين قريتي سبيحة ومحوية في بلاد زهران، فيه سكان وحدائق صغيرة.

اليَمَنَةُ: بفتحات ثلاث من قرى عدوان في وادي الكلبة.

وقال الجاسر عن العشائر والبطون لغامد وزهران:

لا يجد البـاحث مصـادر يوثق بها تتعلـق بتسجـيل انساب قبـائل المملكة، وتفرع العشائر والبطون والأفخاذ، وتوصح الصلات من حيث النسب مع أن كثيراً من القبائل نعي بحفظ أسابها عنايه عظيمة، وقل أن توجد قبيلة لا يكون فيها من يعرف كـل فروع قبـيلته، بل يوجـد مس بين هؤلاء من يعرف الصـلات والروابط النسبية بيں تلك الفروع

ولا شك أن حـيـر مں يجب أن يلتـمت إلى هذا الجـانب من حـياة الأمـة بالدراسه والتسجيل هم أبناء العشائر أنفسهم، ولا سيما بعد أن انتشر بينهم التعليم وحصل كثيرون منهم على ىصيب وافر منه

ولقد وقفت موقف الحائر وأنا أدون هده المـعلومات عن هذا الجزء الحبيب من بلادنا- حيث لم أجد مـا أعتمد عليه في تفصـيل الحديث عن أنساب السكان في العهد الحاضر سوى ما كتبـه الأستاذ فؤاد حمزة قبل أربعين سنة- تقريبًا- وهو رجل لم يزر هذه الجهة عند تدوين ما كتب، وليس من الخـبيرين بأحوالها، ولكن لصلته الـقوية بالدولة استـقى معلومـاته من مصـادر مختلفـة فصـارت أقرب إلى الصحـة مما كتبه آخـرون جاؤوا بعده وهم ليـسوا من أهل هذه البلاد. إن مـبعث الحيرة هو هل أهمل ذكر هذا الجانب الحـيوي في بحث أردت منه أن يكون شاملا لمختلف أوجه الحـياه في هذه البلاد؟ أم أكتفي بما كـتبه الأستاذ فؤاد؟ لقـد اخترت الأخير، وأضفت إليـه بيانًا مفصلا، يحوي كل أسماء العـشائر والبطون والأفخاذ التي سمعت بها أثناء ننقلي في جوانب سـراة غامد وزهران. وإنني لأرجو أن أقرأ قريبًا في كتابات مـثقفي الغامديين والزهرانيين- أمثال الأستاذ مـعجب بن سعيد، والأستاد محمد بن مسفر الزهراني، والأستاذ علي بں صالح الزهراني، وإخوانهم عن هذه البلاد مـ يفي ويكفي ويشفي، ويصحح الأخطاء، في كـتابتي هذه وفي غيرها مں كتابات غيري

قال الأستاذ فؤاد حمزة: بطون زهران:

البطن الأول دوس وفيه فخذان:

١- بنو منهب. ٢- بنو فهم.

البطن الثاني: بنو عمرو وأفخاذه:

١- بنو حُرَير وبنو عَدوان. ٢- قريش. ٣- بنو بشر وبنو جندب.

البطن الثالث: بنو يُوْسى وأفخاذه:

١- بنو حسن. ٢- بَلْحزِمر. ٣- بنو كنانة.

٤- بنو عامر. ٥- أهل بيضان.

البطن الرابع: بطَيْل.

البطن الخامس: بنو سُلَيم وأفخاذه:

١- بلْمفْضِل. ٢- أولاد سعْدِي. ٣- الشغبان. ٤- الجَبْر.

البطن السادس: الأحلاف وفيه من الأفخاذ:

١- بَلْعُور. ٢- بنو نُقْمة. ٣- بنو خُرَيص. ٤- بنو الأسود.

وقال عن غامد: القسم المتبدّي يسمى آل صيّاح.. وأما القسم المتحضر فأهم أقسامه: بنو ذبيان، بنو كبير، الحُمْران، الظافر، الرمادة، الزُّعَلة، القرزعة، بنو عُمَر، بنو لام، المنتظر. انتهى ما كتبه الأستاذ عن العشائر الزهرانية والغامدية، أو الفروع الكبيرة للقبيلتين. والذي ألاحظ ورود أسماء لم أسمع بها أثناء رحلتي مثل (بطيل) الذي عده البطن الرابع من بطون زهران، وقرأت ما جاء في «المنهل» نقلا عن كتاب للأستاذ محمد بن مسفر الزهراني عن قبيلته فلم أره ذكره، ولقد سمعت باسم (بطيلة) من قرى زهران لبني عامر منهم بقرب وادي العيص لا اسم بطن أو عشيرة منها. ورأيت الأستاذ محمد مسفر يكاد يتفق مع الأستاذ حمزة فيما ذكر، إلا أن مسفرًا يقول: قبائل الأحلاف ثلاثة مشاييخ، وبنو عمر الأشاعيب، وبنو عمر العلي، وناوان (لعله يقصد سكان ناوان فهو وادٍ معروف) ودوقة المشاييخ[1]. وهو لا يذكر بلعور، ومن بعدهم ممن ذكرهم فؤاد. وفي فروع قبيلة غامد أورد الأستاذ فؤاد أسماء غريبة لم أسمع بها مثل: (الزعلة والقرزعة والمنتظر) أما الرمادة فاسم قرية من قرى غامد. ومهما يكن فالأستاذ فؤاد ممن لا ينكر فضله في عنايته بتاريخ بلادنا بمؤلفات ثلاثة تعتبر أساسًا لتاريخنا الحديث، أما ما

(١) «المنهل» السنة الـ٣٦ ص٥٣١.

يشوبها مـن نقص، أو يقع فيها من أخطاء فـإن التبعة في إكمـال النقص وإصلاح الخطأ تقع على أبناء البلاد أنفسهم، ومن قدم لك مـا يستطـيع تقديمه لم يهضمك حقك.

وها هو بيان بأهم العشـائر والبطون والأفخاذ في عهدنا- أمـا أصول أنساب القبيلتين زهران وغامد، في القديم فقد أوردناه في مكان آخر.

ويحسن عند الـبحث عن أي اسم تجريده من الزوائد مـثل (بنو- بني- آل- أل).

ويلاحظ أن عدداً كبـيراً من تلك الأفخاذ اختـصرت فيها كـلمة (بنو) بالباء وحدها. فيـقال في (بني الحكم) وبني الجرشي: (بَلْحكم) و(بَلْجـرُشي) من قبيل التخفـيف وهي قاعدة عربيـة قديمة، وعند البحث عن اسم من هذا القـبيل تحذف الباء.

قال في «تاج العروس»[1]: (بَلْقَيْن). كما قـالوا: بلحارث وبَلْهُجَيْم وأصله بنو القين وبنو الحارث وبنو الهُجَيْم، وهو من شواذ التخفيف.

قال ابن الجوَّالي: العرب تعتمد ذلك فـيما ظهر في واحدة النطق باللام مثل الحارث والخزرج والـعجلان، ولا يقولون فـيما لم يظهر لامـه لذلك لا يقولون: بَلَنَجَّار في بني النجـار لأن اللام لا تظهر في النطق بالنجار فلا تجـوزه العربية ولم يقل في الأنساب. انتهى.

وهذا البيان يحوي جُل أسماء العشائر وفـروعها، ولا أقول كلها إذ كثيراً ما تختلط- في السراة- أسماء القرى بأسماء فروع القـبائل، ولا يستطيع التمييز بينها إلا من كان ذا خبرة ومعرفة، ومرور عابر لا يمكنه من الاتصاف بهاتين الصفتين.

الأجاعدَةُ: من ظبيان من غامد.

الأحلاف: من فروع قبيلة زهران من سكان تهامة وأفخاذ هذا الفرع:

١- بَلعور. ٢- بنو نقمة. ٣- بنو خريَص. ٤- بالأسود.

الأزاهِرَة: من غامد.

---

(١) مادة (قين).

بَالأسْوَدِ (بنو الأسود): من الأحلاف من زهران ولعلهم ينسبون إلى الأسود ابن جهضم بن جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم.

الأشاقِرُ: من دوس، من زهران، وهم بنو سعد بن عائذ بن مالك بن عمرو ابن مالك، من فهم[1].

بنو بشر: من زهران.

بنو بشير: من زهران.

بُطَيْل: من فروع قبيلة زهران على ما ذكر الأستاذ فؤاد حمزة، ولم أسمع بهذا الاسم أثناء رحلتي.

الجبْرُ: من بني سليم، من زهران[2].

الجُبور: من دوس من زهران.

الجحافِين: من بَالشهم من غامد.

بَلجرشي (بنو الجُرَشي): فرع كبير من قبيلة غامد.

بنو جُرَّة: من غامد.

آل جَدْلان: من زهران في بيدة.

بنو جُنْدُب: من زهران.

الحجَّاف: من فهم من دوس من زهران، سكان بَرَحْرَح.

بنو حَريم: من كنانة من زهران.

الحشحاش: من بني علي من دوس من زهران.

بَلحشحاش (بنو الحشحاش): من دوس من زهران.

بَلحكم (بنو الحكم): من كنانة من زهران.

الحُكمانُ: من بني جندب من زهران.

---

(١) كتب الأنساب.

(٢) «قلب جزيرة العرب».

آل خِلَّة- بكسر الخاء المهملة وفتح اللام المشددة بعدها هاء-: من فروع غامد الكبيرة من البادية.

الحُمَرَة: من بني كنانة من زهران.

الحُمَيْدانُ: من حُرَيِر من عدوان من زهران.

حَوَالة: سكان قريتي حوالة في سفح جبل أثرب من العوامر، ومن بالشهم من غامد.

بنو خُثيم- بضم الخاء وفتح الثاء بعدها ياء مثناة تحتية فميم-: من غامد سكان وادي فِيْق.

الحُرْصان: من زهران في وادي بيدة.

بنو حُرَير- بضم الحاء المهملة، وفتح الراء المهملة أيضًا-: من زهران.

بنو حسن: من زهران.

الحُمْرَان: من فروع قبيلة غامد الكبيرة.

الخرصان: من سكان أبيدة من زهران.

بنو خُرَيص: من الأحلاف من زهران.

بَلْخَزْمَر (بنو الخزمر) بالخاء المعجمة المفتوحة، بعدها زاي ساكنة فميم مفتوحة فراء: من زهران.

الدِّعَبة- بكسر الدال وفتح العين والباء الموحدة فهاء-: من بني حُرَير من عدوان من زهران.

آل دغمان: من زهران من سكان وادي بيدة.

بنو دكة: بفتح الدال وتشديد الكاف المفتوحة بعدها هاء- من غامد.

دوس: فرع كبير من فروع قبيلة بني زهران، ينقسم إلى قسمين هما:

١- بنو فهم. ٢- بنو منهب. ولكل قسم أفخاذ عديدة.

ودوس هو ابن عدثان بن عبد الله بن زهران.

آل دهيس (الدهسة) من فهم من دوس.

ذبيان: من فروع غامد الكبيـرة، وهو ذبيان بن ثعلبة بن سعد مناة بن الدول بن غامد.

بنو ذيب: من بني حسن من زهران.

رفاعة: من فروع غامد الكبيرة من البادية.

الرهوة: من غامد (واحدهم رهاوي).

آل زارع: من غامد بقرب وادي موطف.

الزرقان: من بني علي من دوس من زهران.

الزهران: من غامد سكان جبل عيسان.

آل زياد: في بيدة من زهران.

بنو سار (كذا ينطقون هذا الاسم ولكنهم عند النسبة يقولون: يساري): من زهران.

آل سرور: من بني جندب من زهران.

بنو سعد: من ظبيان من غامد.

أولاد سعدي[1]: من بني سليم من زهران.

آل سُعَيدان: من بني حُرير من عدوان من زهران.

آل سُعيدان: من بني علي من دوس من زهران.

سُفيان: من زهران.

آل سَقِيطَة: من بني ظبيان من غامد.

السَّلاطينُ: من فهم من دوس من زهران من سكان بَرَحْرَح.

بنو سلامان: من زهران، وهو سلامـان بن مفرج بن مالك بن زهران، ورد ذكره في كتب النسب.

---

(١) «قلب جزيرة العرب».

بنو سُليم: من فروع زهران من سكان تهامة، وأقسام هذا الفرع:

١- الشعبان. ٢- بالمفضل. ٣- الجبر. ٤- أولاد سعدي.

بنو سَليمَة- بفتح السين- بطن من دوس من زهران، كما ذكره النسابون.

السِّهْسَاه- بكسر السين الأولى:- من بني جندب من زهران.

بنو سِيْد (يَسِيد) واحدهم يَسيدي، من غامد من البادية.

شبابة: من دوس من زهران، وهو شبابة بن مالك بن فهم بن دوس، ذكر في كتب النسب.

الشُّغْبانُ: من بني سُلَيم من زهران.

بالشَّهْم (بنو الشَّهم): من غامد.

الصُّعدان: من بني حُرَير من عدوان من زهران.

آل صِقاع- بكسر الصاد وفتح القاف مخففة بعدها عين مهملة-: من بني جُندبٍ من زهران.

آل الطُّفيل: من بني منهب من دوس وهم ينتسبون إلى الطُّفيل بن عمرو بن طريف الصحابي الجليل الوافد على رسول الله ﷺ (وسيأتي ذكر نسبه وترجمته في قسم أصول الأنساب).

الظافر[1]: من فروع قبيلة غامد على ما ذكر الأستاذ فؤاد حمزة، ولم أسمع بهم.

بنو ظبيان: من غامد، وهو ظبيان بن غامد، ومن هذا البطن رجال عرفوا في صدر الإسلام سيأتي ذكر بعضهم.

بنو عامر: سكان قرية بطيلة من زهران.

بنو عبد الله: من فروع غامد الكبيرة.

عَدوانُ: من زهران- من الفروع الكبيرة.

---

(١) «قلب جزيرة العرب».

بَلعَذْمَة (بنو العَذْمة) من الرَّهْوَةِ من غامد.

بنو عليّ: أحد فروع دوس الكبيـرة، من بني مُنهب، قسم يسكن في فرعة دوس (ثروق) وقـسم في وادي الجرداء في تـهامـة إليه تنـحدر سـيول ثروق ومـا حولها، وفيه عدد من القرى، وسيله يفضي إلى عِلْيَب.

بنو عَمَّار: من كنانة من زهران.

بنو عُمـر: من فروع قبيلة زهران من سكان تهـامة في المخواة وما حـولها، ومن هذا الفرع:

الأشاعيب. ٢- العلي.

بنو عُمَر: من فروع قبيلة غامد.

بنو عَمرو: أحد فروع قبيلة زهران الكبيرة، ومن أفخاذه:

١- بنو حُـرير. ٢- بنـو عـدوان. ٣- قـريش. ٤- بنو بشـر. ٥- بنو جندب.

بنو عُمران: من فهم من دوس سكان برحرح من زهران.

العوامر: سكان قرية حوالة من غامد- وتقدم أن حوالة فرع منهم.

بلعور: (بنو العور) من الأحلاف من زهران.

بنو عريف: من زهران، وقريتهم المصاعبة في السراة.

آل عياش: من بني منهب من دوس.

آل عَيْفة: من بني علي من دوس من زهران.

الغَتامية: بتخفيف الياء- في بيدة من زهران.

الغَشَـامِرَة (بالغين المعـجمة بعـدها شين معجـمة): من غـامد، ثم من بني ظبيان.

بنو فَرْوَة: من غامد.

الفُقَـهاءُ (جمع فقـيه): من بني حسن من زهران من سكان الصَّـدْر- صَدْر تُرَبَة.

الفقهاء- جمع فقيه- من غامد، سكان قرية باسمهم، بقرب بَلْجُرشي.

فَهْم: من دوس من زهران سكـان أعلى وادي الوَكف من روافد عَمـضَان، وسكان وادي الحَوِيَة ووادي بَرَحْرَح وإيل نعمة.

وفَهْمٌ هو ابن غنم بن دوس بن عدثان.

فَهْمُ: من ظبيان من غامد، سكان وادي خيَاصة، بقرب بَلجُرشي.

قُريش الحسن: من زهران.

قريش: ومن قبيلة- غامد فخذ- يسمى بهذا الاسم على ما حدثني أحدهم.

بنو كَبير: من فروع قبيلة غامد الكبيرة وكبير هو ابن الدُّول بن سعد مناة بن غامد- على ما في كتب النسب.

الكلِبَةُ:- بالباء الموحدة بعد اللام والكاف- من عدوان من زهران.

كنَانَة: من قبيلة زهران. وكـنانة هو ابن عامر بن حفين بن النمر بن عـثمان ابن نصر بن زهران- على ما ذكر النسَّابون-.

بنو لام: من فروع قبيلة غامد، على ما ذكر الأستاذ فؤاد حمزة.

اللَّهَبةُ: بطن من غامد، ذكره علماء النسب.

المحاميدُ: من بلخزمر (بنو الخزمر) من زهران.

بنو محمد: من زهران سكان قرية القهاد بقرب الأطاولة.

بنو محمد: من غامد سكان قرية العباس، بقرب وادي العلي.

المشايعة: من بني حسن من زهران.

المشاييخ: من زهران، يسكنون في تهـامة، وتضاف إليهم دوقة فيـقال دوقة المشاييخ ودوقة الأحلاف.

بنو مشهور: من بني ظبيان من غامد.

المصاعِبَةُ: من بني عُوَيْف من زهران.

المعارجَةُ: من قرى بني حسن من زهران في وادي الشاعر.

بالمُفَضَّل (بنو المُفَضَّل): من سُلَيم من زهران.

المنتظر: من فروع قبيلة غامد، ذكرهم فؤاد حمزة.

بنو مُنْهِب: من فروع دوس من زهران.

ومُنْهِب هو ابن دوس، أخو غَنْم- على ما في كتب النسب-.

آل مُوسَى: من زهران.

آل نعْمَة (ويميلون الألف إيْل نعمة): من فهم من دوس.

بنو نُقْمَة: من الأحلاف من زهران.

والِبَةُ: من غامد، وهو والبة بن ثعلبة بن سعد مناة بن غامد- كما في كتب الأنساب.

الهِتَافِرَةُ: من بني حسن من زهران.

بنو هِلال: من الرخوة من غامد.

بنو يَزِيْدَ: من دوس من زهران، مسكنهم في وادٍ باسمهم، بأعلى وادي إيل نِعْمة.

بنو يَسَارٍ: (انظر سار).

بنو يُوْسَى: فرع كبير من فروع قبيلة زهران ومنه:

١- بَلْخَزْمَر. ٢- بنو كنانة. ٣- بنو عامر.

٤- أهل بيضان، ذكر هذا الأستاذ فؤاد حمزة في كتاب «قلب جزيرة العرب» انتهى.

ج- ما ذكره الأستاذ/ محمد مسفر الزهراني عن قبيلته «زهران»(١):

قال عن جغرافية ديار زهران:

الموقع والحدود والسكان:

تقع بلاد زهران في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية في أواسط جبال الحجاز وتهامة أي بمحازاة الليث شرقًا، وتبعد عن مدينة الطائف مائة

---

(١) عن كتاب بلاد زهران في ماضيها وحاضرها- طبعة عام ١٣٩٠هـ.

وثمانين كيلو متراً تقريبًا، وهي بالنسبة لها في الجنوب الشرقي، كما أنها تبعد عن أبها مركز منطقة عسير ١٢ مرحلة للمشاة أو تزيد[1].

ويحدها شمالا بالحارث «بنو الحـارث» وبنو مالك، وجنوبًا بلاد غامد وزبيد وغربًا إمارة الليث والبحر الأحمر، وشرقًا بادية غامد (جبال عيسان).

ويقدر سكانها بثلاثمـائة وخمسين ألف نسمة تقريبًا، جمـيعهم من الحضر، ويسكنون ما يـقارب خمـسمائة قـرية، منتشرة في كـافة أنحـاء بلاد زهران سراة وتهامة.

السطح:

ينقسم سطح بلاد زهران إلى قسمين رئيسيين هما:

أ - مرتفعات جبال السراة.

ب- سهل تهامة.

أ - مرتفعات جبال السراة:

تقع هذه المرتفعات شرق سهل تهامة، وهي جزء من سلسلة جبال السروات الممتـدة على طول ساحل المملكـة العربية السـعودية الغـربي، وهي جبـال شديدة الانحدار -نحو الغرب- قليلة المنافذ، صعـبة المسالك، يزيد ارتفاعها على ٢٢٠٠ متر تقـريبا فوق سطح البحر. ومن أهم جبـالها وأشدها ارتفاعًا: جبـال بيضان، وجبـل الأنصب، وجبل سـيحـان والعرنين وجـبل الأزهر وجبل شـمرخ وجـبل البراقة، وتحصر هذه الجبال فيما بينها أودية كثيرة جداً أهمها:

١ - وادي تربه:

وهو أطول أودية بلاد زهران وأوسعها حوضًا، ويبدأ من سفوح جبال بيضان وبني حسن، ويتجه شمالا حتى ينتهي في تربة النخل ويزيد طوله على ٣٠٠ كيلو متر على وجه التقريب، ومياه هذا الوادي لا تنقطع معظم أيام السنة.

---

(١) عن كتاب بلاد عسير ص٨٧ لفؤاد حمزة.

٢- وادي بطحان:

ويبدأ من سفوح جبال بني عامر وبني حسن، ويتجه أيضًا نحو الشمال حيث يلتقي مع وادي تربة على بعد ١٥٠ كيلو مترا من منبعه، ويكونان معا واديًا واحدًا، وهذا الوادي في شرق بلاد زهران.

٣- أودية قصيرة أهمها:

أ - أودية رمس والحوية والشاعر والحباري ومعداه والجنش وتصب في وادي تربة.

ب- أودية منضحة ومنحل والتويمات، وتصب في وادي بطحان.

وقد قامت سلسلة جبال السراة سدًا منيعا من الغرب، بحيث يتعذر عبورها إلا من فجوات حفرتها الطبيعة، ونحتتها بين ملتقى الجبال وتقاطع الأودية. ويطلق سكان بلاد زهران على تلك الفجوات اسم العقاب ومن أهمها: عقبة ذي منعة وعقبة السعبرة بدوس، وعقبة بعرة، وعقبة بلخزمر، وعقبة الجوفاء ببني حسن، وعقبة مساعد ببيضان.

وقد قامت هذه العقبات حارسًا أمينًا على البلاد، فظلت بعيدة عن سيطرة الفاتحين[١] وهذا مكنها من الاحتفاظ بعاداتها وتقاليدها العربية الأصيلة.

ب- سهل تهامة:

سهل تهامة زهران جزء من سهل تهامة الذي يمتد من أقصى شمال المملكة العربية السعودية إلى أقصى جنوبها، والمنحصر بين سلسلة جبال السروات شرقا والبحر الأحمر غربًا، ويتراوح طول سهل تهامة زهران من تهامة بني مالك شمالا، إلى زبيد وغامد الزناد جنوبًا، ما بين ١٥٠ و٢٠٠ كيلو متر تقريبًا. ويتراوح عرضه من جبال السراة شرقًا إلى الحدود الإدارية لإمارة الليث والبحر الأحمر غربًا ما بين ١٠٠ و١٥٠ كيلو مترا تقريبًا.

ويأخذ سهل تهامة زهران في الارتفاع التدريجي كلما اتجهنا من الغرب إلى الشرق ولهذا نجد سطحه يتكون من ثلاثة أقسام رئيسية هي:

١- تهامة الساحل في الغرب[٢].

---

(١) فؤاد حمزة- المصدر السابق- ص٩١.

(٢) يطلق الأهالي على هذا الجزء من سهل تهامة (الخبت).

٢- تهامة العروض في الوسط، وتكثر فيها الجبال المعترضة ذات الارتفاع الشاهق.

٣- تهامة الإصدار في الشرق.

ويوجد فيها جبال شاهقة الارتفاع، غزيرة المياه، خصبة التربة آهلة بالسكان أهمها: جبل شدا زهران وجبل نيس وجبل ربا وجبل نخرة، وتشتهر هذه الجبال بزراعة البن والموز والليمون، وفي قممها تعيش الوحوش الكاسرة كالذئاب والنمور.

وتتجه أودية سهل تهامة زهران من الشرق إلى الغرب وتصب في البحر الأحمر ومن أهمها: وادي دوقة ووادي ناوان ووادي الأحسبة ووادي رما ووادي غليلة ووادي لقط، وعلى حوافها تقوم قرى تهامة.

المناخ:

مناخ بلاد زهران غني عن التعريف، ويمتاز بلطفه واعتداله مما سيجعل هذه البلاد في المستقبل القريب من أكبر وأجمل مصائف المملكة العربية السعودية التي يؤمها الناس هربا من حرارة الصيف ورطوبته.

ويمكن أن نفرق هنا بين نوعين من المناخ هما:

١- مناخ مرتفعات جبال السراة.

٢- مناخ سهل تهامة.

١- مناخ مرتفعات السراة:

وهذا المناخ يشبه إلى حد كبير مناخ (الهدي) وهو عموما معتدل جاف صيفا، بارد ممطر شتاء، وتهب في فصل الصيف الرياح الشمالية الشرقية، وهي رياح جافة، لأنها تهب من مناطق جافة. أما في فصل الشتاء، فتهب الرياح الجنوبية الغربية، وهي رياح ممطرة تشبع بالرطوبة أثناء مرورها على البحر الأحمر.

٢- مناخ سهل تهامة:

حار شديد الرطوبة صيفا، معتدل غزير المطر شتاءً، ويتعرض سهل تهامة لهبوب الرياح الشمالية الشرقية الجافة في فصل الصيف، وهبوب الرياح الجنوبية

الغربية الممطرة في فصل الشتـاء وتقل كمية الأمطار الساقطة على بلاد زهران على وجه العمـوم بالتدريج كلما اتجهنا مـن الغرب إلى الشرق، وبالتالي تتـدرج الحياة النباتية من أشـجار ضخمة كثيـفة في الغرب إلى أشجار ونباتات فـقيرة في أقصى الشرق.

وقال عن زهران عبر التاريخ الجاهلي والإسلامي:

نزوح زهران من اليمن ضمن قبائل الأزد:

أنجب سبأ بن يشـجب بن يعرب بن قحطان: حمْـيراً وكهلان وأربعـة عشر ولدا سواهما، فيقال لبني سبأ جميعهم السبئيون ما عدا حميْر وكهلان، فإن جميع قبائل اليمن تحدرت منهما[١] فمن بطون حِمْيَر: معدان وملحان وشرعب والدرون والأوزاع والتبـابعة وقُـضاعة. ومن بطون كَـهلان: همدان وكنـدة ومَذْحِج وطيئ ولخم وجذام والأزد، وتعتبر زهران بطنا من الأزد.

وتروي لنا الكتب التاريخية قصة توضح سبب نزوح الأزد من اليمن، وتفرق قبائلها في أنحاء الجزيرة العربية، وتتلخص القصة في أن عمرو «الملقب مزيقياء» ابن عامـر «الملقب ماء السـماء» ابن حـارثة الغطريف، كان من أعظم ملـوك مأرب في الزمن القـديم، وكان له حول سـد مأرب من الحـدائق ما لا يحـاط به، لدرجة أن الجارية كانت تمشي من بيتها، وعلى رأسها مكتل، فيمتلئ فاكهة من غير أن تلمس شيئا منها[٢] وكانت له ولآبائه من قبله بادية كهلان باليمن تشاركهم فيها حِمْيَر، ثم استقلوا بالملك بعد حِـمْيَر. ويلقب عمرو أيضًا بالبهلول، وقـد قال عمرو بن حرام جد حسان بن ثابت شاعر رسول الله (عليه أفضل الصلاة والسلام):

ورثنا من البـهلول عـمـرو بن عـامـر … وحـارثة الغطريف مـجـدا مـؤثلا

وقد خـرج عمرو ذات يوم يتنـزه حول سد مـأرب- الذي كان يحفظ مـياه الأمطار لأهل اليمن، فيصرفونها كيـف شاءوا- فرأى جرذا يحفر في السد، فعلم أنه لا بقاء للسـد، وعزم على الانتقال من اليـمن إلى بلاد أخرى[٣] فدبر مكيدة

---

(١) ابن عبد ربه- العقد الفريد- ج٣- ص٢٨٥.

(٢) خير الدين الزركلي- الأعلام- ج٥- ص٢٤٩.

(٣) ابن هشام- سيرة النبي- ج١- ص٩.

تمكنه من الارتحال دون أن يتـأثر قومه، فـأمر أصغر أولاده بأن يتـشاجر معـه أمام الناس، وإذا أغلظ عليه ولطمه رد عليه اللطمة، فـفعل ابنه ذلك فقال عمرو: «لا أقيم ببلد لطم فـيه وجهي أصغر ولدي» ثم باع أمـلاكه لأشراف اليمن من حِـمْيَر ونزح. فقالت الأزد: «لا نتخلف عن عمرو بن عامر» وخرجوا معه، وافترقوا إلى ست وعشرين قبيلة[1] منها غسان وجفنة والأوس والخزرج وخُزَاعة ومازن وثمالة وزهران وغـامـد وألمع ووالبـة وبارق. فنزلت الأوس والخـزرج يثـرب «المدينة»، ونزلت خُزاعة بطن مـر بالقرب من مكة المكرمة، ونزل أزد عُمـان عُمان، ونزلت زهران وغامد مرتفعات السراة.

وأنا أعـتقـد أن هذا السبب ليـس كافـيًا لنزوح الأزد من اليـمن، وأرى أن السبب الصحيح هو ما رواه خير الدين الزركلي[2] ومؤداه أن دولة سبأ ضعفت في عهد عمرو بن عامر، فتغلب بدو كهلان على أرض سبأ، وعاثوا فيها فسادا فذهب الحفظة القائمون بأمر السد، وأهمل أمـره، فتصدع وخرب وبدأت هجرة الأزد من تلك الديار برفقة عـمرو بن عامر، ونزلوا بماء غـسان، ثم انتقلوا إلى وادي عك، وفيه مرض عمرو ومات، فتفرق الأزد في البلاد.

نسب زهران ومنازلها:

زهران قبـيلة أزدية قحطانيـة تنتسب إلى جـدها الأكبر زهـران بن كعب بن الحارث بن كعـب بن عبد الله بن مالك بن نصـر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كـهلان بن سبـأ بن يشجب بن يعـرب بن قحطان[3] وقد أنجب زهران بن كعب سـتة أولاد هم: عبد الله ونصـر والنمر ومالك وعبـره وصقل[4] ومن نسلهم تكونت قبائل زهران، وهي اليوم من أكبـر القبائل في بلاد عسير[5]، وتقع ديارها في أواسط جبال الحجاز وتهامـة بمحاذاة الليث شرقًا، ويحدها شمالا

---

(١) جواد علي- تاريخ العرب قبل الإسلام- ج٤- ص٢٦٠.
(٢) المصدر السابق- ص٢٤٩.
(٣) الطبري محمد بن جرير- تاريخ الرسل والملوك- ج١- ص٦١٣.
(٤) ابن حزم الأندلس- جمهرة أنساب العرب- ص٣٧٩.
(٥) الزركلي خير الدين- الأعلام- ج٣- ص٨٥.

بنو الحارث وبنو مالك، وجنوبا غامد وزبيد، وشرقا بادية غامد، وغربا إمارة الليث والبحر الأحمر.

ومما يجدر ذكره أن ست قبائل من زهران تقطن حاليا سهل تهامة زهران الخصيب، وقد نزحت إليه- كما أعتقد- هربا من المجاعات التي سادت مرتفعات السراة في العهود القديمة، فاستصلحت أراضيه الخصبة واستقرت به نهائيًا، زد على ذلك أن جزءًا كبيرًا من أفراد بعض قبائل السراة، مثل بيضان ودوس بني علي ودوس بني منهب وبني كنانة يقيمون حاليًا في تهامة، ولهم فيها مزارع لا حصر لها. وهذا يدلنا على أن أولئك الأفراد قد نزحوا إلى تهامة بسبب الجدب وكثرة النسل وأقاموا بها، ولا زالوا محافظين على تبعيتهم وانتمائهم لقبائلهم الأصلية في سراة زهران. كما يلاحظ أن لفظ (دوس) قد طغى إلى حد كبير على لفظ (زهران) في الجاهلية وصدر الإسلام، باعتبار أن دوسا تمثل جزءًا كبيرًا من زهران من حيث العدد والانتشار في بلاد زهران سراة وتهامة، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يكتفون بذكر (دوس) بدلا من زهران، بينما ظن آخرون أن دوسا قبيلة مستقلة تمام الاستقلال من زهران، وهذا خطأ فاحش جدا فدوس قبيلة من قبائل زهران، وبطن من بطونها، وجزء لا يتجزأ منها[1].

وعلى هذا الأساس إذا قلنا الطفيل بن عمرو الدوسي أو الزهراني، فالنسبة في كلتا الحالتين صحيحة تمام الصحة.

زهران وعبادة الأصنام:

كانت عبادة الأصنام هي العبادة السائدة في بلاد زهران في الجاهلية، وكان لزهران أصنامها المشهورة، شأنها في ذلك شأن قبائل العرب آنذاك، ومن أشهر تلك الأصنام: ذو الكفين وذو الشرى وذو الخلصة، وسنتحدث عن الصنم الأخير بالتفصيل.

ذو الخلصة:

جرت عادة العرب في جاهليتها أن تشترك بضع قبائل في عبادة صنم واحد، فكان ذو الخلصة لدوس «زهران» وخثعم وبجيلة ومن جاورهم من قبائل

---

(١) ابن دريد- الاشتقاق- ص٤٩٦.

العرب[١] وكانت هذه القبائل تعظمه وتهدي له وتستقسم عنده بالأزلام. ويقال أن امرأ القيس بن حجر الكندي استقسم عنده بعد مقتل أبيه، فخرج السهم ينهاه عن طلب ثأره فقال:

لـو كـنـت يـا ذا الخـلـص المـوتـورا
مـثلي وكـان شـيـخك المـقبـورا
لم تـنه عن قـتـل الـعـداة زورا[٢]

وكان ذو الخلصة عبارة عن مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج، وكان يطلق عليه الكعبة اليمانية[٣] وقد أرسل رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي في مائة وخمسين فارسًا إليه، فهدمه جرير وأحرقه بالنار. ولما اضطرب حبل الأمن في جزيرة العرب في العصور الأخيرة، وساد الفقر وافتقد الناس الراحة والطمأنينة، وعادوا إلى التمسح بالأحجار والأشجار رجع بعض ضعاف النفوس من رجال دوس إلى عبادة ذي الخلصة وشجرة العبلاء[٤]. وبعد أن استولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على الحجاز في عام ١٣٤٣هـ عين عبد العزيز بن إبراهيم أميرًا على منطقة الطائف، وانتدبه لقيادة حملة سيرها إلى سراة الحجاز لإخضاع بعض القبائل القاطنة بها، وبعد انتهاء الحملة من مهمتها عرجت على دوس، وذلك في ربيع الثاني عام ١٣٤٤هـ وكانت جدران ذي الخلصة قائمة، وبجوارها شجرة العبلاء، فأحرق رجال الحملة الشجرة وهدموا البيت.

وفي عام ١٣٧٥هـ تكونت لجنة حكومية برئاسة علي بن جنيدي، وذهبت إلى جبال دوس، وذلك لإزالة ما تبقى من صخور معبد ذي الخلصة، ويقال أن ذا الخلصة عتبة باب مسجد بتبالة بخثعم[٥].

---

(١) ابن هشام- المصدر السابق- ص٩١.
(٢) الكلبي هشام بن محمد- كتاب الأصنام- ص٣٤.
(٣) الأزرقي محمد بن عبد الله- أخبار مكة- ج١- ص٣٧٨.
(٤) المصدر السابق- ٣٨١.
(٥) ابن الكلبي- المصدر السابق- ص٣٦.

إسلام زهران:

لما بعث رسول الله ﷺ ودعا الناس إلى الدخول في الإسـلام، كانت قبائل زهران من السبَّاقة إليه، فأسلمت وحسن إسلامها.

وتروي لنا الكتب التاريخـية قصة طويلة توضح دعـوة زهران إلى الإسلام، ودخولها فيه. وتتلخص القصة في أن الطفيل بن عمرو الدوسي قدم مكة المكرمة، ورسول الله ﷺ بها فمشى إلـيه رجال قريش وقالوا له[١]: «يا طفيل إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل[٢] بنا وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قـوله كالسحـر يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخـيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنَّا نخشى عليك وعلى قـومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمه، ولا تسمعن منه شيئا».

وما زالوا به حتى صمم على أن لا يسمع منه شيئا ولا يكلمه، وحشى أذنيه بالقطن، حـتى لا يبلغه شـيء من قول رسـول الله ﷺ. ولما دخل المسجـد (أي الطفيل) رأى رسول الله ﷺ قـائما يصلي بجوار الكعبة فجلس قـريبا منه، فسمع كلامـا حسنا ألان قلبه، وملك عـليه جوارحـه ومكث في المسجد حـتى انصرف رسول الله ﷺ إلى داره، فـتبعـه ودخل عليه وقال له: «يا مـحمد إن قـومك قد قالوا لي كـذا وكذا، ثم أبى الله إلا أن يسـمعني قولك، فـسمـعته قـولا حسنًا، فاعرض علـي أمرك». فعرض عليه رسـول الله ﷺ الإسلام، وتلا عليه مـا تيسر من القرآن فأسلم الطفـيل وشهد شهادة الحق، وقـال: «يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليـهم فداعيـهم إلى الإسلام، فادع الـله أن يجعل لي آية، تكون لي عونا عليهم فـيما أدعوهم إليه» فقـال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعل له آية» فسطع نور بين عينيه، فقال: «يا رب أخـاف أن يقولوا مثلة» فتحول النور إلى راس سوطه، فكان يضيء له في الليلة المظلمة، فأطلق عليه لقب ذي النور.

ولما علمت قريش بإسلامه هددوه فخاطبهم قائلا:

ألا أبـلـغ لـديـك بـنـي لـؤي ... عـلى الشنآن والـعـضـب المـرد

---

(١) ابن هشام- المصدر السابق- ج١- ص٤٠٧.

(٢) أعضل- اشتد.

بـأن الـلـه رب الـنـاس فـــرد — تعـــالى جـــده عن كـل جـــد
وأن مـــحـــمـداً عـــبـد رســول — دليـل هدى ومـــوضح كـل رشـــد
وأن الـلـه جـلـلـه بـهـــــاء — وأعلـى جـــده فـي كل جـــد[1]

ثم عاد الطـفيل إلى زهران، ودعا أهل بيـته إلى الإسـلام فأسلمـوا ثم دعا قومه فتباطأوا عليه، فـعاد إلى رسول الله ﷺ وقال له: «يا نبي الله إنه قد غلبني على دوس الزنى فادع الله عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اهد دوسا. ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم» فعاد الطفيل إليهم ودعاهم إلى الإسلام فأسلم كثير منهم، وقدم معه إلى المدينة المنورة سبـعون أو ثمانون أهل بيت، وفيهم أبو هريرة (رضي الله عنه) وعبد الله بن أزيهر، وكان رسول الله ﷺ آنذاك في غزوة خيبر، فيقال أنه قسم لهم من غنيمتها[2] ثم صحبهم معه وأنزلهم حرَّة الدجاج. وقد قال أبو هريرة في هجرته تلك:

يـا طولـهـــا من لـيـلة وعـنـاءهـا — علـى أنهـــا من بلدة الـكفـــر نجت

ولما أحـرق الطفيل بن عـمـرو الدوسي ذا الكفين صنم عـمرو بن حـمـمـة الدوسي اتضح لرجـال زهران طريق الحق، وأيقنـوا أن الأصنام لا تملك أن تدافع عن نفسها فأسلمـوا جميعا[3] وانضم كثير منهم إلى جـيوش رسول الله ﷺ بعد فتح مكة[4] وشاركوا إخـوانهم المسلمين في معظم الحروب الإسلامـية إن لـم تكن جميعها.

مشاهير رجال زهران في الجاهلية والإسلام وأهم أعمالهم:

برز من زهران رجال كـثيـرون اشتهـروا بالكرم والشجـاعة والعلم والأدب والحكمة والملك العـريض، فكان منهم الملك المهيب، والـقائد الباسل والصـحابي الجليل، والخطيب اللامع، والراوية الموثوق في روايته، والشاعر المجيد.

(١) ابن حجر العسقلاني- الإصابة في تمييز الصحابة- ج٢- ص٢١٦.
(٢) ابن سعد- الطبقات الكبرى- المجلد الأول- ص٣٥٣.
(٣) ابن الجوزي جمال الدين-صفوة الصفوه- ج١- ص٢٤٦.
(٤) محمد حسين هيكل- حياة محمد- ص١٧٢.

وفيما يلي بعض أولئك الرجال:

أ - في الجاهلية:

١ - جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس:

قال عنه محمد بن جرير الطبري[١]: «كان جذيمة من أفضل الملوك العرب رأيا، وأبعدهم مغارا، وأشدهم نكاية، وأظهرهم حزما، وأول من استجمع له الملك في أرض العراق، وضم إليه العرب، وغزا بالجيوش». ويعتبر جذيمة بن مالك من أشهر القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة، وهو أول من أسرج الشمع، ورمى بالمنجنيق[٢] وكان به برص فهابت الناس أن تسميه به تعظيما له، فقالوا جذيمة الوضّاح، وجذيمة الأبرش. وكانت منازله له بين الحيرة والأنبار، وكانت تفد إليه الوفود، وتجيء له الأموال.

وله قصة مذكورة في كتب التاريخ والأدب- مع الزبَّاء بنت عمرو بن ظرب ابن حسان الذي كان يحكم في الجزيرة ومشارق بلاد الشام.

٢ - حممة بن الحارث بن رافع الدوسي:

سيد دوس في الجاهلية، ومن أسخى رجال العرب كافة آنذاك، وهو مطعم الحاج بمكة المكرمة في موسم الحج[٣] وقد اشتهر بالحكمة. ويروي لنا أبو علي القالي[٤] القصة التالية التي تدل على حكمته وتبصره ببواطن الأمور: «اجتمع عامر بن الظرب العدواني وحممة بن الحارث بن رافع الدوسي عند ملك من ملوك حِمْيَر، فقال: تساءلا حتى أسمع ما تقولان. فقال عامر لحممه: أين تحب أن تكون أياديك؟ قال: عند ذي الرثية العديم[٥] وذي الخلة الكريم[٦]، والمعسر الغريم، والمستضعَف الهضيم. قال: من أحق الناس بالمقت؟ قال: الفقير المختال،

(١) تاريخ الرسل والملوك- ج١- ص٦١٢- ط١٩٦٠م.

(٢) الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر- البيان والتبيين- ج١- ص١٩١.

(٣) ابن عبد ربه- المصدر السابق- ج١- ص٣٠٢.

(٤) الأمالي- ج٢- ص- ٢٧٦.

(٥) الرثية: وجع المفاصل.

(٦) الخلة: الحاجة.

والضعيف الصـوَّال، والعيي القوَّال. قال: فمن أحق الـناس بالمنع؟ قال: الحريص الكاند(١)، والمستميد الحاسد، والملحف الواجد. قال: فمن أجدر الناس بالصنيعة؟ قال: من إذا أُعطي شكر، وإذا مُنع عذر، وإذا موطل صبر، وإذا قدَّم العهد ذكر. قال: من أكرم الناس عـشيرة؟ قال: من أن قُرِّب مـنح، وإن بَعُد مدح، وإن ظُلم صَفَح، وإن ضويق سمح. قـال: من ألأم الناس؟ قال: من إذا سأل خضع، وإذا سُئل منع وإن ملك كنع(٢). ظاهره جـشع، وباطنه طبع(٣). قـال: فـمن أحلم الناس؟ قال: من عـفا إذا قدر، وأجمل إذا انتـصر، ولم تطغه عزة الظفـر. قال: فمن أحـزم الناس؟ قال: من أخـذ رقاب الأمـور بيديه، وجعل العـواقب نصب عينيه، ونبـذ التهيب دبر أذنيه. قال: فـمن أخرق الناس؟ قال: من ركب الخطار، واعتسف العثار(٤) وأسرع البدار قبل الاقتـدار. قال: فمن أجود الناس؟قال: من بذل المجـهود، ولم يأس على المعـهود. قـال: فمن أبلغ الناس؟ قـال: من جلى المعنى المزيز(٥) باللفظ الوجيز، وطبق المفصل قـبل التحزيز. قال: فمن أنعم الناس عيشـا؟ قال: من تحلى بالعفـاف ورضي بالكفاف وتجاوز إلى ما لا يـخاف. قال: فمن أشقى الناس؟ قـال: من حسد على النعم، وتسخط على القسم، واسـتشعر الندم على فوت ما لم يحـتم. قال: من أغنى الناس؟ قال: من استشـعر اليأس، وأبدى التجمل للنـاس، واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القـسم. قال: فمن أحكم الناس؟ قال: من صـمت فادكر ونظر فاعـتبر، ووعظ فازدجـر. قال: من أجهل الناس؟ قال: من رأى الخرق مغنما، والتجاوز مغرما».

٣- عمرو بن حممة بن الحارث بن رافع:

أحد حكـام العرب في الجاهلـية، ويقال أنه عـاش ثلاثمائة وتسـعين سنة، فاعتبر من المعمرين، ولقبـه العرب بذي الحلم، وله قصيدة طويلة كلها حكم وعبر نقتطع منها قوله:

كـبـرت وطـال العـمـر مني كـأنني ... سلـيم أفـاع لـيلة غـيـر مـودع

---

(١) الكاند: الجاحد.

(٢) كنع: بخل.

(٣) طبع: حسد.

(٤) اعتسف العثار: أي سلك الطريق على غير هدى.

(٥) المزيز: الطيب.

ومـا السـقم أبـلاني ولكن تتـابعت على سنون من مـصـيـف ومـربع
ثلاث مـئين من سنين كـوامل وهـا أنـذا أرتجـيَ مـر أربـع
فـأصـبـحت بين الفخ والـعش نادبا إذا رام تـطيـارا يقـال له قـع
أخبـر أخـبـار القـرون التي مـضت ولابد يـومـا أن أصـار لمصـرعي

وقال ابن دريد عن السكن بن سـعيد[١]: «كنا جلوسا عند ابن عـباس وهو يفتي الناس في ضفة زمزم، فـقام إليه أعرابي فقال: أفتيـتهم فأفتنا. قال: هات. قال الأعرابي: ما معنى قول الشاعر:

لذي الحكم[٢] قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسـان إلا ليـعلمـا

قال ابن عبـاس: ذاك عمرو بن حممه الدوسي، قـضى بين العرب ثلاثمائة سنة فألزموه السابع أو التاسع من أولاده، فكان إذا غفل قرع له العصا، فينتبه فلما حضره الموت اجتمع إليه قومه، فأوصاهم بوصية حسنة».

وقد ضـرب العـرب المثل بحلم عمـرو بن حـمـمه فـقال الحـارث بن وعلة الذهلي:

وزعـمت أن لا حـلوم لـنـا أن العـصـا قـرعت لذي الحـلم

وقال الفرزدق:

وإن أعف استـبـقي حـلوم مـشـاجع فإن العصـا كانت لذي الحلم تقرع[٣]

ولما توفي عمرو بن حممه ودفن، مـر بقبره نفر من أهل المدينة وهم حاطب ابن قيس، والهدم بن امرئ القيس بن الحارث، وعـتيك بن قيس بن هيشة فنحروا رواحلهم عليه[٤] وقال كل واحد منهم قصيدة في رثائه، فقال حاطب بن قيس:

سـلام على القبـر الذي ضم أعظمـا تحـوم المعـالي حـوله فـتـسلم
سـلام عليـه كلـمـا ذر شـارق ومـا امتـد قطع من دجـى الليل مظلم

(١) ابن حجر- المصدر السابق- ج٣- ص٣٠٢.
(٢) صحتها الحلم.
(٣) المرزباني محمد بن عمران- معجم الشعراء- ص ٢٠٩.
(٤) أبو علي القالي- المصدر السابق- ج٢- ص١٤٤.

فيا قبر عمرو جاد أرضا تعطفت ... عليك ملث دائم القطر مرزم
تضمنت جسما طاب حيا وميتا ... فأنت بما ضمنت في الأرض معلم
فلو نطقت أرض لقال ترابها ... إلى قبر عمرو الأزد حل التكرم
إلى مرمس قد حل بين ترابه ... وأحجاره بدر وأضبط ضيغم

إلى أن يقول:

لقد هدم العلياء موتك جانبا ... وكان قديما ركنها لا يهدم

وقال الهدم:

لقد ضمت الأثراء منك مرزا ... عظيم رماد النار مشترك القدر
حليما إذا ما الحلم كان حزامة ... وقورا إذا كان الوقوف على الجمر
إذا قلت لم تترك مقالا لقائل ... وإن صلت كنت الليث يحمي حمى الاجر
ليبكك من كانت حياتك عزه ... فأصبح لما بنت يغضي على الصغر

وقال عتيك:

برغم العلى والمجد والجود والندى ... طواك الردى يا خير حاف وناعل
لقد نال صرف الدهر منك مرزأ ... نهوضا بأعباء الأمور الأثاقل
يضم العفاة الطارقين فناؤه ... كما ضم أم الرأس شعب القبائل
ويسرو دجى الهيجاء مضاء عزيمة ... كما كشف الصبح أطراق الغياطل
ونستهزم الجيش العرمرم باسمه ... وإن كان جرارًا كثير الصواهل
ويمضي إذا ما النقع مد رواقه ... على الروع وأرفضت صدور العوامل

٤- سواد بن قارب الدوسي:

كان سواد بن قارب من أعلم أهل وقته، وأشهرهم في الكهانة والشعر، وأطولهم باعا في جميع المكارم[1] وكان له مقام رفيع في دوس، وقد اشتهر في الإصابة في التعبير، ويقال أنه خرج خمسة نفر من طيئ من ذوي الحجا والرأي وهم برج بن مسهر، وأنيف بن حارثة، وعبد بن سعد بن الحشرج أبو حاتم طيئ،

(١) الآلوسي- بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب- ج٣- ص٢٩٩.

وعارق الشاعر، ومرة بن عبد رضى، يريدون سواد بن قارب ليختبروا علمه. فلما قربوا من السراة قالوا: ليخبأ كل واحد منا خبيئا ولا يخبر به أصحابه، لنسأل سواد عنه، فإن أصاب عرفنا علمه، وإن أخطأ ارتحلنا عنه. فخبأ كل واحد منهم شيئا، ثم ذهبوا إلى سواد وأهدوا إليه إبلا وطرفا من طرف الحيرة، فاستقبلهم أحسن استقبال ونصب لهم القباب، ونحر لهم النياق. فلما انتهت أيام الضيافة حضروا عنده، فتكلم برج بن مسهر وكان أسن أصحابه فقال:

جادك السحاب، وأمرع لك الجناب[1] وضفت عليك النعم الرغاب[2] نحن أولو الآكال[3] والحدائق والأغيال، والنعم الجفال[4] ونحن أصهار الأملاك، وفرسان العراك. فقال سواد: والسماء والأرض، والغمر والبرض[5] والقرض والغرض إنكم لأهل الهضاب الشم، والنخيل العم[6] والصخور الصم، من أجا العيطاء، وسلمى ذات الرقبة السطعاء[7]. قالوا: صدقت. ثم سألوه عما خبأوه فأخبرهم بالأشياء المخبأة، وبما واجههم في طريقهم. فقالوا: صدقت وأنت أعلم من تحمل الأرض[8] ثم ارتحلوا عنه بعد أن ظهر لهم أن ما قيل لهم عنه لا يساوي شيئا مع سعة علمه وتبصره بالأمور فقال عارق الشاعر:

ألا لله علم لا يجارى ... إلى الغايات في جنبي سواد
أتيناه نسائله امتحانا ... ونحسب أن سيعمد بالعناد
فأبدى عن خفى مخبآت ... فأضحى سرها للناس بادي
حسام لا يليق ولا يثأي ... عن القصد الميمم والسداد[9]
كأن خبيئنا لما انتجينا ... بعينيه يصرح أو ينادي

(١) أمرع: أخصب.
(٢) الرغاب: الواسعة.
(٣) الآكال: الأرزاق.
(٤) الجفال: الكثيرة.
(٥) الغمر: الماء الكثير. البرض: الماء القليل.
(٦) العم: الطوال.
(٧) العيطاء والسعطاء: الطويلة.
(٨) الألوسي- المصدر السابق- ص٣٠٢.
(٩) يليق- يمسك- يثأي- يحبس.

فأقسم بالعثائر حيث فلس ومن نسك الأقيصر ملعباد[١]
لقد حزت الكهانة عن سطيح وشق والمرفل من إياد

ويروي ابن هشام[٢] قصة إسلام سواد بن قارب فيقول: «بينما عمر بن الخطاب ذات يوم جالسا إذ مر به رجل، فقيل: يا أمير المؤمنين، أتعرف هذا المار؟ قال: ومن هذا؟ قالوا: هذا سواد بن قارب الذي أتاه رئيه[٣] بظهور النبي (عليه الصلاة والسلام) قال فأرسل إليه عمر فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم. قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ قال: فغضب، وقال: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أميرالمؤمنين. فقال له عمر: سبحان الله!! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك. فأخبرني ما نبأ رئيك بظهور رسول الله ﷺ. قال: نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رئي فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب، واسمع مقالتي، واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته، ثم أنشد يقول:

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فادخل إلى الصفوة من هاشم ليس قداماها كأذنابها

قال: قلت دعني أنام، فإني أمسيت ناعسا. فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب، فاسمع مقالتي، واعقل إن كنت تعقل، وأنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب، يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته، ثم أنشد يقول:

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحجارها

---

(١) العثائر: جمع عشيرة وهو ذبح كان يذبح ويقدم للأصنام، في الجاهلية. فليس: صنم الأقيصر: صنم.
(٢) المصدر السابق- ج١- ص٢٢٧.
(٣) الرئى: التابع من الجن.

قال: قلت: دعني أنام، فإني أمسيت ناعسا. فلما كنت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سواد بن قارب، فاسمع مقالتي، واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب، يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته، ثم أنشد يقول:

عجبت للجن وتجساسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كأنجاسها
فادخل إلى الصفوة من هاشم وأرم بعينيك إلى رأسها

فقمت فقلت: قد امتحن الله قلبي، فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة «وفي رواية حتى أتيت مكة، وهي أقرب إلى الصحة، لأن الجن إنما جاءت إليه عليه الصلاة والسلام للإيمان به في مكة، فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه حوله، فلما رآني قال: مرحبا يا سواد بن قارب، قد علمنا ما جاء بك، فقلت: يا رسول الله، قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله، فقال: هات فأنشأ يقول:

أتاني رئي بعد هدء ورقده ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ساقي الإزار ووسطت بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فأشهد أن الله لا رب غيره وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا بن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما تأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال: ففرح النبي (عليه الصلاة والسلام) هو وأصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى رؤي الفرح في وجوههم، وضحك رسول الله حتى بدت نواجذه وقال: أفلحت يا سواد. فرأيت عمر (رضي الله عنه) التزمه، وقال: كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك. فهل يأتيك رئيك اليوم؟ قال سواد بن قارب: أما منذ قرأت القرآن فلا، ونعم العوض كتاب الله عز وجل. انتهى».

ويعتبر سواد بن قارب من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولما توفي رسول الله ﷺ خاف أن يرتد قومه فخطب فيهم الخطبة البليغة التالية:

«يا معشر الأزد، إن سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم، ومن شقاوتهم ألا يتعظوا إلا بأنفسهم، وإن من لم تنفعه التجارب ضرته، ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل، وإنما تسلمون اليوم بما أسلمتم به أمس وقد علمتم أن رسول الله ﷺ قد تناول قوما أبعد منكم فظفر بهم، وأوعد قوما أكثر منكم فأخافهم، ولم يمنعه منكم عدة ولا عدد، وكل بلاء منسي إلا ما بقي أثره في الناس، ولا ينبغي لأهل البلاء إلا أن يكونوا أذكر من أهل العافية للعافية، وإنما كف نبي الله عنكم ما كفكم عنه، فلم تزالوا خارجين مما فيه أهل البلاء داخلين فيما فيه أهل العافية، حتى قدم رسول الله ﷺ خطيبكم ونقيبكم فعبر الخطيب عن الشاهد، ونقب عن الغائب، ولست أدري لعله تكون للناس جولة، فإن يكن فالسلامة منها الأناءة، والله يحبها فأحبوها» فأجابه القوم، والتزموا بقوله[1] فقال في ذلك:

جلت مصيبتك الفداة سواد ... وأرى المصيبة بعدها تزداد
أبقى لنا فقد النبي محمد ... صلى الإله عليه ما يعتاد
حزنا لعمرك في الفؤاد مخامرا ... وهل لمن فقد النبي فؤاد
كنا نحل به جنابا ممرعا ... جف الجناب فأجدب الرواد
فبكت عليه أرضنا وسماؤنا ... وتصدعت وجدا به الأكباد
كان العيان هو الطريف وحزنه ... باق لعمرك في النفوس تلاد
أن النبي وفاته كحياته ... الحق حق والجهاد جهاد
لو قيل تفدون النبي محمدا ... بذلت له الأموال والأولاد
وتسارعت فيه النفوس ببذلها ... هذا له الأغياب والأشهاد
هذا وهذا لا يرد نبينا ... لو كان يفديه فداه سواد
إني أحاذر والحوادث جمة ... أمرا لعاصف ريحه أرعاد
إن حل منه ما يخاف فأنتم ... للأرض إن رجفت بنا أوتاد
لو زاد قوم فوق منية صاحب ... زدتم وليس لمنية مزداد[2]

في هذه القصيدة الرائعة دليل كبير على تمسك رجال زهران الشديد بإسلامهم، وحبهم لرسول الله ﷺ وحزنهم العظيم لفقده، في وقت ارتد فيه

(١) ابن هشام- الروض الأنف- ج١- ص١٤٠.

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب- مختصر سيرة الرسول ﷺ - ص٦٢.

عامة العرب[١]- إلا قليلا منهم- عن الإسلام وفي مقدمتهم القبائل التي اعتنقته لا عن إيمان بمبادئه، بل رهبـة من سيوف رجـاله، ولو أن قبائل زهران «دوس» كـما يقول البعض[٢] أسلمت خوفا من السيف، لنهجت نهج الـقبائل الأخرى، كأسد وغطفان وبكر بن وائل، وهي القبائل السبّاقة إلى الارتداد عن الإسلام.

ب- في الإسلام:

١- الطفيل بن عمرو الدوسي:

وهو من المهاجـرين الأولين إلى الإسلام ومن كبـار القواد الذين فازوا بثـقة رسول الله ﷺ فعهد إليهم بمهام الأمور. كمـا كان الطفيل شاعرا غنيا كريما مطاعا في قومه[٣] وقد صحب رسول الله ﷺ حتى قبضه الله. ولما ارتدت العرب خرج مع المسلمين لقتال المرتدين، تحت راية خالد بن الوليد (رضي الله عنه) وشارك في حروب نجد كلها، ثم سـار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عـمرو بن الطفيل، فرأى في المنام أنه حلق رأسه، وأنه خرج من فمه طائر، وأنه لقيته امرأة، فأدخلته في فرجـها، ورأى ابنه يطلبه طلبـا حثيـثا ثم حبس عنه، وقـد عبر رؤياه بنفـسه كالتالي: أما حلق رأسه فقطعه، وأما الطائر الذي خرج من فمه فروحه، وأما المرأة التي أدخلته في فـرجها، فـالأرض يحفر له ويدفن فـيها، وعـبر طلب ابنه إياه، وعدم لحاقه بـه، باجتهاد ابنه بأن يصيبـه ما أصابه، ثم قتل رحمه الله شـهيداً في معركة اليمامة[٤].

بعثـه رسول الله ﷺ في سنة ٨هـ ليهـدم ذا الكفين صنم عمرو بن حمـمة الدوسي، فذهب بقومه، وهدمه، وجعل يوقد النار في وجهه وهو ينشد قائلا:

يا ذا الكـفين لست مـن عـبـادكـا ... مـيـلادنا أقـدم مـن مـيـلادكـا

إني حـشـشت الـنار في فـؤادكـا

---

(١) المصدر السابق- ص٤١٠.

(٢) يقول بعض المؤرخين أن دوسا أسلمت خوفا من قول كعب بن مالك:

قضـينا من تهامة كل وتر ... وخيبر ثم أحجمنا السيوفا

نخيرها ولو نطقـت لقالت ... قواطعهن دوسًـا أو ثقيفا

(٣) الزركلي- المصدر السابق- ص٣٢٩.

(٤) ابن هشام- المصدر السابق- ص٤١١.

ثم أخذ معه أربعمائة مقاتل من زهران، ومعهم منجنيق ودبابة، وذهبوا إلى الطائف حيث وافوا الرسول ﷺ بها، وشاركوا المسلمين في غزوتها[١]، فكان لهم دور كبير في نجاح تلك الغزوة.

ويقول محمد حسين هيكل[٢] أن قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي وقومه إلى الطائف كان بدعوة من رسول الله ﷺ وذلك بعد أن طال حصار المسلمين لثقيف التي تحصنت في حصونها، ودافعت عنها دفاعا شديدا أدى إلى ضجر المسلمين، ونقص مؤونتهم. ولما كان لرجال دوس علم في الرماية بالمنجنيق، وبمهاجمة الحصون في حماية الدبابات، فقد استنصرهم رسول الله ﷺ، فجاء طائفة منهم ومعهم أدواتهم، وشاركوا إخوانهم المسلمين في فتح الطائف.

وسواء صحت هذه الرواية أم لم تصح، فهي تقدم لنا الدليل الواضح على مدى خبرة رجال زهران وتمرسهم في فنون الحرب وأساليبها، وبالتالي مساهمتهم الفعالة في الحروب والفتوح الإسلامية، يدفعهم إلى ذلك عقيدة راسخة وشجاعة نادرة، وعزيمة صادقة، لا تنال منها الأحداث والمحن. ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه الصفات كانت ميزة لكل جندي من جند المسلمين، وبها تمكنوا من نشر الإسلام على نطاق واسع في أنحاء المعمورة، وقوضوا أركان أكبر إمبراطوريتين آنذاك، وهما إمبراطوريتا الفُرس والروم اللتان كانتا تسيطران على العالم بأسره وقتئذ.

٢- أبو هريرة رضي الله عنه:

هو عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى الدوسي الزهراني، صاحب رسول الله ﷺ ومن كبار رواة حديثه. وقد اختلف أهل النسب في اسمه، فقال بعضهم، اسمه عمير بن عامر بن عبد ذي الشرى، وقال آخرون اسمه عبد الرحمن بن صخر، وقال بعض ثالث: اسمه عبد نهم بن عامر ويقال إنه اجتمع في اسمه واسم أبيه أربعة وأربعون قولا.

(١) النويري- المصدر السابق- ج١٧- ص٣٣٥.
(٢) محمد حسين هيكل- المصدر السابق- ص٤٣٥.

وروى الترمذي عن عبيد الله بن أبي رافع قال: «قلت لأبي هريرة لم كنيت بأبي هريرة؟ قال: كنت أرعى غنم أهلي، وكانت لي هرة صغيرة، فكنت أضعها في الليل في شجرة، وإذا كان النهار ذهبت بها معي، فلعبت بها، فكنوني أبا هريرة».

وقد أجمع أهل الحديث أن أبا هريرة أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له؛ وذلك لأنه كان جريئا على أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يجرؤ أحد غيره على السؤال عنها، بالإضافة إلى أنه منذ أن أسلم في الفترة الواقعة بين صلح الحديبية، وغزوة خيبر كان ملازما لرسول الله (عليه الصلاة والسلام) يغزو معه، ويحج برفقته، ويسير بجانبه حيث سار. ويقال أن له خمسة آلاف وثلاثمائة حديث. ويكفيه فخرا واعتزازا شهادة سيد الأنام له بالحرص على العلم والحديث(١).

وقد أرسله رسول الله ﷺ برفقة العلاء بن الحضرمي لدعوة المنذر بن ساوي العبيدي- ملك البحرين- إلى الإسلام. كما استعمله الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على البحرين ثم عزله. ولما تولى الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) مهام الخلافة أراد أن يستعمله فرفض(٢) ولم يزل يسكن المدينة المنورة حتى توفى (رحمه الله) في سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٥٨هـ.

٣- معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي:

صحابي جليل، من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية(٣) ومن أهل بدر، وقد شهد خيبر مع رسول الله ﷺ وكان على خاتم النبي واستعمله أبو بكر وعمر على بيت مال المسلمين، وروى عن النبي ﷺ بعض الأحاديث. ومات في زمن عثمان ابن عفان (رضي الله عنه)(٤).

---

(١) ابن حجر- المصدر السابق- ج٤- ص٢٠٠.
(٢) أبو عمر القرطبي- الاستيعاب في أسماء الأصحاب- ج٤- ص٢٠٦.
(٣) ابن سعد- الطبقات الكبرى- ج٤- ص١١٦.
(٤) الزركلي- المصدر السابق- ج٨- ص١٩٤.

٤- جنادة بن أبي أمية الزهراني الأزدي:

صحـابي جليل، وقـائد بحري محـنَّك، وهو من كبـار الغزاة في العـصر الأموي وقد شهـد فتح مصر[١] وكان قائدا على غزو الروم من خـلافة عثمان بن عفان (رضي الله عـنه) حتى زمن يزيد بن معاوية بن أبي سـفيان[٢] وروى بعض الأحاديث النبـوية دعاه معـاوية ليستـشيره في إرسـاله في غزوة بحرية، فـقال له جنادة: «إنما أنا سهم من كنانتك، فارم بي حيث شئت».

وقال في أول غزوة له في البحـر: «اللهم إن الطاعة علي وعلى هذا البحر، اللهم إنا نسـألك أن تسكنه وتسيـرنا فـيه»[٣] وقـد فتح جنادة جـزيرة رودس سنة ٥٣هـ[٤] وجزيرة أرواد سنة ٥٤هـ[١] ويقال أن معاوية أراد استلحاقه أخا كما فعل بزياد، فرفض جنادة ذلك[٦].

٥- عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي:

صحابي جليل، ومحارب باسل، وكـان من أصحاب الرايات، وقد قطعت يده في معركة اليمـامة ثم صحت. وبينما كان جالسا في مجلـس الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إذ أتي بطعام، فتنحى عمرو. فقال له عمر بن الخطاب: «مالك؟ لعلك تتحفظ لمكان يدك». قال أجل. قـال عمر: «لا والله لا أذوقه حتى تسوطه بيـدك» ففعل ذلك ثم أكـلا سويا[٧]. وقد شـارك رحمـه الله في حروب العراق، ولما توجـه خالد بن الوليد لنجدة أبي عـبيدة عامر بـن الجراح في الشام، أرسله ليخبره بتـوجه النجدة إليهم. وفي معركة اليـرموك كان يحمل راية دوس، وقد أبلى في تلك المعـركة بلاءً حسنا، ثم استـشهد رحمـه الله على يد جبلة بن الأيهم الغساني.

---

(١) ابن الأثير- اللباب في تهذيب الأنساب- ص٥١٣.
(٢) القرطبي- المصدر السابق- ج١- ص٢٤٤.
(٣) ابن عساكر- التاريخ الكبير- جـ٣- ص٤٠٩.
(٤) الطبري- تاريخ الأمم والملوك- ج٤- ص٢١٤.
(٥) المصدر السابق- ص٢١٨.
(٦) ابن حزم- المصدر السابق- ص٣٨٦.
(٧) ابن حجر- المصدر السابق- ج٢- ص٥٣٦.

٦- جندب بن عمرو بن الطفيل الدوسي:

حمل راية قومه في معركة اليرموك بعد استشهاد والده عمرو، ثم سلمها لأحد أصحابه، وخرج لقتال جبلة بن الأيهم وهو ينشد ويقول:

سأبذل مهجتي أبدا لأني ... أريد العفو من رب كريم
وأضرب في العدا جهدا بسيفي ... وأقتل كل جبار لئيم
فإن الخلد في الجنات حق ... تباح لكل مقدام سليم

ثم حمل على جبلة وقاتله قتالا شديدا ، وكاد يستظهر عليه، إلا أن جبلة تمكن من قتله، فصاحت دوس: الجنة الجنة وهجمت على كلاب الروم وتبعتها الأزد فكان لحملتهم أثر كبير في انتصار المسلمين[1].

٧- الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة:

صحابي جليل، وهو أخو عائشة بنت أبي بكر الصديق زوجة رسول الله ﷺ من أمها أم رومان، وهو أسن منها، وكان أبوه عبد الله بن الحارث بن سخبرة قد قدم مكة المكرمة، فحالف أبا بكر (رضي الله عنه) ولما توفي خلفه أبو بكر على أم رومان، فأنجبت له عائشة وعبد الرحمن[2].

٨- جندب بن عمرو بن حممه الدوسي:

صحابي جليل، ومقاتل شجاع، وكان يقول في الجاهلية: «إن للخلق خالقا ولكن لا أدري من هو»[3] وقوله هذا يدلنا على ميله لدين الحنيفية في الجاهلية، وعزوفه عن عبادة الأصنام والأوثان. ولما علم ببعثة رسول الله ﷺ قصد إليه مسلما، وشارك في كثير من الحروب الإسلامية. وكان في معركة اليرموك أميرًا على بعض الكراديس فرفع رايته وقال: «يا معشر الأزد أنه لا ينجو من الإثم والقتل والعدو إلا من قاتل، ألا وإن المقتول لشهيد، والخائب من فر» فقاتل

---

(١) محمد الواقدي- فتوح الشام- ج١- ص١٥٦.

(٢) ابن حجر- المصدر السابق- ج٢- ص٢١٦.

(٣) المصدر نفسه- ج١٠- ص٢٥٠.

(رضي اللهُ عنه) حـتى قتل[١]. وقد ترك جندب رضي الله عـنه ابنته أم أبان عند الخليفة عمـر بن الخطاب وذلك قبل مضيه للمشاركـة في حروب الشام وقال له إن وجدت لها كفؤا فزوجها ولو بشراك نعله وإلا فأمـسكها حتى تلحقها بدار قومها. فبقيت أم إبان عند عمر تدعوه أباها إلى أن زوجـها من عثمان بن عفان فولدت له ابنه عمـرو بن عثـمان في عـهد عمـر بن الخطاب رضي الله عنه[٢] ثم أنجبت له خالدا وأبان بعد ذلك.

٩- الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي:

شاعر فارس، من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام، قدم مع أبيه الطفيل ابن عمرو وقومه إلى المدينة المنورة، في السنة السابـعة من الهجرة، وجدد إسلامه على يد رسول الله ﷺ. ومن أشهر قصائده هذه القصيدة:

يـا دار من مـــأوي بـالســـهـب ... بـنيت عـلـى خـطـب من الخـطـب
إذ لا تـرى إلا مـــقـــاتـلـة ... وعـــجـــانســـا[٣] يرقلن بـالركب
ومــدجــجــا يســعى بشكتــه ... مــحــمــرة عــيناه كــالكـلب
ومــعــاشــرا صــدأ الحــديـد بهم ... عـبق الهناء[٤] مـخـاطم الجـرب[٥]
لما ســمــعت نـزال قــد دعــيت ... أيـقـنـت أنـهـم بـنـو كـــعـب

إلى أن يقول:

جـــانيك من يـجني عليـك وقـــد ... تعـدى الصـحـاح[٦] مبارك الجـرب

وقد قـال الحارث هذه القصـيدة في الحرب التي وقـعت بين دوس وبين بني الحارث بن عبد الله بـن عامر بن يشكر. وكان سببهـا أن غلامين من بني الحارث قتلا شـيخا من مشايخ دوس غـدرا فعمدت دوس إلى شيخ بني الحـارث فقتلوه،

---

(١) ابن عساكر- المصدر السابق- ج٣- ص٤١٢.
(٢) ابن حجر- المصدر السابق- ج١- ص٢٥١.
(٣) الجمال الضخمة.
(٤) الهناء: القطران.
(٥) مخاطم الجرب: خطام الإبل.
(٦) الصحاح: الصحيح من الإبل.

فعلم بنو الحارث بالخبـر فجمعوا جموعهم، وغـزوا دوسا، فقاتلوهم. ولم يزالوا يتغـاورون حتى كـان يوم (حضرة الوادي)، فـتقـاتلت دوس وبني الحارث قـتالا شديدا، فأبيدت بنو الحارث[1] وقال الحارث بن الطفيل قصيدته في تلك المناسبة.

١٠- الحرث بن عبد الله بن وهب الدوسي:

صحابي جليل، قـدم مع أبيه عبد الله بن وهب على الـنبي ﷺ ضمن وفد دوس، فـأقـام مع الرسـول ﷺ، وعـاد أبوه إلى السـراة. وهو جـد أبي زهيـر عبدالرحمن بن مغر بن عياض بن الحرث المحدث.

١١- النعمان بن رازية الأزدي اللهبي:

عـريف دوس، وصـاحب رايتـهم في غـزوة الطائف. وذكـر في المغـازي للواقدي أن دوسا عندما قدمت للمشاركة في غزوة الطائف، قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأزد من يحمل رايتكم؟» فقال الطـفيل بن عمرو: «من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن رازية اللهبي»[2].

١٢- حذيفة بن عبد الله بن عوف الزهراني:

صحابي جليل، ومقاتل شجاع لا يهاب الردى، وكان قائد جيش زهران في معركة القادسية، وحامل رايتهم، وكانوا في خمسمائة وألفي مقاتل[3].

١٣- خباب بن عمرو بن حممة الدوسي:

أخـو جندب، أمّـره خـالد بن الوليـد على بعض الكراديس في مـعـركـة اليرموك.

١٤- مروان بن قيس الدوسي:

صـحابي جليـل، خرج من دوس مـهـاجرًا إلى المدينة المنورة، فمـر بإبلٍ لثقـيف، فاسـتاقهـا، فتبـعه رجـال ثقيف، وأخذوا له امـرأتين، وارتدوا إبلهم، واستـولوا على إبله، فـشكى حاله إلى الرسـول ﷺ فقـال له: خذ أول غـلامين

(١) أبو الفرج الأصفهاني- الأغاني- ج١٣- ص٢٢٥.

(٢) ابن حجر- المصدر السابق- ج٣- ص٥٣١.

(١) ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب- ص٣٨٤.

تلقاهمـا من هوازن، فأغـار مروان على ثقيف، وأخـذ غلامين من بنيَ عـامر من هوازن هما: أبي بن مالك وحيدة الجرشي، فأتى بهـما رسول الله فأمرَه بحفظهما حتى ترد عليه ثقيف مـاله وعياله، وأوصاه بالإحسان إليهما. فـقصر في أمرهما، فشكيـا إلى رسول الله ﷺ فأمـر بلالا بأن يقوم بنفقـتهمـا. ثم توسط بعد ذلك الضحَّاك بن سـفيان الكلابي العامري في الأمـر وذهب إلى الطائف، واسترد أهل مروان ومـاله، فـأطلق مروان الغـلامين ثم حصل خـلاف بين الضحَّـاك وأبي بن مالك، فقال الضحاك يعاتبه:

أتنـسى بـلائي يـا أبي بـن مـــالك ... غداة الرسـول معـرض عنك أشوس
يقـــودك مــروان بن قـــيس بـحـــبله ... ذليـلا كـمـا قـيـد الرفـيع المحبس

١٥- فضالة بن وهب الليثي الزهراني:

صحـابي جليل، روى الكثـير من أحاديث الـرسول صلوات الله وسـلامه عليـه، وروى عنه داود بن أبي هند، وقد اخـتلف في صـحبـته المؤرخـون فقـال بعضهم أنه صحابي، وقال البعض الآخر أنه تابعي.

١٦- أبو أمية[١] الدوسي الزهراني:

زوج أم قحافة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق، وله منها بنت تسمى أميمة تزوجها عبد الله بن الزبير.

حالة بلاد زهران قبل قيام المملكة العربية السعودية:

في الفتـرة التي سبقت عـهد الأمان والرخـاء والاستقـرار، عهد آل سـعود الكرام، كـانت بلاد زهران تتـبع لمتـصـرفيـة عـسـير، وذلك أثـنـاء حكم الدولة العثمانية[٢] وبطبيعـة الحال كانت تلك التبعـية اسميا فـقط، لبعد بلاد زهران عن مركز الدولة العثمانية ولصعوبة الطرق المؤدية إليها بالإضافة إلى عدم اعتراف رجال زهران بتلك التبعية وفي تلك الفتـرة طغى الجهل في بلاد زهران، وسيطرت عليها العصبية القبلية، وضعفت العاطفة الدينية، وسادت الحروب القبلية المدمرة، فعاش

(١) وقيل أبو أميمة، وهو الأصح.
(٢) عمر رضا كحالة- جغرافية شبه جزيرة العرب- ص٢٨١.

الأفراد والجـماعـات، في قلق دائم، وخوف مـتزايد. فـترتب على ذلك انـعدام الأمن، وافتقاد الطمأنينة، وانخفاض مسـتوى المعيشة، مما جعل السكان في جميع القرى يلجأون إلى بناء قراهم في أعـالي الجبال، ويقيمون فيهـا الحصون الحربية- التي نشاهـدها اليوم منتشـرة في جمـيع أنحاء بلاد زهران سراة وتهـامة- لحـماية أنفسهم من خطر الغارات الفتاكة التي يشنها رجال القبائل الأخرى.

وقد استـمرت الحـالة كذلك حتى قـامت المملكة العربيـة السعودية، فـساد الأمن، وعم الرخاء وقضى على البدع والخرافات الدينية.

أعمال زهران الحربية في عهد آل سعود الكرام:

تعرضت جزيرة العرب في بداية القرن الثالث عشر الهجري لحملات الأتراك التي قام بها محـمد علي باشا والي مصر من قبل الدولة العثمـانية، يساعده ولداه طوسون وإبراهيم باشـا. وكان الهدف من تلك الحـملات هو إظهار مصـر بمظهر الحـامي لمقـدسات المسلمـين في مكة والمدينة لتكسب الرأي العـام الإسـلامي إلى جانبها، بالإضافة إلى رغبة مـحمد علي باشا في القضاء على الجنود الألبان الذين كانوا عامل شغب في مصر، وفتح أسواق جديدة لمصر في الحجاز.

وقد قاومت الدولة السعودية الأولى تلك الحـملات، وكبدت الأتراك خسائر فـادحة في الرجـال والأموال، إلا أنهـم زحفـوا إلى مكة واستـولوا عليـها بعـد استيلائهم على جدة والمدينة، ثم واصلوا زحفهـم- أي الأتراك- إلى الطائف وبلاد زهران وغامد وعسير، فكان نصيـبهم الفشل الذريع. وكان يقود جيش زهران في تلك الأثناء بخروش بن علاس الزهراني من قرية العدية بقـبيلة قريش. وقد أظهر في حروبه ضـد الأتراك شجاعة نادرة وإخـلاصا صادقًا لآل سعـود الكرام، وكان بالتالي حجر عثرة أمام توسع الأتراك في منطقة عسير سراة وتهامة.

وفي سنة ١٢٢٨هـ اشـتبكت قـبائل زهران وغـامد مع جيـوش الأتراك في القنفذة فـهزم الأتراك شر هزيمة، ثم تجـددت هزائمهم في زهران وغامـد، فطلبوا النجدة من محـمد علي باشا، فأمـدهم بقوات كبيرة يقـودها ولده طوسون، ومع ذلك فقـد توالت هزائمهم وعـادوا يجرون ذيول الخـيبة والفـشل برا إلى الطائف وبحرا إلى جدة، وغنم رجال زهران ما كان معهم من المؤونة والذخيرة، ومن أهم تلك المعارك الحـاسمة المعركـة الكبرى التي وقعت في وادي قـريش ببلاد زهران،

حيث هاجم بخـروش بن علاس بجيـش زهران المتواضع في عدده وعـدته جيش الأتراك الذي يقدر بحـوالي عشرين ألف مـقاتل، فهـزمه شر هزيمة، وقـدر عدد القتلى من الأتراك بألف رجل[١] تقريبا، فانسحب الأتراك إلى الطائف ما يتمتع به من بطولة حقة وحنكة حربية بارعة.

التقى بعـد ذلك جيش آل سعـود بقيادة الإمام عـبد الله بن سعـود بجيش الأتراك بقيـادة محمـد علي باشا في معـركة «بسل» بالقـرب من الطائف، وكانت نتيـجة تلك المعركة فـي صالح الأتراك لتفوقـهم على الجيش السعـودي في العدد والعدة. وقد شدد الأتراك الضغط عـلى جناحي الجيش السعودي اللذين تكونا من غامد وزهران. وأعتـقد أن ضغط الأتراك المباشر على زهران وغامـد، يرجع سببه إلى حنق محـمد علي باشا، وعزمـه على الانتقام من رجال زهران وغـامد الذين أذاقوا جيوشه مرارا عديدة طعم الهزيمة المرة ومزقوهم شر ممزق.

وبعد معركة بسل استولى محمد علي باشا على تربه وبيشة وما جاورهما ثم زحف إلى عسير، فقبض على طامي بن شعيب وبخروش بن علاس. ويحكى لنا أحمد علي[٢] نقلا عن كتاب «حكام مكة» للكولونيل ديجوري وصـفا لنهاية حياة القائد الزهراني بخروش بن علاس على يد محمد علي باشا فيقول: «كان بخروش عبـوسا سـاكنا، وفي ليلة من الليالي وجـد بخروش حـراسه نيـاما، فحـل وثاقه وهرب، وعندما درى الحراس بهـروبه تعقبوه ولما اقتربوا منه قـتل بعضهم، وجرح كثيرين مـنهم، وأخيرا وقع في أسرهم، وجيء به عند محمـد علي باشا، وسأله لماذا هربت وقتلت الجنود؟ فقال له: ما دمت حرا مطلقا أعمل كما أشاء. فرد عليه الباشا سـأعاملك بنفس المعاملة. وأمر برد الأغلال عليـه، وإيقافه وسط الجنود ثم أمر الجنود المحيطين به أن يطعنه كل واحد منهم طعنة غير قاتلة برأس خنجرة إطالة في تعذيبه. وتلقى الزعيم تلك الطعنات بصمت وشـجاعة ولـم ينبس بكلمة تشعر بأنه نادم على مـا وقع منه، أو يستعـطف الباشا وأخـيرا قطع أحـد الجنود رأسه، وأرسل إلى إستانبول مع طامي بن شعيب الذي أعدم هناك»[٣].

(١) صلاح الدين المختار- تاريخ المملكة العربية السعودية- ج١- ص١٤٧.
(٢) آل سعود- ص٦٤، ٦٥.
(٣) يقول أحد أحفاد بخروش أن جثته دفنت في وادي الأحسبة بتهامة زهران.

ولم تقف سخرية الأتراك عند هذا الحد، بل تعدت إلى أنهم عند وصولهم إلى مصر في طريقهم إلى إستانبول، علقوا رأس بخروش بين كتفي زميله طامي، وطافوا به في شوارع القاهرة. وهكذا انتهت حياة هذا البطل ولكن ذكره ما زال ملء الأسماع، وخاصة في بلاد زهران مسقط رأسه ومجال شجاعته.

وبعد عودة محمد علي إلى مصر، هاجم رجال زهران وغامد وألمع جنوده المقيمين في تهامة والسراة، ودحروهم عدة دحرات. فانهزموا حاسرين إلى الطائف وجدة[١].

وفي الثلاثينيات من القرن الرابع عشر الهجري، استبدت أسرة آل عايض بشئون الحكم في بلاد عسير، وكان الأمير حسن بن عائض مستبدا ظالما، فنفرت منه القبائل -وخصوصا قحطان وزهران[٢]- وأرسلت وفودها إلى مدينة الرياض، وشكوا إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (غفر الله له) ما يعانيه الأهالي في عسير من ظلم واستبداد آل عائض. فأرسل الملك عبد العزيز إلى حسن بن عائض ستة من علماء نجد ينصحونه، ويدعونه إلى التزام جادة الحق والصواب، ولكنه كابر ولم يستمع لنصحهم، واستمر في سياسة الظلم والعدوان. فبعث إليه الملك عبد العزيز جيشا يقوده الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي، فتمكن من القبض على حسن بن عائض وابن عمه محمد، وأرسلهما بالتالي إلى الملك عبد العزيز بالرياض فأكرمهما أحسن إكرام واتفق معهما على أن يعودا إلى عسير، ويلتزما الهدوء والسمع والطاعة. فعادا إلى بلادهما راضيين مغتبطين. ولكن حسن بن عائض عاد من جديد إلى إثارة الشغب والفوضى، فجهز الملك عبد العزيز (رحمه الله) حملة كبيرة ووجهها إلى عسير بقيادة ابنه الأمير فيصل بن عبد العزيز. وعند وصول الحملة إلى بلاد زهران انضم إليها أربعة آلاف مقاتل من زهران[١] واستمرت الحملة في زحفها إلى عسير، حيث تمكن الأمير فيصل من القضاء على آل عائض نهائيا، وأراح الناس من ظلمهم وتعسفهم. وفي وقتنا الحاضر تنعم بلاد زهران- بفضل الله ثم بفضل الحكم الرشيد والقيادة الحكيمة من

---

(١) أمين الريحاني -نجد وملحقاته وسيرة الملك عبد العزيز- ص٨٣.

(٢) نفس المصدر- ص٣٠٠.

(١) المصدر السابق- ص٣٠٢.

آل سعـود- تنعم بالرخاء والأمن والاسـتقـرار. وهاهم شباب زهران يعـملون في جميع أجهزة مملكتنا الفتية، وفي مقـدمتها الأجهزة العسكرية، يدفعهم إلى ذلك، إيمان بالواجب، وتقـدير للمسـئوليـة، وإخلاص كـبيـر في خدمـة الدين والوطن والمليك.

وقال عن الحياة الاجتماعية في بلاد زهران:

سنلقي في هذا الفصل شـيئا من الضوء على النواحي الاجـتماعيـة التالية، لنتعرف من خلالها على سير الحياة الاجتماعية في بلاد زهران:

١- المجتمع في بلاد زهران.

٢- الأسرة.

١- المجتمع في بلاد زهران:

مجتمع بلاد زهران مجتمع قبلي بسيط، محافظ على عاداته وتقاليده العربية الأصيلة، والقبـيلة هي الوحدة وحجر الأساس الذي بني عليه النظـام الاجتماعي في هذه البلاد، وهي عبارة عن أسرة كـبيرة، يعتقد أفرادها أنهم يتحـدرون جميعا من أب واحد وأم واحدة، ولذلك فالقبيلة عادة تسمى باسم الأب الأكبر لها.

وبما أن القبـيلة في حاجة مـاسة إلى رئيس أكـبر لها يشـرف على أمورها، وينظم أحوالها، فـقد استوجب الأمر اخـتيار رئيس لها من أبنائها، يسـمى بلهجة زهران: «شيخ القـبيلة». ويتم اختيـاره إذا تأكد رجال القـبيلة من سمو أخـلاقه، وحصافة رأيه، بغض النظر عن ثروته وكبر سنه.

وشيخ القبيلة هو المسـئول الأول فيها، والناطق باسمها، والمطالب بـحقوقها لدى الجهات المختصة. ولا يجوز لأفراد قبـيلته البت في أي موضوع يتعلق بالقبيلة إلا بعد عرضه عليه وأخذ موافقته.

ولكي توزع المسئوليـة، وتنظم أعمال القبيلة تنظيما لائـقا يعود على أفرادها بالخير والفائدة، فقد اختيـر لكل قرية نائب من قبل شيخ القبيلة يطلق عليه اسم: «عريفـة القرية» وعن طريق هذا النائب يتـم الاتصال بشيخ القـبيلة لنقل رغـبات ومطالب أهل القرية إليه ليعمل بدوره على تحقيق ما يمكن تحقيقه منها.

وإلى وقت قريب جدا كان لكل قبيلة من قبائل زهران شاعرها الذي يشيد بمفاخرها وأمجادها، ويهجو أعداءها ويندد بهم، ثم أخذت هذه الظاهرة في التلاشي تدريجيا حتى انعدمت تماما في الوقت الحاضر.

وقد تحدرت قبائل زهران كما ذكرنا سابقا من أبناء زهران بن كعب بن الحارث الستة وهم: عبد الله ونصر والنمر ومالك وعبرة وصقل ومن نسلهم تكونت قبائل زهران وكان يطلق على بني عبرة وصقل بنو خنيس[١] نسبة إلى رجل تولى حضانتهم، وقام بالإشراف على أمورهم.

ومما يجدر ذكره أن هناك اختلافا كبيرا بين قبائل زهران في الماضي والحاضر، وذلك من حيث التوزيع الجغرافي والأسماء، فقبائل زهران حاليا تقطن في أواسط جبال الحجاز وتهامة، بينما انتشرت في الماضي في الحجاز وتهامة وعمان والبصرة والأندلس. ومن أهم بطون زهران في الجاهلية والإسلام: دعثة وسليمة، وبنو شاهر بن زرعة وبنو هارون بن زرعة[٢] ومعن وهناءة والجنابذ وشبابة والنمر بن عثمان واليحمد وبنو الحدان وبنو معولة وبنو عامر وبنو هلال وبنو عبد الله وبنو الخصاصة، وبنو فاحش وبنو ربعة وبنو برسان والأوس بن شمس ومحضب بن شمس وبنو سلامان. ومنهم كان الشاعر الشنفري الفاتك ثابت بن أوس العداء المشهور في الجاهلية[٣] وكان يغير عليهم لأن رجلا منهم قتل أباه، ولم يساعدوه على أخذ ثأره فلحق بأخواله، وأقسم ليقتلن من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين ثم أمسكوا به وقتلوه، فمر رجل منهم بجمجته فضربها تشفيا منه فدخلت فيها شظية من الجمجمة فمات فتمت المائة وقد قال عند لحاقه بأخواله:

جزينا سلامان بن مفرج قرضها ... بما قدمت أيديهم وأزلت
وهنئ بي قوم وما إن هنأتهم ... وأصبحت في قوم وليسوا بمنبتي

وقد تبوأ الشنفري مكانة مرموقة في الشعر، وله (لامية العرب) التي وجد فيها المؤرخون والأدباء صورة حقة للحياة العربية الأصيلة التي يرى فيها

(١) ابن حزم الأندلسي- نفس المرجع- ص٣٧٩.
(٢) سكن بنو شاهر بن زرعة وبنو هارون بن زرعة تدمير بالأندلس.
(٣) ابن حزم الأندلسي- نفس المرجع- ص٣٨٦.

العربي يطوي الصحراء مؤتزرا بعباءته ضامر البطن يبحث عن العزة والكرامة والأنفة.

وقال عن قبائل زهران وشيوخها وقراها:

١ - قبائل زهران في السراة

عدد (١)، القبيلة: دوس بني فهم، شيخها وأهم القرى التابعة له: سعيد محمد الداموك.

فى السراة:

آل نعمة- بنو فهم (آل خاجة)- سيحان- بنو زيد- حظوة- الجبور- عسيلة- الكاحدين الكاحلة- الهرة- الحجاف سنه- العراق- غياض الصماء- قزعة.

عدد (٢)، القبيلة: دوس بني علي، شيخها وأهم القرى التابعة له: عبد ربه ابن فرحة. رمس - الحبشة - الريحان.

في تهامة:

الجرداء- القزعة- الفرعة- قرية سوق السبت- السند- الكف- السعبرة- المربي- الحنكة- سند الميلح- الجناب.

عدد (٣)، القبيلة: دوس بني منهب آل عياش، شيخها وأهم القرى التابعة له: عيسى بن مسفر. عذى - الحصنين الزرقان - العقب - قرية أبي شواك - قرعة - الكلبات - معيود.

عدد (٤)، القبيلة: دوس بني منهب وبالطفيل، شيخها وأهم القرى التابعة له: مفرح بن خضران.

في السراة:

عمضان- بدادا- الوكف القرن- قريدة- القامة عويرة- بعرة- الهدي- الغرير- سلامان- الكورس- الردمة.

في تهامة:

فضالة العليا- فضالة السفلى- عياس- آل حمامة.

عدد (٥)، القبيلة: بنو كنانة، شيخها وأهم القرى التابعة له: ذياب بن سعيد.

في السراة:

مسير- المندق- العنق النصباء- الحلاه- بلحكم دار المسيد- مشنيه- القرنطة- الحبارى- آل مزاح.

في تهامة:

قرى وادي ثمران:

عدد (٦)، القبيلة: بيضان، شيخها وأهم القرى التابعة له: خضران الصفير.

في السراة:

قرى البارك- الدارين بنو هريرة- قراء- الحلاه المصاعبة- الحناديد المصاقير.

في تهامة:

الصور- الصقران- العرباء- الوسطة- العرضي- قرى حصن الحبس- العين- قرى الإصدار.

عدد (٧)، القبيلة: قريش، شيخها وأهم القرى التابعة له: جابر بن الحسين.

الأطاولة- بنو محمد- القهاد العدية- الحسن- القسمة- منضحة- التويمات- منحل- الثراوين- القصعة- الهدوان- آل دكان- الرهوتين.

عدد (٨)، القبيلة: بنو جندب، شيخها وأهم القرى التابعة له: فيصل بن علي بن زنان.

الحكمان - آل طاهر - المكاتيم - العقلة - آل سرور - المظلمات - آل صقاعة.

عدد (٩)، القبيلة: بنو بشير، شيخها وأهم القرى التابعة له: عبد الوهاب الصعيري.

الأشتـاء- الوهدة القامـرة- آل سلمان- الجـدلان- العقـاربه- أهل الرأس- الحضيري- آل دغمان- أهل الزربه.

عدد (١٠)، القبيلة: بنو عدوان وبنو حرير، شيخها وأهم القرى التابعة له: جمعان السبيحي.

سبيحة الـعليا- سبيحة السفلى- الكرادسة- الضـحوات- الكلبة- الجريرة- العبـارية- الشعـبة- المثـيلة- الحبـشة- الدعبـة- المشارق- الريعـة- آل سعـيدان- الصعدان- القعرة- آل حميدان.

عدد (١١)، القـبيلة: بلخزمـر، شيخهـا وأهم القرى التابعـة له: عيظه بن صالح.

القبل- الصـفح- المحاميـد- الرخيلة- الفـصيلة- مولغ- السـرفة- عنازة- الجماجم- رسبا- حديد- أريمه- الطرف- الكعامير.

عدد (١٢)، القبيلة: بنو عامر، شيخهـا وأهم القرى التابعة له: عبد المجيد أبي الرقوش.

بنو سار- الرومي- المصرخ- حميم- بروقة- الربيان.

العدد (١٣)، القبيلة: بنو حسن، شيـخها وأهم القرى التابعة له: منسي بن عصيدان.

الصغرة- قرن ظـبي- خيرة- الجوفاء- رباع- العصداء- الـعفوص- نعاش- المشايعة- قرى وادي الصدر- مراوة- شـبرقة- القحف- آل موسى القرن- مليكة- الأئمة.

٢- قبائل زهران في تهامة

عدد (١)، القبيلة بنو سُلَيْم

أ - بنو سُلَيْم الشغبان، شيخها وأهم القرى التابعة له: أحمد بن مفطي.

آل مقبل- آل يسلم- آل سهلة بنو عطا- المضحاه.

ب- بنو سُلَيْم أولاد سعـدي، شيخهـا وأهم القرى التابعة له: رمـضان بن أحمد.

قرى وادي غليلة- قرى وادي الحبيبة- قرى وادي رما- قرى آل بعاج- قرى وادي الزرعة- قرى وادي الخرايت- قرى العصمة- ذنايب- قرى وادي لقط.

جـ- بنو سُلَيْم بالمفضل، شيخها وأهم القرى التابعة له: مطر بن رزق الله.

قرى وادي ريم- قرى وادي الشعراء- قرى وادي سمعة- قرى وادي بير الغميمة.

د - بنو سُلَيْم الجبر، شيخها وأهم القرى التابعة له: عبد الله بن أحمد العواجي.

النجيل- وادي دو- الخليف مضماة المشايخ- آل سويدي- آل بالريان.

عدد (٢)، القبيلة: قبائل الأحلاف «ثلاثة مشايخ»:

١- محمد أبو القرون.

الغبشة- المضحاة- الطولة- وادي يحر- النوزة- بالأسود- آل ظهيرة- آل فلاح- بنو زرعة.

٢- مستور بن أحمد.

قلوة- حبس بن زينة- الحوية بنو زهير- آل سلطانة.

٣- محمد بن جمعان النفناف.

البدلة- كيدي- العجرة- المرصاد- الرهفة- الذويب- الفرع- جبل أحمار- جبل الرهوة.

عدد (٣)، القبيلة: بنو عمر الأشاعيب، شيخها وأهم القرى التابعة له: محمد بن عبد الله بن موالي.

الجوة- العياش- ذو عين- بنو عاصم- قرى وادي ممني- قرى وادي منجل- قرى وادي سقامة- قرى وادي راش- قرى وادي بني دحيم- قرى وادي الجنش وحواز.

عدد (٤)، القبيلة: بنو عمر العلي، شيخها وأهم القرى التابعة له: علي بن محمد.

المخواة- المشايعة- العياش- منيان- القزة- قرى وادي الأحسبة.

عدد (٥)، القبيلة: قـرى وادي ناوان، شيخها وأهم القرى التـابعة له: عبد الكريم بن هيال.

عدد (٦)، القبيلة: دوقة المشاييخ، تتبع إداريا لإمـارة القنفذة، وأهم قراها مشرف- الفرع- آل ثواب- الوحشة- الفرع- النقار- الصقعة.

٢-الأسرة:

الأسـرة هي الخلية الأولـى في المجتـمع، والنظام الأسـري في بلاد زهران أوسع بكثيـر منه في غيرهـا، فالأسرة عادة تـتكون من الأب والأم والأبناء ذكورا وإناثا، وإذا تزوج أحد أبناء الأسـرة فإنه ينفصل عنها ليكوّن بـدوره أسرة جديدة، وهكذا بالنسبة لبقية الأبناء.

أما في بلاد زهران فـلا يحصل شيء من هذا القـبيل، بل يبـقى الابن بعد زواجه ضمن أسرته، ولا ينفصل عنها إلا نادراً جدا، وفي ظروف قاسية يقتنع بها الأب فيسمح لابنه بالانفصال. وينتج عن هذا- بالطبع- اتساع نطاق الأسرة وتزايد أفرادها بصفة مستمـرة، وقد يصل عدد أفراد بعض الأسر في بلاد زهران إلى أكثر من ثلاثين شخصا.

ومن الجدير بالذكر أن هذه العادة متأصلة في نفوس السكان، يحرصون على بقائها، ويعتبرون كل من يخالفها شاذا ومارقا عن عادات وتقاليد مجتمعه. وأعتقد جازما أن سبب تمسك السكان بهذه العادة يرجع إلى ما يأتي:

أولا- طبيعـة المجتمع الزراعي الذي يعيش فـيه سكان بلاد زهران، والذي يستدعي تضافر جهود جميع أفراد الأسرة وخاصة الشباب لتتمكن الأسرة من توفير ما يحـتاج إليه أفرادهـا من الغذاء والكساء، وما يجـري مجراهمـا من ضروريات الحياة المعيشية.

ثانيًا- انخفاض المستـوى المادي في بلاد زهران، وقلة دخل الأسر مما يحتم على أفرادها التمسك والحرص الشديد على بقاء الحياة الجماعية والتكافل بين أفراد الأسرة الواحدة.

د- ماذكره علي بن صالح السلوك الزهراني عن غامد وزهران[1]:

١- قال عن غامد:

غامد كمـا هو معروف- اسم جد قبيلة غامـد من أزد شنوءة وهو غامد بن عبـد الله بن كعب بن الحـارث، وقد غلب الاسم على البلاد التي يسـكنها بنوه، فسميت البلاد باسم جد القبيلة وكانت تعرف في كتب الأقدمين بسراة غامد بالنسبة للسراة. وتنقسم قبيلة غامد إلى ثلاثة أقسام:

الأول: غامد الحاضرة بالسراة.

الثاني: غامد البادية بسفوح السراة.

الثالث: غامد الحاضرة والبادية بتهامة.

أولاً: قبائل غامد الحاضرة بالسراة:

١- قبيلة بني عبد الله- بكسـر الدال وترقيق لفظ الجلالة.. يقدر أفرادها بـ ١٣٨٠٠ نسـمة يسكنون في ٢٥ بلدة وقـرية، عدا القـسم الذي يسكن في تهـامة وسنأتي على ذكره في القسم الثالث.

٢- قبيلة بلجـرشي «بني الجرشي» يقدر أفرادها بـ ١٦١٥٠ نسـمة يسكنون في ٣٥ بلدة وقرية.

٣- قبـيلة بني ظبيان يقـدر أفرادها بـ ١٤١٠٠ نسمـة يسكنون في ٣٧ بلدة وقرية.

٤- قبيلة بني خُـثيم- بضم الخاء- يقدر أفرادهـا بـ ١٠٥٠٠ نسمة يسكنون في ٢٣ بلدة وقرية.

٥- قبـيلة بالشهم- بتـشديد الشين (بنـي الشهم) يقدر أفـرادها بـ ١٠٣٥٠ نسمة يسكنون في ١٦ بلدة وقرية.

٦- قبيلة الرهوة يقدر أفرادها بـ ٨٦٥٠ نسمة يسكنون في ١٩ بلدة وقرية.

---

(١) عن المعجم الجـغرافي للبـلاد العربيـة السعودية (بلاد غـامد وزهران) - طبـعة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر- الرياض.

٧- قبيلة بني كبير- بفتح الكاف- يقدر أفرادها بـ ٧٦٨٠ نسمة يسكنون في ٢٠ بلدة وقرية عدا قسم البادية الذي سنأتي على ذكره في القسم الثاني.

ثانيًا: قبائل غامد البادية:

١- قبيلة رفاعة- بكسر الراء المهملة وفتح الفاء- يقدر أفرادها بـ ٢٥٠٠ نسمة ويكونون ٢٨ فخذا وحاضرتهم العقيق (بفتح العين).

٢- قبيلة الزهران- بضم الزاي المعجمة وسكون الهاء- يقدر أفرادها بـ ٢٥٠٠ ويكونون عشرة أفخاذ، وحاضرة هذه القبيلة الغتامية، ومعشوقة بوادي أبيدة.

٣- قبيلة الحلة بكسر الحاء- يقدر أفرادها بـ ألف وخمسمائة نسمة ويكونون ١٣ فخذًا.

٤- قبيلة آل طالب يقدر أفرادها بخمسمائة نسمة ويكونون أربعة أفخاذ.

٥- قبيلة القنازعة بفتح القاف وكسر الزاي المعجمة- يقدر أفرادها بخمسمائة نسمة ويكونون ستة أفخاذ.

٦- قبيلة بني كبير- البادية- يقدر أفرادها بألفي نسمة ويكونون ثلاثة عشر فخذًا. ويعودون في الأصل لقبيلة بني كبير الحاضرة.

٧- قبيلة الهجاهجة- بفتح الهاء الأولى وكسر الثانية- يقدر أفرادها بألف نسمة ويكونون خمسة عشر فخذًا.

٨- قبيلة آل مسلم- بفتح الميم والسين المهملة وتشديد اللام- يقدر أفرادها بستمائة نسمة ويكونون ثمانية أفخاذ.

٩- قبيلة الزوايع- بفتح الزاي والواو وكسر الياء قبلها ألف- يقدر أفرادها بألف نسمة ويكونون ١٧ فخذا.

ثالثًا: قبائل غامد في تهامة:

١- قبيلة غامد الزناد- بكسر الزاي المعجمة- يقدر أفرادها بـ ٨٠٠٠ نسمة يسكنون في ٤٦ قرية ومنها قسم بادية يطلق عليها العطوة من بني سعد.

٢- قبـيلة بني عبد الله- الـقسم التهـامي- ويقدر أفرادها بـ ٨٥٠٠ نسـمة تقريبًا، يسكن أفرادها في ١٥ بلدة وقريـة بجنوب شرقي جبل شدا الأعلى وبشدا الأسفل وبوادي نيرا، وجبل قُراما.

٢- وقال عن زهران:

سميت البـلاد باسم جد القبيلة، زهران بن كـعب بن الحارث بن كعب من أزد شنوءة ويجـتمع زهران وغامـد في كعب، وكـانت تعرف في كـتب الأقدمين بسـراة دوس وسراة بني فـهم وبني عدوان «بالـنسبـة للسراة» وتقـسم زهران إلى قسمين:

الأول: زهران الحاضرة بالسراة.

الثاني: زهران الحاضرة والبادية بتهامة.

أولا: قبائل زهران الحاضرة بالسراة:

١- قبيلة بني حسن يقدر أفرادها بستة وعشرين ألف وثمانماية نسمة يسكنون في ٤٠ بلدة وقرية.

٢- قبيلـة بني كنانة- بكسر الكاف- يقدر أفرادها بــ ١٠٦٣٥ بعشرة آلاف وستـمائة وخـمسة وثلاثين نسـمة يسكنون في ٣٤ بلدة وقـرية منها خـمس قرى صغيرة بوادي ثمران بتهامة.

٣- قـبيلة بلخـزمر (بني الخـزمـر)- بفتح البـاء وسكون اللام وفتح الخـاء وسكون الزاي المعجـمة- يقدر أفـرادها بـ ١٤٥٦٠ بأربعة عشـر ألف وخمسـمائة وستين نسـمة، يسكنونها في ٣٧ بلدة وقرية منهـا ١٥ قرية صغيـرة بوادي أشحط وبوادي سبة بتهامة- ستذكر في قسم تهامة.

٤- قبـيلة دوس بني فهم يقدر أفـرادها بعشرة آلاف نسـمة يسكنون في ٢٧ بلدة وقرية.

٥- قبـيلة دوس بني علي يقـدر أفرادها بثـلاثة آلاف نسمـة يسكنون في ٤ بلدان وقـرى عدا القسم الذي يـنزل بتهامـة بوادي الجرداء وسنأتي علـى ذكره في القسم الثاني.

٦- قبيلة بيضان يقدر عدد أفرادها بـ ٨٠٠٠ بثمانية آلاف نسمة ويسكنون في ١١ بلدة وقرية عدا النازلين بتهامة وسيذكرون في القسم الثاني.

٧- قبيلة بني عامر يقدر أفرادها بستة آلاف نسمة يسكنون في ١٦ بلدة وقرية منها ست قرى بوادي النشم- بفتح الشين- بتهامة.

٨- قبيلة قريش- بضم القاف- يقدر أفرادها بـ ٨٠٠٠، بثمانية آلاف نسمة يسكنون في ١٨ بلدة وقرية.

٩- قبيلة بني عدوان وبني حُرير يقدر أفرادها بعشر آلاف نسمة ويسكنون في ٢٣ بلدة وقرية.

١٠- قبيلة بني بشير- بفتح الباء وكسر الشين- ويقدر أفرادها بعشرة آلاف وتسعمائة وخمسين نسمة يسكنون في ١٦ بلدة وقرية أغلبها في وادي بيدة.

١١- قبيلة دوس بني منهب وبالطفيل (بني الطفيل) يقدر أفرادها بسبعة آلاف نسمة يسكنون في ١٧ بلدة وقرية منها أربع قرى بتهامة دوس.

١٢- قبيلة دوس العياش- بفتح العين المهملة وتشديد الياء- يقدر أفرادها بستة آلاف نسمة يسكنون في سبع قرى منها أربع بأعلى وادي حرباء- بكسر الحاء- بتهامة دوس.

١٣- قبيلة بني جندب- بضم الجيم المعجمة وسكون النون- يقدر أفرادها بخمسة آلاف نسمة يسكنون في ١٧ بلدة وقرية.

ثانيًا: قبائل زهران الحاضرة والبادية بتهامة:

١- قبيلة بني عمر الأشاعيب أو بني عمر العياش، يقدر أفرادها بتسعة آلاف نسمة يسكنون في ٣٩ بلدة وقرية.

٢- قبيلة بني عمر العلي- يقدر أفرادها بأربعة آلاف نسمة يسكنون في ٢٠ بلدة وقرية أهمها المخواة.

٣- قبيلة الشغبان- بضم الشين وسكون الغين- يقدر أفرادها بخمسة آلاف نسمة يسكنون في ٢٧ بلدة وقرية أهمها الحجرة- حجرة دوس- وثلثهم بادية رحل.

٤- قبيلة الجبر- بضم الجيم وتشديد الباء - يقدر أفرادها بخمسة آلاف نسمة يسكنون في ٢٦ بلدة وقريَة ولهم بادية رحل.

٥- قبيلة الأحلاف - يقدر أفرادها بـ ٣٠٠٠ نسمة يسكنون في ١٦ بلدة وقرية.

٦- قبيلة باللسَوْدَ (بني الأسود)- بفتح الباء وتشديد اللام المفتوحة وسكون السين وفتح الواو- يقدر أفرادها بـ ٢٥٠٠ نسمة يسكنون في ٣ قرى أهمها بلدة قلوة، أما الباقون فبادية رحل.

٧- قبيلة آل عبد الحميد- يقدر أفرادها بـ ٢٠٠٠ نسمة يسكنون في ١٠ قرى.

٨- قبيلة أولاد سعدي يقدر أفرادها بـ ٣٠٠٠ نسمة يسكنون في خمسة وعشرين قرية.

٩- قبيلة آل سعد يقدرون بـ ٣٠٠٠ نسمة، وهم بادية رحل لهم قرية تسمى الدنادنة جنوب غربي المخواة ويسكنون في وادي ناوان شمال وادي الأحسبَة.

١٠- قبيلة بالمفضل (بني المفضل)- بفتح الباء وسكون اللام وفتح الميم والفاء، وتشديد الضاد- يقدر أفرادها بـ ٢٠٠٠ نسمة يسكنون في ٣٣ بلدة وقرية.

١١- قبيلة دوس بني علي- بوادي الجرداء- القسم التهامي يقدرون بـ ٢٠٠٠ نسمة ويسكنون في ٢٣ قرية صغيرة.

١٢- قبيلة بيضان بشدا الأعلىَ وبوادي نيرا وبالأصدار القسم التهامي يقدرون بـ ٢٠٠٠ نسمة ويسكنون في ١٣ قرية كبيرة وصغيرة.

١٣- قبيلة بالخزمر بتهامة بوادي أشحط وسبَّة يقدرون بـ ١٠٠٠ نسمة يسكنون في ١٥ قرية صغيرة.

١٤- قبيلة المشاييخ قرب مصب وادي دوقة في البحر الأحمر يتبعون إداريًا القنفذة. وعدد أفرادها ٣٠٠٠ نسمة يسكنون في ٧ قرى.

١٥- قبيلة بني شهاب في الساحل قرب مصب وادي دوقة يتبعون إداريا القنفذة ويقدر أفرادها بـ ٢٠٠٠ نسمة وهم بادية رحل ولهم قرى صغيرة ويرجعون في الأصل لقبيلة بالطفيل (بني الطفيل) من بني سليم من زهران.

حدود بلاد غامد وزهران الإدارية

من الشرق: إمارة بيشة.

من الغرب: إمارتا الطائف والليث.

من الشمال: إمارات رنية؛ تربة، والطائف.

من الجنوب: إمارة القنفذة.

موقع بلاد غامد وزهران:

تقع بين خطي الطول ٤١، ٤٢ وخطي العرض ١٩ و٢٠.

أراضي بلاد غامد وزهران:

تنقسم إلى الأقسام الآتية:

١- المنطقة المرتفعة في السراة وتقع في آخر الشمال، والشمال الغربي وفي الغرب وفي الجنوب، والجنوب الغربي من المنطقة، ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ٢٣٠٠ إلى ٢٥٠٠م، وبها قمم عالية ما بين ٢٨٠٠ إلى ٣٠٠٠م، وخصوصًا في جبال دوس، وبيضان، وقرن ظبي، وجبال بني ظبيان وجنوب غربي بلجرشي (مرتفعات حزنة) وتتخللها أودية زراعية تقع على جوانبها القرى.

٢- المنطقة المتوسطة الارتفاع في السراة، في الشمال الشرقي، والشرق والجنوب، والجنوب الشرقي من المنطقة، ارتفاعها من ١٨٠٠م إلى ٢٢٠٠م، تتخللها الأودية الزراعية.

٣- منطقة منخفضة نسبيًا (شبه السراة) وهي واقعة في آخر الشرق والشمال الشرقي من المنطقة، والجنوب الشرقي من المنطقة، تقطنها بادية غامد ارتفاعها لا يزيد عن ١٦٠٠م، وهي غنية بالمراعي.

٤- منطقة الأصدار- جمع صدر- وهي بين السراة وتهامة من النواحي الشمالية الغربية، والغربية والجنوبية، وتقع في أواسط الجبال المنحدرة إلى تهامة، وهي التي تزود المنطقة بالموز والبن والليمون وأنواع الرياحين.

٥- منطقة تهامة وتنقسم إلى أربعة أقسام:

أ - منطقة ساحلية.

ب- منطقة موازية للمنطقة الساحلية.

جـ- منطقة جبلية توازي جبالها السراة وهي:

١- شَدَوان، الأعلى، والأسفل، والحياة فيهما كالحياة في السراة.

٢- جبل نيس- بكسر النون.

٣- جبل ربا- بالفتح.

٤- منطقة «شبه سراة» وهي فرعة غامد الزناد ونباتاتها كنباتات المنطقة الثالثة في السراة.

مساحة بلاد غامد وزهران:

يبلغ طول المنطقة من الغرب إلى الشرق ٢٠٠ كيل.

يبلغ عرض المنطقة من الجنوب إلى الشمال ١٨٠ كيلا.

وتمثل مساحة مقدارها ٣٦,٠٠٠ كيل مربع تقريبًا.

الأقسام الإدارية في بلاد غامد وزهران في المملكة العربية السعودية:

القاعدة الإدارية لبلاد غامد وزهران حاليا هي بلدة الباحة لوقوعها في منطقة أقرب إلى الوسط بين بلاد غامد من الجنوب والشرق، وبلاد زهران من الشمال والغرب والجنوب الغربي، وبها جميع الأجهزة الحكومية السعودية الرئيسية التي نقلت إليها من بلجرشي في أواخر ١٣٨٣هـ الآتي بيانها:

١- إمارة المنطقة (إمارة منطقة الباحة) ويتبعها من الإمارات والمراكز الإدارية إحدى عشر إمارة هي:

- إمارة مركز بلجرشي في بلدة بلجرشي- بسراة غامد.

- إمارة مركز المندق في بلدة المندق- بسراة زهران.
- إمارة مركز قلوة في بلدة قلوة- بتهامة زهران.
- إمارة مركز العقيق في بلدة العقيق حاضرة بادية غامد.
- إمارة مركز بيدة في بلدة الجدلان بوادي بيدة بسراة زهران.
- إمارة مركز القرى في بلدة الأطاولة بسراة زهران.
- إمارة مركز دوس في بلاد دوس- آل نعمة- بسراة زهران.
- إمارة مركز بني حسن في بلدة الصغرة بسراة زهران.
- إمارة مركز الحجرة في بلدة الحجرة بتهامة زهران.
- إمارة مركز المخواة في بلدة المخواة بتهامة غامد وزهران.
- إمارة مركز غامد الزناد في بلدة آل عاطف بتهامة غامد.

٢- محكمة شرعية كبرى ويتبعها التالي:

محكمة مستعجلة، وكتابة عدل، وبيت مال، ومحكمة في بلجرشي، ومحكمة في العقيق، ومحكمة في بيدة، ومحكمة في القرى، ومحكمة في المندق، ومحكمة في قلوة، ومحكمة في المخواة.

وقال عن المناخ في بلاد غامد وزهران:

يختلف باختلاف الارتفاع والانخفاض.

فالمناخ في المناطق المرتفعة معتدل صيفا بارد نسبيًا شتاءً، وفي المناطق الأقل ارتفاعًا معتدل صيفًا بارد شتاءً وفي تهامة وخصوصًا المنطقة الساحلية، شديدة الحرارة صيفًا معتدلة شتاءً.

وفيما يلي بيان تفصيلي عن متوسط الحرارة الكبرى والصغرى والضغط الجوي ومتوسط الأمطار للأعوام من ١٣٨٢هـ(١٩٦٢م) إلى عام ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) كما سجلته الإرصادات الجوية بالوحدة الزراعية في بلجرشي (بني الجرشي) ولا يعتبر هذا حكمًا للسراة فهناك مناطق أكثر ارتفاعًا من بلجرشي إذا علمنا أن ارتفاع بلجرشي عن سطح البحر هو ٢١٠٠م في حين أن المنطقة الأولى يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٣٠٠م إلى ٢٥٠٠م.

هـ- ما ذكره إبراهيم بن أحمد الحسبل عن غامد وزهران[1]:

أولا: غامد

غامد: أبو قبيلة، نسب إليها الغامديون، والنسب إليه: غامدي، وهو عمرو ابن عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. ولقب بغامد لإصلاحه أمرًا كان بين قومه فسمي غامدًا من قوله: غمد الشيء أي ستره، وقد تقدم نسب غامد وعن جميع البطون والأفخاذ والفصائل والعشائر التي نسبت إلى ذلك الأصل. وفيما قدمته عن الماضي (تاريخ غامد) ابتداء من العهد الجاهلي إلى العهد الإسلامي وحتى عهدنا الحاضر كذلك عن منازلهم في السراة وتهامة وجغرافية بلادهم وأحوالهم الاجتماعية، وعن سير أسلافهم وعن الحروب والأحداث، ومشاركتهم في الفتوحات الإسلامية، وعن القادة، والعلماء، والشعراء، والأدباء، وعن الحضارة، والحداثة والتطورات . . . إلخ.

غامد الزناد:

إن الجهد الذي بذلته والمعلومات التي نقلتها عن بلاد غامد وزهران ما هي إلا نزر يسير عن القبائل المنتشرة في هذه الرقعة الواسعة من الأرض وسراتها وجبالها الشامخة، فأنا وقد تعذر علي الوصول إلى بعض المنازل والديار والأودية لظروف خاصة فألتمس العذر. لقد أسعدني لقائي بالشيخ عثمان بن علي الزندي شيخ قبائل غامد الذي قابلته في بعض جولاتي في تهامة والذي تفضل بشرحه عن بلاد غامد الزناد وقد تفضل مشكورًا بتقديم نبذة تاريخية وجغرافية عن بلاد غامد الزناد.

١- الموقع: تقع غامد الزناد في الجنوب الغربي لمنطقة الباحة على مساحة من الأرض تقدر بحوالي (٢٧٠٠كم) وحدوها كما يلي: شمالا محافظة المخواة، وجنوبًا العرضية الشمالية، وشرقًا العرضية الشمالية، وغربا ديار حرب وبني عيسى وزبيد.

---

(١) انظر غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان.

٢- المناخ: حار صيفًا ودافئ شتاءً، أما المناطق المرتفعة فيمتاز مناخها بالاعتدال صيفا ويميل إلى البرودة النسبية شتاء كما هو الحال في فرعة غامد الزناد وجبل المسودة.

٣- أقسام القبيلة: تنقسم قبيلة غامد الزناد إلى أربعة أقسام كما يلي:

القسم الأول: اللحمات، والزناد، ويسكنون قرى وادي بطاط.

القسم الثاني: آل نجاد، وآل عبيد، والجنادية، والمقاشة، واللحمات، وهؤلاء يسكنون قرى فرعة غامد الزناد.

القسم الثالث: المسودة وبني هلال ويسكنون القرى التابعة لنصبة وجبال المسودة.

القسم الرابع: آل عطاف، وآل شميلة، والشعابين، وآل سوادة، وآل داحشة، يسكنون القرى التابعة لبيس.

ويذكر الشيخ عثمان أن قرى غامد الزناد تزيد عن مائة وخمس وثلاثين قرية، ترتبط بأربعة مراكز حكومية وقد أشاد بما نفذ فيها من مشاريع حكومية وخدمات ومرافق عامة وبمناسبة برنامج التنشيط السياحي لربيع عام (١٤١٤هـ) بغامد الزناد صدر كتاب (غامد الزناد درة تهامة) أسهم فيه أبناء المنطقة بالمعلومات عن القبيلة ومنازلها وقد سجل العلماء والأدباء والمثقفون في ذلك الكتاب مقالات تفيض بالعطاء المتميز.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أتحدث عن النقلة الحضارية الكبرى، والنهضة العمرانية الحديثة المميزة التي شملت كل مناطق المملكة العربية السعودية وما ذلك إلا بالمجهودات التي بذلت من قبل حكومتنا الرشيدة حرصًا منها على مسايرة الركب الحضاري المتطور. وقد وضعت الحكومة خطتها الخمسية للنقلة الحضارية والتطورات المستقبلية الحديثة، ووضعت في حسبانها كل المشاريع والمستلزمات والمتطلبات للقطاعات الخاصة والعامة وكانت الأولوية في التنفيذ للبنية الأساسية والمشاريع الهامة، وبالتالي حظيت كل منطقة بنصيبها من الاعتمادات لتنفيذ مشاريعها ومستلزماتها، من خدمات عامة، كل ذلك برعاية وعناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود يحفظه الله وحكومته الرشيدة، وقد

حظيت منطقـتنا (منطقـة البـاحـة) بالقسم الـوافر من المشـاريع الـحيويـة الهامـة والاعتمادات العـامة فيما يختص بالمنطقة والمحافظة والمراكـز وخلافها وذلك بدعم وجهود ومسـاعي أمير المنطقة صاحب السـمو الملكي الأمير: محمـد بن سعود بن عبـد العزيز، ونائبـه صاحب السمـو الملكي الأمير فـيصل بن مـحمد بن سـعود حفظهما الله.

بادية غامد:

الحقيقـة إنه لم يعد هناك بادية بالمعنى الصحيح في وقتنا الحـاضر فحكومتنا الرشيـدة بفضل نشرها للمـدارس والعلم والتعليم حولت حـياة البادية إلى حـياة حضارية مستقرة ونقلت أبناء البادية من الرعي، وتربية المواشي إلى أفضل مجالات الحياة العصرية الحديثة. وحمل أبناء البادية في هذا العصر الشهادات العليا وأوسمة الشرف يديرون أعـمالا مهمة في الدوائر الحكـومية وفي القطاعات المخـتلفة. وقد تحولت منازل البادية في وقتنا الحـاضر من بيوت الشعر إلى قصور فـخمة وبساتين وارفة، وعلـى طول الطرق الحديثـة التي كانت أرضـًا قفـرًا نجد محطـات الوقود والمطاعم والمقاهي والاستـراحات والبقالات وقد توفـرت فيها جمـيع المستلزمات. وما ذلك إلا بما تنعم به هذه البلاد من أمن وأمان في ظل رعـاية حكومتنا الرشيدة أدام الله عزها. وحاضـرة بادية غامد مدينة العـقيق، ويقال عقيق غـامد، وكانت العقـيق إلى عهـد قريب بلدة صـغيرة تحـفهـا أشجار الـنخيل وبيوتهـا من الطين وسقوفها من الخشب وجريد النخيل وكانت مـحاصيل العقيق من التمور والحبوب قليلة، لا تقارن مثلا بمحاصيل بيشة وتربة من التمور والحبوب وغيرها.

كانت أول رحلة لنا إلى العقيق في عام ١٣٨٣هـ في مهـمة قضائية وأجمل مشهد استمتعنا به في تلك الرحلة هو وقوفنا على وادي العقيق ذلك المسيل العظيم وقفنا على حافته والمياه تنحدر وكأنهـا سلاسل الفضة تنساب في حرية كاملة حيث لا حواجز ولا مـوانع. ولا نعلم إلى أين تسير وإلى أين تنتـهي. وقد اصطدنا من بين منعطفات ذلك المـسيل ورواكده وغدرانه سـمكًا كان لنا وجبـة عشاء دسـمة، ومدينة العقـيق في وقتنا الحاضر غـيرها بالأمس. فالالتفاتة الملكيـة الكريمة بإنشاء مطار منطقة الباحة في العـقيق غير معالمها حيث أصـبحت محط وإقلاع الرحلات الجوية وواجـهة لمدخل المنـطقة ولذلك كـان لها الأولوية في التـخطيط، والتنظيم

والعناية التامة، في جميع المرافق الحكومية والخدمات العامة بفضل الجهود المبذولة، من جهة ومساهمة صندوق التنمية العقارية من جهة أخرى حيث تحول العمران القديم إلى مبان فخمة وانتشر العمران في كل مكان وأقيمت المحلات التجارية على جوانب الشوارع الفسيحة الممتدة وبرزت العقيق كمدينة عصرية حديثة تتوفر فيها كل الإمكانات والمستلزمات اللازمة لمتطلبات الحياة.

وتمتد منازل بادية غامد من بلدة العقيق إلى أباد وليف وغشران، وقملا، وبهر، وعيسان، والمعشوقة، ونخال الأعلى ونخال الأسفل، والسوسية إلى لغبة وشريان والطوى والحشرج وليف الموالي للشعبة ومبايع الأعلى ومبايع الأسفل بالقرب من وادي تربة إلى القوعاء والجبجبة وهذه المنازل والمراعي والمناهل تنتقل فيها البادية من جهة إلى جهة أخرى حيث مساقط الأمطار ووفرة المراعي، وللبادية نظم وعادات وتقاليد تلتزم بها كل قبيلة ومعروف عنهم الكرم والوفاء وحماية الجار.

مشايخ قبائل غامد البادية

١- الشيخ/ بخيت بن طاحوس المكي، شيخ قبيلة رفاعة.

٢- الشيخ/ علي بن عليبي، شيخ قبيلة الهجاهجة.

٣- الشيخ/ مطلق بن عبد الله الحمر، شيخ قبيلة الحلة.

٤- الشيخ/ عبد الله بن بسيس، شيخ قبيلة الزهران.

٥- الشيخ/ مناحي بن عتيق بن هندي، شيخ قبيلة القنازعة.

٦- الشيخ/ محمد بن عوض بن جبار، شيخ قبيلة آل مسلَّم.

٧- الشيخ/ مدشوش بن ناهض، شيخ قبيلة آل طالب.

٨- الشيخ هندي بن منسي بن عبد العزيز، شيخ قبيلة الزوايع.

ثانيًا: زهران

صفة وتعريف:

زهران: لغـة صفـة للبيـاض كأن له بريقًـا ونورًا يزهر كمـا يزهر النجم أو السراج ويقال: قد أزهر الشجر والنبات إذا نوّر وظهر زهره، والزاهر أيضًا المشرق من ألوان (الرجال) قال ابن سيده: زهرة الدنيا حسنها وبهجتها وعندنا مثل يقول: زهران زهرة الأرض أي نور كل نبات والجمع زهر، وزهران: صفة لكل مزهر كان له بريق ونور والزاهر المشرق من الـرجال قال ابن سيـده: الأزهر: الحسن الأبيض من الرجال وقيل هو الأبيض فيه حمرة ورجل أزهر أي أبيض مشرق الوجه كأن له بريقًـا ونورًا يزهر النجم أو السـراج، فـالزاهر: الحـسن من النبات ويـقال مـزهر والزاهر: المشرق من ألوان الرجال.

زهران: هو زهران بن كعب بن الحارث بن كعـب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ومـن زهران بطون وأفخاذ وفـصائل كـثيرة انتـشرت في جـهات متعددة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها منذ العهد الجاهلي إلى عهد الفتوحات الإسلامـية وقد شرحت ذلك في الجـزء الأول من هذا الكتاب. ومجـال بحثنا هذا يتعلق بالوضع الحالي لقبائل زهران التي مازالت مستقرة في مواطنها، والمنتشرة في السراة وما والاها وهي تابعـة في وقتنا الحاضر إداريًا لمنطقـة الباحة جنوب المملكة العربية السـعودية ولكل قبيلة من هـذه القبائل شيخ: وهو المسئـول أمام السلطات الحكومية كما هو مـسئول عن طلباتها ومستلزماتهـا وحل مشاكلها، ولكل قرية أو فصيلة عريفه وهو ما يسمى حاليًا بالعمدة أو شيخ الحارة في بعض البلدان الأخرى حيث يرجع الأمـر إليه فيمـا يختص بجمـاعته في إدارة شؤونهم وحل مـشاكلهم وهي عادة متبعة في النظام القبلي، وهذه البطون أو الفخوذ أو الفصائل من زهران يحمل كـل منها في وقتنـا الحاضر اسم قـبيلة قلّت أم كـثرت. وبسـبب الأوضاع الحاليـة من حضارة وتغيـر في ظروف المعيشـة والتطور العلمي والفكري الذي عم الجيل الحاضر في المملكة هو سبب الانتقال من القرى إلى المدن ونورد لذلك أسبابًا كثيرة منها: الوظائف الحكومية فـي شتى المجالات التي لا يمكن حصرها والأعمال التجارية، ومع ذلك فـالمنطقة التي تضم بلاد زهران وغامد مازالت عـامرة بسكانها الأصليين ومازالت هذه القبائل محتفظة بأنسابهـا وأحسابها وعاداتها وتقاليدها على

الرغم من اختلاطهم بغيرهم من الشعوب نتيجة التطورات الحضارية وحاجة الناس إلى العمالة واستقدامهم للرجال والنساء من بلدان مـختلفة عربية وغير عربية وقبل الشروع في التـفاصيل عن هذه القـبائل العريقـة في النسب والعظيمـة في الحسب يجدر بنا أن نقدم نبذة عن منازل هذه القبيلة في السراة وتهامة وما والاها.

بلاد زهران الموقع والحدود والأقسام

تقع بلاد زهران في أواسط جبال السروات الجنوبيـة الغربية وما والاها وهي واسعة الأرجـاء مترامية الأطراف مـتباعدة الجوانب ترتبط في وقـتنا الحاضر إدارياً بمنطقة البـاحة وتقع بين بلاد بني مـالك في الشمال، وبلاد غـامد في الجنوب من الجنوب الشرقـي، وغرباً ناحيـة تهامـة ديار بني حسن وذوي بركـات، وهما من الأشراف وفي الجنوب الغربي ديار زبيـد غير أنها تمتد في منحدرات جـبال السراة الغربيـة، وفي تهامة قسم من جـبال شدا الغربيـة وسهل يمتد بمحاذاة الليـث شرقا يعرف بتهامة زهران. كما أنها تمتد امـتداداً واسعاً في الجهة الغربية إلى الغور وهو السهل الساحلي ناحية دوقة. وجمـيع أودية دوقة تصب في البحر الأحمر، وقديماً كان يسـمى مرفأ دوقـة إلا أنه لا يوجد لدوقـة مرفأ على البـحر الأحـمر بالمعنى الصحيح، وإذا أمعنا النظر في جغرافيتهـا وأهم مناطقها ومدنها وقراها فهي تنقسم إلى أقسام أبرزها ما يلي:

١- القسم الأول من بلاد بني زهران:

المنطقة الواقعة على مرتفعات جبـال السراة الغربية الجنوبية، وتمتد من جبال بيضـان الموالية لبلاد غامـد في الجنوب حتى بلاد بني مالك وبالحارث في الـشمال وهذه المنطقة ترتفع عن سطح البحر بحـوالي ٢٥٠٠م تقريباً. ومناخها بارد رطب في الشتاء ومـعتدل في الصيف وهذا الجـزء من بلاد زهران يشتمل على كـثير من المدن والقرى ومعظم قراها على سفوح الجبال المرتفـعة، أما أوديتها فأكثرها مزارع وأرضها خـصبة، ويتمـيز هذا القسم من بلاد زهران بجـمال الطبيعـة من: جبال شاهقة، وغابات كثيفة، وأراضي خضراء إنها بحق من المصايف الجميلة والمنتزهات الوارفة الظليلة، وتقع معظم المدن الرئيسيـة على الخط العمومي المتجه من الطائف إلى الباحة عبر سلسلة جبال السراة الجنوبية الغربية ماراً ببلاد بني سعد وميسان في

بلاد بالحارث والقـريع من بلاد بني مالك، ثم برحـرح في بلاد دوس من زهران، وهو بداية الدخول إلى بلاد زهران من الناحية الشـمالية ويمر الخط بالبلدان والقرى الجمـيلة في بلاد دوس حتى بلاد زهران. وتبـرز المباني الحديثـة كمعلم حـضاري نتيجـة التطورات الحديثة أما المباني القـديمة على المرتفعات الجبلية فـهي رمز المتانة والقوة. وتذكرنا بما كـان عليه الأسلاف من الفطانة والبراعـة والإتقان فهل لنا أن نحافظ على هذه الآثار الجميلة؟!

وأبرز مـدن هذا الجـزء المشـار إليه مـن بلاد زهران هو مـدينة المندق وهي حاضرة تلك الجـهات ومقر الدوائر الحكومية، وفي المندق فـروع البنوك والشركات والمحلات التجارية الهامة، وخلافـه من المرافق العامة وقد أخذت مدينة المندق في التوسـع والانتشار من حـيث التنظيـمات والتطورات الحـديثة والمبـاني الفخـمة. وحظيت من قبل حكومـتنا الرشيدة كـغيرها من مدن المملكـة بالعناية والرعاية في جميع المرافق والخدمات العامة والمشاريع وغير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره وهي عامرة بسكانها وأسواقها. وتعتـبر من المصايف الجميلة التي يرتادها الزوار لما يتوفر فيها من الإمكانيات والخدمات وجميع المستلزمات.

٢- القسم الثاني من بلاد زهران:

وهو الجزء الشـرقي من سراة زهران وهو أقل ارتفاعًا وسـهل المسالك وهي منطقة واسعـة ولكنها أقل خصوبة من سابقـتها، ومن أشهر مـدنها: ربوع قريش ويقال أيضًا الأطاولة وتقع ربوع قريش على الخط العـمومي المتجه من الطائف إلى أبها المار من جبل شمـرخ وقد مهدت عقبة شمـرخ ويسر الله منها طريق المسلمين بفضل حـكومتنا الرشـيدة. أما ربوع قـريش فهي قـاعدة تلك الجـبهة ترتـبط بها مجمـوعة من القرى والقـبائل، وفي ربوع قريش سوق أسـبوعي يرتاده الناس في القديم وكانت تأتي إليه القبائل من كل مكان. أمـا في الوقت الحاضر فقد انتشرت المحلات التجارية في كل مدن المنطقة والبلدان المجاورة للخط العمومي ويوجد في ربوع قريش الدوائـر والمرافق- الحكومية والخـدمات العـامة، وقد انـتشر العـمران الحديث فـيهـا بشكل يفوق الوصـف حتى أن الأرض التي كـانت معدة لـلزراعة أقيمت عليها المباني المتطورة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حسن أحوال الناس المادية في هذا العـهد الميمـون. وفي الجزء الشـرقي الجنوبي من بلاد زهران

تقع بلدة بني سار وهي مقـر آل الرقوش مشايخ قبائل زهران سابـقًا، أما في وقتنا الحاضر فتنحصر مشيخة آل الرقوش على قبيلة بني عامر حيث تفرقت قبائل زهران على عدة مـشايخ ويترأس قـبيلة بني عامـر في الوقت الراهن الشيخ عـبد الله بن عـبدالمجـيد بن رقـوش، وامتـد العمـران الحديث في بـلدة بني سـار في الوقت الحـاضر بهندسـته الجـميلة وفـخـامتـه على جانبي الخط العـمـومي عـشـرات الكيلومترات بالإضافة إلى الأسواق والخدمات والمرافق العامة وقد شملها التخطيط والتنظيم ويرجى لها مسـتقبل زاهر مشرق بإذن الله لأنها في منطقـة واسعة وقابلة للتطور.

بطون وأفخاذ وفصائل زهران بمنطقة السراة وتهامة

سبق أون أشـرنا إلى قبيلة زهران ومـا انحدر منهـا في الجزء الأول من هذا الكتاب غـير أن بطون وفخوذ وفصـائل زهران أكثر من أن تحصـر، ويرى البعض أنني لم أتعـرض لهم وليس الأمر تجـاهلا مني بل من باب الاختـصار لأن قـبائل زهران كثيرة الانتشار في جهات واسعة من جبال السراة إلى شرقها وما انحدر منها غربًا في غور تهامـة حتى ساحل البحر الأحمر، واستكمـالا لما سبق نشره أضيف هذه المعلومـات عن بطون وأفخـاذ وفصـائل زهران في السراة ومـا والاها وذلك حـسبـما ورد فـي الوثائق القديمة عـن تاريخ زهران. راجيًـا من الله أن يلهـمني الصواب.

أ - سكان السراة اثنا عشر بطنًا كما يلي:

١- بنو حرير فخذ، وبنو عدوان فخذ وهما بطن واحد.

٢- قريش فخذ وهم بطن واحد.

٣- بنو جندب فخذ، وبنو بشير فخذ وهم بطن واحد

٤- دوس بني فهم، وبني منهب جملتهم بطنان مع تهمهم.

٥- بنو كنانة بطن واحد.

٦- بلخزمر وهم بطن واحد.

٧- بنو حسن خمسة فخذان من بطنين ونصف.

٨- أهل بيضان وأتباعهم بطن واحد.

٩- دوس بالطفيل نصف بطن.

١٠- بنو عامر بطن واحد.

ب- أهل تهامة وهم سبعة فخوذ من ثلاثة بطون كما يأتي ذكرها:

١- بنو سليم منهم بالمفضل فخذ، وأولاد سعدي فخذ والشغبان فخذ والجبر فخذ وهؤلاء الفخوذ الأربعة من بطنين.

٢- **الأحلاف**: منهم بلعور فخذ، وبنو نقحة فخذ، وبنو خريص، وبلسود فخذ واحد والجميع بطن واحد.

وما عدا: هؤلاء من القاطنين بتهامة فهم تبع لأهل الحجاز أي السراة[1] راجع الملاحق.

جـ- قبائل زهران ومشايخهم في الوقت الحاضر:

١- بنو عامر، الشيخ/ عبد الله بن عبد المجيد بن رقوش.

٢- بنو بشير، الشيخ/ عبد الوهاب بن بخيت الصعيري.

٣- بنو جندب، الشيخ/ محمد بن فيصل بن زنان.

٤- قريش، الشيخ/ جابر بن الحسن.

٥- بنو حرير وبنو عدوان، الشيخ/ سيعد بن جمعان السبيحي.

٦- بيضان، الشيخ/ عطية بن خضران بن علي.

٧- بنو حسن، الشيخ/ مبارك بن منسي عصيدان.

٨- بلخزمر، الشيخ/ عيظة بن صالح.

٩- بنو كنانة، الشيخ/ فهد بن ذياب بن سعيد.

١٠- دوس بني منهب بالطفيل، الشيخ/ عوض بن خضران بن عطية.

---

(١) هذا ما ورد عن مشايخ زهران سابقًا وعلى رأسهم الشيخ راشد بن جمعان، وقد وجدته في وثيقة قديمة موقعة منهم.

١١- دوس بني منهب آل عياش، الشيخ/ يحيى بن أحمد بن يحيى.

١٢- دوس بني علي، الشيخ/ عبد ربه بن فرحة.

١٣- دوس بني فهم، الشيخ/ فراج بن سعيد الداموك.

د- قبائل زهران في تهامة ومشايخهم:

١- قبيلة بني سليم وأقسامها:

١- بالمفضل، الشيخ/ رزق الله بن مطر بن رزق الله.

٢- أولاد سعدي، الشيخ/ رمضان بن أحمد.

٣- الشغبان، الشيخ/ سعد بن عطية الطيار.

٤- الجبر، الشيخ/ عبد الله بن أحمد العواجي.

٢- آل سعد/ ناوان: الشيخ/ عائض عوض عبد الله عبد الكريم

هـ- الأحلاف:

١- الأحلاف، الشيخ/ يحيى بن أحمد أبو القرون.

٢- الأحلاف باللسود، الشيخ/ إبراهيم بن مستور بن أحمد.

٣- آل عبد المجيد، الشيخ/ عبد الله بن محمد بن جمعان النفناف.

٤- بنو عمر الأشاعيب، الشيخ/ أحمد بن عبد الله بن موالا العمري.

٥- بنو عمر العلي، الشيخ/ حسين بن علي بن محمد.

دوقة المشايخ من زهران يتبعون إداريًا لمدينة القنفدة، هذه قبائل زهران وأحلافهم في تهامة والحقيقة أن هناك فخوذًا وفصائل من زهران داخلة في قبائل أخرى في منطقة تهامة نذكر منها القارزي الزهراني، وألسني الزهراني، والمفضلي الزهراني، والمشايخي الزهراني.

(معنى الأحلاف)

يسأل بعض القراء الكرام عن الأحلاف وصلتهم بالقبائل والجواب هو:

الحلف في اللغة والمعنى: هو الحلف والـعهد والميثاق وقـد ورد في اللسان: الحلف بالكَسر، العـهد يكون بين القـوم وقـد حالفـه أي عـاهده، وتحالفـوا أي تعاهدوا(١).

وفي الحديـث عن أنس: حالف رسول الـله ﷺ بين المهاجريـن والأنصار. قال ابن الأثير: أصل الحلف: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق. إذن فالحلف هو العهـد والميثاق باختصـار هو اتفاقية ملزمة لـلطرفين: قال تعالى: ﴿... وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴿٣٤﴾﴾ [الإسراء]. فالحليف يدخل في القبـيلة بالاتفاق والمعـاهدة على التعـاضد والتـساعـد ويجمع بين الحلفـاء الجوار والتواصل والتـعامل والمصـالح المشتركـة ثم يأتي دور المصاهرة ويحـصل الارتباط بوشائـج القرابة والنسب حـتى لا تكاد تميز بين الحلف وحليـفه ولكن فـي العرف العام عند القبائل يقال للداخلين في القبيلة عن طريق الحلف يقال لهم (الأحلاف) بما معناه أنهم ليسوا من أصل القبـيلة بل صلتهم بها هو عن طريق الحلف والجوار ثم وشائج القرابة والنسب(٢).

الأحلاف في تهامة وصلتهم بزهران وغامد

سبق التعريف بتهامـة وهي الأرض الواقعة بين منحدرات السروات والمناطق الساحلية المجاورة للبـحر الأحمر ويقال لها أيضًا غور تـهامة والذي يعنينا منها في هذا البـحث هو القـسم الموالي لسـراة غـامد وزهران، وأغـلب سكانه من زهران وغامد وأحلافهم، والحـقيقة أن هذه القبائل جميعـها تنحدر من أصل واحد وهو الأزد؛ فقـد ورد عن قبائل الأزد حين خـروجها من مـأرب أنهم أقاموا في تهـامة حتى وقعت الفرقة بينهم فصـار كل فخذ منهم إلى بلد فمنهم من سكن السروات ومنهم من نزل مكة وما حـولها ومنهم من خرج إلـى العراق ومنهم من ذهب إلى الشام ومنهم من ذهب إلى اليمامة والبحرين وعُمان، وقد ذكر الهمداني من سكن السـروات فقـال: (أمـا من سكن السـروات فالحـجـر بن الهنوء، ولهب، وناه، وغامـد، ودوس، وشكر، وبارق، وحاء، وعلي بن عـثمان، والنمـر، وحوالة، وثمالة، وسلامـان، والبقوم، وشمـران، وعمرو، ولحق كثيـر من ولد النصر بن

---

(١) اللسـان ج٩ ص٥٣.

(٢) النسب هنا مقصود به المصاهرة يقال فلان نسيبي، ورحيمي، وصهري وهكذا.

الأزد بنواحي الشحـر وريسوت وأطراف بلد فارس فالجويم فـموضع آل الجلندي) وأكثر هذه القبـائل مازالت تحتفظ بأسمائهـا ما عدا ناه وحاء لعلها محرفـة أو فيها نقص في الحروف، وقـد ورد في شعـر أبي الحياش الحـجري أسمـاء بلاد العرب والمناهل والأودية التهامية والسراوية المعروفـة والمشهورة التي حلت فيها العرب في السراة وتهامـة وقد ذكر ضمن تلك المسـميات الشدوان من سقامـه فقرى الدارتين أرض علي، ولعل علي المشار إليها هي في وقتنا الحاضر ديار بني عمر العلي لأنها تقع في منحدرات الشدوان الشرقية وبالقرب من وادي سقامة ولعل بني عمر العلي هم نسبـة إلى علي بن عثـمان السالف ذكـره، وهذه قرائن ودلائل، وعمـومًا إن سكان تلك المنطقة في اعتقادي هم من أصل واحد من أزد شنوءة وهـم من القبائل التي تخلفت عن الأزد حين تفـرقهم في البلدان وقـد تخلفوا مع أبناء عـمومـتهم غامد وزهران وخلافهم من القبائل التي أشار إليها الهمداني.

و- ما ذكره علي بن أحمد عيسى العسيري عن غامد وزهران[١]:

قال عن قبيلة غامد:

هي بطن من الأزد من قحطان: «وهم بنو عامر واسمه عمر بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كـعب بن عبد الله بن نصر «وهم أزد شـنوءة، وكانت تعرف في كتب الأقدمين بسراة غامد»[٢].

وتعتبر قبيلة غامد قبيلة قوية، تمتد أرضها لتحوي نطاقًا واسعًا من المرتفعات بين خـطي عـــرض ١٩/ ٣٠ و ١٥/ ٢٠، وبـين خطـي طول ٣٠/٤١ و ٤٢، ويحـدهم من الشمـال قبـيلة شـلاوة ومن الشرق شـمران، ومن الجنوب بالقـرن وبلعريان ومن الغرب بلاد زهران وبلاد زبيد[٣].

وتنقسم قبيلة غـامد إلى ثلاثة أقسام: غامد الحاضرة بالسـراة، وغامد البادية بسفوح السراة. وغامد الحاضرة والبادية بتهامة[٤].

---

(١) عن كتاب عسير من عام ١٢٤٩ حتى ١٢٨٩هـ/١٨٣٣- ١٨٧٢م طبعة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٢) علي بن صالح الزهراني، بلاد غـامـد وزهران، ط١ منشـورات اليمـامـة، الرياض ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص٤.

(3) Ibid, p Cornwallis, sir Kirahan, 45.

(٤) علي بن صالح الزهراني، المرجع السابق، ص٤.

أولا: قبيلة غـامد البادية بالسراة وتشـمل: رفاعة، والزهران، والحلة، وآل طالب، والقنازعة، وبني كبير، والهجاهجة، وآل مسلم، والزوايع.

ثانيًا: قبيلة غـامد الحاضرة بالسراة وتشمل سبعة أقـسام هي: بنو عبد الله، وبلجرشي، وبنو خثيم، وبالشهم، والرهوة وبنو كبير، وبنو ظبيان.

ثالثًا: قبيلة غامد في تهامة وتشمل: الزناد، وبني عبد الله(١).

وتشتهـر قبيلة غامـد بالتجارة حيث يذهب عـدد كبير من القـبيلة إلى مكة وجدة والطائف للتجارة أثناء موسم الحج. وأهم القبـائل الصديقة لغامد بنو مالك وزبيد(٢).

وتنقسم أراضي بلاد غامد وزهران إلى أربعة أقسام:

١- المنطقة المرتفعة في السراة وتقع في أقـصى الشمال الغربي، وفي الغرب وفي الجنوب، والجنوب الغـربي من المنطقـة: يصل ارتفاع بعض القـمم إلى ثلاثة آلاف متر، وخصـوصًا في جبال دوس، وبيضان، وقرن ظبي، وجـبال بني ظبيان وجنوب غرب بلجرشي.

وتتخلل هذه المرتفعات أودية زراعية تقع على جوانبها القرى.

٢- المنطقة المتوسطة الارتفاع في السـراة وارتفاعها من ١٨٠٠م- ٢٢٠٠م. تتخللها الأودية الزراعية(٣).

٣- منطقة منخفضـة نسبيًا (شبه السراة)، وتقطنها بادية غـامد، ارتفاعها لا يزيد عن ١٦٠٠ متر، وهي غنية بالمراعي.

٤- منطقـة الإصدار، وهي بـين السراة وتهـامـة، وتقع في أواسط الجبـال المنحدرة إلى تهامة، وهي التي تزود المنطقة بالموز والبن والليمون وأنواع الرياحين.

٥- منطقـة تهامـة وهي تشمل مناطق سـاحلية، ومنطقـة موازية للمنـطقة الساحلية ومنطقة جبلية(٤).

---

(١) علي بن صالح الزهراني، المرجع السابق، ص٤- ٦.

(2) op. cit, p Cornwallis, sir Kirahan, 45.

(٣) علي بن صالح الزهراني، المرجع السابق، ص١١، ١٢.

(٤) علي بن صالح الزهراني، نفسه، ص١٢.

أهم قرى غامد: رغـدان: وكانت قائمقاميـة يتبعها قبـائل: غامد، وزهران وشمـران، وبني سُليم، وقبائل وادي بيـشه. وكان هذا في العـهد العثـماني[١]. ويبلغ عدد سكان غامد حوالي مائة وعشرين ألف نسمة[٢].

وقال عن قبيلة زهران:

زهران قبـيلة أزدية قحطانيـة تنتسب إلى جـدها الأكبر زهــران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عــبد الله بن مالك بن نصر بــن الأزد بن الغوث، وقد أنجب زهران بن كعب ستة أولاد ومن نسلهم تكونت قبائل زهران[٣]. يقول السويدي[٤] عنهم: «هم بطن من مزيقياء من الأزد». كما ورد ذكر سراة في كتاب صفة جزيرة العرب حيث يقول الهمداني[٥]: «ثم سراة زهران من الأزد، دوس وغامد والحر، نجدهم بنو سواءة بن عامر وغورهم لهب وعويل من الأزد وبنو عمرو».

وتعتبر قبيلة زهران قوية ومحاربة، تتمركز في أقصى شمال عسير، ويحدها من الشمـال ديار بني مالك الحـجازية، ويحـدها من الشرق غامـد، ومن الجنوب قبائل زبيد، ومن الغرب ذوي بركات وذوي حسن. وتمتد منطقتهم غربًا عدة أميال باتجاه الساحل، وتمتـد في الداخل إلى منطقة الجبال الرئيسـية حتى الطريق الموصل بين أبها والطائف. ولخصوبة الأرض الزراعية فقد ارتفعت الكثافة السكانية في هذه القبيلة[٦].

---

(١) شرف بن عـبد المحسن البـركاتي، الرحلة اليمـانية، ط٢، المكتب الإسـلامي بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩، ص٧٩.

(٢) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، ص١٠٩.

(٣) محـمد مـسفـر الزهراني، بلاد زهران في ماضـيها وحـاضرها. ط١، مكة المكـرمة ١٣٩٠هـ. ص١٥، ١٦.

(٤) محـمد أمين البغـدادي السويدي، سبائـك الذهب في أنساب العرب. طبع في الآسـتانة (بدون تاريخ)، ص٦٥.

(٥) الحسن بن أحمد الهمـداني، صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد علي الأكـوع منشورات اليمامة. الرياض ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ص٢٦٠.

(6) Cornwallis. sir Kirahan . Aser before Warld War I. a hardbooh. Cambridye. Enyland. p 44.

وتنقسم قـبيلة زهران إلى بطون كـثيرة: البطن الأول بنو منـهب وبنو فهم. والبطن الثاني بنو عمـرو. والبطن الثالث بنو يوس. والبطن الرابع بطيل، والبطن الخـامس بنو سُلـيم. والبطن السـادس الأحـلاف. وينقـسـم كل بطن إلى عـدة أفخاذ(١).

وتنقسم قبيلة زهران إلى قسمين كبيرين هما: المستقرون والبدو. ويقدر عدد المستـقرين بخمـسة عشـر ألف نسمة. وتكرس قـبيلة زهران كل قوتهـا للحروب والاستـعداد للقتـال، ويحتـقرون أي عمل يدوي باسـتثناء الزراعـة. وأهم قراهم الدوس في منطقة جـبال دوس، وبهـا قلعة راشد بن جـمعان وبهـا سوق زهران الرئيسي(٢).

ز- ما ذكره الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد عن غامد وزهران(٣):

قال عن قبيلة غامد:

يحد بلاد غـامد من الشمـال- قبيلة بلحـارث البدو، والبُقُـوْم، والشَّلاوَى وزَهْرَان، وجنوبًا بنو سَهْم، والعَوَامِر، وبنو بُحَير، وشـرقا بنو مَيْمُون، وغربًا بنو عُمـر، وزهران، وزُبَيْد، وتقع بلادهم على طريق الطائف وأبـها، ولهم ولزهران إمارة لجميع المنطقة مقرها مدينة البَاحَة، وينقسمون إلى قسمين حاضرة وبادية:

أ - فالحاضرة ينقسمون إلى بطون هي:

١- أبا الشَّهَم. ٢- الزَّهْوَة. ٣- بنو كَبِيْر.

٥- بنو ظَبْيَان. ٦- بنو خُثَيْم. ٧- بَلْجُرَشي.

وكل هذه البطون يسكنون في جبال السروات.

ب- وبادية غامد لهم بطون هي:

١- رِفَاعة. ٢- الهجاهِجة. ٣- الحِلَّة.

---

(١) حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، منشورات اليمامة الرياض ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(2) Op. cit, p Cornwallis, sir Kirahan, p. 44

(٣) عن تحقيقه كتاب المنتخب للمـغيري (انظر الملحق في نـهاية الكتب) . طبعـة ثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤- المُسَلَّم. ٥- الزُّهْرَان. ٦- العبيدات.

٧- القَنَازِعة. ٨- بادية بني كَبِيْر. ٩- الزوابع.

ولكل بطن شيخ خـاص بهم، ويتبع قبيلة غـامد في تهامه، غـامد الزَّنَاد، وهم بادية وحاضرة، ومن أهم بلدان غامد، بَلْجُرَشِي، والباحة.

أخذت هذه المعلومات من الشيخ عبد الـكريم بن محمد بن حسين الناصري التميمي.

وقال عن قبيلة زهران:

تسكن هذه القبيلة في جـبال السروات، وتمتد إلى تهامـة، ويخترق بلادهم الطريق الرئيـسي الممتـد من الطائف إلى أبها، وتبـعد بلادهم عن مـدينة الطائف (١٨٠كم) تقريبًـا، ويحدهم من الشمال- قـبيلة بني مالك، وقبـيلة بني الحارث، وجنوبًا قبيلة غـامد وبني عُمر، وشرقًـا بادية غامد، وغربًا قـبائل اللَّيث، ودَوْقَة، وأكبر بلدانهم الأَطَاوِلَة، والمَنْدَق، وتنقسم قبيلة زهران إلى بطون كبيرة هي:

١- بنو حـســن، ويسكنـون شرق وغـرب زهران في الســراة، وقـريتـهم شُبْرُوقَة.

٢- بنو عامر، ومنهم راشد بن جُمَـعَان بن رَقُوْش، كان يرأس قبيلة زهران منذ العهد العثماني حتى عام (١٣٥٣هـ) ثم تشعبت زهران لكل بطن رئيس بسبب منازعات قبلية، ويرأس بني عامر الآن ابنه عبد المجيد، ويسكنون في السَّرات.

٣- بنو جُنْدُب في السَّراة.

٤- بنو بَشِيْر في السَّراة.

٥- قُرَيْش في السَّراة.

٦- بنو كنانة في السَّراة.

٧- بنو عَدْوان وبنو حُرير، في السَّراة.

٨- بَلْخَزْمَر في السَّراة.

٩- دوس بني فَهْم في السَّراة.

١٠- دَوْس أبا الطُّفَيْل، جماعة عامر بن الطُّفَيْل، في السَّرات وفي تهامة.

١١- دوس آل عَيَّاش في جبل ثُرُوْق.

١٢- دوس رَمَس.

ويسكن تهامة من زهران البطون التالية:

أ - بنو سُلَيْم، في قرية الحَجْرة وما جاورها.

ب- بنو سُلَيْم بَلْمُفَضَّل، أهل الشَّعْراء، والنُّجَيْل.

جـ- الأحلاف ويسكنون بلد قِلْوة.

د- بنو عمرو ويسكنون بلد المَخْواة وما جاورها.

هـ- بنو سعد سكان، نَاوَان، في تهامـة، أخذت هذه المعلومات من الشيخ عبد الكريم بن محمد بن حسين الناصري التميمي توفي عام (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م) الذي كان يتنقل بين قراهم مُرْشِدًا دينيّـا مدة عشرين سنة، ثم سكن مدينة الطائف وبها توفي.

ح- ما ذكره عاتق بن غيث البلادي عن غامد وزهران[(١)]:

قال عن قبيلة غامد:

غامد، وهي قـبيلة أزدية تنسب إلى غامد بن عبـد الله بن كعب ين الحارث بن عبـد الله بن مالك بن نـصر، وهو شنوءة بن الأزد. وكـذا أثبتناه في (مـعجم قبائل الحجاز) وقيل: بل غامد هو عبد الله؟ ثم بقية النسب، وقيل: بل هو عمرو بن عبد الله. تمتد ديارهم من بلاد خثعم جنوبًا- بحيث تفصل بينهم وبين بلقرن- إلى بلاد زهران شمالا وراء رغـدان، وتمتد من الشرق إلى الغرب فلـها في الشرق أعالي وادي رنية، وتهبط إلى تهامة جنوب دوقة.

وهذه ديارهم من عهد الجـاهلية؛ أكثر غامد أهل حـضارة وتجارة ولهم مدن كبيرة عامرة، مثل: الباحة وبلجرشي والظفير، وقد مرت معنا.

---

(١) عن كتاب بين مكة وحضرموت- رحـلات ومشاهدات- طبعة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م دار مكة للنشر والتوزيع.

ومن أهم فـروعهـا: بلجـرشي، وبنو عـبد الله، وبنو كـبـير، بطن قـديم مذكور- وبنو ظَبْيَان- وبنو خُثَيم، وبالشهـم، والرهوة، وكلها حاضرة.

ومن بادية غامد: رفاعـة، الزُّهران، والحلَة، وآل طالب، والقنازعة، وقسم من بني كبير، والهجاهجـة، وبنو سُلَّم، والزوايع، ومنها في تهامة: غامد الزناد، يطلق على قسم منها (العطوة).

وقال عن قبيلة زهران:

قبـيلة من الأزد، هم إخوة غامـد نسبًا، وجـيرانهم ديارًا، مع اخـتلاف في العادات والسجايا، وهم بنو زهران بن كعـب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر، وهو شنوءة بن الأزد، وقد تقدم نسب الأزد.

تقع ديارهم جنوب الطائف على قـرابة ١٩٠ كيـلا، بين غامـد في الجنوب وبالحارث شـمالا شرقيـا، وبني مالك شمالا وجنوبًا شـرقيا غامـد أيضًا، وجنوبًا غربيا زبيـد من حرب، وغربًا الأشراف ذوو حسن والبحـر. وقاعدتهم بلدة المندق على ظهر السراة شمال غربي.

فروع زهران:

أتينا على تفصـيلها في (معـجم قبائل الحجـاز)، وهنا عجالة يقتـضي المقام ذكرها، فمن فروع زهران:

١- بنو يُوس: ومنهـا: بنو حسن، وبلخـزمر (بنو الخزمـر)، وكنانة، وبنو عامر، والأحلاف.

٢- بنو سُلَيم: وهم بنو سليم بن قطرة بن دوس بن عُـدْثان بن عبد الله بن زهران. ومنهم: بنو المفضل، وآل مـقبل، وآل يحمد، وولد سعـدى، وبالطفيل، وبنو بشير، والمشاييخ؛ حلفاء. وآل يحمد: هم بنو اليحمد بن حمي بن عثمان بن نصر بن الأزد. ومبشر، وهو: مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر.

٣- بنو عُمَر: ومنهم: الجبر، وآل سويدي، وبنو جندب، وبنو حرير، وبنو عدوان، وقريش (حلفاء).

٤- دَوْس: وهم بنو دوس بن عدثـان، وبقية النسب مـضى في بني سُلَيم. ومن فروعهم: بنو منهب، وهم بنو منهب بن دوس، وبقـية النسب كما هو، وآل عيـاش، وبنو علي، وبنو فـهم؛ وهم بنو فهم بن غنم بـن دوس. وتتمـيز قبـيلة زهران بالكرم الزائد والشـجاعـة، وجلها غـير ذي مـال، بخلاف إخـوتها غـامد المشهورين بالغنى والترف. (انتهى)

ط- ما ذكره عبد الرحمن بن زين المرشدي العتيبي عن غامد وزهران(١):

قال: تتمـيز قبائل السـراة (الحجاز) بالصراحـة في النسب، والمحافظة على الاسم القديم، وقد لفتت صراحتهم هذه نظر الرحالة والمؤرخين القدماء، مما جعل أحد أئمة اللغـة يقول: (أفصح الناس أهل السروات) وفصـاحة اللسان من أوضح الدلائل على صراحة النسب، وعدم الاختلاط وقد أُعْجِب بهم الرحالة العربي ابن جُبَيْر فختم كلامه عنهم بقوله: (والقوم عـرب صرحاء، فصحاء جُفَاةٌ أَصِحَّاءُ)(٢) ويقول الشيخ حمد الجاسـر في كتابه «في سراة غامد وزهران»: (.. إلا أنه مما لا شك فيـه أن قبائل السراة أصْـفَى أنسابًا من قبائل نَجْـد وشمال الحجـاز، وأصرح وأقَلُّ تَدَاخُلا)(٣) وقال: (لعل أبرز ظـاهرة تتضح لمن يُعْنى بدراسـة أحوال سكان هذه السروات صـراحة نسـبهم) إلى أن قال: (حـيث يتضح بقـاء أسماء القـبائل الأخيرة ثابـتة منذ العهود القـديمة بخلاف أسماء القـبائل الأخرى)(٤) وهذه ظاهرة تبدو أكثر وأوضح في قبائل السراة اليوم، فمن حيث الأصول لازالت مترابطة مثال ذاك قبائل رجال الحجر، عدة قـبائل قديمة الاسم، ولازالت في بلادها وبأسمائها، والاسم الجامع (الحجر) ومن حيث الفروع لازالت بعض بطون هذه القبائل معروفة أيضًا، وفي مساكنها لم تُغادرها.

ولي بهذه القبائل صلة وثيقة وقديمة فعرفت عنها وأحببت إيضاح ما أعرفه.

قبيلة غامد: غامد لقب لعمرو بن عـبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبـد الله بن مالك بن نصر بن درِاء (الجد الجـامع لقبائل الأسد) فـهم إحدى

(١) عن مجلة العرب السعودية ج٣، ٤س ٣٠- رمضان، شوال ١٤١٥هـ/ مارس إبريل ١٩٩٥).
(٢) «في سراة غامد وزهران»- حمد الجاسر ٤٨٧.
(٣) المصدر السابق.
(٤) مجلة العرب س٢٤ ج٢٢١.

قبـائل شنوءة من الأسد من سبـإ من القبائل القـحطانية[١] وهم اليوم سبـع قبائل نوردها هنا مختصرة[٢].

١- بنو كبير: وعزوتهم (آلاد قابوس) وهم بـنو كبير بن الدؤل بن سعد بن غامد[٣] والنسبة إليهم (الكَبَري) على غير القياس، وكعادة العرب في النسبة قديمًا، وهم ثلاثة أفـخـاذ: بَلْحَـارث، وآل جـابر، وآل علي وهم بادية وقـرو (حَـضـر بالسراة).

٢- بنو ظبـيان: لازالوا على أسـمهم القـديم ظبيـان بن غامـد، والنسـبة (الظَّبياني).

٣- بَلْجُـرَشِـي- أي بنو الجُـرَشِي- وغلب الـيـوم اسم البلد علـى البطن، وعِزوتهم (صبـيَان قُرَيش) ويسمون (قـريش غامد) ربما وصفوا بقـريش لشرفهم، والعرب كانت تصف بعض بطونها وقبائلها وخصوصًا من القحطانية باسم (قريش) كما قـالوا في الأنصار رضي الله عنهم: (قريش اليـمن) وفي بني غطيف (قريش مراد) يريدون بَيْتَهُم ووجاهتهم وشرفهم في تلك القبيلة كشرف قريش.

٤- بَالشَّهم- أي بنو الشـهم- والنسبة (الشـهمي) أقصى بلاد غـامد جنوبًا وهم خلطاء خثعم.

٥- بنو عبد الله: أهل الباحة، ووجوه غامد اليوم، والنسبة (العَبْدَلي) وهي عِزوتُهم.

٦- بنو خُثَيْم: (الخثيمي) وهم أهل رغدان، وعزوتهم (آلاد قاطع) وهم في السراة وتهامة، ويقال لبني عبد الله وبني خثـيم مجتمعين (ثعلبة) وثعلبة من بطون غامد الشهيرة قديمًا، وفيهم كانت رياستهم وكانوا قسمين ذُبْيَان وبكر، واسم ذبيان لازال معروفًا كَعِزْوَة لأهل (حَزْنَة) اليوم يقال لهم (بني ذبيان).

٧- بنو طلق: وتنطق القـاف نطقًا تعسـر كتابـته أقرب مـا يكون إلى حرف الزاي ويشكل بنو طلق وهم بعض بنـي كبيـر بادية غامـد التي تحل (العقـيق) وما حوله، ولهم فيه هجر وبنو طلق ثلاثة أفخاذ كبرى:

---

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي ,١٩٤

(٢) انظر «العرب»، س٢٧، ج٣، ٤ عام ١٤١٢هـ.

(٣) نسب معد واليمن لابن الكلبي ١٩٤.

(أ) بنو سِيَـار: وهم فرع قديم من وَالبـة، وفي النسب سيـار بن والبة بن الدؤل بن سعد بن غامد[١].

(ب) الزُّهران: بضم الزاي على صيغة الجمع.

(ج) آل حلة: وفروع بني سيار هي: الهجاهجة، والعُبَيدات، ورفاعة، فمن العـبيدات: - الـزوايع- بالياء- وآل طالب، والبـشابشـة والقنازعة، وآل مـسلّم، والدَّعَاجين، وهم من دعاجـين عُتَيْبَةَ بقـولهم وقول غامد، ولا زال وسمـهم كما هو، لا يسمـون وسم غامـد رغم حلفهم معـهم، ووسم غامـد الشعب هكذا[٢] (وعِزوَتهم) إلى اليوم (آلاد مفلح) وهم قرابة ٥٠٠ رجل وحلفـهم للعبيدات، أما رفاعة فهم: المغانية، وآل غنيم، والحناتيش، واللقيان، والقعاطرة.

ومن بطون غامد التي اندثـرت وتفرقت (بني سِيْد) والنسبـة (سيدي) وأصل الاسم أسِيْـد، وهم متفرقون مـع بلجرشي (الحمران منهم) وفي بني ظبـيان وبني عبدالله، وباديتهم قليلة مع بني طلق.

ويعد من غامد القـرو اليوم (أهل السراة) حيث تقسم غامـد إلى غامد البدو وهم (بنو طلق وبنو كبيـر) وغامد القَرْو (أهل السراة) وغامـد الزِّنَاد، أهل تهامة، وهذا تقسيمهم حسب الموقع، أما حسب النسب والفروع فهم سبعة كما تقدم.

ويعـد من أهل السـراة الرّهْوة، وهي منطقـة تعـرف بهـذا الاسم وليـست بنسب، إذ يسمـون (بني معـجل) قيل: إنهم من بطون غامـد السابقـة وقيل بطن مستقل والله أعلم.

ويدخل في غـامد اليـوم قـبائل من قـبـائل شنوءة ممن يشـاركهـا النسب، كـ(شكر) مع بني كـبيـر (وبني لِهْب) مع بني عـبد الـله و(حوالة) مع بالشـهم، و(طاحية) وقد أصـبح موضعًا لا قبيلة مثل وادي (الأثبـات) كانوا قبيلة من شنوءة و(حميم) و(الحدّان) أسماء قبائل، واليوم أصبحت مواضع في السراة معروفة.

قبيلة زهران: زهران أخت غامد وهي من القبائل القليلة التي حافظت على اسمها، بل لازال بعض بطونها على اسمه أيضًا وفي بلادها الأولى، وهي منسوبة

---

(١) نسب معد واليمن لابن الكلبي ٢١٩٩.

(٢) نسب معد واليمن لابن الكلبي ١٩٩.

إلى زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبـد الله بن مالك بن نصر كما تقدم في نسب غامد.

وتنقسم زهران قديمًا إلى خمسة بطون هي: دَوْس وُدعة، ودُهْنة وبنو نَصْر، وبنو خنيس. فـمن قبائل نصـر بن زهران: النمر والندب والحـدان والمعاول ملوك (عُمان) في الجاهلية، ولازالوا معروفين في (عُمَان) والغطاريف، وهم الذين أنزلوا أزد شنوءة السراة، وقـد طغى مسـمى فرع (دوس) على زهران، واسـتقلت دوس المهاجرة إلى عُمان والعراق عن زهران اسمًا وداراً.

وفـروع زهران حال التـاريخ أربعة كـبـرى هي: دوس، وبنو سُليم، (وهم أصلاً فرع من دوس) والثالث بَنيُوس، والرابع بنو عمرو.

قال شاعرهم الكبير محمد بن ثامرة الزهراني الذي قاد غامد وزهران لحرب الترك عام ١٢٣٥هـ:

انـحن (زهـران) أبـونـا واحــــد	وأولاده أربـعـــــــــــــة
(يوس) والثـاني (عــمـرو) والثـالث	(الدوسـي) الذي مـن شـــامَــــا
و(سـلـيـم) أخــــوهـم الـرابـع	وهـم جــــبـــرا مـــعــــالـمـه

وهذا تفصيل بطونهم الأربعة:

١- دوس: لا زالوا باسمهم في السراة وعلى تفريعهم القديم (فَهْم ومُنْهِب) ولهم طريقة في التـفريع غير المـعروفة فبـدلا من أن يقولوا: دوس قسمـان؛ فَهْم ومُنْهِب يضيفـون القبيلة إلى الفرع فيـقولون (دوس بني فهم) و(دوس بني مُنْهِب) و(دوس العيَّاش) و(دوس بني علي) ومعـروف أن العياش وبني علي من فروع بني مُنْهِب. وينتـمي إلى دوس اليوم قبـائل عديدة في (عُـمَان) كَالمَعَـاول، والهناوية، واليحمد، وبلـحارث، وبني خروص، وبني عبرة وغيـرهم، وغالب أزد (عُمان) من زهران ومن دَوْسٍ خاصة.

٢- بنو سُليم: يعدون اليوم بطنا مسـتقلا من زهران برأسه، وهم أصلا من دوس من فَـهْمٍ، فـهم: بنو سُليم بن فـهم بـن غنم بن دوس، قـال في «النسب الكبـير»[1]: فولـد فهم بن غنم بن دوس مـالك وهم بعُمـان، و(سُلَيم) وطريف

---

(١) نسب معد واليمن لابن الكلبي، ١٩٩.

وهما بالحـجاز أي بالسراة وهناك سليم آخـر في زهران هو سليم بن نمر بن نمر بن عـثمـان بن نصر بن زهران، ولكن لم يذكـر أنه بطن، ومما يؤيد كـون بني سليم هؤلاء هم سليم (دوس) لا سليم بن نمر أنهم وإلـى اليوم يسكنون (حَـجْرة دوس) بتهامة، ولا زال لهم صلة بدوس، فأحد بطونهم لا زال بالسراة يعرف باسم دوس بَالطُّفَيْل، وهم سلالة الطفيل بن عمرو السلمي الدوسي رضي الله عنه، ونسبه من بني سليم، وسليم هؤلاء من أكـثر بطون زهران، وأعـزها، وهم الذين أخـرجوا قومهم من بني فَهْم، فألحقوهم بِعُمَان وكان لهم بتهامة إمارة لبني عمر بن الأشْيَم السلـمي الزهراني، وجـــاء في الـنقش[١] سلسلـة نسب لهم باسم السـلطان بن السلطان إبراهيم بن عمر بن محمد بن سليم بن الجابر بن علي بن عمر بن الأشيم السلمي الزهراني، ويظهر والله أعلـم أن عمر بن الأشيم هذا جد المـعروفين اليوم في (وادي الأحسبـة) وما حوله ببني عمر أو بني عمـرو الآتي ذكرهم، وهم اليوم مسـتقلون بالاسم عن بـني سليم، بل عن زهران، وهناك من ينسبـهم إلى زهران والله أعلم.

ومن بطون بني سُلَيـم اليوم، الجُـبّر، والمـشاييخ، وبالمُفَـضّل، وبَالطُّفَـيل، والشُّغْبَان، وولد سَـعْدي، ومن الشُّغْبَان (اليحـمد) وهو بطن من قديم من زهران لازال على اسمه، وبعض بني سُلَيم بادية في تهامة، وبادية زهران قليلة إذ أكثرهم أهل قرى بالسراة وتهامة وجميع بني سُليم فـي تهامة عدا بالطفيل بالسراة، ويظهر أن سبب خروجهم إلى تهامة بسبب يوم (حَضْوَة) حيث قيل: إنهم تنحّوْا زمنًا إلى تهامة[٢].

٣- بنيوس: النسبة إليهم (البنـيوسي) وفصيح الاسم (بني أوس) تدغم الياء في الألف فتكتب وتنـطق (بنيوس) ومثلهـا (بنيوس) في بني شِهْـر وفي بلحارث وفي جنب بن سعد من قحطانِ، وفي فروع زهران القديمة فرعان يسمى كلّ منهما (بنيوس) الأول بني أوس بن عامر بن حفين بن نمر بن عثمان بن نصر بن زهران، فهم أحد بطون النمر، من بني نصر بن زهران، والفـرع الآخر بنو أوس بن مبشر ابن صعب بن دهمان بـن نصر بن زهران، لكني أرجح أنهم الأوَّلون بنو أوس بن عامر بن حفين، لعدة أسباب:

---

(١) «مخلاف عشم» لحسن الفقي.

(٢) الأنساب للصحاري ٣٠٣/ج٢.

١- أن بلادهم اليوم لا زالت هي هي بلاد النمر من زهران بسراة النمر التي ذكرها الهمداني بعد سراة غامد فقال: «... ثم غامد ثم بلد النمر ثم بلد دوس»[(١)] وبلاد بنيوس اليوم تقع في السراة بين سراة دوس وسراة غامد.

٢- إن في بنيوس اليوم بطون قريبة النسب من أوس بن عامر بن حفين، فمن فروعهم اليوم بني كنانة الذين هم كنانة بن عامر بن حفين أخي أوس هذا، ومن بطونهم التي لا زالت على اسمها أيضًا: بني صخبرة بن جرثومة بن عادية ابن مرة بن جشم بن أوس (البطن).

وذكرهم في «نسب معد واليمن» باسم بني الأوس، حيث ذكر أن بعضهم حالف تَنُوخ مع من حالف من دوس وغيرهم[(٢)].

وبطون بنيوس اليوم أربعة هي:

(أ) كنانة: تقدم نسبهم وهم فرعان: صخبرة وبنو مروان.

(ب) بنو حسن: ومن فروعهم: بلحارث وبنو مسعود، ومن قراهم اليوم بالسراة: العفوص والجوفاء والمشايعة وجافان والهتافرة وبراع، والعصداء وهي قرية جاهلية قديمة جاء ذكرها في شعر حاجز:

بقارعة الغريف فذات مشي ... إلى العَصْداء ليس بها مُقيم
منازل عذبة الأنياب خَوْد ... فما إن مثلها في الناس نِيْمُ[(٣)]

(جـ) بَالْخِزِمِر: والنسبة إليهم (الخزمري) ويقال لهم (الخزامرة) وهم سراة وتهامة.

(د) الأحلاف: أهل (دَوْقَةَ) و(قلوة) وكلهم بتهامة عدا بيضان وبني عامر وفروعهم: بني زرعة وبلّسود (بنو الأسود) بادية بتهامة ولهم قرى وبنو نقمة وبلّعور وبيضان، وهي فخذ وقرية بالسراة، وطغى مسمى القرية على الفخذ نظير بلجرشي من غامد. وبنو سعد - أهل ناوان - والمشاييخ -أهل (دوقة الأحلاف)-

---

(١) صفة جزيرة العرب ٢٦٢- للهمداني.
(٢) نسب معد واليمن ج٢/ ٤٠٧.
(٣) قصائد جاهلية نادرة- يحيى الجبوري ص٧١.

وبنو زهير وبنو عـامر وهي أكبر أفخـاذهم وأشهرها، وفيـهم الرياسة على زهران قديمًا، حيث منهم (الرقوش) مفردهم (أبا الرقوش) كانت لهم شيخة زهران، وبنو عامـر هؤلاء أحد بطون يشكر بن مبـشر بن صعب بن دهمـان بن نصر بن زهران قال في «النسب الكبـير»: فولد يشكر بن مبـشر: بكر وعامر بطن وربيـعة بطن. انتهى[١]. وهؤلاء إخوة الغطاريف، وورثوا رئاستهـم بل رئاسة شنوءة كلها حيث كانت في الغطاريف لـبني الحارث منهم وبني عامـر هؤلاء الذين يقول فيـهم أحد الشعراء الغطاريف[٢]:

أَبَتْ فـضـلاتُ الأزد إلا تكـرمـا ... كـمـا سبـقت أولادهم بـالمكارم
لهم سـرة البطحـاء من سـرّ مـجـدها ... وحـيث انتمت أعـراقهـا في الظواهر
أَبى الله أنْ يرعـى حـمـاكم وأن يرى ... لكم حـوزة مـوطوءة بالعـسـاكـر
فـإن تَـهْلكوا تُصْـبح شنُوءة بعـدكم ... تَحنُّ قـواصـيـهـا حنين الأباعـر
بكم أُحْـرِزَتْ من بـطن نَجْـد وغَـوْره ... بلادٌ وأسـدادُ الشـعـاب الغـوابر
بني عـامـر مَـجْـدًا عـمـرتـمّ أرومـه ... وأعلـى بِنَـاه عَـدْمَـلِيّ الـزوافـر

وقوله:

أبى الله أن يـرعى حـمـاكم وأن يرى ... لكم حـوزة مـوطوءة بالعـسـاكـر

يصدقه قتلهم للتـرك في القرن الثالث عشر الهجري عندمـا غزوا بلاد غامد وزهران في حملتهم على الجـزيرة العربية فقادهم (أبا لرقـوش) العامري الزهراني وأجلى الترك من بلاد زهران.

٤- بنو عمـرو: ينطق الاسم عُمْر، ويظهر أن المقـصود (عَمْرو) لا (عُـمَر) حيث جمعهم العـمارية ويقال لهم عَمْرو القرا، والقرا ظهر الســراة المستوي وأكبر قراهم فيهَ الأطاولة وهم خمس قبائل هي:

(أ) قـريش: وهم من قريـش مكة، ومنهم بخـروش بن علاس صـاحب الترك.

---

(١) النسب الكبير ج٢/ ٢٣١.

(٢) قصائد نادرة من كتاب «منتهى الطلب من أشعار العرب» د. صالح الضامن.

(ب) عدوان: وهـم البقية الباقـية من عدوان أهل السراة حيث كانت بلادهم قبل خروج الأزد للسراة تمتد من سـراة الطائف حتى (المعدن) و(بُقْرَان) و(السّرين) بتهامة وفي أعـلاه وادي أبيدة (بيدة) اليوم واختلاطهم بزهـران قديم، حيث يقال: إن دوسًا منهم والله أعلم.

(جـ) بنو جندب: ويظهر أنهم بنو جندب بن عمـرو بن حُمَمَة، من دوس، استقلوا باسـمهم كما استـقل بنو سُليم من قبل، وجندب في أسماء الأزد كـثير، وجنادبة الأزد معروفون لكن أكثرهم من غامد.

(د) بنو حرير: النسبة إليهم (الحْريري) وتُقْـرن مع عدوان فيقال (بني حرير وعدوان).

(هـ) بنو بَشِـير ولهم ذكر في «تاريـخ الموصل» قال مالك بن فـهم بن غنم دوس حين غاضب قومه، ورحل من السراة إلى (عُمَان):

ألا مَـنْ مُـبْـلِـغٌ أبْـنَاءَ فَـهْـم ... مُـغَلْغَـلةً عَنِ الـرّجُلِ الْيَـمَـانِي
ومُـبْلِغٌ (مُنْهِـبًا) و (بَني بَشِـيْـر) ... و(سَـعْـدَ الله) وَالْـحَيّ الْمُدَانَيْ
تَحِـيَّـةَ نَازِحٍ أمْـسَى هَوَاهُ ... بِجُنْح الْبَحْـرِ من أرْض (عُـمَـانَ)

وكان سـبب نزوجه أنه كان لـه جار له كلبة فـرماها بنو أخيـه (بنو سليم) فقتلوها فغضب، فقال: لا أقيم ببلد يُهـضم فيه حقُّ جاري، وكان بنو أخيه، أعزّ من بنيه وأكثـر. فخرج بمن معـه من زهران إلى (عُمان) فَهم (أزد عُـمان) وكانت قريتُهُم التي خرجوا منها تُسَمَّى (الكلبة) قـال الأزدي: فسمي الفخذ فخذ الكلبة، وقيل بنجد الكلبة وهو اسمه بالسراة اليوم. قلت: (الكلبة) قرية مشهورة إلى اليوم من قرى بني عمـرو هؤلاء، لعدوان منهم، وهذا مِما يرجح أن بـني عمرو أو بني جندب منهم من دوس.

بنو عمـرو العلي، والأشاعيب: وهذه قبـيلة مستقلة باسـمها اليوم، قـبيلة برأسهـا من قبائـل السراة، وليست من غـامد ولا من زهران في العـدد، أما في النسب فهناك خلاف هل هي من زهران أو من غيـرها؟ ويظهر أن من أرجعها إلى زهران في النسب ظن أنهم من بني عمرو السـابقين أحد بطون زهران، والمعروفون بعمرو (القرا) وقد يكون هذا تشابه بالاسم، وكيـفية نطقه فَهُمْ لا ينطقونه (عَمْرو)

ولا (عُمَر) بل (عُمْـر) فهو أقرب إلى (عَمْرو) وقد ألّف بعض أبنائها كـتابًا نسبهم فيـه إلى قبـيلة (شكْر) قوم الشـاعر يعلى الشـكري، معتـمدًا على كـونهم حلُّوا بلادهم، وهذه القرينة اليوم يعتمدها بعض الباحـثين، لكنّها لا تثبت أمام التحقيق إذْ كَمْ من قبيلة غادرت بلادها وحلّت محلها قبيلة أخرى لا صلة لها بالنسب.

والخلاف في النسب قديم بل هو سمة من سماته وليستْ هذه القبيلة الكريمة بأول من اختلف في نسبها ولا يؤثر هذا الخلاف في نسـبها في صَرَاحَتِه، فهي من قبائل شنوءة من الأزد، لكن من أيّ بطونها، في هذا أقوال:

القول الأول: أنهم بطن من زهران، استَقَلَّ عنها كما استقل دوس قديمًا من أهل (عُمـان) وغيـرهم، وله ما يؤيده من قـربهم من زهران في البـلاد والعادات والموالاة لهم ولغامد من بين قبائل السـراة اليوم وخصوصًا أن في زهران إلى اليوم بطنا كبيرا ذا فروع وعشائر يسمى ببني عـمرو القرا قال لي بعضهم: إن بني عمرو هؤلاء منهم والله أعلم.

القول الثاني: أنهم من الأسد بن عمران بن عمرو من شنوءة، وهم المسمون (دوسر) الـدواسر اليوم وفـيهم بـطن لا زال معروفًـا يسمـى (العمـور) نسبتـهم (العَمْروي) نسبة إلى (عمرو) قال الهـمداني: ثم سراة الحال لِشكْر نَجْدُهم خثعم، وغـورهم قبـائل من الأسد بن عـمران، ثم سـراة زهران من الأزد دوس وغامـد والحر؟[1] نَجْدُهم بـنو سواءة بن عامـر، وغورهم لِهْب وعَـويل من الأزد، وبَنُو عمرو، وبنو سواءة خليـطي والدعوة عامرية[2] وهذا تحديد دقيق لبـلاد بني عمرو اليوم. وسراة الحال جبال ليس بالعالية، قامـت عليها قرية سميت قرية (الحال) مَدَّ عليها عمران (بَلْجُرشي) فأصبحت حيّا من أحيائها، ودخل أهلها وهم (شكْر) في غامد في بني-كـبير منهم، وغور (الحال) وبَلْجُرشي اليـوم بلاد بني عمرو هؤلاء، (حَزْنَة) و(الصَّدر) و(المخواة) ومن بطون الأسد بن عـمران المسمون الأسد الدوسر في بعض كتب النسب من بطونهم بنو عمرو بن الأسْـد بن الحارث بن العَتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مُزَيْقيا، وذكر في «النسب الكبير» أنهم بطن من العَتيك من الأسد من الدوسر من شنوءة.

---

(١) هكذا وردت (الحر) يظهر أنها الحجر القبائل المعروفة في جنوب المملكة العربية السعودية

(٢) صفة جزيرة العرب للهمداني.

القـول الثالث: أنهم بنو عـمرو بن الأزد، أو بنو عـمرو بـن مازن الأزد، وعمـرو في الأزد وفي العرب كـثيـر، ويستبـعد كـونهم من بني عمـرو بن مازن لكونهم كانوا من غـساسنة الشـام بخلاف بني عمـرو بن الأزد والذين ذكرهم في «النسب الكبير»[١]، وذكر بطونهم فقال: ولد عمرو بن الأزد: ماوية بطن بعُمَان، وربيعـة وامرأ القيس وهم غسّـانيون، وألمع بطن بالحجـاز أزديون، وحُدْجَنَة بطن بالحجاز أزديون، وعرمان بطن بعُمان، وسعدًا والصَّيْق الذين في عبد القيس هؤلاء بنو عمرو من الأزد. انتـهى، والحجاز المذكور هنا هو السراة. وذكر الشـيخ حمد الجاسر[٢] «في سراة غـامد وزهران» بني عمرو هـؤلاء فقال: بنو عمـرو قال في كتاب «وصايا الملوك» المنسوب لعلي بن مـحمد بن دعبل الخزاعي: وأما من سكن السراة فبجـيلة وخثعم والحجر ولهب وباه، وغامـد وشكر وبارق وحاء وسَنْحان، وعلي بن عثمان، ودوس، ونمر، وحوالة، والبقوم، وشمران، وعمرو، ومثل هذا الكلام في «صفة جزيرة العـرب» غير أن الهمداني يذكر بني عـمرو مرة أخرى من سكان تهامة فيقول بعد ذكـر سراة دوس وغامد: (وغورهم لهب وعويل من الأزد وبنو عمرو)، وهذا يدل على أنهم انتـقلوا إلى تهامة في زمن متقـدم، وبنو عمرو هؤلاء لا يزالون في موطنهم القديم وهم من الأزد) انتهى.

قلت: وبنو عـمرو اليـوم أكثـرهم في تهـامة، وقليل منهم في السـراة في (حزنة) وما حـولها وتقدم قول الهمـداني ونصه: «. . . ثم سراة زهران من الأزد دوس وغامد والحـر نَجْدُهم بنو سواءة بن عامر وغـورهم لهب وعويل من الأزد، وبنو عمرو وبنو سواءة خليطي والدعوة عامرية)[٣]، وقوله: وغورهم لهب وعويل من الأزد وبنو عمرو وبنو سـواءة. مضطرب، فلم يتقدم ذكـر لبني عمرو هؤلاء، ولا يعـرف في الأزد (عويل؟) ويظهـر أن عويل تصـحيف عـمرو حـيث أراد أن يقول: وغـورهم لهب وعمرو من الأزد ثم استـأنف قوله وبنو عمـرو وبنو سواءة الذين هم في نجدهم خلطاء، والدعوة أي النصـرة والحلف مع بني سواءة بن عامر أما (لِهْب) فلا زالت ببلادها من أغوار بني عمرو هؤلاء ودخلت (لهب) اليوم في بني عبد الله من غامد أهل (شدا) بتهامة.

---

(١) النسب الكبير.

(٢) في سراة غامد وزهران للجاسر ص٤٧٧.

(٣) صفة جزيرة العرب للهمداني.

وأكبر قرى بني عمرو اليوم (المِخواة) وهي مركزهم بتهامة، ووادي (الأحسبة) ووادي (مَمْنَى) ووادي (ضيان) ووادي (راش) و(الجوةً) و(حزنة) وهي اليوم بينهم وبين غامد وبعضهم في السراة مخالطين لغامد.

فروع بني عمرو: ينقسمون إلى قسمين؛ العلي، والأشاعيب، وهم كأهل السراة، يقولون في التفريع: بني عمرو العلي، وبني عمرو الأشاعيب يضيفون اسم القبيلة إلى الفرع فيظنها من لا يعرفها قبيلتين، وهي واحدة كقولهم: دوس بني مُنْهِب، ودوس العيَّاش.

أ - العلي:

١- منهم آل حسين وفيهم مشيخة بني عَمْرو العلي، ومركزهم (الخربة) في (المخواة) وهم حضر. ٢- آل موسى (حضر). ٣- الشماسية (حضر). ٤- الخرفة - بالفاء - وهم بادية في (الخريق). ٥- آل سعد. ٦- المكاتلة - بالتاء (بادية). ٧- السباطنة ويسمون العثمة قديما. ٨- البلاغثة. ٩- آل دُمَيْنَة وهؤلاء بادية بوادي (الأحسبة) بتهامة ومن آل دُمَيْنة (المشاة) وهم: آل سلامة والعباشة والربعان.

١٠- بنو ناشر: في (حزنة) و(المصنعة) و(الربقة) ومنهم: الربعان تفرقوا بقي بعضهم في قومهم بني عَمرو، ونزح أغلبهم إلى آل دُمَيْنة بوادي (الأحسبة) وفي بني ظبيان، ومن أسرهم: آل طعمان وآل محلان وآل سعيد وآل الخيثمي والهزعة والسباعية وآل بدران وال مسفر وآل مقبول في (يفاعة) مع الحمران من غامد ويقال: إن الربعان أصلا من قبيلة ربيعة اليمن المعروفون في عسير، ويلاحظ أن في بطون الغطاريف من زهران بنو ربيعة بن الحارث الغطريف، وكانوا يسمون (الربعة) والربعان هؤلاء من أشرف بطون بني عَمْرِو اليوم بالسراة.

ب- الأشاعيب:

وهم الفرع الثاني من بني عمرو، وهم أكثر من العلي، ومنهم:

١- بنو عاصم. ٢- الرواشدة. ٣- بنو زيدان. ٤- العياش ولشهرتهم يقال أحيانا بنو عمرو العياش بدلا من قولهم بنو عمرو الأشاعيب. ٥- الصُعَبة. ٦- الجهابلة. ٧- الحمرة وأغلب هؤلاء بادية في وادي (ممنى) و(منجل) و(هوران) و(سقامة) و(سيالة)، ويدخل بنو عمرو اليوم ضمن حلف شبابة فهم أقرب إلى زهران المنتمية إلى حلف خندف. انتهى.

آل مـــــرة

أصل القبيلة:

من مُـرة بن جـشم بن يام[١] بن أصـبـا بن دافع بن مـالك بن جـشم بن حاشد[٢] بن جشم بن حبران[٣] بن نَوْف بن همدان بن زيد بن مالك بن أوسلة بن ربيعـة بن الخيـار بن مالك بن زيد بن كـهلان بن سـبأ بن يشجب بـن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود «عليه السلام».

ما قاله المؤرخون والباحثون عن آل مرة:

١- ما ذكره فؤاد حمزة في «قلب جزيرة العرب» عن آل مرة[٤]:

قال: آل مرة من أقـدم القبائل وأصحهـا نسبًا وأشدها مراسًـا وأكثرها بداوة وأبعدها عن الحضارة، ومنازلها تمتد من جنوبي الطريق الموصلة بين الحسا والرياض إلى جهات الخرج وجـهات العقير إلى واحتي الجافـورة ويبرين حتى أواسط الربع الخالي.

ولهذه القبيلة فـخذان رئيسان هي: شبيب بن مرة، وعلي بن مـرة، فالفخذ الأول (بشر) تتبعه العشائر الآتية:

---

(١) عن قبيلة يام وفروعهـا قد فصلنا عنها في المجلد السابع من الموسوعة، وعن قـبيلة العجمان التي انفصلت عن يام فـقد ذكرناها في المجلد السادس، وآل مرة شـأنها شأن العجـمان انفصلت عن يام؛ ولذلك خصصنا لها بحثًا مستقلا في هذا المجلد.

(٢) عن قبائل حـاشد الأخرى فلسوف نفصل عنهـا إن شاء الله في المجلد الثاني عشـر من الموسوعة الذي يجمع قبائل اليمن وعُمان والإمارات.

(٣) حبران: ذكرت في عدة مراجع خيران.

(٤) انظر: قلب جزيرة العرب طبعة ثانية بالرياض ص ٢٠٢.

العذبة، وبحيح، وبريد، وداوي، وفهـيدة، وغفران، وهادي، وآل حسنة، وجحيش، وشبيب، وآل زقية، دمنان بن جشم.

والفخذ الثاني تتبعه عشائر: الغياثين والجرابعة وآل نجم.

والفخذ الثالث تتبعه عشائر: الغضبان وأهل نعام.

وقد تفضل سـمو الأمير عبد الله بـن عبد الرحمن آل سعود بذكـر الأقسام الآتية لآل مرة:

يقسمون إلى بطنين: علي، وشبيب، ويلحقهم في جشم كل من: آل دمنان وآل هتيلة وآل هندي.

أما آل علي بن مرة فينقسمون إلى فرعين هما: الغياثين والجرابعة.

وأما شبيب فينقسمون إلى فرعين هما: آل سعيد وآل غفران.

وآل سعيد ينقسمون إلى آل بشر وآل جابر.

وآل بشر ينقسمون إلى آل فاضل وآل البحيح وآل بريد.

وآل فاضل ينقسمون إلى آل فهيدة وآل عذبة.

٢- ما ذكره الشيخ حمد الحقيل في «كنز الأنساب ومجمع الآداب» عن آل مُرَّة[١]:

قال: وصفت هذه القـبيلة واشتهرت بالقيـافة، ومنازلها من جنوب الطريق الموصلة بين الأحساء والرياض؛ إلى جهة الخرج وجـهات العقير إلى واحتي يبرين والجافورة حتى وسط الربع الخالي، ولها فخذان رئيسان هما:

١- شبيب بن مرة. ٢- علي بن مرةً.

قـال: ومن أمـراء هذه القـبيلـة: المرضف، وأبو ليلة، وابن شـريم، وابن نديله، وابن نقادان، وابن اصعاق، المحنا.

٣- ما ذكره الشيخ حمد الجاسر- رحمه الله- في «معجم المملكة العربية السعودية» عن آل مرَّة[٢]:

قال: آل مرةً واحدهم مَرِّي[٣]، منهم الفروع الآتية:

---

(١) انظر كنز الأنساب ص١٩٣، الطبعة الحادية عشر ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) انظر معجم قبائل المملكة العربية السعودية ص٦٥٧ وما بعدها.

(٣) هكذا قال الجاسر- بفتح الميم- لأن المتداول في النطق مَرِّي وليس مُرِّي.

١- آل علي بن مرة ومن فروعهم:

(أ) الغيـاثين واحدهم غيـثاني وهم آل حرير واحـدهم حريري، وآل بزام واحدهم بزامي.

(ب) الجرابعة واحدهم جربوعي وهم آل جـبران واحدهم جبراني، وآل نجم واحدهم نجمي، وآل طييران واحدهم طييراني.

٢- آل شبيب ومن فروعهم:

(أ) الغفـران واحدهم غفراني ومـنهم آل عوير وآل جلاب وآل عيـثا وآل حثلين وآل مهران وآل درعة وآل معيان وآل جفران وآل مرصاع وآل فرج.

وآل هادي بن زايد (زايدي) منهم: آل شري وآل نتيـفة وآل مانع وآل جذنان وآل غبشان وآل جفران وآل بريس وآل بقّيعة وآل بنا.

وآل جابر منهم آل زقيمة، وآل مقـلم، وآل غضبان، وآل غضيف، وآل ابن نعام، وآل شاجع، وآل بحيح. منهم: آل سمرة، وآل سويحيت، وآل سنيد، وآل حسنا، والسحالين، وآل سعيد بن ضـرفاس، وآل صالح بن ضرفاس، وآل حنيتم ابن ضرفاس. وآل جحيش، وآل نابت، وآل فهيدة ومنهم آل شفيع.

وآل شـافع، وآل عازب، وآل غـانم بن هادي، والسوالمة، وآل نميـان، وآل عذبة واحدهم عذبي وهم:

(أ) آل منصور ومنهم التالي:

١- آل فارس، وآل دمثة، وآل سعيد منصور، وآل قريع.

٢- آل جفيش.

(ب) آل هتيلة واحدهم هتيلي.

وبلاد آل مرة في المنطقـة الشرقية بالمملكة العـربية السعودية فـي حرض وما حوله والجافورة ويبرين والخن والسكك ونباك.

ولآل مرة في الدكاكة عدد من الآبار التي حفرها أو أحيوها ومنها التالي:

بئر سـالم، وبئر معـمورة، وبئر الأذانـي، وبئر هادي، وبئر الحـارة، وبئر الخشـبي، وبئر صبـغة، وبئر طريوه، وبئـر شنّة، وبئر زويرة، وبئر القـعدة، وأبو

رويقة، وبئـر مبـارك، وخور ابن رشدان، وأبا الحـيايا، والقـعاميـات، والحوايا، والشويكة، والأوراك، وكرش البعير.

وقال الجاسر أيضاً عن آل مرة في كتاب «أصول الخيل»[(١)]:

آل مرة قبيلة قحطانية من يام من همـدان وانتقالها من جنوب الجزيرة العربية (بلاد يام) في عهود متـأخرة، وهذه القبيلة منتشرة فيـما بين يبرين وحرض وبلاد قطر ونواحي الأحسـاء، وتتوغل جنوبًا إلى حدود عُـمان وحضـرموت في (الربع الخالي) المعـروف قديمًا باسم (صـيهد) و(الـفج الخالي) وهي تقتنـي بعض أصول الخيل من (الصويتيات) ومنها خيل (دبلان) أحد آل مرة.

وورد في كتاب «الأصول»: نقل عن اثنين منهم عبد الله بن نقادان شيخ آل مرة في عُـمان تحدث عن الدُّهْم، وسالم بن عـويضة عن كحيلة الرعـيل وكروش الغندور.

٤- ما ذكره الأستاذ سعود الهاجري عن آل مرة[(٢)]:

قال: يرجع نسب آل مـرة إلى جشم بن يام من همدان القـحطانية، ويدعى مؤسسهم مرة بن جشم بن يام وأعقب علي بن مرة، وشبيب بن مرة.

وقد سـكن آل مرة قديمًـا في الجنوب الغربي من الجـزيرة العربيـة، ولكنهم نزحوا حتى استوطنوا أجزاء من الربع الخالي في الجهة الشمالية الشرقية، ولا تزال لهم إلى يومنا هذا صلات ببعض الأفخـاذ من آل مرة الذين بقوا في تلك النواحي ومنهم آل دمنان وآل هتيلة وآل هندي.

ويتجـول آل مرة بإبلهم في جزء كـبير من الربع الخـالي ويصلون نجران في الجهة الغربية منه وكذلك حتى الظفرة في الجهـة الشرقية، كما أن كثيرًا من آل مرة يقـاسمـون بني هاجر والعـجمـان في مـراعي الربيع الخصب بوادي الميـاه، ومن الأماكـن التي توجد بهـا آبارهم: يبرين، الجـافورة، الجـوب، السنام، الوسـعة، الكرسـوع، اللبدة، البـوح، الدكاكـة. ومن هجـرهم: يبرين، السكاك، نبـاك، اليدوع.

---

(١) انظر ص١٤١ من كتاب أصول الخيل العربية الحديثة.

(٢) عن كتاب بني هاجر.

وقد اشتهر أبناء هذه القبيلة بتقفي الأثر وبالأخص منهم فخذ آل دمنان وكان منهم اثنان أسهما في اكتشاف الربع الخـالي مع فلبي ولذلك تستخدمهم الحكومات في تقفي أثر المطلوبين للعـدالة قبل نهضـة البترول، وهناك مثل شـائع في الجزيرة العربية يقول: «في السماء برقية وفي الأرض مرية».

وتُكنُّ قبيلة آل مرة الولاء للملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله فكانت من أشد القبائل في ذلك وكانوا من بين المناصرين له، فقد وجدت أسرته من آل سعود الملاذ والأمان عندما التـجأت عند قبيلة آل مرة، بعد خـروجهم من الرياض عندما سيطـر عليها ابـن رشيد، وقـد اكتـسب الملك عبـد العزيز من آل مـرة كثـيراً من التـجارب والمعـلومات التي اسـتقاها من رجـالاتهم الأشـداء في السـيطرة على الرياض. وزار العـديد من البـاحثين والرحـالة الأوروبيين قـبـيلة آل مرة لدراسـة أحوالها ومعرفـة سر تعلقها وحبها للصحراء ومنـهم دنيال بول كول في كتابه «آل مرة بدو الربع الخـالي» وكذلك الكاتبة كلوس فـردناند في كتابهـا «بدو قطر» وقد نشرت العديد من المقالات في الصحف الأجنبية والدوريات الشهرية.

وقال عن فروع آل مرة التالي:

١- آل علي بن مرة وهم أفخاذ:

أ - الغياثين ومنهم آل حرير آل بزام.

ب- الجرابعة ومنهم آل جبران، آل نجم، آل طبيران.

٢- آل شبيب بن مرة وهم أفخاذ:

الغفران وآل جابر وآل بحيح وآل فهيدة وآل عذبة وآل بريد وآل زيدان.

الغـفران: ومنهم آل عـوير، وآل هادي بن زايد، آل بريص، آل بقـيع، آل بنا. ومن آل عوير: آل جـلاب، آل ميثـاء، آل حثلين، آل مهـران، آل درعة، آل معـيان، آل جغران، آل مـرصع، آل فرج. ومن آل هادي بن زيد: آل نتيـفة، آل مانع، آل جذنان، آل غبشان، آل جفران.

آل جابر: ومنهـم آل زقيمـة، آل مقلم، آل غضـبان، آل غـضيف، آل ابن نعام، آل شجع.

آل بحيح: ومنهم آل سمرة، آل سنيد، آل حسنا، آل سعيد بن ضرفاس، آل صالح بن ضرفاس، آل منيتم بن ضرفاس، آل جحيش، آل نابت.

آل فهيدة: ومنهم آل شفيع، آل شافع، آل عازب، آل غانم بن هادي، السوالمة، آل نميان.

آل عذبة: ومنهم آل منصور، آل جفيش، نقادان.

آل دمنان: ومنهم آل جبعة، آل الصقور، آل هتيلة.

٥- قال صاحب «الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر» عن آل مرة:

آل مرة كبيرهم ابن نقادان، وسقمانهم خمسة عشر ألف وخيلهم ألفين.

وأضاف الأستاذ سعود بن غانم الجمران العجمي محقق الكتاب التالي:

قال عنهم مؤلف «لمع الشهاب» سنة ١٢٣٣هـ في صفحة ٦٥ ما يلي:

(وطايفة أخرى من يام، يقال لهم آل مرة، تارة يسكنون اليمن وأخرى نجدا، بحسب ما يصلح أحوالهم لمواشيهم، وهم أهل إبل فقط، وشجعان ولشجاعتهم لا ينازلون أحدا من (. . .)- كذا- ولا يخالفونهم وإن كانوا قليلين، وربما نزلوا أرض الأحقاف من مشارق اليمن، مما يلي عُمان، وهم يبلغون ألفي رجل أو أكثر، وتلك الديار التي يسكنها هؤلاء أرض فيافي وقفار، شديدة الحر جدّا، وأما الماء ففيها عزيز الوجود، وربما وجد فيها ماء أملح من البحر، لكن يشربونه هؤلاء، وغالب قوتهم من لبن الإبل، وبينهم وبين الدرعية مسافة اثنين وثلاثين يومًا للراكب المجد السير، وهم في طاعة آل سعود) انتهى. وآل مرة هؤلاء قبيلة عربية عريقة اشتهرت بالشجاعة المنقطعة النظير يقال أنهم لم يهزموا في أية معركة، كما اختصوا بعلم القيافة والأثر وهم حنبليو المذهب. ومن آل جشم هؤلاء ملوك عدن آل زريع أول من تولى الملك منهم العباس بن الكرم اليامي وله حصن التعكر وما يأتي من البر وما جاوره وشقيقه المسعود بن الكرم اليامي وله حصن الخضراء وما يليه من البحر وذلك في عام ٤٧٠ هـ وقد عظمت مملكة آل زريع هؤلاء واتسعت وشملت مدنًا كثيرة ومساحات واسعة من اليمن، وقد استمر ملكهم مائة عام حيث انتهى سنة ٥٦٩هـ عندما غزا السلطان شمس الدولة (توران

شاه) الأيوبي، اليمن واحـتلها، وكان آخر ملوكـهم عمران بن محمـد بن سبأ آل زريع اليامي، ذو كرم فياض ومآثره خالدة.

وقبيلة يام التي تنتمـي إليها مرة تضم بطونًا كثيرة منهم العـجمان وآل هبرة وآل مواجـد والغز والأسلوم وآل الهندي والصـقور وآل مفلح وغـيرهم، ومن يام عبيدة بن الأجدع الفقيه ومنهم الصحابيان المشهوران زبيد بن الحارث اليامي وطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جخدب اليامي وكلاهما فقيهان.

(لاحظ تاريخ اليمن لعـمارة اليمني وتاريخ الجنـدي وكتاب الاشتـقاق لابن دريد).

أما بطون آل مرة فقد حدثني عنهـا راشد بن صالح بن راشد بن مقارح بما يلي:

(١) آل بحيح: بن بشر بن شبيب بن سـعيد بن مرة من ولد جشم بن يام، وأفخاذ آل بحيح هم:

آل حنيتم كبيرهم متعب المنخس.

آل سنيد وكبيرهم ابن نحيان.

آل سمرة، وكبيرهم ابن الصعاق.

آل مريزيق، وكبيرهم المحنا.

آل صالح بن ضرفاس، وكبيرهم ابن نوره.

آل سعيد بن ضرفاس، وكبيرهم ابن الأسود.

آل حسنا، وكبيرهم بن نديلة ومحمد بن جار الله.

آل نابت، وكبيرهم المغرز.

آل مقارح، وكبيرهم راشد بن مقارح ثم ولده علي.

آل هيضة، وكبيرهم سعيد بن القوز.

آل جحيش، وكبيرهم عبد الله أبو صلعا.

آل بريد، وكبيرهم ابن ذروة ومنهم أيضًا ابن رميص مقطع الحق لكافة رجال يام.

(٢) بطن آل فهيدة: ابـن بشر بن شبيب بن سعيد بـن مرة من أفخاذهم: آل شفيع كبيرهم في القديم الرواشدة، وآل عازب وكبيرهم بن حران، وشيخ آل فهيدة كافة محـمد بن شريم ثم ولده راشد ثم لاهوم ثم طالب بن شريم الموجـود حاليًا، ويليه في المشيـخة الأمير فيـصل بن محمد بن شريم، وأسرة آل شـريم ذات زعامة ومجد وسؤدد، وقد مكث عندهم الإمام عبـد الرحمن بن فيصل آل سعود- رحمه الله- وأسرته عند خـروجه من الرياض سنة ١٣٠٨هـ وبقي عندهم فـترة من الزمن مكرمًا معززًا مبجلا ولم ينس لهم هذه المـأثرة المجيدة فأحاطهم هو ونجله الملك عبد العزيز آل سعود بكل رعـاية وعطف وتقدير بعد استعادتهم المُلك من خصـومهما، وكان الملك عبد العزيز- رحمه الله- كثير الإطراء لهم في مجالسه الخاصة.

(٣) آل جابر: بن سعيد بن مرة.

منهم: الشيخ العام المرضف، وقـد اشتهر منهم في التاريخ مـحمد المرضف ثم علي المرضف ثم فـيصل المرضـف ثم حمـد بن فيـصل المرضف الذي مدحـه الشاعـر سالم بن خرمان العـجمي، وشيـخهم اليوم جـابر المرضف وبلدته يبرين المشهورة غرب جنوب الأحساء بحوالي ٢٣٠ كيلا.

(٤) الغفران: بن شبيب بن سعيد بن مرة وكبيرهم حمد بن جلاب.

(٥) الجرابعة: بن علي بن مرة.

(٦) الغياثين: بن سعيد بن مرة، وكبيرهم الحرير.

(٧) آل هتيلة: بن سلمان بن شبيب بن سعيد بن مرة.

(٨) آل بريص: بن شبيب بن سعيد بن مرة، وكبيرهم ابن الأحيمر.

(٩) آل زبدان: بن سعيد بن مرة، وكبيرهم ابن شابل.

(١٠) آل عذبة: بن فـاضل بن بشر بن شبـيب بن سعيد بن مـرة، والشيخ العام ابن نقادان، ومن أمرائهم: ابن فاضل، وابن حنزاب، وابن هدفه.

أما مدن آل مـرة اليامين وقراهم فهي: (يبـرين) وهي بلدة مأهولة بالسكان يملكهـا الشيخ جابر بن حـمد المرضف وهي تقع عـلى مسافـة ٢٣٠ كيـلا غرب جنوب الأحساء، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان والهمداني في صفة جزيرة العرب ووصفاها بكثرة المياه والنخيل والزروع وكانت عامرة منذ القديم.

ومن قرى مرة أيضًـا (انباك) تبعد أربعين كيلا عن سلوى جنوبًـا شرقًا قرب الحدود السعودية القطرية وأميرها فيصل بن عبد الله آل نقادان.

٦- مـا ذكـره الأستـاذ إبراهيم جـار الله بن دُخنة الشـريفي في «الموسـوعـة الذهبية» عن آل مرة(*):

المُرَة من قبائل جشم من يام: قال الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعـاني الصيفي الشُريفي التميمي المتوفى في القـرن السادس الهجري: المُرِّي نسبة إلى مـر بن الجبار بن عبد الله بن قـادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيـوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن زيد ابن ربيعة بن زيد بن كهلان بن سبـأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويلتقون مع قبيلة يام في جشم بن حاشـد، وهو يام بن أصفي بن مانع بن مالك بن جشم بن حاشد[١].

قال الحيـدري: آل مرة من أعظم عشائر نجد وهم من أهل القوة والشـجاعة والكثرة ولهم قبـائل كثيرة منهـا آل جابر وآل عذبة والغفران وآل علي، وشـيخهم الأكبر في هذا العصر فيصل المرضف وهم مع العجمان على حد واحد[٢].

قال حمـد الحقيل: ومن أمراء القبـيلة: المرضف، أبو ليلة، ابن شريم، ابن نديلة، ابن نقادان[٣].

قال حمـد الجاسر: وبلاد آل مرة في المنطقـة الشرقية: حـرض وما حوله، والجافـورة، ويبرين، والخن، والسكك، ونبـاك. ولآل مرة في الدكاكـة عدد من

(*) انظر الموسوعة الذهبية ج٨ ط ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(١) الأنساب للتميمي ج٥/ ٢٦٩؛ لب اللباب ج٢/ ٢٥٣.

(٢) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد/ ٢٠٤.

(٣) كنز الأنساب ومجمع الآداب لحمد الحقيل/ ٢٢١- ٢٢٢.

الآبار التي حفروها أو أحيوها، ومنها: بئر سـالم، وبئر معمورة، بئر الأذاني، بئر هادي، بئر الحارة، بئر الخشبي، بئر صـبغة، بئر طريوه، بئر شنة، بئر زويره، بئر القعدة وأبو وريقة، بئر مبارك، خور ابن رشـدان، أبا الحيانا، القعاميات، الحوايا، الشويكلة، الأوراك، كرش البعير(١).

وأضاف الجاسر: ومن القبائل التي لا تزال تتمسك بالمميزات القبلية القديمة: آل مرة والعجـمان، فبعد ضعف قـبيلة بني خالد، انساح إلى المنطقة الشـرقية من جنوب الجـزيرة آل مرة والعـجـمان، فـأزاحوا سكانـها من البـادية، إلا من رضخ لسيطرتهم، وانتشروا فيها، فحلت قـبيلة العجمان في وسطها في أريافها، ونزلت قبيلة آل مـرة في ناحيتها الجنوبيـة، في أطراف الرمال، وفيما بين الأحسـاء وشبه جزيرة قطر(٢).

ومن موارد ومواطن آل مرة(٣):

إمباك هجرة لبني مرة، أميرها ابن نقادان.

أمُّ الضُّـرُوس: جمع ضـرس، مـاء يقع في شمـال الربع الخـالي الشمـالي الغربي، شرق الخن في الطرف الغربي من أرض الجَوْف، الواقعة جنوب الجافورة، من موارد آل مُرَّة(٤).

أمُّ عِذْوَة: من مياه واحة يبرين، في بلاد بني آل مُرَّة.

أمُّ العَمَـد ماء يقع في غربي السَّنام، شـمال العُبَـيْلة، في الرَّبع الخالي، من موارد آل مرة.

أمُّ النَّصِيّ: من مياه يبرين في وسط الواحة، من موارد آل مرة.

بَخْراء: مـاءٌ يقع في شرقي الجَوْب الذُّوبي في الربع الخـالي، من موارد آل مرة، ويبعد عن يبرين نحو ٤٠ كيلا.

بُنيَّان: في الجيبان، من بلاد آل مرة.

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد الجاسر ج٢/ ٦٥٧- ٦٦٠.

(٢) المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، لحمد الجاسر، القسم الأول/ ٥٨.

(٣) المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، لحمد الجاسر.

(٤) المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، لحمد الجاسر، القسم الأول/ ١٧٣.

البُوح: من مياه آل مُرَّة، بمنطقة الدكَاكَة، وفي الربّع الخالي.

بيـَر آل جُحَـيش: وآل جحـيش من آل مُرَة، وتبـعد عن يبـرين من الجهـة الجنوبية الشرقية بنحو ٤٥٠ كيلا.

بير ابن جهـيم: في الجنوب من يبرين، شرقي صبيـحا، وجنوب القصب، في غربي قارة العُشر، وتبعد عن يبرين بنحو مائة كيل، من موارد آل مرة.

بير فارس: من مـوارد آل مرة، في الجنوب الشرقي من يبرين، ويبـعد عنها بنحو ٤٠٠ كيل، وهو بئر إرتوازي ماؤه مرٌّ.

بير فاضل: مـاء في وسط الربع الخالي الشمالي الغربي، ويبـعد عن يبرين نحو ١٥٠ كيلا، من موارد آل مرة.

بير آل منصور: جنوب كذمة وجنوب يبرين للشرق ١٧٠ كم.

بير مريزق: من مياه السنام، في الربع الخالي، من موارد آل مرة.

بير هادي: مـاءٌ يقع في غربي الدكاكة، في الربع الخـالي الشرقي الجنوبي، من موارد آل مرة.

الجافورة: صحـراء واسعة جدًا، رملية، صعبة المسـالك لغزارة رملها، تمتد شمالا من العُقير، شرق الأحسـاء من قرب بقيق بلسان ضيق، ثم يعرض تدريجيًا بعـد تجاوز سـواد الأحسـاء جنوبًا حتى يبلغ اتسـاعهـا قرب حـرض في الجنوب الغربي، فيـبرين، فتتصل بالربع الخـالي. وتمتد شرقًا إلى ساحل البـحر، فخليج سلوى، وفي جانبهـا الشرقي مياه كثـيرة، أما في وسطها فهي قـليلة المياه. ويحد الجافورة من الغـرب منطقة الأحساء، ومن الشرق رمال الربع الخـالي ومن الشمال ساحل البحر. قال الجـاسر: وقد غامر العجمان بارتياد الحـد الشمالي للجافورة، غير أن قبـيلة آل مرة القوية هي التي استطاعت التردد على الجـافورة بصورة دائمة بحيـث إنها لا تتوقـفِ عن دخولها إلا فـي فصل الشـتاء أو بحثًـا عن هارب من أعدائهم الأشـد منهم قوة؛ ويقال أن آل مرة عنـدما يكونون في الجافورة يلبـسون نعـالا من نوع غليظ مـصنوعة من شـعر الإبل، وقـال: وعند إقـامة آل مـرة في الجافورة، لا يشربون شيئًا سوى لبن إبلهم، ويستخدمونها أيضًا في الطبخ بدلا من الماء، وإذا اضطروا لشـرب المياه من الآبار، فإنـهم يخلطونها بالتـمر حتـى يصبح طعمها مقبولا(١).

---

(١) المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، لحمد الجاسر، القسم الأول/ ٣٥٦- ٣٥٨.

حَرَض: مـورد ماء قديم لقبـيلة آل مرة، ويقع على بعد ١٥ كـيلا من بلدة حَرض، وهو الماء الذي عناه الأزهري في كتاب التهذيب قائلا ما نصه:

«حرَض: ماءٌ معروف في البادية».

الحفائر: من مياه يبرين في جنوبي الواحة، من موارد بني مرة.

الحلْفَاء: على اسم النبات المعروف، من موارد بني مُرّة بمنطقة إمارة حرض.

خربْقَاء: من مياه يبرين، وتقع في وسطه، من موارد آل مرة.

الخُشُّ: في إمارة حَرَض، هجرة لبني مرةً.

الخَشَبيّ: في سلوى، من موارد بني مُرَّة.

الخِ: منخـفض واسع من الأرض تحيط به الرمـال من كل الجهـات، والخن ويبرين مـتشابهتـان في طبيعة الأرض، ومـتقاربتان في المسـاحة، وفي الخِن آبار، ويسمى البئر «بدْع»، وفي شمـال المنخفض قرية الخِن وتقع في طرف مرتفع يدعى خشم الخن. ومـن سكان الخن آل حسنا من آل بحـيح من آل مُرَّة وغـيرهم من آل مرة.

خـور آل جُـحيش: مـاءٌ في الجنوب الشـرقي من الربع الخـالي الشـمـالي الشرقي، وآل جحيش من بني مُرَّة.

خور ابن خويران: من موارد آل مُرَّة بمنطقة سلوى.

خور ضاحية: من مناهل منطقة الدكاكة في الربع الخالي، لآل مُرَّة.

الخيسـة: ماءٌ يقع غرب السكك، على مقـربة من رأس سلوى، من غربه، من موارد آل مُرَّة.

الدَّكَاكة: في الربـع الخالي الجنوبي الشرقي، وفيهـا مناهل لآل مُرَّة، من آل عوير، وآل جفران، من آل غفران، منها: بئـر سالم نسبة إلى سالم بن صالح بن جهامان من آل جفران. ومن آبار الدكاكة الأخرى: بئر أبا الحيانا، بئر الأداني، بئر ابن رشدان، أو خـور ابن رشدان، بئر أبو وريـقة، بئر الحـارَّة، بئر الخشـبي، بئر زويرة، بئر شنة، بئر صبغة، بئر طريوة، بئر القعدة، بئر مبارك، بئر معمورة، بئر هادي، غُميْغمة.

ومن آبار الربع الخالي: الأوراك، الحوايا، الشويكلة، القعاميات، كرش البعير.

الذُنيب: في إمارة حرض، من هُجر آل غفران من آل مُرَّة.

رُمَيْحَة: من هجر آل مُرَّة، التابعة لإمارة حَرض.

سَبْع: في منطقة سلوى، من مياه آل مُرَّة.

السكَك: تقع على حـدود دولة قطر الجنوبية، بمحـاذاة سلوى جنوبًا، وهي آبار ثلاث متقاربة، من هجر آل مُرّة، سكانها آل عَذْبة.

السَّنَام: من مناطق الربع الخالي، وماء لآل مرة في منطقة الدكاكة.

سُوْدة: في جنوب الهـفوف، وتبعد عـنها نحو ثلاثين كيـلا، من موارد آل مُرَّة.

الشَّلْفَا: ماءٌ يقع جنوب بئر فاضل، وجنوب شرق بئر آل منصور، في الربع الخالي، من موارد آل مُرَّة.

صُبيحَا: ماء في جنوب يبرين، في الرمال، في الشمال الشرقي من مُقينمَة، من مناهل قبـيلة آل مرة، وسُمِّي في أحد البـيانات الرسميـة: صُبَيْحَـة، وعدَّ من هجر بني مُرَّة، الملحقة بإمارة حَرَض.

ضَاحِيَة: خَوْر ضاحية مـن مياه آل عوير من الغفران من بني مرة، ويقع في الدكاكة.

الطرفاء: من موارد آل صالح من آل بحيح من آل مرة.

الطُرَيْفَاء: ماء يقـع في شرقي الربع الخالي الشمالي الـغربي، من موارد بني مُرَّة.

طُرَيْوَة: جنوب شرق يبرين على بعد ٤٥٠ كيلا تقريبًا في الربع الخالي، من موارد آل مرة.

الطُويرف: من مياه يبرين في جهته الشمالية، من موارد آل مُرَّة.

الطويرفَة: من مـوارد آل مرة، وتقع جنوب يبرين بنحو ٢٥٠ كـيلا، وهي هجرة لآل نقران من آل مرة في منطقة إمارة حرض.

الطويلة: من مـوارد آل نقـران من آل مـرة في منطقـة حـرض في المنطقـة الشرقية.

العِشاوي: في منطقة حرض، هجرة لآل جابر من آل مرة.

العضيليَّـة: من موارد آل مرة القديمة، وتقع في الأغـوار في الجنوب الغربي من الأحساء.

عَطْسَـة: من موارد آل مـرة، وتقع في الجانب الغـربي الشمـالي من الربع الخالي.

العِكْرِش: في منطقة سلوى، من موارد آل مرة.

العُوْج: في جنوب يبرين، في الربع الخالي، من موارد آل مرة.

غُمَيْغمة: في الدكاكة، في الربع الخالي، من موارد آل مرة.

القَصَب: ماء لآل مرة، ويقع في الجنوب الشرقي من يبرين.

القعاميات: من نواحي الربع الخالي، الذي تتجول فيه قبيلة آل مرة.

القلايب: في سلوى، من موارد آل مرة.

القليبة: هجرة بمنطقة حرض بـقرب يبرين، جنوب جبل ضَبع، لآل عذبة، وآل عازب، وآل فهيدة، من آل مرة.

الكرسُوع: في منطقة الدكاكة، بالربع الخالي، من مياه قبيلة آل مرة.

وتنقسم قبيلة آل مرة إلى التالي:

الجرابعة، آل دمنان، بني شبيب، آل علي بن مرة، آل نجم، آل هتيله.

الجرابعة: من بني مرة، ومنهم:

آل جبران: واحدهم جبراني.

آل طييران: واحدهم طييراني.

آل معمور: واحدهم معموري.

آل دمنان: في نجران، من بني مرة، ومنهم: آل جبعة، الصقور.

بني شبيب: من بني مرة، ومنهم:

آل سعيد: من بني شبيب، ومنهم:

آل بريد، آل بشر، آل جابر.

آل بحيح: من آل بشر من آل سعيد، ومنهم:

آل جحيش ومنهم: آل حميد، آل سفران، آل سويحيت، السحالين، آل محمد بن بحيح ومنهم:

آل حَسْنَا، السعيد، آل سمره، السنيدي، آل ضرفاس، آل مريزيق؛ ومن آل ضرفاس من آل محمد بن بحيح: آل سعيد، آل صالح، آل منيتم.

آل نابت ومنهم: آل عزيز، آل غانم، آل معيوف.

عيال فاضل: من آل بشر من آل سعيد، ومنهم:

آل عذبة من عيال فاضل، ومنهم: آل منصور، وآل جفيش، وآل نقادان.

آل نقادان من آل عذبة، ومنهم:

آل سندا، آل عيسى في الكويت، آل نقادان منهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد آل نقادان، آل هدفه منهم سالم بن حمد بن هدفه، آل هويمل.

آل فهيده من عيال فاضل، ومنهم:

السوالمة، آل شافع، آل شفيع، العلي، المسعود.

ومن آل علي من آل فهيدة: آل عازب، آل غانم بن هادي، آل نميان.

ومن آل جابر من آل سعيد:

آل زقيمة، وأحدهم زقيمي.

آل شفيع ويقال شاجع، واحدهم شاجعي.

آل غضبان، واحدهم غضباني.

آل غضيف، واحدهم غضيفي.

آل مقلم، واحدهم مقلمي.

آل ابن نعام.

آل هادي بن حمد.

آل غفران، من بني شبيب، ومنهم:

آل بريص، ويقال بريص، واحدهم بريصي.

آل بقيع، ويقال آل بقيع، واحدهم بقيعي.

آل بناء، ويقال آل بنا، واحدهم بناني.

آل جفران، واحدهم جفراني.

آل جلاب، واحدهم جلابي.

آل حثلين، واحدهم حثيلي.

آل درعه من آل غفران.

آل عوير، واحدهم عويري.

آل غياثين واحدهم غيثاني.

آل فرج.

آل مرصاع، واحدهم مرصاعي.

آل معيان، واحدهم معياني.

آل مهران، واحدهم مهراني.

آل هادي بن زايد، واحدهم زايدي، من آل غفران، ومنهم:

آل جذنان، واحدهم جذناني.

آل جفران، واحدهم جفراني.

آل شري.

آل غبشان، واحدهم غبشاني.

آل مانع.

آل نتيفه، واحدهم نتيفي.

آل علي بن مرة، من بني مرة، ومنهم:

الغياثين، واحدهم غيثاني، من آل علي بن مرة، ومنهم:

آل بزام، واحدهم بزامي.

آل حرير، واحدهم حريري.

آل هتيله: من بني مرة، ومنهم:

آل عطية، آل قحيز.

قال صاحب صهوة الفارس:

آل مـرة، منهم من كان يـرافق آل سفـر في هجـرتهم، وهم من بطون يام القبيلة القحـطانية المشهورة[1]. وقد انتقلت عشيـرة النجدي، من نجد في الجزيرة العربية عن طريق البحـرين إلى بر فارس ليستقروا في قرية هميـران، وقد انضموا لقبيلة عبـيدل، أيام حكم الشيخ محمد سلطان بن عبد الحسين وكان يرافقهم في هذا التنقل البصار، وينتـسبون جميعًـا إلى آل مرة القبيلة المعروفة في شـبه الجزيرة العربية[2]. ومن آل مرة في بر فـارس: آل يحيى الذين هاجروا إليهـا من الجزيرة العربية[3].

وانتقل من الجزيرة العربية إلى بر فارس بعـض بني بشر، وينتمون إلى قبيلة مرة بصحـبة آل علي، وكان نزولهم في مكان يقال له رأس بستـانة، ومنها انتقلوا إلى قرية تـاونة الواقعة على سـاحل الخليج وتبعـد عن قرية جـارك مسـافة ٧كم غربًا[4]، وأول من حكم من بني بشر، هو الشـيخ محمد بن مفلح البـشري عام ١١٦٥هـ حيث استمر حكمه حتى عـام ١١٨٧هـ ليتولى حكمهم ابنه عبد الله بن

---

(١) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق/ ١٧.

(٢) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق/ ٢٠.

(٣) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق/ ٢١٧.

(٤) صهوة الفارس في تاريخ عـرب فارس، لعبد الرزاق محمد صـديق/ ٢٨، جريدة اليوم/ صالح الذكير.

محمد وكـان كأبيه كريمًا ونبيلا ويتـصف بالصلاح والعدل والزهد والورع، والذي استـمر حكمه حتـى عام ١٢١٩هـ، ومن ثم آلت إلى ابنه صالح بن عـبد الله بن محمد الذي اتصف بصـفات أبيه وجده من قبله، واستمر حكمـه حتى وفاته عام ١٢٤٤هـ، ليتولى ابنه عـبد الله بن صالح الحكم، تابعًا سيرة أبيـه وأجداده، كما اشتهـر بالشجاعة والبلاغـة، وكان صديقًا حمـيمًا للشيخ سلطان القـاسمي حاكم الشارقـة، كمـا قام الشيخ عـبد الله بن صـالح البشري بتـزويج اختـه إلى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة عام ١٢٥٠هـ.

استمر الـشيخ عبد الله في الحكم حتى وفاته عـام ١٢٧٢هـ، فتولى الحكم بعد ذلك ابنه الشـيخ صالح بن عبـد الله بن صالح حتى ١٢٩٣هـ، وكان رحـمه الله محبًا للخير داعيًا إليه، ومن ثم تولى ابنه الشيخ رحمة بن صالح الحكم وكان ذا أخلاق حميـدة، حتى وفاته في قرية تاونة عام ١٣١٧هـ ليتـولى ابنه محمد بن رحمـة الحكم، وفي عهده ولقلة الموارد، تفـرق بنو بشر بين قرى المنطقـة وجزيرة قيس وخور فكان في إمارة الشارقة وإلى قطر.

وهذا نسب محمد بن رحـمة: هو محمد بن رحمـة بن صالح بن عبد الله ابن صـالح بن عبـد الله بن محـمد بـن مفلح البـشري، ومنه ولده: غـضبـان، وعبدالرحـمن، وأحمد. ومن ولد عبد الرحـمن بن محمد: رضوان، وغـضبان. ومن ولد أحمد بن محمد: محمد، وأحـمد. ومن ولد أحمد بن محمد: حسن، ورضوان.

استمـر حكم الشيخ محمد بن رحـمة في قريته حـتى وفاته عام ١٣٤٨هـ، ليتولى بعد ذلك الشيخ غضبان بن محمد الحكم في قرية نخل نمير، أما ابنه أحمد ابن محـمد فـقد تولى حكم قـرية تاونة، ويسـاعدهم أخوهـم عبد الرحـمن في ذلك. توفي أحمد ابن الشيخ محمد في قرية تاونة عام ١٣٥٠هـ.

كما تولى الشيخ عـبد الرحمن بن محمد البشـري حكم قرية تاونة بعد وفاة أخيه الشيخ أحمـد بن محمد البشري، وكان ذلك بولاية من أخيـه الشيخ غضبان ابن محمـد بن رحمة. واستمـر حكم الشيخ غضبان حـتى وفاته عام ١٣٦٠هـ،

ودفن في قرية نخل نمير، ليتولى أخوه الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن رحمة بن صالح بن عـبد الله بن صـالح بن عبـد الله بن محـمد بن مفلح بن بـشر الحكم مكانه، كما قام بإنابة أبناء أخـيه محمد بن أحمد وأحمد بـن أحمد البشري حكم قرية تاونة[١]، وقد اسـتمـر حكم الشيخ عبـد الرحمـن حـتى انتقـاله إلى إمارة الشارقـة عام ١٣٨٦هـ، توفي الشيخ عـبد الرحمـن عام ١٤٠٢هـ وله من الولد: رضوان.

كما انتقل من الجزيرة العربية إلى بر فارس آل علي: قال محمد صديق: هم من سبيع نجد، من آل عمرو بن سبيع بن مصعب بن معاوية بن كثير من مالك بن مرة بن يام[٢]، والصـحيح هنا أن بنى السـبيع هؤلاء بطن من همـدان، وهم من السبيع بن صعب، وفي معجم البلـدان وتاج العروس: السبيع بن سبع بن صعب ابن معاوية بن كثير بن مالك بن جـشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن همدان، وتنسب إليهم خطة بالكوفة تعرف بجبانة السبيع[٣].

أما سبـيع نجد فهم من بني سُبيع بن بكر بن أشـجع بن ريث بن غطفان بن سعـد بن قيس عـيلان بن مضـر بن نزار بن معـد بن عدنان[٤]. كما أن آل علي هؤلاء حسب ما ورد من بني عمومة العجمان، فيكون نسبهم الصحيح هو آل علي من بني علي بن مرة، وعمـوم آل مرة ينتسبون إلى جشم بن حـاشد بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن زيد بن ربيعة بن زيد بن كهلان بن سبـأ بن يشجب بن يعرب بن قـحطان. ويام هو بن أصفي بن مـانع بن مالك بن

---

(١) صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق/ ٤٤، ٢٣٨- ٢٤٣.

(٢) المنتخب/ ٢١٤، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق/ ٢٤٥.

(٣) معـجم البلدان لياقوت ج٢/ ٢٩٤، الأغـاني للأصفهـاني طبعـة دار الكتب المصرية ج٩/ ١٣، العقد الفـريد لابن عبد ربه ج٢/ ٧٩، القاموس للفيـروزآبادي ج٣/ ٣٦، تاج العروس للزبيدي ج٢/٥٤٧، ج٥/ ٣٧٤، لسان العرب لابن منظور ج١٠/ ١٣، الأنساب للسمـعاني التميمي في ٥٩١-١، اللباب لابـن الأثير مخطوط، الاشـتقـاق لابن دريد/ ٢٥٤، نهاية الأرب للقلقـشندي مخطوط في ٢٧- ١، معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج٢/ ٥٠٢- ٥٠٣.

(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم/ ٢٤٩- ٢٥٠.

جشم بن حاشد[١]. وآل علي هؤلاء غير قـبيلة بني بو علي التميـمية في سلطنة عُمان.

ويذكر أن انتقال قسم من آل علي من نجـد إلى بر فارس كان بسبب الخلاف بينهم وبني عـمومتـهم العجمـان، حيث رافـقهم آل ابن بشر مـن نجد عن طريق القطيف عام ١١٥٢هـ، إلى رأس بسـتانة، ثم إلى دوان الشرقية، ومـنها إلى قرية جارك[٢]. وكان انتقـال آل علي تحت قيادة كبيرهـم الشيخ علي بن خلفان والذي انتخب حاكمًا لقـرية جارك وما حولها، وقد اتسعت منطقتهم حـتى شملت قيسا وغيرها. تـوفي الشيخ علي بن خلفان عام ١١٦٥هـ، وكـان له من الولد: حسن وطريف وأحمد.

تولى الشيخ حسن بن علي الحكم في قرية جـارك وتوابعها ما بين ١١٦٥-١٢٠٧هـ، ١٧٥٢- ١٧٩٣م، كـما حكم الـشيخ طريف بن عـلي جزيرة قـيس، وبذلك انفصل عن حكم أخيه، ومن تولى بعـد وفاته ابنه الشيخ عيسى بن طريف بن علي حكم جزيرة قـيس حتى عام ١٢٥٨هـ- ١٨٤٢م، لينتقل بعـدها وبسبب الخلافات مع النصوريين إلى دولة قطر، وبذلك عادت جزيرة قيس إلى تبعية منطقة جارك.

وكان يساعد الشيخ حسن بن علي، أخـوه الشيخ أحمد بن علي بن خلفان في إدارة حكم المنطقـة. وبعد وفاة الشـيخ حسن بن علي، تولى الحكم ابن أخيـه الشيخ عبد الله بن أحمد بـن علي. وفي عام ١٢٣٧- ١٨٢٢م، قام الشيخ جبارة ابن محمـد النصوري الخالدي بعزل الشيخ عـبد الله بن أحمد، ليـتولى من بعده الشيخ أحمد بن عبد الله بن حـسن بن علي بن خلفان أمور الحكم حتى وفاته في جارك عام ١٢٥٧هـ- ١٨٤١م.

تولى الحكم الشيـخ عبد الله بن أحـمد بن عبـد الله بعد وفاة أبيـه، وكان رحمه الله مـشهورًا بالتقوى والصـلاح، ليستمر حكمـه مدة ست سنوات ليتنازل

---

(١) الأنساب للسمعاني الشريفي التميمي ج٥/ ٢٦٩، لب اللباب ج٢/ ٢٥٣.

(٢) المنتخب/ ٢١٤، تاريخ جهانكيرية/ ١٣٠، جريدة اليوم/ صالح الذكير، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعبد الرزاق محمد صديق/ ٢٦.

بعدها عن الحكم عام ١٢٦٣هـ- ١٨٤٧م، لابن أخيه الشـيخ محمد بن حسن بن أحمد وكـان هذا كريمًا شجاعًـا وسياسيّـا محنكًا، وكان له الكثيـر من الأصدقاء، منهم: الشيخ مذكور النصوري الخالدي حـاكم منطقة بني خالد، والشيخ حمد بن إسماعـيل حاكم منطقة عبيـدل. وفي عام ١٢٩٧هـ، أبعد الشيخ محـمد من قبل الحكومة المركـزية إلى جزيرة قيس، ولكنه عـاد إلى جارك في نفس العام ليـتولى حكمها حتى وفاته عانم ١٣٠١هـ- ١٨٨٤م، ليتولى الحكم ابن عمه الشيخ صالح ابن محمد وهو صـالح بن محمد ابن الشيخ صالح بن حـسن بن عبد الله، وكان حاكمًـا تقيّا مشـهورًا بالفطنة والحنكة السياسـية، فقد آخى بين القبـائل المتناحرة، وأنهى الكثـير من الخلافـات التي وقعت بينهـا، كما قـام بمصاهرة الكثـير منهم، ليستمر حكمه حتى وفاته في قرية جارك عام ١٣٤٠هـ- ١٩٢٢م.

بعد وفاته، قـام ابنه الشيخ محمد بن الشيخ صـالح آل علي حكم قبيلة آل علي، ومقـر حكمه مدينة جارك السـاحلية، وكان ينوب عنه الشيخ عـبد الله بن صالـح والشيخ مـحمـد بن صالح في إدارة قـرى المنطقة، وفي عـام ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥، تنازل الشيخ محـمد بن صالح لابنه عن الشيخ حـسن عن الحكم وانتقل إلى (أبو ظبي) في دولة الإمارات العـربية المتحـدة، وبعدها بعام واحد، تبـعه ابنه الشيخ حسن ليسكن إمارة الشارقة ليجتمع فيها أغلب شمل آل علي(١).

وهذه سلالة حكام آل علي بن خلفان:

طريف: هو طريف بن علي بن خلفان.

أحمـد: هو أحمد بن علي بن خلفـان، ومن ذريته: محـمد بن هارون بن بركات بن حسن بن عـبد الله بن أحمد بن علي بن طريف، ومن ولد مـحمد بن هارون: علي، فريد، هارون، حسن، عبد الرحمن، فيصل.

---

(١) صهـوة الفارس في تاريخ عرب فارس، لعـبد الرزاق محمـد صديق/ ٤٥- ٤٦، ١١٣، ٢٤٥- ٢٥٣، جريدة اليـوم الإثنين ١٠ محرم ١٤١٧هـ الموافق ٢٧ مايو- أيار- يونيـو ١٩٩٦م، العدد ٨٣٨٢، جريدة اليـوم الثلاثاء ١١ مـحرم ١٤١٧هـ، الموافق ٢٨ مـايو ١٩٩٦م، العدد ٨٣٨٣. بقلم صالح الذكـير، جريدة اليوم، الإثـنين، ٢٨ ربيع أول ١٤١٧هـ الموافق ١٢ أغسطس- آب- ١٩٩٦م، العدد ٨٤٥٩، بقلم محمد بن دخيل العصيمي.

حسن: هو حسن بن علي بن خلفان، ومنه ولده:

عيسى، عـبد الله. ومن ذرية عبد الله بن حـسن: محمد وهو مـحمد بن حسن بن أحمد بن عبد اللـه بن حسن. إبراهيم وهو إبراهيم بن أحمد بن خلفان ابن أحمد بن عبد الله بن حسن، ومنه: خلفان، وصالح.

سالم: وهو سالم بن محمد بن عبـد الله بن أحمد بن عبد الله بن حسن، ومنه ولده: أحمد بـن سالم، ومنه: محمد، وعـبد الرحيم، ومحـمد بن سالم، ومنه: سالم. صالح: وهو صـالح بن محمد بن صالح بن حـسن بن عبد الله بن حسن، ومنه ولده: محمـد وعبد الله. ومن محمد بن صالح: حـميد، وحسن، ومن حسن بن محمد: فريد، وعلي. ومـن عبد الله بن صالح: خالد، وصالح، ومن صالح بن عبد الله: يوسف، ويونس.

٧- ما ذكره الأستاذ محمد بن راشد بن علي آل عذبة عن قبيلة آل مرة(١):

قال عن مواطنهم ووسومهم وعزاويهم ونداءاتهم التالي:

كانت قبائل يام عمومًا لا تقطن في الجهـة الشرقية من شبه الجزيرة العربية، بل كانوا في نجران وما حولها حتى عهد قريب، وعندما نقول عهدًا قريبًا فلا يعني أننا نقصد أنه عـقود من الزمن، بل نستطيع القول أن ذلك العهـد هو قرابة القرن ونصف القرن من الزمان.

ولو رجـعنا لعـام (١٢٣٨) للهجـرة، ذلك العـام هو بداية نهـاية حكم آل عريعر، وذلك بعد وقعة الرضيمـة بين يام ومن معهم من القبائل ضد ابن عريعر، حيث انتهت المعـركة بهزيمة ساحقـة لابن عريعر وقد انتهى عـصره بعدها بسنة أو

---

(١) وينتمي الأخ الباحث/ محمد بن راشد بن علي إلى آل عذبة من قبيلة آل مرة المشهورة وقد أصدر كتـابًا عن قبيلتـه آل مرة عام ٢٠٠١م أسمـاه: «الدرة من أخبار قـبيلة آل مرة»، وقـد سمح لنا مشكورًا بالنقل منه ما نراه مفيدًا عن آل مرة في المجلد التاسع من الموسوعة، وذلك لإحياء تراث قبيلته العريقة ونشره على مستوى دولي، فجزاه الله خيرًا عن قبيلته.
والأخ الأستاذ محمد بن راشد من مواليد ١٩٦٤م، وله كتابات في الصحف والمجلات الشعرية. وصاحب أول موقع لآل مرة على شبكة الإنترنت.

سنتين، بالتحديد عـام (١٢٤٠) للهجرة. والقصد من ذكـر هذه الوقعة هو أن آل مرة كـانوا في نجران عندمـا استنجد بهم العـجمان والـقبائل الأخـرى لحرب ابن عريعر، كما أن يام كانوا هناك.

منازل قبيلة آل مرة قديمًا في نجران، تحد الديرة العرفية لآل مرة برمال الدهناء مشرقًا، وتمتد جنوبًا عبر الجزء الأوسط من الربع الخالي.

قل أن تجد ديرة من ديار القبائل العربية أوسع من ديرة آل مرة، وإن اتساعها من عدة وجوه ليس من الصـعوبة تحديده وتكون رمال الدهناء على وجـه التقريب الحد الغربي لآل مرة، وأن سهول ريداء وأبو بحر ومنطقة الحجر الجيري الواقعة في القسم الجنوبي من الصمـان في الحداب (السهول الحصائية) الواقـعة حول (يبرين) وحَرَض هي دون منازع جزء من ديرة آل مرة.

وآل مرة يتجولون حسب مشيئتهم في جزء كبير من الربع الخالي، ويطوفون في الجهة الغربية حتى نجران وفي الجهـة الشرقية حتى الظفرة. وعلى أي حال فإن ديرتهم تقع ما بين خط الطول ٤٨ درجة و٥٣ درجة شرقًا[١].

وكانـت الأرض التي تدعي قبـيلة آل مرة ملكيـتهـا واسعـة جدًا، وكـانت مساحتـها بما فيها الربع الخالي تقـرب من مساحة فرنسا أو مـساحة ولاية تكساس الأمريكية[٢].

قال فؤاد حمزة: «أما القسم الغربي ففي ملكية آل دمنان من آل مرة، وواحة يبرين[*] الكبرى تخص آل جابر أيضًا من آل مرة، بينما آل بحيح منهم من يقطنون الجافورة، وهي قسم من الربع الخالي»[٣].

---

(١) مجلة العرب لحمد الجاسر.

(٢) المملكة المؤلف روبرت كيسي ص٥.

(*) وقد ذكر يبرين في كتاب راشد الخلاوي في أكثر من موقع حيث قال:

لك الله ما سنعت لسهيل ناقتي　　　ولولاها ما نوّخت (يبرين) شاربه

(٣) قلب جزيرة العرب ص٤٠٠ فؤاد حمزة.

التوزيع:

آل مرة يسكنـون الأرض الواقعة جنوب «سنجق الحسا» والأرض الملاصقة لحدودها الخارجيـة، في نفس الجهة وبعضهم يوجد غالبًـا في (الخرماء) بجوار آبار الزرنوقة، وهم يزورون بر الظهـران وأحيانًا يغزو فدائـيوهم وادي «الفروق»، وهم وحدهم الذين يسكنون صـحراء الجافورة وجبرين مـن أملاكهم وهم يزورون قطر أحيانًا في أثناء ارتحالهم، كما يترددون على منطقة «عقل» ويوجد قليل من آل مرة بين البدو الذين يترددون سنويًا على «عنك» في واحة «القطيف» والذين لهم علاقة دائمة بهذا المكان[١].

سنذكر بعض مناطق آل مُرة حسب التفاصيل الموجودة لدينا، أما باقي مناطق وهِجَر وقرى آل مـرة سنكتفي بسرد أسمـائها ونستميح القـارئ العزيز إن لم نكن على دراية كاملة بها وهي كالتالي:

١- منطقة الشهامة:

تبعد منـطقة الشهامة من الأحـساء جنوبًا حوالي ثلاثين كـيلا، وهي بقرب الزرنوقة، وشمالي جبل (أبرق الخلفات)، وسلسلة جبـال (الخرماء) تكون متاخمة لها من جـهة الغرب، يحدهـا من الشمال الشرقي منـطقة (عالية)، ومن الشـمال منطقة (الغويبة) حيث تبـعد عنها عشرين كيلا تقريبًـا، ومنطقة الشهامة تكون في طرف الجافورة الشمـالي، وبئر هادي البعير تبعد عن منطقة الشـهامة حوالي ثلاثة كيلو مترات فقط، وتقع جنوب بئر (الكرنتيلة).

٢- منطقة أمباك:

تقع منطقة أمباك جنوب غرب منطقة (سلوى) السعودية المتاخمة لحدود دولة قطر. وتبعد أمباك من هـذه المنطقة الحدودية تقريبًا خمسين كيلو مـترًا، ويتفرع لها طريق عن طريق (سلوى- البطحاء)، وتبعد عن هذا الطريق الحيـوي مسافة خمسة وثلاثين كيلو مترًا، وتمتاز منطقة أمباك بأنها زراعية، وأميرها هو فيصل بن عبدالله آل نقادان.

---

(١) دليل الخليج/ تأليف: ج. ج لويمر- القسم الجغرافي- الجزء الرابع ص٢١٣٦.

٣- منطقة السكك:

تقع منطقة السكك بقـرب المنطقة السعودية الحـدودية المتاخمة لمـنفذ الحدود القطري (بوسمـرة)، وتقع غرب سلوى الحـدودي السعودي بعـدة كيلو مـترات، ويتفرع لها طريق عن طريق الإمارات- سلوى.

٤- منطقة القراين:

وهي هِجْرة تبعد عن طريق (الأحساء- سلوى) حوالي ثمانية وعشرين كيلو مترًا فـي جهة الجنوب، وتقع في الجنوب الشرقي مـن منطقة (تماني)، وتقع على أرض منبسطة غربًا من خيوط المشورة.

حيث إنها تقع في شرقي الجافورة ويمتاز موقعها أنها تكون من الجهة الشرقية تطل على أرض منبسطة تصلح للزراعة، ومن الغرب تكون الجافورة حيث الكلأ، ويمر بهـا طريق (الجلوجيـة) وهذا الطريق قـديم، كـان قـد قام بعـمله عـمـال (الچيولوچيا) في الستينيات من القرن الماضي.

٥- بئر منصورة:

تقع في السنام، وتبـعد من منطقـة (يبرين) حوالي المائة وسـبعين كـيلا في الجنوب الشرقي، ومن منطقة (الغزاله) جنوبًا بحدود مـائة كيلو مترًا، وتقع شمال غرب منطقة (الشلفاء) ويحدها من جهة الشرق (بئر فاضل) بحدود ثمانية وعشرين كيلو مترًا.

٦- بئر شويرب المجاحيد:

تقع في الجانب الغربي من منطقة (أمـباك)،والمعلوم أن منطقة (أمباك)، تقع جنوب غرب منطقة سلوى الحدودية، وبئر شـويرب تقع غربي منطقة أمباك حوالي ثمانية وعـشرين كيلو مترًا، حيث إنـها تمتاز بموقع جيد في (سيح)، فـإن الجافورة تكون في جهة الغرب منها.

٧- بئر فاضل:

تقع بئر فاضل شـرقًا من (منصورة) تقريبًـا بحوالي ثمانية وعشـرين كيلا، ويحدها من جهة الجنوب منطقة (الشلفاء) ويحدها من الغرب (عرق الغنم).

ونذكر بعض الأماكن والآبار التي تخص آل مرة غير ما تقدم:

فضيلة- الطويلة- خشم الزينة- المحدار- بعيج- محفورة- ثماني- الفردانية- العصلاء- السيح- مريطبة- الباهية- عالية- الغويبة- الثوير- سودة- عجايب- شجعة- هجرة آل عازب- الزايدية- معمورة- سبلاء- شطوة- صبغة- آبار الرملة (الدكاك)- العوج- القليبة- القصب- زميع- ندقة- ندقان- قلمة آل جحيش- بئر هادي آل مفافي- طريوه- مطيوي- طمن- العبيلة- الشلفاء- مَطْربه- بئر ابن جهيم- مقينمة- الغزالة- الكرنتيلة- بوعرزيلة- بئر هادي البعير- دعيكة- الزرنوقة- العاقولة- عطسة- العديد- العضباء- الغبيطين- قلمة فيصل- لبدة- هكشة- هيضة- أم أثلة- الخن- نميلة- أم الحديد- الطريقاء- منفية- الحفاير- بئر بو ليلة- بئر ابن بخيته- بئر آل ريدان- بئر آل نابت - أبرق.

وسوم آل مرة

تعريف الوسم:

وكلمة الوسم متداولة عند البدو عامة؛ (الوسم) وجمعها (وسوم) هي آثار كي بالنار على الماشية كالإبل والأغنام، وهي علامات تأخذ أشكالا خاصة تنفرد بها كل قبيلة عن الأخرى، وفخيذة عن أخرى. وقد تتشابه الوسوم من حيث الشكل تقريبًا أو قد يتطابق وسم مع آخر من كافة النواحي وذلك في العصبة الواحدة من القبيلة فيعمدون إلى وضع (عزلة) وجمعها (عزلات) وهي علامات صغيرة تضاف إلى الوسم الأصلي ليميزه عن غيره، وكل وسم يحمل اسمًا خاصًا به.

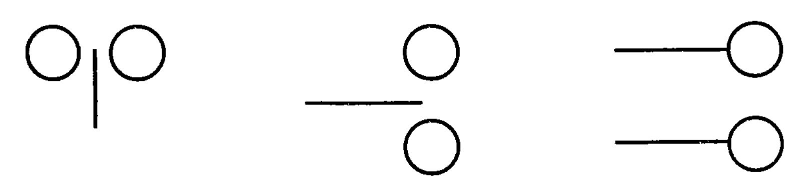
فوسم أفخاذ آل عذبه مثلاً:

آل جفيش:

وعادة يسمى وسمهم (الجلم) وعند غير آل مرة يسمى (المقص)؛ والمعنى واحد، ويتغير شكله مع تغيير موقعه، فمنهم من يضعه على الفخذ الأيمن ومنهم من يضعه على الفخذ الأيسر ومنهم من يجعله مقلوبًا ومنهم من يجعل له رجلين

ومنهم من يجعل لـه رجلا واحدة ومنهم من يضـعه على الخد الأيمن، وبعـضهم يضعه على الخد الأيسر، وتضاف إليه العزلات.

ويأخذ هذه الأشكال التالية:



آل نقادان:

أغلب وسمهم (آل نقادان) الحلقة والمطرق، وتكون دائمًا معًا، وموقعها على الرقبة مـن جهة اليسار، ويكـون متقدمًا في مـقدمة الرقبـة، وتكون الحلقة خلف المطرق، والمطرق يكون أقرب للأذن، وهذه الحلقـة تكون كبيرة واضـحة وتقع في مقـدمة الرقـبة، أما المـطرق فيكون كبـيرا واضـحا قـد قطع الرقبة تمـامًا، وهناك (عزلات) وهي تسـمى(شُهّد) وهي تفرّق بـين الناس من أفراد الفخيـذة الواحدة، واسم هذا الوسم (الحلقـة والمطرق)، أو حلقـة ومطرق آل نقادان. ويتـغيـر شكل الوسم من عـائلة أخـرى، فـمنهم من يجـعل للحلقـة (ذيلا)، أي تكون كـرقم (التسعة) وهذا يختصون به آل هويمل، إضافة إلى العزلات فيما بينهم.

ويأخذ هذه الأشكال:



وسوم آل منصور:

عرف عند آل مرة أن وسـم آل عذبة (الباب) أو (حلق)، أما البـاب فهو لا يتغير، أما (الحلق) (الجلم) يتغيـر من فخيذة لأخرى، فمنهم من يكون الحلق ثلاثًا ومنهم من تكون اثنتـان بمطارق ومنهم من تكـون واحدة مـجرورة ونحـوه، إليك عزيزي القارئ بعض التفاصيل.

الباب: هو عـبارة عن مـربع غير مـغلق من الأسفل، ويوجـد به نقطة في وسط المربع، ويوضع هذا الوسم على فخـذ الناقة من جهة اليـمين فوق (الثفنة)، وتضاف إليه (عـزلات) فمنهم من يضع (الغويبي) والغـويبي هي عزلة مع الوسم فوق الرأس من الخلف وسمي الغويبي لأنه غـابيًا أي خافيا لا يرى إلا لمن أراد أن يتحقق منه، ووسم الباب خاص بآل فارس فقط من آل عذبة.

والجدير بالذكر أن هناك وسـمًا شبيهًا بالبـاب عند آل مرة ولكن في موضع آخر، ففخيذة آل شري من الهـادي بن زايد من الغفران يضعون وسمهم بابًا ولكن على الرقبة من جهة اليمبن، ويسمى (العلق).

الحلق: هي عبارة عن ثلاث حلق صغيرة اثنتان متقابلتان وتحتهما واحدة في نفس حجمهما وبجانبهما مطرق؛ وهذا الوسم قد يسمى عند غير آل مرة (المقص) وعند آل مرة البـعض يسميـه (الجلم)، وهذا الوسم خاص بآل (منصـور بن غانم) وهم آل سعيد بن منصور وآل دمثـة، ويختلف مكان الوسم بين الفخيذتين، فكما أن آل سعيد بن منصور يضعونه على الخـد الأيمن فإن آل دمثة يضعونه على الفخذ الأيمن للناقة، وعلى أذن الشاه وهناك عزلات للتفـريق بين أفراد الفخيذة الواحدة، فعندما نأتي لآل سعيد بن منصـور مثلا، فإن منهم من يضع (اللآحي) وهو شاهد على اللحي الأيمن أمـام الوسم، ومنهم من يضع (العـاضد) وهو مطرق صـغيـر (مرتكز) قـائم على اليد اليـمنى للناقة فوق (الكرسـوع) الكوع، ومنهم من يضع (شخطه) وهو مطرق (أفقي) على الفخذ الأيمن للناقة (فوق الثفنة) ومنهم من يضع (معراض) وهو مطرق صغير على الرقبة من جهة الوسم.

ومنهم من يضع (قرعة) واحدة أو (قرعـتين) اثنتين، والقرعات عادة توضع فوق العين وهـي عبارة عن نقط صـغيـرة. ومنهم من يضـع (رقمـة) وهي نقطة كبيرة.

أما آل دمثة، فيضيفون عَزَلان يختلف في مسماها لاختلاف مواقعها، فمنهم من يضع (شـخطة) فوق الوسـم، ومنهم من يضع (لطمـة) شخطة على السـاق، ومنهم من يضع (شخطتين) ومنهم من يضع (رقمة) أو رقمتين تختلف في مواقعها وهكذا.

وكانت (الحلق) على الخد (وسم آل سعيد بن منصور) ليست حكرًا على آل سعـيد منصور فـقط، بل كـان أغلب آل عذبة يعـتمدونه وسـمًا لهم حتى عـهد قريب.

ويأخذ هذه الأشكال:



آل قريع:

ووسمـهم (العمـود)، وهو عبـارة عن مطرق كبـير واضح ونقطة (رقـمة) أمامه. وموقعـه على الرقبة من اليسار ويكون متقدمـًا قريبًا من أذن الناقة، وتكون (الرقمة) أمامه تستقر على الخد الأيسر للناقة، ويكون المطرق يقطع الرقبة من أعلى إلى أسفل.

وعندما يكون ذلك الوسم على الغـنم فإنه يكون صغيـرًا على أذنها ويكون المطرق بجانب الرقمة تمامًا.

أما وسوم آل مرة كثيرة ومختلفة ونذكر منها ما قد تم الحصول عليه.

وهذه وسوم آل فهيدة

القلادة	-U I-	آل شفيع
القلادة المبعوحة	ψ	الغانم بن هادي
القلادة والردعات	Ш I	آل عازب
قلادة	U	آل مسعود
كلوب	Ր	آل شافع

وهذه وسوم آل بحيح

حلقة آل سمرة	O	آل سمرة
مغزل آل حسناء	T I	السحاليل
مغزل آل حسناء	T I	آل شيبة
مطارق	I I	آل حنيتم
الدامع (حنيتم)	I :	آل حنيتم
مغزل	T	آل هيضه
مغزل	T	آل مشقف
مغزل	T	آل مريزيق
مغزل	T	آل علي بن سعيد
هلال	·)	آل أسود
دامع آل سنيد	I .	آل سنيد
مشغار	V	آل مقارح
مشغار	V	آل هميمي
وسم آل جميدان	I O I	آل جحيش
مخلب	I O I	آل سفران
هلال	·)	آل سفران
هلال	·)	آل ميعوف
مخلب	I	آل غانم
كلوب	.I.	آل نابت
مطارق	I I	آل بريد
كلوب	.I.	آل بريد

وهذه وسوم آل مرة الغفران

العلق	┌·┐	آل جغران
المشط	┌┬┐	آل جذنان
مغزل	.T:	آل شري
وشمة	—:	آل جغران
مطارق	ll	آل معيّان
الطحيحي	└┤	آل ميثاء
الطحيحي	ll .	آل جلاب
القرعات	ll :	المهران
القرعات	ll .	آل بناء
الحنيّة	U	آل بريص
قلادة	ᴗ	آل بريص
حلقة ومطارق	llO	آل دماغ + آل مسعود
حلقة آل درعة	l . O	آل درعة

عزاويهم

تعريف: يقـال لها (العزوة) عند آل مـرة، وعند غيرهم يقال لهـا (نخوة)، والعزوة والنخوة هي تلك الكلمة أو الكلمـات التي تصدر من الشخص في أقصى حـالات خاصـة، فأمـا الغضب الشـديد، أو الإقدام في المعـركة أو عندمـا يُراعَ الشخص فجأة، وهذه (العزوة/ النخوة) تختلف من قوم لآخرين، فمن الناس من يعتزي بأخته أو قبيلته أو ناقتـه أو فخيذته أو فرسه وهكذا، فمن الناس كما أسلفنا يعتزي بأخته كقوله (أخو نوره)، (وأخو جوزاء) (وأخو مزنة) ونحو ذلك، ومنهم من يعتزي بفخـيذته كقول آل هتيلة (بن هاتل) وكقـول آل سنيد من آل بحيح (ابن سنيـد) وهكذا، وقد يصطنع الرجل له عـزوة في وقت الرخاء ولكن عندمـا تأتي ساعة الـصفر فإنه ينسى العـزوة المصطنعة ويتلفظ بعزوته الأصليـة ونورد هنا أمثلة فقط.

العزوة:

الشرفاء- الهدلاء- الحرشاء- أخو جوزاء- خيال الهدلاء- أخو نوره- خيال القضعاء- ابن سنيد- خـيال الكحلاء- خيال الحجباء- خيال العليـاء- أخو صيته- خيال الشدقاء- ابن علي- أخو صبره- ابن مطير- ابن هاتل- أخو زملة.

نداؤهم

النداءات قديماً:

تعـريف: هو نداء ينادي به الرجل أو الطفل بصـفة نداء، عندمـا يكون في الليل أو عندما تنعدم عـنده الرؤية وذلك لمعرفة فئة من الناس حـوله، سواء كانوا على ماء (بئر) أو في تجمع مـا، أو نحو ذلك، ويريد أن يعرف إن كان هؤلاء من قومه أم لا، فينادي بنداء قومه (نداء متعارف عليه مسبقًا)، فإن كان هؤلاء الجماعة من قـومه ردوا عليـه بنفس النداء، فـإن ردوا عليـه بنداء آخر، أو لم يردوا فـإنه يوجس منهم خيفة ولعله قد يرجع أدراجه.

وإليك أمثلة لتلك النداءات:

الرقم	النداء/ الدعاء	خاص لـ ...		
١	يبرين	لآل مرة قاطبة		
٢	العجرفي (آل بقير)	آل قريع	آل منصور	العذبة
٣	قضعان	آل سعيد منصور	آل منصور	العذبة
٤	سعيّد		آل نقادان	العذبة
٥	فرحان		آل نقادان	العذبة
٦	أقبل عليّ		آل عازب	آل فهيدة
٧	وصيم		آل فارس	آل عذبة
٨	عليان		آل راشد بن سعد	آل عليان آل عذبة

سلوم آل مرة وأمثال عنهم وعن كرمهم

كلمة (سلوم) مفردها (سلم) بكسر السين، ومعناها عند آل مرة وغيرشم (اصطلاحًا) قانونًا أو عرفًا، وهذه السلوم تمثل دستورًا يرجعون إليه في حالة حدوث نزاعات أو اختلافات فيما بينهم.

وهذه السلوم مازال يعمل بها عند البدو، وهي عادة لا تتعارض مع الشريعة السمحاء.

والجهات المختصة في الدولة لا ترى ضيرًا في العمل بها أو تفعيلها، لأن فيها نوعًا من حقن الدماء، وكف الأذى، وعندما يقومون عرّافو آل مرة بإنهاء إشكال أو حل خلاف على موجب هذه السلوم فإنهم يعمدون أحيانًا إلى تصديقها من جهات الاختصاص لكي يكون ذلك رسميًا.

وهذه السلوم الكثير من الناس يجهلها، وخصوصًا في وقتنا الحالي، وذلك راجع لعدم الرجوع إلى تلك السلوم إلا في حالات خاصة ولأن الجهات الأمنية أخذت على عاتقها حفظ الأمن والأخذ بزمام الأمور.

ومن سلوم آل مرة نذكر بعضا منها:

الزبن: الزبن هو لجوء شخص آخر يريد الحماية، أو فئة من الناس لفئة أخرى وموافقة الأخير (حسب سلم القبيلة) ما لم يكن ذلك الشخص أو الفئة قد

حشمت أحدًا حشم عمد، فإنهـا في هذه الحالة لا تزبن (إلا في حالة خاصة) كما حـدث مع آل منصور من آل عـذبة عندمـا قامـوا وزبّنوا عرب من آل مـرة (زبن بالخطأ)، وهم قـد حشمـوا حشم عـمد، ومع ذلك زبنوهم آل منصـور لمدة سنة وشهرين، والذي قـام بالزبن هما الفارسان حمـد مسعود آل حثلة وجابر البـعير، ومن دافع ذلك الزبن هو أن آل منصـور في ذلك العـام قد توفـي منهم نخبـة من فرسانهم؛ فـقيل: «آل منصور ذا الزمان انكسر عزهم» فـردت هذه الكلمة للفارس جابر البعيـر، فقال مقولته المشـهورة: «والله ذا الزمان إن نزبن بالخطأ، ولا نعطي الحق طالبه»ونحن نذكر هذه الحالـة الاستثنائية فليس معناه أنها الوحيـدة، كلا فقد حدثت حادثتين مماثلتـين قام بها آل عذبة وزبنوا أناس من آل مرة، كـما زبن سالم بوشريده، وكمـا زبن أبا النفوس، وغيرها في تاريخ آل مرة، ولكن عدم مـعرفتي بتفاصيل هذه الحوادث فإني أكتفي بذكرها فقط.

ونعود لموضوع الزبن.

أما إذا كان هؤلاء الناس غير حاشمين حشم عمد فإنهم يزبنون سنة وشهرين (أربعة عشرة شهرًا)، وتتجدد بعدها لمدة مماثلة عند أناس آخرين، حتى تحل الأمور بواسطة عراف آل مرة.

ويجب على الشـخص (الزابن) أن يقـوم بمجـاورة (المزبن) ويقـوم الأخيـر بالتنبـيه على الجـميع بذلـك وهو بمثابة إعـلان، ومن اعتـدى بعد الإعـلان على (الزابن) فقد حشم حشم عمد.

مقولة «المري ما يهمل» ومعنى هذه المقولة كما أسلفنا يجب أن يكون الزابن جارًا للمزبن. وأغلب القبائل تتبع هذا السلم، عـدا قبيلة الدواسر، فإن المزبن يقوم (بوسم) عضا الزابن ويتركه يذهب حيث شاء.

مقولة يقـول المري «أنا ماني بحالف ما أحـشم!!! ولكني حالف أن أتنقى» ومعنى هذا أنه لن يحلف يمينًا أن لا يُعتدَى على من هـو في لزمه، فجهال الناس كثير، ولكنه قد حلف يمينًا أن يأخذ بثأره ويرد اعتباره.

الحـشم: هو اعتـداء من شـخص على آخـر أو من فئـة على أخـرى وهي مسحوبة على شخص آخر أو فئة أخـرى كأن يكونوا جيرانا أو ضيوفا أو أخوياء،

أو حتى (الملحــة)، فالرجل الذي (يتناول معك مـن زادك) يكون في لزمك ما لم (ينقض) تلك الملحة، ونقضها هو تناول بعـدها أكلا أو شرابًا، وعليه فيجب على الرجل (المحشوم) أن (يثور) (يأخذ حق من هو في لزمه).

الحشم العمد: هو كـسابقه ولكن الفرق بينهما أن الشخص المعـتدي قد قام بالاعتداء علـى دخيلك بعد تنبيهـك بذلك فقد حشم (حشم عـمد) وهو في هذه الحالة لا يزبن، بل يعطى (المهربات) وهي ثلاثـة أيام وقيل سبعة حيث يسـير معه (مسيّر) حتى يخرجه من القـبيلة فإن انتهت المدة جدد له بأخرى مماثلة من شخص آخر وحتى تحل الأمور نهائيًا.

العاني: العنوة هي (مـصطلح)، وهي صلة تجمع بين شخصين من قـبيلة أو حتى من قبيلتين مختلفـتين، ويمكن أن تكون الصلة بين فئتين من قبيلتين، والعاني هو عم الأولاد أو خالهم، ولا يكون العاني (عانيًا) بمجرد المصاهرة فقط (النسب) إلا بوجود أبناء من أخت ذلك العاني، وهذا العاني عنـدما يتعرض لأذى من قول أو فعل من قبيلة أو فخيذة عانية (نسيـبه) فإنه وجب على نسيبه (المثار) (أخذ حقه له)، وعندما يـكون للعاني عوان كـثيـر فإن أحدهم إن قـام وأخذ بحـقه فكفى، ويسقط حق الآخرين بالمثار.

أما إن كان العاني هو المعتدي فإنه يخـرج من العنوة، وهناك مقولة مشهورة عند آل مرة وهي (إذا ظهرت شحمه زغنه) أي إذا ظهر بياض إبطه.

الخوي: هو الشخص الذي يلـزم خويه إذا أكل وشرب معه فـهو يلزمه وإن كان خوي طريق ولم يشرب معه ولم يأكل فلا يلزمه.

قصة نادرة:

كانت هناك حملة متجهـة إلى الرياض ولم يكن فيها إلا رجل واحد من آل مرة وهو ابن (همام) من الجرابعة، وكان من ضمن هذه الحملة رجل من آل عرجاء العجمان وكـان له ناقة ضمن الحملة، واثناء مسيرهم كـان ابن همام يلبس بشتًا أو عباءة، فقام وحملها على ناقـة العرجاني، وفي هذه الأثناء أغار عليهم قوم من آل مرة وأخذوا الحملة، ومن ضـمنها ناقة العرجاني، فقام ابن هـمام مطالبا برد الناقة بحجة أنها تلزمه وأن بشته كان عليها.

فذهب العرجـاني (لابن جميلة) ولعله كبـير قومه وهو من الجـرابعة أيضًا، وأخبـره بما حدث، فقـال ابن جميلة: لك بدلا منهـا ناقة، فرفض العـرجاني في ذلك. فقـام ابن جمـيلة وذهب لآل مرة الذين أخـذوا الحملة، وطالب بـرد ناقة العرجـاني، فرفضـوا رد الناقة لأن ابن همام ليس في وجـهه شيء، ولما رأى ابن جميلة ذلك، رجع وبعدها بفترة بسيطة قام هو وأربعة بأخذ سبعة من الإبل ومعها (فحلهـا) عوضًا في ناقة العـرجاني وما لبثـوا حتى لحق الطلب، ولما لم يكن لهم قوة في مقابلتهم فـقد كانوا قليلا بالنسبة للطلب، فقد قـاموا وعقروا الإبل السبع وتركوا الفحل لم يعقروه.

ونحن إذ نذكر هذه القـصة لا نهدف إلا أن نبين جانبًا مـن الشيم والأخلاق الحميدة عند البدو من آل مرة.

الجار (القـصيـر): فهو يـلزم جاره وقد أوصى به الرسـول الكريم ﷺ في الحـديث الشريف حـيث قال: «لقـد أوصانـي جبـريل في الجار حـتى ظننت أنه سيورثه».

إلا جار الحجر والمدن فلا يلزم جاره إلا بتعنزه.

ومن السلوم قديما:

* إذا طاح الجذاب على المايح في البئر ومات الاثنان، فأهل الجذاب يدفعون الدية لأهل المايح، بينما يكون الجذاب (الميت) (هميان).

* إذا جاءك أحد يطلب منك دلو الـبئر، فقبل أن تعطيـه إياه قل له «اشتره» فيـقول: «اشـتريتـه» ثم قل «اشـهـدوا يا حاضـرين» وذلك دون تحديد سـعـر، فعندهـا تكون في منأى من تبعـات ما قد يـحصل من الدلو من ضـرر لأحد، إن حصل.

* إذا قام رجل بحفر بئر ولم يضع عليـها حواجز أو نحو ذلك، فإنه يكون مسؤولا مسئولية كاملة عن كل من يقـع فيها من آدمي أو حيوان، وعليه فإنه يدفع الدية والتعويض حسب الحالة.

هذه بعض سلوم القبائل في السابق وكثير من الناس يجهل هذه السلوم.

نظام الرئاسة عند قبيلة آل مرة

(الإمارة)

نظام الرئاسة عند قـبيلة آل مرة كغـيرها من القبائل، فـهو وراثي يؤول إلى الابن أو الأخ شـريطة أن يكون هذا الخـلف مـؤهلا لذلك، وللرئاسـة (الإمـارة) صفات من أهمها أن يكون فارسًا مقدامًا، كما أن الكرم والغنى صفتين أساسيتين، وعندما يكون الأميـر ذا سجايا حميدة فـإنه يكون مقبولا عند أفراد القـبيلة بقناعة وعن رضا نفس، وكـانت المعارك هي المناسبات التي تعـتبر محكًا وفـرصة لظهور علامات الزعـيم، كما حدث في أحد المعـارك والتي أظهر فيهـا الغيهبان شـجاعة مفرطة أهلته للإمارة من ذلك اليوم.

وعندما نعود بالذاكرة للخلف قرنين من الزمان فـقـــط فإننا نذكر من أمراء قبيلة آل مـرة الشـــيخ علي المرضف آل جـــابر ويكـــنـى (بالمرضف) وكـذلك يكـنى براعي الرضيمة، وقد كانت إمارته لا تقتصـر على قبيلـة آل مرة فقط بل كان يكف قبائل يام في نجران، حـيث قد صـال بهم في يوم الرضـيمة، ويـــوم الوجاج ويوم وقـعة (بدع طوق).

ثم جاءت مشيخة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله آل نقادان، ومن ثم الأمير الشيخ محمد بن شريم آل شريم.

القضاء عند قبيلة آل مرة:

قديمًا كان عُرَّاف القبيلة هم قضاتها، العرَّاف هو جمع (عارفه)، وهو الرجل الذي يتميز بالحكمة والفطنة والذكاء والحـلم، فعندما يكون هناك نوع من الخصومة بين شخصين أو فئـتين من القبيلة فإنهم يلجأون إليه، وعادة عندمـا يحتكمون إليه في أي نزاع فإنهم يقرون بما يحكم به ويأخـذون بكلامه، ومن عراف آل مرة نورد هنا على سبيل المثال.

الضلعان: من آل جابر.

آل شفيع: من آل فهيدة.

آل رميص: آل بريد.

الحالة الاقتصادية لآل مرة

كانت قبيلة آل مرة كغيرها من القبـائل التي تعيش في شبه الجزيرة، وتعتمد على تربية الإبل والخيل وبما أن بعض القبائل التي توجد في نجـد قد امتهن بعضها الزراعة، ممن هم في البلـدان والهِجَر إلا أن قبـيلة آل مرة لم يكن لهـا ميل لذلك الاتجاه، وليس آل مرة وحدهم في هذا، بل أغلب القبائل البدوية، وبما أن قبيلة آل مرة تجوب الربع الخـالي شمالا وجنوبًا فإن الزراعـة لا تصلح أن تكون نشاطًا لهم كبدو رحل ينتـقلون من مكان لآخر على مدار العام، كما أنهم لـيسوا أهل زراعة من قبل.

فنجد جل اهتـمامهم في تربية الإبل والخـيل وتنشأتها والمحافظة علـيها من الغزاة والحوف.

والإبل تعتبـر عند البدو مصدرا مهمـا بل رئيسيًا للبن، فهم يعتـمدون عليه كمادة غـذائية، إذ لا يوجد غيره إلا التمـر إن وجد، والأغنام قليلة عندهم وذلك لعدم ملاءمتهـا لوضعهم كبدوٍ رحل، فهي قد تعوق حركـتهم في الرحيل كما أن الغنم أقل تحمـلا من الإبل في قطع المسافات الطويلة وفي حـالة شح الماء أو حتى في تحملها هجير القيظ.

وإضافـة إلى ذلك فإن الإبـل هي الوسيلة المناسـبة للتنقل وهي أفـضل من الخيل في التنقل لمسافات طويلة، فهي على تحمل الظمأ أقدر من الخيل.

والإبل تضـفي على صاحـبها نوعـا من الهيـبة والوجـاهة، وينظر له بعين الاحترام، ويحسب في مصاف الأثرياء، والإبل لـها مكانة في نفوس البدو، فعادة يذكرونهـا في شعرهم، ويفـخر فرسانهـم في الذود عنها وحمايـتها، ويفتـخرون بامتلاك أعمقها أصولا.

والإبـل منذ القـدم هي مـقيـاس لكثيـر من الأمـور عند البدو، كـالمهور والدية وكثـير من الأمور الاجـتماعيـة، ومن أصول الإبل عند آل مرة نذكـر أمثلة منها:

آل شرفاء- وآل عشواء- وآل هدلاء- وآل حرشاء- وغيرها.

أما سلالات الإبل (العُمانيات) النجائب فعلى سبيل المثال:

آل رجماء- بنات ضبيان- الجوالية وغيرها الكثير.

ومن مرابط الخيل عند آل مرة:

سودة عند المقارح (آل بحيح).

الدليماء عند اللواء (الغفران).

الصقلاوية عند بوقحف (آل عذبة).

الحصان زيدان عند الصعاق (آل بحيح).

من قصص الوفاء بالوعد

قصد أحد آل مرة[١] البحر ويدعى حمد المري، ولعله يجد له ركوبًا مع أحد نواخذة البحر في موسم الغوص لعل الله أن يكتب له من تلك (الدشة) رزقًا يعود به إلى أهله وعياله.

فقصد البحرين، ووجد أصحاب السفن على وشك دخول البحر، وكلما أستأذن أحد النواخذة ليركب معه أبى؛ بحجة أن العدد مكتمل، وأنهم ليسوا بحاجة، فرأى أن هناك سفينة قد تأخرت عن دخول البحر، فأستأذن نوخذها أن يكون أحد أفراد سفينته، غيصًا أو سبيًا أو أي مهنة كانت، فأبى نوخذة تلك السفينة، وبعد إلحاح منه، وافق ذلك النوخذة، وقال أنه لا يستطيع أن يحمله معه في هذه المرحلة، ولأنه متوجه لقطر، فقال له ذلك النوخذة: أنا ذاهب الآن لقطر بهذه الحمولة وبعد تفريغها في قطر سوف أدخل الغوص، وعليك أن توافيني في قطر إن رغبت في دخول البحر معي.

كان يجب عليه أن يبحث عمن يوصله لقطر، وبعد بحث واستجداء لبعض النواخذة الذين ما زالوا على السِّيف - قبل أحد النواخذة أن يوصله لقطر فقط وكان من أهل البحرين، ولم يجد موضع ركوب إلا في مقدمة السفينة[٢]، وبعد

---

(١) لم نتمكن من معرفة اسمه بالكامل.

(٢) هذا المكان لا يقبل إلا على مضض. لعدم ملاءمته

أن وصلوا إلى إحدى الـهيرات، نزل بعض الغـاصة من جـانبي السفـينة، وكانت بالقرب منهم سفينة أخرى في نفس الهير ولهـا غاصة في الهير أيضًا، وهي سفينة من قطر، فنزل أحـد غاصة النوخـذة البحريني وأقـبل عليه أحـد غاصة السـفينة القطرية وكان رجلا قوي البـنية له خبرة في الغوص، وأخذ منه ما قـد جمعه من مـحار بالقـوة، فمـا كـان منه إلا أن عاد إلى السطح لـيشكي لنواخـذاه من ذلك الغيص، ونزل غاصة آخرون، فقابلهم ذلك الرجل وأخذ محصولهم.

فـقال حـمـد المري للنوخـذة (ما رأيـك أن أنزل وآتيك بذلك الرجل»؟.. فاسـتغرب النوخذة من هذا الرجل ومن تلـك الثقة فهـو لا يريده أن يأتيه به، بل يريد الفكاك منه، وليخـلّص غاصته منه. فـقال له النوخذة: كـيف، لن نستطيع؟ فقال المري: لي شروط؛ وهي أن تجعل لي مكانـا على أحد جانبي السفينة[1] وأن تسـمح لي بالغوص مـادمت معـكم وأن تجعل لي حـصة من المحـصول. فـوافق النوخذة البحـريني على تلك الشروط، ونزل حمد المري، ومـا إن نزل حتى أقبل عليه ذلك الرجل، فـمد يده كالعادة كأنه يريد أن يصـافحه، فمـد يده حمد المري وما إن قبض يده حـتى أدارها خلفه بقوة وبسرعة شـديدة وأمسك يده الأخرى ثم قام بطي الحبل عليه ثم نفضه، وما إن نفض الحبل حتى جذبه السيب.

وكانت المفاجأة!! إنه رجل قد لُفَّتْ الحبـال على يديه، وما لبثوا حتى خرج حمد المري على سطح السفينة، وإذا بذلك الرجل من السـفينة القريبة منهم وعرفه ذلك النوخذة البحريني ووبخـه وندم ذلك الرجل وقال لذلك النوخذة: أنا أحلف بالله أن ذلك الغيص ليس من أهل البـحرين». وأخلى النوخذة سبـيله ليعود إلى سفينته.

وبعـد وصول ذلك النوخـذة البحـريني لقطر، أراد حمـد المري النزول من السفينة ليـوفي بوعده للنوخذة القطري، فطلب منه النوخذة البحـريني أن يرافقهم في الرحلة، فرفض قائلا أن بيني وبين النوخذة القطري وعدًا وسوف أوفي بوعدي له، وأعطاه حصة مغرية من المحصول فرفض، فحاول فيه جاهدًا وحاول أن يغريه بشتى الطرق إلا أن ذلك الرجل أصر على موقفه.

(١) جانبي السفينة: هي الأماكن المناسبة للغاصة.

القصة الثانية:

كان الفارس سالم بن هضبان المري ومـعه أحد فرسان ربعه[١] في طريقهما على بعيرين اثنين، فعلـم بهما ركب من قبيلة بني هاجر، وكان عـقيدهم الفارس عبد الرحمن بن محيا[٢] فأغاروا عليهما، فلما رآهما سـالم وخويه أناخا بعيريهما وعقـلاهما وأتيا بينهـما فأقـبل عليهمـا القوم والتحـموا معهـما في قتـال، وكان الفارسان في شبه (محجى)[٣] فتشتوا الركب وعـملوا عليهما كالدائرة، ولكن لم يستطيـعوا أن يقتربوا منهـما فعـقر سالم بن هضبـان فرس ذلك العقيـد، ووقعت بالقرب منهما، وما إن وقع حتى عاجله سـالم بن هضبان بطلقة أصيب بها إصابة بالغة، فجذبه سالم بن هضبـان بين البعيرين ووضع (الجنبية)[٤] على رقبته وهدده إن لم يمنعه هو وصاحبه وبعيريهما وإلا قتله، فمنعه ذلك العقيد، فأقبل ابنه، فقال له أبوه: «تكفى تراني منعت الـرياجيل!! لا تخلي الرياجـيل يذبحونهم حـتى لو مت»!!. فنبه قومه قائلا: «إن هؤلاء قد منعهم أبي»، ولكن ما لبث أن مات أبوه في تلك الأثناء. وأخذ بعض القـوم يحرضه على قتل سـالم وخويه بحجة أنـهما قتلا أباه، إلا أنه أبى، وهدد بقتل من يقتلهما، فمنعهما في حياة أبيه وبعد موته، وأعطاهما بعيريهما وأخلى سبيلهما.

هذه من القصص النادرة التي تتـجلى فيها الشـهامة والوفاء عند الـبدو وقد اشتهرت قبيلة بني هاجر بذلك أيضًا.

قهوة حارب

هذه مقولة يستخدمها العرب قـديمًا وهي القهوة التي بعدها أحد أفراد القبيلة أو فرسانهـا أو من شيوخها ويتـأنى في صنعها حتى يكتـمل جميع فرسان قـبيلته فيسكب أول فنجـان ويضعه على الأرض فيقول هذا فنجـان الفارس المشهور الذي

(١) لم نتمكن من معرفة اسم ذلك الفارس.

(٢) هو فارس وصنديد من فرسان قبيلة بني هاجر المعروفة.

(٣) محجى: كل مكان ممكن أن يكون فيه المقاتل في مأمن من خـصمه فهو محجى، قد يكون ذلك المحجى من الحجارة ونحو ذلك، وقد يكون من الشجر، وحـتى الراحلة تكون محجى لصاحبها في بعض الأحيان.

(٤) الجنبية: هي الخنجر.

من القبيلة المعـادية، فيشربه إحدى فـرسان القبيلة ويتحـارب هو والفارس المذكور (المشهور) حتى يقتل أحدهما الآخر.

الطفل رد أباه في العنوة[١]

كان (محمـد بن نقادان) متزوجًا من امرأة من إحـدى بطون آل مرة، وكان نسيبه يدعى (هديب) وقيل (صالح) وذات يوم قتل هديب رجلا من (فخيذة أخرى من آل مـرة)، فلمـا علم آل عـذبة بالأمـر تـدخلوا لإصـلاح ذات البين وتسـوية الأمور، فذهبوا لفخيذة المقتول، فطلبوا قتل صاحبهم، فكان طلبًا صعبًا لآل عذبة فهـو صهـرهم، فرفض آل عـذبة أن تأخذهم الدنيـة في (عانيـهم) ولكنهم على استعداد لتقبل جميع الوساطات. وبعد أن فشلت جهود آل عذبة في إيجاد مخرج لصهرهم لم يبق أمامهم إلا (المهربات)[٢]، فأعد (هديب) العدة للرحـيل فقد قرر أن يجلى بعيـدًا، وبينما هو كذلك، فإذا بابن أخـته يصيح (رضـيعًا) فقـال لأخته (زوجة ابن نقـادان) خذي طفلك. قالت: لا، الطفل الذي مـا يعنوي خاله ليس بولدي ولا أنا بأمٍّ له»، فتركت طفـلها وجلت مع أخيها ومكثـوا في الرملة بضعة أشهر، يعيـشون على لبن الإبل والصيد، وقد بحث عنه أهل القـتيل فلم يجدوه، وكان الرجل مـتحرصًـا كل الحرص، وكانت أخـته حُبلى، ولم تظهـر آثار الحمل عليها، وسرعان ما علمت وبشرت أخاها، ومعنى هذا أنه سيعود في (العنوة) من جديد، بعد أن خرج منها[٣]، وسينتهي عنه الطلب ثم أتت بطفلها، فركب هديب ورجع متسللا لآل عذبة وأقبل على (ابن نقادان) وأخـبره بالأمر، فما كان من ابن نقـادان) وآل عذبة! إلا أن ركـبوا لأهل القـتيل وأخـبـروهم بأمر الطفل الولـيـد،

---

(١) العنوة: هي صلة تجمع بين الرجل وخال أبنائه أو عمهم عندما يكون من غير عصبته، ولا يكون الرجل عاني إلا بعد أن يولد لصهره أطفال من زوجته التي هي أخت لذلك العاني.

(٢) المهربات: هي مدة ثلاثة أيام، وقيل سبعة بأن تقوم بمرافقة الشخص المطلوب من قبل فئة أخرى، حتى توصله لمن يقبل أن يلجاه.

(٣) خرج من العنوة: بمجـرد أن يعتدي فإنه يخـرج من العنوة، شريطة أن يكون المعتدي علـيه أبعد جدًا من صهره ويقول آل مرة: (إذا ظهرت شـحمه زغنة) أي إذا ظهر بياض إبطه فإنه يخرج من العنوة، أي بمجرد أن يرفع يده ليضرب بها.

ونبهوهم أن الرجل عاد في العنوة من جديد وقال العذبة لأهل القتيل: لكم «حكم وشيخة»[(١)] وفعلا تمت تسوية الأمر بالطرق السلمية[(٢)].

خلوه في حلو المنام يتهنى

قال الشاعر سعدون محمد بن بصيص العذبة المري الملقب بـ (القروي):

(عـــذبيـــة) عند المتلّى تشنّى   لا طار ستر البيض والصوت غاير
يـازى بـهـم راعـى الظـعـين المجنّـى   إلا لفـاههم قـد ركـابه نحـاير
خلّوه فـي حـلو المـنام يتـــهنى   عـقب السـهر ومـراقبة كل سـاير

وقال الشاعر (صالح بن دماغ المري):

مـا يـضـربون إلا النحـر والنخـاعـه   على النقى مـا هم باخـوّانة الجـوار[(٣)]

وقال الشاعر/ محمد ناصر الفويران المري:

من فـوقـهـا لابتـي تشـهـر عـزاويهـا   عـقّالهم في نهـار الهـوش جهـالي[(٤)]

يا نخي جهال لابتي ذربين الأفعالي

قال العقيد محمد بن جار الله آل حسناء المري:

لعيـون منهـو نخـاني يوم قـفـوابه   نأتـي بمطلـوبه ولو كـــان غـــالي
إلى وزى «مـصلح» فحـقـه ومطلوبه   بانخي جـهال لابـتي ذربين الافعـالي
كم واحـــد في نـحـــانا يدهّر ثـوبه   نثـني عـــاد المحـــبّب له تعـــزالي

وقال الشاعر/ محمد الشمالي المري:

ناطا عـلى الموت مـــا مـاتـت عـزيمـتنا   واللّه إن يموت الحنش والسم في نابه[(٥)]

---

(١) حكم وشيخة: هو مصطلح دارج في قضايا الاعتداء، وبموجبه يقوم المعتدي بالخضوع لما يطّلبه المعتدى عليه من شروط منها مالية ونحوه شريطة أن يتنازل عن حقه، أو ينهي القضية من طرفه.

(٢) سمي الطفل (عليًا) وكني في ما بعد بـ (عير الجافور) وهو جد الأمير عبد الرحمن بن نقادان، أما أخوه الأول الذي تركته أمه عند أبيه فسمي (هويمل) لأن أمه أهملته وجلت مع أخيها وهو جد (آل هويمل) الموجودين الآن.

(٣) كتاب مهرجان الشموخ لقبيلة آل مرة ويام ص٩٢.

(٤) نفس المصدر السابق ص٨١.

(٥) نفس المصدر السابق ص٨١.

رفقها مري

هذه المقولة قـديمة جداً، ويقـال كذلك (البَل رفقـها مري)، وعـندما يكون (المري) مرافقًا للإبل فإنها تكون في مـأمن من القوم (خصوصًا عندما يكون أولئك القوم من آل مـرة). ومن منطلق هذه المقولة جـاءت هذه القصة الـنادرة الغاية في الشهامة والشيمة. كان رجل من قبيلة آل مرة قد جلا عند قبيلة الدواسر المعروفة، ووجد عندهم كل كرم وترحـيب وحسن ضيافة، إلى درجة أنهم اعـتبروه أحدهم وزوجوه من بناتهم، وبعد مرور فترة من الوقت وبعد وساطات و(جاهيات) من آل مرة يرجون رجوعه لقبيلتـه، قرر الرجوع لآل مرة ورجع، وكانت امرأته في ذلك الأثناء حُبلى، وبعد أشهر من سفر زوجـها لآل مرة وقبل أن تضع طفلها عرضت على أخيها أن يوصلها لزوجها، فقبل أخوها طلبها وجهز ذلولين وتوجها لديار آل مرة، وفي أثناء الطريق صـادفا في طريقهـما حملة مـتجهة إلى الأحـساء، وهذه الحملة عـليها مـا غلى ثمنه وخف وزنه من الذهب والفـضة، فأسـتأذنا من أمـير الحملة ليصحبوهما طيلة الطريق فوافق، وبعد أن أسدل عليهم الليل ستاره شعرت المرأة بآلام الوضع، وفي الصبـاح قال أخ المرأة لأمير الحـملة: «أستأنفوا مـسيركم فنحن اليوم لا نستطيع إكـمال سفرنا معكم». فـأمر أمير الحملة حملتـه بالتحرك، وبعد أن ابتعـدت الحملة شيئًا قليـلا رأى أمير الحملة أنه من غيـر اللائق أن يتركوا خويهـم وأخته، فـأمر الحـملة بالرجوع ونزلـوا في مكانهم لمدة يومين، وفي أثناء إقامتهم وضعت المـرأة مولودها وكان (ذكراً)، ثم أستأنفوا سفرهـم جميعًا، ولكن كانت المفـاجأة، وهي أنه أقبل عليهم قـوم مدججين بالسلاح يريدون الحـملة وما عليها من الذهب والفضة، فتذكرت المرأة المقولة فقالت لأخيها: اذهب إلى القوم، فإن كانوا من آل مرة فـقل (الحملة رفقها مري) وهي تقصد طفلهـا الوليد، فأقبل عليهم وقـال لهم: «هل أنتم من آل مرة؟» قال عـقيدهم: «نعمّ». قـال: «الحملة رفقها مري». فقال: «عنّز نفسك»! ظنًا منه أنه يقصد نفسه فأبلغهم أن معهم طفلا من قبيلة آل مرة وأبيه مع قبيلته وهم ذاهبون به إليه، فلم يصدقوه وذهبوا إلى المرأة التي يرونها تحمل الطفل وأكدت كلام أخيها، فقال كـبير القوم لقومه: «استخيروا بالله من هذه الحملة»، فسلمت الحملة بما فيـها وما عليها بسبب إرادة الله أولا ثم ذلك الطفل وشيمة القـوم وشهامة أمير الحملة الذي آثـر الإقامة يومين حتى تمكن

الدوسري وأخـته استئناف سـفرهما معـهم، فكانت النتيجة أن سلمت حـملته بما عليها.

حسن بن حمرة

كان الفارس حسن بن حمرة البزام وهو من الغـياثين آل مرة؛ كان معه أحد ربعـه، وكان الاثنان عند إبـل حسن، فلمـا أصبـحـا ذات يوم وكانت الإبل قـد سرحـت. قال حـسن لصاحـبه: (أنا سـوف ألحق الإبل وأنت شد على ركـايبك والحقني)، وكانا قـد حملا ركايبهـما من (شريح) الضبـاء، وكان على أثرهما في تلك الساعة قـوم غزاة يقتفـون آثارهما؛ وما هي إلا ساعة حـتى أطبق القوم على خوي حسن بن حـمرة وأخذوه وكتفـوه وأخذوا سلاحه وركـايبه. ولما رأى القوم (الشريح) أكلوا منه وكانوا جياعًا، ثم توجهوا في طلب حسن والإبل.

علم حـسن أن في الأمر شـيئًا، فـقام وأدخل الإبل في شـعيب وقـيل في (صدع) ثم عقّلهـا كلها وأزهب بندقيته وأخـذ (محجاه) وعندما اقـترب القوم منه وكانوا لا يرونه خاطبهم قـائلا «المنع يالربع.. المنع» فقال أحدهم «أمنع وأنت في وجهي». فقال له حـسن «إن كنت صادقا فاقترب حـتى أعرفك، ولا يقرب معك أحد من ربعك»، فاقترب منه حتى قـال له حسن: «عندك» وكان في مرمى بندقية حسن، وقـال له الرجل «أنت وبندقك في وجهي» فـقال له حسن «وإبلي» فـتردد الرجل من أن يرد الإبل فهي غنيمة كبيرة فقال: «أنا معي قوم ما هم بطايعيني»؟!! «قال له أمنع أخير لك» فلبى له الرجل طلبه، فقال حسن «وخويي وبندقه وركايبه» فتردد الرجل لأنه لم يـبق من الطمع إلا ذلك فقال «الرجال ما هـم على كيفي أنا وياك كسبهم ومعهم» وكان الرجل في موقف حرج جدًا وهو الآن هدفًا سهلا قريبًا من حسن، وكان حسن في محجي لا يظهر منه إلا رقـبه بندقيته، فما كان منه إلا أن أعطاه المنع، فقال حـسن «والشريح؟!! فالتفت الرجل لربعـه فقال «لم يبق إلا الشريح»، فردوا الشريح عليهم.

وهكذا أنقذ حسن بن حـمرة نفسه وبندقـيته وإبله وخويه وسلاحـه وركايبه وشريح الضباء كذلك.

الجمي باللي في الجابية اليوم غاويه ولا مندله

وقعت معركـة بين آل مرة وإحدى القبائل، وكانوا آل مـرة قد نزلوا بالقرب من إحدى الوديان، وكان الوادي يسمى (الجـابية)، وهذا الاسم كان دارجًا عن آل مرة ويام أهل نجران، وكانوا يعلمون أن القوم في الوادي، فألجم البصيّص[١] فرسه عنانها (مـقلوبًا) وظنوه أنه لم ينتبـه، فقيل له «غاوي يالبـصيص» فقـال: «الجمي باللي في الوادي اليوم غاويه ولا مند له».

تعاذلوا عيال همدان

وهذا المثل له قصة وهي:

أن أهل اليمن من قبيلة دهم[٢] أغاروا على جماعة من آل مرة وكانوا قلة، فعلقـوا «الشلايل»[٣] لآل مرة ويام. فـجاءهم المدد من آل مـرة والوعلة ويام أهل نجران فنوخوا دهم ومن معهم على «الخضراء»[٤]، بينما نوخوا آل مرة ومن معهم على «دحضة»[٥] وهو موقع بينهم وبين نجران، وأخذت خيل يام تعرض، وكانت حوالي تسعة آلاف فرس، أي تسعة آلاف خيال، دون أهل الهجن. فلما رأت دهم ما رأوا من تلك القوة، تشـاوروا بينهم وسرعان ما عزموا على الرحـيل، فما كان منهم إلا أن انسحبوا من أرض المعركة ليلا.

فقال الشاعر المري هذه القصيدة بهذه المناسبة:

يا كـــون يا همـــدان فـــيكم عـــارف ... يفطن لضـــرّاب الحـديد إلى ضـرب
إلى ضـرب «يامي» يلين بهم الحـجـر ... يعطب بـهم زبر الحـديد إلـى ضـرب
مـــا تســـعــة آلاف تـــســـاس بلادهم ... شـــرّابه الكدر الذي عـــا ينشـــرب
خـيـالهم يعطى الـبـشـاير في اللقـاء ... رمـــحـه يفـري الدروع إلى ضــرب

---

(١) هو محمد بن علي البصيصي آل عذبة.

(٢) دهم: قبيلة كبيرة عرفت بالشجاعة وهم أهل اليمن، ويجمعهم مع يام الجد الأكبر ((همدان)).

(٣) الشلايل: جمع شليلة، وهي قطع من القماش باللون الأحمر تعـلق في رقبة الناقة التي صاحبها يطلب النجدة لمن خلفه فإن قطعت فإنهم قد عزموا على نصرته.

(٤) الخضراء: بئر في طرف وادي نجران.

(٥) دحضه: بين الوادي ونجران.

حــقنا فــرخ السنام وغـيــرنا　　تلـطم قـــدوره بالريايا والعـــصب
يـالـلـه إنـي طـالــبـك رايـح لـيـلـه　　أحلى من الذاوي وطـراف العنب(١)

نعتة بن رملان(٢)

هذه المقـولة متداولـة عند آل مرة وكـثير من الـناس كان الفـارس المعروف أحيبس بن صالح بن رملان في غـزوة ضمن ركب من آل مرة وكان ضمن الركب الفارس والعقيد المعروف تويم بن خصوان آل بحيح المري، وأغاروا على قوم قرب سبـخة مطي(٣) وأخذوا إبلهم ومـا لبثوا إلا أن لحـقوا أهل الإبل بالغـزاة وصارت معركة بين الطرفين وصوب ابن رملان في رجليه ثم أخذ (ينعت)(٤) قومه فرد عليه اثنان من آل نابت(٥) من آل مرة، وهم إخوة وقتلا هذين الرجلين عنده، فرد تويم ابن خصوان واستركب ابن رملان.

فأنشد أحيبس بن صالح بن رملان الغياثين المري:

ردوا علـى ربعي ســـــهــــوم المنـايا　　وأنا كـسيـر وأرفع الصوت وأصيح
يـا ربـعنـا يـا راكـــــبين المطـايـا　　رزّوالهم البـيـضـاء إلى هـبت الريح
وحطّوا علـى قـبــور النشـامـى هنايا　　يسـقـيـهم الغـربي بمزونٍ مـروايح(٦)

وما لبث أن مات ابن رملان متأثرًا بجراحه بعد وصولهم لخشمٍ الزينة.

مقولة من هيبته في غيبته خلي الفؤاد على الوضم(٧)

جمع أمـير آل جابر ربعـه وأخبرهم أنه ينوي الـغزو، وطلب منهم التجـهز للغزو، ولما جهزوا وسار القوم وكان من ضمن القوم الفارس (علي بن هادي) من

---

(١) الذاوي: الرطب.

(٢)-هو أحيبس بن صالح بن رملان الغياثين المري.

(٣) هي أرض سبـخة متـرامية الأطراف جنوب شرق المملكة العـربية السعـودية وجنوبي دولة قطر وشمالي دولة الإمارات.

(٤) ينعت: يطلب النجدة.

(٥) آل نابت: هما آل تمران.

(٦) الهنايا: كانوا قديمًا يحـيطون القبر بالأحجار من جـميع الاتجاهات، إلا الجهة المرتفعـة من القبر فإنها تترك لتسمح بمرور السيل إذا نزل المطر ليسقي القبر.

(٧) مقولة مشهورة للغيهبان حتى يومنا هذا.

آل هادي بن حمـد وهو الأخ الأكبر للغيـهبان، ولما انتصف النهـار فإذا بهم يرون رجلا يتبعهم من بعيد وكان راجلا، وكان علي قد ترك أخاه الغيهبان نائمًا كعادته، وكان من عادة البدو عندما يغزون يأخذون مـعهم إبلا من الحِيل السمان ليذبحوها للقوم، فلما جاء العصر عسكروا وذبـحوا إحدى تلك الحيل، وقطع لحمها ووضع على الوضم[١] وتقاسمه القوم وأخذوا يشوون منه، ومن المعروف أن لحمه (الفؤاد) لا يأكلها إلا من أراد منازلة الفارس الصنديد أو العقيـد من القوم المعادية، فتركت تلك القطعة من الـلحم، فأقبل الغـيهبان (وكـان ذلك الرجل الذي يتبـعهم طيلة النهار)، فلما رأى أن تلك القطعة من اللحم لم تمس، أقبل عليها وكان معه قطعة من الخشب قد جعلها كالرمح وتسمى (شوحط)[٢]، فطعن بها تلك اللحمة وابتعد بها قائلا: «من هيبته في غيبته خلّي الفؤاد على الوضم»!!، وفي الصباح استأنفوا مسيرهم فـوجدوا في طريقهم إبلا فأخذوها، وسرعـان ما لحق الطلب، وكان في مقدمتهم عقيدًا (مجوَّخ)[٣]، فمرَّ على الغيهـبان كالسهم، ولم يكن يلتفت لذلك الأبله الذي يسير على قدميه وليس معـه سلاح، بل كان جل اهتمامه بمن هم مثله من الفـرسان (المجـوخين) ومن عتـاة القـوم وعلى ظهور الخـيل، وما إن حـاذي للغيهبان حتى خاطفـه بضربه بالشوحط من تحت إبطه نافذة من إبطه الآخر، فخر صريعًا وأخذ الغـيهبان فرسه وسلاحه، ودارت المعـركة وانتهت بأن ذهب آل جابر بالإبل، وبعـد أن ابتعدوا وكـانوا في مأمن جـاء وقت تقسيم الغنائم، فـقال عم الغيهبان «أولا يأخذ حمد الغيهبان غزيزته[٤]، ثم يقسم لكم الإبل».

نجدة آل مرة للعجمان في وقعة الرضيمة

ومقولة «ما جاءت به حوبة»

عندمـا أرسل العجمـان الفارس (علي بن سـريعة) إلى آل مـرة ويام لطلب النجدة، علَّق (الشلايل)[٥] فلما وصل إلى الأمير علي المرضف[٦] قطع الشلايل،

---

(١) الوضم: وهو الحطب يجمع ويوضع تحت اللحم لرفعه من الأرض يسمى (وضم).

(٢) شوحط: أداة حرب أقرب ما تكون للرمح وهي من الخشب.

(٣) مجوخ: عليه (الجوخ) وهي حُلة تصنع من الجوخ ولا يلبسها إلا العقداء أو الفرسان.

(٤) غزيزته: يختار من الإبل الطيبة قبل القسمة.

(٥) الشلايل: جـمع شليلة، وهي قطع من القماش تربط حـول رقبة الذلول التي يركبـها من يطلب النجدة، فإن قطعت هذه الشلائل من قبل القوم الذي استنجد بهم، فقد أثابوه.

(٦) علي المرضف: هو الشيخ علي المرضف ويكنى (المرضوف) وهو أمير آل مرة، ويام أهل الجنوب.

وتوجه بآل مرة ويام لنصرة العجمان، وكان المرضف يكف يام أهل الجنوب قاطبة، وقد التحق مع المرضف أهل (حـوبة)[١] وهم أهل فـلاحة، وكـانوا في فـصل الخريف، وبما أن نجران وما حولها تكون درجة حرارتها عالية بالنسبة إلى نجد، فقد أحسـوا ببرودة الجو كلمـا تقدموا جهـة الشمال، وكـانت المسافة طويلة، فـما إن انتصفوا في الطريق حتى حلّ الشتاء وكانوا يواصلون المسير ليلا ونهاراً.

وذات ليل قال أهل حـوبة فيما بينهم لماذا لا نسـتأذن الأمير لنسـتريح بعض الوقت ونوقد النار لنصطلي عليها، فأرسلوا أحـدهم لذلك، فأخذ يخوض الجيش والخيل ليقابل الأمير، وكان الأمير في مقـدمة القوم فلما لحقهم، رأى الأمير راكبًا فرسـه وكان يرافقه ابن سـريعة، وكان ابن سريعـة (حاسر) الرأس، وكان القـمر بدرًا، ويرى انعكاس ضوء القمـر على رأس ابن سريعة، ولما رأى ذلك رجع. ولما قدم إلى قومـه سألوه عما إذا كان استـأذن الأمير أم لا؟ فقال «لا» وأخبـرهم عما رأى من ابن سريعة وقال «حصلت رجـال ما جات به حوبة» أي أن هذا الرجل لا يحس بالبرد مثل أهل حوبة.

مقولة

يرقـد سـمين العـين في ضف غـيـره وذي سـواه من كِف الهـمـوم ينام

كان الغيهبان، واسمه (حمد)[٢] في نشأته أبله، وكان مسفهًا بنفسه، وكان أخوه الأكبر يدعى (علي)، وكان أخـوه هو من تكفل به وبشؤون والدتهما المسنة، فإذا جاء وقـت الرحيل أخذ الغيـهبان عبـاءته ثم نام على المراح، أما عليًا فـيقوم بالحمل على الجمال وطي البيت ثم يركب والدته على البعير ويقوده بها، وإذا نزل منزلا جـديدًا قام ببناء البـيت وجلب الحطب وأشـعل النار وعمل القـهوة لأمـه، وكانت أمه لا تشـرب القهوة إلا بوجود الغـيهبان، وذات مـرة رفضت أن تشرب القهوة إلا بحضـور حمد فقال لها علي: «يا والدتي أنت تـعرفين حمد، هو الآن

---

(١) حوبة: منطقة زراعية في نجران.

(٢) الغيهبـان: هو عقيد وشاعر وحكيم، عـاش في منتصف القرن الثامن عشر الميـلادي تقريبًا وهو حمد بن هادي بن حمد بن علي بن جابر بن سعيد بن شبيب بن مرة، أما سبب كنيته بالغيهبان؛ فقد كان منذ طفولته وفي شبابه شبه مخبول، وقد بلغ سن الشباب وهو يلعب ويلهو مع الأطفال جاعلا من جذع شجرة فرسًا يركبه ويسحبه خلفه.

على الدار، وإذا شبع من النوم تبع آثارنا وإذا جاء ذهب يلعب من الأطفال»، فألحت عليه أن يأتي به، فقال إنه «خبل» فقالت له «اذهب إليه فإن كان نائمًا ورأسه في اتجاه الريح فهو خبل»، وأما إذا كان نائمًا ورأسه في عكس اتجاه الهواء فهو غير ذلك» فذهب للمراح فوجده نائمًا ورأسه في عكس اتجاه الهواء، فأيقظه وقال له: «يا حمد يا أخي، عذبتني هل أكون عند الركاب والإبل أو الوالدة أو أبحث عنك»؟ فقال الغيبهان قولته المشهورة:

يرقد سمين العين في ضف غيره　　　وذي سواه من كف الهموم ينام

ثم ذهب لوالدتهما، فأقبل الغيبهان وقبل رأس أمه ثم شرب معها فنجانًا من القهوة ثم ذهب كعادته يلعب مع الصبيان، وكان قد اتخذ له غصنًا من الشجر جاعلا منه فرسًا له، وذات يوم رغب عليّ في الزواج لعله يجد زوجة تساعده، ويرزقه الله بالأولاد، فلما أخبر والدته أمرته أن يستشير أخاه. فقال لها: هل أستشير من يلعب مع الصبيان؟! فألحت عليه. فرضخ لأمرها وذهب لأخيه حمد فأخبره عما يريد، وكان الغيبهان يهز ذلك الغصن وقد ركبه ثم قال: «احذر من أم الحرس، واحذر من أم الجرس، واحذر من عشبة الدار، ورغ من طريق الفرس، جهلا، جهلا، جهلا»، فهز الغصن واستأنف اللعب مع الأطفال، فوقف أخوه علي برهة ثم عاد لوالدته وأخبرها، فقالت هل علمت ما معنى كلامه؟ فقال: لا. فقالت: «أم الحرس هي الزوجة التي لها أولاد من غيرك، أما أم الجرس فهي المرأة البلهاء الثرثارة، وأما عشبة الدار(١)، فهو يقصد المرأة الجميلة التي أباها ردي»(٢).

«وعد ابن بنا»

ابن بنا(٣) هو من الغفران من آل مرة، وقد عرف بوفائه للوعد، بل بدقة الوفاء في وعوده دائمًا- وهذه من خصال المؤمن- فقد قال رسول الله ﷺ «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» صدق رسول الله ﷺ.

---

(١) عشبة الدار: عادة العشب الذي ينبت في أماكن سبق وأن نزلت من قبل يكون فيه نضارة أكثر من غيره وذلك بفعل وجود السماد في مكان الإبل أو الغنم.

(٢) ردي: اي لا خير فيه.

(٣) لم نتمكن من معرفة اسمه كاملا.

وقيل: إن ابن بنا قـد أعطى وعدًا لرجل، وذلك الوعد بعد عـام كامل من ذلك اليوم وقـال له: «وعدك دور اليـوم في المكان الفلاني» وقيـل أنه واعده عند حواير الزكرت، ولما جاء ذلك اليوم، وبينما الرجل في الموعد المحدد (وكان الموعد جبلا) فبينما هو يرقى ذلك الجبل من جهة، كان ابن بنا يرقاه من الجهة الأخرى.

وقيل: إن له قصة مع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وهو أنه ذهب من عنده ووعد الملك أن يأتيه في موعد (كذا)، ولما جاء وقت الموعد أتاه في موعده، فقال الملك عبد العزيز «هذا وعد ابن بنا»[١].

وأصبح مـثلا شائعًا عند آل مـرة خصوصًا، فـعندما يذكر شخص مـا بعدم وفائه للوعد. فـيقال عنه: «وعده مهو بوعـد ابن بنا». وإذا أراد شخص أن يؤكد على موعد مع آخر فيقول له: «أريد وعد ابن بنا».

مقولة (من همل أمه فلاني بالوصي)
ومقولة (اصبري على ما أصبرت عليه خيل يام)

أقبل العـقيد الغيـهبان من الرملة، ومـعه أربعة بيوت من ربعـه فقط، وهم أخوه من أمه سـعيد بن شفـيع وهو من آل فهيدة وابنه شفـيع وثلاثة من آل جابر ورجل من العجمان[٢]، وكانوا قاصدين الربيع، ولما اقتربوا من (المقرن)[٣] وجدوا أرضًا خصبة وفـيها مرعى طيب، وبما أنها لم تكن فسيحـة فقد نزلوا في طرفها. فقال الغيهبان لجماعته: «سرحوا حلالكم حادر، إيلين نبور الأرض»[٤].

ولكن سعـيدا نسي كلام أخيـه، فسرح الإبل شـرقًا، وما لبثت حـتى أغار عليها قـوم كثير وأخـذوها فقال سعـيد: «يالربع أنا طالبكم ما تلحقـونها أنا حنج

---

(١) ولا نعلم هل هذه العبـارة هي من الملك عبد العـزيز في القصة الثانيـة، أم أنها قيلت في قصتـه الأولى، أختلف الرواة في ذلك.

(٢) قيل إنه من آل عرجاء وقيل من آل حبيش وقيل إنه من الشواولة.

(٣) المقرن: هو ملتقى وادي العجرية مع وادي السليل، وهما يسيران متوازيان، ووادي العجرية يكون شمالي وادي السليل ويلتقيان ويكون ملتقاهما أرض منبسطة وتسمى بالفرش.

(٤) نبور الأرض: أي تقوم بالكشف لتتأكد من خلو الفلاة من القـوم والمعادين، وكان الغيهبان يعلم أن الغزاة والقوم المعادين سيأتون على أثرهم، فـهو يريد أن يكونوا من قبل القوم وليس الحلال، ولعلمه بأن الأرض (القافرة) مرمى للغزاه دائمًا والذين يبحثون عن الطمع.

برووسكم»[١]. فغضب الغيهبان فقال: «البل اليوم مهي بإبلك يالغبره!! البل اليوم إبل الغيهبان»[٢].

وكان آل جابر الثلاثة إخوة ووالدتهم عجوز مسنة، فأخذ كل واحد منهم يشير على أخيه أن يمكث عند والدتهم ولا يذهب معهم في طلب الإبل، فطلب الأخوان الكبيران من أخيهما الصغير المكوث عند والدتهما لأنهم قد لا يعودان، فغضب وقال: «من يبقى أمه يقعد عندها... من هَمَّل أمه فلاني بالوصي» وسارت مثلا دارجًا عند آل مرة. فلحقوا الإبل وكانوا سبعة فرسان فقط، وخاضوا غمار المعركة فخرجوا منها ناجين بعد أن خلفوا خلفهم (جريرة)[٣]، ثم عادوا واخترقوا صفوف القوم للمرة الثانية وخرجوا من الجهة الأخرى وقد أكثروا من القتلى والعقاير، وفي المرة الثالثة عُقرت الخيل كلها عدا فرس العجمي وكان القوم قد دخلهم الرعب والوهن، ومنهم من عقرت فرسه ومن قتل عدا الذين أصيبوا أو فروا. فردها العجمي (فهابت)[٤] فرسه فما كان منه إلا أن (عممها)[٥] ثم أغار عليهم فعقرت فرسه هي الأخرى فقال: «اصبري على ما أصبرت عليه خيل يام» فأصبحت مقولة معروفة عند آل مرة ويام. ووردوا الإبل ومنعوا الكثير من القوم. وكان حصان الغيهبان واقفًا فظنوه حيّا، فقال لهم الغيهبان: «روحوا صوبه» فلما أتوه وجدوه قد طعن بثمانية رماح متخالفة فيه، من كل جهة أربعة، وقد ثبتته في الأرض ومنعته من الوقوع فأنشد الغيهبان:

يالله يأملهم الطلبات يا ربي	يا رؤوف يا كاتب الحسنات يا والي
اليوم نهيا لنا كون على طرف	يا ليت حن عندها في طارف المالي
حلفت باللي ترجى الحجّاج مغفرته	ما به غير السّبع في الإقفاء والإقبالي
شربت بحوض المنايا ثم علّت به	شربت حثالة عقب ما شربت زلالي

(١) حنّج برووسكم: أي لا يريدهم أن يفدوا بأنفسهم دون إبله فهم سبعة فرسان فقط، والقوم كثير.

(٢) الغبرة: كان سعيد بن شفيع في إحدى عينيه (غبرة) بياض في حبة العين. ولما كان الغيهبان لم يتمالك نفسه فقد نعته بهذه الصفة: ولكنه ندم على ذلك وذكره في القصيدة.

(٣) جريرة: ما خلفوه خلفهم من الجنائز والعقائر من الخيل.

(٤) هابت: جفلت.

(٥) عممها: ربط على عينيها بقماش.

خيّالنا (بوشفيع) طالت أمهاله خيّال وأنا بأذكر الرحمن خيالي
شلفاه تشنى على اليَمنى ضرايبها أما على اليسرى فضربه ماله أمثالي
خمسة وعشرين براس الرمح كزّيته ضرب براس القنادز وحوّالي
ربي تجير فهيد من بلاء الدنيا اللي إلى شَفته حوّل الَعز يهيالي
جعله على الحق يسير مقبول وجعله حل الصلاة يقوم بعجالي
يا فهيد بأوصيك في كبار روس هجمتنا يومك تهم عندها يا فهيد بالغالي
حاذرو في يوم الورد لا تغايبها لا تكتفي نهار الورد بالخالي
علّه إلى سرى بارق ليله نوّ رزين وبرقه يشعل شعالي(*)

الكرم في شعر آل مرة

علي بن عبد الهادي المدحوس البريدي المري

نذبح لها الحيران قدر وسفطان ولا إن خرفان الشواوي رهيّه

يذكر الشاعر أن الضيوف يقام لهم بكل واجبات الكرم، وأنهم يعمدون إلى الذبح من الإبل مع وجود الغنم.

القهوة عند العرب:

كان الشاعر سعيد بن علي المدحوس المري آل بريد في رحلة من رحلاته، وكان شرابًا للقهوة، وصاحب كيف، وبعد أن طالت رحلته ونفذ ما معه من القهوة، تذكر مجالس ربعه وما فيها من الكيف وما هو عليه في تلك اللحظة من اللهفة للقهوة فأنشد:

يا لله بقرمٍ سنافي ما حسبٍ هيله(١) مكبّر طبخته والماء عرف قدّه
يصك نجره ويبغي المشرب يجي له ويقول ما راح عند الله يجي ردّه
ثلاث دلات والرابعة فناجيله تبري خوى اللي مشوِّش لاحقٍ حدّه
إلى ضوى الضيف ما الخائب يومي له وما حرمته من بعض الاسناع بَترده

(*) هذه الأبيات نقلت من قوافي (جريدة الراية القطرية) عدد بتاريخ ٣/ ١٠/ ١٩٩٩ حمد بن العبيد.
(١) القرم هنا هو رجل بمعنى الكلمة، ما حسب هيله أي لا يحسب حساب للهيل (البهار) الذي يضعه على القهوة.

أكرم من ابن سنداء

هذا مثل قديم في الكرم ومشهور عند البادية، كان (ابن سنداء) وهو من آل عذبة من آل مرة لا يملك إلا ناقة واحدة ذلول (عُمانية)، وكانت هي بالنسبة له كل شيء، فكان يغزي علـيها، وكـانت الوسيلة الوحيـدة لتنقله، وكان يذهب عليـها للصيد ليعيش نفسه وعـياله، وذات ليلة كان عند أهله نائمًا، فإذا به يسمع (خبط) الركـاب فإذا بامـرأتين، فأمـر زوجتـه أن تشعل النـار ليصطلوا عليـها من البـرد القارص، وبـينما هو جـالس في (الربعة)، سـمع إحداهن تقـول للأخرى: (ارخ الحزام من بطنك لتدخلك حرارة النار).

قالت الأخرى: «إننـي أخاف أن تضيع نفسي»، وكان قـد ربطت الحزام من شدة الجوع، فلمـا سمع ذلك قام إلى ذلوله وكانت تبرك خلف البـيت ورد رأسها ثم نحرها، وأخرج فؤادها وبعض الشواء وأعطاها لزوجته لتعمل منه عشاء للنساء وكانت هذه القصة مثلا. ويقال «أكرم من ابن سنداء».

كرم ناصر بن سوده

كـان الفارس ناصـر بن سودة، وهو من آل نابت من آل مـرة كريمًا، وكـان كرمه من عسـر، وكان معدمًا إلا من أربع من الإبل وكانت كلـها لقحات، ثلاث منها صغـار في السن والرابعة كبيـرة، فرأى مركوبة فأشـار لهم بيده، ولم يكونوا ليقـصدوه فأومأ لهم، فـأقبلوا عليه ورحب بهم، فـذهب في الحال إلى رجل من ربعه كان عنده إبل كـثيرة فأراد منه (قعـودًا) ليذبحه للمركـوبة، فرفض أن يعطيه وكان مـغتاظًا من ابن سـودة لأنه منع أن يقصـدوه، فرجع بن سودة وقـد غضب غضبًـا شديدًا ولما وصل منزله قال لابنه: «مـحمد يا ولدي اذبح مريفـه». وكانت هي الكبيرة من الإبل وكـانت عزوتهم من قبل ذلك التاريخ حتى اليـوم، فقال له ولده: «لبيك». فقام على الفور وعقر عـرقوبها بالسيف دون أن يسأل والده فعشى ضيفانه وجماعته.

راشد العليان

كان راشـد بن راشد بن العليـان كريمًا، وكـان لا يملك إلا ثلاث من الإبل وهي خلفات (أضوار)[1] على (بكرة) واحدة، وكـانت تلك الخلفات فيهـا قوت يومه وعياله، وكـان يحلبها لأهله ولجماعته، وكـان ابنه (علي) طفلا وكان يحب البكرة حبّـا شديداً وكان قـد وضع في رقبتهـا (قلادة) وهي عبـارة عن خيط من الصوف، وذات يوم أقبل عليه ضيوف منهـم (عويضة آل هلال) فقلّطهم وقهواهم وذهب يسعى لهم بالعشـاء، وقصد راعي غنم كثيـر؛ كان بالقرب منه وطلب منه ذبيـحة، ولم يكن يملـك في ذلك الوقت نقوداً، فـرفض راعي الغنم أن يعطيـه، فرجع غضبـان حزينا، ولم يدر في خلده أن يترك ضيوفه دون عشـاء، فعمد إلى تلك البكرة وهي تبرك بالقرب من أمهاتهـا الثلاث ورد رأسها وطعنها بالسكين ثم ذبحـها، فـأخذ ابنـه علي يصيح حـزنًا على بكرته الغـاليـة عنده، ولا يعلم لماذا ذبحت؟ وعاتبـه ضيوفه على فـعلته وكانوا يفـضلون أن يبيتوا بدون عـشاء من أن يذبح تلك البكرة التي هي بمثابة العصب الشرياني لحياته هو وعائلته، إذ بغير تلك البكرة لن تدر الإبل الثلاث وسوف يحرمـون من لبنها السنة كاملة، لأن اللبن هو قوت يومهم ولا غيره إلا التمر إن وجد.

كرم ابن نديلة

جمع العقيد راشد بن نديلة آل بحيح بين الكرم والـشجاعة، فقد كان كريمًا جواداً، وكـان غالبًا ما تكون ذبائحـه من الإبل مع وجود الغنم، وله قصـيدة في الكرم ولكن لا نعرف منها إلا هذين البيتين، ونرجـو ممن يعرف تكملتها أن يوافينا بها مشكوراً.

---

(١) أضوار: الخلفـات: هي جمع خلفه وهي الناقـة الحلوب، أضوار: أي أنها أخـذت حيرانهـا فور ولادتها ووضع بدلا منها (حوراً) من ناقة أخرى، ليوهموها أنه ابنها، ولتكون أكثر من ناقة وأمّا لـ(حوار) واحد، والهدف من ذلك هو أن يستفـيدوا من لبن اثنتين من الخلفات، حيث يحلبونها دون أن يكون للحوار نصيـب منها مما يوفر كميـة كبيرة من اللبن، بينمـا الحوار يرضع من الناقة الثالثة مناصفة بينهم وبينه.

كم خلوجٍ تروّم كـاسع البـيت   يـذبح ولـدهـا لخطار الزمـان
يا محـلا سـوقـهم إلى مني الفيت   بفنجـال بنِ خـالطه زعـفـراني

وهذه القصيدة للشاعر صالح بن حلاص آل الفهيدة المري

في عبد الله ابن الزقيبا المري، وهي تدل على كرم عبد الله:

يأهل الهـجن يا عـشّاقـة أكـوارها   لا لفـيـتوا من الغـربة وطول المسـير
عند بيت الزقـيـبـا حطّوا قـشـارها   لا تعـدّون بيت صبي للمناره عـشير
مـا يجي للحليله يأخـذ أشـوارها   ومـا يطيع المشـيـره يوم طلّق الأمـير
حنة العـرب يـوم ذبح حـوارها   قـال هذي عـوايـدنا نطيّح الكـبـير

والأمير الذي ذكر هذه القصيدة هو الشيخ محمد بن لاهوم بن شريم المري.

الشيخ محمد بوليلة

كان لمحمد بن صالح أبو ليلة نصيبه من قصص الكرم، فهو شيخ من شيوخ آل مرة وذات مرة غـاب فترة من الزمن، وكان أبوه الشـيخ صالح بوليله ينظر إلى الغنم فرأى الخرفان تـسرح وتمرح معها فتذكـر ابنه (محمد) في غيبـته، فقال هذه القصيدة لم نحصل منها إلا على هذين البيتين:

يا ذا البـهـم أفـرح بغـيبـة مـحـمـد   عـليـك ردّي البـــراء يـوم يأتـي
حُـرٍّ على ذبـح السـمـينة مـعـوّد   خـذا من حـاتم جـميع الصـفـاتي

من عادات العرب في البادية إكرام الجار:

كان عبد الله بـن حمد بن صبحان البريدي المـري وهو رجل شجاع وكريم وشاعر، وكان له جار من قـبيلة سبيع يقال له (رتيبان)، وبعـد فترة رحل شاعرنا عبدالله بن صبحان لجماعته، وتذكر (رتيبان) السبيعي مجلس جاره بن صبحان أنه كان مفتوحا للمسايير والضيوف فأنشد هذه القصيدة في جاره يشيد فيها بكرمه:

الكيف عـقبك خـارب يابن صبـحان   مـا عــاد عـقـبك مـجلس يـدهلونه
كـيف الرجـال وكـيفٍ ذربين الإيمان   أهل البـراقع شـفـتـهم يشـربونه

وبعد أن وصلت القصيدة للشاعر عبد الله بن صبحان رد بهذه القصيدة التي لم نحصل منهـا إلا على هذا البيت ومعـها هدية لجاره السـبيعي وهي عـبارة عن دلال قهوة.

الله علـى شبّتـهـا مع وقت الأذان   ولجـرٍ يصـوّت للنشـامى يجـونه

وهذه من عادات العرب وشيمهم الطيبة.

ومن قصائد الحلم والأناة:

العقـيد الفـارس حمد بن هادي الملقب (بـالغيهـبان) له قصـائد في الحكم والأناة، وقد كان حكيمًـا حليمًا، وهناك بيت من الشعر له، نادر ومـشهور جدًا، إلى درجة أنه يستشهد به في كثير من المواقف وكذلك يستشهد به الخطباء من على أعواد المنابر، وهو قوله:

إبليـس والدنيـا ونفـسي والهـوى   كـيف النجـاة وكلـهم أعـدائي

وله أيضًا:

لا جــاك مـن ابن عـــمـك أول زلة   احـذر مـن الزلات واحـذر تجـهلي
لا جــاك من ابن عـــمك ثانـي زلة   عـرْضـه على العـقّال كـانه يعـقلي
لا جــاك مـن ابن عـمك ثـالث زلة   ابعـد ضعـونك عن ضعـونه وارحلي
لا جــاك من ابن عـــمك رابـع زلة   فـعرْضه على حـد الحـديد المصـقلي
الحــوض لامنه كــشف عن غـطاته   كلٍ على جـال القليب بيـدهلي(*)

(*) وقيل أن القصيدة للضويلع.

بعض ما قيل في آل مرة

آل عذبة:

آل عذبة هو بطن من بطون قبيلة آل مرة، ويتفرع آل عذبة إلى ثلاث فخائذ وهم آل نقادان وآل جفـيش وآل منصور، وجدهم الأعلى هو منصور، ويجـمعهم الجد (فاضل) مع فخيذة آل فهيدة، كمـا أن (بشر) يجمعهم مع آل بحيح و(سعيد) يجمعهم مع آل جابر (وشبيب) يجمعـهم مع الغفران والجد علي بن مرة يجمعهم مع الغياثين والجرابعة، وقـيل: إن نسب آل عذبة قد انحدر من أشراف مكة، والله أعلم.

وهناك روايات تؤكـد ذلك، ومن هذه الروايات كان ركب من آل عـذبة في الرياض ولعلهم في ضـيـافة الملك عـبد العـزيز آل سـعود يرحـمه الله، وكـانوا يستـمعون لرجل يسـرد أنساب القبـائل، وفي نهاية كلامـه قال: «والله، إن هناك فخيـذتين من قبيلتين يتحـاربون ويتواخذون وهم عيـال رجل واحـــد»! قيل: من هم؟ قـال: «آل عـذبة مـن آل مـرة وآل حـبـيش من العـجـمـــان وأصلهم من الأشراف»[1].

وفي عام ١٩٦٤ للميـلاد عندما انتقل فوج الأميـر طالب بن راشد آل شريم المري لنجران، ذهب الأمير طالب ومعه أخويـاه للشيخ (أبو ساق) وهو شيخ كبير وله مكانته وعنده شجرة للقبائل، وبصفة أن آل مرة والعجمان كانوا في نجران قبل نزوحهم إلى شـرق شبـه الجزيرة العربيـة، فقد سـأله الأميـر طالب بن راشد عن الشجرة والأنساب ودار الحديث في ذلك، فـقال: «هنا بديدتين من قبيلتين جدهم واحد وهم آل عـذبة وآل حبـيش وأصلهم من الأشراف». فـقال الأمـير طالب: «هؤلاء ربعنا وغير بعيد (يقصد آل حبيش) وهؤلاء ربعنا ومعنا».

ومن هذه الروايات:

ذهب مسعود بن علي آل حثلة من آل عـذبة إلى السودان في الثمانينيات من القـرن الماضي في رحلة عـمل، وعندمـا كـان في مطار جـدة تقـابل مع شـابين

---

(١) يقال: إن الذي ذكرها وعاصرها هو محمد بن محمد آل حبينة من آل عذبة.

سعوديين فجلسا بجانبه، فدار الحديث بينهما وبينه حتى عرفا منه أنه من آل مرة، حينها سألاه من أي آل مـرة؟ فقال: من آل عذبة. فقالا له أنتم ربعـنا وجماعتنا، ولكنكم نزحتم للشرق. فـقال لهما سعود: ممن أنتـما؟ قالا: نحن من الأشراف، ونعلم أن هناك نزيعة منا قـد نزحوا للشرق وهم آل عذبة. قلت: وعمـومًا فإن آل عذبة إن كـانوا من الأشراف من قريش فنـعما هي، وإن كـانوا من آل مرة من يام فيكفيـهم فخراً نسبهم لإحـدى أعرق القبائل القـحطانية وأصحها نسـبًا، أما اسم (عذبة) فقيل: إنه اسم أمهم وقيل: إنها من آل رزق من العجمان من يام.

آل مرة إخلاصهم ما فيه شك

هذه قصيدة قالها الشاعر الشيخ مشعل بن قاسم آل ثاني في عرضة آل مرة ويام مـشـاركة مـنه في فـرحتـهم بعـد عـودة القـوات القطرية بعـد تحـرير دولة الكويت(*):

قـال الذي في مـحفل العيـد غنا ... في كلمـة يطرب لهـا كل قـصيـد
والحـمـد للي عـزنا في وطنا ... في العـام عـيدين وذا ثالث العـيد
في ظل قـايدنـا زبون المجنّا ... النادر اللي في المهـمـات صنديد
شـيخ الشـيوخ اللي بأمـانـة ومنّا ... (خليـفـة) المنصور وإخـوانه العـيد
هو درعـنا كــان الليــالي رمنّا ... اللي فـرد بالطيب والمجـد تـفـريد
مـفـراص مـاص مـاض مـسـتـسنّا ... اليَن من المـاهود وأقسى من الحـديد
ويعـيـش شـيخٍ هـو ذرانا وأملنا ... سبع السـباع وكـيـد من ينقل الكيـد
(حـمـد) حـمـيدُ الراي في كل فنّا ... ولي عـهـد الدار سـعـد المضـاهيـد
قـايد جـمـوع في اللقـا مـاتونّا ... خذ من كرم (حاتم) وسطوات (أبو زيد)
يعـيـش شـيخ نزّح الغـدر عـنا ... وجيْشٍ على أمره يخضع السيد والبيد
والـيـوم جـازتـلي على مـا أتمنا ... والشعرّ جاله في ضـميري مـواريد
مـع لابة فـي العـز منـا وعنـا ... (مـرية) تسـتـاهل المدح وتـزيد
يشـهـدَ لهـا التـاريخ وأنس وجنّا ... لطّـامـةً العـايل بكثح البـواريد
ظـفـران يوم الشـر منـاً ومنـَا ... أهل المناسب والدلال البـغـاديد

(*) كتاب مهرجان الشموخ لسالم صالح بن جهامان المري.

عـــدوهم لازارهـم مـــا تـهنا ... وصـديقـهم له فـي الثـريا مـقـاعـيـد
حـنا وهـم من يـوم عـــشـنـا وكـنا ... سـيف لنا نلطـم به الخـصـم ويبـيـد
(يا مـــيّــة) يـوم السـوابق تعـنا ... فـازوا على العـالم بكثـيـر التحـاميـد
واخـــلاصـهـم مـا فـيـه شـك وظـنّا ... لا دوّر الزلّة كـثـيـر المناقـيـد
يفــداهم اللـي بالمواجــيبّ قـنّا ... أهل الوفى والجـود والجد والجـيـد
(ويـامٍ) ســــواة طويـق ظـلٍ وكنّـا ... خـضّـاعـة لروس الطغـاة النمـاريد
أهل بـيـــوت في الحـــرايـبّ تبـنّا ... ريف على الصاحب وللخـصم تنكيد
واليــوم حنا في فـــرحكم حـفـلنا ... يَا منٍّ بكم نفـخر على الخصم ونسيد
تمت بحــمـد اللي بعـطفـه شـمـلنا ... والعـفـو لا قـصـر كـلامي عن الميـد
وصلّـوا عــدد مـزن رعــوده تحنا ... علـى رسـول حـدد الحق تحـديد

علي بن سمره آل مطلق اليامي

يـا عـلـي المـرضـف يـاوثـنـا ... يا عنـا الهـجن تـنقل كل ســاعــه

زرع القلب إن جاوك اجراد

الشاعر عيلان المصراني العجمي(١)

تلـفي لابـتي صـبـيـــان (يام) ... زرع القـلـب إن جـــاوك اجـــراد
(يام) مــــوطيــه لـلنجـــوس ... إلى منه نـهق عـــيــر الـرشـــاد
هم ذرعــــانا وحـنا الكـتـــوف ... وهـم صـــــوّانا وحـنا الـزنـاد
هـم دائـم لـنـا غـــــار كـنـين ... وهم البـيـت وحـنا لـه ابجـــاد

وله كذلك(٢)

سـرنا عليـهم بسقـم الحرب (يـاميه) ... لا عــاد نســمع ولا بنطيع عـذّالي
سـرنا عليـهـم بصبـيـان العـواجيـه ... جـــمع رزين ومنـه الدم شــلالي
هل سـربةٍ تخلف العـشـاق من غيـه ... تقـدع شـبـا الأوله وتـنجي التـالي

---

(١) ديوان ابن فردوس ص٢٧٤.
(٢) نفس المصدر ص٢٦٣.

ميـه وتسعين فـي وجـه العكيليـه واللي ومـــرنا عليـهـم قــادر والي
كن الجنـايز خـشب بيـرنـسع طيّـه يؤخـذ من الجم ويحذف به على الّجالي

يستاهلون الإبل

هذه القصـيدة قديمة لشاعرة تـدعى رحمة[١] من آل مرة وهي تثني على آل (عذبة) وتمدحهم بعد معركة جرت بينهم وبين إحـدى القبائل، وكان العذبة خمسة عشـر خيالا فقـط وكانوا كلهم من الشبـاب حديثي السن كمـا أوردت في البيت الخامس من القصيدة:

يستـاهلون البَن شـرّب خـوالي اللي لشـيخـان القـبـايل يدربون
أقـبل عليـهم شـيخ قـوم يثـاري زادوا عـلي طـلابه الـدين بـديـون
ودربوا «سـعيـدان» زبون التـوالي شيخ على شيخ له الركب ينصون[٢]
«ومجـيحيد» يقـهرهم سواة النهالي قـهر النهـال اللـي لهلهـا يعـدون[٣]
خـمسة عشـر ما فـوقهـا إلا العيـالي جـهّـال مـا هم للمـلاقى يـعـرفـون
يا ليت ابـن حـثلـة حظر الاعـتكالي ولا «البصيّص» حـاضر هية الكون[٤]
آلاد منـصـــور عـــزاز المجــالي اللـي على حـوض المنايـا يردون[٥]
مـا حـقـهم بـاللي تعـد بالمجـالي مـا كـان هم بالـغـزيزه يروحـون[٦]

بعد قصيدتها هذه أقبل عليهـا رجل من تلك القبيلة وقال لها: «أنت رحمة أم الإنشاد؟» منتقدها في تلك القصيدة فقالت له:

«يا ويـش عندك يـومني أم الانشـــاد خـــوالـي اللي مـطلـقين لســـاني»

---

(١) قيل أنها من آل زيدان آل مرة وقيل أنها بنت فهد آل سلامة بن زرعة.
(٢) سعيدان: هو شيخ من شيوخ القبيلة المعادية قتل في تلك المعركة.
(٣) مجيحيد: هو محمد حـمد آل منصور العذبة المري وهو فارس فحل. النهال: هي الإبل الظمئى التي تُرد من الحوض.
(٤) ابن حثلة: هو فارس من آل منصور العذبة وكذلك البصيص ويتمنون حضورهما تلك المعركة.
(٥) آل منصور: إحدى فخائذ آل عذبة الثلاث.
(٦) الغزيـزة: هي أطيب الإبل عندما يأخـذها القوم، حـيث يقوم الفـارس ويخرج تلك الناقـة من الكسب قبل غيره إن أمكن له ذلك.

وأراد أن يستفزها فقال هذا البيت وهو من نوع المباغتة «سيلي جاش، تعداش، سيل يطم الجرفان» فقالت: «سيلك جاني، تعداني، أنا الدهناء والصمان، وأنا جافورة ندقان» فما لبث إلا أن انصرف، دون أن يرد(*).

عذيبة يشكي المعادي خطرها

كان الشاعر/ فهيد بن مريح القحطاني، مع آل عذبة، وأقام معهم مدة ليست بالقصيرة، وقد وجد عندهم كل محبة وتقدير، وكانوا يعتبرونه منهم، وكان له الأولوية في كل شيء وكان يقدم في صدر المجلس دائمًا، وكانت صبة القهوة الأولى له، وكانوا يقلطونه على الكرامة أولا أن يذكر هذا التقدير في هذه الأبيات، فأنشد هذه القصيدة:

لي فاطرٍ كثرت فيها الأشاوير　　يوم أكتسى بالتي عالي ظهرها
يا زينها مع الخلفات يبرى لها ضير　　ولا إلى هاج الجمل ما شطرها
يا زينها في خايعٍ له نواوير　　لادرّعوا جرد المهر في شهرها
ترعى (بآل جفيش) ربعٍ مناعير　　(عذبية) يشكي المعادي خطرها
قصيرهم إلى جرى له تعاثير　　يمشي وينزّل ما زما من قورها
لو كان تلحقهم عليه المخاسير　　حمّاله ما جاءه في محتظرها

شيخ ومارث شيوخ ترذي النيب

كان الشاعر سالم بن خرمان آل ضاعن وهو من قبيلة العجمان مع آل جابر آل مرة. وكان الشاعر في منزل الأمير (حمد المرضف) ضيفًا مكرمًا معززًا طيلة إقامته معهم، وقد مكث معهم مدة ليست بالقصيرة، فقد دل البيت العشرون من قصيدته أنها قد طالت إقامته في بيت الأمير حمد المرضف.

وأراد الشاعر أن يترجم أحاسيسه إلى أبيات تبين ما كان يلاقيه من حسن الضيافة والكرامة والتقدير عند آل جابر فأنشد هذه القصيدة:

يا من يقرّب الينا عود المصاليبي　　خلوا (سهيل) لمسرى الجيش ماريه
ارب ركب النضا يبرد لواهيبي　　حيث عيني (لنجران) شقاويه

(*) رواية محمد بن حمد المعنس.

وأنا علـى فــاطر لي يوم تـدوي بي كنها من الصيد إلى ذارت وضـيحيه
جذوى الفخذ ما اعتبيت لها المشاعيبي ومـقطّب فـوقها للكيـفـات نشـميه
وخـرجٍ جديـد وكيـفـات تعاجيـبي وشــديّد مـا يـدور الورك راعــيــه
لا روحَت بي مَع خطـوى اللهـابيـبي العب لـهـا لـعب جــهــال هلاليــه
فإلى رفعت العصا والصوت يا شيبي تدوي كـما السبع في حزت معـاديه
خمسة عشـر وجبة في الجو تدوي بي تصــبح وتمسي بي الـفـاطر خــلاويه
مـا خـايلـت عـينهـا نشـر المـعـازيبي يا مــحـلا الـبـيت تبنيـه السنافـيـه
يالله بـعـقب الصـلف قـرمٍ يـهلي بي مـا هو يحسب مـخـاسيـره ولا شيّـه
قد حن علـى كيفـة المشكلْ مواجيـبي الا كـون من حـاط للضـيفـان مـاليـه
اللي إلـى مـرّته بـيض المحـاجـيــبي راحت ورقـــابهـــا بـالدم مملـيــه
فـاطري دون أهلنـا فـرجـة الـذيبي أمـا مــســيـر الشـهـر ولا حــراويه
فـــاطري لا لـويت الورك هجّـى بي هجّى هجـيج القـطا في يوم هيـفـيه
يا جعل عظمش امجـار من الأسابيبي قـد ذا الشـــهـر ثالث وانـت خـلاويه
مـوسّم فـوق كـتـفش بـالعـراقـيـبي وَالبـشت يا فـاطـري نجحت مـلاويه
عقب الشحم غاربش كنه قرى الذيب ومـعـذرش مــسـتـدق بالعـمـــانيـه
من عقب الـشمال قـد حن مجـانيبي من دار هجـر نبي (سنح) وحـــراويه
اللـه يثنـي عليـكم يا مـــعـــازيـبي وديارکم جــعلهـا بالغــيث مـاليــه
غـربت وابطيت فـي ديرة الأجـانيـبي في دار (بو فـيــصل) ريف الخلاويه
إن أقـبلت فـاطري لا هو بهلّي بي وإن دبّرت قـال: (يا مــســعـد النيـة)
الله عـسى عـارضه يـدي به الشيب كم مـجــرمٍ زبّنه عـامين وضـحـيــه
شيخٍ ومـارث شيــوخٍ ترذي النيب أهل صـحــون تملى فى المعـــسـريه
له مـنزلٍ في البـيــان مـن القناتيب زيـزوم بدو ولا يـنوي لـتشـــاويـه
فـإلى وعَـد لأهل عـوج المـصـاليـبي كم قــاد غمًرا تشــادي للتــهـامـيــه
من صلب يـام مـيبـسـة المشــاريبي كم نشـر قوم غـدوا به من مـضـاميـه
يعطـي ويهـدي مـرازيم الخـنازيبي مــا نـاشت يده فــلا هو له بمـاليــه
يا مـن يودي ســلامـي يا منـاديبي صوب (المرضف) يودي هرجتي ليه
واخـوانه بعـد اللي من ماكـر الطيـبي مـــاكـــر حـــرار مـداغـيـش نداويه

فـرسـان خـيل ومـبندقـة مـعـاطيـبي يردون الـبـــلاء بـالنفس كليـــه
أهل رباع تشـادي للمـهَـاضـيـبي ودلالهم دايم عـلى النار مـــركـيــه
ما ازين على ضوهم هرج التـعاجيبي ربعٍ تدلّـه بعـيـد الحي مـن حـيـه
مـا هم نقّــاله للكبـر والـغـيـبي مـارث شيـوخ وشيـختـهم على خيّـه
لا سرت فوق الانضاء بأذكر معازيبي بالخـيـــر ولا كـل ضــارب نيــه

سبع قبايل فرقتهم قبيلة(١)

كان الشاعر الفـارس نغيمس بن هادي الشولاني(٢) من العجمان، مع قبيلة آل مرة، وكان محل احـترام وتقدير، وكان قد شارك معهم في مـعركة بين آل مرة وعدة قبـائل مجتمعـة، كانت تنوي إبادة قبيلة آل مـرة وأن يغنموا الإبل والخيل؛ والتي كانت عـند آل مرة بكثرة قل أن توجـد عند غيـرهم من القبـائل، وكان لا يوجد مقـارنة بين آل مرة وتلك القبائل؛ كـما قال الشاعر ولكن الـله كتب النصر لآل مرة، بعد أن كثر القتل والإصابات بين الطرفين، وقد أبلوا آل مرة بلاءً حسنًا، وكسروا الجمـوع المعادية، فأرسل الشاعر الفارس نغـيمش بن هادي الشولاني هذه القصيـدة لضيدان وسلطان وهمـا من كبار العجـمان ويمدح فيها الأمـير لاهوم بن شريم شيخ آل مرة:

يا راكب الـلي كنهـــا فـــرد غــزلان لا صـــاعـــهـــا مـن يمة الريح زيـله
تيـــاســرت مع يمة (الجــدي) لابان هجـنٍ عليـــهـــا بـالمســاري دليـله
فـإذا لفيـتـوا شيّعـوا ذكـر (ضيـدان) اللي تَـعـدى الجـيل الأول وجــيله
قولوا (سلام الحـرص يا طير حوران) بحــفــوة يا اللي عـلومك جــمـيله
أنا بشــيـــر للمـــعـــادي بخـذلان عـــز لـرّأسك يـا ذعـــار الـدبيـله
من هازنا زرنـاه بخشـوم الاضـعـان ومـــروبعـــات فـي المنـازل ظليـله
يـسـرى لهـا من يمـة الخـوف فـرسان ومـال إلى نـوّخ يشـيـبك عـويله
تراوحت صـم الحـوافـر بفـرسـان وتخـالّفـوا ضـرب اليـدين الـطويله

---

(١) شطر من القصيدة.

(٢) هو من فخذ الشواولة والتي عرفت بالشجاعة وقوة المراس.

سرنا عليهم والسفر ما بعد بان فعل الله الماضي على كل حيله
يا ميّه في حومة السوء ظفران يا ما ذهب في وردهم من قبيله
يا من يبشر بالخبر ابن سلطان سبع قبايل فرقتهم قبيله
يا ليتكم شوفتوا طلقي الإيمان تنخاهم انساهم وروحوا سحيله
حنا انتصرنا والمعادي بخذلان ولا يأمن الأحكام راعي دغيله
زيزومنا بو راشد ذيب الاقران حييت يا شيخ علومك مهيله
شيخ ليام إلى امتلى الجو دان (لاهوم) شيّال الحمول الثقيله
يتلاه طوابير وخيل وفرسان ويقود نمرا مثل وصف المخيله
إلى اقبلت غادي رعدها له تحنحان الموت اللي في نحرها تشيله

(حمر شعر) زين الحصان العزومي

كان هناك رجل من قبيلة سبيع ويقال له (عامر) مع آل عذبة قد جمعته الجيرة الطيبة معهم وكان محل ترحيب ووقار عندهم، وهذه من عادات البدو، وذات يوم عزم بالرحيل لربعه سبيع، وفعلا رحل منهم، في نفس اليوم الذي رحلوا فيه لطلب الرعي، ولكنه فضل ألا يبتعد عن (العد) الماء الذي كان عليه إلا بعد أن يتزود بالماء، ورجع على بعير لذلك، فرأى ديار آل عذبة وقد خليت منهم، وأخذ يتذكر أنه كان (يسير)[1] عليهم وكانوا يقومون من أماكنهم احترامًا له ليجلس فيها فأنشد قائلا:

صدّرت أنا والعد قادي دواوير ووردت أنا والعد غادي ثلومي
يا وين بأسير إلى جيت بآسير من عاد توّي من محله يقومي
أقفى سلفهم واقتفاهم مظاهير وظعونهم في شف الأقطاع تومي
يتلون حامى مقلعات المسامير (حمر شعر) زين الحصان العزومي
(عذيبة) يروون حد القناطير لا طار ستر مردوعات الوشومي
أقفوا من الصمان يبغون الجوافير في شف كل ملحاء ردومي

---

(١) يسير عليهم: يزورهم.

لولاب حربٍ للواليب مفتاح

هذه الأبيات من قصيدة الشيخ محمد بن شريم المري، بعث بها إلى الشاعر راشد بن عفيشة الهاجري:

قم يا نديبي وارتحل فوق سرساح　　سوّاج مـوّاج كـمـا الـريم لونه
لابن عفـيـشة بشره بالحـيا طاح　　توّمـن القـبـله تحـدّر مـزونه
قلت أتطلب طلبة الصاحب الصاح　　يا جـعل رب البيت يطلق عيـونه

فرد الشاعر راشد بن عفيشة الهاجري:

يا راكبٍ من عندنا فوق مـصلاح　　نابي سنامـه مـا رقـات مـتـونه
اللي كـمًا وصف الجـريده بالأدباح　　عـوجٍ كـراسـيعـه تفـاجَح زغـونه
مـفـتّل الذرعـان ومن الخلل صـاح　　مـا قَـلب خـفـه من حفٍ يرقعـونه
يومي بـراسـه لامـشى كنه نفّـاح　　لولا خـزامٍ فـيـه مـا يقَـهـرونه
يجعل مسير العشر ليلٍ ومصباح　　والعـصر عند مـحـمـد يمرحـونه
يفـز وقـشـارك على النضـو مـا طاح　　ويقلـطك ويقـول لك: (والمـعـونه)
أبشـر بكبش مـا بغى فيـه الأرباح　　والبَن وقـافي البَـن مـا يذخـرونه
سلم على ترثة شـبـيب ومـراّح　　وثنّه عـلى اللي كـلهم يتـبـعـونه
لولاب حـربٍ للـواليب مـفـتـاح　　وله مـاقف تجـذي المشـاكـيل دونه
تركض مـراكـيضـه مـقـاليم الأجناح　　راعي الصـعـاد اللي وساع طعـونه
إن كـان تطري لي سنا بارقٍ لاح　　فــالمنوه اللي لابتي يمتنونه

راحوا مع العذبة على قحص المهار

حدث سوء فهم بين آل هادي من قبيلة العجمان وبين أبناء عـمومتهم، مما حدى بهم بالذهاب بعيداً حتى تصفى الأجواء وتهدأ الأنفس.

ونزلوا مع آل عذبة من آل مرة ومكثوا معهم مدة ليست بالقصيرة، وقد لاقوا من العـذبة كل الإكرام والتـقدير، وكان الفـارس الشيخ راكـان بن فلاح آل حثلين قد حز في نفسه فراق ربعه وأبنـاء عمومته آل هادي، ولكن عزاه فيهم أنهم مع آل عذبة، وهاضت قريحته بهذه القصيدة وإن كنا لم نحصل منها إلا على النزر اليسير:

يا ربعنا اللّي يجعلون الشحم حار لا زوّت العرفج هبوب الشمالي
راحوا مع العذبة على قحص الامهار يا والله جاءوا في راس عالي

مقـــولة:

«بديدتين ما تؤخذ إبلها؛ آل نابت والمشاعلة من قحطان.

بديدتين إليا لحقوا البل ردوها؛ آل نابت في آل مـــرة، والمشاعلة من قحطان.

إذا قال: خيال الكحلاء أنا بن نابت، إلى لحقناها وسيق عطفت.

وإذا قال: خيال البويضا المشعلي تفرح بنا يوم النهار المشمعل.

هذه المقولة قيل أنها لأحد آل سعود.

إلى آل بشر وأجعلهم مناخ الركايب

قيلت هذه القصيدة بمناسبة ما حدث من تمرد بعض القبائل القطرية على حكم الشيخ قاسم، وشقوا عصا الطاعة فحاصرهم في قصر الربيجة مدة وأخذ خيلهم وتولاهم وعفا عنهم، ومرة أخرى في قصر الزبارة تولاهم وعفا عنهم ثم في آخر الأمر شوشوا في الفويرط، فحل الشيخ قاسم بساحتهم قتل بعضهم وصادر أموالهم ثم عفا عنهم واستقل بالإمارة(*).

أرى الجفن يجفو النوم ما يالف الكرى إذا همّ في بعض الهمم والمطالب
قم يا نديبي وارتحل عيدهية عمانية من ساس هجن نجايب(١)
عليها قطّاع الفرج ما يهابها دليل في الظلماء إذا النجم غايب
فانا لي على كل البوادي قدايم إذا نابهم سنة الغلا والحرايب(٢)
ابذل لهم نفسي ومالي وعصبتي وحصن لهم في موجبات النوايب
فاركب ومر بها المخاضيب ساعة ولا تكثر المهروج في غير صايب(٣)

(*) ديوان الشيخ قاسم ص١٦.

(١) نجايب: الهجن الطيبة.

(٢) قدايم: يعني معروف سابق- الحرايب الحروب وما يتبعها من تلف وشدة.

(٣) المخاضيب: عشيرة من بني هاجر من قبائل قحطان.

سبعـــة عـشـر عـام وانـا قـايم بهم وانا لهـم درع حـصين القـطايب[١]
وحـاربت فـيـهم الأقـربين وحـفـهم مع ذا وعـــجـز القلم بـالكتـــايب[٢]
فإن رحبـوا بك فاطرح الرحل عندهم وطرش إلى البـاقين مـنك النبـايب[٣]
فإن كـان هابوا فاخلط السيـر بالسرى إلى البشر وأجعلهم مناخ الركايب[٤]
ثم قل لهـم ربعي تراخى أحزامــهم إلا شـغـــامــيم القـــروم العـطايب
رقـوا مـرتقى العليـا مع من رقى بهـا حـــرار الدم بـأنيــابهـــا والمخـــالب

كم عقيد لا عرفهم راح ناير

قال هذه الأبيات الشيخ علي بن عدوة الهاجـري موجهها لأحد بني هاجر، بعد أن سمع منه كلامًا قدحًا في آل مرة، وكان علي بن عدوة صهرا لآل مرة:

أشـهـد أن حـمـود مـا عـنده بصـاير يحـسب أن علي غـشيم في نسـيبـه
مـا درى إنـي له على العيـرات زاير وخـابـر ربعـه مـــواقـفـهـم تعيـبـه
(وآل مـرة) سـمـهم في العظم ساير وخــابرين وقـــعــهم يوم الحـريبــه
كم عـــقـيـــد لا عـــرفـهـم راح نايـر نشـــرهم لا شيف من كـل يجيـبــه
جـارهم مـا خَـشـشـوا مـنه الذخـاير وكل منـهـم ناقـــتــه تمنح قـــريبـــه
عـــادهم لا حـــولوا عنـد العـشـــاير جنوبهـا أهل الـغـزايز في الكسـيبـه

الشاعر الفارس فهيد بن صبيح الضاعن العجمي

يا ناصـــر المشــهــور ليــتك تخـــايل الجـمـع عند العـصـــر يوم التـــحظناه
بمصـــقـــلات تودع الـراس مـــايل واللي جـــديد مـــشط راســـه تـــربناه
كلـه لعني دقــــهـــــا والجـــــلايل اللي إيضــفك زاهي العـشـب ترعـاه
وكلـه لعنى نـاقــصـــات الجـــدايل الكـل منهم صـــافـي الدمع تـنعــــاه
ذوقـوا عـملكم يـا خبـاث العمـايل واللي عـــمـل ســـوء لـــزوم إنه يلقـــاه

(١) حصين القطايب: سياج حصين لهم من كل شدة.
(٢) الأقربين: الأهل- وحفهم عدوهم.
(٣) النبايب: جمع نبا.
(٤) البشر: إحدى بطون قبيلة آل مرة الرئيسية.

وحـمـوا لنا اللي يـقـحـمـون الدبايل　　جـوابـر مـثل الـفـهـود المـغـذاه
لعل مــا نعـتـاض فـيـهـم بدايل　　الـكـل منـهـم تـدفق الـدم يمـناه

والجـوابر الذين ذكـروا في البيت قـبل الأخير هم فـخيـذة آل جابر من آل مرة.

تنصى العذبة زينها في التديواس

كان هناك رجل من قبـيلة قحطان المشهورة عانيًا لآل عـذبة، وبالتحديد لآل (قرنه)، ومر غزو آل مرة وأخذوا إبل ذلك الرجل، فأخبرهـم أنه عاني لآل عذبة، وفي سلم آل مرة أن إبـل العاني لا توخذ وإن أخـذت فترد، ولـكن هؤلاء الغزو رفضوا ردها لعـدم معرفتهـم به، بل ظنوا أنه يتحايل عليهم، فـما كان منه إلا أن هب لآل عذبة، حـيث قاموا باسـترداد إبله من آل مرة فـأنشد هذه القصـيدة ولم نحفظ منها إلا هذه الأبيات:

يا راكـب من عندنـا فـوق نعـــاس　　نضـو يـبـدل سـيـرته بالخـبـيب
حدّر مع (برك)[1] وجنّب هل الفاس　　قطاعـة (الـعَـرْس) شـوك الزريب
تنصى (العـذبه) زينهـا في التـديواس　　لا زعـزعـوا في مـعـتكلهـا الشـبيب
أدّوا لوايمهم[2] من الربـع الأنجـاس　　مـا رقـبـوها بعـد باللي فـي المغـيب
عند اللـوايم لبـسـوا الدرع والطاس　　لزم تجـــيك مـن المواوي هـريب[3]
أنا من آل دهيم[4] ساس علـى ساس　　مـاني من اللي ترثـه جـدوده قـريب
أنا من آل مـحـمـد كم صـعـب راس　　عـاقـوا شـبـابـه قـبل يأتي المشـيب
شـرقي بـين عـمي يطارد بـني باس　　وغـربـيهم حـامي جـوانب طريب
وأنا عـوانيي[5] على قب الأفـراس　　(عـذبيـه) دايم نـحـاس الحـريب

---

(١) (برك) وادي في ديار قحطان- العرس: صغار الماعز، وكانوا يـقطعون الشجر ذا الشوك لها لتأكل منه وذلك لارتفاع الشجر من الأرض.

(٢) لوايمهم: يعني الإبل المأخوذة، أي لو لم ترد لكانت لومًا على العذبة.

(٣) الأبيات الخمسة الأولى أوردها حمد بن جفين العذبة.

(٤) آل دهيم: فخذ من فخوذ قبيلة قحطان المشهورة.

(٥) عوانيي: يقصد العذبة.

من كـان عـوانيه عـواني فلا باس لابـد تـأتـي المـواوي هـريـب
تَبنى لهم البيضاء على روس الأطعاس عـداد مـا هل وبل صـبـيـب
(ابن القرنه)(١) شوق مدقوق الالعاس يسـتـاهل الفنجـال قبل السـريب

الشاعر/ سالم بن حوشان العجمي:

صبيـان مـذكر وسـقم الحـرب ياميه ربعٍ تمنى المواجـه وحن كـفـيناها

ياسعد من هم لابته في الحرايب(٢)

قام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - طيب الله ثراه - بزيارة للبحرين في ربيع أول لسنة ١٩٣٩م، وكان في مقدم مستقبليه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة رحمه الله، وأقام على شرف الملك عبد العزيز حفل عشاء، وكان من ضمن رجال الشيخ سلمان اثنان من آل بوشريدة العذبة(٣)، وكانا قد لبسا الجوخ وركبا حصانين وكانا أقوياء البنية، فظن الملك عبد العزيز أنهما من أولاد الشيخ حمد وأعجب بهما، وسأل الشيخ حمد قائلا: «يا حمد هؤلاء العيال عليك»؟

فقال الشيخ رحمه الله: «هؤلاء من آل عذبة». . . فقال الملك عبد العزيز رافعًا صوته «آل عذبة أخو الأنور!! إي والله العذبة. .

يا سعـد منهم لابتـه في الحـرايب لا انشق ثوب الصلح عقب المساداه

هذا ما قال راكان فيهم(٤).

(ما أخبر ميت يأخذ حي إلا آل نابت)(٥)

قيل: إن هذه المقولة للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله وهي في آل نابت من آل مرة.

---

(١) القرنه: من آل جفيش العذبة.

(٢) بيت ضمن قصيدة للشيخ راكان بن فلاح آل حثلين العجمي وهذه القصيدة في آل عذبة آل مرة.

(٣) هما مسعود وسالم بن سعيد بن فارس بن غانم المنصور العذبه، وسالم يكنى بأبى شريده، ولهذه التسمية قصة سوف نتطرق لها في هذا الكتاب لاحقًا.

(٤) روى هذه القصة أحد كبار قبيلة بني هاجر للراوي علي محمد المري والذي رواها للمؤلف.

(٥) وقيل أن هذه المقولة للأمير عبد الله بن جلوي آل سعود.

وذلك بعد معركة وقعت بين آل نابت وبين إحـدى القبائل وكتب الله النصر لهم، حـيث كان آل نابت نيـامًا، وفي وضع اللاحـرب، بينما أقـبل عليهـم قوم يفوقونهم أضعاف الأضعاف بالعدد والعدة وكتب الله النصر لهم.

من جاء يبيها عرضوه أشهب اللظى

قال الشاعر راشد بن عفيشـة الهاجري ضمن قصيدة طويلة هذه الأبيات في آل مرة:

(بشـريـة) يا سـعـد منهم رفـاقـتـه   وهل البل لا منـهـا تبـرّت رفـوقــهـا
من جاء يبـيها عرّضـوه أشهب اللظى   برمـاحٍ تشـايز ضـربهـا من مـروقـهـا

قال: من أنت منه يا ولد؟!! قال: أنا من مزدية العـسيف، نايشة الحفيف. قال: هاذولا آل مرة ولا أنت منهم.

قال: من أنت منه يا ولد؟!! قال: أنا من نزّالة العدام، حمّاية الجهام. قال: هاذولا آل مرة ولا أنت منهم.

قـال: من أنت منه يا ولد؟!! قـال: أنا من بعـيـدين المغـازي، مصـيـدة الجوازي. قال: هاذولا آل مرة ولا أنت منهم.

عساهم أولاد ابن مرة

كان هناك راع عند إبل محمد بن رشـيد حاكم نجد الأول وكان ذلك الراعي في حدود شـعيب حفـر الباطن من جـهة العراق، وكـان وقت المغرب وفي أرض خلية، وكان قد طلب الرخصة من معزبه ولم يرخص له، فتململ من رعيته، وكان يسمع بقبيلة آل مرة أنهم (بعيدين المغـازي، مصيدة الجوازي)، وكان لا يتوقع أنهم يغزون على من هم في ذلك الموقع الذي هو فيه، وأخذ ينشد ويقول:

قـم يـا نـديـبي عـلـى الحـــــره   زينه تـواصــــيـف وقــــراني
شــرّفـت والكبــد مـــحـــتـــره   ولا ســـفّـــروا لي بضـــيـــان
عـــــــاهم أولاد ابـن مـــــره   تفـــجـــــر بهم قـــبـل الأذاني

وفي تلك اللحظة كان هناك غزو من آل مـرة على مقربة منه، وهو لا يعلم بهم، فأقبلوا عليه فقال أحدهم: هل تعلم بوجودنا؟ حتى تقول هذه الأبيات؟ قال الراعي: لا والله ولكن الله أنطقنـي لأنني متملـل من الرعية. وأعـلم أن آل مرة بعيدين المغازي. فقال كبيـرهم: إذاً ذلولك وما عليها لك، وخذ من إبلك ما تشاء ولك حرية الرجوع، أما باقي إبلك فسوف نأخذها. وفعلا أخذوها، وأخلوا سبيله وذلوله وما كان عليها وكذلك ما شاء له أخذه من إبله.

غدا بها جابر زبون الحصاني

غـزا الفـارس جابر بن دجـران من جنوب قطر حـتى وصل إلى القـصـيم وبريدة، وجابر بن دجـران من الفرسان البارزين، وفي هذه الغـزوة أخذ جابر بن دجران (مـعاويد)[1] لرجل يدعى (رحـيم)، فقـال رحيم هذه القـصيـدة التي لم نحصل منها إلا على هذه الأبيات:

يا زين حـسن غـروبهـا والسـواني   لا دبّرت هـاذي وهاذي مـعـرواه
غـدى بهـا (جـابـر) ربون الحـصـاني   اللي خـج ربـوعنـا فـعـل يمناه
وأنا (رحـيم) عـيـد من كـان واني   مـاني بهـشّـام لمـن طاب مـجـناه

والحق هذا البـيت بعـد أن لامـه ربعـه على مـدح جـابر بن دجـران وهو عـدوهم، وبعد مـا وصلت هذه القـصـيدة إلى ابن دجـران وأوصى على رحـيم واستضافه وأحسن إكرامه ورد إليه إبله.

يام هل الناموس والأسناع

وقال الشاعر الفارس على الخفيف[2] ضمن قصيدة له:

من لابةٍ في الضـيق بنشـاف فـعلهـا   يـام هل الـنـامـــوس والأسـنـاع

وقال فيهم الشـيخ راكان بن فلاح بن حثلين ضمن قصـيدته عندما كان في السجن:

(١) المعاويد: هي الإبل التي تسني وتسقي الغرس.
(٢) هو فارس وشاعر ويذكر أن خاله هو (الغيهبان) المري.

ليـتك لنا يا شيـخ بالعين تشـتـاف   يوم أقـبلت دولة صـبـيـان يام

وكذلك قال:

ومن سـايلـك مني فـأنا من بـني يام   من لابة فـي الضيـق تقـضـي اللزوم

وله فيهم:

كم ثار عـند ركـابنا مـن كـتـامـه   ياما هـلك من ضـدنا من سـبب يام

وكذلك:

نرجي مـهـا شيلك تعـدي تـهـامـه   لا سـاقك الـله والقـدم نـاحـرِ يام

وكذلك:

(يامـيـه) زبّـدوا في الكيل مـكيـال   ومن شـد شـدٍ رمـوا له فـوق ديوانه

يبنون بيت الحرب إلى جاء نذيرها

كان الشاعـر عبيد بن ناصـر آل شامر العجـمي بينه وبين الشاعر سـعيد بن سنيد الدعـية المري جيرة استـمرت لسنوات عدة، وبعد هذه الجـيرة الطويلة رغب سعيد بن سنيد بالرحيل، فلما رحل سعـيد ورأى الشاعر عبيد بن ناصر ديار جاره خاليـة أنشد هذه القـصيدة الطويلـة، ولكن لم نتمكن من الحـصول إلا على هذه الأبيات:

تشـــدي اللـقطا إلى مـن روحت   لا طارت من مـشرع جـميع مطيـرها
إلى جـاء نهـار مـثل يوم المبـرمس   ثم أغـتـشى روس النوايف غـشيـرها
(مـربـة) يا سـعـد من هم لابتـه   يبنون بـيت الحـرب إلى جـاء نذيرها

تسعين ليل عندكم مابي خلاف

حدثت مـعركة جزئية بـين جماعة من آل مـرة، وجماعة من سبـيع، وكان الطرفان متكافئين تقريبًا وانتهت بهزيمة سبيع ومنـع كبيرهم ومعه قوم من جماعته، وفي سلوم القبائل قديمًا أنه عندما يمنع فإنه يسلم على نفسه ومن معه ويعطي له ما يحتاجه من راحلة ومتاع ويخلي سبيله ليعود إلى قومه.

فكان الفـارس، مـحمـد بن جـابر آل منصـور العـذبة هو الذي منع ذلك الفارس، ومن معه وهو يلقب براعي السويداء؛ وهي فرسه.

وبعد أن منعهم عاد بهم إلى قومه وكـرمهم وأحسن وفادتهم وجهزهم بكل ما يلزم ليعـودوا لقومهم، إلا كبيـرهم الذي قد أصيب في المعركـة فقد مكث في منزل راعي السويداء معـززاً مكرماً، ويقومون على علاجـه حتى برئ، وقد مكث في ضيافتهم حوالي ثلاثة أشهر ونيف وقد أنشد هذه القصيدة المعبرة، يذكر ما لقيه من كل معاني الاحترام والتقدير:

شـرّفت في رأس النقا وأبدع القـاف	في بيت مـن هو لابتــه يـدهلـونه
وأخـيـل براّق سـرى له تكشّـاف	جـــعـله عـلى ديرانـا يذكـــرونه
راعي السويداء (محـمد) نسل الأشراف	(عـذبيـة) حـريبـهـم يقـهــرونه
يا حــامـي الدنّاوز بـن من خــاف	وعـــاد هشّـــال الخـــلا يمتنونه
إلى قــبلت خـيل وجـمعٍ له أرداف	حــرز لتــالي خـيلـهم ينعـتـونه
نقّـال سيف للعـدا مـالـه أوصـاف	ورمحٍ ثقـيـل مـا تعـالج طـعـونه
تسـعين ليلٍ عنـدكم مـا بي خــلاف	على فُـقـار مـتـيـه تفـعـلونه
وعلى لبن بـكْر من الذود مـشـعـاف	إلـى غـــزاهـا طامـعٍ يمنعـــونـه
يا خـوك دنّوا لَي مـن الهـجن هيـاف	أمــبـرم الذرعـــان فَـج ازغـــونه
أبغى بنـي عم مـا حـلّوا بالأسـيــاف	من الجـبـل إلى الـنفــوذ يحـمــونه

ويقصد في البيت الأخير أبناء عمه من السبيع.

لا ساسوا الجاره ولا حسّوا الجار

الشاعرة/ جدعة الهاجرية

جدعـة آل هادي كانت جـارة لآل عذبة من آل مـرة، وكانت تنعم بـحسن الجيرة والعشـرة معهم، ورأت من آل عذبة ما يثلج الصدر من كل مـا تحتاجه من حق الجيـرة، وذات يوم رحلت إلى قومـها، وبعـد أن نزلت مع قومـها، رأت أن إبلها لا تـرغب في أن تسرح إلا في جهـة آل عذبة وكـان ابنها يدعى (عـامرا)، وكانت إبلها قد تـعرضت للأخذ من إحدى القبائل عندمـا كانت جارة لآل عذبة، فلحقها آل عذبة وردوا إبلها عليها فأنشدت هذه القصيدة:

الذود يـا عـامـــر ترازم على الدار تبـغـي مـراحٍ لآل عـذبة يـسـارا
والله يا لـولا حب طـبخ ونـشـار والله يـا هم مـاً عـليـهـم خـيـارا
لا جـاهم المجــرم ينزل ويخـتـار عند ابـن (حنزاب) منجّي الـشـبـارا
(وحمـر شعر) اللـي تجي منه الاذكار يـطلـق لســـان اللي تدور المـارا
لا جـاء نهـار فـيـه قـبس البلاء ثار رمــحــه دريع والقــلايـع تبـارا
لازرفلت الأنضاء وجاء عندها عـار حلف عليـهـا (جـعـمل) مـا تزارا
و(خجيم) شوق اللي تلبس بالأسوار إلى حـصـل عند الركـايب إمـارا
(عـذبيـه) الحف يـأتونه جـهـار حـريبـهـا تسـقـيـه كـاس المرارا
لا سـاسوا الجاره ولا حـسـوا الجـار تبنـى لهم البـيـضـاء بـروس الزبارا
قـصيـرهم يدعي على كـبش وحـوار علـى السنـام مـقلط بـالقـفـارا

الشاعر راشد بن عفيشة الهاجري[١]

لا شك مـا اتعـبـنا يكون مـحلـفنا (يامٍ) مكتّفَـة الجـمل في الحـريبـه[٢]
اللـي إلى لقّـوا لنا الوجـه خـفـنا من حـيث لقّـواهم علينا تعـيـبـه
وإلى تـصـالحـنا جـحـدنا جنفـنا وكلٌّ والآخـر سكَـرٍ في حليـبـه[٣]

عذبية يروون حد القناطير

وقال العاصمي القحطاني:

صــدّرت أنا والـعــد قـادي دواوير ووردت أنا والـعـد غـادي ثلومي
يا وين بأسـيـر إلى جيت بآسـيـر من عـاد توّي من مـحله يقـومي
أقـفى سلـفـهم وأقـتـفـاهم مـظاهير وظعـونهم في شف الأقطاع قـومي

---

(١) ديوان العفيشة.
(٢) محلفنا: المحلف، حلف ضم مجموعة من القبائل منها بني هاجر وآل مرة. ويام: أبو عدة قبائل منها العجمان وآل مرة.
(٣) جنفنا: انحيازنا (فصيحة)، ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ [البقرة].

يتلون حـامي مـقلعـات المسـاميـر (حمـر شعر) زبن الحصـان العزومي
(عـذيبـة) يروون حـد القنـاطيـر لاطار سـتـر مـردوعـات الرقـومي
أقـفوا من الصـمان يبـغون الجـوافيـر فـي شف كـل مـلحــاء ردومـي

قال الفارس الشاعر: ليل المتلقم آل هادي العجمي.

بآلاد (يام) مـوطيـه كل شـيـطان كم راس شـيـخ في المـعـارك جـدعناه

معارك وأحداث عن آل مرة

الوضع السياسي لآل مرة قديمًا

كانت قبـيلة آل مرة كغيرها من قـبائل شبه الجزيرة العـربية لها دور بارز في سير الأحداث السياسية وخصوصًـا في القرنين الماضيين، فقبيلة آل مرة لها نفوذ لا يستهـان به، ولهم من المكانة بين القـبـائل والجرأة مما يجـعل لهم ثقـلا بين تلك القبائل، وكما أسلفنا أن لهم دورا مهـما في سير تلك الأحداث، فكانوا هم القوة العسكرية لأحد أطراف النزاع على السلطة في عهـد الدولة السعودية الثانية فكانوا مع سعود ابن فيصل آل سـعود ومعهم أبناء عمومتهم العجمـان، وقد خاضوا معه عدة حروب ضد أخيه عبد الله بن فيـصل منها معركة (المعتلى) و(البرة) و(جودة) و(الوجاج) وغيـرها، كما أن لقبـيلة آل مرة دورا مهـمـا في مقارعة العثـمانيين مع سعود بن فيصل إبان احتلالهم الأحساء والقطيف.

ولم يكن ذلك الدور فقط مع سـعود بن فيـصل، بل كانت لهـم مواقـعات داميـة مع الأتراك على شكل وقـعات ومناوشات وإثـارة القلاقل والفـوضى، وما وقعة (قـهدية) منا ببعيد، فـقد قتلوا من الأتراك تقريبًا خـمسين عسكريًا في تلك الوقعة فقط وغنموا منهم تقريبًا مليون روبية، وذلك ما أكدته المصادر التاريخية فقد كانوا بعبعًا مرعبًا للأتراك وخصوصًا فخيذة آل بحيح الذين عرفوا بالجرأة والإقدام، فبعد وقعـة قهدية استطاع أحد الجند أن ينجو على فرسه، فـأقبل بها على جدول صغير فلمـا رأت صورتها في الماء جفلت، فهاب ذلك التـركي وقال: «بحيح في الماء» وذلك من كثرة ما قد سمع من نخوتهم في تلك الوقعة.

أما دور قبيلة آل مرة في دور الدولة السعودية الثالثة فهو لا يقل عن دورهم في ما سبقه. وذلك بدأ بإيواء الإمام عبد الرحمن بن فيصل وعائلته في وقت كانت كل القبائل تخشى شدة بأس ابن رشيد الحاكم آنذاك، وقد نشأ الملك عبدالعزيز في مضارب قبيلة آل مرة مع آل شريم وتعلم الكثير من فنون القتال، مرورًا بمساعدتهم الفعلية والعسكرية للملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله في المعارك التي خاضها لتوحيد المملكة.

كما أن الدور السياسي للقبيلة لم يقتصر على شبه الجزيرة العربية، بل تعدى إلى البحرين، إذ استنجد بهم شيخ البحرين آنذاك (عبد الله بن خليفة) في عام (١٢٥٨هـ) بعدما حدث خلاف بينه وبين أخيه (محمد) وخاضوا معه حربًا ضروسًا مما مكنه من الحكم بعد أن كان سيؤول إلى أخيه لولا الله ثم نصرة آل مرة له، وذلك كما ذكرته كتب التاريخ.

حكام الدولة السعودية(١)

(١) عبد الله الفيصل حكم من ٢/ ١٢/ ١٨٦٥م حتى ٩/ ٤/ ١٨٧١م، وحكم من ١٥/ ١/ ١٨٧١م حتى ١٥/ ١/ ١٨٧٣م.

(٢) سعود الفيصل حكم من ١٠/ ٤/ ١٨٧١م حتى ١٥/ ٨/ ١٨٧١م، وحكم من ١٥/ ١/ ١٨٧٣م حتى ١٦/ ٤/ ١٨٧٥م.

(٣) عبد الله بن تركي حكم من ١٥/ ٨/ ١٨٧١م حتى ١٥/ ١٠/ ١٨٧١م.

(٤) عبد الرحمن بن فيصل حكم من ٢٦/ ١/ ١٨٧٥م حتى ٢٨/ ١/ ١٨٧٦م.

(٥) سعود بن فيصل حكم من ٢٨/ ١/ ١٨٧٦م حتى ٣١/ ٣/ ١٨٧٦م.

قال ج. ج. لويمر(*):

آل مرة بينهم وبين الإدارة التركية في سنجق الحسا مشاكل مزمنة، وفروع آل بحيح على وجه الخصوص كثيرو الشغب وشديدو العداء مع جيرانهم، ففي

---

(١) كتاب فاسيليف ص ٢٣٨.

(*) كتاب دليل الخليج- القسم الجغرافي- تأليف: ج. ج لويمر- الجزء الرابع ص٢١٤٠.

سنة ١٩٠٠م ذبحوا شيخ الأسرة الحاكمة في البـحرين مع عدد من أتباعه عند بئر ابن عقدان في بر الظهران حيث كـان يمارس رياضته، وفي سنة ١٩٠٢ مزقوا قوة تركية بجانب الـعقير، وفي سنة ١٩٠٥ شنوا هجومًا غادرًا عـلى قوارب البحرين في خليج حـويقيل في بر القارة، وفـي سنة ١٩٠٦ أعادوا فعلتـهم الجريئـة ضد الأتراك في نفس مكان سنة ١٩٠٢ وتحت نفس الظروف إلى حد بعيد.

نشأة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

ولد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود عام ١٨٨٠م وأمه سارة بنت السديري.

قال فؤاد حمـزة عن ميلاد الملك عبد العزيز: «ولد عـبد العزيز في الرياض في ذي الحجة عام سـبع وتسعين ومائتين وألف للهجرة، في ديسمـبر عام ثمانمائة وثمانين وألف للميلاد»[(١)].

خرج الإمام عـبد الرحمن بن فيـصل آل سعود وابنيـه محمد وعبـد العزيز وابنته نورة وعبد الله بن جلوي لديار آل مـرة حيث وجدوا عندهم الأمن والمنعة، في وقت كانت أغلب القبـائل قد تخلت عنهم مخافة بطش ابن رشـيد حاكم نجد آنذاك ومكث مع آل مرة حـوالي أربع سنوات، وعن نشأة الملك عـبد العـزيز قال الزركلي: اتجه الإمام عبد الرحمن إلى البادية، يلتمس مأوى ينأى به وبمن معه عن العدوان.

ولما صار في عرض البر، استشعر من القـبائل المخيمة في المناطق القريبة من الرياض ذعرها الكبير من كـبير آل رشيد إذ هي آوت كبيـر آل سعود، فانطلق بمن معه موغلا في منازل آل مرة والعجمان بين يبرين والأحساء[(٢)].

ويقول روبرت كيسي: «وعندما طرد آل سـعود من موطنهم في الرياض عام ١٨٩١م لاذوا بالفـرار إلى الربع الخـالي، وكـانت هناك روابط وصـلات تربطهم بقبيلة آل مرة التي كانت تجوب قفار منطقة الربع الخالي»[(٣)].

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة ص٣٦٧، وذكر أن الملك عبد العزيز توفي في نوفمبر ١٩٥٣م.
(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، تأليف خير الدين الزركلي ج١ ص٢٦.
(٣) كتاب المملكة ص٤ للمؤلف روبرت كيسي ترجمة دهام العطاونة.

وقـال: «لذا كانت مـضارب قـبـيلة آل مرة عـام ١٨٩١م الملجـأ الطبيـعي لعبدالرحمن الذي كان يبحث عن مـلاذ من آل رشيد المتصرين، وتوقف آل سعود من الهرب في مكان يقع إلى الجنوب من واحة يبرين».

وأضاف:

لم يقض ذلك الصـبي البـالغ من العـمر ١٥ عـامًا، أكـثـر من سنتين في الصحراء، إذ انتـقل عبد العزيز وعائلتـه عام ١٨٩٣ أو ١٨٩٤ إلى سواحل الخليج العربي وإلى الحياة الأكثر راحة في ميناء الكويت.

دأب ابن سعود في أواخر سني حياته على القول بأن العامين اللذين عاشهما بين المرة كانا الفترة التي استحوذ خـلالها على كافة المهارات التي تمكن بفضلها من إرساء قواعد وتشييد المملكة[1].

وقال العلامة حمد الجاسر يرحمه الله:

«إذ إنه عندما كان صغيرًا (يقصـد الملك عبد العزيز) وكانت أسرته في المنفى عن الرياض. فقـد ألجأه آل شريم، وهم الأمراء الرئيسـيون لآل مرة، وكثـيرًا كان الملك عبد العزيز يتجول مع البدو من آل مـرة في الصحاري الجنوبية، حينما كانت الحظوظ لا تزال تتعثر بآل سعود، وإلى هذه التجربة يرجع الفضل لقصد عظيم من المعلومات التي أخذها الملك عبد العزيز من البدو[2].

وقال فـاسيليف في كـتابه: «كانت الشـهور التي قضـاها عبـد الرحمن في التجوال بين قـبائل آل مرة، قد هيـأت للأمير الشاب إمكانية التـضلع في العادات والأخلاق البدوية، وأساليب وحيل العمليات الحربية للرحَّل»[3](*).

وفي أثناء وجود عبد الرحمن بـن فيصل وأولاده مع آل شريم ولما كان وقت العشاء، فـقدوا الطفل (عبـد العزيز)، فأمر الأمـير (محمد بن شـريم) أحدهم أن

---

(١) كتاب المملكة ص٤ للمؤلف روبرت كيسي ترجمة دهام العطاونة.

(٢) مجلة العرب للعلامة الشيخ/ حمد الجاسر يرحمه الله.

(٣)كتاب فاسيليف ص٢٣٨.

(*) لقد طالت إقامة الإمام عبد الرحمن بن فـيصل مع آل مرة لسنوات كما أثبت ذلك كبار السن من آل مرة، وليس أشهر كما قال فاسيليف (المؤلف).

يأتي به، فذهب (سعـد بن سعد آل شريان) وبحث عنه ووجده يلعب مع الصـبية فأتى به، (وكان الطفلُ قـد غلبه النعاس) ورفض تناول العشـاء، وحاولوا إقناعه، فقـال سعد: يا عبـد الرحمن يمكن عاد يحكم عـبد العزيز؟ وهو يقـولها من باب الطرفة، قـال عبد الرحـمن: «حن ذا الحين نبغيـه يتعشى ما نبـغيه يحكم» فـقال عبـدالعزيز: «الحكم والله فـي ذا الراس» وأشار إلى رأسه. وبعـد أن دخل الملك عبدالعزيز الرياض ووحد المملكة، وكان في إحدى غزواته، وكان (سعد بن سعد) رديفًا له على الناقة، وقد تعبا من الركوب والسفر، قال الملك عبد العزيز «يا سعد تعال في محلي (على الشداد) فقال سعد «ماني براكب» فضحك الملك عبد العزيز وقال «لا تظن إني نسيت كلمتك (وذكرها) فضحك سعد بن شريان.

وقال الكاتب قدري قلعجي:

«وفي جوار آل مرة وقـبائل الربع الخالي، حذق عبـد العزيز أساليب النزال وفنون القتال، وألف معيشة البدو والشظف والعذاب، والحياة تحت خيمة من جلد الماعز، وغدا سـريع الوثبة، رشيق الخطوة، خبـيرا بمسالك الصحـراء ومواقع المياه وتتبع الأثر وسيـاسة الإبل، لا يخشى هجيـر الصيف ولا زمهرير الشـتاء، وتعوَّد القناعة ببعض التمر واللبن قوتا يقي من الموت»[1].

عملية جراحية بدائية

وقد عاش الملك عبد العزيز - يرحمـه الله - حياة بسيطة منذ نشأته، وكان متأقلمًـا مع شظف العيش والبداوة والصـحراء، وقد ذكر ذلك كثـير من المؤرخين والكتَّاب، فقـد أورد قدري قلعجي في كتـابه هذه القصة التي جـرت أحداثها في قبيلة آل مرة، وكان عبد العزيز ممن عـاصرها حيث ذكر أن داكوبرت فون ميكوش قال إن ابن سعـود روى أنه اضطر في تلك الأيام إلى المساهمة في عملية جـراحية خطرة، فقد أصيب أحد أفراد قبيلة المرة بطعنة رمح في مـعدته أحدثت فيها جرحًا بليغًا، وكـان الجريح شابًا قويًا، فحـرص أفراد القبيلة على إنقـاذ حياته، وأرسلوا

---

(١) كتاب موعد مع الشجاعة قبس من حياة عبد العزيز آل سعود ص ٧٠.

بضعة رجال ينقبون في الصحـراء عن نوع من النمل الكبير له فكان قويان كبيران، فتغيب هؤلاء يومـين كان على الجريح أن يبقى خلالهمـا ممدًا فوق الرمال لا تبدو منه أية حركـة، ثم عادوا وهم يحملون نحـوا من ثلاثين نملة، وأصبح إذ ذاك من الممكن إجراء العملية على يد عجوز من آل مرة عليم بأساليب المعالجة والشفاء.

وفي الوقت الذي كانوا يذيبـون فيه كـمية من زبد الناقة في وعـاء أضرمت تحته النار، كشف «الجراح» عن موضع الإصابة، وهو يتمتم بالتعاويذ، وكان على ابن سعـود أن يطرد الذباب بقطعة من الجلد، وعلى أخـيه محـمد وابن جلوي أن يمسكا بالجريح الذي كان يتلوى من الألم من غير أن تصدر منه آهة أو أنة.

وفي هذه الأثناء غمس «الجراح» يديه وفي إحداهما سكين طويل، في الزبد الحار، وسـكب كمـية في مـوضع الجرح، ثم شق بطن المصـاب بضربـة واحدة، وعمل على إيقاف النزيف من الأوعية المتقطعة بصب الزبد الحار عليها، ثم مد يده إلى داخل البطن فأخـرج منه المعدة وناولهـا لابن سعود الذي كـان عليه أن يمسك بهذه الكتـلة الدموية ويضغط في الـوقت نفسه على طرفي الجـرح ليقـرب ما بين شقيه، في حين كان شخص آخر يقدم للطبيب نملة بعد أخرى، جاعلا كل واحدة تعقص شـقي الجرح بفكيهـا، ثم يهرس جسمـها بإبهامـه فيظل الفكان مع الرأس ضاغـطين على الشقين، وإذ ذاك تبـدأ عمليـة الخيـاطة في الجرح إلى أن تنتـهي، فيـقفل جـدار البطن ببعض الأشـواك الكبيـرة، ويصب الزبد فوقه مـن جديد ثم يضمد بقطعة من القماش.

ولما انتهت العـملية وضع الجـريح الذي أزرقً جلده بين جملين لوقـايته من البرد أثناء الليل. وأما مـا عدا ذلك من أسباب العناية فتـرك أمره إلى الله. وكان الله رحيمًا فشفي المصاب بعد بضعة أسـابيع شفاء تامًا، وأصبح فيما بعد من أتباع ابن سعود ورئيسًا لحرسه الخاص.

ومما قيل عن حياته يرحمـه الله: أنه رغب في مصاهرة الأمير علي المرضف أمير آل مـرة آنذاك، وقيل أنه تزوج بصبرة بنت المرضف، ولكنهـا رفضت القدوم إليه في الرياض بعد دخوله، وفي رواية أخرى أنه لم يتزوج بها لأنها تريد ابن عم لها، وعندما سئلت عن رفضها لتلك الزيجة قالت هذين البيتين:

يايمه مــا أبغي الشــيــخــان   مــــــالي برفع البـــــابه
شـــــــفّي ولــد عمٍ لــي   حـــــرٍ علي مـــركــــابه

ثم توجه للكويت ومكث فيه طويلا، ثم عاد من الكويت وأقام عند (المرضف) قبل انطلاقته لدخول الرياض من (صمان يبرين)، وكان الفارس محمد ابن فهيد بن عزرة آل جابر معه عندما انطلق لدخول الرياض، فلما أقبلوا على (مغزرات) وكان عبد العزيز يريد دخول الرياض خلسة دون أن تكون الركايب معه فأمر على (ابن عزرة) ومعه (ابن معين) وهو من آل عرجاء أن يحرسا الهجن والخيل، فقال ابن عزرة «يا عبد العزيز ماني بقاعد خلافكم».

فقال عبد العزيز «والله لو إني ماني بخابرك وراي عند الركاب ما سريت!! حنا بنسري إن انتصرنا، جاكم البشير، وإن قتلنا، فالخيل والجيش أمانة عندك تسلمها لعبد الرحمن» يقصد والده فدخلوا الرياض، وقتلوا عجلان وكتب الله لهم النصر، وأذن مؤذن بأن الحكم لله ثم لعبد العزيز، وفي الصباح أرسل عبد العزيز البشير إلى ابن عزرة».

قيل أن هذين البيتين للملك عبد العزيز عندما انطلق لدخول الرياض:

يا فــاطري هجّي من الجــافـوره   ذي ديرة مــالـك قـعـاد فـيـهـا
هـوايتـش في ديـره (أخـــونـوره)   في ديرة (عــجـلان) وامـر فـيـهـا

معركة قنا وقني[1]

وقعت هذه المعركة في عام (١١٨٢هـ) حوالي (١٧٦٨م) بين سعود بن عبدالعزيز بن محمد آل سعود وآل مرة، وهم على عد يعرف (قنا وقني)، فالتحم القتال بين الجمعين ووقعت الهزيمة على سعود وجيشه.

ذكر حسين خلف خزعل: «جهزت الدرعية قوة عام ١١٨٢هـ-١٧٦٨م تولى قيادتها الأمير سعود وسير بها لغزو آل مرة، فأدركهم الأمير سعود على الماء والمعروف «قنا وقني»[2].

---

(١) ابن بشر ١/٥٣، تاريخ نجد ص١٠٧، العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين ٦/٤، من وقائع وأحداث البدو ص١٨٦ وكذلك تحفة المشتاق للبسام ص٢١٠- ٢١١ تحقيق الخالدي.

(٢) حياة الشيخ محمد عبد الوهاب، تأليف حسين خلف الشيخ خزعل ص٣٠٤.

وذكر «أن الدائرة على قوة الدرعـية وأنه قتل منهم نحو عـشر رجال، منهم ناصر بن عثمان بن معمر، وعلي الفصام وفوزان بن ناصر المدلجي».

وقعة مخيريق سنة ١١٩٠هـ(١٧٧٦م)

سار عـبد العـزيز غازيًا ناحيـة الجنوب، فأغـار على آل مرة، ودارت رحى المعركـة بين الطرفين فسارت الهـزيمة على جيش عبـد العزيز، حيث ألجـأوا جيش عبدالعزيز إلى عقبـة ضيقة في جبل تسمى (مخيريق الصفا) فوقع في الـعقبة كثير من ركاب المسلمين، وقـتل حوالي سـتين رجلا من جيش عـبد العزيز منهم أمـير القصيم (عبد الله بن حسن) وهذلول بن نصير، وتسمى وقعة (مخيريق)[١]:

وذكر البسام في تحفة المشتاق:

«أغار عـبد العزيز بن مـحمد بن سعـود على آل مرة في الخرج، فـصارت الهزيمة على عبـد العزيز ومن معه، لحقهم البـدو إلى عقبة وعرة تسمى «مـخيريق الصفا» وقـتل من جنود عبد العزيز نحـو خمسين رجلا منهم «عـبد الله آل حسن أمير بريدة، وهذلول بن ناصر وهذه الوقعة يسمونها «وقعة مخيريق الصفا»[٢].

معركة الخرج(*)

وقعت هذه المعركـة في عام (١١٩٠هـ) بين آل مرة وعبد العزيز بن مـحمد ابن سعود، في الخرج، فهزم عبد العزيز بن محمد ومن معه.

قال الشاعر وهو من آل نابت آل مرة.

والله يـا لولا قـولـه «مســتـردي» ما شـافت «المخلف» قصور اليمـامه
يـوم نصـــــدرهـا ويوم تـعـــــدي ويا قلبي اللي مـــا بقى به حـشـامــه
نمشي على ثـر شـيـخنا المسـتـجـدي يومٍ عـلى ظـبـيٍ ويـوم نعــــامـــه

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ج١ ص٦٦ وحـياة الشيخ محمد عـبد الوهاب، تأليف حسين خلف الشيخ خزعل ص٣٠٤، طبعة بيروت.

(٢) تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق للبسام- تحقيق إبراهيم الخالدي ص٢١٨.

(*) ابن عيسى تاريخ بعض الحوادث ص١١٧، من وقائع وأحداث البدو ص١٨٨.

نهاية حكم آل عريعر - يوم الرضيمة (١٢٣٨هـ)(١)

أرسل العجمان سبعة فرسان منهم لابن عريعر.. وذلك ليستصلحوا لكي يسمح لهم بالرعي في الجبل وقد كان ابن عريعر الخالدي حامي الجبل حماية كاملة، إلى درجة أن بيض الحباري والنعام لا يؤخذ ألبتة.

فما كان من ابن عريعر إلا أن قتل منهم ستة وترك السابع يرجع ليخبرهم بما جرى لرفاقه، وكان كبير العجمان آنذاك (محمد الطويل) فرحل العجمان ونزلوا بالقرب من ابن عريعر وأخذوا يقومون بمناوشات خفيفة ثم طلبوا النجدة من سبيع، فأقبلوا ولكن دون جدوى، ثم أرسلوا يطلبون النجدة من مطير، فطلب كبير مطير وهو الدويش من العجمان (المارج) وهي كل فرس لا يعرف من قلعها (حذف راكبها منها)، فأعطوه ما طلب ثم أرسلوا بطلب النجدة من الدواسر، وكان كبيرهم ابن قويد، فاشترط عليهم أن يعطوه الريشة (بيت ابن عريعر وحاشيته)، فرفضوا في بادي الأمر ثم وافقوا، ولكن رغم حضور هؤلاء لم يتمكنوا من هزيمة ابن عريعر، فطلب العجمان النجدة من آل مرة بأن أرسلوا إليهم (ابن سريعة) وهو من العجمان، فأقبل الأمير المرضف (علي)(٢) ومعه أهل الجنوب، وكان آل مرة في (العبر) قرب نجران، وكان أهل نجران يحبون المرضف ويتبعونه»، فلما رأى جند ابن عريعر آل مرة مقبلين ومن معهم من يام، وكانوا يلبسون ثيابًا سودًا تسمى (الهندية) وجمعها (هنادي) قالوا له: «لقد أقبل آل مرة بنسائهم ليكثروا جموعهم» فقال «لا والله.. إلا جاءكم أهل الجنوب وهناديهم السود»، ودارت معركة الرضيمة وانتهى حكم ابن عريعر من ذلك الوقت.

قال ابن فردوس: «طلبوا النجدة من الدويش وكان بالأرطاوية فاشترط الدويش على العجمان بأن يعطوه الطوال وهي اللهابة والقرعا واللصافة وطلب الودايع وهي الشرف إبل ابن عريعر الخاصة وأيضًا طلب فلو العمود وأعطوه ما

---

(١) الرضيمة: موقع شمالي الرياض- قرب رماح.

(٢) هو الشيخ علي المرضف أمير آل مرة آنذاك وأمير يام أهل نجران ويكنى بـ (المرضوف) وسمي من ذلك اليوم بـ (راعي الرضيمة).

أراد وهم قصدهم ليس الطمع بل القضاء على ابن عريعر وحكمه واحتموا بالسهول وأرسلوا إلى الدواسر وطلب ابن قويد على العجمان الريشة المعروفة ببيت ابن عريعر وبالظلة وأعطوه ما أراد واستمرت الحرب ولكنهم لم يقدروا على ابن عريعر فأرسل العجمان برسول يستنجد بقبائل نجران وهي مذكر ويام حضروا وتم لهم النصر بحضورهم» انتهى[1].

وأنشد الخفيف حيث قال:

قامت مخاييل مع الصبح ركبت ... ملت ملازمها وغبت ترابها
ترعد بخفّان المحبب والقنا ... وتمطر بدرج ودارج الدم سحابها
لكن العاقير بين ذولا وذولا ... نصال تدربا من علاوي هضابها
ولكن طرحان المناعير بيننا ... جذوع نخل قطعت من عقابها
تسعين ليل والخلايا معقله ... من الجوع والهزل تشنت رقابها
رحنا وجينا بالدويش المسمى ... له ركضة عند الضحى ينحكى بها
وجينا بخطلان الأيدي آل زايد ... ربعٍ ترعى بالأحدة ركابها
ورحنا وجينا بالسهول وخلطهم ... برازية في الضيق تروي حرابها
وجانا من (العبر) المسمى مخيلة ... مخيلة يا سعد منهو عدا بها
كم وردوا في وردهم من عوقليه ... وجنبيةٍ ما ردها إلا نصابها

وهذه القصيدة للشاعر محمد بن سالم بن ريحان آل جابر المري:

بعد يوم الرضيمة وبعد أن انتصروا ورجع آل مرة ونزلوا في يبرين وأرسل ابن ريحان هذه القصيدة إلى رجال يام في نجران ويذكر فيها ديار آل مرة وحدودهم:

طالبك بارق ليلة تنشر الحيا ... على وديعة خرب السيل جالها
تلاحت كن سيلها يوم حدرت ... ترعد وينشر بارد الماء اسبالها
وسمية كن سيلها يوم حدرت ... مجافر حياض عقب ما راح مالها

---

(١) ديوان ابن فردوس ص٢٧٥ (ذكرت هذه المعركة في وقائع وأحداث البدو ص٢٠٣) كذلك ابن بشر ج٢ ص١٢.

ولكن بيـاض الريم طرحت عـقـابه إلى لحـقت القناص لما رفى لهـا
وعلى (المنخلي) لـيل حقـوق نخـايله دار إلى جـاها الحـيـا ينـعنى لهـا
إلى جـاته البـل بين هزلا وضـالع تسلم حـطامـهـا وتسـمن هزالهـا
أثاري حناشلـهـا مـجاريح صـيـدها وتفـرخت بيض النـعـامـة ريالهـا
وسقى لنا ما حدرت (حراضات) مشرق ومـا رفـعت (مـرخ) تملا اهجـالها
وما رفـعت (عيوه) إلى (سـد مآرب) ومن لامـنا يلتـام في حـبنا لهـا
دكاك من الـرمضى دماث مـن الحفى ومـا جيـت بالنور حتى اجبـالها
ابغي القـبض فـيهـا (قلتـه) قـرقـفية وإن جاء الشتـاء فيها الدفى فـي رجالها
خله ويا راكـب على اكـوار ضـمـر دواريب فـدغ الروس تومي حـبالهـا
إلى اقرع المشـعاب في الشن هو ذلت اهـذال ربد يـوم بان الـعنـى لهـا
من عـقب عـشرٍ ولك بالجـود ملفى دواوير (يام) قـرّب الله حـلالـهـا
هل الفـرش والترّحيب والمجـد والثنا وهل صـحـون عـجلة في مشـالهـا
سلم عليـهـم عـد مـا ذعـذع الهـوى ذواري سـهـيل حـثـهـا وانتـقـالها
وسلم عـليـهـم من سـلام تنشـره سـوالف تاتيك يا لـك ويالهـا
(فيام) كما الـعارض ونجد وما حوى إلى الصبحً شلْ من الرواسي جبـالها
(ويام) كمـا ليلٍ غطّى الأرض بالدجى وحنا كـما شـمس ينوض اشتـعالهـا
(ويام) كـمـا موّج البـحـر في تقـلابه وحنا جـلاب مـوردتهـا احبـالـهـا
فـمـا ينفـع الحـراب العناف بالحظا لا عـاد ما اليـمنى اتصـافق اشمالها
وما يكسـر الحيـده سوى جال هضـبه خطر علـى من صكهـا من هيـالهـا
وختـامـهـا مني صـلاة على النبي عـد المطـر واعـداد ذاري رمـالهـا

وثائق تبين مدى نفوذ يام(*)

هذه الوثائق تبين مـدى القـوة التي يتـمـتعون بـهـا (يام) آنذاك، وكـيـف أن حكومة مـحمد علي باشـا يحسبون لهم كل حـساب، فهـذه الرسائل من إبراهيم توفيق وصاحـب الدولة للتشاور بأمر يام، وكـيـف أنهم يقضُّون مضـاجعهم، إلى

(*) المجلد الأول- وثائق شـبه الجزيرة العـربية في عصـر محـمد علي ١٢٤٣ - ١٢٥٦هـ/ ١٨١٩-١٨٤٠م ص٤٠٢ ص٤٠٣.

درجة أنهم يخشون من حلف محتمل بين يام وابن عايض بن مرعي، وكذلك تبين هذه الوثائق أنهم يطلبون المدد من صاحب الدولة لزيادة عدد الجنود.

مصدر الوثيقة: دار الوثائق القومية- القاهرة.

وحدة الحفظ: محفظة (٢٦٢) عابدين.

رقمها في وحدة الحفظ: (٨٨) حمراء.

تاريخها: ٦ صفر ١٢٥٣هـ/ ١٢ مايو ١٨٣٧م.

موضـوعها: رسالة من إبراهـيم توفيق، إلى المعية السـنية، عن نقل الجنود المكلفين بالمحافظـة على، «أبو عريش»، و«صبـيا»، لسوء صحـتهم وإقامـة طائفة الحضارمة محلهم.

ولي النعم مولاي حضرة، صاحب الدولة:

«لما تلقـينا كتـابكم السـامي، المرسل إلينا من قبـل، بنقل الجنود المكلفين، بالمحافظة على «أبو عريش»، و«صبيا»، لتـوعكهم، بسبب سقامة الجو، في ذينك الموضعين، وإقامة طائفة الحضارمة مكانهم، دعونا الشريف حسين بن علي حيدر، إلى الحضور لدينا، لنتخذ قرارًا حـسنًا، في هذا الشأن، فتشاورنا في الأمر، وبلغ كل منا القرار، الذي اتخذناه، إلى الشريف علي بن حيدر.

ونقدم إليكم طيـه الكتاب الوارد، من الشريف المشار إليـه، بخصوص نقل الأورطة الأولى، إلى هـذا الجـانب، وإبقـاء الأورطة الرابعـة، في قـلاع «أبي عريش»، و«صبيا»، لتطلعوا عليه، وقـد جاءنا يوم كتابنا هذا؛ كتاب من الشريف حسين بن علي حـيدر، يشـعرنا بالاتفاق الذي أبرم بين أشـقيـاء يام، وبين المدعو عائض بن مرعى، وقد أرسلناه، طيا لتطلعوا دولتكم على ما حكى فيه. وأن لدينا جنودًا مستـعدين لصد الأعداء، ومهـاجمتهم، إلا أن الظروف تحتم علينا مراعاة الحزم والاحتـياط، فالحاجة تدعـو إلى وجود، مائتي فارس، من الأشداء لتـثبيت عمل الطائفتين المشـئومتين، لأن الفرسان الذين «بأبي عريش» ليس فـيهم إلا مائتا فارس أصحاء تقريبا، والباقون لا يستطيعون قياما ولا قعودا، فلنلتمس من دولتكم أن تتكرموا بإرسال مائتي فارس على جناح السرعة».

صورة الكتاب الذي حرر في ٢١ صفر سنة ١٢٥٣هـ/ ٢٧ مايو ١٨٣٧م.

إلى حضرة إبراهيم باشا، سر عسكر اليمن:

في العشرين من هذا الشهر، وصل إليّ كتابكم المحرر في ٦ صفر ١٢٥٣هـ، الذي جاء فيه، إنكم دعوتم الشريف حسين للتشاور في إقامة فريق من طائفة الحضارمة بقلعتي «أبي عريش» و«صبيا»، وإنكما اتخذتما قرارًا في ذلك فبلغتماه الشريف علي بن حيدر، فاطلعت على مفاده، وعلى مضمون مرفقين الوارد أحدهما إليكم من الشريف المشار إليه (علي بن حيدر)، في نقل الأورطة الأولى إلى طرفكم، وإبقاء الأورطة الرابعة، في قلعتي «أبي عريش» و«صبيا» والثاني من الشريف حسين بن علي حيدر، مخبرا قيام «طائفة يام» متحدين مع أشقياء عسير، وقد علمت من كلامكم أن لديك الكفاية من الجنود بصد العدو ومهاجمتهم، وأن الفرسان الذين «بأبي عريش» ليس فيهم إلا مائتا فارس، وأن الباقين عاجزون، إلى حد لا يستطيعون قياما ولا قعودًا، وأنه ينبغي أن نرسل إليكم سريعا مائتي فارس أقوياء لصد الأشقياء المشئومين، وتفريق جمعهم، وقد كنت كتبت في ٢٩ محرم سنة ١٢٥٣هـ إلى دولتكم، وإلى الشريف علي بن حيدر، ومرة أخرى في ١٨ صفر سنة ١٢٥٣هـ إلى دولتكم، وإلى الشريف علي بن حيدر، وبينا لكم، أننا مطلعون على اتفاق الأشقياء، وإقدامهم على ارتكاب الأعمال السقيمة، وأننا نعلم تفاصيل أفعالهم الخبيثة، لأن جواسيسنا يغدون ويروحون في كل مرة، فيجب أن لا يخفى عليكم ذلك، وأن تكونوا على حذر، وأننا سنرسل إليكم ما تشاءون من الجنود، إذ دعت ألف، لكن حيث سبق إرسال دفاتر محاسبة الشونة، لسنة ثمان وثلاثين، وتقديمها إلى خزينة دولتكم، نجترئ على إفادة من محاسبة، سنة تسع وثلاثين ستقدم بعد الآن.

وقد أفيد في الورقة الواردة في هذه الأيام من عبدكم جمعة أغا، حاكم قنفذة، إلى عبدكم هذا، أن الشريف علي بن حيدر، أمير أبي عريش، كانت عادته منذ القديم أن يرسل إلى أهل صبيا وأهل طريف ووادي أهل بيشي، (هكذا في الأصل)، الذين هم تحت حكم ابنه حاكما عليهم، لكن القبائل المذكورة لم يقبلوا الحاكم المذكور في هذه المرة، وأعادوه إلى طرف والده، فعلى ذلك عين الشريف المومى إليه، حاكمًا غير ابنه، وأرسله إليهم، ولكنه لم يقبل أيضًا

وأرجع، فبقى الشريف المومى إليه بهذه الصورة.. لا يستطيع أن يعمل شيئا، ولا يقدر على الزحف إلى القبائل المذكورة، لعدم القوة عنده، فكتب خطابا إلى عربان يام يسلطهم على تلك القبائل، فكتب عربان يام إلى القبائل المذكورة خطابات عدة مرات على قصد التوسط في إصلاح ما بينهم وبين الشريف المومى إليه، لكنها أثرت وسلكوا سبيل الحيل والفتن، ولما علم عربان يام ذلك قاموا ضد القبائل المذكورة وحاربوهم، وكان عون الله في جانب يام، وانتصروا على القبائل المذكورة، وقتلوا منهم كثيراً، وأخربوا قرية لهم، فقام مشايخ تلك القبائل، وذهبوا إلى علي بن مجثل يستنجدونه، فأرسل علي بن مجثل من طرفه أخاه سعيد بن مسلط ومعه كثير من أهالي عسير ورجال ألمع اليمانيين، إلى طرف علي بن حيدر تظاهرا بمظهر أن هذا الإرسال لتأليف ما بين الشريف المومى إليه والقبائل المذكورة، لكن يقال أن ذلك على أمل ضبط أبي عريش، بحيلة بالنظر إلى ما جبل عليه علي بن مجثل من خبث الضمير، لأنه سبق أن طلب أبا عريش من ولدكم الباشا، وكان ولدكم الباشا رد هذا الطلب قائلا له: أن مولانا ولي النعم الأعظم، هو الذي أعطى أبا عريش للشريف علي بن حيدر، وقد اجترأنا على تقديم هذه العريضة، لإحاطة ولي النعم، علما بذلك فالأمر والإدارة في هذا الشأن، وسائر الشئون لمولاي صاحب الدولة، والمرحمة، وولي نعمتي، من غير امتنان.

عبدكم/ رستم

انضمام آل مرة لفيصل بن تركي في «حليوين»

في عام سنة ١٨٥٠ للميلاد، فكر محمد بن خليفة أمير البحرين بالامتناع عن دفع الزكاة لفيصل بن تركي فما كان من فيصل إلا أن نزل على مكان يسمى (حليوين) بين الأحساء والقطيف فوفدت عليه جموع آل مرة، ولكن أمير البحرين عاد ودفع الزكاة مجدداً لفيصل بن تركي آل سعود.

قال محمد عرابي نخلة[1]:

«وساد الأمن والسلام منطقة الأحساء حتى سنة ١٨٥٠م حين فكر محمد بن خليفة في الامتناع عن أداء الزكاة، مما جعل فيصل يعد العدة لإخضاع آل خليفة

(١) تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨ - ١٩١٣م، تأليف الدكتور محمد عرابي نخلة ص١٢٨، ١٢٩.

فرحل إلى الأحساء وعسكر في مكان يسمى «حليوين» حيث تكثر المياه في المنطقة بين الأحساء والقطيف وطلب من أتباعه أن يفدوا عليه، فاجمعت عساكر الأحساء بقيادة «أحمد السديري» وجاءت جموع آل مرة.

معركة الطبعة ١٢٧٧هـ[1]

وقعت هذه المعركة بين عبد الله الفيصل ومن معه من جهة، وبين العجمان (آل معيض) وجماعة من آل عذبة من جهة أخرى وهم (الأمير عبد الرحمن بن عبد الله آل نقادان وآل جفيش والفارسان والبصيص ومجيحد)، ودارت المعركة جنوب الكويت، وأبلوا (يام) بلاء حسنا وقاتلوا قتال المستميت ولكن كثر جند عبدالله وعتاده حسمت المعركة لصالحه، وقد كان البحر من خلفهم وجيش عبدالله من أمامهم، وحصرهم عبد الله وقد غرق منهم عدد من الفرسان.

وقد كان الفارس (مجيحد بن سعد بن منصور) وهو من آل عذبة قد اعتلى ظهر فرسه (الصقلاويه) قائلا: «خيال الجرباء مجيحد.. حرداء وخيل الشيوخ مقافي».

فنقم منه فلاح بن حثلين شيخ العجمان في عصره وكان في لفظة همهمة.

فقال «هم. هم. والله يا لولا فعل شفته منك إن أجازيك، لكن فعلك يبطل الألسنة».

وأنشد الفارس ركان بن حثلين:

يا ربعنا وين المطير ... جمعين والثالث بحر
بأبوج للسربة طريق ... لعيون براق النحر

وبعدها قام أمير البحرين فأرسل (خشبا) سفنا شراعية لآل عذبة والعجمان ونقلتهم إلى البحرين وقد أعطى العذبة (الزلاق)[2].

---

(١) أما فاسليف فذكرها أنها في مارس عام ١٨١٦ للميلاد، ص٢١٥.

(٢) الزلاق: إحدى مدن مناطق البحرين، وحكام البحرين عادة يربطون اسم الزلاق بآل عذبة يعتبرونها لآل عذبة حتى الآن (عرفًا).

وسرعان ما أرسل لهم أمير البحرين الخيام والمؤن.

ولم يمكث آل عذبة والعـجمان (المعيض) في البحـرين طويلا، بل غادروها، فـآل عذبة غـادروا لقطر ومن ثم منه للأحـســاء، حيث أقـبل عليـهم الأميـر (على المرضف)[١] مقبلا بيام من (براد)[٢] ثم وقعت الوجاج، عندما كان يترجز المرضف:

يـا يام يـا ســـــقم الحـــريـب ردوا لعـــبـــد الله جـــزاه[٣]

معركة المعتلى(*)

قام سعود ينازع أخاه الإمارة بعد مـوت أبيهما، لجأ إلى ابن عائض في أبها فرده خائبـا لأن آل عائض في تلك الأيام كانوا موالين لآل سعود، ثم عـاد سعود ابن فيصل من أبها إلى نجران وكان العجمـان هناك، فاجتمعوا حوله ينصرونه على أخيه، وانضم إليهم عدد كبير من الدواسر وآل مرة.

وكان محـمد بن فيصل مع أخيه عـبد الله على أخيه سعود، فـاحتربوا في وقعة المعـتلى، فجرح سعـود وانهزم، ثم سار بعد أن داوى جـراحه عند آل مرة، إلى عُمان يستنجد صاحبها فلم ينجده، وراح من عُمان إلى البحرين فلباه شيخها، ثم حالف العجمان.

قال محمود شاكر: «وفشل سعود في تأييد آل عايض له فغادرهم متجهًا إلى قبائل (يام) في نجران حيث وجد هناك دعمًـا من المكرمي وآل مرة، فجمع جمعًا، واتجه نحو أخـيه، إلا أنه هزم ورجع، فالتجأ إلى الشرقـية وإلى البريمي[٤] وانضم عدد كبير من الدواسر وآل مرة».

ذكر الظاهري: «أنه قدم فـيصل المرضف على سعود ومن مـعه من آل مرة، وحاربوا، معه في المعـتلى، وحصلت معركة شديدة وانهزم فيـها سعود وجرح في بدنه، وأقام عند آل مرة حتى برئ[٥]».

---

(١) علي المرضف: هو أمير آل مرة آنذاك ويام أهل الجنوب كافة.

(٢) براد: جبل في نجران.

(٣) رواها للمعد: حمد بن جفين العذبة وعلي محمد المداد العذبة أيضًا.

(*) في تحفة المشتاق للبسام، تحقيق إبراهيم الخالدي ص٣٤٥ ذكر أنها وقعت في سنة ١٢٨٣م.

(٤) شبه جزيرة العرب نجد. المؤلف محمود شاكر ص٢٠٣.

(٥) العجمان وزعيمهم راكان ص٧٠.

وقال الدكتور محمد عرابي نخلة بعد معركة المعتلى، وبعد إصابة سعود:

«حيث لجأ إلى بني مرة الذين ضمدوا جراحه وأخفوه إلى حين بينهم»[١].

وفي تحفة المستفيد قال:

«وقدم عليه من آل مرة فيصل المرضف»[٢].

معركة الوجاج[٣]

(١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)[٤]

أقبل «فيصل المرضف» صائلا بآل مرة ويام والوعلة وبني سلمان وآل دمنان، وكان معــه «إبراهيم السلوم» من الشواولة العجمــان، ونزل المرضف بمن معه على «الذليقية»[٥] جنوب الأحساء، وأخذ يتابع الغارات على الأحساء وهو يريد مقابلة الإمام عبد الله الفـيصل، وكان في الأحساء بقايا من العجمــان وكان جيش سعود الفيصل بالقرب من الأحساء.

فأرسل المرضف أحد رجاله وأمره أن يدخل الأحساء و«يترجز» ويقول:

يـا يام يـا ســـقم الحــريـب ..... ردوا لعـــبــد الله جـــزاه[٦]
من كــــان له حـق مــصــيب ..... يوم أسـعــفت يأخــذ قـضـاه[٧]
يـا طول مـــاني فـي المغـــيب ..... وأســحن لـعــبــد الـله دواه[٨]
مـن كــــان منكـم لا يـغـــيب ..... ترى الوعــد «خـشم الـصــراه»[٩]

---

(١) تاريخ الأحساء السياسي (١٨١٨- ١٩١٣م) للدكتور محمد عرابي نخلة ص١٤٠.

(٢) تحفة المستفيد/ أحمد بن علي بن مشرف الأحسائي سنة ١٦٧٠.

(٣) الوجاج: موقع ماء أو جدول صغير شرقي الأحساء.

(٤) يصادف (١٢٨٧هـ) بالتاريخ الهجري وحاولنا مقارنتها بالميلادي اجتهاداً.

(٥) الذليقية: جنوب الأحساء حوالي العشرين كيلا.

(٦) ردوا لعبد الله جـزاه: أنه يريد أخذ الثأر بعد الطبعـة، وقيل إن الفارس الذي أرسله المرضف هو (ابن راية آل عذبة).

(٧) أسعفت: الفرصة سارت مواتية ومتاحة.

(٨) أسحن لعبد الله دواه: أى إننى أعد العدة لمقابلته.

(٩) خشم الصراه: موقع قرب الأحساء.

وبعـد أن سمع العـجمـان صوت ذلك الـفارس وهو يرتجـز أقبلوا عليـه، فأخبرهم أن المرضف قـد أقبل وأنه سوف يدخل الأحساء، فقـال له العجمان إننا سنضع في بيـرقنا مارية وسنكون مع جـيش عبد الله، فـإن كان النصر لـكم فإننا سوف نكفيكم جهة جيش عبد الله الموالية لنا، بينما كان سعود الفيصل ضد جيش عبـد الله الفيصل وكـتب الله النصر لهم، فأخــذ (سليـمان بن عبـد الحي) ينشد قائلا:

يا حـيـسـفـا يا ثلاثة تحت الأحـادي ... ربعنا اللي غـدوا في مـقـدم الهيـه(١)
يوم حطوا لـنا «الوجـاج» مـيـعـادي ... وحطوا لنا الـبـيـرق اللي فـيـه ماريه
يـوم خـــــانـوا بـنـا له بـين بـادي ... مـجـمع السـرق (عـجـمـان ومـريه)

فرد عليه المرضف:

(يا سـليـم) وراك تذم الأجــوادي ... يا ولـد قـــينه بالملـح مـــشــــريه
خـيـلنا مــا نضــرّيهــا بـالأسنادي ... نقـصـر الشـيخ الأكـبـر من هقـاويه
وجـمـعنا فـي الحـرايب يرد مـيـرادي ... ربعـي صلب (يـام) يالحـســـاويه

وذكر أحمد بن علي الأحسائي الوجاج وقال:

«وفي رجب من هذه السنة خرج سعود بن فيصل من البـحرين متوجهًا إلى الأحساء، ومـعه من آل خليفة أحـمد بن الغتم في عدة رجال مـن أهل البحرين، ولما وصل العقير انضم إليه العجمان وآل مرة فتوجه إلى الأحساء وقاتل أهل الجفر حتى دخل قريتهم عنوة وانتهبها الجند».

وأضاف: «وجماعة قليلة من العجمـان وآل مرة والتقوا مع الأمير سعود في الوجاج الواقع بين الهفوف والقرى الشرقية(٢)(*)».

---

(١) يفيد البيت أن جـيش عبد الله الفيصل قد قتل من كبـارهم ثلاثة، وكان المحقق إبراهيم الخالدي في كتاب تحفة المشتاق للبسام قد حذف البيتين الأخيرين، ولكنه ذكر أن الشيخ راكان هو الذي رد عليه.

(٢) تحفة المستفيد للشيخ أحمد بن علي بن مشرف الأحسائي ص١٦٨.

(*) فكيف يكون آل مرة جماعة قليلة وقد أقبلوا عن بكرة أبيهم مع المرضف من نجران ومن معه من يام؟

قالت إحدى فتيات الأحساء بيتا من الشعر:

يا خوفتي كون البريسم قدى صوف عبد الله الفيصل يطرّد جلاوي

وكان راكان بن حثلين قد أرسل قصيدة للإمام عبد الله الفيصل وهو في البحرين «مستصلحًا» وذلك بعد حرب الطبعة، وقصيدة راكان هي:

قال المعيضي في الضحى يبدع القاف طول لسانه فعل ولد الأمامي
والله يا لولا جمعك اللي له أرداف بدولة هل العوجا سواه النظامي
إنا نعد لهم على كل مزغاف بفعل يعرفونه جديد وعامي
وعاداتنا عند المظاهير ننشاف لا طار ستر معورجات الوشامي
بين الظفير والمطيري وعسّاف ننزل ولا نرد البري والزحامي
حنّا كما حرب بدى راس مشراف صيده من جل الجوازي الجسامي
جاه أسمر في مخلبه سم الأتلاف طقه وخلى روس ريشه عدامي

معركة جودة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م

هي بعد معركة الوجاج بحوالي الشهر تقريبًا، فبعد أن علم الإمام عبد الله الفيصل بما جرى في الوجاج، جمع أهل نجد ونزل على جودة، وهي آبار مياه شمالي الأحساء حوالي المائة كيلو متر، فخرج عليه أخوه سعود الفيصل وفيصل المرضف ومن معه من آل مرة والوعلة وإبراهيم السلوم من الشواولة العجمان وأهل نجران، وكذلك العجمان بقيادة حزام بن مانع، وكان جيش الإمام عبد الله بقيادة أخيه محمد ويكنى بالمطوع، فدارت رحى المعركة واشتدت بين الطرفين وأسر فيها محمد الفيصل وانهزم جيش عبد الله وقتل منهم حوالي التسعمائة فارس[1] وكان أحد فرسان آل مرة وهو (صنيتان) من آل فهيدة وقد طعن في السن وتهدلت جفونه على عينيه ولم يعد يرى إلا الأشياء القريبة منه، أخذ هذا الفارس يرعد ويزبد ويقول ليرفع معنويات القوم «راس ما به دوخة خل الضبع تشله» فقال أحد القريبين منه «عمي صنيان ما يشوف الجموع المرزية والسيوف اللي تبارق من المشاف إلى صفراء جودة) وهو يقصد جيش الإمام عبد الله.

(١) من أحد المصادر شريط كاسيت لابن رفعه العجمي.

وقيل في جودة الكثيـر من القصائد، منها هذه الأبيات من قصـيدة قيل أنها لابن هويدة آل جابر آل مرة:

يـا من خـــبـــر يـوم جـــوده ... مـــا حـن نهـــاب الخـــيـــام
جــــينـا بجـــمع نـذوده ... مـــثـل القـطيع الحـــيـــام
الحــــرب حنـا وقـــــوده ... بـالله وصـــبـــيـــان يـام

وقال الأحسائي[١]:

وسار بالعـجمان وآل مرة، وأحـمد بن الغنم، وجـمع من أهل المبرَّز وأهل الطرف، وقصد الماء المسمى جودة شمال الأحـساء، لأن طريق محمـد بن فيصل عليه، فنزل سعود علـى الماء قبل وصول محمد، ووصل محـمد في اليوم السابع والعشرين من رمضان، والتحم الفريقان.

وأضاف:

وقتلوا من جند الأمـير محمد أربعـمائة رجل، من مشاهيرهـم عبد الله بن بتال المطيري، ومجـاهد بن محمد أمير بلدة الزلفي، وإبراهيـم بن سويد أمير بلدة جلاجل، وعـبد الله بن مشاري بن مـاضي، وعبد الله بن علي آل عبـد الرحمن أمير بلدة ضرمى، وأسر محمد بن فيصل قـائد الحملة، فأمر سعود بتقييده وأرسله إلى سجن القطـيف، وأقام سعـود في محل الوقعـة، وكتب إلى أهل الهـفوف، يأمرهم بالتسليم، والمبـايعة على السمع والطاعة، فساروا إليـه وبايعوه، فرحل من جودة.

قال الدكتور عبد الله السبيعي[٢]:

اغتاظ سـعود بن فيصل من ترحـيب العثمانيين بـعبد الله بن فيـصل وأخيه محمد وإظهـار الاحترام والحماية لهمـا، وقرر الانتقام من العثمـانيين، فخرج من الدلم ونزل على قبيلة العجمان بجـودة في أواخر شهر جمادى الأولى ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، والتي لم تكن على ود مع أخيه عبد الله بن فيصـل، إذ إنها لم تنس ما

(١) تحفة المستفيد للأحسائي ص١٦٩.
(٢) الحملة العسكرية العثمانية على الأحساء والقطيف وقطر د. عبد الله بن ناصر السبيعي ص١٤٠.

أنزله بها في مـوقعتي ملح والطبعـة، كما أنها لم تكن سـعيدة بقدوم العـثمانيين وإحكام قبضتهم على القطيف والأحساء وما حولهما.

وقد قوي معسكر سعود أثناء إقامـته بنواحي الأحساء، حين وفد إليه شيوخ قبيلـة آل مرة يعرضون الولاء ويحـسنون الانقضاض على العثـمانيين وطردهم من الأحساء ويقللون من شأنهم.

قال محمد عبد القادر: «إن مع سعود أحمد بن الغتم وآل مرة والعجمان».

وقال فـاسليف: «عقد سعـود تحالفا مع آل مـرة والعجمان واسـتولى على الأحساء».

ذكر وقعة الخويراء - ١٢٨٨هـ

هذه الوقعـة حدثت بين سعود بن فـيصل آل سعود وأخـيه عبد الله ومـعه الأتراك حيث كـان مع سعود آل مـرة والعجمان وبعض القـبائل وانتهت المعـركة بانهزام سعود الفيصل.

«قال الأحسائي»(١):

وفي آخر جمادى الآخرة خـرج سعود بن فيصل من بلدة الدلم، ونزل على قبيلة العجـمان، ووفد إليه رؤساء قبـيلة آل مرة، وحسنوا إليه مهاجـمة الأحساء، وإنقاذها من الأتراك.

وأضاف «فخرج إليهم قائد الجيش التركي، ومعه الإمام عبد الله، بجميع ما لديهم من الجيوش والمدافع، فوقع بينهم القتال في الموضع المسمى الخويراء (الواقع جنوبي مدينة الهـفوف) وانهزم جند الأمـير سعود بن فـيصل، بعد مـا قتل منهم رجال، وأمنت البلاد وشملها الاستقرار».

وصول الحملة العثمانية

تحركت القـوات العثـمانيـة من بغداد في أول شـهر صفـر سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، وكانت الحملة مكونة من ثلاثة آلاف جندي وألف وخمـسمائة من رجال

---

(١) تحفة المستفيد ص١٧٢.

القبـائل العربية، ومـعها تسـعة مدافع، وكـان الفريق محـمد نافذ باشـا هو قائد الحملة، وقد راجت شائعات أن سعود بن فيصل قد أرسل أحمد بن خليفة آل غتم مع محمد بن ثاني إلى قطر يقصد تمكينه من حكمها[١].

عززها ما أكده شيخ البحرين عيسى بن علي الخليفة في رسالة بعث بها إلى المقيم السياسي البـريطاني في الخليج في ١٨ رجب ١٢٨٨هـ/ ٣ أكتوبر ١٨٧١م، قال فيها:

«عين فيما مضى أحمد بن خليفة بن غتم من قبل سعود بن فيصل للبقاء في قطر.. وعندما قدم البدو إلى جوار البدع خاصة آل مـرة والعجمان قام محمد بن ثاني بأمر أحمد الغـتم بمغادرة البدع، ودعوة ناصر بن مبارك بن عـبد الله الخليفة وبني هاجر إلى البدع بعد تلقي خبر قدوم العثمانيين»[٢].

واصل الجنود العثمـانيين زحفهم نحو قلعة الدمام وإطلاق سـراح محمد بن فيصل الذي كان محتجزًا في أحد أبراجها، وكان طحنون هو المسؤول بتلك القلعة من قبل سعود بن فيـصل فاستسلم بعد معرفته بمصـير قلعة القطيف التي كانت قد استـسلمت أيضًا، وتم إخلاء سـبيل محمـد بن فيصل، فـدخل الجيش العثـماني القلعة ورفع العلم عليها[٣].

أفاد الفـريق محمد نافـذ باشا في برقيتـه تلك أن عبد العزيز بن سـعود بن فيصل الموجود في قلـعة الدمام قد تمكن من الفرار ليلا من قلعة الـدمام بعد تيقنه من عدم إمكانية الصمود في وجه القوات العثمانية إلى جهة غير معروفة.

وربما كان عبد العزيز بن سعود بن فيـصل موجودًا في المنطقة مع أخيه سعد الذي تذكر الوثائق الرسمية وصوله إلى قطر قادمًا من الأحساء مع ناصر بن مبارك الخليفة في ٢٥ صفر ١٢٨٨هـ/ يونيو ١٨٧١م[٤].

(١) الحملة العسكرية- د. عبد الله السبيعي ص٦٦.

(٢) نفس المصدر ٦٧ السابق.

(٣) نفس المصدر ٦٧ السابق.

(٤) الحملة العسكرية- د. عبد الله السبيعي ص٧٨.

وقد تبين فيـما بعد أن عبد العـزيز بن سعود بن فيـصل قد فر إلى قطر مع عبد الله بن عبـد الله بن ثنيان آل سعود الذي فر إلى جنوب الأحـساء، ثم انتقلا من هناك إلى قطر بعد استيلاء العثمانيين على الأحساء مع جمع من العجمان وآل مرة ومنها عبـر إلى البحرين ومعه حوالي ١٥ رجلا من أتـباعه في ١٩ ربيع الثاني ١٢٨٨هـ/ ٧ يوليـو ١٨٧١م، وقد استـقبله الشـيخ عيـسى بن علي الخليفـة شيخ البحرين الذي كان عائدًا لتوه من رحلة قنص في قصره في الأول من شهر جمادي الثانية ١٢٨٨هـ/ ١٨ أغسطس ١٨٧١م، وكان والده حفيًا به ومتابعًا لأموره بإرساله الرسل إليه وكان أولهم قد وصل إلى البحرين في ٦ جمادى الثانية ١٢٨٨هـ/ ٢٣ أغـسطس ١٨٧١م. وقد تردد في البـحـرين في ٢١ جمـادى الأولى ١٢٨٨هـ/ ٨ أغسطس ١٨٧١م حرص عـبد العزيز بن سعـود بن فيصل على تأمين احتـياجات أتباعه من العجمان وآل مرة في قطر، وأن شيخ البحرين سيسمح له بذلك مما أثار مخـاوف الإنجليز من أن ينظر العثـمانيون إلى ذلك باعـتباره تدخلا من قـبل شيخ البحرين إلى جانب سعود بن فيصل، وقد صدق حدس الإنجليز فيما بعد[1].

معركة البرة

معركة بين سعود ومن معه من آل مـرة والعجمان وبعض القبائل وبين أخيه عبد الله بن فيصل، ودارت بينهما معركة حامية انهزم فيها فرسان الأمير عبد الله.

ذكر أحمد بن علي بن مشرف الأحسائي في كتابه التالي:

«وفي ربيع الأول من سنة ثمان وثمانين، خرج من الريـاض (يقصد سعودا) غازيًا لأخيه عبـد الله وقبائل قحطان، ومعه العجمان وآل مـرة، وسُبيع والسهول والدواسر، وأهل الرياض والخـرج والحوطة فوافاهـم على البرة (قرية معـروفة في نجد) فالتقى الجمعان يوم السابع من جـمادى الأولى، وبعد معركة حامية الوطيس انهزم جيش الإمـام عبد الله وقتل منهم عـدد كثير، ومن مشاهـير القتلى من هذا الجيش عبد العزيز بن محمـد بن ناهض، ومن جيش سعود منصور الطويل، أحد فرسان العجمان المشاهير»[2].

---

(١) نفس المصدر السابق ٧٨.

(٢) كتاب تحفة المستفيد للشيخ / محمد عبد الله العبد القادر الأحسائي ص ١٧٠.

قال الظاهري. «في ربيع الأول عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م، خرج من الرياض الأمير سعود بن فيصل ومعه قبائل قحطان، والعجمان، وآل مرة، وسبيع، والسهول، والدواسر، وأهل الرياض، والخرج، والحوطة قاصدين غزو الإمام عبد الله الفيصل الذي كان معسكراً في إحدى قرى نجد وتسمى «البرة»، وفيها التقى الجمعان يوم ٧ جمادى الأولى عام ١٢٨٨هـ الموافق ١٨٧١م، ودارت بينهما معركة حامية انهزم فيها فرسان الإمام عبد الله وقتل منهم عدد كبير، ومن أبرز الذين قتلوا من فرسان الإمام عبد الله هو الفارس عبد العزيز بن محمد بن ناهض، ومن فرسان الأمير سعود فارس العجمان المشهور منصور الطويل»[1].

محاولة سعود استرداد حكم الأحساء من العثمانيين[*]

رغم تسارع إجراءات العثمانيين إحكام قبضتهم على الأحساء والقطيف، إلا أن سعود بن فيصل لم يسلم بالأمر كما كان يتمناه العثمانيون، جاءت أولى محاولاته للتصدي للوجود العثماني عندما قرر استخدام القوة الحربية لمجابهة استيلاء العثمانيين على المنطقة مستفيداً من تعمقهم في الداخل بعيداً عن خطوط إمداداتهم البحرية، وكان هذا الخيار أحد إستراتيجيات سعود بن فيصل منذ علمه بمسير الحملة العثمانية، فقد كان يرى أن استدراجهم إلى العمق هو أفضل السبل المتاحة أمامه لمجابهة فعالة واختبار حقيقي لقوتهم لا سيما وهم لا يزالون حديثي عهد بالمنطقة، وقد كان العثمانيون يترقبون رد فعل سعود بقلق بالغ حتى أن وجود ابنه عبد العزيز في البحرين - رغم صغر سنه - إد ذكر أن عمره يتراوح بين ١- ١٢ سنة قد أثار مخاوف العثمانيين ومعهم أيضًا الإنجليز الذين ظنوا أن تواجده في البحرين كان بقصد إرساله أو قيادته لحملة بحرية تهاجم القطيف بواسطة القوارب أو بهدف إرساله أسلحة وذخيرة لوالده في نواحي الأحساء رغم تطمينات شيخ البحرين لهم بأن صغر سن عبد العزيز لا يؤهله للقيام بمثل تلك المهمات

ظن سعود بن فيصل بعد هزيمته لأخيه الإمام عبد الله بن فيصل في وقعة البرة في ٢ جمادى الأولى ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، أن الأمر قد دان له، مما حمله

---

(١) العجمان ورعيمهم راكان - أبو عبد الرحمن الظاهري. ص١٥٣- ١٥٤.

(*) التصدي السعودي للحكم العثماني- د. عبد الله السبيعي ص٢٩، ٣٠.

على إرسـال مندوب من قِبله إلـى البحـرين يحمل رسـالة منه يزف فـيهـا خبـر انتـصاره، وقـد تردد مندوبه على البـحـرين مرتين كـان آخـرها في شهـر رجب ١٢٨٨هـ/ أكـتوبـر ١٨٧١م، والتي حمل خـلالهـا رسـالة إلى المقيم الـسيـاسي البريطاني في الخليج العربي جاء فيـها أن أهل الرياض وبادية نجد قد انحازوا إليه، وقد اشتكى سعود بن فيصل في تـلك الرسالة من نكوث المقيم السياسي البريطاني بوعـده بأن لا يسمح بنشـاط حربي في البـحر، بـينما قـدمت الحملة العـسكرية العثـمانية بحرًا وأخـذت بلاده (الأحساء والقطيف)، وقـد ختم سعود بن فـيصل رسالته بقوله أنه سيقدم إلى الأحساء في ١ رجب ١٢٨٨هـ/ ١٦ سبتمبر ١٨٧١م، وقد أدى تشكك سعـود بن فيصل في إمكانية الحصـول على عون من الإنجليز ولو كان دبلوماسيّـا إلى طرقه كافة الأبواب الممكنة قبل أن ترسخ جذور الـعثمانيين في بلاده، مما حـمله على إرسال مندوب مـن قبله إلى والي بغـداد في ١٩ جمـادى الثانية ١٢٨٨هـ/ ١٤ سـبتمبر ١٨٧١م، يحـمل رسالة منه مرفقا بهـا مضبطة وقع عليها أغلب أعيان نجد تطالب بإيجاد تسوية مقبولة بين سعود بن فيصل والعثمانيين حين زيارته للأحساء.

طال انتظار سعود بن فـيصل لرد من العثمانيين فلمـا يئس طلب من القبائل المؤيدة له في منطقة الخرج الخروج معـه إلى الأحساء، وخرج من الدلم ونزل على قبيلة العـجمان في جودة في أواخر جـمادى الثانية ١٢٨٨هـ/ سبتـمبر ١٨٧١م، فزينوا له فكرة الهـجوم وأظهروا له تأييدهم لا سيـما وهم لم يكونوا على ود مع أخيه الإمـام عبد الله بن فيـصل إذ لم يغفروا له ما أنزله بهم في مـوقعتي «ملح» و«الطبعة»، كما أن العجمان لم يكونوا راضين عـن إحكام العثمانيين قبضتهم على الأحسـاء ونواحيـها، وشـاركهم في ذلك قـبيلة آل مـرة في إبداء التأييـد والوعد بالمساندة، ولقي ذلك هوى في نفس سعـود بن فيصل لمقارعة العثـمانيين ومحاولة إخراجـهم من المنطقة أو على الأقل التـوصل إلى تسوية مـقبولة مـعهم، وأرسل سعود بن فـيصل في جمادى الثانيـة ١٢٨٨هـ/ سبتمبـر ١٨٧١م إلى عبد الله بن ثنيان آل سـعود الموجود فـي البحرين مندوبه شـريدة يطلب الحصـول على أسلحة وسيوف ومسدسات وأن يعمل على إرسال خـيوله الموجودة في البحرين مع محمد ابن هجرس مع أعلاف ومياه وأن يبعث بهـا دون تأخير إلى الخرج، مخبرًا إياه أنه

موجود حين كتابته الرسالة في الرياض، وأوصاه بعدم التوقف عن العمل أو الاستسلام والبقاء في البحرين للمساندة، ومما جاء في تلك الرسالة فيما يتعلق باستعداد سعود بن فيصل للجهاد لتخليص البلاد من الوجود العثماني قوله:

أن أهل جميع المدن صغيرها وكبيرها قد انضموا إلى جانبي وسيعلنون معي الجهاد ضد عدوهم لحماية بلادهم وأبنائهم وأرواحهم.. وأنني أشعر أن موقفي قوي وأن الله سيمنحني القوة. وإبلاغ سلامي إلى الابن عبد العزيز وكافة أصدقائه.. ويسلم عليكم كل الأبناء وعبد الرحمن بن فيصل وتركي وسعود بن جلوي وفهد بن عبد الله (ابن صنيتان) ومشهود وثنيان والشيخ عبد اللطيف آل الشيخ(١).

ومن محاولات سعود بن فيصل الاتصال بالحكومة البريطانية لطلب مساندتهم له بمنع وصول إمدادات للعثمانيين، وكذلك طلب أن يكونوا طرفًا ثالثًا بينه وبين العثمانيين، ولكن جاء الرد مخيبًا لآماله(٢).

فبعد أن عرف سعود بحصول قطيعة بين أخيه عبد الله والعثمانيين سارع إلى جس نبض الدولة العثمانية تجاه إمكانية التعامل معهم في مساعي تفضي إلى استعادته لحكم المنطقة(٣).

فقد طلب سعود بن فيصل من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة أحد أمرين إما أن يؤمن له مساعدة تمكنه من التخلص من العثمانيين أو أن يقرضه مبالغ مالية قد يُرضي بها العثمانيين ضريبة سنوية في حال موافقتهم على الانسحاب من المنطقة.

استمرارا في تلك المساعي أرسل سعود بن فيصل مبعوثًا آخر وصل إلى البحرين في ١٢ ذي الحجة ١٢٨٨هـ/ ٢ مارس ١٨٧٢م قادمًا من معسكر سعود بن فيصل في الحني هو فيصل المرضف أحد شيوخ آل مرة البارزين إلى منصرف لواء

---

(١) التصدي السعودي للحكم العثماني- د. عبد الله السبيعي ص٣٠، ٣١.

(٢) نفس المصدر ص٣٥، ٣٦.

(٣) نفس المصدر ص٣٧.

الأحساء حيث وصلها في صباح يوم ٤ محرم ١٢٨٩هـ، حاملا معه هدية من سعود بن فيصل عبارة عن حصان وناقتين قبلها الفريق محمد نافذ باشا، ولم يضع فيصل المرضف الوقت فاجتمع في مساء يوم وصوله بالمتصرف حيث تم الاتفاق على إرسال مندوب من قبل المتصرف إلى سعود بن فيصل شريطة بقاء فيصل المرضف مع المتصرف حتى عودته سالما. بعث متصرف لواء الأحساء في مساء اليوم مندوبًا من قبله هو محمد رفعت بك يرافقه جنديين وأحد رجال سعود بن فيصل لحمايته حاملا معه هدية المتصرف عبارة عن ملابس وعباءات ومسدسات وسيوف وثمانية أكياس أرز وتمور وكتب رسالة لسعود بن فيصل جاء فيها:

«إذا أردت أن يعهد إليك بحكم البلاد فيجب عليك أن تعترف بتبعيتك للدولة العثمانية ودفع المصاريف التي أنفقتها الدولة على الحملة ويمكن أن تدفعها على أقساط علاوة على أن تدفع مبلغًا سنويًا مثل ما كان يدفعه والدك، على أن تدفع المبالغ المستحقة التي توقف دفعها إلى الوقت الحاضر، وإرسال اثنين من أبنائك كرهائن إلى بغداد، وأن لا تمارس أية سلطة في مينائي القطيف والعقير.. وأن تعترف بأن سلطتك محصورة في الأحساء ونجد.. فإذا وافقت على هذه الشروط فيمكنك القدوم إلى العقير مع قليل من الأتباع حيث ستتم مقابلتك، أما إذا لم تعجبك الشروط فإمكانك الحضور إلى الأحساء، إذ ستعيد لك الدولة العثمانية أملاك والدك من النخيل في الأحساء والقطيف ولن تفرض عليك ضرائب وسيخصص لك مرتب شهري قدره ألف ريال، وعلى أن تمضي فترة ستة شهور بعد الانفاق للتأكد من الطاعة وتنفيذ الاتفاق، وإذا لم تقبل هذه الشروط فإمكانك أن تستمر في الثورة حتى يحين وقت القبض عليك بالقوة وعندها ستعامل كمنشق على الدولة العليا»[1].

وقال أحمد بن خليفة الغتم: «إنه إذا فشلت مهمة فيصل المرضف واتضح لسعود أن العثمانيين غير راغبين في تسوية تضمن انسحابهم من الأحساء والقطيف فإن سعودًا سوف يسير ليخيم في جودة وينتظر أخاه الإمام عبد الله بن فيصل هناك ومعه شيوخ نجد الآخرين ليقرر القرار الذي يختاره الله».

---

(١) التصدي السعودي للحكم العثماني- د. عبد الله السبيعي ص٤٠.

«ويبدو أن سعود بن صنيتان كان في مهمة لجلب سلاح من البحرين لسعود ابن فيصل»[١] فشلت تلك المراسلات في بناء الثقة بين الطرفين لا سيما بعد أن عرف سعود بأن المتصرف قد بعث يستدعي الإمام عبد الله بن فيصل في ١٣، ذي الحجة ١٢٨٨هـ/ ٢٣ فبراير ١٨٧٢م، وتكراره دعوته رغم رفض الإمام عبد الله الذي عرف العثمانيين وتعامل معهم عن كثب فتابع اتصاله بشقيقه مبرراً رفضه بحجج عدة وبأمور تمنعه من القدوم ومنها المرض[٢].

وكان سعود بن فيصل حينئذ على وشك الهجوم على القطيف يصحبه جمع من قبائل بني هاجر والعجمان وآل مرة وقد أزعجت تلك الانتفاضة السلطات العثمانية وخاصة التفاف قبيلتي العجمان وآل مرة حول آل سعود واحتمالية عودة الألفة والتقارب بين الإمام عبد الله وأخيه سعود[٣].

مال الإمام عبد الله بن فيصل إلى الموافقة على المبادرة التي أطلقها أخوه سعود بتوحيد جهودهما للتصدي للعثمانيين وكان عبد الله يتجاهلها فيما مضى. فقد كتب سعود لأحد رجال الوكالة السياسية البريطانية في البحرين في ٢٠ ذي الحجة ١٢٨٨هـ/ ١مارس ١٨٧٢م، رسالة جاء فيها:

«وصل ناصر بن حمد المبارك إلى هنا مندوبًا من أخي عبد الله وطلب مني التوصل إلى سلام والدخول في ترتيبات معه وقد وافقت... ولأنكم أصدقائي رأيت من الضروري إحاطتكم بهذه التطورات»[٤].

كما أفادت الأخبار القادمة إلى البحرين من الرياض أن الإمام عبد الله بن فيصل قد نصب رايته خارج الرياض وأعلن استعداده للجهاد، وأن شيوخ قبيلتي شمر وعنزة وابن قرملة شيخ قبيلة قحطان قد أعلنوا استعدادهم للانضمام إليه والرغبة في المسير معه للانضمام إلى سعود بن فيصل في عيون الجبيل[٥].

وكان الإخوة الثلاثة قد قسموا جيشهم إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول يقوده الإمام عبد الله بن فيصل ويتكون من رجال من قبيلتي بن هاجر والدواسر وعهد له

---

(١) نفس المصدر ص٤٣.
(٢) نفس المصدر ص٤٤.
(٣) نفس المصدر ص٤٦.
(٤) نفس المصدر ص٤٧.
(٥) نفس المصدر ص٣٥، ٣٦.

بمهاجـمة الحــساء، والقسم الثـاني بقيـادة سعود بن فـيصل ومعـه أفراد من قـبائل العجمان وآل مـرة وسبيع والسهول وبني هاجر وأسند إليـه الهجوم على القطيف، والقسم الثـالث بقيادة محمـد بن فيصل مع مجـموعة من المقاتلين عـهد لهم بقطع طريق العقير- الهفوف في حالة قدوم إمدادات عثمانية، وقد تمكن محمد بن فيصل ومن معه الاستـيلاء على قافلة من الفرسان قوامـها ٣٠ رجلا في ذلك الطريق في ١٥ صفر ١٢٨٩هـ، قبل توجهه بعد ذلك إلى قطر. وقد جاء في تقريرين إخباريين عن تطورات الأحداث في المنطقة وصلا إلى البحرين في ١ و ١٥ صفر ١٢٨٩هـ/ ١٠ و٢٤ أبريل ١٨٧٢م، على التوالـي وصول سعود بـن فيصل إلى مكان يبـعد مسيرة يومين عن مـدينة الكويت ومعه رجال من قبائل العجـمان وآل مرة والدواسر وعدد من أهل نجـد وأنه يخطط للهجوم على البـصرة. ويبدو أن سعـودا كان يريد جس نبض العثـمانيين وإثارة مخـاوفهم من هجومـه عليهم في البـصرة لعل ذلك يدفعهم للبحث الجدي معه حول الجلاء من الأحساء والقطيف.

آثار سـعود منذ البـداية خوفـًا كبـيرًا بين صـفوف العـثمـانيين في القطيف وانعكس على سكانها، فـقد اقترب جيـش سعود بن فيصل من مـشارف القطيف حيث عسكر في ملح قرب القطـيف وكان معه أخوه محمد والشـيخ عبد الرحمن آل الشيخ وحشد كبير من العجمان وآل مرة[١].

فقـد أرسل مندوبًا إلى البـحرين في ١٨ صفـر ١٢٨٩هـ/ ٢٧ أبريل ١٨٧٢م ومعه رسالتان إحداهما للشيخ عيسى بن علي الخليفة شيخ البحرين والأخرى لشقيقه الشيخ أحمد الخليفة وذكر المندوب أنه قـد التحق ٥٠٠ رجل من قبيلة سُبيع و ٢٠٠ من السهول و ٢٠٠ من آل مرة وقد التحقوا به وعاهدوه وفي شروط معينة[٢].

وأضاف سعود بن صنـيتان أن سعود بن فيصل بادر بإرسـال فيصل المرضف أحد شيوخ قبـيلة آل مرة في ٢١ ذي الحجة ١٢٨٨هـ/ ٣ مارس ١٨٧٢م، مندوبًا من قبله يحـمل رسالة إلى الفريق مـحمد نافذ باشـا متصرف لواء الأحـساء بخط سعود بن صنيتان نفسه[٣].

---

(١) نفس المصدر ص٤٩.
(٢) نفس المصدر ص٥١.
(٣) نفس المصدر ص٦٠ ، ٦١.

راقبت الدولة العثمانية بقلق بالغ أنباء التصالح بين الإمام عبد الله بن فيصل وأخيه سعود بن فيصل، فقد سارع الصدر الأعظم في ٢٣ محرم ١٢٨٩هـ إلى الكتابة إلى ولاية بغداد يفيدها بورود رسائل تفيد بتقارب عبد الله وسعود والتفاف قبيلتي العجمان وآل مرة حولهما[١].

وصول عبد الرحمن بن فيصل من بغداد ومحاولة استعادة الأحساء:

تم تعيين بزيع بن محمد بن عريعر متصرفًا للواء الأحساء في ٨ محرم ١٢٩١هـ/ مارس ١٨٧٢م[٢].

جاءت الضربة القاصمة لحكم بزيغ بن محمد بن عريعر وللعثمانيين الذين اعتمدوا عليه وعلقوا عليه آمالا من مطالب سعودي جديد بحكم الأحساء وتوابعها هدف إلى إخراج العثمانيين بالقوة المفاجئة. كان القادم الجديد هو عبد الرحمن بن فيصل الذي أصدر أمرا سلطانيا برفع قيود الإقامة الجبرية عنه وعن مرافقه فهد بن صنيتان والتي كانت مفروضة عليهما في بغداد في ٢ صفر ١٢٩١هـ/ أكتوبر ١٨٧٤م ومنحه مخصصًا شهريًا وقد نص الأمر على تخصيص راتب وإيجار منزل لهما في بغداد إن أراد الإقامة بها أو السماح لهما بمغادرتها[٣].

وصل عبد الرحمن بن فيصل البحرين في ١٢٩١هـ/ شهر أغسطس ١٨٧٤م البحرين وأقام بها شهرين تحسس خلالها أمور الإدارة العثمانية من خلال اتصاله برجال قبائل الداخل وسكان المدن فوجد أخبارًا مشجعة واحتمالات لأماني يمكن تحقيقها[٤].

بدأ عبد الرحمن بن فيصل على الفور الاتصال عن طريق رسائل بعثها مع من يثق بهم إلى شيوخ قبيلتي العجمان وآل مرة يسألهم عن تأييدهم لو حاول تخليص الأحساء من العثمانيين، فجاء ردهم مشجعًا[٥].

---

(١) نفس المصدر ص٨٤.
(٢) نفس المصدر ص٨٧.
(٣) نفس المصدر ص٨٨.
(٤) نفس المصدر ص٨٨.
(٥) نفس المصدر ص٨٩.

ذكر أن عبـد الرحمن الفيصل قد تمكن من جـمع حوالي ٦٠٠ رجل حوله من البحرين عبـر بهم إلى العقير ميناء الأحساء الرئيسي وهناك التـحق به كثير من أنصاره من قبائل المنطقة خاصة العجمان وآل مرة(١).

جمع عـبد الرحمن حوله في الأحـساء حوالي ٨٠٠٠ مـقاتل بينهم ٥٠٠ فارس وهاجم بهم العثمانيين في الأحســاء في شهر رمضان ١٢٩١هـ، وكان هدفه إخراج الجنود العثمـانيين من قلاعهم وتحصيناتهم، فبدأ بقلعـة خزام الواقعة خارج أسوار مدينة الهـفوف مقر الإدارة العثـمانية في لواء الأحساء، وكـانت قلعة خزام هدفًا جيدًا واختيارًا ذكيًا لبدء المحاولة بسبب موقعها وقلة عدد أفراد حاميتها، وقد تمنعت القلعة في بداية الأمر بسبب إحاطتها بخندق يعـيق تسلقها بتأثير مدافع قلعة الكوت التي أمنت المساندة لها، لكن عبد الرحمن بن فـيصل عالج تحصينات قلعة خزام بصنع سلالم مناسبة مكنته من اقتحامها في ١٥ شوال ١٢٩١هـ/ ٢٦ نوفمبر ١٨٧٤م، وقد قتل من الجند العثماني المدافع عن القلعة ١١ رجلا وإن كانت بعض المصادر تقلل العدد إلى ٦ أفراد من العثـمانيين و١١ رجلا من الجنود العرب الذين كانوا بداخل القلعـة، كما قـتل قائد حاميـة القلعة دخيل آل عـريعر ابن عم بزيغ العريعر متصرف لواء الأحساء ومن جـانب قوات عبد الرحمن بن فيصل قتل اثنان وجرح مثلهـما. وقد وصلت في تلك الأثناء نجدات من آل سعود، فـوصل سعود بن جلوي ومعه أحد أبناء سعـود بن فيصل كما بدأ سعود في تجهيز نفـسه للمسير إلى القطيف التي كان عبـد الرحمن بن فيصل يخطط للمسير إلـيها بعد تمكنه من السيطرة على الوضع في الأحساء(٢).

نجدة ناصر باشا السعدون وبطشه بالأحساء:

قدم المدد العثماني على نوعين، أولهما قوة عسكرية نظامية مكونة من ثلاثة أفواج تعداد كل منها حوالي ثمـانمائة رجل تساندها ثلاثة مدافع، وعدد من الجنود غير النظاميين. أرسلت هذه القـوات محمولة على ظهر سفينتين حـربيتين وسفينة نقل إلى ميناء القطيف، وصل آخرها في نهاية شهر ديسمبر ١٨٧٤م، وعلى متنها

---

(١) نفس المصدر ص٩٢.

(٢) نفس المصدر ص٩٣.

ستمائة جندي بقيادة ناصر باشا السعـدون شيخ المنتفق يعاونه الفريق محمد باشا، وكان ناصر باشا السعدون قد تكفل بمهمة إنجـاد بزيغ وإخماد انتفاضة عبد الرحمن ابن فيصل(١).

ومن أجل حشد قـوات أكبر بادر عبـد الرحمن بن فيصل بإرسـال ابن أخيه سعد بن سعود إلى جودة وابن عمه فهـد بن صنيتان إلى الهفوف لاستنهاض مزيد من التعـزيزات، وقد بذل جهده للاحـتماء من وطأة نيران المدفـعية العثمـانية التي ميـزت قوات ناصر باشا السـعدون حيث كـان بحوزته ثلاثة مدافع ظل محـاصراً للأحساء مـدة أربعين يومًا، وما لبث الجيشـان أن التحما في معـركة ضارية دامت أربعـة أيام بدأت في اليـوم الأول من شـهـر ذي القـعـدة في الحـويرات. وكـان عبدالرحـمن بن فيصل قد اختار مـجموعة خاصـة مكونة من ١٦ فارسًا و٨٠ من راكبي الهجن وعهد إليهم بمهمة تعقب ناصر باشا السعدون ومحاولة قتله، ولكنهم عندما اقتربوا منه أطلقت عليه النيران بكثافـة فقتل رأسين من الإبل ففر الجميع في اضطراب مما أربك من كان مـع عبد الرحـمن بن فيصل وأدى إلى تفـرق من كان معه، عندما أيقن عـبد الرحمن بن فيصل أنه لا فائدة من الاستـمرار في التصدي بسبب تفوق الجيش العثماني عدداً وعـدة، ففر مع فهد بن صنيتان وعدد قليل من أتباعه الذي ثبتوا معه قاصدين جودة، فقد ذكر إبراهيم بن محمد أحد مرافقي عبد الرحمن بن فيصل الذي وصل إلى البحـرين قادمًا من جودة عن طريق الزبارة مع أربعين من مرافقيه في شهر ذي الحجة ١٢٩١هـ/ يناير ١٨٧٥م أن عبد الرحمن بن فيصل لا يزال في جودة وأن أخاه سعود بن فيصل موجود في الرياض(٢).

سارع عـبد الرحـمن بن فيـصل بعد الهـزيمة من جودة إلى الريـاض حيث وصلها في وقت مناسب، إذ وجد أخاه سعودا مـريضًا يعاني من جرح بليغ أصابه في إحدى مـعاركه بجوار حـريملاء، ولم يمض وقت طويل حتى مات سـعود بن فيصل في ١٨ ذي الحـجة ١٢٩١هـ/ ٢٥ يناير ١٨٧٥م، فتسلم عـبد الرحمن بن فيصل الإمامة، إذ ذكر أن محمد بن سعود بن فيصل قد أخبره أن والده قد أوصى قبل وفاته بأن يعهد بالحكم من بعده لأخيه عبد الرحمن(٣).

---

(١) نفس المصدر ص٩٧.

(٢)نفس المصدر ص٩٩.

(٣) نفس المصدر ص١١١.

لم تقعد هزيمة عبد الرحمن بن فيصل في الأحساء ولا وفاة سعود بن فيصل في عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م، بآل سعـود عن استمرار محاولاتهم لاستعادة حكم الأحسـاء والقطيف من العثمـانيين، رأوا رغم الهزيمة العسكرية ضرورة استمرار مسـاعيهم المتـواصلة لمقارعـة العثمـانيين وتوقعوا إمكـانية نجاحـهم إن هم وحدوا جهودهم وحشدوا إمكانـياتهم لمجابهة العثمانيين. وكان الإمام عـبد الله بن فيصل أكثر المتحمسين وأنشط العاملين لتحقيق ذلك الهدف مـستشعرًا واجبه ومستفيدًا من تجاربه وراغبًا لتصحيح أخطائه في الاستعانة بالعثمانيين وما جره ذلك من انفرادهم بحكم الأحساء والقطيف وتعميق الخلاف بين أبناء الإمام فيصل بن تركي(١).

تمرد آل مرة على الأتراك

كـان لقبـيلة آل مـرة دورهم في قض مضـاجع الأتراك، فـهم يعـتبـرونهم مستعمرين.

فبـعد أن شاركوا في عـدة حروب مع سعـود الفيصل ضـد الأتراك، فإنهم يشنون غارات خاطفة وجريئة على عسكر الأتراك بين الفينة والأخرى، كما حدث ذلك في هذه الوقعة التي قـتل فيها قاسي وهو كبيـر جند الأتراك في تلك الوقعة وكذلك وقعة قهدية التي أربكت العثمانيين ومناوشات أخرى سنتطرق لها لاحقًا.

مقتل قاسي باشا:

يذكر أن تسعة رجال من الحسناء من البحيح من آل مرة أثناء خروجهم من الأحـساء لحق بهم العـسكر الأتراك، فـحدثت بينهم مـعـركة وقـتل منهم رجلين أحدهمـا (ابن محسنه) فـاشتدت المعركـة بينهم بالقرب من جبـال (الأربع) وكان العسكر الأتراك يفـوقونهم بالعدد وكان مـعهم رجل يدعى (محمـد بن فهد) وهو كذلك من آل بحيح وكان مصابًا بمرض ولم يستطع المشاركة لشدة مرضه، فما كان منه إلا أن طلب سلاحًا لما أعطوه سلاحه شارك في خوض المعركة وسرعان ما قتل أحد جند العـسكر الكبار وهو يدعى (قـاسي) باشا، وبعد أن قـتل كبيـر العسكر انسحب الأتراك، تاركين بعض الغنائم والمصابين.

---

(١) نفس المصدر ص١١٥.

وقال الشاعر سالم الحايف المري في هذه المعركة هذه الأبيات:

يا شيب عـيني رأيت أنا الخيـل طفّاح	شابت عـيوني وأنبت الشـيب رأسي
مـثل الجراد إلى نشـر عقب مـصباح	دافي وقــد هو عــايـف المـاسي
يا عــون يا اللي يوم الأنيــاب كـلاح	مــا عـودوا في مـنع طابورٍ (قــاسي)
طقــه شــمــيــمي فــلاوينه طاح	مـتحــدر من فـوقـهـا بـنت كـاسي
يســتـاهلون مــزعـفـر الـبن لا فـاح	وإن حـبّـوا الـعـذرا فـلا فـيـه باسي

جاءت أول مواجهة كبرى بين القبائل في الأحساء والقوات العثمانية النظامية والتي كانت بمثابة اختبار لفعالية الجنود العثمانيين واستعدادهم للقتال بعد أن تمكنوا من دخول القطيف والأحساء، عندما احتشدت جـموع من قبائل العجمان وآل مرة وغيرهم مبدية استعدادها لمناصرة سعود بن فيصل الذي كان يسعى لإخراج القوات العثمانية من الأحساء، وقد أثار هذا الحشد الكبير على مشارف الأحساء فزع قيادة القوات العـثمانية في الأحســاء وجعل قائدها الفريـق محمد نافذ باشـا يسارع إلى تغطية قلة عدد جنوده تحسبا لتطور الموقف فيعمد إلى تجنيد أفراد محليين كما سارع يستغيث بولاية بغداد لسرعة نجدته فأمدته على عجل[١].

استمر تحـدي رجال القبائل للسلطة العثمانيـة في لواء الأحساء؛ ففي مطلع عام ١٢٨٩هـ/ أبريل ١٨٧٢م لم تتردد قبائل العجـمان وآل مرة وبنو هاجر وسُبيع في الانحياز إلى محاولة آل سعود لاستعـادة المنطقة من العثمانيين، وخاصة عندما هاجم سعود بن فيصل القطيف وضيق الخناق على العثمانيين فيها.

ففي عــام ١٩٠٠م أخرج جـماعة من أقـارب شيخ البـحرين للصـيد على ساحل الحســاء، وفي ٣ ديسمبر من ذلك الـعام هوجموا من قبل عـصابة من «آل مرة» وكان يقودها «راشد بن مقارح» زعـيم فرع آل «بحيح»من تلك القبيلة، ولقد ارتكبوا جريمة شنعاء إذ قتلوا ثلاثة من شيوخ البحرين وحوالي عشرين خادمًا كانوا يرافقونهم انتقامًا لمقتل أحد أبناء ابن مـقارح الذي كان قد قتل من قِبل رعايا شيخ البـحرين في السنة الـسابقـة. وفي أغسطس مـن عام ١٩٠١م تقـدمت السلطات

(١) الأمن الداخلي في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني - د. عبد الله بن ناصر السبيعي ص٦٣.

البريطانيــة باحتجاجاتهــا إلى السلطات العثمانيــة في البصرة التي اهتمت بالقــضية وأرسلت أوامرها المشددة إلى المسؤولين العثمــانيين في الأحساء بإلقاء القبض على القتلة وإنزال العقاب الرادع بآل مرة في جميع أنحاء الأحساء وقطر(١).

معركة قهدية(٢)

وقعت هذه المعــركة بين آل مرة والأتراك وأغلــبهم من آل بحيح وقــد قتلوا الأتراك شر قتلة وقتل منهم مــا يقارب خمسين شخصًا وغنموا خــيلا كثيرا وغنائم أخرى كثيرة.

وفي كتاب راكان بن حثلين ذكــر أنه في عام ١٩٠٢م أن آل مرة ومعهم بني هاجر هاجموا الأتراك عند قهدية؛ حــيث أظهروا البطش في القوافل التجارية التي اعتادت التردد بين العــقير والأحساء أسبــوعيًا، فكمنوا لها بقهدية وانقــضوا عليها فنهبوها واســتولوا على ما قيمــته مليون روبية، وقتلوا خــمسين من الشرطة الذين كانوا حراس للقافلة(٣).

بعد هذه المعركة أنشد الشاعر محمد بن ثانيه الجربوعي هذه القصيدة:

شـرفت مـــشـرافي وأعـدل الـقـــافي ... وحـمـدت أنا اللي عطا قـلبي ثمانيـه
من هيـة زلّت في الـصـيف واشـتلت ... على نظـام العـســاكــر والعـقــيـريه
كـبيــرهم قـال بركب علـى الحـايل ... يمشي مــعــاها مع الحـملة ســواريه
ربي فــتل قــيــده وأطفــاء بواريده ... شافـوا المناكر من عـيال (البحـيحـيه)
جــاوهـم كــمـــا نو بمـطر ولا هوّن ... عـمــود وبله مـخــابيط (القــريزيه)
نو لــه أردا في يبــرق وكـــشـــافي ... والدم سيله جـرى في القـاع جـاريه
ذيِب الخلاء الجافي قد لاب الأسيافي ... عيّن زهاب الـسنه في خيط (قـهديه)
جيشٍ وصبيــاني وأطوال الأرسـاني ... مـثل الجراد المروكـب في طرف حيـه
والضــبع والحــايم لـه مــرزق دايم ... والضبع شـبعت وهي كانت شـقاويه
شــبــعـــانة وهي كــان مـــا تـعطي ... شـبـعت من الجـوع والخـيـران مميلـه

---

(١) نفس المصدر ص٦٤.

(٢) من ضمن الرواة علي محمد المداد، وذكر أن منها أربعين فرسًا عند آل عذبة فقط.

(٣) كتاب راكان بن حثلين ط١٩٩٥ ص٨١.

ذكر الدكتور/ محمد نخلة التالي: «ويبدو أن السلطات العثمانية كانت تدفع رواتب لشيوخ القبائل، وذلك لتأمن شرهم، ولكن تلك الرواتب كانت قليلة، وفي أوائل عام ١٩٠٢م طالب زعماء «آل مرة» و«بنو هاجر» بزيادة رواتبهم.. ولكن مطالبهم رفضت فقاموا بالاستيلاء على قافلة تابعة للدولة العثمانية كانت عبر الطريق بين الهفوف والعقير بالقرب من مكان يسمى «قهدية» ولقد نكل البدو بحرس القافلة، واستولوا على ما قيمته مليون روبية، بالإضافة إلى جميع البضائع التي كانت تحملها القافلة، وخسر العثمانيون في تلك الغارة العديد من رجال الشرطة الذين كانوا يقومون بحراسة تلك القافلة مما آثار سخط الوالي فراح يعزل متصرف الأحساء آنذاك «موسى كاظم باشا»، وعين بدلا منه السيد «طالب النقيب» الذي عمل بحزم لإقرار الأمن في ربوع الأحساء، وقام بمهاجمة معسكر «آل مرة» المسؤولة عن مهاجمة القافلة الآنفة الذكر»(١).

وكان متصرف لواء الأحساء آنذاك هو موسى كاظم الحسيني الذي فوجئ بالحادث فبدا مرتبكًا ومحتارًا فيما يتخذ، فلما بلغ أمر الهجوم والي البصرة بادر بطلب عزل المتصرف لعجزه وطلب تعيين طالب باشا النقيب وإرسال قوة عسكرية معه مكونة من ٥٠٠ جندي مشاة وأربعة مدافع خفيفة لإعادة فرض هيبة الدولة العثمانية التي تزعزعت إن لم تكن قد زالت. وعندما وصل طالب باشا النقيب مدحه الشيخ عبد العزيز العجلي أحد مشائخ الأحساء البارزين في قصيدة عصماء حثه فيها على بذل الهمة في إعادة الأمن إلى ربوع الأحساء، ومما قاله:

قبائل سوء بالإهانة عودوا ... وقد طال عن لقيا الهوان عهودها
وغرهم الإكرام منكم وهكذا ... تجور باكرام الملوك عبيدها
وظنوا بأن الملك ليس لرعيه ... حماة ولا يحوي رجالا تسودها
فهان ولي الأمر فيهم وقدره ... ولم يحترمه وغدها ورشيدها
وقادوا إليه كل يوم بلية ... قوافل تسبيها وقتلى تبيدها
ومن عسكر السلطان خمسين غادروا ... على وهدات الرمل يجري صديدها
ولا ردهم عهد توثيق ولايد ... عليهم من الإحسان يجري مزيدها(٢)

(١) تاريخ الأحساء السياسي ١٨١٨- ١٩١٣م- د. محمد عرابي نخلة ص٢٠٣.
(٢) المؤلف لكتاب آل مرة.

قد يكون عدد بنو هاجـر في تلك الوقعة قليلا بالنسبـة لآل مرة. لأن السيد طالب النقيـب اعتبـر آل مرة مسئولون عن وقعـة قهدية، مما دعـاه للقيـام بعمل عسكري ضد آل مرة فقط في الزرنوقة؛ مستخدمًا المدفع في ذلك الهجوم[١].

عمدنا إلى ذكر قـصيدة العجلي على ما فيها من الهـجاء والنيل من قبيلة آل مرة خاصـة حيث ذكر ما حـدث منهم في قهدية وكذلك نال من بعـض القبائل، وذلك للأمانة التاريخية.

رغم تعدد القبـائل التي تحدت سلطة الدولة العثمانيـة في لواء الأحساء، إلا أن التحدي الكبـير الذي واجهته السلطة العـثمانية في المنطقة كان مـعظم مصادره قبيلتي العجمان وآل مرة أقوى قبائل المنطقة وأكثرها ميلا للنزعة الهجومية[٢].

فقد شن أفراد من قبـيلة آل مرة في عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م غارة على قافلة تجارية كانت متجهـة من ميناء العقير إلى مدينة الهفوف ونهبـوا ما فيها من بضائع وأموال[٣].

هنا تقرير يسجل حالات (أعمال) القرصنة التي وقعت على ساحلي القطيف وقطر منذ شهر يوليو والمدونة في رسالة المقيم في الخليج الفارسي رقم ٢٤٥ تاريخ ٤ نوفمبـر ١٨٧٨ يقول آغا محمـد رحيم أنه بناء على معلومات تـلقاها من شيخ البدع ومن شيخ الزبارة، فإن القراصنة كانوا اثني عشر من بني هاجر وثلاثة من آل مرة، أما قائدهم فكان البعير المري AL BOA AL MURRI.

استـولت مجمـوعة من البـدو من بني هاجر وآل مرة عـلى قارب من نوع شوعي تملكه قبـيلة العماير المقيمـة في القطيف، وكان القارب مؤجرًا لجـماعة من قبيلة الدواويدة DAWAUIDH لاستخدامه في صيد اللؤلؤ.

ونورد هنا تقـريرًا عسكريًا بريـطانيًا عن الجـزيرة العربيـة سنة ١٩٠٤م وهو يستعرض أعداد القبائـل التي يمكنها أن تحمل السلاح نظير دعم مادي من الأتراك، وكما ذكر في التقـرير «ولكن بالاسم» أي أنهم على غير ولاء مع الأتراك. . وذكر

(١) تحفة المستفيد لمحمد بن عبد الله الأنصاري الأحسائي ص١٨٧- ١٨٨.
(٢) الأمن الداخلي/ عبد الله السبيعي ص٦٩.
(٣) نفس المصدر ص٧٨.

قبـيلة آل مرة وعـددهم (٣٠٠٠) فرد تقـريبًا، حـاملو السلاح فـقط (٦٠٠) فرد فقط[١].

التقرير الإداري لعام ١٩٠٢م.

طريق القـوافل بين العقيـر والأحسـاء لم يكن آمنًا معظم أيام الـسنة، وقد هوجمت ثلاث قوافل كبيرة ونهبت من قبل البدو، واحدة من هذه القوافل تحركت من الأحساء نحو العقير في ٢٩ أبريل ١٩٠٢، وكانت مرافقة من قبل ٢٣٠ جنديًا نظاميًا وغيـر نظامي، وقد هوجمت القافلة من قبل فرع الـغفران- المرة، ومن قبل بني هاجـر، قيل أن كل المرافـقين قـتلوا تقريبًـا، وأن القلة الذين هربوا أمـسكوا كرهائن لضمـان سلامة المسجونين الـبدو في الأحساء، المتصـرف سيد طالب ابن نقيب البـصرة، والذي اسـتلم منصبه في يولـيو ١٩٠٢ أعاد قـدرًا من الأمان في المقاطعتين (الأحـساء والقطيف)، وفهم أن سلسلة من المواقع العـسكرية ستؤسس بين الأحساء والعقير، وستحمى من قبل مدفعين وضبطية أتراك.

التقرير الإداري السنوي لعام ١٩٠٣م.

قالت التقارير أن الطرق بين القطيف والأحساء، وبين العـقير والأحساء غير آمنة كالعادة، وأن بدو القبائل يسببون متاعب جمة للسلطات التركية[٢].

قال د. عبد الله السبـيعي واصفًا عدم استكانة القبائل باسـتهتارهم بالسلطات العثمانية: «استمرت القـبائل في نهج الأسلوب الذي اعتادت عليه، إذ لم تلق حسمًا من السلطة العثمانية يوقفها عند حدها، ففي عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م، استدرج أفراد من قبيلة آل مرة قافلة بريد في طريقها بين القطيف والهفوف ونهبوها[٣].

وقد دل هذا الهـجوم المكثف على مـدى استهتـار رجال القبـائل بالسلطات العثـمانية، وتحـديهم لها ولا سـيما بعـد طلب شيوخ قـبائل آل مـرة وبني هاجر والعجـمان من الإدارة العثمـانية في لواء الأحساء زيادة مـرتباتهم الشهرية مـقابل استمرارهم في حماية القوافل، التجارية والبريد[٤].

---

(١) مجلة الواحة الالكترونية العدد ٥ ساحل القرصنة.

(٢) مجلة الواحة الإلكترونية العدد ساحل القرصنة.

(٣) الأمن الداخلي/ د. عبد الله السبيعي- ص٩٢.

(٤) المصدر السابق ص٩٣

قضية الحزم(*)

وهي الحادثة المشهورة التي وقعت في عام ١٣٠١هـ/١٨٨٣م، والتي ذكر أن محمد سعيـد باشا قد أمر الجنود العثمانيين بإحراق مسـاكن آل مرة والعجمان في الحزم وهي موقع لسكنى البادية خارج أسـوار مدينة المبرَّز، والتي اشتكى منها كل من عبد الرحمن النقيدان أحد شيوخ قبيلة آل مرة وشلاش بن حجرف أحد شيوخ قبيلة العجـمان فقد وجه المتصرف مـحمد نزيه بن أحمد عطا سؤالا لمحمـد سعيد باشا حول تلك المسألة جاء فيه:

إن فهد الـسعدون وفرقة عـسكرية قد وقعت (وقع) منهم هجـوم وتعديات بحق الأهالي نتج عنه قتل نفوس، ونهب أموال وهتك أعراض وفق الإفادات التي رفعها عبد الرحمن النقيدان شيخ قـبيلة آل مرة وشلاش بن حجرف شيخ العجمان عن الوقائع وقد ورد استفسار من نظارة الداخلية للولاية حول القضية آمل الإفادة.

وقد جاء رد محمد سعيد باشا مقتضبا حيث ذكر:

أن واقعة الهجوم المذكورة والقتل المزعوم قد حصل منذ سنتين بسبب الجراءة على استخـدام السلاح في مواجهـة العسكر السلطاني والضابطة وإظهـار الشقاوة والتمرد وما وقع أمام قلعة صاهود بناحية المبرَّز وتمرد البدو في منطقة الحزم وقد تم إشعار ولاية بغداد بأول تفصيلات صورة التأديب وآخرها وأوراق كامل التحقيقات محـفوظـة في إدارة التحـريرات والرجوع إليـها يوضح منشـأ الواقعـة وأحداثـها وبمطالعتها يمكنكم الوقوف على حقيقة الحال المطلوب للإجابة.

ثم بدأت الإدارة العـثمـانية منذ عـام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، بتوسـيع قاعـدة الحمـاية للقوافـل التجارية والـبريد بوضع مـيزانيـة مستـقلة يصرف منـها رواتب وإكرامـيات ومعايدات لبـعض كبار شـيوخ قبائل الـعجمان وآل مـرة وبني هاجر والمناصير، حيث حاز شيوخ العجمان على نصيب الأسـد من تلك المخصصـات الماليـة، إذ جـاء في آخـر كـشف للمـخـصـصـات لـلصـرف أعـد سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، لثمانية أشـخاص من شيوخ القبيلة يتـراوح المخصص الشهري لهم ما بـين ٣٢٥ قرشا و١٤٦ قـرشا وثلاثين بارة، تلاهم شـيوخ آل مـرة حيث

(*) الحكم والإدارة في الأحساء والقطيف وقطر/ د. عبد الله السبيعي ص٧٦.

صرفت الإدارة العثمـانية لأربعة شيوخ من القبيـلة وبمعدل ٢٤٣ قرشا وثلاثين بارة لكل واحد منهم.

وظلت السلطة العثمانية في لواء الأحسـاء تعتمد على البـريد البري في نقل بريدها الرسـمي إلى البصرة وبغـداد حيث كـانت تعهد بـنقله إلى سعاة يحـملونه بحراسة رجال القبائل وخفرائها وخاصة بني هاجر وآل مرة والعجمان مقابل مكافآت مالية منتظمة لهم مقابل تعهدهم بتأمين متعهدين لهذا النوع من الخدمة البريدية[1].

قال ج. ج. لويمر في كتابه: ويدفع الأتراك معونة مالية لشيخ آل مرة عامة ولشيوخ تسمى العذبة والغفران ولمحـمد الصعاق من آل بحيح والمعونة المالية ترتبط بخدماتهم البريدية في سجق الحسا ولكن ذلك لا يضمن حسن تصرف القبيلة كما أن الحكومة العثمانية لا تستطيع الحصول على أي دخل منهم[2]

معركة الصريف[3]

وقعت هذه المعركة في العام (١٣١٨) للهجرة حوالي (١٨٩٧) للميلاد، بين الشيخ مـبارك آل صباح وعـبد الرحمن بن فيـصل آل سعود وبعض القبـائل ضد الأمير محمد بن رشيد، وكان آل مرة قد شاركوا مع الشيخ مبارك في تلك المعركة مع غيرهم من القبائل، ودارت رحى المعركة وانتهت بانتصار جيش ابن رشيد وقتل من الطرفين الكثير[4].

قال مـحمد شاكـر في كتابه: «فهـزم ابن رشيد في بداية الأمر، أمـا شيخ الكويت ومعه مطير والعجمان وآل مـرة وعشائر العراق، وأمراء بريدة من آل مهنا وأمراء عنيزة من آل سليم، وذلك في القصيـم، ثم انتصـر ابن رشيد في الصريف في القصيم في دي القـعدة سنة ١٣١٨هـ، وعادت نجد كلها لابن رشـيد، فرحل عبد الرحمن بن فيصل آل سعود للكويت»[5]

(١) الأمن الداخلي د. عبد الله السبيعي.

(٢) كتاب دليل الخليج- القسم الجغرافي- الجزء الرابع- تأليف. ج- ج لويمر ص٢١٤١

(٣) كتاب وقائع من أحداث البدو ص٣ ٢

(٤) تحفة المشتاق/ للسام- تحقيق إبراهيم الخالدي ص ٣٨٣، حيث ذكر أن محمد بن شريم قدم على جابر مبارك الصباح ومعه آل مرة.

(٥) شبه جزيرة العرب نجد/ محمود شاكر ص٣٢٢

قال الشاعر/ محمد بن حمد المجاحيد الملقب بشويرب بعد وقعة الصريف

يوم لحق الـرشـيـد هو وقـيـمـانه حـولوا لابتي ذربـين الأفـعـالي
الكل منـهم شـجـاع ويكسـب الناله واقـفت الخـيل فـيـهـا الـدم شـلالي
(البـصـيّص) وابن (غـابان) وأمـثـاله (ومـحـمـد) اللي يعوج الروح للتـالي
(وهزّاع) من طـاح منا عـوّد وشـاله يا من من الموت كنه في الخـلا الخـالي
حـولت والموت بـينا كلـح أنيـابه لعيـون من هو عـزيز وعندنـا غـالي

وقال عبد الله المزين في وقعة الصريف:

«كما انضم إليه قسم كبير من آل مرة وسبيع والسهول، فغزى بهم على قبيلة مطير وقحطان وغنم منهم أموالا كثير، فعزم التوجه إلى الرياض»(١)

حصار الملك عبد العزيز لإمام اليمن(*)

أخرج الملك عبد العزيز للقبائل هيئة الأمر بالمعروف لحثهم على الجهاد بالمال والنفس فاستجـابت قبائل نجد، ومنهم قبيلة آل مـرة، وقد ذهب من آل نابت فقط أربعون رجلا، وتم محاصرة إمام اليمن في قلعة محصنة على حدود السعودية مع اليمن، وطال علـيه الأمد وهو مـحاصر وقطع عليـه خط المؤنات من جهـة اليمن ومكثوا خمسة سنين على هذا الحال، وكان الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله هو القائد للقـوات المسلحة آنذاك، وفي اثناء الحصـار قام أربعة رجـال من آل مرة بالتسلل لهذه القلعة ليـلا وهم: حمد بن هدفه العذبة، ومحسن بن حـبيشة وابن الضعيف كلهـم من آل نابت والكربي من آل عازب من آل فهيـدة، قاموا وتسللوا إلى القلعة ليلا، ودخلوا في غـار تحت البرج الذي يتحصن فيـه الإمام وكان ذلك البرج له (مزاغيل) ينظر منها الرماة ويصوبون بنادقهم لأهدافها، وانتظروا يتحينون الفـرصة لدخـول للقلعة، وأخـذ العطش منهم مـأخذه ولا يسـتطيعـون مغـادرة موقعـهم، ولن يستطيعون الصـبر على الظمأ. فتـشاوروا فمنهم من يشيـر عليهم الخروج مندفـعين مجازفين بأنفـسهم، ومنهم من يقول لا يمـكن ذلك، وبينما هم كذلك فإذا هم يسمـعون صوتًا عرفوا منه أنه صوت (السقـاي) وكان يمتطي حمارًا

---

(١) كتاب تاريخ وأمجاد لعبد الله المزين ص١١٣، (فتح الرياض٢ من الملك عبد العزيز).

(*) رواها سعيد بن سلمى آل نابت المري.

عليه قربًا ملأى بالماء إمدادًا لأصـحاب البرج، فكان طريق الحمار من أعلى منهم، ولما اقترب السقاي وحماره من البرج فإذا بـقومه يؤدون صلاة العشاء فربط الحمار ورقى إليهم ليصلي مـعهم، فرقى أحدهم للحمار وأخـذ منه قرب الماء وذهب بها لربعه وشربوا، وكان في أعلى البـرج سراج، وبعد أن انتصف الليل وهدأ وهدأت أصوات الناس وسكن الليل، قـام الإمام وأخرج راسـه من إحـدى المزاغيل لينظر فرأى ابن هدفه وربعـه ظلال رأسه، وظلال البندق وكان فوقـهم مباشرة، فرفـعها ابن حبـيشة إليـه وضربه وأصابت رأسه مـباشرة فـوقع في البرج صريعـا ووقعت البندقية خارج البـرج، حيث وقعت على ابن هدفه وجماعـته ولم يكونوا يعلمون أنه الإمام، وبعـد أن أطلقت تلك الرصاصـة التحمت الجـيوش وانهزمت جـيوش الإمام مـعنويًا قبـل انهزامهـم عسكريًا، وأمكن الله منهم وفـتحت أبواب القـلعة وهرب من هرب منهم وأسر من أسر، فلما نظروا إلى البندقـية فإذا بها تحمل اسم الإمام وهي من نوع (ام تاجين)، ودارت معركة بين الجمعين، وفي الصباح وجدوا القلعة قد خليت من أصحابها، وبعد فترة من انتهاء المعركة نادى منادي الملك عبد العزيز أنه من يريد البـقاء معنا فله ذلك ومن أراد الذهاب فهـو مرخوص، إلا ابن هدفه وربعه فـإنهم غير مرخـوصين (وذلك بعد علم الملك عبد العـزيز بقصة ابن هدفه وربعـه) ومكثوا مع الأميـر فيصل بن عبـد العزيز مكرمين معـززين ووجدوا عنده كل حفاوة وتكريم طيلة فترة بقائهم عنده، وفـد مكثوا عند الأمير فيصل سنة كاملة، ثم طلبوا السماح لهم بزيارة أهليهم.

وممن شارك من آل مرة نذكر منهم (بخيت بن بخيت العليان- راشد بن سعد العليان - محـمد بن فهيد الهـويمل- الكحيلي من آل هادي بن زايد- العطيب من الغياثين وراشد بن عمير) وكانت هناك جبهتان؛ الجبهة الأولى في خميس مشيط، والأخرى في نجران وقال راشد بن عمير هذه الأبيات:

في خـميس مـشيط دوّجنا بسـوقـه	يا ليـتني مـا شـفت شـين الحـلايا
كـم طويـلٍ نـايف ذبّـت بـروقـــــه	إيلين قـــد هي مـثل طيـران الحـنايا
عـــز والىٍ بارقٍ رينا شـــعـــوقــه	جــعـل يسـقي دار مــجلي الثـنايا
ضـامر السـرجوًف عهـده مـا يبوقـه	جـــعل يـفـــدونه مطـرده الحكـايا

معركة قدام(١)

بعد مقتل فلاح بن مانع آل حـثلين من قبل عسكر الأتراك في الأحساء كان ابنه راكبًا في «الخرج» جنوب الرياض، وكان «يقـيّض» خيله، وبعد أن علم بمقتل أبيه أراد أخذ ثأره فأرسل «الشلايل»(٢) لآل مرة، فأقبل راعي الشلايل على الأمير «علي المرضف» فـقال لـه المرضف: اذهب لآل مرة و«آل بشـر»(٣) فإن «قطـعوا الشلايل» فأبشر بسعدك_ فإن لم يفعلوا فلن أثيـبك». وفعلا ذهب راعي الشلايل لآل بشر وقاموا بتقطيع الشلايل، وأقـبل المرضف وآل مرة على العجمان في موقع في «الحبل» واسمـه «قدام» وكانت مُطير في ذلك الموقع، فأقـبل المرضف فقال له الفارس المعـروف «محمد الطويل»: حَـوْلوا تقهووا !!. فقـال له المرضف: الخيل تيك لنا ولا للقوم؟ فـقال له الطويل: إلا للقوم. قال المرضف: الفـزعة اللي تأتي تأكل وتشرب مهي مسـويه شي!! والله ما نمالحكم إلا بعد أن نمالحهم»(٤) وركض وركضـوا (آل مرة) معـه على مُطير ومـا هي إلا لحظات حتى أتوا بخـمسة عـشر «قلاعة»(٥) ثم دارت رحى المعركة وهزم الدويش زعيم مُطير ومن معه.

قال الشاعر الفارس/ عيلان المصراني العجمي:

---

(١) قدام: بين يام ومُطير ومعهم قبائل أخرى، وهذه الوقعة في عهد الإمام فيصل بن تركي، وبما أن هذه الوقعة هي ردة فعل يام بعد تسليم مُطير ابن حثلين للأتراك ومن ثم قتله في عام ١٢٦٢هـ، فإن هذه الواقـعة حدثت تقـريبًا حوالي ١٢٦٤هـ، وسـميت زبارة الجبـلان من ذلك اليوم لأنهم قتلوا فيها. أحد المصادر شريط كاسيت لفهيدة بن رفعة من آل مفلح من العجمان، في مقابلة مع أحد أصحاب السمو «آل سعود».

(٢) الشلايل: قطع من القماش تربط حول عنق البعير الذي يمتطيه من يطلب النجدة، فإن قطعت من قبل صاحب النجدة فمعنى ذلك أنه سوف يقوم بنجدته.

(٣) آل مرة وآل بشر: كانوا في موطنهم في الجافورة، بينما المرضف كان في نجران.

(٤) فتهـايقت سلمى بنت محمد الطويل من وراء الرواق وقـالت: يا علي المرضـــف تـــرى إن الله أسلمك من ذاليوم تراك محـجور على بنات آل مرة ويام_!! فقال علي المرضف: متى ذالشحنة جاتش جـعل أبيش في النار؟! ما هذا كله بحب لي، غيـر قومش، الجموع اللي وارش!! غـير والله إن أمالحهم ما بعد ما مالحت ابيش.

(٥) القلاعة: خيل منهوبة من الخصم.

تنصى لابتي صـــبيـــان (يام) ريف القلب لا جــاوك جــراد
يام كـــــفنا وحنا الزنود يام بيـــتنا وحنا البـــجـــاد
أشـــهـــد إن جـدنا الأول عـــريب وإن ذبح المطيـــري في ســـداد
جـــانا شـــافي وأبو اثنين كن جـمـــوعـهم كـــتف الجـراد
وجــانا باشـــة البـدو الدويش كنه الغـــوج منقطع القـــيـــاد
(الدهام) باع روحـه بيع المرخـصين حطينا له الصــفـــراء وســـاد

وقال الفارس علي محمد بن طفلة الفهيدة المري في تلك المعركة:

ترى الوعـد شـمـالي قـدام تِرِّك اللي للوعـد مـا حـضـر
ضـــربنا في الـراس ولا في الظهـــر

وقال الفارس الشاعر/ سالم الحايف البحيح المري:

كم ذبحنا في المضامي من عقيد ربعي اللي ما أخلفوا علمانها

حتى قال:

دبّروا والحرب مصقول جديد حن سكانها لارقص شيطانها

وهذا البيت قيل أنه للفارس محمد بن الدعية آل سنيد المري:

أن سيقت البل فالمساوق رؤسنا نرخص عمارٍ عند أهلها غاليه

وهذا الشاعر من قبيلة آل مرة ولكنه لم يعرف قال:

إن كان ما حمينا العرب حسكات الوبر ولا جلينا صـــوب ديره وابله
يا لاد مـــرة يا مـــخـــابيط الكفـــر ياللي على الموت الحمر متمايله

يردونها غصباً على ذرع القنا

الشاعر الفارس/ فرج بن الحنزاب العذبة في وقعة جنيح:

قـال الشـبيـبي والذي بـات سـاهر ... على الضـو يلحق ما جذي من وقودها
اللي مـهـيضني جـمـوع تزبرت ... تسـعـة شيـوخ في نحـانا تذودها
لو أنهم يـوم أقبلوا صـوب مـثلهم ... كـان الجنايز مـا حـصينا عـدودها
عيـال الهـدا ركـبوا عـلى كل عندل ... ثلاثين حـسبي نقـصـهـا هي وزودها
يردونهـا غـصـبًـا على ذرع القنا ... إلى جـفـرة خلج الثـمـيـدي ورودها
إلى دبرت كـنهـا تضـالع بـلا ضلع ... وإن أقـبلت كن العـيـازي ورودها
خـمـسـة وثـلاثين طرحنا عـقـاير ... وخـمسـة وعشـرين هي ذي نقـودها
ليـتـه جـرى عنـد الطريقـاء دويـسـه ... يوم اخـتلط حـمـر المنايا وسـودها

وحنا نطحناهم على ظهور زلبات

قال الفـارس والشاعـر محمـد بن حمـد المجاحـيد المنصور العـذبة الملقب (بشويرب) بعـد وقعة جنيح وقـد انتصروا وهم ثلاثون فـارسا فقط، بينمـا القوم حوالي الثلاثمائة فارس من بني هاجر والمناصير:

يا راكب وجنا عليـهـا كـلافـات ... تشـدي لهـيق حـقّق الشـوق ذاير
تلفي علـى راعي الحكايا الجـمـيـلات ... فـإن كـان فكره فـي التمـاثيل حـاير
إن (...) مـيت مـا بعـد مـات ... الله جـعـل يـومـه قـد العج ثـاير
متـوسـد عـيـد الركـاب الونـيـات ... ومـتلحّف من لابسين الشـهـاير
غـاروا علَينا جـامـعين عـوانات ... طامـعين في خـلفـاتهـا والعـشـاير
وحنّا نطـحناهم على ظهـور زلبـات ... نعـطي على يوم الملاقى البـشـاير
عـقـيـدهم مطروح قـدم المغـيـرات ... ومـقـابله جـمله خـيـول عـقـاير
يا مـا رمى عنده شـجـاع له أصيـات ... عليـه شـقّن الصـبـايا السـتـاير
فـعل نفـلنا به جـمـيـع البـداوات ... مـع كـثـر مـربت غـايـر
هل سـربةٍ تقبـل على الموت عجـلات ... وإن دبرن لاكـن قـدهي نحـاير
نطعن لعـيُـون الفتـايا الجـمـيـلات ... لاطار سـتـر البـيض والصـوت غـاير

لعيون طرعات العشاير وخلفات | في وردنا ما حن نهاب الخساير
يستاهلون مقند البن الأفوات | وحنا السنام مشمرخ والفقاير
صلنا وقدنا للسرايا هل أبيات | مع هجمة فيها تضيع الفكاير
سرنا وجيناهم على خمس شدات | نسبق بها الغارات قبل النذاير
وأقفت بهم طوعات الأرسان عجلات | من الوهد ومعكفات الجماير
يا سر قلبي يوم راحت بهم أفوات | متغانمين بالشفن للحواير
خلوا المباني والصبايا الستيرات | عقب المباني يجعلون الحضاير
نزلنا (...) نزلةٍ ما بعد جات | يرسم بها كبد الحفيف المقاير

رايات الحرب

كما هو معلوم أن للحرب راية وهي عبارة عن سارية في أعلاها قماش ويسمى (البيرق) وعادة هذه الراية لا تعطى إلا للفارس المقدام الذي يخوض غمار الحرب غير مبال بكثرة القوم المعادين ويحافظ عليها ألا تقع، لأن وقوع الراية يضعف من معنويات الفرسان، بل يجب عليه أن ينطلق بها وينصبها بجانب راية القوم المعادين.

ومن بعض أسماء حملة رايات الحرب عند آل مرة للمثال فقط لا للحصر.

فخيذة آل بحيح راعي البيرق هو الحوير.

آل سنيد راعي البيرق هو كل من اسمه صالح من آل حميدة.

آل جابر راعي البيرق هو جابر بن بريك ويقال لهم آل دوكر.

آل عذبة: راعي البيرق هو بن أعمر.

آل فهيدة: راعي البيرق هو بني يحيى[١].

راعي السويداء يرد إبله من القوم وحده

راعي السويداء هو محمد بن حمد من آل منصور العذبة المري، ذهب ذات يوم لـ (بني هاجر) ليرد زوجته بعد أن طلقها وزوجته هي (منية بنت سعيد الهاجري)[٢]، وبعد أن رجع بزوجته، قدم قوم على إبله وأخذوها، وكان راعي

(١) المصدر: محمد بن سيف العليان.

(٢) والد منية هو سعيد الهاجري فارس ومن كبار قبيلة بني هاجر.

السـويداء يكنى كـذلك بـ (دويش) أي أن نظره ضـعـيف، فـإذا بهم يرون الإبل المأخوذة، فـدخلته الريبه مخـافة أن تكون إبله، وظن أن زوجته لن تخـبره بذلك خوفا عليه من ملاقاة القوم وحده، وكانت زوجـته (منية) لها قوة نظر خارقة فقال لها: «أما نتش أمانه، إذا كانت تلك الإبل إبلي، فـلا تجحدينها عليّ»، وكان لابد لها إلا أن تخـبره فقال لهـا «سأبيع نفسي دون إبلي، ولكن إن قتلت فـلا تتركين الطيور الجارحة تأكلني» فـركض على القوم وأقبل على كبيرهم فـقال له «أخرجوا من البل»، فقال كبيرهم مسـتهزئًا به لكونه وحده، «ما هذا بكلام رجل يلحق إبله مأخوذة وعشيـقته تنظر» فركض عليه راعي السويداء وضرب رأسـه بالسيف فقتله وخاض غمارهم وخـرج من الجهة المقابلة، ثم عاد عليهم كـالسهم وضرب الآخر فخر صريعًا، وبعد أن رأوا منه ما رأوا قـال أحدهم: «نحن نستر فعك» فقال له: «عطني وجهك؟» فأعطاه وجهه، ثم رد إبله.

هذه الأبيات لزوجته منية بنت سعيد عندما طلبت منه الطلاق:

يا محمد يا حامي الدنا ويا زين من خاف	وأي هـشـــال الخـــلاء يمتـنونـه
غـزيت وكل غـزّاي تاليـه الانكاف	وكـل غـــزّاي هلـه يرتجــــونـه
عطني طلاقي دام الهــجن زلاف	عـاد الجـمـاعـة كلـهم يسـمـعونه
يا شـيخ طالبـتك من الزمل هيـاف	من إبلـكم مـا أبغـيكم تشـتـرونه
حـتى نسـوي حـمـايم من الـقـاف	بنصـى هلي كم مـجـرمٍ هـم زبونه

وقد قتل راعي السويداء يوم وقعة الطبعة وكان مخرفًا.

مساعدة آل مرة لعبد الله آل خليفة لتثبيت حكمه

جمادى الأولى ١٢٥٨هـ(١)

وقع خلاف بين عـبد الله بن خليفـة (رئيس البحرين) وبين أخـيه محـمد، وعلم عبد الله أن الحرب واقعة لا مـحالة، فطلب المساعدة من آل مرة، فأتوا (آل مرة) وحاربوا معه ضد أخيه (محمد) فوقعت حرب ضروس قتل فيها رجال وسبي فيهـا أطفال ونساء وأخذ فيـها أموال فهرب (مـحمد) إلى ابن ثنيان في الرميـحية

(١) عنوان المجد الجزء الثاني ص٩٧ لابن بشر، وكذلك تحفة المشتاق للبسام ص٣٢٠ المحقق/ إبراهيم الخالدي.

آنذاك، ومكنوا (آل مرة) الشيخ عبد الله من استعادة ملكه، فرخص عبد الله لآل مرة ذلك اليوم بأخذ الغنائم.

قال البسام: «وقع الاختلاف بين عبد الله بن خليفة شيخ البحرين وبين أخيه محمد في جماد أول، وحصل فيهم حرب عظيم ونهب للأموال، واستلحق عبدالله عربان آل مرة، ونهبوا البحرين، وقتل من الفريقين خلق كثير»[١] انتهى.

حمد مسعود وابن هاشل وعسكر الترك

كان الفارس حمد في الأحساء يصلح على آل مرة من الأتراك والعكس[٢]، وفي يوم من الأيام جاءه حمد بن هاشل من آل سمرة من آل بحيح وكان ابن هاشل فقيرًا معدمًا كغيره من الناس في ذلك الوقت، فكان الصلح معناه حرمانه ومن هم على شاكلته من القوة والجرأة من أن يغنموا من الأتراك بين الفينة والأخرى في غارات خاطفة بطريقة أو بأخرى.

فقدم ابن هاشل إلى حمد مسعود وشكى له الحال مما هو فيه من الفقر والفاقة وطلب منه أن يستثنيه من ذلك الصلح وأن يرد به البرى على العسكر، وفعل الفارس حمد مسعود ما طلب منه ابن هاشل، وقال للعسكر: أن ابن هاشل ليس لنا عليه سلطان وهو خارج عن الصلح. وكان حمد مسعود يريد أن يضرب عصفورين بحجر فهو في حال قد سمح لابن هاشل في شن الغارات على الأتراك الذين هم بمثابة مستعمرين للجزيرة.

ولمعرفته من أن ابن هاشل لن يقع في أيدي العسكر وذلك لمعرفة ابن هاشل لكافة الأراضي والطرق التي يسلكها في حالة تتبعه من قبل العسكر الأتراك، وفي المقابل جهل أولئك العسكر في تلك الدروب والطرق، ومن جهة أخرى قد أبقى على الصلح بينه وبين الأتراك وما فيه من فوائد لآل مرة.

أخذ ابن هاشل يتابع الغارات على الأتراك ويقطع طريق القوافل بين العقير والأحساء، ويدخل الأحساء ويقوم بأخذ ما قد يقع تحت يده من مؤنة العسكر،

---

(١) ما ذكر أن آل مرة نهبوا البحرين فهذا غير صحيح أنهم لم يتعدوا غنائم الحرب فقط.

(٢) يصلح الصلح اتفاق يمنع بموجبه الاعتداء، ومصلحة آل مرة منه (مصلحة مشتركة) وقيل أنه ليس حمد مسعود بل هو حمد بن راشد الغانم الملقب بـ (ابن غابان).

وقد حـاولوا النيل منه دون فائدة، وقد أصبـح ابن هاشل مثل (الذيب المعنوز)[١] وبعد أن أعيـاهم مطاردته وفشلهم في القبض عليه، قالوا لابن مـسعود: ائتنا بابن هاشل واجعله يصالحنا ونعطيه كل مـا يريد شريطة أن يكف غاراته. وبما أن حمد مسعـود لم يكن ليصدق كلامـهم! إلا أنه قرر أن يرى نهاية القصـة، فأرسل لابن هاشل وطلب منه الحضور إليه، فأخـبره بما أراد العسكر فوافق ابن هاشل على أن يذهب ويصلح معـهم، فذهب في الغد مع حـمد مسـعود للعسكر فـدخلا على الباشا ولعـل اسمه (ابن سلمى)، وبعد أن نظروا لهـيئة ابن هاشل وضآلة جـسمه فقالوا: أنت ابن هاشل الذي فـعل كذا وكذا وتقطع الطرق وتأخذ القـوافل»؟ فما كـان منهم إلا نقضـوا عهـدهم وأمروا بأخـذه للسـجن وأمروا اثنان من العـسكر باقتياده، وكان مقبلا على (الدروازه) بوابة الكوت الكبيرة، وعندما سنحت الفرصة لابن هاشل وكانت (الجنبيه) في (حقوه) وسـرعان ما رد لها ردة خاطفة أسرع من البرق الخاطف فقتل بها من عن يمينه بضربة قوية أنزلت أمعاءه في الأرض وأصاب الآخر ثم أقبل على البـوابة مشهراً سلاحـه فصاحت الصافرة فمـا كان من حرس البوابة إلا أن همـوا بإغلاق مصـراعيهـا، فأقبل عليـهم وكانوا قد رأوا مـا حدث لصاحبهم، فما كان منهم إلا أن هربوا منه فخرج مسرعا ودخل على حمد مسعود وأخبره بأمره.

فقـام حمد مسـعود واستردفـه على الذلول وخرج به من الأحسـاء، وبعد لحظات لحقت بهم خيل العسكر، فقال حمد مسعود لابن هاشل أنزل في هذا البئر وأنا سوف أرجع لهم وعندمـا يظلم الليل سآتيك وفعلا نزل حـمد هاشل في (بئر جراد) وحرفـها حمد مسـعود للعسكر، فقـالوا له: «نحن نبحث عن ابن هاشل» فقال: «وأنا كذلك» ولما حل المساء ذهب حمد مسعود لابن هاشل ووجده قد غادر مكانه متوجهًـا لجماعته عند (الحفايـر) فلحقه حمد مسعـود حتى وجده قد وصل أهله سالما.

---

(١) مثل عند آل مرة.

يا هل الهجن درمات السماري

هذه القصـيدة قالها الفـارس المعروف/ ظافر بن عـمير السحـايل آل حسناء البـحيح المري. عندمـا غزا هو والفـارس المعروف زيد بن دلوان وهو كـذلك من السحايل إلى نجد، فهجموا على أحد حكام نجد القدماء وأخذوا بعض الغنائم ومن ضمنها الإبل ووقع الفارس/ ظافر بن عمـير أسيرًا في يد ذلك الحاكم ووضعه في سجن مـظلم وأغلق عليه الأبواب، ولم يكن مع القـوم من أبناء عمـه إلا زيد بن دلوان.

وفي أثناء ذلك كتب ظافر بن عـمير قصيـدة في ابن عمه زيد بن دلوان كي يعيد الغنائم إلى الحاكم ليخرجـه من السجن وأرسلها مع أحد الناس الذي أوصلها إليه وعندمـا قرأها زيد أبلغ القوم بـالأمر وطلب منهم العودة إلى الحـاكم وإرجاع الغنائم من أجل ابن عمه ظافر فرجع زيد بالغنائم، وعندما أقبل على بوابة الحاكم الكبيـرة ودخلت الإبل والخيل، رجعـت اثنتان من الإبل مقـرونتان بحبل فـضرب أحداهما بالسيف ففـصل رأسها عن جسمها وبقي راسها مـعلقًا بالأخرى، وحينها كان الحاكم يشاهد ذلك المنظر فقال لجنده أطلقوا السجين ظافربن عمير ولا تصيبوه بأذى وأعطوه كل الغنائم التي أخذوها. وقصيـدة ظافر بن عمير التي أرسلت لزيد ابن دلوان هي:

يا هل الهـجن درمـات السـمـاري	سلمـــوا لـي علـى حي تجــــونه
إن بغـــوني فـــأنا فـي ذ المكـاني	وإن كـان بغـوا فـيدهـم فيـخـرفـونه
حــزة العـــصــر كني فـي غـداري	والســفـر حـالت البـيـبـان ودونه

يا ما حديناهم مع رأس لهبوب

أغـار قـوم على إبـل آل نابت ولحق آل نابت الإبل فـآثر الـقـوم ترك البل لأهلها، إلا أن كل واحـد منهم استـغز له غزيزة من البل (أي رضـوا بالغنائم من البل بالقليل بواحدة أو باثنتين) فقام أحد القوم واستغز (الزعوج الثنو) فلحقه المغرز فضـربه بما في بطنهـا (بطن البندق) وكانت البنادق آنذاك (فـتيل) وبعـد أن أخلى ضربه بذاتها، أما ابن فروان فكان أثناء لحـقاهم بالإبل، وأثناء قصُّهم لأثرها ليلا، كان يـرى أثر الإبل وهي (الرجمـاء) كان يرى أثرها وهي قـد تعبث من اللـحاق

بالإبل، فكانت تشطح يمنة ويسـرة، وكان يرى أثر لبنها يـنزل في الأرض، فكلما رأى ابن فـروان ذلك اعتـزى ثم قـام بشحن بندقـيتـه تسـمى (روم) وهي طويلة ومخزنها لا يتسع إلا لطلقة واحدة فقـط، ولغياب فكر ابن فروان خصوصًا عندما يرى أثر ناقته فإنـه يعود ويشحنها مرة أخرى، ولما لحقـوا وقام وضرب على الزناد انفجرت البندقية، وبعد أن ردوا الإبل وردوا على (القصب) ولما أرادوا سقي الإبل ولم يجدوا مخطرًا لجـاره المقام، جعلوا من سبطانه تلك البندقيـة (مخطرًا للجاره) وأنشد ابن فروان قصيدة حصلنا منها فقط على هذا البيت:

(روم) على (الرجمـاء) فداها حديده   عنـد الوســيـق وعند رد الـدراريج

وقال الفـارس حمد بن جابر المغـرز آل نابت المري هذه القصيـدة يصف ما حدث في المعركة:

جـاءنا الجـمـيش بسـربة مـستنيره   مـثل الحـدايا يوم شـافت عـشـاها
شبـيت مـثل الفـرد قـبًّا ظهـيره   مـذعورة المقـدم كـبـيـر قـفـاها
شـبـهـتـهـا عـنز أدم مـسـتـذيره   عـــقب (...) ممرس فـي غـــذاها
أرخـيـت باليـسـرى حـبـال المريره   وأرفق عـليـهــا لا تمزع ضنـاها[1]
يبغـى (الزّعوج الثنو) رضـوة عشيره   وأنا مـــعـــي مـــا شـحنّي زراها
سـاعــة لحـقــتـه فــحق الكـســيـره   عند الزعـوج (وراجح) قـد بغـاها
كـسرت عليـه السيف حتى جـفيـره   وثورت فـيــه اللي جـديـدِ غـراها[2]

وله أيضًا:

صاح المصيح واعـتلى رأس مشذوب   كــز التـراب وجـاه دقل الفــزاعي
وأنا مع أولهـم على كـور مـرعـوب   لانـي مـن ذهـنـي ولانـي بـواعـي
كل أبلجٍ مـتـدوخل في سـمل ثوب   نقله مـن البـارود في القـرن صـاعي
يامــا حــديناهم مع رأس لـهـبـوب   ضيق وهـو قـبل (عطسـه) وسـاعي
شبـهـتـهم حشـو مع السوق مـجلوب   وطي عليـه الحـد يوم اسـتـبـاعي

(١) ضناها: كانت فرسًا مبطحًا.

(٢) جديد غراها: الغراء آنذاك هو من فرث الضباء وكانت رائحته طيبة فيقومون بلياسته على جانبي البندقية.

الفارس الشاعر صالح بن ضميد آل حثلة

ذهب الفارس الشاعـر صالح بن ضميد آل حـثلة من آل منصور، ذات مرة ومعه ابن عزرة من آل جابر، وبعد أن وصلا ديار الدواسر، وجدا رجلا (حشاش) فقـبضاه ومنعـاه ولم يأخذا سـلاحه منه، وبينما هم كـذلك ظهرت عليـهم خيل الدواسر وفيها ابن (قويد)، وبعد أن رأى الدوسري خيل ربعه (انقلب عليهم) وبما أنه لم يسلب من سلاحه فقال لهم: يا لربع هذي خيل ربعي وأنتو الآن (ممنوعين) أنا بأمنعكم، وبما أن الموقف ليس في صالحهما وجدا أنهـما ليس أمامهما إلا ذلك الأمر، وأخذا ناقتهما وسلاحهمـا، وأقبل عليهم ابن قويد وعلم أنهما (قد منعا)، وأخذوا يسيرون متجهين للبيوت كلهـم جميعًا وأثناء ذلك تحين (صالح بن ضميد) الفرصة فلاذ في ظهر الفرس ودفعهـا بقوة فقذفوه بالرماح، ومن حسن حظه علق أحد الرماح في (ثوبه) من تحت أبـطه في (المفرّج) فقبض عليه وابتـعد عن مرمى الرماح ثم وقف واستدار بالفرس وردها عليهم ثم (اعتزى) انتخى (خيال العصلاء أنا أخو عفـره أمنع منع طري وإلا والله إن يتمثناك) (يقصد ابن قـويد)!!؟ فأقبل عليهم بالفرس (مطلق) ورمحه في يده، فـقال ابن قويد (ارفع الحد وأنت في وجه ابن قويد) وعند ذلك (أمن) على نفسه وصاحبه، وهذه عادات البدو الطيبة، فنزل من فرسه وأخبر ابن قويد بشـأن صاحبهما أنه منعهما وأخذ سـلاحهما، فقال ابن قويد: «اللي بيسرق بننقـيه» ورد ناقتهما وسلاحهـما. وعاد (ابن عزرة) لآل مرة، بينما مكث صالح بن ضميد مع الدواسر فـترة بسيطة ثم طلبوا منهم أن (بسيرهم) لديار آل مرة للرعي فـيها حيث كـانت ديار الدواسر ممحلة في ذلك الوقت. ومن سلوم آل مـرة أن من يريد الرعي في ديارهم من القبـائل الأخرى فـإنه يحتـاج لـ (المسيـر) وذلك المسير يجب أن يكون قـد تزوج من نساء تلك القبـيلة التي تطلب الرعي، وفعـلا تزوج صالح بن ضـميـد من الدواسر و(حدر) بهـم لديار آل مرة ومكثوا مـعه فيـها مدة عام كـامل، وهذه القصيـدة كان قد أرسلهـا مع ابن عزرة لربعه:

يا فـهـيـد مـا عـاونتني يوم ونيت	ونـه عليـل شـــاكـي من الأذيّـه
أبشـر وبشـرهم إلا منك الـفـيت	بظـهـور حـيـران وحـيل طـريه
يا والله اللي يا أسـمر العرف ذليت	قـد فكوا المحـزم وخـذوا المطيـه

لا عـاد تقبل هـرجـتي لا تحـاكـيت — لو كـان بألبس كـسـوه القصـيريه
جـاورت مـن الدواسـر مـائـة بيت — وحـولتـهـم يم الـديار العـذيه

العقيد/ محمد بن جار الله المري

ارتحل العقيد محمد بن جار الله[1] ومعه نفر قليل من جماعته إلى نجد، في حين كانت ديارهم ممحلة، وكانت نجد فيها من القبائل التي لها صولات وجولات في ذلك الوقت وكان فـيها ريف. فـرحل العقيد مـحمد قـاصداً تلك الديار وهو يعلم أن الذهاب لتلك الديار نوع من المجازفة، وفعلا تمكن من أن ينزل فيها ونزل في (وادي الريحان)، وهاضت قريحته بتلك الأبيات:

يا مـن يخـبـر نازن الجـيـبـان — في الحـمض ترعى جلهـا[2]
إن حـن نزلـنا وادي الريـحـان — دار الحـفـيف نـحـلها
لعيـونهم زرفل ضـعن (فـيحـان) — ريشـه حنيـه شلـها
لعـيـون من هو يلبس السيـهـان — أبـو قـذيله هـلها

وحر من ماكر حرار تعلى

غزى الفارس عبيد بن حران المري، وكان مـعه الفارس حميد بن راشد وهو من آل فلاح من أهل الإمـارات ويثني عليه عـبيد بن حـران لما رأى منه من حسن الخوة والعشرة فأنشد عبيد:

شـفي من الـشـيخـان لبـاسـه الكار — شـيّـالة الحـمل الـثـقـيل المعلّى
وحميد بن راشـد ريف الخوي والجار — وحـر من مـاكـر حـرار تعـلّى

وهذان البيتان لوالد عبيد بن حران المري:

وجـودي عليكم بالتـواجـيد يا حـرّان — ومن صوبكم يا بـوك في خاطري هنّه
ولا مثلكم يا بوك يرضى لنا بالحـقران — ومن رضي بالحـقـران مـا ريعـوا منّه

---

(١) هو أمير وعقيد وفارس مغوار لا يشق له غـبار، وله مواقف بطولية ذكر بعضها في هذا الكتاب، وهو فخيذة آل حسنا بحيح.

(٢) جلها: الجل هي كبار الإبل سنّاً.

في الصلب والصمان ماش لنا كاد

قصيدة لحمد آل سلامة آل ثابت المري (بعد معركة رد إبل نفل) مع الدواسر وكان لا يخلو قصيدة من ذكـر الإبل حيث فزعوا على أثر الإبل على الهجن دون أن يضعوا عليها الأشدة:

ظهـورها جـازت وإلى هي خـوالي ... من زينها كن حن على فـرش ابن حمّاد
لا كـثـروا فـينا الحكا والمجـالي ... أبشـر بذودك يا (نفل) عـقب الأبعـاد
كلـه لعين الفـاطر ام الـوشـالي ... قـمـوص مـا تحلب إلا بقـيّـاد[١]
كنه مـزينهـا بصـيـر الـعـيـالي ... سـبعٍ فـقـايرها وفـيـهـا تـسنّاد
نقـصْـهـا بالمشـعل عـقب الـهـلالي ... وغـترنا الدنسة قـادي لهـا تويقـاد[٢]
والـله لـو هو تـوقّـى الصـلالـي ... في الصلب والصمان ماش لنا كاد[٣]

ما ردنا من ذب رأس القلاله

تحالفت عدة قبـائل واجتمعت وأضمرت البطش لقـبيلة آل مرة في المبرنس، وعزمت علـى إبادتها، فجـهز آل مـرة لهم، وإن كان آل مـرة ليسوا بكـثرة تلك الجيـوش. وتقابلت الجمـوع. وأثناء ذلك وبينما الجمـوع (مرزيه)[٤]، كان الأمير لاهوم بن شـريم (يحكل)[٥] جـمـوع آل مـرة لكي لا تنقض على القـوم حـتى يكتملوا، فـأقبل عليـه الأمير فيـصل المرضف فقـال: لا تحكلهم!!! فقال الأمـير لاهوم: «أخو صافيه!! جعل أبيه في النار اللي فرسه ما تذب مع الريع ذاك!!». . وما كاد أن ينهي كلمـته حتى انقض جمع آل مرة وبدأت المعـركة وحمي الوطيس

(١) الوشالي: اللبن القليل في الناقـة قبل (إدرارها). قموص: تنفر عندمـا تحلب وتضطرب وكذلك يقولون غير آل مرة (نحوس).

(٢) كانت رؤوسـهم دائمًا مشبـعة بالدهن وكذلك غـترهم وبعد أن نفـذ الحطب من المشعل هو إناء يوضع فيه رمل وفيـه نار ليضيء لهم عندما (يتبعون) أثر الإبل، وكـانوا يقصدون أثر الإبل على نور القمر ثم عـمدوا للمشعل ولكن نفذ منـهم الحطب فعمدوا إلى غتـرهم وكانت تضيء بفعل الدهن الذي فيها من رؤوسهم.

(٣) الصلالي: الصخر الكبير، وهو يقصد عقيد القوم.

(٤) مرزيه: أي أن الجموع متقابلة على أهبة الاستعداد.

(٥) يحكل: يمنع.

واشتـدت وقتل فيـها الكثـير من تلك القبـائل، وكان القـوم المعادين قد وضـعوا (بيرقهم)[١] في رأس (قلاله)[٢]، فعمـدوا عليه من شباب آل مـرة واعتلوا تلك القلالة وقتلوا صاحب البيرق، وكـتب الله النصر لآل مرة على قلة عددهم بالنسبة للقوم المعادين فأنشد الشاعر مسلم بن ريحان هذه القصيدة:

يـا الـلـه يـا والـي عـلـى كـل والـي ... يا كـاتب للـعـبـد رزقـه وآجـاله
دافـوا لـنا جـمـع تواخـذ الأهـالي ... من طـق منـهم ذاك يـنهب حــلاله
ودفنا لـهم جـمـعٍ ضـرير مـصـالي ... وتمت على جـد غـزاوي عـيـاله
لا كن بارود الـكفـر له أشـعـالي ... مـــاردنا من ذب راس الـقـــلاله
باعـوا عليـهم رامسين العـيـالي ... غـدى بالهم مـن عـيـال الجـهـاله

ولشويرب المجاحيد العذبة المري هذه القصيدة العصماء:

يـا راكب الـلي تـومـا شق نابه ... مـا فـوقـه الا الميـركه والشـدادي
منصـاه بو (تركي) مـجرّى المهـابه ... زبن الحدور اللي جـذت في الطرادي
(...) شـبـشب علينا الحـرابه ... وربي جـعـل حـربه لجنده نفـادي
حـرب مـقـرود اللـي سـعـى به ... الأول جـاهم وتـاليـه عـادي
جـمع علينـا من سبـاع الشـعـابه ... من كل فـج جـاءوا مـثل الجـرادي
جـاءوا (...) من عـلاوي هـضـابه ... (...) جـاءوا مـن كـل وادي
(...) مـعـهم تعـاوي كـلابه ... (...) و (...) جـاءوا معهم جرادي
والله يا لولا سـايتـه وانقـلابه ... ان حل هل العيـلات واهل المعـادي
من جـاء يبغـيـهـا خذينا ركـابه ... نجـمع عليـهـا من حـلال البـوادي
مطاولـتنا من عـصـور الصـحـابه ... ونعطي لـبنهـا للي له الوقت حـادي
الـكل منهـم جـاك ينقـل زهابه ... يبـغـون خلفـات عليـهـا العتـادي
سـرنا عليـهـم سـير راعـي طلابه ... ضـمنيـها حـرص وجـاء في البلادي
كم جـودلٍ مـنا درع في ثـيـابه ... من وقع أهلـهم يلبـسـون الجـدادي

(١) بيرقهم: علمهم.
(٢) القلاله: الجبل. أو ما اعتلى من الأرض.

من عــــقب ذا كل يهــــمل ركـــــابه ... في الحـبـل خلوها بليــا قــيــادي
لو إن ابن (...) صــدق فـي جــوابه ... مــا كـان دسـنا للمـشـوره حــمـادي
أول شــبــبـنا يوم ربـي حـــدى به ... وجـمـع (...) حـل فـيـه الحـصـادي
يبـــغي إبلـنا في بـاله إنهـــا نهـــابه ... وهو مـا درى إنه من قنصـها يصـادي
وأنا مع أولـهم ولا أســمع الإجــابه ... وأقـدع مداغـيش النشـامى العـوادي
أول شـبـبـنا الشـيخ ربي حـــدى به ... غـدى عـشـاء لسبـاعـهـا والحنادي
حـــوّل به اللـي مكـنّ به صــــوابه ... رمى بجـفّـــه في نحـور العـــوادي
بقـــــديمي مـــــا رده إلا نصــــابه ... حشن الضلوع اللـي تحـمي الشنادي
كم كـــاعب عليــه شــقق ثيـــابه ... لبست سمل مـن عقب لبس الجدادي
وصـيــاحـهــا تأتي به جـابه وجــابه ... البـيت مطوي والجـهــامه تقـادي
كم فــارس عنده قــصـرنـا شبــابه ... وحـريمـتـه لبـست ثيـاب الحـدادي
ذيب (...) لا ســـــحــــبت الذيـابه ... رزق جــــاك بليـــــا عـــــدادي
كم ســابـق يؤخـــذ رسنهـــا نــهـــابه ... من فـــارس يجــعـل بردنه قـنادي
اللا بـه اللـي الـعـــدو مــــا تهـــابه ... بيـــاعـــة لنفـــوسنا في الـطرادي
لعـــيـون مـجـمـول حـسين جــوابه ... ولعـيـون خلفـات عـليـهـا العـتـادي

وهذه القصيدة للشاعر أبا الزمات آل سنيد آل بحيح المري:

صدير من (بعـيج) والجنب عندها (هزاع) ... و(سعـيد البعـير) بالكمي في جوانبـها
صناديد (آل بشر) خيلهم عجلة المفزاع ... يا سـعـد من هم لابتـه في حـرايبـهـا
يحـمون الجـهامـة في المرابيع والمفـراع ... بخـــيلٍ عـلى حـــوض المنايا تـوردّها
بني عمي اللي ذكرهم في القـبائل شاع ... أهل سـربة مـا أحـد يتــجـرأ يهم بهـا
مـجاهيم قطـعان إلى شـافـها الطمـاع ... وهو خـــابـر الربع لـزم يجنبــــهــا
إلى جـاء نهـار فــيـه طمّـاعـه وفـزاع ... وتناخي ببـشـــر يا مـقـلم شـواربهـا
يسـير الطـمع بركابهم والـثـقـيل ارتاع ... وتبـغي الركـايب نشـمي مـا يغـايبـهـا

وقعة بئر العوامر(*)

بينما كان آل نابـت يحفرون بئر العوامـر وإذا بهم يتفاجئـون بالجيش والقوم وهم من قبيلة نعيم من قد عاثوا في الإبل، وكان سالم بن جروة آل نابت لم يكن ضمن الذين على البئر بل كـان قد أخذ بندقيته وذهب للصيد وفـور عودته تفاجأ بالمشهـد وكان سـلاحه مازال مـعه ففـزع على القوم ولم ينتظر ربـعه الذين بدأوا يلبسـون ملابسهم وسـلاحهم (لأنهم كانوا قـد خلعوا ملابسـهم أثناء حفر البـئر) فلحق سالم بن جـروة القوم ولكن سرعان مـا أصيب من قبل أميـر القوم ويدعى (متـيعب). لحقوا آل نابت وكـان أحدهم قد لحق القوم رأسـا والآخرين (شطروا) الإبل وأتوا القوم مـن أمامهم، فـأما الذي لحق القـوم من خلفهم وجـد سالم بن جروة مصـابا إصابة بالغة ومـات فسأله قائلا: يا سـالم أربك داري باللي قومك: (أي هل تعرف من هو الذي قـتلك؟) قال: «نعم إنه صـاحب الجوخة الحـمراء». فلحق ربعـه وكانوا ظانين أن سـالم بن جروة أمامـهم ولكن هذا الرجل أخـبرهم بأمره فقال لمبارك وهو شقيق سالم بن جروة يا مبارك: لا تدور سالم اليوم، سالم اليوم يفداك، ويقول تراه عند راعي الجوخة الحمـراء. قال مبارك: «اسمعوا يا ربع تراه من رمى راعي الجوخه الحمراء اليوم ترعى بندقي بتقوع فيه ولا تقولون إني ما قلت لكم، إلا أن أقتل أو تروح فرسه سبـق على فرسي». وبعد أن لحقوا الإبل، قرع القـوم في نحورهم فقـال ابن جروة: «من قوادكم يمنعكم»؟ فـقال متـيعب: «قوادهم متيعب ولا هو بالغبي».

قال ابن جروة: (قم بسالم) وكانت بندقية ابن جروة لا تخطئ هدفها ألبتة، فسبلـوا آل نابت عليهم فأقامـوا منهزمين القوم عن بعد، وأخـذوا يرمون آل نابت دون أن يمنعهم من أن يـلحقوا بهم، فـضرب ابن جروة مـتيـعب فأصابه، فـأخذ متيعب يصـيح بأعلى صوته: يا حمران العيون.. تكـفون يا عيال أبي، ومن أراد منهم أن يرجع عليـه إما أن يقتل أو أن تـعقر ذلوله، فـما كان مـنهم إلا الهروب ولكن لم يتـركوهم (آل نابـت) فلحقـوهم وردوهم وقتل مـن منهم ومنع من منع وأخذوا جيشهم وتغنموا منها فقال ابن جروة هذه القصيدة:

(*) بئر العوامر: هي بئر شويرب المجاحيد، وعندها عدة آبار لآل مرة.

بقـعـا كـفى الله شـرها مـا أعـجلهـا | تأتي العـرب بغت وهـم ليت يدرون
يا بيـرقـوش عـدة تويم مـا أعـجلهـا | وقلبي مع قـطّانه العـد مـشـحـون[١]
بيـر ابن جـروة سـالـم اللي نزلهـا | واليـوم مـا شـفـتـه مع الـلي يزولون
كم قـايدة صـيـد (بمزيمه) قـتلهـا | ويقـلد أوجـابه مع الـلي يغـنون[٢]
يدلـهـا الليل غـاشـي قـذلهـا | خصر البطون اللي من البعد يسرون[٣]
سـاعـة لحـقناهم فـخـلّوا جـثلـهـا | طرنـابهـم ولا بالعـــون يرمـــون
كله لعـين اللي (كـحـيل) فـحلهـا | ياسم بهـا من قـبـل أهلهـا يهـدون[٤]
إبل زرايبـهـا مناعـيـر أهلهـا | دفـاقـة للدم مـا هم يـذلون[٥]
أكـبـارنا مـا تـنقـصـر من فـعلـهـا | واصـغـارنـا على أزرق الموت يردون
(ومـتـيـعب) خلوه في مـجـتـولها | مـا عـاد ربـع الشـيـخ عـنده يردون
خـذنـا خناجـرهم بليـا ثمنـهـا | ولا مـا هم لـلغـوالي بيـعـطون
ريت القطـارى دبرت مـا أعـجلهـا | ورقـابهم عـوج على المنع يدعـون[٦]

هذه القصـيدة حفظت عند الشيخ عـبد الله بن قاسم آل ثاني، وابنه حـمد وقال أن البيت (يقصد البل زرايبها مناعير أهلها) قال عنه أنه لم يسبق عليه.

كله لعين اللي تهل دموعها

جرت معركة بين إحـدى فخائذ آل مرة وهم (آل جابر)[٧] وليسوا كلهم بل آل (شاجع)[٨] والدواسر فقط، وانتـهت المعركة بنصرهم ولكنهم قتل منهم سبعة

---

(١) يا بيرقوش: من كلمة قوة، وهي كنتيجة أو سلام.
(٢) مزيمة: اسم بندقية سـالم بن جروة. يقلد أو جابه: كان القوم بعد أن يغنموا من المعركة، فكل فارس منهم قتل فارسًا، أو عقر ذلولا أو رسًا أو فعل فعلا يفوق غيره فإنه يكون له (وجب) وهو نصيب قبل القسمة.
(٣) خصر البطون: الهجن الضمر بعد المسافات التي تقطعها.
(٤) ياسم بها: أي أن الفحل يهيج في البل مبكرًا.
(٥) زرايبها: مفردها (زرب) وهو الحجر، وهو يقصد البل حماتها أهلها، وكل نوع من الحيوانات له مكان يحتمي فيه، إلا الإبل فزرايبها (جمع زريبه) هم فرسانها.
(٦) القطارى يقصد أن القوم جاؤوا من قطر.
(٧) آل جابر: إحدى بطون آل مرة.
(٨) آل شاجع. إحدى فخائذ آل جابر.

فرســان وكلهم يدعون في بني جابر وكــان الفارس (بورقبــة) لم يحضر المعــركة، ولكن أخبــره رجل من آل مرة، كان قــد حضرهــا وعندما استـفسر أبو رقــبة عن المعــركة قــال له ذلك الفارس «أبشــر بالعز . . انـتصــروا آل جابر ولـم يقـتـل منهم أحد»!! : ولكن أبو رقبة لم يصدق فقال هذا البيت:

أبيـك في النـار .. عـــامٍ وذا العـــام — من حي منهم في المدوسـة ومن مات؟

فـقال له ذلك الرجل: «أتلـعن أبي؟!!. أجل والله إنهم سـبعـة كلهم بني جابر دخلوا المعركة ولم يخرجوا منها أحياء».

يا زين عقب العمس لا شرف البادي[١]

كان الفــارس سالم مــحمد الــريحان المري[٢] ضمن ركب مــن آل جابر في غزوة، وكانوا لا يقصدون قبيلة معينة، بل كان همهم هو (الطمع) فقط، ويعلمون أنهم ســوف يقدمــون على الخطر في حال أخــذهم للبل لأنهم ســيجـدون عندها مقاومة، وأثناء ذلك أنشد الفارس سالم بن ريحان هذه الأبيات ليرفع من معنويات ربعه ويتمنى وجود الطمع مهما كانت المقاومة عنده:

يا زين عقب العـمس.. لا شرف البادي — وأقـبل (يزقّف) (مخـيّرته) ويلعـبهـا[٣]
قـال: أبشـروا بالطمع مـا ني بحسـادي — البل (عـروض) ومـعطتكم مناكـبهـا[٤]
في ضربـنا المسعد اللـي ترث الاجوادي — يا زينـهـا تتـبع الحكـال يجـذبهـا[٥]
غـرنا على البل وخـذينا كل مـحشـادي — وأخـذت وهو عند الحليله مـا يغابهـا[٦]

---

(١) البادي: الشخص الذي يرقى الجبل.
(٢) هو سالم بن محمد بن ريحان آل جابر.
(٣) يزقّف: زقف البندقـية بأن يقذفـها في السـماء ثم يمسكهـا قبل أن تقع على الأرض عـدة مرات
مخيرته: بندقيته، لانه يتخيرها من ضمن البنادق.
(٤) عروض: يقصد أن الإبل منتشرة وكثيرة ورتع.
(٥) الحكال: هو الراعي عندما يرد الإبل عندما تسير في غير وجهته التي يرغب.
(٦) محشادي: هي الناقة (الخلفة).

معركة أم أثله[1][*]

كان آل جابر[2] على آبار أم أثله، وكان سعود الكبير على خلاف مع الملك عبد العـزيز بن عبد الرحمن، وذات مرة قـال عبد العزيز: «هنا قبـيلتين إن صفوا لسعود فـالحكم مخطور، وإن غزى بإحداها على الأخـرى فحظي وأنا أخو نوره» وهو يقصد قبيلتي العجمان وآل مرة.

وقد عزم سعود على أن يتـمركز في يبرين لكي يكونون (يام وأهل المشرق) تحت إمرته، وبعد ذلك أعـد العدة لغزوهم، وكانوا (آل جابر) فقط ثمـانية بيوت ومعهم رجل من آل دمنان وقد أبلى بلاءً حسنًا في ذلك اليوم، ومن ضمن فرسان آل جابر كل من:

حمد بن نوطان بن أحقي حمد بن علي الجهيم، وأبو رقبة وابنه[3].

ودارت رحى المعـركة بين الطرفين وعـقرت فـرس (سلمان) شـقيق سـعود الكبير، وكتب الله النصـر لآل جابر، وكان (بورقبة) شابًا في مقتـبل العمر، فلما سمع الصايح قام واغتسل وأخذ ينشد:

تـلهـــمـــوا يا غـــمــــار   هـو بـه حـــد مـــا تـوفّـى
طـالت عـليـــه الحـــيـــاة؟!   المـوت مـــا هـو بعـــور
العــــور اللي قـــــفّـى   والمـدح لـلـي شــــراه...

وقد سمي من ذلك اليوم بـ (سايم روحه)، وقـتل في المعركة. أما حمد بن علي آل جـهيم فقـد سمي من ذلك الـيوم براعي (العـضدية) وهي إحـدى خيل سعود، وكان الدمناني لم يبق معه إلا طلقة واحدة، فلم يرد أن يخسرها فقال أحد جنود سعود: تراه أخلى!! ما عاد معه ذخـيرة» فقال له الدمناني: «إن كنت صادقا إني ما معي ذخـيرة فارفع رأسك!!» وكان الاثنان كل منهما في (مـحجى)، فرفع

(*) رواها علي بن جابر بن تفيان المري.

(١) هي آبار ماء لآل مرة في غربي الجافورة وشـرقًا للجنوب من يبرين وهي الآن منطقة قائمة، وهي ملك للأمير زيد بن راشد بن نديلة.

(٢) إحدى فخائذ آل مرة وهم قوم أولو قوة وبأس شديدين.

(٣) حمد بن نوطان: هو عقيد من آل جابر.

رأسه، فبادره الدمناني بطلقة فقتلـه. وقد وقع بيرق سعود وانكسر، ولكن ما لبث أن عاد سـعود كالسهم وقـومه منكسرين حـتى أقبل على البيـرق وحمله ثم لحق بقومه.

فأنشد الفارس حمد البطين:

يا نديبي فـوق حرٍ زهى زين الولام ... إلى الفيت الشيخ (بوتركي) فسلم عليه
(.................................) ... اسـتـعنا بالولي يـوم سبـلنا عليـه
يوم هج (.....) مـا نـفع ولد الإمـام ... خـايف من الضـبـعـه لا تدرج عليـه
ضربنا في الراس ولأعلى حـد الحزام ... حكمه البندق لنا مـابغيناها جات فـيه

وأنشد بورقبة يقول حيث قتل ولده في المعركة:

جـانـا مع البيـرق نحـايـا جـرودي ... وأقـبل علينا يوم صـواحـة العـود[1]
يوم خلى الـبـيـرق وشله سـعـودي ... يوم عليـهـم ساعي ساعي فـيه مـقرود
مــعـقـلات في الضـبـابه تنودي ... لجّت ولج بـهـا حـوار ومـــفـرود
كله لـعنا ناقـضـات الجـعـودي ... ولا لعـين ناظر العـين مـجـهـود
(يامٍ) لـنا بيت وحـن له عـــمـودي ... والحـيـد مـا تنكسـر كـون بـحـيـود
يا وي والـله غـلمـــه مـن جنـودي ... هل سـربةٍ تركض على الخيل بالعـود

فعلنا سمر الذوايب تماري به

وهذه القصيدة قيل إنها للدمناني الذي كان معه وقيل إنها لأبورقبة الجابر:

يوم جـــانا بيـرق الـشـيخ يمشي به ... مـا تقــهـقـر إلين عـقـرت بـسلمـان
فـــعلنا سـمـــر الذوايب تماري به ... مـا ارتهـقنا يوم زوغـات الأذهاني[2]
بشـروا جـوب الغـضـا لا عـوى ذيبـه ... العـشــاء يلقـاه في خشـم بركـان[3]
والله يا لـنامـوس مـا أقـفى بـغني به ... هملوا في الحيش خـيل وصـبيـان[4]

---

(١) صواحة العود: مصطلح يفيد أنهم في آخر فصل الربيع.
(٢) سمر الذوايب: الفتيات.
(٣) خشم بركان: هو جبل في الرملة.
(٤) الحيش: شجر كبير عادة ما ينبت قرب آبار المياه.

قصة أخرى مع ابن رشيد:

كان الأمير عبد الرحمن[١] في رحلة صيد وكان قد صاد ظبيا وحمله تحت إبطه، وبينما هو في طريق العودة أقبل عليه قوم من جيش ابن رشبد وكانوا يريدون الظفر به وقتله ولكنه أخذ يطاردهم وكان الظبي ما زال في إبطه، وبعد أن أعياهم وجرح بعضهم ولم يظفروا به تركوه.

وقال عن ذلك شعرًا:

شليت ظبيي والتقيت المغيره	فكيت زملي من عيال السناعيس
ابن رشيد اللي ما يمثل بغيره	أقفى وجنوده من طمعهم مفاليس
كم عقبوا في المعركة من عقيره	من خيلهم ومن عيال مدابيس
أنا عنا (صيته) إذا جات ذيره	آقف لي ما قف ما بعد قيس
اقود نمرا في نحا كل ديره	معي نشامى فوق حيل عراميس
والى التقينا بالوجيه الشريره	انكّس الفارس على الأرض تنكيس
ربعي هل العادات في كل سيره	(مريه) عند الملاقى مدابيس
(عذبية) يثنون يوم الكسيره	تعرف فعول فروخهم القرانيس
ياما عقّرنا من جواد ظهيره	وكم فارس في ملتقى خيلنا ديس
الجار ما نذخر عليه الذخيره	خشيرنا في الماء واللبس والكيس
وبيوت للضيفان فيها ذخيره	فيها الدلال متعبات المحاميس
وسوالف صدق ولا هي بغتيره	ما حن بأهل نشر العلوم الحماميس

وبعد أن استلم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود دفة الحكم، وكان مشغولا مع كبار أمراء آل مرة والقبائل الباقية، وكان الأمير عبد الرحمن بن نقادان، وقد طعن في السن، وكان ينتظر السماح له بالدخول على الملك فطال عليه الانتظار، ولما سمح له أخذ يصيح بأعلى صوته: «هملتني يا عبد العزيز، هملتني يوم كبرت وقديت شيبه»، فقال الملك عبد العزيز: «إيه، عبد الرحمن لو

(١) هو الأمير عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن سالم بن نقادان العذبة المري.

أنك اليـوم مثـلك يومك تطارد الخـيل وظبيـتك في أباطك»!!!. فـقـال الأميـر عبدالرحمن: والله لو أني اليوم مثلي ذاك الحين إن تنتبه لي وتنشد مني..».

يوم الخشعانية

معركة بين آل مرة وابن رشيد، كـان بين ابن رشيد والشيخ عبد الرحمن آل نقادان عهد وصلح، وبعد فترة أغار جيش ابن رشيد على جماعة من آل مرة وأخذ بعض الحلال ودارت بينهم معركة وكانت الغلبة للكثرة، وغنم ابن رشيد من حلال آل مرة مـا غنم، وقد احتـمى بعضهم على إبله وحلّتـه. ومن أشهر الذين حـموا حلالهم وحلّتهم، الأميـر عبد الرحمن آل نقادان ومحمـد بن سنيد آل بحيح وقد قتل في هذه المعركة الفارس هادف بن طيثاب، وكسرت قدم سالم آل نقادان، فلم يجرؤ أحد من خـيل ابن رشيد على عبـد الرحمن آل نقادان لأنه يعـقر كل فرس تقترب من البيت والحلة، فـما كان منهم إلا أن رجعوا منه القهقـراء، وقد عقرت جواد الأمير عـبد الرحمن، ولكنه غنم عددا لا بأس به من خيل ابن رشـيد، فما كان من قـوم ابن رشيد إلا أن أخـبروه بذلك قائـلين: «أن هناك فارسًا عـمل كذا وكذا بنا». فقال ابن رشيد لأحد حاشيته ويدعى (دغيم): «اذهب وقل له يأتي في وجـهي»، فأتى الأمـيـر عبـد الرحمن لابـن رشيـد فعـرفـه ابن رشيـد. فقـال عبدالرحمن: لماذا نقضت العهد؟ فـقال ابن رشيد: أنا لم أقصد أن أغزوكم ولكن قصدت قبيلة (كـذا) وأسماها، ولكن (أبشر بالعوض) فقال الأمـير عبد الرحمن: كيف أبشر بالعوض؟ وقد أخذ بعض حلالنا؟ فـقال ابن رشيد: لك بيضاء اللهدة، وهي الركاب والهجن والخيل، أما ما تبقى من الحلال فكيف أرجعه لك وقد أخذه ناس غير معروفين، فجيش ابن رشيد عبارة عن لفيف من القبائل.

ومن فرسـان آل مرة الذين حمـوا حلالهم وبيوتهم وحلتـهم من جيش ابن رشيد، الفـارس محمد بن سنيد آل سنيـد آل بحيح وقام بعقر خمـسة أفراس من خيل ابن رشيد وغنم فرس من الفداويات هـي من خيل ابن رشيد الأصلية، وبعد أن انتهت المعـركة وتقـابل الفارس محـمد بن سنيد مع الـشاعر الفـارس شويرب النجاحيد آل منصـور من آل عذبة وصف محمد بن سنيد المعركـة للشاعر شويرب فهاضت قريحته فأنشد هذه الأبيات واصفًا المعركة على لسان محمد بن سنيد:

يا مـعـيكل قـوم الرشـيـد لحـقـونا — يبـغـون جل خلـوفـهـا والمعـاشـيـر
ولو أنهـم من ورث جـدي عـــدونا — يحــرم علينا اللي نهــوده مــزابيــر
خـذنـا الفـداويه غـصب مـا عطونا — منهـــا حــذفنا لابـسين المشـاهـيـر

ومعيكل الذي ذكر في القصيدة هو راعي عند محمد بن سنيد الدعية المري.

معركة حرض

حصلت معركة بين خمسة من آل مرة وهم من آل بريد وآل فهيدة فقط مع قوم آخرين، من قبيلة أخرى، وقد قتلوا عـقيد أولئك القوم، بينمـا أصيب أحد الخمسة في قدمه.

وبعد نهاية المعركـة أنشد أحد فرسان آل مرة هذه القـصيدة، لم نحصل إلا على بيت فقط:

ترعى بنـا (السـرّاء) نبـات المسـايل — يا من يرد العـلم لاخـوان ساره؟[1]

فجاوبهم عبـد الله بن حمد بن صبحان آل بريد المري حـيث لم يكن معهم في تلك المعركة:

تستـاهل الخمسة شـحم عقّـر الحيل — مـا قلّـط النسنوس صـوب الفـقـاره
يسـتـــاهلون مـقـنّد البن بالـهـيل — وغنّـوا لهم بالابـســات الـغـيـــاره
غـــاروا عليـــهم مـثل وِرد مـفــاليل — وكل ضـيـف نـحـتـسي له وقــاره
وقـــارهم ســـرنا لـهم بالمســايـيل — بضــرب الـركـاد اللي عليــهم دمـاره

أنا ريعي الجبلان حماية التالي

غـزى ركب من الجبـلان[2] على فـخيـذة من آل جـابر آل مرة وكـانوا في الصمان، ووجدوا الإبل قبل أن يجدوا أهلها، فـأخذوها فصاح الصايح ففزع أهل الإبل، وكـانت الإبل لـ (أبو رقبـه)[3]، وكان هو مـن ضمن الفزعـة (الطلب)،

---

(١) السراء: هي إبلهم، وتكنى آل السراء وهي من خيرة الإبل المجاهيم.
(٢) الجبلان: فخيذة من فخائذ قبيلة مطير المشهورة.
(٣) أبورقبة: يلقب بسابق الخيل، وهو من فرسان آل جابر المعروفين.

وراشد ابن فهيد آل دحباش[١]، وكانوا قليلا في العدد لعلهم لا يتجاوزون العشرة فرسان، وردوا الإبل وقتلوا من قتل ومنعوا الآخرين، وكان هناك فارس من الجبلان اسمه (علي)، قد منعه (بوميه)[٢] بعد أن أصيب، فقام بوميه بمعالجته حتى برئ، وأكرم وفادته، ومكث معهم قرابة العام، ولما برئت رجله أنشد يقول هذه الأبيات، وسمعها مضيفه (بوميه)، ولما جاء الصباح قام بوميه بتجهيز ذلول لضيفه بكل ما يلزم وقال: هذه الذلول وما عليها لك متى أردت الرحيل:

علمي بخلّي حزه المغرب التالي ... على زمزم يشرب بدلو اليمانيه
أنا ربعي الجبلان حمّاية التالي ... لا ضيّقوا بالجيش خيل الجنوبيه
يشـــــدون نو زمي تالي ... بالرجل سروال وبالراس حدريه[٣]
بيّن الذليل وبيّن من يمنع التالي ... وتبيّن عشير الطامح المعشرانيه
نهار تجول الخيل والعج يجتالي ... وعج الفتايل مثل برّاق ليليه

أخوصبرة

غزى قوم من المناصير على بيوت من آل مرة وأخذوا إبلا لآل مرة، وقتلوا الأطفال وقتلوا كذلك رجلا قد طعن في السن، وسلبوا إحدى نساء آل مرة.

وكان الشيخ علي المرضف في نجران، لما أخبر بذلك صاح «أخو صبره!!» ترى حين يا يام غزو. . وفعلا جهز وغزى ومعه آل مرة ويام. وقال لآل مرة: «ترى الكسب والطمع ليس لكم في هذه الغزوة، بل هو ليام الذين معكم، وأنتم غزوتكم لأخذ ثأركم فقط»، ثم حرك الجيوش ضاربًا الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية متوجهًا لعُمان، وقد أتى من جنوب من (الرملة) حتى وصل عُمان فلما وصلوا قال لهم المرضف: ترى عزوتكم اليوم بشهرة[٤].

(١) ابن دحابش: فارس من فرسان آل جابر المعروفين.
(٢) بوميه: فارس من فرسان آل جابر المعروفين.
(٣) حدرية: طاقية.
(٤) شهره: هي المرأة التي سلبت.

ثم تقابل الفريقان، وقتلوهم (آل مرة) ومن معهم من يام شر قتلة وأبادوهم. وكانوا (المناصير) قد دبحوا الأطفال والطاعن في السن وزادوا (آل مرة) عليهم بأن بقروا بطون الحوامل، وغنموا (آل مرة) غنائم كثيرة[1].

وبعد أن انتهت المعركة أدركوا (المناصير) خطورة الوضع، ورأوا أنهم قد بدأوا بأمر غير مألوف وهو ذبح الأطفال والكهول وكذلك رأوا من آل مرة ما زاد على ذلك وهو بقر بطن الحامل، وعلموا أن المعارك والمواجهات سوف لن تنتهي بينهم وبين آل مرة، وإذا كل منهم أخذ في التحدي بعمل مشين تجاه الآخر فإن ذلك ليس في صالحهم، فركبوا للأمير المرضف واعتذروا له عما بدر منهم في قصة المرأة وقتل الأطفال والكهول فقال لهم المرضف: «من بدأ بهذه السنة؟ فعليكم أن تحملوا تبعاتها». فقالوا: «نحن طالبينك من اليوم فما بعده».

والا فعدوني، ذعور القنادي

حدث بين الفارس المشهور عبد الهادي بن طيثاب المري من فخيذة آل حسناء من آل بحيح وبين جماعته خلاف، ورحل عنهم لفخيذة آل جابر من آل مرة ومكث معهم فترة من الزمن ثم عاد لربعه. وأثناء وجوده مع فخيذة آل جابر حصل على جماعته غزو من إحدى القبائل المعادية لهم ودارت معركة شرسة، وقتل بعض الرجال من كلا الطرفين، وكان النصر حليفًا لجماعة فارسنا عبد الهادي بن طيثاب آل حسناء المري، ووصل الخبر إلى الأمير ابن (دحباش) من آل جابر الذي يقيم عنده الفارس عبد الهادي بن طيثاب وقال الأمير: (لا تخبروا عبد الهادي بالرجال الذين قتلوا في المعركة حتى نصبح) ولكن أثناء كلامهم تصادف قدوم عبد الهادي عليهم وسمع ما يقول الأمير ابن دحباش فطلب من الأمير أن يخبره بالأمر فأخبره بما حصل على جماعته وأنهم انتصروا على القوم المعتدين فقال الفارس ابن طيثاب هذه القصيدة متمنيًا أنه معهم وحاضر المعركة:

القلب هاض وهيّضه يا بن دحباش ... أربوعنا اللي فوق قب عيادي
ياليتني معهم على كور مرهاش ... بأمات خمس اللي فشقها جدادي[2]
وإن كان ما قالوا هل الخيل: «سوي آش» ... وإلا فعدوني، ذعور القنادي

---

(١) قلت لا أعاد الله هذه الأيام مرة أخرى على العرب والمسلمين.

(٢) أمات خمس هي البنادق الألمانية الصنع وسميت هكذا لأنها تحمل خمس طلقات في خزنتها.

وخذنا الخناجر والسيوف البواتير(*)

كانوا (آل فـطيس) وهم من آل بحيح تسـعة فـقط ومعـهم امرأة، فـغزاهم المناصير وبنو ياس، وكـانوا يقدرون بـ (٢٥٠) فارسا وأثناء مسيـرهم ليلا لحقوهم (المناصير وبنو ياس) وكانوا نيامًا أو شبه نيام على ظهور الإبل وهي (سواري) بهم فأقبل أحدهم على المرأة وهي على ظهر الناقة وكان هو يمشي فأمسك برجلها يريد أن يوقعها، لأنها كانت في تالي البل، فظنت أنه أحد إخوانها فقالت له: «يا علي هذا مهـو وقت مزاح» فسـمعها أبوها وكـان حذقا في تالي البل. فـأخذ بندقيـته وأطلق منها عـيارًا ناريًا في الهـواء، وما لبثـوا ثم قامت المعركـة بينهم، ولـم يكن هناك وجه مـقارنة، وأبلى آل فطيس بلاءً حـسنًا، وكانت المرأة إذا رأت شيـئًا من الرماح قد وقع أخذته وأعطته إخوانهـا، وكان القوم يروون ما فعله بهم آل فطيس بتلك الرماح، فـقال أحدهم: «اذبحوا المرأة»وفـعلا قتلوها، وأصـيب أبوها وقتل اثنان من إخوانها وكـانت إصابة الأب خطيرة، حيث إن رئتـه خرجت من مكانها وكان يردها وقد أكمل الطراد.

يا لله ياللي طلبتـه مـا نسـاها يا عـالـم الـدنيـا عليك التـدابيـر
يـا الله يـا خـــلاق نـفس ولاهـا يا خـالـق لعـبده عـسـر وتيـسيـر
طـالـبك الجنـة وأنـا فـي رواهـا ولا فـأنا صـوب مـرضـاتك أسـيـر
عين مع الـرقـده كـثـيـر قـلاها على إبـلنا اللي عـجـوم وأباكـيـر
لقـحت بـنا الدنيـا وحـن في ذراها وولدت مع الأذان بـهـلال وتكـبيـر
جـانا جـمـوع مـا عـرفـنا لغـاها جـردة بني ياس وجـردة مناصـيـر
راحـوا بهـجنا وخـذنا قـضـاها مـراكب الحكام هجن مـغـاتيـر
وسـيـوف هـند غـالـي مـشـتـراها وخـذنا الخناجـر والسيوف البـواتيـر
مـا دامت الرملة تـطرى ومـاها تعـرس بنا اللـي قـيل فـيهـا عـواذير
لو كـان نطبخ مـا غـدينا عـشـاها حن تسـعـة في وردهـا والمصـادير
منـا (علي) عـزوته مـا نسـاها جنبـيـتـه درعـا وعـوده تكـاسـيـر
يدوي دواية نجـمـة من سـمـاها دواية تطـلق حلوق الشـعـاعـيـر
كن شـوف الدمى في مـلـتـقـاها فج الوزور مـن البكار المـعـاشـيـر

(*) حدثت هـذه المعركة إبـان حكم الملك عبـد العزيز بن عبـد الرحمن آل سعود أي أوائل القرن العشرين

وبعد حولان الحول غزوا آل مرة لأخذ الثأر وكان عقيدهم حمد بن جلاب. وقال لقومه قبل بدء المعركة: «تراكم غزوتكم اليوم كلكم مفلحة» وهو يقصد بنت آل فطيس التي قتلت.. مما حـدى بأحد المناصير يقـول: «أبوش يا مفلحة مـا كثر أخوانش اليوم» عندما سمع كل القوم يعتزون بها.

وفي رواية قيل: (أخذوا إبل آل فطيس، وبما أن العدد ليس فيه مقارنة، فقد آثروا (آل فطيس) ألا يدخلوا الحرب مـع القوم فحملوا مـتاعهم على (١٢) بعـيرا وتركوا الإبل، فـلحق بهم ابن مشـغونة وهو منصـوري، وقد نهي عن لحـاقهم، ونوخ أمامـهم هو ومن معـه، فلما رأى آل فطيس ذلك نزعوا مـلابسهم ليـعرف بعضـهم بعضًـا، ودارت رحى المعركة، قـتلت المرأة، وقتل مـعهـا أخوها (علي) وكذلك الشيبان فطـيس والبزر، وقد ذبح ابن مشغونة وأخذت بندقيـته) وقتل معه (١٢) فارسًا وقد حملوا (آل فطيس) جيشهم وإبلهم، وإن كان قد خسروا شيئًا من الإبل فقد غنموا جيشًا وسلاحًا كما ورد في القصيدة.

الشاعر الفارس الحوف آل معيان المري

يا نـديبـي فــوق زاهيــــة الأواني ... ضـمـــر من جـيش زايد مطعـمـات
تيّـهـوها في الحـيــاء تـحـين ليل ... مـا تـصـوع في النبـات مـغـفـلات
نصـهـــا شـيخ ظهـر تـوه جـديد ... أمّروه وشك يبـغـي الفـيـهـات
يـوم (...) يلعب بـالنـشـــيـــد ... خـابر منا فـعـول مـاضـيـات
يحـسبـنها مثل لعبـه في السراج ... ضـربة الدمـام عند الـغـانيـات
جـاء بقـيـمان مثـل وصف الجـراد ... أو كـمـا وصف الجبـال الراسيـات
يوم صـالوا مـن شـمـال باحـتـمـال ... جـالـب ربي نفـوس حـاينات
ثم نطحـنا هم مثل السـيل الجـذوب ... بالمـصـقـل أو حـــد المرهفـــات
نحـمـد الله لابتي مـثل الفـهـود ... مـغـذيات بالطراد مـغـلثـات
تحتـهم خيل كـمـا وصف الوحـوش ... فـوقـهـا مـثل الحـرار الصـارمـات
نتـعـذر عن جـرعـات الحـنين ... عندهـا نرخص عـمـار غـاليـات
مـا حـضـر مع (...) ربـع يوم ... يوم هم مـثل الجـذوع مـدانيـات
قـيـمة الطيـحـان غـيـر اللي مكان ... مـا قطبـهـم كـيـتب حسبـه ثبات

ضـبـعــة الجـامــور آتينا حــدور — أشــهــد أنه حط لـعـيــالش مـقــات
من طفــر قـدره فــسـيوره يـغـوض — من طغـى بالكبــر ســيـــوره يلات
(..............................) — وأحـــمــد الله بالعلوم الـطـيــبــات
ضـبـعــة الجـيـبـان والله المسـتـعـان — غــبـبت عــقـب الدحــول مليــات
شيــخـهـم (...) قــفـى واســتـخـار — خـــاف من قــرب المنايا والممـــات
(...) نـايـر قـــد هـو صـــويـب — (...) ذايـق ضـــرب المـمــــات
(...) مــــــارد الجـــــواد — مـــاثـنى عـند تـالي الجـــاذيـات

وتعوهم مثل وتاع الضمايا

قال العقيد الفارس/ عبيد بن حران المري بعد إحدى غزواته:

لحـقـوا هل البل عـلـى هجن سـمـاني — مـتـعــبين جيـشـهم قــادي سـقـايا
وين خــلان البنات أهل الفـهــاني — كل قـــرمٍ مـــا يـخــاف من المنايا
حـــولوا ربـعي بتـــفــّاق امــاني — ونّعــوهم مــثل ونّـاع الضـمـــايا
طمـرتـي لعـيـون مـجلى الشـماني — أو لعـين اللـي نخــــاني من ورايـا
خــايف من هرجـة وقـت الفـهــاني — في مـجـالسـهم كـثـيـرين الحكايا
أبغـي المبـــغض إلى مـنه قـــفــاني — يقــمـعـــه من كان زيـن في قـفـايا
قلت «ابـن دبســـه» خــوبي ويعـناني — يوم ســـهـــوم الموت تومـي بالمنـايا
والله مـــا أخلّي خـــوبي إلى نخـــاني — الخـــــوي الـزم عـليّ مـن الـدنـايـا

حذفت بالروح كنه غير عاريه

حصلت مـناوشات بين ركبـان آل مرة وكـانوا في غزوة وبين قـوم آخرين، وكان من ضمن الركب الفارس المعروف والشاعر علي بن راشد المقارح آل بحيح، وبعد أن أقـفوا ركب آل مرة بالـكسب لحقوا أهل البل، وحـصلت بينهم مـعـركة وحمي وطيسها، وأخذ أحد فرسان آل مرة ينخى على ابن المقارح بأعلى صوته.

وبعد أن انتهت المعركة أنشد الشاعر قـصيدة جيدة ولكن لم نحصل منها إلا على هذا البيت:

حــذفت بالروح كنّـه غـيــر عــاريّه — كله لعين صبيٍ نهار الهوش يـنخاني

وقال الشاعر الفارس/ مبارك المغرز آل نابت المري:

يوم على (عطسه) قليل مثيله ... وأنا أحمده نصر الشيب فيه ثاير
يوم اتجهنا فوق حد النثيله ... حل البلاء فيهم وجات الحشاير[١]
كم واحد منهم تربّنا[٢] جديله ... بمصقّلات من الأحفاء دثاير
كله لعين بوقرون جثيله ... ولا لعين غارزات العشاير[٣]

شبهتم حشو مع السوق مجلوب

غزا المناصير مكتملي العدد والعدة على آل مرة، على بئر (عطسه) والمعلوم أن عطسه تقع غربا من بئر عزيز، والأخيرة تقع في الجنوب الشرقي من ندقان بمسافة تبلغ ١٠ اكم، وأثناء سير المناصير قاصدين آل نابت، وجدوا رجلا من آل نابت فقبضوه (قبيض) وأجبروه أن يدلهم على العرب، فخدعهم بأن سلك بهم طريقًا آخر، ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد رأوا إبلا قاصدة الماء تسير عكس اتجاههم فعلموا انه خدعهم فرجعوا على أثر الإبل ولكن لم يعد الوقت من صالحهم، فقد وصلوا وقت الظهيرة وقد أخذ العطش منهم مأخذه،وكانت (عطسه) عبارة عن بئرين إحداهما في الجنوب والأخرى في الشمال، وكانوا قد وصلوا للبئر الجنوبية وكان فيها مايح[٤] وكان كثرة آل نابت على البئر الشمالية، فصاح الصايح من البئر الجنوبية، وكانت امرأة قد جلست على إحدى الكثبان الرملية المرتفعة وتصيح وتحمس الرجال، كان أحد آل نابت في قاع البئر (مائحا) أي يملأ (القلوص) جمع دلو - بالماء، وذلك لقلة الماء في البئر، وكان اسمه (فرج بن فريج)، فعمدت أمه بأن ألقت (جنبيته)[٥] عليه في البئر، وما كان من نساء آل نابت بعد أن التحم رجالهم في القوم إلا أن قاموا بإفراغ (القرب)[٦] من الماء في الأرض حتى لا يشرب منها المناصير، وقام (فرج بن

(١) جات الحشاير: حلت المذبحة في القوم المعادين.
(٢) تربّنا: مشتقة من كلمة (تراب) أي أنهم يوقعون روس المعادين بالأرض.
(٣) غارزات العشاير: الإبل.
(٤) مايح: وهو من ينزل في البئر يملي الدلو عندما يشرف ماؤها أن ينضب.
(٥) جنبتيه: خنجره.
(٦) القرب: جمع قربه.

فريج) بقطع كـل دلو ينزل عليه في البئـر ولا يملؤه بالماء، ودارت المعركـة وانتهت بخسارة فـادحة للمناصير وغنموا منهم غـنائم كثيرة، ومنعوا منهم آل نابت كـثير وقتلوا منهم من قتلوا.

وهنا الشاعـر الدوَّاي يصور المشهـد بعد أن وصل وقد كان ضـمن من كان على البئر الشمالية وأنشد يقول:

صاح المصيّح واعـتلى راس مشذوب نفّ التـراب وجـاه وقل الفـزاعي[١]
وأنا مع أولهـم على كـور منجـوب لانـي مـن ذهـنـي ولانـي بـواعـي[٢]
كل أبلـجٍ مـودخـل في سـمل ثوب نقله من البـارود في القرن صـاعي[٣]
يا مـا حـدّيناهم مع ضنك لهـبـوب ضيق وهو قـبل عـطسه وسـاعي[٤]
شبـهتـهـم حشـو مع السوق مـجلوب وطيّ علي الحـد يوم اسـتبـاعي[٥]

يتلون مثل اللي طويل صهيله

قصيدة حمد بن سلامة آل نابت (ابن جروة)

في معركة بين آل نابت وإحدى القبائل، وكان كبير القوم يتغزل بإحدى بنات عشيرته اسمها (منيرة) وعندما لحقوا الإبل قال العقيد: «عندما أكفيكم هذا الفارس» ويقصد ابن جروة هل ستخبرون منيرة بذلك؟ قالوا له: «اللي عندك هاته أهل الإبل لحقوا» فمـا كان منه إلا أن صوَّب سلاحه وأطلق رصاصـة فأصاب بها ذلول من آل نابت، ولكن كان الوقت لا يسـعفه، فـضربه أحد فـرسان آل نابت (بذات البندق) دون أن يطلق عليـه الرصاص، وقـام الآخر وسـحب بندقيـة من يده ودارت رحى المعركة وقتل ذلك العقيد فتمثل حمد بن سلامة بن جروة بهذه الأبيات:

---

(١) مشـذوب: التل الصغيـر (الجبل) مرتفع نسبـة ما. نف التراب: يحـثو بالتراب الأعلى (عـلامة استغاثة).

(٢) منجوب: جمعها نجائب، وهي الإبل الهجن الأصيلة.

(٣) السمـل: ثوب سمل عكس جـديد، والسمل القـديم. القرن: هوما يوضـع فيه البـارود وينقله الفارس على جنبه مرافقًا للبندقية.

(٤) ضنك: ضـيق، وهي (فـصحى) وقـد وردت في القـرآن الكريم، في سـورة طه الآية (١٢٤). عطسه: هي بئر ماء.

(٥) حشو: جمع حاشي، وهي صغار الإبل، وقد شبه انهزام القوم بالحشوان التي تساق للقصب.

يا الله اللي مــدّته لي جــزيـله | إلى طلبه حاجه من عقب هوجاس
سـبحـانه يعطي العطايا الجـزيله | والله إلى منه عطى العبد ما قاس
أنا أحـــمـــد الله على ذالوهيـله | اللي اطربتني عـقب طول التعوماس
شـوف (المسارب) يوم ذبّوا سحيله | ثم لا يموهم على قفا حزم الاطعاس
واللي ندر منهم عـشـر في شليله | وأشلى له غـيـر انه بالرجل ماداس
مـا نسّمـوا هجن عليها عـضـيله | أهل الرحال أبطوا على الهجن جلاس
حــول (...) لـعنى (منيـــره) | ثم أخلفه ربع تـعـرف التـرمّـاس
كله لعين كل ملحـاء جـشـيله | سبعٍ فقايرها وفيها تقيعاس
يدها مــضــراة بهــدم النشـيـله | تجملٍ إلى وردت من عقب الأخماس
عــزوة بني عـمّي نهـار الدبيله | مـا عندها نفش نهـار التـديواس
يا راكـب فـوق سـمـراء طويله | درهامها عقب الصلف يقلب الراس
أرب في مــضـواك للربع حـيله | آلاد بشـــر مـــسندي بدة الناس
يتلـون مـثل اللي طويـل صـهـيله | إلى انصرم عقب التصراع ما انقاس(*)
عـيد الركاب إلى صوت بالشليله | وزبن الرجال إلى غدى عندها حاس

عتيق البيضاء

هذه القصة حدثت على رجل من آل مرة ويدعى «علي» ففي يوم من الأيام غار عليه قوم وأخدوا إبله وقتلوه وسلبوا النساء وكان في يد إحدى النساء حلي من الفضة فحاولوا نزعها من يدها فلم يستطيعـوا فقطعوا يدها، وجاء الخبر لـ «محمد ابن هادي» ربما أنه «المربع الغانم ابن هادي الفهيدة المرة» فطلب من بني يام والمكارم أهل نجران المساعدة وكان معه من المرة حوالي (٢٠) عشرين خيالا فقط وكانوا في الجنوب بالقرب مں حضرموت وكـانت المرأة التي قطعت يدها تدعى «البيضاء بنت علي»، وكان الغزاة مں قبائل الجنوب ويقطنون بالقرب من حضرموت وشيخ تلك القبيلة (الغزاة) يدعى «غريب» وجرت المعـركة، وكانوا (بني يام) قد تواصوا بقطع الزبن (العلاقات) بينهم وبين هذا الرجل، فقامت قبيلة يام بأسر أحد أبناء «غريب» والذي أسره رحل يدعى «الثعيلب»وهومں ىي يام، وقال سوف آخذ هذا الرجل

(*) يقصد الأمير عبد الرحمں بں نقادان.

إلى البيـضاء بنت علي فإن شاءت قطعنا يـده وإن شاء أن تعفو عنه أخلينا سـبيله فعفت عنه.

وقال شاعرهم هذه القصيدة، سمي الرجل عتيق البيضاء:

عـم (يام) و(المكارم) بـالســـلام لابتـي سـقم المعـادي والحـــريب
مـا تنام العين والأخـرى مـا تنام صلب جـدي لاعـوى ذيـب لذيب
زين لـعب عـيـالنا يوم الزحـام فـوق خـيل مـا تذوق إلا الحليب
لابتي تحـمي الظعـينه والجـهـام في نهـار الهـوش والـيـوم الصعـيب
ضـربنا في الرأس من فـوق الحزام لاتبـرى صحـيب من صـحـيب
سلمنـا مـا هوب سلـمك يا الخـمـام نشـرب الصـافي ولعـدانا السـريب
يوم جـيـناكم مع رؤوس العـدام خـيلكم من خـيلنا راحـت هريب
لا عنى (البـيـضـاء) رمينا به شـمـام تأكله سـحم الضـواري في الشعـيب

وقال الفارس عبد الله الطريبيل البريدي المري:

يا الله المعـبـود يا والي الســرايـر يا عـليم ويـا كـريم نقـتـدي به
انصـر اللي مـا يخـونون القـصـاير ون وزاهم مـجـرم قـامـوا بـنوبه

شرف السيل[1]

كان الأمير/ عبد الرحمن بن عـبد الله بن نقادان، غازيًا ومعه آل عذبة وآل مرة، وبينمـا هو بالقرب من (تثليث) بالقـرب من وادي (طريب)، إذ وجدوا إبلا كثيرة فأخذها وحدر بها لديار آل مرة، ولحقوا أهل الإبل، ولكن قدر الله أن تمطر في ذلك اليوم فأقبل سيل قوي حال بين الأمير ومن معه وكسبه وبين القوم، فأقبل فارس من القوم يقال له (مرباد) وعبر السيل بحصانه وغرق، وسار مثلا حتى اليوم يقال (همزة مرباد)، واستمر السيل خمسة أيام وهو يجري.

وقيل: إن هذه القصيدة لرحمة آل سلامة بعد إحدى المعارك، حيث استنجد العجمان بآل مرة.

(١) هي إبل مسمية من خيرة البل وأعراقها سلالة، بقي منها عند فهيد بن خميس من آل خميس.

يـوم النعـــيــــريه على (...) والخــــيـل من صـلب يـام مطـاويع
يافــز قلبي يـوم راحــوا مــقــافي مــتـــغـــانمين بالشـــفق ذبّة الـريع
على لـهم مثـل المرض في العـوافي مثل الضـروس اللي دواها المقـاليع

ربي مقدرنا على الشيخ تقدير

قال الشاعر الفارس شويرب المجاحيد المري بعد وقعة جنيح:

يا راكب حـر شـدوده تغـاييـر[١] ولـد آرك مـــا قـلّطوا لـه زواره
ينصـا قـروم يحتـسـون المسـايير بالـشـحـم والبن اللي يـزيد بهـاره
يسـتـاهلون مـبـهــر البن لا دير وحنـا السنام الـلي يتـيّـه حـواره
جـــاوا (...) عـــانـة (...) وأرخـوار قاب الخيل والجيش غـاره
أمـا عطيـتـوا الخيـل بيض الغنادير[٢] ولا سـعيـتـوا في دروب الحضـاره
ويقـول ناصر «غـافل الصيد مـاذير» ويدورنـا وسط الـقـبـايل دواره
صيــده رمى به والسـبـايا مـدابيـر هل سـربة تجـعل بكبـده مـراره
أقـفى مثـل العلق من علـى البيـر يرفـع بصـوتـه مـاحـد زيد زاره
ربّي مـقـدّرنـا على الشـيخ تقـدير كم شـيـخ قـوم قـدينا وداره
ربعي تحـرص عند تـالي المظاهيـر تحـريـص طيـب ذمّـه فـي دباره
إن أقـبلوا كـنهم عيـال السـفـافيـر وإن دبّروا مـا شيف فـيـهـا نيـاره
يا ذيب فـودة ناد ذيـب الجـوافيـر دونش (...) واهتـجي من فـقـاره
حـتى سـبـاع (بحيلق) عـينت خيـر تسبن وتلبن وأمـتلن الحـجـاره
أشلى له إنـه قـاعـد فـي المقـاصيـر في دار عـيـسى سعـد من زيد زاره
يبـغي إبلنا مـن دونهـا يـنعق الطيـر وهو يحسب إنها من جـواني العماره
كلهـا لعين خلـفـهـا والمعـاشيـر والكـاعب اللي طار منه قـشـاره
أرخـصـت شـيبي عند تالي المظاهيـر يوم الذلـيل جـاعل روحـه تجـاره

---

(١) شدوده تغـايير: يقـصد الجمل الذي يـركبه من يطلب النـجدة، والشد يقـصد (الشـلايل) جمع (شليلة). ولد آرك: الأرك هي نوع من الإبل النجائب (الهجن).
(٢) الغنادير: النساء الجميلات.

وقيل: إن البيتين الأولين وردا هكذا:

ملفــاه ربـع يعـتـبـون المســايـيـر   يحـــيل وفـنجـــال يـكن بهــــاره
بشـــريه تـروي رقــاب الغـناطيـــر   لا ثار قــبس الحـــرب واشــتب ناره

يا لاد مرة يا صلايب جدودي

كــان رجال على (القظـيم) ماء في الجنوب وهم عـلي بن فاضل بن غـانم العذبة وأخوه سـعيد وحمـد بن جابر المغرز وضماد وهـما من آل نابت، وأغاروا ذات يوم على قوم كثير وأخذوا إبلهم، ووقعت بينهم معركة شرسة وقال سعيد بن محمد بن فاضل هذه القصيدة: وقيل: إنها للأجفش آل فهيدة:

يا لاد مـــرة يا صـــلايـب جـدودي   أولاد شـــبـيب كـل قــرمٍ وتبــاع
أولاد بشـر مــحـزمي والعــضـودي   كل أبـلجٍ في الهـــوش رزعٍ وقـطاع
لولا المـغــرز كـــان راحـــو بذودي   لا بندق تـرمى ولا حـبل مـصــراع
رزّوا له البــيـضـــاء برأس النفـــودي   ما دام نور الـشمس يبدى علـى القاع

ترى الهجن ستر للنشامى وفضّاحه

الفارس الشاعر عبيد بن حران المري يقول عن الهجن:

ترى الهجـن ستر للنشـامي وفضّـاحه   ولاكل من ركب النضا جاء بالأجهالي
كم واحـد لاركـبهـــا قلت امـداحـه   وكم واحـد لا ركـبهـا يطرب البـالي
شجاع إلى من قربوا القوم في الساحه   صـبور عـلى ما جـاء ولا هو بعـذالي
لا وهنـيك يا أريش الـعين بالراحـــه   وأنا في سموم وأنت يالعذب بضلالي
ولايشتهب للجيش إلى قرب مرواحه   ولا هو يحـــاتي مـيله الفي لا مـــالي
ولا خـذ قطيع قــد شـفـاياه كـلاحـه   ولا هو يحـاتي عـوجـه الروح للتـالي
ولا درجت به فـاطره من وراء الباحـه   ولا وردت به مـشـرع مـن هله خـالي
عـزي لمن تقصـر حـبالـه عن الشاحـه   ومن كــان حـــبله وارد شـــربه زلالي

قد حن على قبضه الشيخ شفقين

جرت معركة بين أحد عشر بيتا من آل البحيح وآل عذبة وبين إحدى القبائل وقال الشاعر فيـها هذه القصيدة، وهذه القصة رواها فهيـد بن سعيد بن سلعان آل بحيح المري، وكذلك فـهد بن قعيس آل سنيد للشـاعر/ سعيد بن رهمـه البحيح المري:

يا الـله من يـوم جـــرى يوم الاثـنين	يوم على (جـو النعـامـه) إقـتـامـه
ســاروا علـينا مــا بعـــد حن دارين	مـثل الجـراد إذا انتشـر من إتهـامـه
وخــــيلنـا مـــا غـيـــر تسع وثنتين	ومن عــانه الله مــا تردى مــقـامــه
قـد حن على قـبضـه الشـيخ شفـقين	أشـفق من الجـرناس قـبض الحمـامه
أقـــفي يصــيح وينعت الـربع الأدنين	عـقب الطمع يقـول (يا لله السلامـه)
(...) أبـو عـــــــبـــــــــاتين	إن حـربنـا للروح يأتي ســـقــامــه
قطعــاننا ترعـى الخطر بين حــدين	وننزل إذا كـثـر الخطر وازدحـــامــه
مـا تبـعت الجـيـران بدو (بن لوذين)	وترعى بـهـا إلى قـطر والشـهـامــه
يا ضـبـعت الجـيبـان يا اللي تجـوعين	دونش لحم صـيـد إجسـام عـظامـه
خـذ الله روحـه مـــا أنت تجـازين	فــهــو دش اللي كـل يوم كـرامــه

حن ما غير خمسة والزود ما فينا

كان هناك شـيخ وتاجر من تجار بني غـافر يتوعـده الفارس عبيـد بن حران لأخذ الثأر منه وذلك بعد مـقتل أحد فرسان آل مرة، فلمـا علم ذلك التاجر أخذ يتوعـد عبيـد ويقول: «والله يا من جـانبي برأس عبـيد بن حران إن أدفن فـقره، ذالرجال اللي يروعـون به البزران» وكان نسوة قـبيلتي بني غافـر والهناوية يخوفن أطفالهن إذا أردن منهم النوم فيقلن لهم: «أرقد ولا بيجيك عبيد بن حران».

وعندما كـان الفارس عـبيد بن حـران في عُمان ومـعه الفـارس صالح بن قحيصان المري وكانا في طريقهما وقد تركـا خلفهما كل من (محمد وسالم) وهما أخوان عبيد وراشد العطيب من آل حسناء آل مـرة كانا قد ذهبا بحثًا عن الماء، فإذا بحملة ذلك التاجر مكونه من أربعين جملا محملة.

فقال عـبيد: صالح يا ابن أبي هذا الرجال اللـي يتمنى راسي»!!! وفي الحال سبلا عليهم بالبنادق، وتناوخا معهم وعقروا جيش عبيد وصالح فجعلاها (محاجي) لهما، حتى غابت الشمس، فإذا بالأفزاع تأتيهم من ربعهم، فأنشد عبيد:

لحـقـوا أهل الإبل ثلاثـين ترامـينا   والكل منا يقـاس الطول بحـبـاله
حن مـا غيـر خـمسه والزود مـا فـينا   آل مـعـونه راعي البـيـت ونسـأله
صنع الكفـر من قـديم كسـوت أيدينا   تورّع اللـي من الشـرهين عـيـاله
لعـيـون من يبـتـجح إلى جـاه طارينا   خـذنا قضـاء شيـخنا قـرم من أمثاله
والله إن يخلّى التعـرّض وإن يصافينا   وأن يخلـى المري الطرّاش فـي حـاله

عبور حمر شعر للبحر[١]

غزى قاسم بن ثاني ومـعه الهواجر والمناصير من قطر يريـدون آل مرة شرقًا من الأحساء، وكـان الفارس حمد بن جـابر العذبة الملقب بـ (حمـر شعر)[٢] في طريقه ذاهبًا لقطر، فوقع في أيدي القوم فـأمسكوا به وربطوه وأخذوه معهم، لكي لا (ينذر)[٣] بهم، وقيل: إن يقبلوا على المنفذ البري الذي يدخل على شبه جزيرة قطر، استطاع أن يهرب منهم فقصد البحر وخاضه سباحة قاصدًا آل مرة لينذرهم، فوضع بندقيته على رأسه وربطها وخـاض البحر، فإن أحس بالتعب سبح مع تيار الأمواج، فـإذا استرد أنفـاسه عكس التيـار متجـهًا للغرب، حـتى وصل الشاطئ الغربي، وكان قـد بلغ منه التعب والإرهاق مبلغه، فـرأته امرأة عند (ركاب)[٤]، فذهبت لأبيها وأخـبرته، فركب من فوره ومن معه فـوجوده وحملوه، ولما وصلوا (عقروا)[٥] لهم حوار من جـيران الإبل (كرامة) له، وأخـذوا (يمسدونه)[٦] بدهن الحوار والودك على (الملة)[٧]. وفي الصباح أصـبح حمر شعـر في حال تمكنه من ركوب الخيل، فقال: أعطوني فرسا». فقالوا: والله ما يعطيك إلا يدك، اختر لك

(١) عبره من الشاطئ الشرقي للغربي سباحة وكانت المسافة التي قطعها من (٢٠-٢٥) كيلا.

(٢) حمر شعر: هو حمد بن جابر آل جفيش العذبة وهو فارس وشاعر.

(٣) ينذر: يبلغ قومه ليستعدوا.

(٤) ركاب: الجمال.

(٥) عقروا: ذبحوا له حوار كرامة له.

(٦) يمسدونه: بأن يضع خرقة بها دهن ويضعونها قرب النار ثم يضغطون بها على عروق جسمه.

(٧) الملة: هي رمادة النار الحارة.

فرسًا» واختار فرسًا من الخيل، وكان أول من قابل جيش ابن ثاني والهواجر والمناصير يوم غد، ودارت رحى المعركة وكانت النتيجة بالنصر لآل مرة[١].

أقبل عليه الموت ينفض ربابه

ذهب الأمير/ علي المرضف وهو أحد أمراء آل مرة ويام أهل الجنوب ومعه حاشيته إلى الإمام عبد الله الفيصل آل سعود على عهد الدولة السعودية الثانية، فاستقبلهم خير استقبال وأكرمهم وسألهم عن حلالهم الذي لم يُزَكْ، حيث كانت القبائل تأتي بإبلها إلى اليمامة عند عبد الله الفيصل وبعد أن تؤخذ زكاة إبلهم يعودون أدراجهم، وعندما سألهم عبد الله الفيصل قال الأمير/ فيصل المرضف: «لم نأت بالبل ولكم ذلك إن ارغبتوا فيه». فقال عبد الله الفيصل: سوف نعفيكم من هذه المهمة، سنرسل أفرادا من أخويانا ليأتوا بالحلال وتبقون أنتم بضيافتنا، وفعلا أمر عبد الله الفيصل على عدة أفراد من أخوياه للذهاب لـ (جابر) وهو شقيق الأمير علي المرضف لجلب الحلال لقصر اليمامة في الرياض، وقبيل ذهابهم أعطى علي المرضف رئيس الحملة رسالة شفهية لأخيه جابر فقال: قل لـ (جابر) أن يحمل البيت على (وذكر اسم موضع دون نجران) وقال (فلانه) وكأنه يقصد بهذا اسم ناقة وهو في الأصل ليس كذلك، وقل له (يحمل الوراد) على (فلانان) (وذكر اسم جبل بعد ذلك الموضع وهو في اتجاه نجران) وكأنه يعني اسم أحد الجمال القوية، وقل لهم ينزلون في (مشق شخر الدهماء)[٢] وخرب نايش العقاب قفاه» وفعلا ذهب رجال عبد الله الفيصل كما أمرهم أميرهم وأبلغوا الرسالة الشفهية من الأمير/ علي المرضف لأخيه (جابر) ففهمها أخوه، ونفذ فحواها، ورحل باتجاه نجران ورجع أخوياه عبد الله بن فيصل وأخبروه فأرسل سرية على أثرهم ولكن لم يستطيعوا أن يأتوا بالحلال لعبد الله الفيصل، فرجعوا فأرسل السرية الثانية ثم الثالثة وكانوا في وادي (نساح)، فرأى كبير رجال عبد الله

(١) قيل: إنه بن يتيمة من آل بحيح وهو الذي وجد حمر شعر على الشاطئ. وفي رواية أخرى قيل: إن حمر شعر لم يتمكن من المشاركة في المعركة لسوء حالته الصحية بعد عبوره للبحر.

(٢) مشق شخر الدهماء: مكان سبق وأن نزلوا فيه بالقرب من نجران، وكانت إحدى الأفلاء تعرض (تلعب) فانشق شخرها (ما بين رجليها)، خرب نايش العقاب قفاه: أي هموا في السير وجدوا، والخرب هو ذكر الحباري.

الفيصل ناقـة تسمى (العشواء أم قـرون) وكان صحمة ومن خـيرة الإبل. فأراد أن يستأثرها لنفسه، فقال «اثتوبي بها»؟ ورفـضوا فذهب ليطلق عقالها فأطلق العقال الأيمن، ثم انحنى ليطلق العـقال الأيـسر فـعاجله جـابر المرصف بضربة بالسـيف شطرته نصفين، حـتى أن كلتا كليـتيه انشطرت كل واحـدة منهما إلى جـزئيتين. فالتحـموا مع السرية، وانسحـبت السرية بعد أن اثخنوا بالجراح، بيـمـا اتجه جابر المرضف نحو نجران

فأنشد عامر البطين هذه القصيدة وإن لم نكن نحفظ منها إلا هذه الأبيات

قـال ابـو رهمـه بيـوت نقــدها ... نقــد المصـرّف للذهب عنـد بابه[1]
يوم بنى الخـيـمـه وركّـز عـمـدها ... أقـبـل عليـه الموت ينفـض ربابه[2]
كله لـعين اللي يـتـعـمـهـم زبدها ... في الشعب يوم أكـثر عليها ضبابه[3]
وكلـه لعين اللـي تنقض جـعــدها ... ســود عكاريشـه وبـيض عـذابه[4]

وأنشد الشيخ علي المرضف

يا فــاطـري خـــبي برد الـعلـومي ... اسـتبـدلي سيــر المروفـه بدرهام
شـفق عـلى شـوف الربوع الـقـرومي ... والعــيـد جـاء دونـه سـبـعـة أيام
شـرفت حـوران طـوال الرجـومي ... مـــهـــو يـقطع جـــوها كـل نوّام
أبغـي ثمن طـعــمش ثلاثين يـومي ... سيـر نـهـار العـيـد مـعــهم وسـلام

كان هناك راعٍ عند أحد آل مرة واسمه (محمد)، ولا يعرف تفاصيل أخرى عنهما وقـد أنهى هذا الراعي خدمتـه عند المري ودهب لقومه، وكان مـحمد هدا عنده إبل طيبة من خيرة الحلال وكان يتمنى أن يظفر بها ولكن يعلم أن محمدًا لن يمكنه منها، فأخد يصف الإبل لخاله بهذه القصيدة

(١) أبو رهمه هو عـامر البطين، وليس له إلا ابنة واحدة ســمى رهمة، وقد حـاولت إطلاق عقل الناقة (عشيـر) بعد أن قتل جابر المرصف رجل عبد الله الفيصل لتـتمكن باللحاق بالقطيع ولم تستطع فأقبل عليها (صالح بوشدوق) وأطلق عقال الناقة

(٢) يقصد السرية عند ما أقبلت وبت خيمتها

(٣) يتعمم ربدها يقصد الناقة

(٤) تنقض جعدها يقصد ابنته رهمه

إلى ذبّت مع القرنين يا خـال وانتحت ... إلى عـرفت كن الوضيحـيـة روسهـا
من دونهـا سـتـه وسـبـعين شـقـه ... والسـابعـة تلقى جـدايد رمـوسهـا
لا واهني يـا خـال من يـجنب بهـا ... لا سار (محـمد) غايب من حـروسها
مـحـمـد عـيـد المـواجيب لا أقـبلت ... ياما حـماها من عـراير نجـوسهـا

(عبيد) بعدنا لا عمست الأشاوير

الفارس الشاعـر/ سالم بن حران المري: قال الفـارس سالم بن حران المري وهو أحد إخوة الفارس المعروف والشاعر عبيد بن حران المري، وبعد إحدى معارك آل حران مع أهل المشرق في عُمان هاضت قريحة الفارس بهذه الأبيات:

(عـبيـد) بعدنا لا عـمست الأشـاوير ... وعـادة بعـدنا إلى سمّيت الأسـامي
وأنا «الرقـيبـه» وأنا «سبـر المناعـيـر» ... يا سـعـد ربـعي إلى طال الزحـامي
أرعى الركـايب وأجي بالماء من البيـر ... كلـه لعـيـناك يا قـاني الوشـامي
لحقـوا بني «ياس» وعـيال «المناصير» ... والـلـي لحـقـنـا ثلاثين تمـامي
خـذنا من البل نجايبـهـا وأبـا كـيـر ... يامـا غلينا عليـهـا كـل رامي

عيوا علينا في الطراد الغياثين

قال بخـيت بن الأجفش وهو آل نميان من آل الفـهيدة وبعد إحـدى المعارك الضروس وقد رأى من الغياثين إقداما وجرأة:

عـيّـوا علينا فـي الطراد الغـيـاثين ... أهل المهـار إللي تجـبب أقـذلهـا
عـيّوا علينـا وهم مـا غـيـر عـشـرين ... يوم النفـوس الحـايـنه قـرب أجلـهـا
مـخـيله هـلّت علينـا بجـمـعين ... يوم أسبلت وأبل الـشـمـيـدي هللهـا
وربعـي أهل العـادات عند المخـلين ... مـا أحلى هدد شـبـانـهـا مع جـهلهـا

ستين ليل والنضا مقفيات

الفارس العقيد علي الفاضل له عدة أبيات وجدت من قصيدة طويلة، ولعله قالها في مغزاه من نجران وهو شيخ عقيد ودليله.

أغار قوم من (آل ذوي)[١] على حلال لآل مـرة وأخذوه، وكان الفـرسان مغـيبين[٢]، وأقـبلت (مفلحـة) بنت الأمـير ابن (نقـادان)[٣] على كـبير الـقوم (تستشفع)[٤] عنده لعله يرد عليها بعض الحلال، وكان على ظهر جواده فقال لها: اقتربي، فلما اقتربت منه ضربها بعاقب بندقيته على فمها وحطم أسنانها الأمامية، فمـا كان منها إلا أن جـمعت أسنانها في صُـرة وأرسلتهـا للعقيـد علي آل فاضل العذبة المري[٥]، وكان آنذاك في نجران، فلما فتح علي آل فاضل الصرة قال: خيال العوجاء أنا ابن فضيل!!! ثم جهـز غازيًا لأخذ الثأر من (آل ذوي)وفعلا غزى من نجران عبر الربع الخالي حتى وصل (العبر)، وأخذوا ثأرهم، وغنموا غنائم كثيرة، بعد مـعركة شرسـة مع (آل ذوي) قتل فيهـا الكثير من آل ذوي، وبعـد أن انتهت المعركة، ضرب علي آل فاضل بنت كبير القوم على فمها بعاقب بندقيته، وذلك رد ما فعل أبوها في مفلحة بنت ابن نقـادان. وقال: «هذا فعل سنة أبيش» وكان أحد الفرسان طيلة الغـزوة يتأفف من طول المسافة، وكـان يقول (فاطر جوماء وراعـيها شايب) يقصد الناقة التي كان العقيد علي الفاضل يركبها، بل ظن ذلك الرجل أن العقيد قد تاه الطريق، وكان ذلك الرجل قـد جعل شعر رأسه على شكل جديلتين وتسمى (صنيفين).

فسمعه العقيد علي آل فاضل فأنشد قائلا:

غـزيت مـغـزى يقـصـر اللآش دونه ... يعــود منه نفّــاح الصنيــفين تايب
تلـومني الأنذال وتـلوم فـــاطـري ... ويقـولون «جـوما» وراعـيش شـايب
كم عــقلة جنّبــتــهـا داري بـهـا ... لاســد حس الطيـر والنجم غـايب
كم عــقلة وردتهـا شــبـه ضـمّـر ... لا ســار جـفن اللاش بالنـوم طايب

(١) آل ذوي: إحدى قبائل جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، وهذه القبائل تطلق على آل مرة والقبائل المتاخمة لها بـ (أهل الغرب).
(٢) مغيبين: غائبين سواء كانوا في غزوة أو نحو ذلك.
(٣) هي بنت ابن نقادان ولا أعرف هل هو الأمير (عبد الرحمن).
(٤) تستشفع: لعله يرد بعض الحلال بعد أن سار في حوزة القوم.
(٥) هو عقيد ودليله ول مغازي بعيدة حتى أنه غزى الحرة على ضفاف البحر الأحمر.

حتى قال:

(............................) وكم دل شيبي من شباب وشايب

إلى أن قال:

كم ذود مصلاح خذيتها ثم بزيتها لا قابل القن المجافي الترايب

وقال أيضًا:

ستين ليل والنضا مقفيات مع مثلهن ما عاجب رقابهنه
استيأس المشتاق ما عاد يأتي في باله العيرات ما يصلنّه
صدرتها من زمزم شاربات مثل النعام إلى احتمى جفلهنّه
حفيت مواطيها ومتجمرات من طول محاني وادي يتبعنه(*)
كم صبي عشقة للبنات عقب التبسم بدل الضحك ونّه(*)
ما دام الله كاتب لي حياة فالعمر ما طول الغرب يدركنه

(الفقار لآل عذبة)

معركة محمد بن جابر الطويل للدويش[1]

ذهب الفارس المعروف محمد بن جابر الطويل وهو من آل حبيش العجمان في غزوة وكان معه حوالي مائتي فارس من العجمان وكذلك (ستون فارسًا) من الخيلان من قبيلة الدواسر. وفي الطزيق تقابلوا مع الأمير عبد الرحمن آل نقادان وهو أمير آل مرة في ذلك الوقت وكان غازيًا وكان مع الأمير عبد الرحمن تسع وعشرون فارسًا من آل عذبة فقط، عرف منهم (الفارس المعروف محمد بن البعير) وكان فتى لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره وكانت أول (خيالته) في تلك المعركة، وكانوا في الصمان وقد أخذوا إبلا لمطير. وفي بداية المعركة قتل (هندي) وهو ولد محمد الطويل فأخذ محمد الطويل يطرد (شقير) وهو من الدوشان

(*) البيتان الأخيران أوردهما حمد بن جفين العذبة.

(١) حدثت حوالي سنة ١٢٦٠هـ، وقد ذكرها ابن بشر في الجزء الثاني ص١١٠، رواها محمد بن البعير بنفسه لعلي محمد المداد.

وهومن قـتل ولده (هندي) ويصيح يا عـيال عـذبة يا خوان هـندي فأخـذ شقـير (يقصر) الفـرس له ليرغبه بمطاردته حتى ابتـعد عن قومه فمالت عليـه خيل مطير وعرقوها به فـوقع فردها الأمير عبـد الرحمن ومن معه من آل عـذبة ورجع معهم ابنه (منصور الطويل) وجويعد آل سفران. فأقبل عليه الأمير عبد الرحمن ونزل من فرسـه فوقه وأخذ يقـاتل فوق رأسه، حـتى تمكن آل عذبة من حمله ووضـعه في حجر ابنه منصور وخرجوا من أرض المعركة. وقتل الأمير عبد الرحمن ستة فرسان أحدهمـا شطره نصفين بالسـيف حتى أن سـيف الأمير عـبد الرحمـن لم يعد في جفـيره بعـد تلك المعركة لـقوة الضرب به للدروع. وبـعد انتهـاء المعركـة لصالح الطويل ومن معه، قال لولده منصـور «اذبح تلك الناقة السمينة أم الدبدوب وأعط ظهرها ونسانيسها لآل عذبة».

وصار لحم الفقار لآل عذبة من ذلك اليوم حتى الوقت الحاضر(*).

تسعين ليل ما ترقّع جسدها

وقعة حمض ركبه

وقعت معركة بين ركب من آل مرة من فخيذة آل بريد وقوم من قبيلة أخرى وكانوا قرب (ركبـه) وهي بئر ماء تقع جنوب منطقة الخفجـي في السعودية، وكان آل بريد في طريقهم في غـزوة، وكان معهم الفارس دايس الـعذبة وأخوه (علي)، وتقابلوا مع الـقوم وكأن القـوم قد طمعـوا في ركايب بريد وأرادوا أخـذها بالقوة فدارت بينهـم معركـة، لكن تمكن آل بريد من أن يحمـوا ركايبهم فـقال الشـاعر الفارس عبد الهادي بن سعيد المدحوس البريدي هذه القصيدة:

(*) عندما عـمدنا ذكر هذه الوقعـة ليس استنقاصًا من شجاعة الـعجمان والدواسـر، كلا، فقبـيلتا العجمان والدواسر قـبيلتان مشهورتان بالشجاعة والإقدام. ولكن جـاء ذكر هذه القصة للتاريخ، كما أن آل حبيش يعـمدون لذكر هذه الوقعة بين وقت لآخر وهذه صفة كـمال في الشجاع، فلا ضير عندهم في ذكر أخبار من هم على شاكلتهم في الشجاعة.

عيناش يـا لدجرة(١) سبعنا السبيّه تسـعين ليل(٢) مـا ترقّع جسـدها
لعـيون صـافي الخد جـثل الزويه اللي دمـوعـه مـغـرقـات نهـدها
ولا لعـنا كل بـكرٍ(٣) مـعنيـه عـزوة بني عـمـي إذا إش ضـهـدها

نشق شق مارقته الرافيه

قال الفارس الشاعر محمد بن حمد المجاحيد العذبة:

يا (...) ويش أنت منا تسـتـفـيـد (...) مـثلك يـسـتـتم العـافـيـه
من كـان مـثلك عـانتـه سوداء لبـيـد يظهـر جـمـوع من جموع صـافـيـه
من صـلـب (يام) يـلين بهـم الحـديد نشـق شق مـا رفـتـه الرافـيـه
والله ... إن توزّى وراء كوت العـبيد تتـبع قـصـيـرك والمنازل هافـيـه
(...) في حـربـنا مــا هو يـزيد نقطف غـصونه عـقب ما هي عـافيـه

(مرية) في نهار الهوش وثقين

كان الأمير فيصل بن عبد الله آل نقادان أمير آل عذبة معه تسعة من الفرسان كلهم من آل عذبة عدا اثنين.

أحدهمـا هو ناجي(٤) بن حمـدة من الغفران، والآخـر رجل من العداوين وكـان من ضمنهـم: بخيت بن بخـيت العليـان، وجـار الله بن علي آل هويمل، وكانوا منكفين من الريـاض وقاصدين أهلهم في الدبدبة، وكـانوا في أواخر الربيع سراة ليـلا، وبعد أن انفلق الصبح فـإذا بهم بالقرب من مـخيم للشيخ مـبارك بن صباح، فلما رأى هجن الأمير وربعه ظن أنهم أكـثر مما توقع فأمر عليهم بخمسين خيالا يأتوا بهم.

فاقبل عليهم جـيش الشيخ مبارك ودعوهم بأمان الله. فقال الأمـير فيصل: «خيـال الهدلاء أنا أخو صـيته.. تكفـون يا لربع أمان الله مـعكم، سلاحكم في

(١) الدجرة: اسم ذلوله.
(٢) تسعين ليل: مدة غزوتهم.
(٣) بكر: الفتاة من الإبل، وعادة ما يذكرونها البدو في قصيدتهم.
(٤) قال المداد إن ابن حمدة اسمه مسعود.

يديكم وهجنكم في نحوركم.. قرنوا الهجن». وفـعلا نزلوا وقرنوا الهجن كلها، ما عدا العـدواني رفض أن يقرن ذلوله في جيشهم، وأخـذوا يطاردون طراد قفا، وكلما اقتـرب منهم أحد من فرسان ابن صـباح عقروا فرسـه، وقتل العدواني في الحال، فأخذوا سلاحه واستمروا في حماية أنفسهم وهجنهم.

وما لبـثوا إلا أن كسرت سـاق ابن هويمل، فصاح قائلا: الأرض يا فـيصل الأرض» وكان يقـصد أن يتـحاجون في الهـجن. فقال الأمـير له: «لا، لا مـهو بالأرض» فنزلوا عليـه ربعـه وحملوه عـلى إحدى الهـجن ودبروا به ثم قـتل ابن حمدة، وأصـيب الأمير بعشر مخـابيط كلها نافذة وكتب له الله السـلامة، وكلما عقر سمعوا نخوته «أخو صيته أخو صيته».

وعقرت هجنهم التـسع. وكلما عقرت ذلول حملوا سـلاحهم على الأخرى حتى لم يتبق إلا ذلول ابن حـمدة ولكنهم عقروا وقتلوا وأصـابوا معظم رجال ابن صباح، فرجعوا إليه. فلما رأى منهم ما رأى، تعجب واندهش فقال: «كم هؤلاء القوم؟ ومن هم؟ قالوا: فـقط هم عشر، ولا نعلم إلا أنهم جنوبيين (أي من بلاد جنوب الجزيرة العربية)، ونخوتهم واحدة» وفي رواية أن الخمسين فرسًا قد أصيبت إصابات متـفاوتة، وفي الأخير علموا أنهم من آل مرة وكـان في المجلس عبد لآل جابر[١] (عتيق) فتبجح بما عمله آل مرة، فأنشد هذه القصيدة:

شافوا ركيب مع صلاة الصبح قازين	متـبينين مع قـلال الصبح وهو سـاعه
أرسل عليــهم أمـام الدار خـمـسين	ومن ضربهم جـاتك الفرسان مـرتاعه
قـالوا: هلا بالنـضـاء. قـالوا: مـعـين	أهلهـا بعــيـد وراء الجـافـور نجّـاعـه
عــيّـوا على الجـيش عــيــال دياقين	عــيــال عم على العــدوان بتّــاعــه
(مــريّة) فـي نهـار الهــوش وثقين	ندّر حـــرار بســوء الموت قطّاعـــه
لو قيلٍ: كم هم؟ قالـوا: نصف عشرين	أهل عشر ما اعطوا فيهم سمع ولاطاعه

العقيد/ حمد بن جلاب

هو فارس وعقيد ودليله، عاصـر العقيد علي آل فاضل[٢] ولكن كان العقيد علي آل فاضل أكبر منه سنًا وكان رجـلا ذا حظ، فلا يستغنون (أمراء آل مرة) من

(١) قال المداد: إن العبد من عبيد آل جابر وقال في شريط سابق أنه من عبيد آل منية آل جابر
(٢) هو العقيد حمد بن هادي بن جلاب من الغفران.

مشـورته في الحروب، وقد كان هو عـقيد آل مرة بـعد وقعة آل فطيس والمناصـير وكذلك في بدع طوق ومـعارك أخرى وقـيل: إنه هو والعقيـد علي آل فاضل في وقت واحد.

ولكن الدليل على أن عـلي الفاضل أكبـر من ابن جـلاب سنّا هو أن ابن جلاب وقـد غزى لحـضرموت أو وادي (جـعلان) ووجد إبلا وأخـذها، ووجد عندها رجلا كهلا قـد طعن في السن، فسأله عما إذا كان أحـد قد غزاه من قبل، فـقال ذلك الرجل الـكهل: «نعم، سبـق وأن غزانا علي آل فـاضل عندمـا كنت طفلا».

وكان يملك إحـدى خيـرة مرابط الخيل وهي (كـحيلة ابن جـلاب) وتسمى (كحيـلات الجلابية) ومربـطها من عند الشيخ عبـد الله بن حمد آل خليفـة شيخ البحرين[١].

إبليس والدنيا ونفسي والهوى

كان العقـيد (الغيهبـان) في الرملة، وكانت معه زوجتـه وعبده، وذات يوم سرح العبد عند الإبل، وذهب الغيهبان إلى بئر ماء قريبة منهم تسمى (الأطواء)[٢] ولما عـاد، فإذا بإبله قـد أخذها القـوم وزوجـته قـد سلبت ووجدها قـد جلست وطمرت نفسهـا بالتراب لتستر نفسهـا، فأقبل عليها وهو على فرسـه، ومد عليها الرمح وأمرها أن تمسكـه، فمسكتـه فجذبهـا فإذا بها واقـفة، وكانت قـد نقضت شعرها وأسدلته على مقدمة جسمها ليـسترها، فأخذ يضحك عليها ويداعبها وهي تبكي، أعطاها عبـاءته، ولحق بالقوم، وقتل منهم سـبعة عشر فـارسًا، ورد الإبل ورد عبده وغنم منهم ورد بعضهم (منيع)، وأنشد يقول:

يا الله يا لمطلـوب يا جـزل الـعطاء ... يا لـلي بســد الكـامــتين أدراي
اللي إلى من قلت: (كن)، كان الحياء ... مــحيي الـعضـاة البـايده بالماء[٣]
أنا بـليـت بغـلمــة لـم يخلـقــوا ... مـا خلـقـوا الا لشـقـوتـي وعنائي[٤]

---

(١) كتاب الخيل عند العرب عز وكبرياء ص١١٧.

(٢) الأطواء- مورد ماء شرقي السليل، في طرف الرملة من الجبل.

(٣) العضاة العظام البالية.

(٤) غلمه طغمه

إبليس والدنيـا ونفـسي والهـوى ... كـيـف النجـاة وكـــهلم أعـدائي
النفس توزى بي على درب مـهـونتي ... وإبـلـيس يرمـي بي عـلـى البـلوائـي
قـال الشـبـيـبي والذي له سـابق ... من خـيـل نجـد مـهـرة شـعـوائي(١)
أبرْهـا ولا بعـد ذقت ركــوبهـا ... إلا نهـــار مــيــرادنـا (الأطواء)
كـود عـلى الرجل القـصـير يعنْـهـا ... إلا يعــرّضــهـا شـبــاء السندائي
العين منهـا مـثل عين مـجـرّب ... شـاف الخطأ من واحـد مـتـعـائي(٢)
لأذنـين من تـو المعـــذّر كنهـــا ... أجـــذاع نخـل ســقــيت بـالماء
وحـوافـر كنهـا الزلف مـتجـفـيه ... صم ثـقـال تجـرح البـيـدائي(٣)
مــعــارف فــوق المناكب كنهــا ... قطـعــة حــرير في يد الشــرّائي
كن ذيلـهـا شـخـتـور رايح مـزنه ... إلا أنـشت وهـلّـت الـوبـلائـي
تلقـاهـا وراء فـرقـان (يام) سـابر ... بمســـارجٍ وطويلة العلبـــاء(*)
يوم جـيت لاذى كـاعـبي مـسلوبه ... تذرف بدمـعـة عـينهـا النجـلائي
قلـت كـاعـب عليش بسـتـرش ... والستـر تحت العـمـامـة الصعـوائي
بيـضـاء ومـخالطـة البياض بصـفـرة ... مـثل الذهب في الفـضـة البـيضـائي
إن قلت قـصيرة فـالقـصيرة شينه ... ولا هـي بالـطـويلـة الـعـنبـــائي
سـميت بـاسم الله ثم ركـبـتـهـا ... وحـولت براعي الجـوخـة الصـفـراء
إن كـاني لحـقت البل ولا رديتـهـا ... فـــأنا رقـيـد القـيـنة الســوداء
فـإن كـاني لحـقت ثم رديتـهـا ... فـأنا رقـيـد الكاعب البـيـضـاء
لحـقت كـبـير القـوم ثم قـضـعـتـه ... قـضع الجمـال الصـدر في الظلمـائي
ذبحت منهم تسـعـة مع ثمـانيـة ... ورديت جــزلاهم على الهــزلائي
وأنا كــمـا رص ربـا في رصـوص ... مطـعـومـة الداء والنـدى والداء(٤)

(١) الشبيبي: (شبيب) وهو جد آل مرة، وهو دون الجد (علي بن مرة).

(٢) عين مجرب: الفارس المغتاض.

(٣) الزلف: جمع زلفة وهو إناء عادة يستعمل للشرب.

(*) قصاصة وردت إليّ من علي مبارك الكاموخة المري مشكورًا.

(٤) أنا كما راص ربا في رصوص: مطعومة الداء والنداء والداء. يقصد الثعبان (الحنش). فهناك نوع من الثعابين سمها شديد الفتك بالضحية، مطعومة الداء والنداء والداء: أي أن الثعبان يعيش على الداء يقصد أن سم الثعبان يعيشه بأن يحـميه من أعدائه، وقوله (الندى) أظهرت الدراسات أخيرًا أن هناك نوعًا من الثعابين تأكل من الرمل، بل وتعيش عليه.

لا جـاك ذكري فـلا ماني مـدرّج ضلّع ولا راعي فــرقـــة مـــعـــزائي[١]
لا جـاك ذكــري فـلاني علـى شلوانه طويـلة الســـمـــحـاق والـعلبــاء
إلى تقابلت روس الـشيوخ وجلهـموا فـالعـلم تحت العـمـامـة الصـعـواء
ختـمـا منهـا قـولي صلاة على النبي أعـداد مـا هلت حـقـوق المخـايلي

عينوا ضربنا في الملعبي

قال الشاعر الحوف آل معيان المري:

يالله يالمعبود يا ناعش الهزل الضعيف يا قـــبل ســـوال الـتـــايـبي[٢]
يا ســــلامي عـلى مـن هولي ولـيف كـل صـــبيٍ يشـل المغـــــربـي
يـوم بانـوا لـنـا مـــثـل الـقنيـف عـــيـّنـوا ضـــربنا في الملعـــبي
كن هوا شـــيـل دمـهـم وبل صـيف يـا بس الـقـــاع منه يشـــربـي
مــا يفك الحـفـيف من الحــفـيف كـــــون درج حـــداه الـلـولـبي

سرنا على القوم ونخنا وناخوا(*)

كان الفـارس المعروف صالح بن مـسعود الغـيثاني المري ويـلقب بصالح بن مهرة الغـيثاني نسبه لأمـه مهرة، كان صالح بن مـهرة في مقتـبل العمر وله ذلول أصيل وكان يكرمها غاية الإكرام وقد حيّلها ست سنوات متتابعة وفي السنة السابعة قام ودربها (عسفها) وأحسن تدريبها ثم غزى ومـعه قوم كثير، ومشوا شهراً كاملا حتى أخذ منهم من التعب والعطش مأخذه، وتشاور القوم بينهم بعدما حصل لهم من التعب والنصب وقل مـعهم الماء وهموا أن يرجعـوا فقال لهم صالح بـن مهرة وهو عقـيدهم: «انتظروني في هذا المكان لكي أكشف الأرض التي أمـامنا» ومشى من عندهم وقت الظهـر إلى أن اقتـربت الشمس للغـروب حيث أقبل عـلى جبل صغير ونزل من الذلول ثم عقلها واعـتلى الجبل وارتقى ورأى حلالا كثيراً وعربان ثم رجع إلى قومه وأخبرهم.

---

(١) الصفات التي ذكرها في هذا البيت هي صفات الراعي، ونفى أن تكون من صفاته.

(٢) قيل إن تكملة البيت هي (يا علبم بسد الغايب).

(*) ديوان الغيثاني ص١٥٦ - ١٥٧ مع بعض التصرف.

فمشـوا في الليل حتى اقتربوا من المكان الذي رأى فيـه الإبل، وفي الصباح صبحوا القـوم وسرعان ما هرب أحد الرعاة فلحقه صـالح فأمسك به وقص أذنيه وقال له: «اخبر قومك بأن صالح بن مهرة وقومه قد وصلوكم» وذهب الراعي إلى قومه وصاح بهم ففز القوم وقـالوا له (عسى ما هو شر) فقال الراعي: «هل به شر غير هذا» فإذا بهم يـرون الدماء تتقاطر من أذنيه، والتقى الطرفـان وقامت المعركة بينهما وكان النصر لصالح بن مهـرة وقومه وأخذوا الإبل والقلايع ثم أنشد صالح ابن مهرة الغيثاني المري هذه القصيدة:

قـال ابن (مـهـرة صـالح) ضم عـيـره	وغـدا لهـا عـقـب الحـيـال نكال
حيّلتـهـا ست وسبعٍ عـسفـتـهـا	واسـتبـدلت عـقب الرباخ اقـفـال
روّحـتـهـا من عنـد ربعي مـشـيـحـه	وشـفت الخلايا بـالعـصـيـر ثقـال
ومع غـروب الشمس عـدّيت مـعـتـلا	وحـقـقت بـعـيـوني طوارف مـال
ومع صـلاة الصـبح حـولـت لابتي	للـقـوم واشـتـد النهـار وطال
سـرنا عـلى القـوم ونخنـا وناخـوا	ثم صـار من بين الجـمـوع قـتـال
سـرنا على جـمع المعـادين بالـقنا	وفـرنجي يشـضـي العـضـام نوال
خـذنا قـلايـعـهم وخـذنا حـلالهم	واللاش كـسـبـه فـيـه وضـلال
وقـد ريت ذا يدرج حـوار وريت ذا	يلـقي البكـار المسـمـنات جـمـال

سجن دواهم ترثه (الغيهباني)(*)

وقعة أم أثلة:

وقعت هذه المعركة بين ركب من آل مـرة وأهل الشارقة و(أم أثلة)، هي بئر تقع في (الجوب) في السنام في ديرة آل مرة، كان بعض آل مرة قد نزلوا على هذه البئر وهـم ثلاثة بيوت فقط فأقـبل عليهم أهل الشارقة وأخـذوا الإبل من المضمى وساروا بها قـبل أن يلحق بهم الطلب حيث قال عقـيدهم: كل منكم يوسم إبله، أمـا هؤلاء (المأخوذين) فـقد أرسلوا رجلـين من الرجال الأشـداء على ذلولين من خيـرة الهجن إلى آل مـرة الذين هم أمـام القوم الذين أخـذوا الإبل وسرعـان ما

(*) ديوان الغيثاني ص١٦٩- ١٧٠ مع بعض التصرف.

اعترضوا طريق القوم وقصوا أثرهم وفي نفس اليوم لحقوا بهم وقال أحد فرسان آل مرة: «وهني عين حصلت ما تمتني».

وكان عدد القـوم يقارب مائتين وثلاثين فارسًـا، فالتقوا من قـبل الظهر إلى بعـد العصـر وكـان النصر لآل مـرة ولم يسلم من ركـايب القـوم إلا ثمان فـقط واسترجع آل مرة الإبل وأرسلوا البشير، وبعدما وصل البـشير قال جميان الغفراني هذه القصيدة وهو من الذين لـم يحضروا المعركة ويصف القصة كـاملة ويمدح فيها مرسل الغيهبان المري وهي:

علمٍ لفـاني مـثل وصف التمـاني ... حييت به وأنا على حـوض الادراك
زمـزم (سـويد) جـردة من عـماني ... ثم جـات يا زبن المناعيـر تتـلاك
تبـغي مكان (مـحـمـد) يوم كـاني ... يومه دخل في غـبة الموت ثم جـاك
سـحـن دواهم ترثة (الغـيـهـبـاني) ... شـيخٍ على شـيخٍ ولا فـيـه شكّاك
اخـتـار في الـصـبـيـان ربع زياني ... ومطلوبة من حسـينات الاسـلاك
راحت مـن أم إثلة قـــد الليـل داني ... والعصـر بأدنى السيف بالقـرم تنخاك
تنخـى (آل مـرة) ناقـلين الوحـــاني ... زرايب البل من على عـصر الاشراك
حطّوا طمـاميع إبلـهم مـرمـهـاني ... ذيّـا عـلـى ذيّـا وهـذا عـلـى ذاك
مـا راح منهن كـون حـسـبـة ثمـاني ... حظ لـهم ولا فــــهـم كنـهم أولاك
كلـه لعين مــشـــرهفـــات الاذاني ... الـي توسـم عـــادها بـين الادراك
زينات مـــا بين البـدن والثـفـاني ... وزينات مـا بـينْ الغـوارب والاوراك

إلى تقابلت روس الشيوخ وجلهموا

قام عم الغيهبان وهوأمير ربعـه ذات يوم وأشعل النار وجمع فرسان قبيلته، ليخبرهم بعزمـه القيام بغزو إحدى القبائل وأخذ يعد ويحـسب الفرسان المشهورين وكان عمر (حمـد) آنذاك ستة عشر عاما ولم يلقـوه بالا، فطلب من عمه أن يعده مع الفرسـان (المرشحين للقـتال يوم غـد) فقال له عـمه: «أنت قـاصر يا ولدي» فغضب وأخذ يخاطب عمه في هذه القصيدة:

يا عم لا عـديت الرجال فـعـد لي ... من الراية العـليـاء ثمـان خـصـايلي
الأولـى: مـــاني بقن قـــامـح ... بين الرجـال مـحـايل ومـسـايلي
والثانيـة: دمّاح عجـفـاء جاري ... حـتـاه إلى راح يذكـر جـمـايلي
والثـالثـة: فـأنا زيـزوم سـربه ... ومـصـبّح قـبـايل بقـبـايلي
والرابعـة: ركّـاب غـوج أدهم ... يحمي الحدور من الطمور الحايلي
والخـامسـة: نقّـال سيف قـاطع ... منه الدمي تحت الدروع هشـايلي
والسـادسـة: لبّـاس ثوب أبيض ... ومن لبس ثوب الشاش وجهه طايلي[١]
والسابعة: للسمن والسمين مسيّل ... دب الدهر من جاه يلقـاه سـايلي
والثامنة: ما أصغيت صوب قصيرتي ... ولاني عليـهـا مرقب ومـخـايلي
ولاني بخـاطي خـايب من خـايب ... اللي عـلى الجـاره يحطّ حـبـايلي
ذا قـــول منهــو زاعلٍ ومــزعل ... تعــدد الفـرسـان وهو يخـايلي
وآنست في قـلبي ســوّاه المليله ... بين الضـمـاير قـايمٍ شـعـايلي
وأنا برجـوا واحـد مـا غـيـره ... وهو راعي الخيـرات والفضـايلي
أرجيـه يفـجـعـهمَ صبـاحٍ بغاره ... خيـلٍ تجي الفين والكل أصـايلي
من فـوقـهـا اللي بايعين أرواحـهم ... والكل منهم بايـنٍ له فـعـايلي
وأنا على صفـراء عـريب جـدها ... ملحـيّـة الذرعـانٍ وأيضـا حـايلي
البس عليـهـا الدرع مع طاسة اللقا ... وإلى ضـربت الشيخ يأتيك مـايلي
حـتـاهم إلى عـدوا يعـدون موقـفي ... وإلى قبضت السيف أبري الغـلايلي
وترى صـبي مـا يثـمن قـوله ... يعـد من صُفر العيـون الهزايلي[٢]
سـر في الرجـال مـحبّـل ما ينحبل ... يصدر بحمله فوق غيره مايلي[٣]
سـر في الرجـال مسـفّح زين القبل ... مـخلـوط بين النسـاء والرجـايلي
في الرجــال مـثل الهنـادي قـاطع ... يأخـذ على قروم الرجـال نفـايلي

---

(١) لباس ثوب أبيض: ومن لبس ثوب الشاش وجهه طايلي: هو لا يقصد الثوب بمعناه، بل يقصد ثوب (النقا) وهذا البيت استوقف الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن يرحمه الله حيث قال. «هذا البيت لم يتطرق له الشعراء في قصيدهم إلا الغيهبان».

(٢) صفُر العيون الهزايلي يقصد الغنم.

(٣) سر في الرجال: كلمة (سِر) بكسر السين، هذه من الكلمات التي كانت دارجة عند آل مرة فقط، وتعني (ترى) كأن لو قال (ترى في الرجال)

فلما سمع عـمه هذا الكلام وعرف أنه سيفعل وأنه من الفـرسان المعدودين فحيره بالخيل وأحضر له جميع ما يلزمه من الأسلحة، وفي الصباح حدثت المعركة ففعل فـعلا مشهوراً وكان انتـصار جماعته في ذلك اليـوم على الله ثم عليه وبعد ذلك أعطاه عمه من الإبل

وقفة الأربع ودخنة(١)

أقبل قوم من المشرق على ست بيـوت من آل جابر شرقي الأحساء(٢)، فلما اقتربوا قام رقـيبهم وارتقى جبلا فرأى ست بيوت وفيـها ست رجال فقط وعندها ستـة قطعان من الإبل، فرجع إلى قـومه يبشـرهم بالطمع، وقال هنا صـيده لا تتعب اللقـاف، فأغاروا عليهم ودارت بينهم مـعركة شرسـة لم ينالوا منها أولئك القوم إلا الهزيمة فأنشد أحدهم هذه القصيدة والتي تعتبر ملحمة

جـانا من المشـرق جـموع هـايله   الـكـل مـنـهـم نـاوي الأتـلافـي
شرّف رقـيبـتـهم وقـال مـشيـرهم   ذي صـيـده مـا تـتـعب الـلقـافي
تم صـبـحونا حـزة صـبـحـه بعشيـه   من قـبل أن ينباج الـنهـار الصـافي
فنطحـتـهم بالجنبـيـه المـلحـوحـه   رافع بـعـالي الصـوت للأطـرافي
جـابني زبـن القليـل مـحـمـد   مـحـمـد المشـهـور له مـيقـافي
وعـيـالنـا مـاهي تغـور أصـواتهم   يروون مـذلوق الحـديد أرهـافي
كلـه لعين الـمـاطر الجـرمـيـه   اللي لـهـا مـن مـشـيـهـا زفـزافي
ولا لـعين ربـعنـا المتـقـيظـة   اللـي تراوز مـخـرف الخـرافي

كله لعين فيصل ذيب الأقران

اجتـمع ركبان من آل مـرة والعجمان واتحـدوا وغزو ليأخـدوا ثأرا لآل مرة حيث قتل الشـيخ فيصل المرصف، كان قد قتل في غـزوة وتناوخوا مع القوم من الصباح حتى الظهر، وقتلوا منهم من قتل وهرب الآخرون

---

(١) هي أربعة حبال متشابهة بالشكل واللون، ودخنة هي هضبة سوداء بجانبـها، وتقع شرقي منطقة الأحساء حوالي عشرة أكيال تقريبًا

(٢) من هؤلاء الفرسان محمد الصامل، وأبو ميه وعويضة الأدرم وكلهم من آل جابر

وكــان الفــارس قــريع يتمــنى حــضــور آل غضــبان المعــركة وهم من آل جابر.

فأنشد نهار بن ليل المتلقم العجمي قائلا:

لعنا (قـريع) مـا تـنينا (آل غـضـبـان)　　ومن كـــان منـا غـــايب مـــا تنيـناه
من خشم (عوصـاء) إلى ما قف (العان)　　تســـعين لـيل ودثرهـا مـــا رمـــيناه

وهنا قصيدة أخرى لا نعرف من قائلها:

يا شـيــخنا اللي عند (هيـت) وطيناه　　لـيـتــه بعـينه يـوم ســرنا يشــوفي
يا شـيـخـنا اللي تفـعل الشــحم يمناه　　لاهبت الـنكبــاء وجـانا الحــفــوفي

مانربي الخيل والجهال

الشاعر الفارس علي محمد بن طفلة آل فهيدة المري بعد المبرنس:

بعد إحدى المعــارك الحاسمة والتي ليست الأطراف فـيها متكافئــة وهذه المعركة أبلى فيـها آل مرة بلاء حـسنًا ضــد ألوف مؤلفة من قـبائل شتى، وكـتب الله النصر المؤزّر لآل مرة، فأنشــد الشاعر يقول ضـمن قصيدته التي حصلنا منـها فقط على هذه الأبيات:

راكب اللـي مـشـيـهـــا زرفـال　　صـــــــــوب (...) بـرد عـلـوم
خـبــره وإن جــمـــعنا العـــيـال　　يجــعل الجــمع الـكبــيـر ثـلوم
بيـــرق يمشي بقــصف آجــال　　والمحـــرج للعــمـــار يســـوم
مـــا نربيّ الخـــيـل والجـــهـال　　كـــون نبــغـيــهـــا لمثل اليـــوم
بشــــروا ســبع طواه الحــــال　　بالعــشــاء من ضـربـنا المســمــوم
غـــصنهـم لو قـــالـوا إنه طال　　لا أصبــحـوا لاغـصنهم مـصـروم
صـابهم عــقب (العـــريق) جـفــال　　من ضــــربنا مـــا أهتنـوا بالـنوم

العقيد عامر البطين يغزو من المنخلي[١]

غزى العقـيد عامر البطـين من المنخلي، ولما كان في السنام[٢] وجدوا على إحدى المياه، حـلالا فأغاروا عليه وأخذوه، وكـان أهل الحلال (غُيَّب)[٣] ولعلهم في غزوة. فأقبلت بنت شـيخ القوم على العقيد عامر البطين تستـشفعه لرد بعض حلالهـا، فقال لهـا: «خذي ما شـئت» فأخذت ناقـتين (أضوار)[٤] على حوار، وبعيرين فقط، وطلب منها أن تأخذ المزيد فرفضت. فـقالت للعقيد عامر: «جزاء صنيعك هذا عندي لك نصيحة، ولن أقـولها إلا في منأى من الناس، وفعلا ابتعد قليلا من القوم ونصحته أن لا يقفي بالحلال اليوم، بل يتركه يشرب اليوم وغداً من الماء، ويقوم بتحميل ما معه من (مزاد)[٥]، إضافة إلى أربعين مزادة من عندها، ثم أوصته أن يقوم على عشـر من الإبل ويقطع ألسنتها بعد أن ترتوي من الماء[٦]، ثم يستـأنف المسير. ولكن حذرته أن يسلـك الطريق الأقل وعورة والذي يمر على آبار الميـاه، مخـافة من أن يقـابل أهل الحـلال فيـردونه، بل أوصتـه قائلة: «أضـرب مهلكة[٧]، واقبض أبو بحر[٨]، إيلين تضرب ريداء[٩]، فإذا كنت في النصيفة بينا وبين المنخلي، وضماً الحلال والخيل والرجال، فاسق الرجال من المزاد واسق الخيل من بطون الإبل، واجعل الرملة والدهناء بينك وبين القوم» وفعلا عـمل بنصيحتها ثم استأنف مسيره، حتى وصل المنخلي ولم يمت معه ناقة ولا فرس.

---

(١) هو عامر البطين من آل جابر وهو عقيد ودليله وشـاعر، وله غزوات كثيرة. المنخلي: ماء بالقرب من نجران وكان آل مرة والعجمان في نجران آنذاك.

(٢) السنام: أرض مستوية تقع من يبرين جنوبًا وشرقًا.

(٣) غُيَّب: غير متواجدين.

(٤) أضوار: مفردها (ضـير) وهي الناقة الحلوب، يعمدون على إخفـاء ولدها ساعة ولادته، ويأتون بولد ناقة أخرى فتظن أنه ولدها، وذلك ليستفيدوا من لبن الناقتين.

(٥) مزاد: مفردها: مزاده. وهي تصنع من جلد الإبل وذلك لنقل المياه فيها على ظهور الإبل.

(٦) والقصد من قطع ألسنة الإبل لكي لا تجتر مما قد يعكر صفو الماء في بطونها، فيبقى الماء صافيًا.

(٧) مهلكة: قطعة واسـعة من الأرض لا يوجد فيها مـاء وقليل مرور القوافل معهـا لأنها ليست من السبل الآمنة، وهي في جنوب شرق شبه الجزيرة العربية.

(٨) أبو بحر: وادي في جنوب شبه الجزيرة وشمالي عُمان.

(٩) ريدا: أرض مستوية قليلة الوعورة جنوب شرق الجزيرة العربية.

وقعة البحث(*)

وقعـة بين الغيـاثين آل مرة وآل عـوير الغفران وكـبيـرهم المهري من جـهة والمناصير من جهة أخرى والبحث هو موضوع ماء جنوب ماء ندقان في الجافورة، وقد قتل من الغيـاثين ثمانية وعشرين فارسًا بينمـا قتل من المناصير أربعين ونيف. ولكن الفارس سعيد الحرير استطاع أن يمتنع ومعه إحدى عشر فارسًا.

العقيد محمد بن جار الله

يا طويل العـمـر... عـبد الله جـفـانا | يا طول مـا حن بالغـبـاين صـابرينا
يا عـوينه، يـحـسب إن قـد ذا جـدانا | مـا درى إن قـاسي الحـديد بنا يـلينا
إن قـربنا.. قـال: «جاونا في حـمـانا» | وإن بعـدنا.. قـال: أولا مـخـاونينا
والله إن يـشكي مـبـتنا ومـعـدانا | إليـه تـأتيـه الطـوارف مـشـتكـينا

معركة صبخة آل محرم(*)

أقبل اثنان من آل مـحرم لآل مرة يبـحثون عن إبل لهم قـد ضاعت ولما لم يجدوها أخذا إبلا لآل شـافعة من آل حثلين من آل عـوير وكان عند الإبل راع من بني راشد وهو كـذلك من أهل المشرق، ولكنـهما قـاما وربطاه وأخذاه مـعهـما، وقامت أحد خيـرة الهجن الأصيلة واسمها (الذهبـية) وهربت ورجعت، ولما حل عليهم الظلام وقعت إحدى الإبل في أحد الكثبـان الرملية فقاما بفك قيود الراعي ليسـاعدهما، ولكنه سـرعان ما هرب، ولما جـاء قبل ظهر يوم غـد وصلت الناقة لأهلها فـعلما أن في الأمر شيـئًا وسرعـان ما وصل الراعي وأخبرهمـا بما جرى. فركب آل شافعـة الناقة وهما إخوة (شيناح) و(شافي) ولحقـا الإبل، ولكنهما تركا أثر الإبل وقصدا ماء يسمى (المنصى) لعلمهما أن القوم سيقصدانه، وفعلا لما وصلا الماء وجد أحد القوم يروي قربته فقتـلاه وسرعان ما أقبل الآخر فقتلاه وردا الإبل، وبعد فـترة، أقبل آل مـحرم وهم من المشرق بسـرية وكان آل عويـر هم من يليهم

(*) رواها ناصر بن علي القوبان المري.

(*) رواها ناصر بن علي القوبان المري.

فأرادوا أخذ إبل لهم فلم يستطيعوا فرجعـوا أدراجهم، فلحق بهم آل عوير وقت الغروب ومعهم سبـعة عشر فارسًا من آل بحيح واثنان من الجرابعـة حاملين معهم المشعل، ولما جاء الصباح ولم يلحقوا بهم قال أحدهم: «لماذا» لا نرجع فلم يؤخذ لنا ناقة ولا جـمل؟» فقال حـمد آل نورة: «بل سنلحق بهم فأنا قـد أصبت منهم ست عشـرة طعنة ولن نرجع، وفـعلا لحقـوا بهم وجعـلوا سبورا عن يمـين القوم وسبـورا عن يسارهم، وسرعان مـا وجدوهم في صبـخة أمامهم قـد أشعلوا النار ليتناولوا الغداء فـانهالوا عليهم وكان آل مـرة قد منعوا المنع فيمـا بينهم ولكن قام جابر الجـرود ومنع ابن ربيع وهو كبيرهم ومـعه أربعة ودارت رحى المعركـة وقتل أكثر آل محرم وسميت الصبخة بهم».

خــــزاعــة

نسب القبيلة:

يرى بعض النسابين أن خُزاعة من الأزد، ويرى البعض الآخر أن خُزاعة من مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان؛ من ذرية عمرو بن لُحي بن قمعة بن خندف.

قلت: وأميل إلى الرأي الثاني لما ورد في ذلك من أحاديث نبوية سيأتي بيانها واستعراضها.

ما ذكره المؤرخون والنسابون عن خُزاعة

١- ما قاله ابن حزم الأندلسي في الجمهرة:

قال: وهؤلاء بنو قَمَعة بن إلياس:

وبهم تمَّ الكلام في خِنْدِف، وهم بنو إلياس بن مُضَر بن نَزار بن مَعَد بن عدْنان. أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهَمْداني، قال: نا إبراهيم بن أحمد البلخي، نا محمد بن يوسف الفِرَبْري: نا محمد بن إسماعيل البُخاري: نا أبو اليمان[1]، هو الحكَم بن نافع: نا شُعيب، هو ابن أبي حَمزة، عن الزُّهْري: سمعت سعيد بن المسيب قال: قال أبو هُرَيْرة: قال النبي ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر بن لُحي يجرُّ قُصْبَهُ في النار. وكان أول من سيب السوائب».

حدثنا عبَّاد بن أحمد: نا عبد الله بن إبراهيم: نا أبو زيد بن المَرْوزي: نا البخاري: نا إسحاق بن إبراهيم، هو ابن راهويْه: نا يحيى بن آدم: نا إسرائيل، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هُرَيْرة، أن النبيَّ ﷺ قال: «عمرو بن لُحَيّ بن قَمعَة بن خِنْدِف أبو خزاعة»[2].

---

(١) انظر تهذيب التهذيب ٢: ٤٤١.

(٢) الحديث في البخاري ج٤: ١٨٤ من الطبعة السلطانية ببولاق. وهو فيه بإسناد ثالث ٦: ٥٤-٥٥. وانظر فتح الباري شرح البخاري ج٦ ص٣٩٨- ٤٠٠ وج٨ ص٢١٣. طبعة بولاق. القصب، بضم القاف وسكون الصاد: الأمعاء.

قال عليّ: ليس هذا مخالفًا لما قبله، إذ قد ينسبه إلى والد جده نسبة إضافة كما قال عليه الصلاة والسلام: «أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ، أنَا ابن عَبْدِ المُطَّلِبْ».

حدثنا عبد الله بن يوسف بن نامي: حدثنا أحمد بن فتح المَعَافري: نا عبدالوهاب بن عيسى بن ماهان: نا محمد بن عيسى بن عمر الجلودي: نا إبراهيم ابن محمد بن سفيان: نا مُسْلِم بن الحجاج: نا زُهير بن حَرْب: نا جرير، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعَة بن خِنْدِف - أبا بني كعب هؤلاء - يجر قُصْبَهُ في النار».

حدثنا أحمد بن عمر بن أنس العَذَوِيّ: نا أبو ذر عبد بن أحمد الهَرَوِيُّ الأنصاريُّ: نا عليّ بن عمر الدَّارَقُطْنِي: نا الحسين بن إسماعيل القاضي المحاملي الضَّبِّيُّ: نا سعيد بن يحيى الأمويُّ: نا أبي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي هُرَيْرَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَتْ عليَّ النار، فرأيت فيها عمرو بن لَحَيّ بن قَمَعَة بن خنْدف يجرُّ قُصْبَهُ في النار، وهو أوَّلُ من غيَّر دين إبراهيم عليه السلام، وأشبهُ مَن رأيت به أكْثَم بن أبي الجَوْن». فقال أكْثَم: «أيضرّني شبهُه يا رسول الله؟»: قال: «لا، لأنَّه كافرٌ، وأنت مسلمٌ».

حدثنا عبد الله بن ربيع التميميُّ: نا محمد بن أحمد بن مفرّج: نا سعيد ابن السكن: نا الفِرَبْرِيُّ: نا مُسَدَّد: نا يحيى، هو ابن سعيد القطَّان، عن يزيد بن أبي عُبيد[1]: نا سلمة بن الأكوَع، قال: خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسْلم يتناضلون بالسوق؛ قال: «ارموا، يا بني إسماعيل؛ فإنَّ أباكم كان راميًا».

قال عليّ: أمَّا الحديث الأول، والثالث، والرابع، ففي غاية الصحة والثبات؛ وأما الثاني: ففيه إسرائيل، ولكن الأحاديث الثلاثة حجة قاطعة وكافية، ولا يجوز تعدي القول بما فيها. فخزاعة من ولد قَمَعَة بن إلياس بن مُضَر بلا شك، وليس لأحد مع مثل هذا كلام. وأسلم إخوة خزاعة بلا شك عند أحد من النسابين.

---

(١) هو مولى سلمة بن الاكوع. تهذيب التهذيب ١١ : ٣٤٩.

قال عليّ: فـولد قَمَعَة بـن إلياس: عامر بن قَـمَعَة، فـولدُ عامر بن قَمَـعَة أفْصَى، وربيـعة، وهو لُحَيّ، ابنا عـامر بن قَمَـعَة، فولد لُحَي: عـامر بن لُحَيّ. فولد عـامر بن لُحَيّ: عـمرو بن عامـر بن لُحَيّ، وهو عمـرو بن لُحَي نسب إلى جده؛ وهو أوَّلُ من غـير دين إسمـاعيل- عليه السـلام- ودعا العرب إلى عـبادة الأوثان، فولد عـمرو بن عامر بن لُحَيّ: كـعب، بطنٌ، ومُلَيح، بطنٌ؛ وعَوْف، بطنٌ، أمـهم أسَدِيَّة؛ وعَدِيٌّ، بطـن: أمه أيضًا أسـديَّة؛ وسَعْـد: أمه أم خـارجة البَجَلِيَّة، التي يُقال لها: «أسرع من نكاح أم خارجة».

وهؤلاء بنو كعب بن عَمْرو بن عامر بن لحَيّ بن قَمَعَة بن إلياس.

ولد كعب بن عمرو: سَلُول، بطن؛ وسَعْد، بطن ومازن بطن؛ أمهم بنت لُؤَيٍّ بن غالب من قـريش؛ وحُبْـشيَّة؛ أمـه من بني جُشَم بن معـاوية بن بكر بن هوازن.

وهؤلاء بنو سَلُول بن كَعُب بن عَمُرو بن عامر بن لُحَيّ بن قَمَعَة بن إلياس:

ولد سَلُول بن كعب: حُبْـشِيَّة، والحِرْمِز، وعديّ. فولد حُـبْشِيَّة بن سلول: قُمَـيْر، بطن؛ وحُلَيْل، بطنٌ، وهو الذي كـان حاجب الكعبـة، وتزوج قُصَيّ بن كِـلاب ابنته حُـبَّى بنت حُليل؛ وضاطر، بـطن، وكلَيْب، بطنٌ. فولد قُـمَيْـر بن سلول: عبد الله، وعبد مناف، وعبد العُزَّى، منهم: بِشْر بن صفوان بن عمرو بن عُوَيمر بن صِـرمة بن عـبد الله بن قُـمَيْر، كـتب إليه رسـول الله ﷺ يدعـوه إلى الإسلام؛ وعمـرو بن خالد بن عمرو بن عُوَيمر بـن صرمة بن عبد الله بن قُـمَيْر، كان حلف في الجاهلية أن لايدع ثأرًا لكَعْبيّ إلا وطَلَب به؛ وذُؤَيْب بن حَلْحَلَة بن عمرو بن كلَيْب بن أصرم بن عبد الله بن قُمَيْر، له صحبة، وكان على بُدْنِ رسول الله ﷺ؛ وابنُه قَبِيصة بن ذُؤَيْب الفقيه، صاحب عبد الملك بن مروان؛ ومالك ابن الهَيْثم بن عوف بن وَهْب ابن عـميرة بن عمير بن هاجر بن عبـد العُزَّى بن قُمَيْر، أحد نُقَباء بني العـبَّاس؛ وبنوه: نصر، وحمزة، وعبد الله: ولي حـمزة وعبد الله الشرطة؛ وأحمد بن نصر بن مالك الفقيه، الذي قتله الواثق في المحنة.

مضى بنو قُمَيْـر بن حُبْشِيَّة بن سَلول بن كعب بن عـمرو بن عامر بن لُحَيّ ابن قَمَعَة.

وهؤلاء بنو ضاطِر بن حُبْشيَّة بن سَلول:

منهم: طلحة بن عبد الله(١) بن كُرَيْز بن جابر بن ربيـعة بن هلال بن عبد مناف بن ضاطِر، وهو غيرُ طَلْحة الطَّلَحات.

وهؤلاء بنو حُلَيْل بن حُبْشيَّة بن سَلُول:

ولد حُلَيْل بن حُبْشِيَّة: أبو غُبشان، واسـمه المُحتَرِس؛ باع الكَعْبة بزقٍّ خَمْر من قُصَي بن كـلاب؛ وهلال بن عامر؛ وعـبد نُهْم. كـان لبني أبي غُبشـان عَدَدٌ عظيمٌ وأحياءٌ جمَّةٌ، ومن بني عبد نُهم كـان كُرْز بن عَلْقَمة بن هِلال بن جريْبة بن عبد نُهْم بن حُلَيْل، الذي قفا أثر رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى الغار: فرأى عليه نسج العنكبوت وعُشَّ الحَمَامة ببيضها؛ فقال: «ها هنا انقطع الأثر؛ فإما غاص في الأرض، أو ارتفع إلى السمـاء، فانصرفـوا!». وهو الذي وضع معـالم الحرم في زمن معاوية، والقيَافة إلى اليوم باقية في ولده بالحجاز، ويُعرفون بذلك.

مضى بنو حُلَيْل بن حُبْشِيَّة.

وهؤلاء بنو أخيهم كُلَيْب بن حُبْشِيَّة:

منهم: خِراش بن أمـية(٢) بن ربيعـة بن الفضل(٣) بن عفيف بن كُليب بن حُبْشِيَّة، حليفُ بني مخزوم.

مضى بنو حُبْشِيَّة بن سَلُول بن كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ.

وهؤلاء بنو عَديّ بن سَلُول بن كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ:

ولدُ عـديّ بن سَلُول: حَـبْـتَـر، بطن؛ وهِينة(٤)، بطن، من بني هينة بن عديّ: أبو قِصاف حَـرَّاب بن عمرو(٥) بن عامر بن صـبرة بن هِينة، الذي أصاب سهْمُه الوليدَ بن المغيرة المخزومي. ولبني حَبْتَر أيضًا عددٌ جم.

---

(١) وهو الذي يصح أن يلتبس بطلحة الطلحات، واسمه أيضًا طلحة بن عبد الله. الاشتقاق ٢٨٠.

(٢) والصواب بالراء كما في الإصابة ٢٢٢٩ والسيرة ٧٤٥، ٨٢٣.

(٣) في الإصابة: «ابن الفضل بن منقذ بن عفيف» بإضافة «منقذ».

(٤) فسره ابن دريد في الاشتقاق ٢٧٨ بأنه من الهـدو والسكون، يقال: فلان يمشي على هينته، وكذا وردت في نهاية الأرب ٢: ٣١٨ لكن في مـختلف القبـائل: «هنيئة» من الهناءة، ولم أجـد لها سندا آخر

(٥) في الاشتقاق ٢٧٨ «حراب بن عامر». ولم يصرح ابن إسحاق في السيرة ٢٧٣ باسمه، بل ذكر أنه رجل من بني كعب بن عمرو.

وهؤلاء بنو أخيه حُبْشِيَّة بن كَعب بن عَمْرو بن عامر بن لُحَيّ:

ولد حُبْشِيَّة بن كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ: حرام، بطن؛ وغاضرة، بطن، فمن بني غاضرة: عِمْران بن الحُصَيْن بن عُبيد بن خَلَف بن عبد نُهْم بن خزيمة بن جَهْمة بن غاضرة بن حُبْشِيَّة بن كعب، صاحب رسول الله ﷺ؛ ومن ولده: نُجَيد بن عِمْران[1]، ومحمَّد بن عِمْران، ويعقوب بن عبد الله بن نُجَيد بن عِمْران بن الحُصَيْن، محدث، وخالد بن طليق بن محمد بن عمران بن الحصين، قاضي البصرة؛ وسَعْد بن سارية بن مُرَّة بن عِمْرَان بن رباح بن سالم بن غاضرة ابن حُبْشِيَّة بن كعب، ولي شرطة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ثم ولاه أذْرَبيجان؛ وسليمان بن صُرد بن الجَوْن بن أبي الجَوْن عبد العُزَّي بن مُنقذ[2] بن ربيعة بن أصْرَم بن ضَبيس[3] بن حرام بن حُبْشِيَّة بن كعب، له صحبةٌ، وكان من شيعة علي، قتل يوم عين الوردة، وهو رئيس التوابين يومئذ. ومنهم: حُبيش، وهو الأشعَر، بن خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرَم، قتل يوم فتح مكة، وعاتكة بنت خليف بن قُنْفُذ بن أصْرَم بن حُبْشِيَّة بن كعب، وهي أم مَعْبَد، صاحبة الخَيْمَتَيْن[4].

مضى بنو حُبْشِيَّة بن كعب بن عمرو.

وهؤلاء بنو سعد بن كعب بن عمرو بن القَيْن بن رزاح:

منهم: عمرو بن الجموح بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القَيْن بن رزَاح ابن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن لُحَيّ، له صحبة: كان ممَّن أجْلَب على عثمان رضي الله عنه، وكان من شيعة علي رضي الله عنه، قُتل أيَّام معاوية رحمهما الله، ورأسُه أول رأسِ مُسلم حُمل في الإسلام من بلد إلى بلد.

مضى بنو كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ بن قَمَعَة بن إلياس، وهم جُمْهورُ خُزاعة.

---

(١) نجيد بالتصغير وآخره دال، كما في تهذيب التهذيب ١: ٤٢٢ والاشتقاق ٢٧٨.

(٢) انظر نسب قريش ٣٦٩.

(٣) انظر الاشتقاق ٢٧٩.

(٤) انظر خبر ذلك في السيرة ٣٣ والإصابة ١٥٠٠ من النساء.

وهؤلاء بنو مُلَيح بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ بن قَمَعَة بن إلياس:

منهم: طَلْحة الطَّلحات بن عبد الله بن خلف بن سَعْد بن عامر بن بيَاضة ابن سُبيع بن جُعثمة(١) بن سعد بن مُلَيح بن عمرو بن عامر بن لُحَي، قُتل أبوه مع أم المؤمنين -رضي الله عنهما- يوم الجَمَل؛ والشاعر كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عُوَيمر بن مَخْلَد بن سُبيع بن جُعْثُمَة. ويقال: إن بني مُلَيح هؤلاء من ولد الصَّلْت بن مالك بن النَّضْر بن كَنانة، أخي فِهْر بن مالك؛ ولذلك كان كُثَيِّر ينتمي إلى قُرَيْش.

مضى بنو مُلَيح بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ.

وهؤلاء بنو عدي بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ:

منهم: بُدَيْل بن وَرْقاء بن عبد العُزَّى بن ربيعة بن جُزَى بن عامر بن عبد بن مازن بن عَدي بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ، وكان أدْهَى العَرَب؛ وابنه عبد الله، قتل يوم صِفِّين مع علي، ونافع بن بُدَيْل أخوه، له صحبة، قتل يوم بئر مَعُونة؛ وأخوهما أبو عمرو بن بُدَيْل، كان من المصريين الذين حصروا عثمان -رضي الله عنه- والحَيسْمان بن عبد عمرو بن ضُبيعة بن عمرو بن رِمَّان بن عدي بن عمرو بن عامر بن لُحَي، الذي أتى بقتل كفار قريش يوم بدْر إلى مكة، ثم أسلم بعد ذلك(٢).

مضى بنو عدي بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ.

وهؤلاء بنو سَعْد بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ الذي أمه أمُّ خارجة:

ولد سعد بن عمرو: الحَيَاء، المُصْطَلِق: اسم الحَيَاء عامر، واسم المُصطلِق جذَيمَة، منهم: أم المؤمنين جُوَيرية بنت الحارث بن أبي ضرار، واسمه حبيب، ابن الحارث بن عائذ(٣) بن مالك بن جذيمة؛ وأخوها عمرو بن الحارث، له صحبة.

---

(١) انظر الاشتقاق ٣

(٢) السيرة ٤٦٠ والإصابة ١٨٩٣.

(٣) وكذا في سيرة ابن سيد الناس ٢ ٥ ٣

وهؤلاء بنو عَوْف بن عمرو بن عامر بن لُحَيّ:

ولد عوف بن عمرو بن عـامر بن لُحَيّ: نَصْرٌ[١]، بطن وجَفْنة، وهم عباد بالحيرة. فمن بني نَصْر: علقمة بن الفَغْواء، صاحب رسول الله، ﷺ.

مضى بنو عمرو بن عامر بن لُحَيّ، وهو ربيعـة بن عامر بن قَمَعَة بن إلياس ابن مُضَر. ولا يُعلم لجده لُحَيّ عقبٌ من غيره.

وهؤلاء بنو أفْصَى بن عامر بن قَمَعَة بن إلياس بن مُضَر:

وهو أخو لُحَي بن عامر بن قَمَعَـة بن إلياس، ولَدُ أفْصى بن عامر: أسْلَم، بطن، ودارُهم بالأندلسُ: ألْش[٢] وأعـمالهـا ومـا حوالـيهـا، منهم بنو الشـيخ وغيرهم، ومالك بن أفصى، ومِلْكان بـن أفصَى؛ وهؤلاء الثلاثة ممن تخزَّع، فهم مع خُزاعـة، وامرؤ القـيس، وجهارة؛ وعَـدي، وعمـرو؛ والحريش؛ وخطَّاب؛ ولائذ؛ وخَثْم، وخُثَيْم؛ وسوادة؛ هؤلاء كلهم ينتمون إلى غَسَّان.

وهؤلاء بنو أسْلَم بن أفْصَى بن عامر:

ولد أسْلَم بن أفـصَى: سَلامـان بن أسْلم، بطن؛ وهوازن بن أسلم، بطن، منهم: مالك والنعمان ابنا خَلَف بن عوف بن دارم بن عد[٣] بن وائلة بن سَهْم بن مازن بن الحـارث بن سَلامان بن أسلم. كانا طليـعتَيْن للنبي ﷺ يوم أحـد، قتلا فدفنا في قـبر واحد، وبُرَيْدة بن الحُـصَيْب الأسْلَمِي، وهو بُرَيْدَة بن الحُـصَيب بن عبد الله بن الحـارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عـدي بن سهم بن مازن بن الحـارث بن سلامـان بن أسْلَم، وابناه: عبـد الله، وسليـمان، لهـما عـقب بمرو وعددٌ، ولدا في يوم واحد توأمين، وماتا في يوم واحد، ولعبد الله بنون: سهل، وأوْس، وصَخْـر، ومنهم: مالك بن جُبيـر بن حِبال بن ربيعـة، شهد الحُدَيبـية، وجَرْهَد[٤] الأسْلَميّ، وهو من بني رزاح بن عدي بن سَـهم، وسلمة بن الأكْوَع، واسم الأكْوَع سِنان بن عبـد الله بن قُشَيْر بن خزيمة بن مـالك بن مازن بن الحارث

---

(١) «نضر» بالضاد المعجمة في هذا الموضع وتاليه

(٢) ألش من أعمال تدمير بالأندلس

(٣) في الإصابة ٧٦١٤ «عمير»

(٤) ذكره في الإصابة ١١٢٧ والقاموس

ابن سلامـان بن أسلم، وأخواه أهْبان بن الأكـوع، وعامر بـن الأكوع، لهم كلهم صحبة وتقدمٌ، وابنه سنان بن سلمة، ولد زمـان النبي ﷺ وعُقبة، وإياس ومحمد ويزيد: بنو سلمـة بن الأكُـوَع. ومن ولده: عبـد العزيز بـن عُقْبة بن سلمـة بن الأكُـوَع، محـدثٌ، والشـاعـران دِعْبل بن علـي بن رزين، وابن عمـه لَحًّا أبو الشيص، وهو لقبٌ، وكنيـته أبو جعفر، واسـمه محمد بن علـي بن عبد الله بن رزين بن سليمـان بن تميم بن بهز(١) بن حراس بن خلف(٢) بن عبد بن دعْبل بن أنس بن مالك بن خُزَيْمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم، ولد عبل ابن أخ شاعر اسـمه علي بن رزين؛ والقائد محمد بن الأشـعث بن عقبة بن أهبان مكلم الذئب بن عباد(٣) بن ربيعة بن كعب بن أمـية بن يقظة بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحـارث بن سلامان بن أسلم، كانت له ولآله آثـار عظيمة في دعوة بني العـباس؛ وبنوه: جعفر بن مـحمد، وعبـد الله بن محمد، وغـيرهما؛ وهزال بن ذئاب من يزيد بن(٤) كُلَيْب بن عامـر بن خُزَيْمة بن مـالك بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم، وابنه نُعَيم بن هزال له صـحبة، وهو الذي جاء فيه الأثر: «يا هزَّال لو سترته بردائك!» وزُرْعة بن عامر بن مـازن بن ثعلبة، من بني هوازن بن أسلم، أول من قتل من المسلمين يوم أحد، وأبو حَـدْرَد، واسمه سلامة ابن عُمير ابن أبي سلامة(٥) بن سعد بن مُساب بن الحارث بن عَبس(٦) بن هوازن ابن أسلم؛ وابنه عبد الله بن أبي حَدْرَد، صاحب رسول الله ﷺ وابنه القَعْقَاع بن عبد الله، له أيـضًا صحبة، وأم الدرداء خـيْرة بنت أبي حَدْرد المذكور، صـحابيَّةٌ فاضلةٌ عالمة -رضي الله عنها- وهـي أم الدَّرْداء الكبرى، وعبد الله بن أبي أوفى، واسمه علقمـة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد، له صحبة، آخـر الصحابة موتًا بالكوفة.

مضى بنو أسلم بن أفصى بن عامر بن قمعة بن إلياس بن مضر.

---

(١) في الأغاني ١٥: ١٠٤: «ابن نهشل، وقيل ابن بهيش».

(٢) في الأغاني: «ابن خراش بن خالد».

(٣) هذا الصواب من الإصابة ٣٠٢.

(٤) في الإصابة ٨١٥٤: «هزال بن بريد بن ذئاب».

(٥) انظر الإصابة ٤٦١٢.

(٦) انظر مختلف القبائل ٢١.

وهؤلاء بنو مِلكان بن أفْصَى بن عامر بن قَمَعَة:

وهم مع خزاعة. منهم: الحـارث، وهو غُبْشان بن عبـد عمرو بن بُوَى بن مِلكان بن أفْصَى. وقد حجب البيت منهم ذو الشِّمالَيْن[١]، واسمه عَميرة بن عبد عمرو بن غُبْشان بن عبد عمرو بن بُوَى بن مِلْكان بن أفْصَى، بدري، حليفٌ لبني زُهرة، قُتل يوم بَدْر؛ وسبـاع بن عبد عمرو بن ثـعلبة بن عمرو بن غُبْـشان، قتله حمـزة بن عبد المطلب، ومـال بن الطُّلاطلة[٢] بن عـمرو بن غُـبْشان، كـان من المستهزئين؛ ونافع بن الحـارث ين حبالة بن عمير بن الحـارث، وهو غُبْشان، ولي مكة لعمر بن الخطاب، ومن ولده: المحدث الخُزاعي بمكَّة، وهو إسحاق بن أحمد ابن إسحـاق بن نافع بن أبي بكر بن يوسف بن عـبد الله بن نافع بـن الحارث بن حبالة بن عمير بن الحارث بن غُبْشان.

مضى بنو ملكان بن أفْصَى .

وهؤلاء بنو مالك بن أفْصَى:

منهم: أسمـاءُ بن حارثة بن سعـيد بن عبد الله بن عـتَّاب[٣] بن سعد بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفْصَى، له صحبة: وسليمان بن كثير بن أميَّة ابن سعد بن عبد الله بن المؤْتَنِف بن عمرو بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفْصَى، رئيس دُعاة بني العبَّـاس، وابنه محمَّد بن سليمان؛ ضرب أبو مُـسْلم عُنق سليمان وابنه هذا صبْرا. . مَضَتْ خُزاعة كلها.

مضى بنو قَـمَعَة بـن إلْياس بن مُضَـر بن نِزار، وبهم تَمَّ الكلامُ في خِنْدِف وفي أبيهم إلياس بن مُضَر بن نِزار. (انتهى).

٢- ما قاله محقق كتاب المنتخب للمغيري؛ الدكتور إبراهيم محمد الزيد عن خزاعة:

قـال: انتقلت خـزاعـة من الجنوب في هجرة الأزد الكـبرى، قـبيل القـرن الخامس الميـلادي، وأقامت بالقرب من مكـة، ثم دارت معارك بينهـا وبين جُرْهم انتـهت بزوال سيطـرة جُرْهم من مكة، وانتـقـال سدانة الكعبـة وحكم مكة إلى

---

(١) نسب قريش ٣٩٤، ٢٤٥٤.

(٢) في القاموس (طلل).

(٣) في الإصابة ٣٦: «غياث».

خزاعة، وظل الأمر كذلك حتى اختلف قُصي سيد قريش مع خُزاعة بسبب سدانة الكعبة اختلافًا سالت فيه الدماء، وانتهى بانتقال السدانة وحكم مكة لقُصي والسماح لخزاعة بالإقامة مع قريش في مكة، وقد اشتركت خزاعة في فتح مصر، وفي أوائل القرن الثاني الهجري تتابع أفراد منها على حكم مصر، فكان منهم محمد بن الأشعث أمير مصر (١٤١- ١٤٣هـ) وبعد القرن الثالث الهجري ضعفت القبيلة لأن قوة قريش وارتفاع نجمها حد من نشاط خزاعة فتناساها المؤرخون[1] فيما بعد شأن القبائل التي تضعف بزوال سلطانها، وهي الآن في وقتنا الحاضر بقية قليلة من تلك القبيلة لا يزيد عدد أفرادها عن مائة وعشرين يقيمون في أماكنهم القديمة في مكة وما حولها، إذ يحدهم من الشمال من القبائل السادة فليتة، ومن الجنوب قبيلة لِحيَان، ومن الشرق الشيُّوخ آل زَيْني، ومن الغرب- الأشراف البَرَكَات، وأكبر قَرية لخُزَاعة دَفُّ خُزَاعة، التي تبعد شملا عن مكة (٢٢كم) وبسبب الجفاف الذي أصاب العيون انتقلوا إلى داخل مكة، وبدأت هجرتهم إلى مكة منذ عشرين سنة، وما تزال أرضهم وبلادهم ملكًا لهم، وخلَّفوا فيها أربعة رجال منهم لاستثمارها وصرف غلتها على فقرائهم من خُزاعة، والذين بقوا هم أحمد بن عبد الكريم الخُزَاعي، وعلي بن عِيضَة الخُزَاعِي، وجَميْل أحمد الخُزَاعِي، وعبد الله بن سالم الخُزَاعِي، وسكن مهاجروهم في حي الطَّنْدبَاوِي، من جنوب مكة، ومنهم يسير يسكن في حي، جَرْول، بمكة، وخزاعة الآن تنقسم إلى ثلاثة أفخاذ:

١- خُزَاعة وادي فَاطِمَة، والمسمى في المعاجم العربية، مَرُّ الظَّهْرَان، ويسمون ذوي مَدَّة، ولهم من الفصائل:

أ - آل مُفَرِّح. ب- ذو محمد.

ج- ذو حامد، وكان رئيسهم في السابق عيد بن مُبارك الخُزَاعِي، أما اليوم فيرأسهم عبد الخالق بن سعيد الخزاعي الذي يسكن حي الطَّنْدباوي في مكة المكرمة.

---

(١) البري، عبد الله خورشيد، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ص١٢٥، ١٢٦.

٢- الطُّلَحـة، ويسكنون جنوبي مكة على بعـد (٣٠كم) في وادي مَلْكان، وهو ينسب في القـديم إلى مَلْكان بن أفْصَى، بطن من خُـزَاعة[1]، ولا يزال هذا الاسم باقـيًـا على أصله لم يتـغيـر، وسكانه خُـزاعـة إلى الآن، وهم بادية أهل مـواشي، ولكنهم في السنوات الأخيـرة هاجـروا منه بقصـد العمل في المصـالح الحكومية، وتعليم أبنائهم في المدارس، واستوطنوا مكة في حي الطَّنْدباوي، حول بستان الكَعكِي، وفصائلهم هي:

أ - ذو مُطَيْر.

ب- آل سِرَاج.

ج- آل رَدَّاد، وعريفتهم الآن مَبْـروك بن أحمد الخُزَاعي، ولم يبق في وادي مَلْكان منهم سـوى أربعـة من الرجال، ويـرأس الطلحة الآن مـبارك بن أحمـد الخزاعي.

الشَّـمَارِيْن، كـانوا يسكنون وادي مَلْكان سـابقًـا، ثم انتـقلوا إلى مكة منذ عشرين سنة، وفصيلتهم آل عَوَّاد، ورئيسهم مرزوق بن عَبْدُوْن الخُزَاعي الساكن في حي الهِنْداوية بمكة، وكـان شيـخهم في السـابق كافـة عيْـد الخزاعي المتـوفى عام (١٣٩٥هـ) ولهم عَـرِيفَة آخر يدعى مَـبْروك بن أحـمد الخزاعي، أدلى بمـعلومات أفخاذهم مُبَارك بن أحمد بن مـبارك الخُزاعي سنة (٥٥) وهو رئيس فخذ الطُّلَحة، عُمْدَة مَحلَّة الطَّنْدَبَاوي بمكة.

٣- ما ذكره الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي عن خزاعة في معجم قبائل الحجاز:

قال: قبـيلة عريقة شغلت حيـزًا من تاريخ الحجاز، وملأت كثـيرًا مما حول مكة، ووليت البيت الحرام زمنًا. واختلف في نسبـها، فقيل: إنها من عدنان، من ولد قمـعة بن إلياس بن مـضر بن نزار بن معـد بن عدنان. واسم قمـعة عمـير، ورجح ذلك ابن حزم في الجمهرة، واحتج له بأحاديث تقوم بها الحجة، وقيل من ولد الصلت بن النضـر بن كنانة وعن ابن إسحاق قـال وخزاعة بن ربيـعة ابن

---

(١) ابن حزم، ٤٦٨

حارثة بن عمـرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبـة بن مازن بن الأسد ابن الغوث، وخندف أمهم، وإنما سميت خـزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر، حين أقـبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران فـأقاموا به. وممن ذكر أن خزاعـة من قحطان، أبو عبيدة مـعمر بن المثنى، لأنه قال- فـيما نقله عنه الزبير بن بكار-: فلما لم تتناه جرهم عن غيـهم وتفرق أولاد عمرو بن عامر (من اليمن، فانخـزع بنو حارثة بن عمرو بن عامـر) فأوطنوا تهامة. وسمـيت خزاعة: خزاعة كعب، ومليح وسعد وعوف وعدي بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة ابن عمرو بن عامر، وأسلم وملكان ابنا أفصَى بن حارثة بن عمرو بن عامر. وقال ابن الكلبي: عـمرو بن لحي هو أبو خزاعـة كلها منه تفـرقت، وذكر أن لحـيًا هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مـالك بن زيد بن كهلان بن سبـأ. وقال ابن الكلبي: قوله عمرو بن ربيـعة يعني عمرو بن لحي كعبًـا بطن، وملحًا بطن، وعديا بطن، وعوفًا وسعـدًا وكل من ولد ربيعة بن حارثة فهم خزاعـة. وإنما قيل لهم خزاعة: لأنهم تخزّعـوا من ولد عمرو بن عامـر وتخلفوا عنهم وفارقوهم. وكـذلك يقال أيضًا: لبني أفصى بن حارثة لأنهم تخـزعوا من ولد مازن بن الأزد في إقبالهم من اليمن. ثم تفرقوا في البلدان، وفي خزاعة بطون كثيرة.

قال محمد بن عبدة بن سليمان النـسابة: افترقت خزاعة على أربعة شعوب: فالشـعب الأول ربيعـة بن حارثة بن عـمرو بن عـامر الأسن ابن ربيعـة، وهم بنو جفنة. ويقال: جـفنة الذين بالشام من غسان. والشعـب الثاني: أسلم بن أفصى. والشعب الثالث: ملكان. والشعب الرابع: مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامـر. وقال: إنما قـيل لها خـزاعة لأنهـا تخزعت عن عظم الأزد، والانـخزاع: التقاعس والتخلف، فأقامت بمر الظهران، بجنبات الحرم وولوا حجابة البيت دهرًا.

ولايتهم للبيت:

واختلف في سـبب ولايتهم للبـيت، وأرجح ما رأيت، قـيل: كانت ولاية البيت في إياد بن نزار بن معد بن عدنان. فلما ثارت الفتن بين إياد ومضر أجليت إياد عن الحرم فحاولوا أن يحملوا الحجـر الأسود فكانوا لا يحملونه على بعير إلا برك وعجز فعمدوا إلى دفنه تحت شجـرة نكاية في مضر، وكانت امرأة من خزاعة

متزوجة في مضر فرأت ما فعلت إيـاد بالحجر الأسود ورأت أن فقد الحجر قد شق على بني مضر، فقالت لقـومها خزاعة خذوا ميثاقًـا على القوم ليولونكم البيت إن أنتم دللتموهم على الحجر وأنا أخبركـم به، فوافقت مضر وأعطت خزاعة المواثيق فدلت تلك المرأة خـزاعة على مكان الحجـر، فكان من يومها لخزاعـة ولاية البيت إلى أن أجلاهم قصي جد النبي ﷺ.

وفي أخبارهم وتأريخهم اخـتلاف كثير. وفي خبر تخـزعهم يقول عوف بن أيوب الأنصاري الخزرجي، وقيل غيره:

فلمـا هـبطنا بطـن مـرٍّ تخـزعت ... خـزاعـــة منا في حلول كـــراكـــر
حـمت كل وادٍ من تهـامة واحـتـمت ... بصـم القنـا والمرهفــــات البــــواتر

وقيل: إن ولاية البيت دامت في عمرو بن لحي وولده خمسمائة سنة، حتى كان آخرهم حليل بن حـبيشة بن سلول بن كعب، وقيل: إن عـمرو بن لحي عَمَّرَ ثلاثمـائة وخمـسًا وأربعين سنة، وهو أول مـن غيـر ملة إبراهيم ونصب الأصنام فتابعته العرب.

مساكنهم:

وقد مـلأت خزاعـة المنطقة المـتدة من جنوب غربي مـكة إلى قرب وادي الصـفراء في شـريط من تهامـة ممتد على جـانبي الطريق العـام بين مكة والمدينة، فكانت تجاورها من الغرب بنو كنانـة، ومن الشرق هذيل في جنوب مكة، وقريش حول مكة، وسليم بن منصور شمال مكة، وكانت لهم من المواضع: مر الظهران، وعُسفان، وخليص، وقُديد، والجحـفة، والسائرة (حجر الآن) وشطر من الأبواء. وعد صاحب معجم قبائل العرب من بطونهم: بنو المصطلق، وبنو سعد بن عمرو ابن لحي، وبنو كعب بن عمرو، وبنو عدي بن عمرو، وبنو مليح بن عمرو، وبنو عوف بن عمرو.

ومن حوادثهم التاريخية:

إن ولاية البيت كانت في كعب بن عمـرو بن لحي، فرغبت قيس بن عيلان في البيت، وطمـعوا أن ينزعوه منهم، فسـاروا ومعهم قبائـل من العرب، ورأسوا

عليهم عـامر بن الظرب العـدواني، فساروا إلى مكة في جـمع، فخـرجت إليهم خزاعـة، فاقتتـلوا فهزمت قيس. وكـان بين خزاعة وكنانة حـلف على التناصر، والتعـاضد على سـائر الناس، فاقتـتلت خزاعـة وبنو أسد، فاعـتلتهـا بنو أسد، فاستعانت خزاعة ببني كنانة، فذكر الشداخ قرابة بني أسد، فخذل كنانة عن نصرة خزاعة. وعدت بنو بكر بن عبد مناة على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة، يقال له الوتيـر، فاقتتلوا، وقـد أعانت قريش بني بكر على خزاعـة. وبعد صلح الحديبـية دخلت بنو بكر في عـهد قريش، ودخلت خـزاعة في عهـد رسول الله ﷺ. وشاركت خـزاعة في فـتح مكة، ويوم حنين، وانضمت إلى علـي كرم الله وجهه سنة ٣٧هـ. ويروي صاحب مـعجم قبائل العرب، وقال أبو عبـيد: وعمرو هذا -يعني مُزْيقيـاء- أبو خزاعة كلها، وقال القاضي عـياض: المعروف في نسب خزاعة أنه عـمرو بن لحي بن قمعة بن إلـياس بن مضر، وإنما عامـر عم أبيه أخو قمعة. وقال ابن عبد البر في الأنباء: اخـتلفوا في خزاعة بعد إجماعهم على أنهم ولد عمرو بن لحي، فقال ابن إسحق ومصـعب بن الزبير: خزاعة في مضر، وهم من ولد قمعة بن إلياس.. إلخ.

وقال ابن خلدون: خزاعة من قمـعة من خندف بن إلياس بن مضر[1] وهم بنو خزاعة بن عمرو بن عامر بن لحي وهو ربيعـة بن عامر بن قمعة واسمه حارثة ابن عمرو بن لحي، وفي عـون الباري على هامش نيل الأوطار: اختلف في نسب خزاعة مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي.

وكان كُثَير عَزّة الشاعر قـد انتسب إلى كنانة فقال: إن قومه من ولد الصلت ابن النضر (قريش) بن كنانة. فـأنكرت عليه خزاعة ذلك، وهجاه كثـيرون بسبب هذا الانتسـاب. وقال له عـبد الملك بن مـروان: ويحك، الحق بقومك خـزاعة، فأخبره أنه من كنانة قريش، وأنشد:

أليس أبـي بالصلت أم لـيس أسـرتي لكل هـجـال من بني الـنضـر أزهرا

ويظهر فـي هذه الرواية أن كثيـرًا لم ينسب كل خزاعـة إلى كنانة، وإنما أرد قومه بني مليح بن عمرو. وقد تواترت عن النسابين أن الصلت لم يعقب[2].

---

(١) المشهور أن خندف امرأة إلياس بن مضر.

(٢) (الاشتـقاق لابن دريد ص٣٥ إلى ٤٨١، مـعجم قـبائل العـرب، شفـاء الغرام ص:٤٤، ٤٥، ٤٨ج٢، ديوان كثير عزة ص٢٣٣).

وتقسم بقايا خزاعة اليوم إلى:

١- خزاعة الوادي:

وهم سكان دف خزاعـة بمر الظهران شمال غـربي مكة، ولهـم زراعة في بر صمدة كـانت تسقى بعين البحرين فانقـطعت فاستوطن أكثـرهم مكة. وقال شيخ خزاعي وجـدته في الساقيـة من عرنة، يوم ١٩ ربيع الثـاني سنة ١٤٠٠هـ: يقال لخزاعة الوادي: ذوو مَدَّة.

٢- خزاعة البر:

وهم بادية رُحَّل يسكنون المنطقة الواقعة بين الحـديبية شمالا إلى قرب وادي البيـضاء جنوب مكة، ولهم حجـة تذكر دياراً كـثيرة خرجـت اليوم من أيديهم، وهذه الحدود: درب الحب شمالا، وجنوب وادي ملكان جنوبًا، والسـوق الصغير بمكة ودرب المعرفـات شرقًا، وغـربًا جبل عَمَر وسـمته مما أشـرف على الساحل، راجع معـجم معالم الحجـاز عن هذه الأماكن. وقد دخلت جاليـة من الموركة من البقـوم ديار خزاعـة فاستـوطنتهـا، وثار النزاع بين القبـيلتين فخســرت خـزاعة القضـية، كـما استـوطن هذه الديار بطن من زبيد مـن حـرب يسـمى المجـانين دخلوا في لحـيان. وتقـسم خزاعـة البر إلى: الطُّلَحـة، والنسبـة إليهم طليـحي والصقـارية، والنسبة إليـهم صقري، وأضاف الخـزاعي صاحب الساقـية، الآنف ذكـره: الشمـارية، واحدهم شـمراني، أهل إبل، من فـروعهم: آل عـوَّاد، وآل عـايد، وآل مبـارك، والغطشان. ومن فـروع الطلحة: ذوو رداد، وذوو سـراج، وذوو عـويض، وذوو حنيش، والقـواسيـة. ثم قـال: أمـا الصقـارية فـهم ثلاثة (رجاجيل) أي رجال، وقد نزلوا الوادي -أي مر الظهران- ولم يبق منهم أحد في البر. وقـد تحضر أكـثر خزاعـة البر في مكة، ويقـدر من بقي منهم في دياره بمائة وخمسين بيتًا فقط.

وأضاف البلادي: أنـه يوجد فرع صغيـر يسمى خزاعة يسكن المليـح شمال الطائف وشرق السيل الكبير، وينتسبون إلى قبيلة خزاعة المشهورة.

٣- ماذكره عبد القادر فياض حرفوش عن خزاعة(*):

قال عن خزاعة في المـعجم العربي: خَزَعَ: خَزَعَ عن أصحـابه يَخْزَعُ خَزْعًا وتَخَزَّع: تخلَّف عنهم في مسـيرهم. وخَزَعَ عنهم إذا كان معهم في مـسير فَخَنَسَ عنهم، وسميت خـزاعة بهذا الاسم لأنهم لما ساروا مع قومهم من مـأرب فانتهوا إلى مكة تَخَزَّعوا عنهم، فأقاموا وسار الآخرون إلى الشام.

وقال ابن الكلبي: إنما سموا خُزاعـة لأنهم انخزعوا من قومـهم حين أقبلوا من مأرب، فنزلوا ظهر مكة.

وقيل: خُزاعـة حَي من الأزد مشتق من ذلك لتخلفهم عن قومـهم، وسموا بذلك لأن الأزد لما خـرجت من مكة لتـتـفرق في البـلاد تخلفت عنـهم خزاعـة وأقامت بها.

قال الشاعر حسان بن ثابت:

فَلمَّـــا هَبَطْنَـا بَطْنَ مَـــرٍّ، تَـخَـــزَّعتْ   خُـــزاعـةُ عنا فـي حُلُولِ كَـراكـــرِ[١]

وهم بنو عمـرو بن ربيعة وهو لُحَي بن حـارثة، فإنه أوّل منْ بَحَّر البـحائر وغَيَّرَ دين إبراهيم[٢].

وجـاء: خُزاعـة: من قـولهم انخزع الـقوم عن القـوم، إذا انقطعـوا عنهم وفارقـوهم، وذلك أنهم انخزعـوا عن جماعـة الأسد[٣] أيام سيل الـعرم، لما أن صاروا إلى الحجاز، فافترقوا بالحجـاز فصار قومٌ إلى عُمان، وآخرون إلى الشام[٤] ومن بني عمرو بن لُحيّ تفرقت خُزاعة.

وحول ولاية خزاعـة البيت في مكة المكرمة يقول الشاعر الجـاهلي عمرو بن الحارث بن عمرو الخُزاعي:

(*) وهو مؤلف سوري يـنتسب إلى آل خرفوش من خُـزاعة في بلاد الشام، وله كتـاب «خزاعة في الجاهلية والإسلام».

(١) وقيل: إن الشعر هو لشاعر آخر هو عون بن أيوب الأنصاري.

(٢) لسان العرب (خزع) ٨/ ٧٠.

(٣) أي: الأزد.

(٤) الاشتقاق/ ٤٦٨.

نَحنُ وَلينَا البَيـت منْ بَعْـد جُـرهم ... لـنَمْنَعَــــــهُ مـنْ كُلِّ بَـاغٍ وآثـم
ونَقْــبَـلُ مــا يُهــدى لَهُ لانَـمَـســهُ ... نَخَـافُ عـقَـابَ اللّـه عنْدَ المَحَـارِمِ(١)

وحـول مسير خـزاعة قـال الشـاعر الإسـلامي عون بن أيوب الأنصـاري الخزرجي:

فَلمَـا هَـبَطْنَا بَطْـنَ مَـرٍّ، تَخَـزَعَتْ ... خُــزَاعَـةُ منّا في حُلول كَـراكـر(٢)
حَـمَتْ كل واد منْ تهـامة واحْـتَـمتْ ... بصُـمّ القَنَـا والمُرْهَفَـــات البَــواتر
خَــزَاعَـتُنَا أهْـلُ اجْـتَـهَـاد وَهجْـرَة ... وأنْصَـــارُنَا جُنْـدُ النبيّ المُـهَــاجـر
وَسَــرْنَا إلى أنْ قَـدْ نَزَلْـنَا بيَـثْـربَ ... بلا وَهَـن منّا وغــيــر تشَــاجُـر
وسَـــارَتْ لَنَا سَــيّـارةٌ ذَات مَنـظر ... بكَوم المَطَايَا والخـيــول الجَـمــاهر
يَرومُــونَ أهلَ الشـام حـتى تمكنواً ... مُلوكًــا بأرض الشـام فَـوقَ المنَابر
أولاكَ بَنُـو مَـاء السَـمَـاء تَـوارثُوا ... دمشقَ بمُلك كَـابراً بَعْـدَ كَـابر(٣)

مساكن خزاعة وتوزعها

من المعروف أن قبيلة خزاعـة من الأزد ومن سكان اليمن نزحوا عنها بسبب خراب سـد مأرب، وعن مواطن سكنهـا، جاء في صفة جـزيرة العرب فيـقول: «ويلملم، وطيبة، ومَـلْكَان، والبيضاء، والمدارج، ووادي رحمـة، وأسفل عُرنة، ومكة، أحـوازها لقريش وخـزاعة، ومنهـا مَـرّ الظهران، والتنعـيم، والجعـرانة، وسرف،وفَخ، والعصم، وعسفان، وقديـد، وهو لخزاعة، والجُحفة، وَخُم إلى ما يتصل بذلك في جُهينة ومحال بني حرب»(٤).

وقد قال الشاعر(٥) عن توزعهم ومغادرتهم اليمن:

وَقَــدْ فَــارَقَتْ منْهَـا مُلـوكُ بلادَها ... فَصَاروا بأرض الشَام مَبْدى وَمَحْضر
وَقَـــدْ نَزَلَـتْ مناَ خُــزاعـــةُ مَـنزلا ... كـريمًا لَدَى البَـيت العَتيق المُستّر

(١) معجم الشعراء/ ص٥٧.
(٢) مرّ: بين مكة والمدينة (موضع) معجم البلدان ٥/ ١٢٣
(٣) معجم البلدان ٥/ ١٢٣.
(٤) صفة جزيرة العرب/ ٢٣٢، ٢٣٣.
(٥) قول آل سعد بن ملك يكرب تبع- صفة جزيرة العرب/ ٣٢٥.

وكان حزن أهل اليمن شديدًا من الذين تضرروا بخراب السد، وتفرقهم في البلاد، حيث قال أحد روادهم وهو رجل من بني عمرو بن الغوث خرج لهم رائدًا إلى بلاد إخوتهم في همدان، فرأى بلادًا لا تقوم مراعيها بأهلها وبهم فأقبل آيبًا حتى وافاهم وقام منشدًا فقال:

تَركْنَا مأربًا وَبه نَشَأْنَا ... وَقَدْ كُنا بهَا في حُسْنِ حَال
وَكُنَّا نحْنُ نَسكُنُ جنَّتيهَا ... مُلُوكًا في الحَدائق والظلال
فَوَسْوَسَ ربُّنا عَمْرٌو مَقَالا ... لكَاهنه المُصرٍّ على الضَّلال
فَأقْبلْنَا نَسُوقُ الخُورَ منْهَا ... إلى أرْضِ المجَاعَة والهُزَال
ألا يا للرِّجَالِ لَقَدْ دُهيتم ... بمُعضلَة ألا يا للرِّجَال(١)

والقصيدة تفيض بالألم والحسرة، وهم يحملون مسؤولية نزوحهم عن أرضهم إلى سيدهم عمرو الذي سمع رأي الكهنة بخراب السد، وأعطى أمره بالرحيل؟ وكذلك قال الشاعر عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد حول هجرة العرب خوفًا من انهيار سد مأرب في اليمن:

عَلامَ ارْتحَالُ الحَيِّ من أرْضِ مأرب ... وَمأرب مأوَى كلِّ راضٍ وَعَاتب
أإنْ قَالَ قَولاً كَاهِنٌ لَمليكنَا ... فَمَا هو فيمَا قَالَ أوَّلَ كَاذب(٢)

وحول توزع العرب عامة وخزاعة خاصة التي توجهت إلى مكة وطردت جرهمًا منها بالقوة وحلت محلها ففي ذلك يقول جماعة البارقي:

حلَّتْ الأزْدُ بَعْدَ مَأربهَا الغَّورَ ... فَأرضُ الحجَاز فالسَّروات
واحْتَوَتْ منهم خُزاعتُها الكَعْبَةَ ... ذَاتَ الرسُوم والآيَاتَ
أخْرجَتْ جُرهمَ بنَ يَشجُبَ منْهَا ... عُنوةٌ بالكَتَائب المعلمَاتَ
فَولاةُ الحَجيجِ منْهَا ومنهَا ... قُدوةٌ في منى وفي عَرفَاتَ
وإليهَا رفَادةُ البَيت والمرْبَاعِ ... يُجْبَى لهَا من الغَارات
نحْنُ أهلُ الفَخَار منْ وَلَد الأزْد ... وأهلُ الضِّيَاء والظُّلمَاتَ
هَلْ تَرى اليومَ في بَلادٍ سوانَا ... مِنْ مُلوكٍ وسَادة وَوُلاة؟(٣)

(١) صفة جزيرة العرب/ ٣٢٧.
(٢) صفة جزيرة العرب/ ٣٢٨.
(٣) صفة جزيرة العرب/ ٣٢٩.

والشاعر هنا في قصيدته يبين مسير قبائل الأزد ومنها خزاعة، وهو بذلك يثبت الروايات التاريخية التي تتحدث عن نزوح جماعي عن جنات اليمن، وكان ذعرهم أعجلهم بالرحيل خوفًا من مصيبة تحل بهم من جراء انهيار سد مأرب؟

وبعد الفتح الإسلامي، كان شأن خزاعة شأن القبائل العربية الأخرى، توزعت في بلاد ما بين النهرين، ومن ثم إلى بلاد الشام، ومصر حتى وصل بعض رجالاتها مع الجيوش العربية إلى بلاد المغرب.

فهذا مثلا: الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأسلمي الخزاعي، ثائر في العصر الأموي بالأندلس أراد الاستقلال بحصن قليوشة (من كورة تدمير) ثم خضع لأمير الجماعة (عبد الله بن محمد الأموي) وجاءه التقليد بالولاية على الحصن، ولما صارت الخلافة (بقرطبة) إلى الناصر عبد الرحمن بن محمد، استمر مدة قصيرة يظهر الطاعة له، ثم جاهر بعصيانه واستعد لحربه وتحصن بحصن (لَقَنْت) فوجه إليه الناصر جيشًا قتل ابنًا له اسمه عبد الرحمن، وضعف أمره فاستسلم فأقدمه الناصر إلى قرطبة فتوفي بها عن نحو مائة عام سنة ٣٢٩هـ[١].

وهكذا كان شأن قبائل العرب في الأندلس وغيرها من الأمصار التناحر على المُلك.

رُبُوع خُزاعة في مكة

الرَّبع: المنزل والدار بعينها، والوطن متى كان وبأي مكان كان! وهو مشتق من ذلك، وجمعه أَرْبُعٌ ورِباعٌ ورُبُوعٌ وأَرْبَاعٌ. ورَبَع بالمكان يَرْبَعُ رَبْعًا: اطمأنَّ. والرَّبعُ: المنزل ودار الإقامة، والمحلة[٢].

وبعد شرح معنى الكلمة من لسان العرب، ورد في أخبار مكة بأن لبعض أفراد من قبيلة خُزاعة منازل مشهورة مازالت قائمة في مكة ومعروفة إلى اليوم منها:

دار الأسود بن خلف الخزاعي وهي دار طلحة الطلحات باعها عبد الله بن القاسم بن عبيدة بن خلف الخُزاعي، من جعفر بن يحيى البرمكي بمائة ألف دينار،

(١) المقتبس لابي حيان- اعلام ٦/ ١٩٠.
(٢) لسان العرب (مادة ربع).

وهي دار الإمارة وسميت بذلك لنزول الأمراء فيها، وهي التي عند الحذائين بناها حماد البربري للرشيد هارون أمير المؤمنين.

ولهم أيضًا دار القدر التي هي في زقاق أصحاب الشيرق، باعها عبد الرحمن بن القاسم بن عبيدة بن خلف الخزاعي من الفضل بن الربيع بعشرين ألف دينار.

وللملحيين الخزاعيين أيضًا دار أم إبراهيم التي في زقاق الحذائين اشتراها معاوية منهم، وكان يقال لها دار أوس، ويقال لها اليوم: دار سلسبيل - يعني أم زبيدة[(١)].

وللملحيين أيضًا دار ابن ماهان في زقاق الحذائين.

ولآل نافع بن عبد الحارث الخزاعي، دار حمزة، اشتراها من آل أبي الأعور السلمي، فكانت له حتى كانت فتنة ابن الزبير[(٢)]، فاصطفاها ووهبها لابنه حمزة ابن عبد الله بن الزبير، فهي تعرف اليوم بدار حمزة وهي اليوم في الصوافي ولآل نافع بن عبد الحارث الخزاعي، أيضًا الربع المتصل بدار شيبة بن عثمان، ودار الندوة إلى السويقة، إلى دار حمزة التي بالسويقة، إلى ما دون السويقة، والزقاق الذي يسلك منه إلى دار عبد الله بن مالك وإلى المروة، وينقطع ربعهم من ذلك الزقاق عند دار أم إبراهيم التي في دار أوس ومعهم فيه حق الملحيين وهو الربع الذي صار لابن ماهان[(٣)].

ودار أبي خلف، ودار السجن سجن مكة، كانت لصفوان بن أمية فابتاعها نافع بن عبد الحارث الخزاعي وهو أمير مكة، ابتاعها لعمر بن الخطاب بأربعة آلاف درهم[(٤)].

ودار بديل بن ورقاء الخزاعي التي في طرف الثنية[(٥)].

---

(١) اخبار مكة ٢/ ٢٣٤، ٢٣٨، و«زقاق أصحاب الشيرق كان بالقرب من زقاق الحجر».

(٢) اخبار مكة ٢/ ٢٤٠.

(٣) اخبار مكة ٢/ ٢٥٤.

(٤) اخبار مكة ٢/ ٢٦٣.

(٥) اخبار مكة ٢/ ٢٦٤.

خزاعة وولاية البيت

بعد أن استقرت خزاعة في مكة، وكانت جرهم تملك زمام إدارة المركز الديني فيها، ويظهر أنهم أساءوا معاملة أهلها والحجاج القادمين إليها «ثم إن جرهمًا بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها»[١]. ويظهر أن جرهمًا لم تعد تطاق لسوء تصرفها مع الناس فاضطرت قبائل أخرى للتدخل ورفع الظلم «فلما رأت بنو بكر ابن عبد مَنَاة بن كنانة، وغُبشان من خزاعة ذلك، أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة. فآذنوا لهم بالحرب فاقتتلوا، فغلبتهم بنو بكر، وغُبشان فنفوهم من مكة»[٢].

وقال عمرو بن الحارث يذكر بكرًا وغُبشان وساكني مكة الذي خلفوا بعدهم:

كُنَّا أُناسًا كما كنتم فغيَّرنا   دَهرٌ فأنتم كمَا كنَّا تكونونا[٣]

ثم إن غُبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغُبشاني، وقريش إذ ذاك حلول وصرم[٤] وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة، فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر، حتى كان آخرهم حُليل بن حُبشيَّة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي[٥].

وفي رواية أخرى: فلما خرج عمرو بن عامر مزيقياء من اليمن حين أحسوا (بسيل العرم) في ولده وقرابته ومن تبعه من الأزد، فساروا حتى انتهوا إلى (مكة) وأهلها يومئذ (جرهم) وهم ولاة البيت فنزلوا (بطن مُرّ) وسألوهم أن يأذنوا لهم في المقام معهم فقاتلتهم (جرهم) فنصرت (الأزد) عليهم فأجلوهم عن مكة ووليت

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ١١٣.
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١١٤.
(٣) سيرة ابن هشام ١/ ١١٦.
(٤) الصرم: الجماعات المتقطعة.
(٥) سيرة ابن هشام ١/ ١١٧.

خزاعـة البيت فلم يزالوا ولاته واشـتدت شوكـتهم وعظم سلطانهم حـتى أحدثوا أحداثًا ونصبوا أصنامًا(١).

ولقـد وردت رواية الأزرقي في أخبـار مكة حول وجـود خزاعـة في مكة، سأذكـرها رغم تشابه المعلومـات وذلك لتوضيح الصـورة واستكمـال المعلومات، فيقول: «وانخزعت خزاعة بمكة فأقام بهـا ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو لحي، فولى أمـر مكة وحجـابة الكعبـة، وقال حـسان بن ثابت الأنصـاري يذكر انخزاع خزاعة بمكة ومسير الأوس والخزرج إلى المدينة وغسان إلى الشام(٢).

فَلَمَّـــا هَبَطْنَا بَطْنَ مَـرٍّ تَـخَـزَّعَتْ ... خُـزَاعَـةُ مِنَّا فـي حُلُول كَـراكَـرِ(٣)
حَـمـوا كل واد منْ تُهـامـة واحْتَـمـوا ... بصُـم القَنَـا والمرهَفَـــاتِ البَـــواتِرِ
وكَـــانَ لهـــا الْمَرْبَاعُ في كلِ غَـــارة ... تُشن بـنَجْـد والـفـجــاجِ العَــوابرِ
خُـزاعَـتُنَا أهْـل اجـتــهـاد وَهجـرةٍ ... وَأنْصَـارُنَـا جُند النبـي المُهَــاجـرِ(٤)

ويقول الأزرقي: فـلما حازت خـزاعة أمـر مكة وصاروا أهلها جـاءهم بنو إسماعيل وقد كانوا اعتـزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك، فسألوهم السكن معهم وحولهم فأذنوا لهم، فلما رأى مـضاض بن عمرو بن الحارث، وقد كان أصابه من الصبابة إلى مكة ما أحزنـه، أرسل إلى خزاعة يستأذنها في الدخول عليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم، ومت إليهم برأيه وتوديعه قومه عن القتال وسوء السيرة في الحرم واعتزاله الحرب، فأبت خزاعة أن تقررهم ونفتهم عن الحرم كله ولم يتركـوهم ينزلون معهم، فقـال عمرو بن لحي: وهو ربيعـة بن حارثة بن

(١) المعارف/ ٦٤٠.
(٢) أخبار مكة ١/ ٩٥.
(٣) ديوان حسان ص٢٦٤ هذا البـيت في ديوان حسان. بطن مر: موضـع. فالحلول: جمع حل من حل بالمكان، وذلك نزول القوم بمحلة نقيـض الارتحال. والكراكر: الجماعات واحـدتها كركرة. والكركرة الجماعة من الناس.
(٤) في حاشيـة أخبار مكة ص٩٥ ونـسب صاحب التيجـان بأن القصيدة إلى الشاعـر عمرو بن أنيف الغساني.
وقال أيضًا بنفس الحاشية بأنها وردت في يـاقوت إلى الشاعر عون بن أيوب الأنصاري الخزرجي. والقصيدة طويلة اخترت الأبيات المذكورة أعلاه لأنها تتعلق بقبيلة خزاعة.

عمـرو بن عامر لقـومه، من وجد منكم جـرهميًا قـد قارب الحرم، فـدمه هدر، فنزعت إبل لمضـاض بن عمـرو بن الحارث بن مـضاض بن عـمرو الجـرهمي من (قنونا) تريد مكة، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة، فمضى على الجبال من نحو أجـياد حتى ظهر على جبل أبي قبيـس يتبصر الإبل في بطن وادي مكة. فأبصـر الإبل تُنحر، وتأكد بأنه لا سـبيل إليها، فـخاف إن هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفًا إلى أهله وأنشأ يقول:

فكـنا ولاة البـيت من بـعـد نـابت ... نطوف بهـذا البيت والخيـر ظاهر
فَـأخْـرَجنَا منهـا المليك بـقـدرةٍ ... كـذلـك بين الناس تجـرى المقـادر

واحتازت خـزاعة بحجابة الكعبـة وولاية أمر مكة وفيهم بنو إسـماعيل بن إبراهيم بمكة ومـا حولها لا ينازعـهم أحد منهم في شيء من ذلك ولا يـطلبونه، فتزوج لُحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، فهيرة بنت عمرو بن الحارث ابن مضـاض بن عمرو الجرهمي ملك جـرهم، فولدت له عَمْرًا، وهو عـمرو بن لحي، وبلغ بمكة وفي العـرب من الشـرف ما لـم يبلغ عربي قـبله ولا بعـده في الجاهلية، وهو الذي قسم بين العرب في حطمـة حطموها عشرة آلاف ناقة، وكان أول من أطعم الحـاج سدايف الإبل ولحـمانهـا على الثـريد، وعم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليـمن، وكان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب. وكـان قوله فـيهم دينًا متـبعًا لا يخـالف، وهو الذي نصب الأصنام حول الكعـبة، وهو أول من غيـر الحنيفيـة دين إبراهيم وكان أمـره بمكة مطاعًا لا يُعصَى(١).

وكان بمكة شـاعر مــن جـرهم على دين إبراهيم فقـال يناشد عـمرو بن لُحي:

يـا عــمــرو لا تظـلـم بمكـة ... إنـهــا بـلـد حـــرام
ســائـل بـعــاد أيـن هـم ... وكــذاك تخـتــرم الأنـام
وبـنو الـعــمـاليـق الذيـن ... لهـم بهــا كــان الســوام(٢)

(١) أخبار مكة ١/ ١٠٠، ١٠١.
(٢) أخبار مكة ١/ ١٠١.

ويقول الأزرقي عن خزاعة بمكة:

وكانوا هم حـجابه، وخزانه، والقوام به، وولاة الحكم بمكة وهو عـامر لم يخرب فـيه خراب ولم تبن خـزاعة فيـه شيئًـا بعد جرهـم، ولـم تسرق منه شيـئًا علمناه، ولا سمعـنا به وترافدوا على تعظيمه، والذب عنه، وقـال في ذلك عمرو ابن الحارث بن عمرو الغبشاني:

نـحن ولـيناه فـلم نـغـــشــــه وابن مـــضـــاض قـــايم يهـــشـــه
يا خـــذ مـــا يُهـــدى له يفـــشـــه نتـــرك مـــال الله مـــا نمـشـــه[1]

زواج قصي من خزاعة - وولايته البيت

كان قُـصي -جد النبي ﷺ- مع أمـه في أخواله «عُذرة مـن قُضاعـة» وقد بلغ، فَعَـيَّره رجلا من قُضاعـة قائلا: ألا تلحق بنسبك وقـومك فإنك لست منا، فرجع قـصي إلى أمه وقد وجـد في نفسه مما قـاله القُضاعي فسـألها عمـا قال له فقـالت: والله أنت يا بني خير مـنه وأكرم، أنت ابن كلاب بن مُـرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قريش) بن مـالك بن النضر بن كنانة، وقومك عند البيت الحرام وما حوله، فـأجمع قُصي للخروج إلى قومه واللحـاق بهم وكره الغربة في أرض قُضاعة، فقالت له أمه: يـا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخـرج في حاج العرب فإني أخشى عليك، فأقام قُـصي حتى دخل الشهر الحرام، وخرج في حاج قُـضاعة حتى قدم مكة فلما فـرغ من الحج أقام بها وكان قُصي رجلا جلـيدًا حازمًا بارعًا فـخطب إلى حُليل بن حُبشيـة بن سلول الخُزاعي ابنته حبى، فعرف حليل نسبه فزوجـه حبى، وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة، فأقـام قُصي معـه حتى ولدت حبى لـقُصي؛ عبـد الدار، وهو أكبر ولده، وعـبد مناف، وعبد العزَّى، وعبد بن قُـصي. فكان حليل يفتح البيت، فإذا اعتل أعطى ابنته حبى المفتاح فتفتحه، فـإذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قُصيا أو بعض ولدها فيفتحه، وكان قُصي يعمل في حيازته إليه وقطع ذكر خُزاعة عنه[2].

فلما حـضرت حليلا الوفـاة نظر إلى قُصي وإلى ما انتـشر له من الولد من ابنته فرأى أن يجـعلها في ولد ابنته فدعـا قُصيًا فجعل لـه ولاية البيت وأسلم إليه

---

(١) أخبار مكة ١/ ١٠٢.
(٢) أخبار مكة ١/ ١٠٤، ١٠٥.

المفتاح وكان يكون عند حبى فلما هلك حليل أبت خُزاعة أن تدعه وذاك، وأخذوا المفتاح من حـبى فمشى قُصي إلى رجال من قومـه من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى أن يقومـوا معه في ذلك وأن ينصـروه، ويعضدوه فأجـابوه إلى نصره وأرسل قُصي إلى أخيه رزاح بن ربيعة وهو ببلاد قومه من قُضاعة يدعوه إلى نصره ويعلمه ما حالت خُزاعة بينه وبين ولاية البيت ويسأله الخروج إليه بمن أجابه من قومه فقام رزاح في قـومه فأجـابوه إلى ذلك فـخرج رزاح بن ربيـعة ومعـه إخوته من أبـيه حسن، ومحمود، وجلهمة، وبنو ربيعة بن حرام فيمن تبعهم من قُضاعة في حاج العرب مجـتمعين لنصر قُـصي والقيام معـه، فلما اجتمع الناس بمكـة خرجوا إلى الحج فوقفوا بعرفة وبجمع[1]، ونزلوا منى، وقُصي مجمع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قريش؛ وبني كنانة، ومن قدم عليه مع أخيه رزاح من قُضاعة، فلما كان أخر أيام منى أرسلت قُضاعـة إلى خُزاعة يسألونهم أن يسلموا إلى قُصي ما جعل له حُليل، وعظموا عليهم القـتال في الحرم وحذروهم الظلم والبغي بمكة وذكروهم مـا كانت فيه جـرهم وما صارت إليـه حين ألحدوا فيـه بالظلم والبغي، فأبت خُزاعة أن تـسلم ذلك فاقتتلوا بمفضى مأزمي منى. قـال: فسمي ذلك المكان المفجر[2] لما فجر فيه وسـفك من الدماء، وانتهك من حرمته فاقتـتلوا قتالا شديدًا حتى كثـرت القتلى في الفريقين جـميعًا وفـشت فيهم الجراحـات، وحاج العرب جمـيعًا من مُضَـر واليمن مسـتكفون ينظرون إلى قتـالهم، ثم تداعوا إلى الصلح ودخلت قبائل العرب بينهم وعظموا على الفريقين سفك الدماء والفجور في الحرم فاصطلحوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه فحكموا يعمر بن عوف بن كـعب بن عامر بن الليث بن بـكر بن عبد مناة بن كنانة وكـان رجلا شريفًا فقال لهم: موعدكم فناء الكعبة غدًا فاجتمع إليه الناس وعدوا القتلى فكانت في خُزاعـة أكثـر منها في قـريش وقُضـاعة وكنانة وليس كل بني كنانة قـاتل مع قُصي، إنما كانت مع قريش من بني كنانة قبائل يسيرة، واعتزلت عنها بكر بن عبد مناة قاطبة، فلما اجـتمع الناس بفناء الكعبة قام يعمر بن عـوف فقال: ألا إني قد

---

(١) عرفة: أرض مستوية تبلغ ميلين طولا في مثلهـا عرضًا وحدها من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبالها إلى قصور آل مالك. وجمع: هي المزدلفة سميت بذلك لاجتماع الناس بها، وحدها بين بطن محسر والمأذمين.

(٢) المفجر: مكان خلف الجبل المقابل لثبير.

شدخت ما كـان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعـة لأحد على أحد في دم وإني قد حكمت لقُـصي بحجابة الكعـبة وولاية أمر مكة دون خُزاعـة لما جعل له حُليل وأن يخلي بينه وبين ذلك وأن لا تخـرج خُزاعـة عن مساكنهـا من مكة[١].

وهذه الرواية مع غيرها من الروايات المماثلة لها والتي ذكرت، تثبت بأن قصة «أبو غبشان» وزق الخمـر غير صحيحة وباطلة، فخُـزاعة تخلت عن ولاية البيت بالقوة كما تقول الروايات.

وفي رواية هامة عن الحالة التي كانت بين خُزاعـة وقريش، قال البيهقي: لما صار مفتاح البيت إلى قُصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضـر، ووقعت الحرب بين خُـزاعة وبين فِهْر فـأخرجتهم بنو فـهر (قريش) من مكة، وصار لهم المفتاح والسلطنة إلا أن خُزاعة لم تَدِن بسلطتهم ولا سائر كنانة، ولـم يَـنقَدْ بعض رؤسائهم إلى بعض فـاتفقوا على الـرياسة بأشطارها المعلومة عندهم وهي ستة:

الأولى: السِّدانة، وهي ولاية مفتاح الكعبة.

الثانية: الرفادة، وهي الطعام الذي يُصنع في الموسم لفقراء الحجاج.

الثالثة: السـقاية، وهي حياض من أدم كانت على عـهد قريش توضع بفناء الكعبة ويشرب الحجاج منها.

الرابعة: دار النَّدوة، كانوا يجتمعون فيها للمشاورة.

الخامسة: اللواء.

السادسة: إمارة الجيوش والكتائب.

وأعلى هذه من جهة الدين الكعبة، ومن جهـة الدنيا الإمارة وكان قُصي قد جمعها كلها.

وقيل في قريش:

أبوكُمْ قُـصَيٌّ كـانَ يُدْعَى مُـجَـمِّـعًـا   به جَـمَّـعَ اللهُ الـقـبـائل من فِـهْـرِ

---

(١) أخبار مكة ١/٦ ١٠١، ١٠٧.

وقال البيهقي: إن العرب أرَّخت بموت جده كعب بن لؤي لعظمته عندها ثم أرخت باجتماعها لقصيٍّ وأخذه مفتاح الكعبة.

وهنا تظهر رجاحة عقل قُصي عندما رأى أن الحرب طالت مع خُزاعة، وأن الوسطاء لم يفلحوا في حل الخلاف بينهما بل زادوها تعقيداً ، فكانت وجهة نظره أن يباشر بنفسـه بحل خلافه مع خُزاعة، وحول هذا الموضوع الهام قـال البيهقي: وكان قصيٌّ معدوداً في السَّلطنة، ولما كثـرت الحروب بين قريش وخُزاعة، وكانت الرسل تتردد بين الفريقين فـلا يؤدي من الكلام ما يقضي بانفصال الحـرب، فقال لقومه: لقد طال الخطب بيننا وبين هؤلاء القوم، وسببه أن الرسل الذين تتردد بيننا تقصر في الكلام، فيطول أمد الحرب.

فقالوا: فما الرأي؟

قال: أن أكون المتكلم معهم.

قالوا: وكيف ذلك؟

قال: نرسل إلى إخـواننا من قبائل كنانة ويدخلون بيـننا، وأكون أنا المتكلم والحيَّان متقابلان.

وهنا كان الحكم الفصل في اجـتماع حاشد بين خُزاعـة وقريش، وجاء على رأس وفد كنانة يعمر بن عامر الليـثي، وإليك الرواية كما وردت. وحضرت كنانة وأميرها الشدَّاخ الشاعر البطل، وحضرت خُزاعة، وحضرت قريش، وتقابلوا على هيئة الحرب، فـبرز قصيٌّ على فرسه وقال: يـا معشر خُزاعة، لما كان لـكم مفتاح البيت والمُلك علينا، أنازعناكم في شيء من ذلك؟

قالوا: لا.

قال: فلما أعاد الله لنا بيت آبائنا، لم حسـدتمونا فيه وجعلتم تقاتلونا عليه؟ وايم الله، لو قـاتلنا عليه ولم نكـن نأخذه بحق، لكنا في ذلك مـعذورين، فـإن طلب الوراثة في الرياسة بالسيف مكرمة، وقد علمتم أنا لا نخليه أبداً!

وهؤلاء إخواننا بنو كنانة مـعنا لا معكم، وأنتم غرباء بعداء من اليـمانية في أرض المعدية، فإن جنحتم إلى السلم وطلبـتم القرار في مهاد العافية، فـأقيموا ما

شئتم في بطـن مَرٍّ ولكم رياستكم، ونحن لا نؤمر عليكم ولا نعـترضكم، ولسنا طالبي مُلك، ولا حاجـة لنا في غير هذا البـيت وجواره، فإن انقدتم إلى مـا قلته انقدنا إلى حـسن جواركم وشدخت هذه الدماء التـي بيننا وإن أبيتم فالسيـوف لها الحكم، والنصر من السماء، وللأمور دلائل، وللإقبال علامات، والشقيٌّ من عاند السَّعد عند إقباله!

قـال: فامـتلأت أسـماع خـزاعة بهـذا الكلام، وعلم عقـلاؤهم أنه الحق، فقالوا: ومن يَشْـدخ هذه الدماء، ويضمن ما سلف منهـا ألا يطالب أحد به، وما يستقبل ألا يُراق هدرًا؟

فقال قُصيٌّ: يتولى ذلك سيد بني كنانة يَعْمَر بن عامر الليثيٌّ وهو شَدَّاخُها، فـسمـي من ذلك الحين بالشَّـدَّاخ وعقـدوا الأيمان على ذلك، وقـر كل أحـد في مكانه(١). ولقب بالشَّدَّاخ لأنه شَـدَخ من قريش وخُزاعة الدماء التـي كانت بسبب حروبهم على البيت أي هدرها، وتمم الصلح(٢).

وكلام قُصي لخُـزاعة: «أنتم غُرباء بُعداء من اليمـانية في أرض المعدية» هذا يقطع الشك باليقين حول نسب خزاعة بأنها يمانية.

وهناك روايات متعددة الوجـوه مختلفة المضمون، وضعيفـة أريد بها التشويه منها أن قصـيًا خدع أبا غبشـان بأن أسكره بالطائف وأخذ منه مفاتـيح الكعبة بزقّ خمر(٣)؟ ولقد أوردت الروايات الأقرب للحقيقة والواقع.

وفي زمن ولاية خُـزاعة للبيت ذُكـر أن وادي مكة سال في الجـاهلية سـيلا عظيمًا، وأن السـيل هجم على أهل مكة فدخل المسجد الحرام، وأحـاط بالكعبة، ورمى بالشجـر بأسفل مكة، وجاء برجل وامرأة مـيتين، فعرفت المرأة كـانت تقيم بأعلى مكة، ويقال لهـا فارة، وإنها امرأة من بني بكر، ولم يعـرف الرجل، فبنت خُزاعة حول البيت بناء أداروه عليه، وأدخلوا الحجر فيه ليحصنوا البيت من السيل

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب١/ ٣٢٣.
(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب١/ ٣٧٨.
(٣) ثمار القلوب ١/ ٢٤٣، ٢٤٤، مجمع الأمثال للميداني ١/ ٢١٦.

فلم يزل ذلك البناء على حاله حتى بنت قريش الكعبة فسمي ذلك السيل (سيل فارة)[١].

ديانة خزاعة في الجاهلية

فكان أول من غير دين إسماعيل عليه السلام، ونصب الأوثان، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وبحَّر[٢] البحيرة، وحمى الحامية[٣]، عمر بن ربيعة، وهو لُحيٌّ بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، وهو أبو خزاعة.

وكانت أم عمرو بن لُحيٍّ فُهيرةُ بنت عمرو بن الحارث، ويقال: قمعة بنت مُضاض الجرهمي.

وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة، فلما بلغ عمرو بن لُحَيٍّ نازعه في الولاية وقاتل جُرهمًا ببني إسماعيل، فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة، ونفاهم من بلاد مكة، وتولى حجابة البيت.

ثم إنه مرض مرضًا شديداً، فقيل له: إن بالبلقاء من الشام حَمَّةٌ إن أتيتها تبرأت، فأتاها فاستحم بها، فبرأ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال ما هذه؟ فقالوا: نستقي بها المطر، ونستنصر بها على العدو، فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا، فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة[٤]. وإن الأصنام التي أحضرها عمرو ابن لُحَيٍّ هي خمسة أصنام «ود - سواع - يغوث - يعوق - نسر»[٥].

وقام بتوزيعها بعد أن وصلت بسلام وأجابت عمرو بن لُحَيٍّ مُضر بن نزار، فدفع إلى رجل من هُذيل يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مدركة بن

---

(١) اخبار مكة ١/١٦٦- تحيط بمكة جبال صخرية شاهقة قلما ينفذ الماء إليها، أو تقوى على إمساكها، فإذا هطلت الأمطار بشدة انحدرت المياه إلى الوديان بسرعة فكونت منها سيولا تنساب في أزقتها وشوارعها ولكثر ما تأتي هذه السيول من جهة الأبطح وتنحدر من منى، ومن الجبال القائمة في جهة العدل في طريق الطائف.

(٢) بحر: فمعناه شق الأذن للناقة تنجب خمسة أبطن- وسيأتي شرح ذلك فيما بعد.

(٣) الحامية: الحامي: فحل الإبل فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى.

(٤) كتاب الأصنام/ ٨/ انظر السيرة النبوية ١/ ٧٦، ٧٧.

(٥) كتاب الأصنام/ ٢٧.

إلياس بن مضر (سُواعًا) بأرض يقال له رُهاط من بطن نخلة يعبده من يليه من مضر، فقال رجل في العرب:

تَرَاهُمْ حَول قَيْلِهِم عُكوفًا   كما عَكَفَتْ هُذَيلُ على سُواعِ

وأجابته مُذحج، فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادي (يغوث) وكان بأكمة اليمن، يقال لها: مذحج تعبده مذحج ومن والاها.

وأجابته همدان: فدفع إلى مالك بن مرثد بن جُشم بن حاشد بن خبران بن نوف بن همدان (يعوق) فكان بقرية يقال لها: خيوان، تعبده همدان ومن والاها من أرض اليمن.

واجابته حِميَر: فدفع إلى رجل من ذي رعين يقال له: معد يكرب (نسرًا) فكان بموضع من أرض سبأ يقال له: بلخع، تعبده حمير ومن والاها[١].

فلما صنع هذا عمرو بن لُحَيٍّ دانت العرب للأصنام وعبدوها واتخذوها[٢].

فكان أقدمها كلها «مَنَاة» وقد كانت العرب تُسمي «عبد مناة» و «زيدة مناة» وكان منصوبًا على ساحل البحر من ناحية المُشلَّل بُقديد بين المدينة ومكة، ومناة هذه كانت لهُذَيْل وخُزاعة، وكانت قريش وجميع العرب تعظمه[٣].

وكان لها منحرٌ ينحرون فيه هداياهم يقال له الغَبْغَبُ، وفيه يقول الشاعر قيس بن الحُدادية الخزاعي:

تَلَيْنَا ببَيتِ الله أوّلَ حَلْفَةٍ   وإلا فأنصاب يَسُرْنَ بغَبْغَبِ

وكانت قريش تخصها بالإعظام[٤].

إساف ونائلة:

حدَّث الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن إسافًا ونائلة «رجل من جرهم يقال له إساف بن يَعْلى، ونائلة بنت زيد من جُرهم» وكان يتعشقها في

---

(١) كتاب الأصنام/ ٥٧.
(٢) كتاب الأصنام/ ١٣.
(٣) كتاب الأصنام/ ١٤.
(٤) كتاب الأصنام/ ٢٠، ٢١.

أرض اليمن، فأقبلا حُجَّاجًا، فدخلا الكعبة، فوجدا غفلة من الناس وخلوة في البيت ففجر بها في البيت، فمسخا، فأصبحوا فوجدوهما مسخين، فأخرجوهما فوضعوهما، فعبدتهما خُزاعةُ وقُريش ومن حجَّ البيت بعد من العرب(١).

بالإضافة إلى عبادة الأصنام في الجاهلية عند قبائل العرب ومنها قبيلة خزاعة فكانت بنو مليح من خزاعة، وهم رهط طلحة الطلحات يعبدون الجن(٢).

فلم تزل هذه الأصنام تعبد حتى بعث الله النبي ﷺ فأمر بهدمها(٣) وانطوت صفحة من الضياع في تاريخهم.

رؤيا النبي ﷺ:

عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: رفعت لي النار فرأيت عَمْرًا رجلا قصيرًا أحمر أزرق يجر قصبه في النار. قلت: من هذا؟ قيل: هذا عمرو بن لُحَيٍّ، أول من بحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وسيب السائبة، وحمى الحامي، وغير دين إبراهيم، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان.

قال النبي ﷺ: أشبه بنيه به قَطَنُ بن عبد العُزَّى. فوثب قَطَنٌ فقال: يارسول الله أيضرني شبهه شيئًا؟ قال: لا أنت مسلم وهو كافر(٤).

ولقد جاءت روايات تاريخية كثيرة حول عمرو بن لُحُيٍّ وديانته، ولقد ذكر في نشوة الطرب(٥) «وكان عمرو بن لُحَيٍّ حين غلبت خُزاعة على الحرم قد جعلته ربًا لا يبتدع بدعة إلا اتخذوها شريعة وربما كان ينحر في الموسم عشرة آلاف بدنة(٦)، ويكسو عشرة آلاف ثوب، وكان يلت السويق(٧) على صخرة اللات(٨)،

---

(١) كتاب الاصنام/ ٩.
(٢) كتاب الاصنام/ ٣٤.
(٣) كتاب الاصنام/ ٥٧، ٥٨.
(٤) كتاب الاصنام/ ٥٨.
(٥) نشوة الطرب ١/ ٢١٢.
(٦) البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة.
(٧) السويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير.
(٨) اللات: ربة وثنية عبدت في بعض أنحاء جزيرة العرب في الجاهلية وقد مثلت بعدة أشكال منها الشكل الذي ذكره ابن الكلبي وهو الصخرة المربعة البيضاء وكانت في الطائف.

ثم أمرهم بعبادتهـا وأن يبنوا عليها بيتًا سمـوه اللات، ويقال: دام أمره وأمر ولده على هذا ثلاثمائة سنة».

وذكر الأزرقي في أخبار مكة(١) «أن عمرو بن لُحَيٍّ فقأ أعين عشرين بعيراً، وكانوا من بلغت إبله ألفًا فقأ عين بعير»، وفيهم قيل:

وكـــان شُكْـرُ القـــومِ عـند المِنَنِ كَيَّ الصَّـحيـحـاتِ وفَـقْءُ الأعْـيُنِ

وكانت التلبـية في عهـد إبراهيم عليه السلام: اللهم لبـيك لا شريك لك، حتى كان عمرو بن لُحَيٍّ، فبينما هو يلبي إذ تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو: لبيك لا شريك لك(٢)، فقال الشيخ: إلا شريكًا هو لك! فأنكر ذلك عمرو، فقال الشيخ: تملكه وما ملك؛ فإنه لا بأس بهذا! فقالها عمرو ودانت بها العرب(٣).

الإفاضة في الجاهلية

جعل حُـبشـية بن سلول بن كعب بـن عمرو بن ربيـعة في الجـاهلية، إلى صوفـة- وصوفة رجل يقـال له أخزم بن العـاص بن عمرو بن مـازن بن الأسد، وكان أخزم قد تصـدق بابن له على الكعبة يخدمهـا، فجعل إليه حبشـية الإفاضة بالناس على الموقف، وحُبشية يومئـذ يلي حجابة الكعبة، وأمر مكة يصطف الناس على الموقف فيقول حبـشية: أجيزي صوفة . فيقـول الصوفي: أجيزوا أيها الناس فيجوزون(٤).

وجاء في جمهرة النسب لابن الكلبي: عن صوفه ونسبها:

وولد حميس بن أد: حربًا، كانوا مع أبرهة الأشرم فهلكوا يوم الفيل، ونجا منهم ستون رجلا، وهم في بني عـبد الله بن دارم، وأمهم الخثناء بنت وبرة أخت كلب، وبقي عددهم محدودًا دون زيادة.

---

(١) أخبار مكة ١/ ١٠٠.

(٢) في الروض الأنف ١/ ٣٥٧ لبيك لا شريك لك لبيك.

(٣) نشوة الطرب ١/ ٢١٢، ٢١٣.

(٤) أخبـار مكة/ ١٨٦/ ويقال إن امـرأة من جرم تزوجهـا أخزم بن العـاص بن عمـرو بن مازن بن الأسد، وكانت عـاقراً فنذرت إن ولدت غلامًا أن تصدق به عـلى الكعبة عبداً لهـا يخدم ويقوم عليها، فولدت من أخزم (الغوث) فتصدقت به عليها فكان يخدمها (أخبار مكة)/ ١٨٧.

وصوفـة بن مر؛ منهم: شـرحبـيل بن حسنة وهم حـلفاء في جمـع، فهم ينسبون وليس لهم بقية وكان لهم عز وشرف.

وحكى عن ابن الحربود قال: قال رسول الله ﷺ: «هل بقي أحد من صوفة يدفع بالناس» فقالوا: لا، إلا امرأة.

فقال: «لا ينبغي لامرأة أن تدفع بالناس»(١).

وزيادة في الإيضاح حول صوفة ذكر ابن الكلبي ما يلي:

والغـوث بن مر، وهو الربيط، وهو صـوفة، كـانت أمه نذرت، وكـان لا يعيش لها ولد، لئن عاش لتـربطن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعـبة، ففعلت، وجعلته خادمًا للبيت حتى بلغ، ثم نزعته، فسمِّي الربيط(٢).

وأما الغـوث بن مر فـهم الذين كانـوا يجيزون بـالحاج حتى فـنوا ودرجوا فتحول ذلك إلى كرب بن صفوان، وله يقول أوس بن مغراء:

ولا يريمون في التـعـريف مـوقـفـهم ... حتى يقـال أجـيـزوا آل صـفـوانا(٣)

وجاء في جمهرة أنساب العرب: «وبطون صـغار إخوة لتميم بن مر، ليسوا قبائل وهم ضاعنة، والشعيراء، وصوفة، ومحارب بنو مر بن أد»(٤).

البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي(٥)

هذه الكلمات وردت بحق عـمرو بن لُحي الخُزاعي من حـديث عن رسول الله ﷺ عن أبي هريرة قـال: سـمعت رسـول الله ﷺ يقـول لأكـثم بن الجـون الخُزاعي: «يا أكثم، رأيت عمرو بن لُحي بن قمـعة بن خندف يجر قُصبَه في النار فما رأيت رجـلا أشبه منك به ولا بك منه»: فقـال أكثم: عسى أن يضرني شـبهه يارسول الله؟ قال: «لا، إنك مـؤمن وهو كافر، إنه أول من غير دين إسـماعيل،

(١) جمهرة النسب لابن الكلبي ٣٠٢.
(٢) جمهرة النسب/ ١٨٩.
(٣) جمهرة النسب/ ١٩٠.
(٤) جمهرة أنساب العرب ص٢٠٦- ٤٨٠- وهناك من توهم بأن صـوفة قبيلة. وذكر عارف العارف أن الصوفة مع قبيلة الترابين من خزاعة، والله أعلم.
(٥) سيرة ابن هشام ٨٩/١، وانظر أسد الغابة ١٣٣/١

فنصب الأوثان، وبحَّر البحيرة، وسيَّب السائبة ووصل الوصيلة، وحمى الحامي». وإن هذه الكلمات تحتاج إلى توضيح لأنها قـد تبدو غريبة على القارئ، ولقد جاء هذا التوضيح في السيرة النبوية على النحو الآتي:

قال ابن إسحاق: فأما البحيـرة فهي بنت السائبة، والسائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث لـيس بينهن ذكر، سيبت فلم يركب ظهـرها، ولـم يجز وبرها ولم يشـرب لبنها إلا ضـيف؛ فمـا نُتجت بعـد ذلك من أنثى شقت أذنهـا، ثم خلى سبيلهـا مع امها فلم يركب ظهرها، ولـم يجز وبرها، ولـم يشـرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها، فهي البحيرة بنت السائبة.

والوصيلة الشاة إذا أتأمت[1] عشر إناث مـتتابعات في خـمسة أبطن، ليس بينهن ذكر، جعلت وصيلة.

قالوا: قد وصلت، فكان مـا ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم، إلا أن يموت منها شيء فيشركوا في أكله ذكورهم وإناثهم.

قـال ابن هشام: ويـروى: فـكان ما ولـدت بعد ذلك لذكـور بنيـهم دون بناتهم.

قال ابن إسـحاق: والحامي: الفَـحْلِ إذا نتج له عشـر إناث متتـابعات ليس بينهن ذكر، حمي ظهره فلم يركب، ولـم يجز وبره، وخلي في إبله يضرب فيها، لا ينتفع منه بغير ذلك.

قـال ابن هشام: وهذا كله عند العـرب على غـير هذا إلا الحـــامي، فـإنه عندهم على ما قـال ابن إسحاق. فالبـحيرة عندهـم: الناقة تشق أذنهـا فلا يركب ظهـرها، ولا يجز وبـرها، ولا يشرب لبنهـا إلا ضـيف، أو يتـصدق به وتهـمل لآلهتهم.

والسائبة: التي ينذر الرجل أن يسيبها إن برئ من مرضه، أو إن أصاب أمرًا يطلبه، فإذا كان أساب ناقة من إبله أو جملا لبعض آلهتهم فسابت فرعت لا ينتفع بها.

---

(١) أتامت: جاءت باثنين في بطن واحد.

والوصيلة: التي تلد أمها اثنين في كل بطن، فيجعل صاحبها لآلهته الإناث منها، ولنفسه الذكور منها، فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن، فيقولون: وصلت أخاها، فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به(١).

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدًا ﷺ أنزل عليه ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (١٠٣)﴾ [المائدة].

ونزلت عدة آيات بهذا الموضوع، وهذا يعتبر من العادات السيئة في الجاهلية وهي من الترهات الباطلة التي رفضها الإسلام.

ولما أكثر عمرو بن لحي من نصب الأصنام حول الكعبة وغلب على العرب عبادتها، وانمحت الحنيفية منهم إلا لمعًا، قال في ذلك الشاعر شحنة بن خلف الجرهمي:

يا عمرو؛ إنكَ قَدْ أحدثْتَ آلهةً ... شَتى بمكة حَولَ البيت أنصَابَا
وَكانَ للبيت رَبٌّ واحدٌ أبَدًا ... فَقَدْ جَعَلتَ له في النَاسِ أرْبَابًا
لِتَعْرِفنَّ بأنَّ الله في مَهَلٍ ... سَيَصطَفي دُونكم للبَيتِ حُجَّابًا

وقيل: إن عمرو بن لحي هو من المعمرين لأنه عاش ثلاثمائة سنة وخمسًا وأربعين سنة(٢).

وإذا قيس ذلك العمر بالنسبة لعمر الإنسان من أول السنة الميلادية أو من أول السنة الهجرية إلى الآن، فإن ذلك التقدير مبالغ فيه جدًا.

رجال خزاعة وبطونها في الاشتقاق اللغوي

والاشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى وقد عرف كتاب الاشتقاق لابن دريد، كما سماه الأزهري في مقدمة التهذيب «كتاب اشتقاق الأسماء» وياقوت الحموي قال عنه «كتاب اشتقاق القبائل» وابن دريد يقول في مقدمة كتابه: «فشرحنا في كتابنا هذا أسماء القبائل والعمائر

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٩٠.

(٢) مروج الذهب ٢/ ٦٢، ٦٣، ٦٤.

وأفـخاذها وبطونهـا، وتجاوزنـا ذلك إلى أسمـاء ساداتهـا وثنيـاتها، وشـعرائهـا وفرسانها، وجراري الجيوش من رؤسائهم، ومن ارتضت بحكمه فيما شجر بينها، وانقادت لأمره في تدبير حروبها ومكايدة أعدائها».

وحين سئل العتبي: ما بال العرب سمَّت أبـناءها بالأسماء المستشنعة وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟

فقال: لأنها سمت أبناءها لأعدائها، وسمت عبيدها لأنفسها.

ورأى ابن دريد تدفعـه الغيرة العربيـة أن يرد على الشعوبيـة ونحوهم بعض مطاعنهم على العرب، وأن يبين لهؤلاء القوم مذهب العرب في هذه التسمية مبينًا أسبابهـا وعلاتها معرجـا في ذلك على الاشتقاق، وبذلك أفـاد ابن دريد الأجيال العربية فـائدة مركبة، في اللغة والتـاريخ بأن حفظ لنا أنساب القبائل واجـتهد في الاشتقاق اللغوي وربما حدث بعده الجدل في نقده وإنما ترك لنا أثرًا طيبًا، منه ننهل الفائدة والمتعة والمعرفة.

ولد حارثة بن عمرو(١) بن عامر؛ رَبيعَة وهو لُحَيٌّ.

فولد ربيـعة: عمرًا، وهو أبو خُزاعـة، وهو أول من بَحَّر البحـيرة، وسيب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي.

واشتـقاق (خُزاعة) من قـولهم: انخَزَعَ القوم عن القـوم، إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم؛ وذلك أنهم انخزعوا عن جماعة الأسد(٢) أيام سيل العرم لما أن صاروا إلى الحجاز فافترقوا بالحجاز فصار قوم إلى عُمان، وآخرون إلى الشام.

قال حسَّان:

فلمـــا قَطَعنا بطنَ مَـرٍّ تَـخـزَّعَتْ ... خُـزاعـةَ مـنافي جُـمـوعٍ كَـرَاكـرِ

ومن بني عمرو بن لُحيّ تفرقت خُزاعة.

ومن قبائل بني عمرو: كعب، ومُليحَ، وسَعد.

---

(١) هو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

(٢) الأزد- في نسب معد/ نهاية الأرب ٢٤٤.

ومنهم: بنو سَلُول بن عمرو. و(سَلُول): فعول إما من السلة وهي السرقة، وإما من قـولهم: سللت الشيء من الشيء، أسله سـلا، ويقولون: في بـني فلان سَلَّة وفتك، أي سرقة. وسليل الرجل: ولده، وهو السُّـلالة أيضًا. والسالُّ: سيل ماء دقـيق. والجمع سُلاَّنُ. والأسل: الرِّمـاح، شبهت بنبـات الأسل المعروف في الآجام.

ومنهم: بنو حُبْشيَّة بن كعب. و(الحُبْشيَّة) ضربٌ من النمل الكبار.

ومنهم: بنو الحِزمِر، و(الحِزمرُ) اشتقاقه من الحزمرة، وهي الضيق[١].

ومنهم: بنو حُلَيْل. و(حُليل) إمَّا مـن تصغير حَلٍّ، أو تصغـير أحَلّ، وهو المسترخي العصب من القوائم في الدواب، فـرسٌ أحَلّ، والحلّة: القوم المجتمعون في مَحَلّتهم، والحِلالُ جمع. والحَـلال: ضدُّ الحرام. والحُلُّ: ضد الحرم. والحِلّ: ضـد الحِرْم. وأحلَّ المحْـرِم إحـلالا، وحلَّ بالمكان حُلولا، وحلَّ الدَّيْـن مَحَـلا، وحللت العَقْد حلا.

ومنهم بنو ضاطِر. و(الضَّاطر) اشتقاقه من قوم ضَياطِر، وهو الضَّخم الذي لا منفعة فيه ولا غناء، والجمع ضَياطر وضياطرون.

وكان حُلَيلُ سادن الكعبة، فزوَّج ابنته حُبَّى بقُصيٍّ بن كلاب، وأوصى عليها وأعطاها مفتاح الكعبة، فأعطته زوجها قُصيًا، فتحولت الحِجابة من خُزاعة إليهم.

ومنهم: بنو قُمير و(قُمير) تصغير قَمَر، قال الشاعر[٢]:

وَقُـمـيـرُ بدا ابنَ خَـمسٍ وعِـشْـرِينَ ... لهُ قــالت الفــتــاتان قُــومــا[٣]

فمن بني قُمير: الحجَّاج بن عامر بن أقرَم، شَرِيف.

و(أقْرَمُ) أفـعلُ إما من قـولهم: قَرَمت الشيء، أي قطعتُـه، أو من البصـير المُقرَم، وهو الفَحل، أو البـعير المقروم، وهو الذي تُجَلف جلدةٌ من خَطْمـه فيقع عليهـا الخطامُ ليَذِلْ، والفـصيل القارم: الـذي يتناول البقل بعد رضَـاعه، يقـرمه

(١) الاشتقاق/ ٤٦٨.

(٢) هو عمر بن أبي ربيعة.

(٣) أي قم لئلا يراك الناس ويفضحك القمر.

ويأكله، والقُرَامة: كلُّ شيء قرمتَه بفيك فألقيته، وقرمَ إلى اللَّحم قَرْما إذ اشتهاه، والاسم القَرم، والمِقرمة: إزار يُطرح على الفراش، نحو المِحْلسَ وما أشبهه(١).

ومنهم: حلحلة بن عمرو بن كُليب، شريفُ، من ولده: قَبيصة بن ذُؤيب، كان على خاتم عبد الملك بن مَرْوان.

ومنهم: مالك بن الهيثم، أحد نقباء بني العباس.

ومن بني ضاطر: حَفْص بن هاجر بن عبد مناف الشاعر.

ومنهم: قُرّة بن إياس، كان شريفًا.

ومنهم: طلحة بن عُبيد الله بن كريْز كان شريفًا فاضلا.

ومنهم: قيس بن عمرو بن مُنْقِذ الشاعر، الذي يقال: ابن الحُدادِيَّة جاهليٌّ وبنو حُداد من بني كنانة.

ومنهم: المحترش، وهو أبو غُبْشان(٢) الذي يزعمُون أنه باع البيت من قُصيٍّ، وله حديث، و(المُحترش): مفتعل من الحَرْش. و(غُبْشان): فُعلان من الغبش، والغَبَش: باقي ظُلمة الليّل، والجمع أغباش.

ومنهم: طارق بن تَلهيَة بن يَعْمرَ.

و(طارق): فاعل من طرقْته أطرُقه ليلا. والطَّرْق أيضًا: فعل الكاهنة تَطرقُ الحصَى. والطَّرق أيضًا: طرقُ الصوف وغيره بالمطرقة، وجئتك طُرقةً أو طُرقتين، أي مرّة أو مرتين، والطارق: نَجْم(٣).

وقولهم: «نحن بنات طارق»(٤).

أي بنات الواضح والمكشوف. والناقة طَروقة الفحل، إذا بلغت أن يطرقها الفحل، وجاء القومُ مَطارِيقَ، إذا جاء بعضهم في إثر بعض، وطَارقَ بين درعين،

---

(١) الاشتقاق/ ٤٦٩.

(٢) أبو غبشان بن سليمان بن عمرو، كان قد حج البيت، ومن ولده ذو الشمالين، صحب النبي ﷺ، وشهد بدرًا. وهو غير ذي اليدين الذي ذكر في حديث السهو في الصلاة.

(٣) الاشتقاق/ ٤٧٠. وانظر سورة الطارق في القرآن الكريم/ الآية الأولى.

(٤) القول يعود إلى هند بنت عتبة/ الأغاني ١٤/ ١٦ وقيل لهند بنت بياضة.

مثل ظَاهَر سواءُ، إذا لبسهما، وما يفعلان طرْقُ، أي قُوة، وأصل الطَّرق الشَّحمُ. والنَّخلُ الطريق، وقالوا: المُطرَّ، وقالوا: الطِّوال، وقالوا: الذي يُنال باليد. وأطرق الرجلُ يُطرِقُ إطراقًا، وأطرقًا: اسم موضع(١). وأطرقتُ النَّصل فهي مُطْرَقَة. ورجل به طِرِّيقه، ورجل مَطروقٌ: الذي به استرخاءُ وبَلَهُ. وبعير أطرقُ، وكذلك الفرسُ إذا كان في عصبه استرخاء.

و(تَلهِيَة) تَفعِلة من اللَّهو. قال الشاعر(٢):

«بتَلهِـيَـةٍ أرِيشُ بـهـا سـهـامي»(٣)

ومنهم: كُرز بن عَلقمة، وهو الذي قَفَا النبي ﷺ إلى الغار فرأى عليه نسج العنكبوت، فقال: ها هنا انقطع الأثر.

ومنهم: السّفّاح بن عبد مَنَاةَ الشاعر. و(السّفّاح) فعَّال من سفَحت الماء سفحًا، إذا صببته. وسَفْح الجبل: حيث ينسفح عليه ماء السَّيل(٤).

والسِّفَاح: ضدُّ النّكاح، لتسافُح الرجل المرأة ماءهما إذا اجتمعا. وقد سمت العرب سفيحًا، ومُسافحًا، وسفَّاحًا.

ومنهم: بنو الضَّريبة بن عمرو بن الحَزْمِر، لهم شرفُ.

ومنهم: مسروحُ بن قَيس بن الضَّريبة: الشاعر. و(الضريبة): ما ضُرِب بالسيف وهو ضريبةٌ، والضريبة أيضًا: حدُّه. يقولون: ماضي الضَّريبة. والضَّريب: الجليد. والضَّريب: العسل الجامد. وضَرَبَ البعيرُ الناقةَ ضِرابًا، إذا قَرَعها. والضَّارب: عرِقٌ غليظ يمرُّ في أرض سهلة، ومن قولهم: انزل ذاك الضارب. وأضربتُ عن الشيء إضرابًا، إذا أعرضت عنه، والضَّريبة: ما كان على الإنسان من خراج أو نحوه. وفلانٌ مَحضُ الضَّريبة، أي كريم الأخلاق، والضُّرَباء: الذين يَضربون بالقداح. قال الشاعر(٥):

كَمَقَاعِدِ الرُّقَبَاءِ لِلضُّرَبَاءِ أيديهمْ نَواهِدْ

---

(١) اسم موضع من نواحي مكة، وهو من منازل هذيل أيضًا.

(٢) المثقب العبدي كما في المفضليات/ ٢٨٩.

(٣) عجزه «تبذ المشرقات من القطين».

(٤) الاشتقاق/ ٤٧١.

(٥) هو أبو داود الإيادي، كما في المسير والقداح لابن قتيبة ص١٣٣.

ويقال: استضربَ اللَّبنُ، إذا خثُر وغَلظُ. وضَرَب فلان في الأرض إذا سافرَ فيها مسترزقًا أو تاجرًا. والمضارب: الخيام وما أشبهها للمسافرين.

ومنهم: بنو حَبْتَـر، وبنو هينة. و(الحَبْتَر): القـصير: رجلُ حَبْتُـر وحُباتر. و(الهِيـنَة) من الهدوء والسكون. يقـال: فلان يمشي على هِيْنَتـه، أي على هُدوّه. والهُون: الهوَان.

ومنهم: بُدَيْل بن أمّ أصرَمَ، شـريف. و(بُدَيْل): تصغيـر بَدَل، من قولهـم: هذا بَدلُ من هذا. والإبدال: قوم زُهَّاد، زعموا، لا تخلو الأرض منهم، إذا مات واحـد، أبدل الله عز وجل به آخـر. وزعمـوا أنهم سـبعـون: أربعون بالشـام، وثلاثون في سائر البلاد[1].

ومنهم: أبو قِصَاف، واسمه حَرَّاب بن عامر، الذي أصاب سهمه الوليدَ بن المغيرة فقتله؛ وله حديث.

ومنهم: بنو غاضرة، منهم: زُنَيم بن صَيْفِي بن فَروة، كان شريفًا.

و(زُنَيم): تصغير أزنَم، من قولهم: تيسٌ أزنُم: له زَنَمتان. وبنو أزيَمَ: بطن من بني تميم.

ومنهم: عِمْرَان بن الحُصين بن عُبيد بن خلَف، صحب النبي ﷺ. وهو أبو نُجَيد، وكانت تصافحه الملائكة وتناجـيه، لداء كان به، فاكتوى فذهب عنه ذلك، وذهب ما كان يسمع ويرى.

ومنهم: تميم بن سُويد الشاعر.

وأبو رُمح الشاعر[2]، الذي رثى الحسين بن علي رضي الله عنهما.

ومنهم: الأشيم، وهو أبو جُمـعة، وهو جدُّ كُثيِّر عـزة، وهو أبو أمه وإليه ينسب كثير.

ومنهم: جَعدة، وأبو الكَنُود، الشاعران: ابنا عبد العُزَّى.

---

(١) الاشتقاق/ ٤٧٢.

(٢) واسمه عمير بن مالك.

و(الكَنُود): الكَفُور للنِّعمة. ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الإِنسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦﴾ [العاديات].

ومنهم: بنو ضَبِيس. و(ضَبِيسُ): فعيل من قولهم: رجلٌ ظَبِيسٌ، إذا كان سيئ الخُلق.

ومنهم: أكْثَم بن أبي الجَوْن[١] وهو الذي قال النبي ﷺ: «فرأيت عمرو بن لُحَيٍّ يجر قُصْبَه في النار وأشبه بني عمرو به أكثم»[٢].

و(الأكثم): العظيم البطن

ومنهم: سُليمان بن صُرَدَ، رأس التوابين، قتل يوم عين وردة.

ومنهم: جُندَب بن وهبٍ، حامل لواء خُزاعة.

ومنهم: الحُصَين بن نَضْلَةَ الكاهن، سيد أهل تهامة.

ومنهم: معتِّب بن أكوع الشاعر. و(الأكوع): الذي في كوع يده اعوجاجُ. والكُوع: المَفصِل بين الذِّراع والكفّ مما يلي الإبهام. الرجل أكوع والمرأة كوعاء.

ومنهم: عاتكة بنت خُليف[٣]، وهي أمُّ معبد التي نزل بها النبي ﷺ لما هاجر. ولها حديث.

ومنهم: مطرود بن كعب بن عُرْفُطة الشاعر، الذي رثَى هاشمًا وعبد شمس ونوفلا والمطلب: بني عبد مناف. و(العُرفُط): ضرب من الشجر.

ومنهم: عمرو بن الحَمِق الكاهنُ، صحب النبي ﷺ وشهد المشاهد مع علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه وقتله معاوية بالجزيرة، وكان رأسه أول رأس نصب في الإسلام. و(الحَمِق) زعموا: الخفيف اللِّحية.

---

(١) أكثم بن الجون بن أبي الجون بن منقذ، واسم أبي الجون عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم ابن ضبيس بن حرام، بن حُبشية بن سلول/ الاشتقاق ٤٧٣.

(٢) أخرجه الحافظ في الإصابة، وزاد: «فقال أكثم يا رسول الله، أيضرني شبهه؟ قال: لا إنك مسلم وهو كافر».

(٣) في الإصابة: «اسمها عاتكة بنت خالد» وورد في السيرة (أم معبد بنت كعب).

والانحماق: الجزع. قال الشاعر:

«والشَّيخُ يُضرَبُ أحيانًا فيَنحَمِقُ»(١)

والحُمْق معروف. والحُمَاق: بثر يخرجُ على الصّبيان. وامرأة مُحْمِقة، إذا ولدت الحَمْقَى. قالت امرأةٌ من العرب:

لستُ أبالي أن أكونَ مُحمِقَهْ إذا رأيتُ خُصيةً مُعلَّقَهْ

أي إذا ولَدتْ غلامًا.

ومنهم: أبو مالك، وهو أسيد بن عمرو بن الأجْحَم. و(الأجْحَم): الجاحظ العينين. وجحمتا الأسد: عيناه، بكل لغة. والأجحم هذا، هو الأجحم بن دِنْدِنة(٢)، أحسب أن أمه خالدة بنت هاشم بن عبد مناف.

و(الدِّنْدِن): يبيس الشجر البالي. قال الشاعر(٣):

والمالُ يَغْشى رجالا لا خَلاقَ لهم كالسَّيل يَغْشى أصولَ الدندنِ البالي(٤)

ومن بني مُلَيح بن عَمرو: عبد الله بن خَلَف بن أسعد بن عامر بن بيَاضة. وابنه: طلحة بن عبد الله، الذي يُقال له طلحة الطَّلحات. وهم أصحاب قصر بني خَلفٍ بالبصرة، وكان طلحة أجود أهل البصرة في زمانه غير مدافع.

ومنهم: عمرو بن سالم بن حَصيرة، الذي يقول للنبي ﷺ يوم فتح مكة:

لا هُمَّ إنِّي ناشدُ محمَّدَا حِلفَ أبينَا وأبيهِ الأتْلَدا(٥)

ومنهم: كُثيِّر بن عبد الرحمن الشاعر. وهو تصغير (كثير) والكَثير: ضد القليل. والكثر: الجُمَّار، ومنه حديث النبي ﷺ: «لا قطع في ثمر ولا كثر» وعدد كثار، أي كثير، وكثر بنو فلان بني فلان، إذا كانوا أكثر منهم. واشتقاق الكوثر من الكثرة، والواو زائدة. ويقال: عدد كثر، في معنى كثير.

---

(١) صدره كما في الجمهرة / ١٨١٢. «مازال يضربني حتى استكنت له»، الاشتقاق ٤٧٤.

(٢) قال النسابة العمري: بيت الأحجم في خزاعة أسيد بن عمرو بن الأحجم وهو ابن دندنة.

(٣) هو حسان بن ثابت- ديونه ٢٣٧.

(٤) الديوان واللسان (دنن): «أناسا لا طباخ لهم». وفي طبخ: «رجا بهم» الطباخ، بالفتح والضم: العقل.

(٥) السيرة ٨٠٦/ الاشتقاق ٤٧٥.

ومنهم: بُديل بن ورقاء بن عبد العُـزّى، شريفٌ كتب إليه النبيُّ ﷺ يدعوه إلى الإسلام، وكان له قدرٌ في الجاهلية بمكة.

ومنهم الحَيْـسُمَان بن عمـرو، وهو الذي جاء بخبـر قَتلَى بدر إلى أهل مكة وكان يومـئذ مشـركًا ثم أسلم. و(الحَيْـسُمان): فَـيعُلان من الحَـسْم، من قولهم: حَسَمت الشيء: قطعـته. وحسمت الجُرح: كـويته. واشتقاق السَّـيف الحُسام من الحسم.

ومنهم: المُصطلق، واسـمه جَذيمة. وسـمى (المُصطَلق) لحسن صـوته، كأنه مفتعل من الصَّلْق. والصَّلْق: شدة الصَّوت وحدّته، من قوله عز وجل: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ... ⑲﴾ [الأحزاب]. ويقال: صَلَقَ بنو فـلان بني فلان، إذا أوْقَعوا بهم فقتلوهم قتلا ذريعًا. قال الشاعر[1]:

فـــصلَقْنـا في مُـــرادٍ صَلقـــةً   وصُـــداءٍ ألحــقـْـــهم بالثَّـلَلْ[2]

والصَّلائق: ما صُلِق من اللَّحم بالنار، وهو الذي تقول العامة: سُلِق[3].

وفي حـديث عمـر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو شـئت أمرت بصـلائق وصناب» وهو الخليط من الأصباغ. والصليق[4]، من النبت. قال الشاعر:

تســمَعُ منهــا في الصَّليقِ الأشــهبِ   مَـعْـمَـعـةً مـثل الحـريق المُلْهِبِ

ومنهم: الحارث بن أبي ضِرار، أبو جُوَيرية زوج النبي ﷺ.

ومنهم: علقمة بن الـفَغْو، صحب النبي ﷺ. و(الفَغْـو): أول ما يبدو من نور الشجر إذا تفتح. يقال: فَغَا الشجر وأفْـغَى، ومنه اشتقاق الفاغية المعروفة من النور. وأفغَى النخل، إذا رِكبتْه القشرة التي تسمى القَفَنْدُور. قال الشاعر[5]:

أحَـــسَّـــانُ إنّا يـا بنَ آكِلـة الفَـغَـــا   لعـمـرُك نَغـتـالُ الحـروبَ كـذلكِ

(١) هو أمية بن أبي الصلت، وقيل الأصح أنه للبيد والبيت في ديوانه ص١٦.

(٢) الاشتقاق ٤٧٦.

(٣) كلام فصيح كما في اللسان والقاموس، ويقال سلقت الشيء إذا أغليته بالنار.

(٤) «وهو الذي أكل أعاليه».

(٥) هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

وممن انخزع مع خُزاعة أسْلَمُ بن أفْصَى، ومالك بن أفـصى وإخوته، وهم يسمون أسْلَمُ: فولَدَ أسْلَمُ سَلامان[١].

ومنهم: مالكُ والنُّعمان: ابنا خَلَف، كـان طليعتين لـلنبي ﷺ يوم أحد، فقتلا فدفنا في قبر واحد.

ومنهم: جَرْهَـد بن خُويلد[٢]، وهو الذي قال له النبي ﷺ: «غط فـخذك فإن الفخذ عورة»[٣] واشتقاق (جَرهَدِ) من قولهم: اجْرهَدَّ بنا السَّير، أي طال.

واجْرهدَّت ليلتنا، إذا طالت.

ومنهم: بُريدة بن عبد الله بن بُريدة الفقيه، وهو بُريدة بن الحُصَيْب.

ولبُريـدة صُحبـة. و(بُريدة) إما تصـغيـر بُردة، وإما تصـغير بَـرَدة. والبَرد معـروف. والبَـرَد من قولهم: ثورٌ أبْرَدُ، إذا كـان في طرف ذنبه بيـاض، والأنثى بَرداء. ومنه اشـتقـاق الأبَيْـرِد الشاعـر. والبَرْد: النَّـوم. وفسـروا في التنزيل ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾ [النبأ] واحتج أبو عبيدة في هذا بقول الشاعر:

بَرَدَتْ مَـرَاشِـفُـهـا عليَّ فَـصَـدَّني عَنهـا وعن قُـبُـلاتهـا البَـرْدُ[٤]

والإبْرِدة: داء معروف. والبريد عربي معروف. قال الشاعر[٥]:

بَرِيدَ السُّـرَى باللَّيل من خيل بَرْبَرَا[٦]

وبَرِدَى: نهرٌ بِدمَشق معروف. قال الشاعر[٧]:

بَرَدَى يُصـفَّق بالرَّحـيق السَّلْسَلِ[٨]

---

(١) الاشتقاق/ ٤٧٧.

(٢) هناك اختلاف في تسلسل النسب انظر الاستيعاب١/ ٢٥٤.

(٣) رواه أبو داود في (الحمام) والترمذي في (الاستئذان).

(٤) فسره في الجمهرة ١/٢٤١ بقوله: «يعني أنها كانت نائمة فسكنت مراشفها فامتنع من أن يقبلها كراهة أن ينبهها».

(٥) هو امرؤ القيس بن حجر. ديوانه ١٠١.

(٦) صدره: «على كل مقصوص الذنابي معاود».

(٧) هو حسان بن ثابت. ديوانه ٣٠٩.

(٨) صدره: يسقون من ورد البريض عليهم.

والبَرْدِيُّ: نبتٌ معروف. والأبْرَدَان: طرفَا النَّهار. قال الشاعر[1]:

إذا الأرْطَـي تـوسَّـــــــدَ أَبـرَدَيْـه خُـــدودُ جـــوازيءٍ بـالرَّمـلِ عِينِ

ومنهم: عامرُ الشاعر[2]، استشهد يوم خَيْـبَر. ومحمد بن مسلم، أول من قتل من المسلمين يوم أحد.

ومنهم: الحارث، وهو غُبْشان بن عَبد عمرو، وكان قد حجب البيت.

من ولده: ذو الشمالين، واسمه عمر بن عبد عمرو، شهد بدرًا، وحلفه في بني زُهرة.

ومنهم: أسمـاء بن حارثة، الذي قاله له النبي ﷺ: «مـر قومك ليصـوموا عاشوراء»[3] قال: ومن أكل؟ قال: «ومن أكل».

ومنهم: ذؤيب بن هلال الشاعر.

ومنهم: بنو دِعْبل، وإليـه البيت، منهم الحارثُ بـن حِبال بن دِعبل، شـهد الحديبية. واشتقاق (دِعبل) من البعير الدِّعبل، وهو العظيم الخَلْق.

ومنهم: نَضْلَة بن عبد الله، الذي قتل هلال بن خَطَل الأدْرَميَّ يوم الفتح[4] وهو متعلق بأستـار الكعبة، أمر النبي ﷺ بقتله، وقتلت إحدى قَيْنَتَـيْه اللتين كانتا تغنيان بهجاء النبي ﷺ وأسلمت الأخرى.

ومنهم: أُهْبانُ، وهو مُكلم الذِّئب، وهو ابن عياذ بن ربيعة وله حديث.

ومنهم: عبد الله بن أبي أوفَى صحب النبي ﷺ.

ومنهم: بنو بُوَيٍّ. و(بُويٌّ): تصـغيـر بَوٍّ. والبَـوّ: أن يسلخ جلد الفصـيل ويحشى تبنًا ويقدم إلى أمه لترأمه وتدر عليه.

---

(١) هو الشماخ، انظر ديوانه ٩٤.

(٢) هو عامر بـن الأكوع وهو الذي قال له الرسول ﷺ يوم مـسيره إلى خيبـر: «أنزل يا ابن الأكوع فخذ لنا من هناتك» فنزل يرتجز برسول الله ﷺ يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تَصدقنَا ولا صـلينا

ورجع سيفه عليه في يوم خيبر فكلمه كلمًا شديدًا فمات منه. السيرة ٧٥٦.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك. الإصابة ١٣٦.

(٤) الاشتقاق ٤٧٩.

ومنهم: أبو قيلة، وهو وَجْز بن غـالب، وفد إلى النبي ﷺ. و(القَيل): ما كان دون الملك نفسه، كأنه بعد الملك.

و(وَجْز) من قولهم: كلامٌ وجز وكلام وجيز، أي سريع. وأوجز الرَّجلُ في كلامه، إذا اختصره وأسرع فيه.

ومنهم: سُليمان بن كثير، كان من نقباء بني العباس، قتله أبو مسلم[١].

الخلاف حول نسب خزاعة

اختلف بعض النسـابة أمثال ابن إسـحاق ومصعب الـزبيدي مع ابن الكلبي حول نسب خزاعة؟

فقال ابن الكلبي: هي قحطانية[٢].

وقال الاثنان: هي عدنانية[٣].

ومهما وقـع من اختلافات بين علماء النسب حول ذلك فـهذا لن يقدم ولن يؤخر؛ فخزاعـة قبيلة عربية أصيلة لعبت دورًا هامًـا في الجاهلية، ناف على ثلاثة قرون في حـماية الكعبة وخـدمتها، وتحـالفت مع قريش، وكانت من الدعـامات القوية والمساندة للرسول ﷺ ورسالته، ومن حلفه فنصرته ونصرها، واشتركت في الفتوحـات الإسلامية، وكان لرجالهـا من الأهمية بمكان في عصور كـثيرة، وبرز منهم القادة والـشعراء الذين سـجلهم التاريخ. ولنضع الخـلافات أو الاختـلافات جانبًـا لكي لا يضيـع القارئ في هذه المتـاهات التي هو بغنى عنها أصـلا وتكفي الإشارة لذلك.

وربما خضع بعض الرواة والمؤرخين إلى اعتبارات قبليـة أو سياسية معينة في تثبيت أو تبديل الحقائق وفق رغباتهم، ومن خلال التناقضات الحاصلة لديهم يسهل على الباحث اكتشاف ذلك.

وفي خزاعة بطون كثيرة ونرى ذلك من سياق النسب عندها.

---

(١) الاشتقاق ٤٨٠.

(٢) الإنباه على قبائل الرواة، ص ٨٢.

(٣) الإنباه على قبائل الرواة، ص ٨٢.

نسب خزاعة وبطونها

وولَدَ حـارثة بن عمـرو بن حَارثة بن امـرئ القـيس بن ثَعلبَة بن مَـازِن بن الأزد: رَبيعة، وهو لُحَيٌّ[١]، وأفصى، وهُما خُزاعة[٢]، وعَديًا وكعبًا أمهم بنت أُد ابن طَابخة بن إلياس بن مُضر.

فولد رَبِيـعةُ بن حَـارِثة: عَمرًا، وهو الذي بَحَّـر البحيـرة، وسيب السـائبة ووصل الوصيلة، وحـمى الحامى[٣]، وغيـر دين إسماعـيل عليه السـلام، ودعا العرب إلى عـبادة الأصنام[٤]؛ أمه: فُـهيـرةُ بنت عامـر بن الحارث بن مُضاضٍ الجُرهُمي[٥]، ومنه تفرقت خُزاعةُ، وكان صاحب الكَعْبة.

فولد عمرو بن ربيعة بن حَارثَةَ: كَعبًا، بطن، وهو صاحب الكعبة، وعَوفًا، ومُليحًا، بطن، أمهم: تماضر بنت الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد.

---

(١) في الإنباه على قبائل الرواة ص٨١: اختلفوا في نسب خزاعة بعد إجماعهم على أنهم ولد عمرو ابن لحي، فقال ابن إسحق ومصعب الزبيري: خزاعـة في مضر وهم من ولد قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن عدنان.

قال ابن إسحاق: خزاعة هو كعب بن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: خزاعة كعب ومليح وسعد وعوف وعدي بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر.

وقال ابن الكلبي: خزاعة هم ولد عـمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو. فـعلى هذا القول خزاعة قحطانية من اليمن، وعلى القول الآخر خزاعة مضرية من عدنان.

(٢) وإنما قيل لهم خزاعة لأنهم انقطعوا عن قومهم وفارقوهم، وذلك أنهم انخزعوا عن جماعة الأزد أيام سيل العـرم. فأقبل بنـو عمرو فـانخزعوا من قـومهم فنزلوا مكة ثم أقبـل بنو أسلم ومالك وملكان بنو أفصى بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة.

(٣) في الأصنام لابن الكلبي ص٨: حمى الحامية.

(٤) في الأصنام ص٨: وكـان الحارث هو الذي يلي أمـر الكعبـة. فلما بلغ عـمرو بن لُحي نـازعه الولاية، وقاتل جـرهما ببني إسماعـيل. فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبـة ونفاهم من بلاد مكة، وتولى صحابة البيت بعـدهم ثم إنه مرض مرضًا شديدًا فقيل له: إن بالبلقـاء من الشام حمة إن أتيتها برأت فأتى فاسـتحم بها فبرأ. ووجد أهلها يعبدون الأصنام فقـال: ما هذه؟ فقالوا نستقي بها المطر ونستنصر بها علـى العدو، فسألهم أن يعطوه منها، ففعلوا فقدم بهـا مكة ونصبها حول الكعبة./ نسب معد ٢/ ٤٤٠.

(٥) في الأصنام ص٨: وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة، ويقال قمعة بنت مضاض الجرهمي.

وعَديًا، بطن، أمه: رُحْمُ بنت كاهل بن أسد. وسَـعدًا، أمه أم خارجة بنت سعد بن عبد الله بن قُداد البَجَلي[١].

فولد كَعبُ بن عَمرو: سَلُولَ، وهو حَاجِـبُ الكعبة، وسَعدًا، بطن، ومازنا أمهم: تُماضر بنت لؤي بن غالب بن فهر.

وحُبشيَّة، أمه: القَدُود بنت غُزيَّة بن جُشَم بن بكر بن هوازن[٢].

فولـد سَلولُ بن كعب بن عـمرو بن ربيـعة: حُـبشـيَّة، حـاجب الكعـبة، والحزمـر، وعَديًا، أمـهم: تَعْمــرُ بنت مـازن بن عدي بن عـمرو بن ربيـعة بن حَارثة.

فـولد حُبـشـيَّة بن سَلولِ: قُـمـيرًا، بطن، وحُليـلا، بطن، وهو حـاجب الكعبة[٣]، بطن، وضاطرًا، بطن، وكُليبًا، أمهم: المحضُ بنت عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة.

بنو قمير بن حبشيَّة

فولد قُمَيْرُ بن حُبشيَّة: عبـد الله، وعَبْد مَنَاف، وعَبْد العُزَّى، أمهم وَحشية بنت جَبْر بن عَدِي بن سَلُول.

فمن بني قُمير: بشر بن سُفيان بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله بن قُمير[٤]، وكتب إليه رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام.

وعمرو بن خـالد بن عمرو بن عويمر، الذي حلف ألا يتـرك ثأرًا لكعبي إلا طلب به في الجاهلية[٥].

---

(١) في مجمع الأمثال ١/ ٣٤٨: «وأسرع من نكاح أم خارجـة» هي، عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة، تزوجت نيفًا وأربعين زوجًا، وولدت في عامة قبائل العرب- ثم تزوجـها عمرو ابن ربيعة- فولدت له: سعدًا أبا المصطلق، والحيا، وهما بطنان في خزاعة.

(٢) في جمهرة أنساب العرب ص٢٣٥: أمه من بني جُشم بن معاوية بن بكر.

(٣) في العقد الفريد ٣/ ٣٨٢: حُليل بن حُبشية، وهو كان صاحب البيت قبل قريش.

(٤) في جمـهرة أنسـاب العرب ص٢٣٥/ بشـر بن صفوان، وفي الـعقد الفـريد ٣// ٣٨٢ بُسـر بن سُفيان.

(٥) في جمهـرة أنساب العرب ص٢٣٦/ كان حلف في الجاهليـة أن لا يدع ثأرًا لكعبي إلا وطـلب به.

والحجَّاج بن عامر بن أرقم(١) بن يَعْمُر بن صِرمة بن عـبد الله بن قُمير كان شريفًا. وحَلْحلة(٢) بن عمـرو بن كليب بن أصرم بن عـبد الله بن قُمـير، الذي ذكره أبو الكنود في شعره من ولده: قبيـصة(٣) بن ذؤيب بن حَلْحَلة، كان على خاتم عبد الملك بن مروان بن الحكم.

ومَالك بن الهَيْثم بن عوف بن وهب بن عَـميرة، وهو ذو السيفين، كان من نُقباء الدعوة(٤). وولده: نصر، وحمزةُ، وعَبْـدُ الله، وجعفر، وداود، بنو مالك بان الهيثم ولَوا الشُّرط للخُلفاء(٥).

وأخوه عَوف بن الهيثم بن عوف، من قُواد الدعوة، إليه ينسب مسجد عوف بمصر.

بَنو ضَاطر بن حُبْشيَّة

وولد ضَاطر بن حُبْشِيَّة: عَبْد مَنَاف، وعُبـيدًا، وحَبيبًا، وثُريّا، أمهم: تَعْمُر بنت جُبير بن سَلُول.

منهم: حَفْصُ بن هَاجر بن عبد مناف بن ضاطر الشاعر.

وقَرَّةُ بن إياس بن ربيعة بن منقذ بن هاجـر، ، وكان شريفًا. وابنه يحيى بن قَرَّة، سيد قومه.

وطَلحةُ بن عُبيد الله بن كُريز بن هاجر بن ربيعة بن هلال بن عبد مَناف بن ضَاطِر(٦)، كان فاضلا.

---

(١) في الاشتقاق ص٤٦٩: أقرم.

(٢) في العقد الفريد ٣/ ٣٨٢/ جلجلة بن عمرو، وفي الطبري ٥/ ٢٣٩/ حَلْحَلة.

(٣) قبيصـة بن ذؤيب، ويكنى أبو إسحاق، وكان على خاتم عبد الملك بن مـروان، وكان عبد الملك قد تقـدم إلى صُحَّابه فقـال: «لا يحجب عني قبيـصة أي ساعة جـاء من ليل أو نهار، إذا كنت خاليـا أو عندي رجل واحد، وإن كنت عند النساء أدخل المجلس وأعلمت بمكانه فـدخل» وكان الخاتم إليه وكانت السكة إليه، تأتيه الأخبـار قبل عبد الملك، ويقرأ الكتب قبله، وهو الذي نهى عبد الملك حين عزم على خلع أخيه عبد العزيز.

(٤) مالك بن الهيثم من نقباء دعوة بني العبَّاس.

(٥) في جمهرة أنساب العرب ص٢٣٦: ولي حمزة وعبد الله الشُرطَة.

(٦) في جمهرة أنساب العرب ص٢٣٦/ طلحة بن عبد الله بن كريز بن جابر.

وقَيس بن عـمرو بن سعد بن عـمرو بن ضاطر الشّاعـر، الذي يقال له ابن الحُدادِيَّة[١].

بنو حُليل بن حُبْشِيَة

وولد حُليل بن حُبْشِـيَّة: المُحترش، وهو أبو غُبشـان، وهو آخر من حَجَب البيت من خُزاعة، وهو الذي باع البيت من قُصي بن كلاب[٢].

وَهِلالا، وعَامِرًا، وعَبْد نُهْم.

منهم: الحائلُ بن سفيان بن ضابئ بن المُحترِش، لهم شَرَفُ وعَدَدُ.

وبنو السَّفَّاح بن سَلمةَ بن خالد بن عُبيد بن عبد الله بن يعمر بن المُحترش. وكُرْزُ بن عَلقـمة بن هِلال بن جُـرَيبة بن عَـبْد نُهْم بن حُليل، وهو الذي قَـفَا أثر النبي ﷺ حتى انتهى إلى الغار الذي كان فيه، فرأى عليه نسج العنكبوت، فقال: «ها هنا انقطع الأثر»[٣]، فانصرفوا، وهو الذي وضع معالم البيت أيام معاوية[٤]، وولده اليوم قافة في مكة[٥].

بنو كليب بن حُبْشِيَة

وولد كُلَيب بن حُبْشِـيَّة: عفيفًـا، وعَمراً، أمهم: دَعْدُ بنت حَبْـتَر بن عَدِي فولد عَفِيفُ بن كُليب: الفضل، أمه: نُعْمُ بنت عبد الله بن قُمير.

---

(١) في الاشتقـاق ص٤٧٤/ هو قيس بن عمرو بن منقـد الشّاعر الذي يقال له ابن الحُـداديَّة جاهلي وبنو حُداد من كنانة، وفي الأغاني ١٤/ ١٤٤: هو قـيس بن منقذ بن عمرو بن عـبـيد بن ضاطر ابن صالح بن حُـبشية، والحُداديَّـة أمه، وهي امرأة من مُحارب بـن خصفة بن قيـس عيلان بن مضر، ثم من قـبيلة منهم يقال لهم بنو حداد، شاعر من شـعراء الجاهلية، وكان فاتـكًا شجاعًا صُعلوكًا خليعًا، خلعته خُزاعة بسوق عكاظ، وأشهدت على أنفسها بخلعها إياه، فلا تحمل جرة له، ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه. نسب معد ٢/ ٤٤٢.

(٢) في الاشتقاق ص٤٦٩/ وكـان حُليل سادن الكعبة، فزوج ابنته حُـبَّى بقُصي بن كلاب، وأوصى إليها وأعطاها مـفتاح الكعبة، فأعطتـه زوجها قصيًا، فـتحولت الحجابة من خزاعـة وفي جمهرة أنساب العرب ص٢٣٦: وباع أبو غُبشان بن حُليل الكعبة بزق خمر من قُصَي بن كلاب.

(٣) في جمهـرة أنساب العرب ص٢٣٦: «هاهنا انقطع الأثر، فإمـا غاص في الأرض، أو ارتفع إلى السماء فانصرفوا».

(٤) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٦/ معالم الحرم في زمن معاوية.

(٥) في جمهرة أنساب العرب ص ٢٣٦/ والقيافة إلى اليوم باقية في ولده بالحجاز ويعرفون بذلك.

ونهيكًا، أمه بنت حارثَة بن تيم بن مُـرَّة بن كعب بن لُؤيَ بن غالب بن فهر ابن مالك بن النَّضْر

وعَامرًا ، أمه الفُرقةُ بنت سعيد بن سهم

فولد عامر بن عَفِيف: عوفًا، وعُثمان، وعميفًا، وعفَّان، أمهم: هجيرة بنت أداة بن رياح بن عَدي بن كعب بن لُؤي بن غالب

منهم: السَّفَّاح بن عبد مناف[١] بن عوف بن عامر الشَّاعر

وولد مُنقذ بن عَفِيف: الفطْمَة

منهم: خِرَاش بن أمـية بن ربيعة بن الفـضل، كان حليفًا لبـني مخزوم[٢]، وولده بالمدينة

وولد عمرو بن كليب: خَشْرَمًا

فولد خَشرمُ بن عمرو بن كُليب: وَديعَةَ، وشِهابًا، والسَّفاح

فولد وَديعَـةُ بن خَشرم: عَـمْرًا، وهو أبو دِرَاع[٣]، ومالكًا، ومـسعُودًا وأبَا صَبْرة، وأبا غني، وهو خالد، أمهم: أميَّةُ بنت نعمان بن وهب بن أصرم بن عبد الله بن قُمير.

بنو الحِزمِر بن سَلول

وولد الحِزمِر بن سَلُول: ذِرَاعًا وعَبْدًا، وعمْرًا[٤]، أمهم: ليلى بنت سعد بن كعب بن عمرو.

وَروَة، أمه من القَارةِ

منهم: عبد الله بن عمرو بن سعد بن ذراع، كان شَريفاً

وبَنو الضَّريبة بن عَمرو بن الحزِمر، لهم شرف.

(١) في العقد الفريد ٣/ ٣٨٣، والاشتقاق/ ص٤٧١/ السَفَّاح بن عبد مناة

(٢) في الإصابة ١/ ٤٢١: خراش بن أمية، ويكنى أبا نضلة. وهو حليف بني مخزوم. شهد المريسيع والحديبية، وحلق رأس النبي ﷺ يومئذ

(٣) في المقتضب ٩١/ أبو دراع، بالذال المعجمة

(٤) في المقتضب ٩١/ فولد الحزمر بن سلول: رراحًا، وعبدًا، وعمرًا، وروحًا

منهم: مَسْرُوحُ بن قَيْس بن الضَّريبة الشَّاعر.

ومُحَمَّدُ بن فضيلة بن عبد الله بن عَـمرو بن عبد الله بن الحِزْمِر كان شريفًا بالعراق، وولي ولاياتٍ.

بنو عدي بن سلول

وولد عَديٌّ بن سَلُول: حَـبْترًا، بطن، أمه: الرَّبَعـةُ بنت حُبشيَّـة بن كعب. وَهَنيَّة(١): أمه بنت سلول بن صعـصعة بن مُعاوية بن بكر بن هوزان. فولـد حَبْتر ابن عَدي: عَبدًا، وحَبيبًا، وخَشْرَمًا، ومقباسًا، وكعبًا. منهم: مَالك بن مُؤَمَّل بن سُويد بن أسـعد بن خـشرم، وكان شـريفًا. وتَميمُ بن أسـد بن سُويد بن أسُـعد الشاعر.

ويَزيد بن سلمة بن خلف بن عَمرو بن الأحب بن مِقباس، وهو يَزيد بن أم أصرم.

وأبو رُمْحٍ: وهو عُمير بن مَالك بن حَنطب بن عـبد شَمس بن سَعد بن أبي غنم بن حبيب بن حَبتر، الشَّاعر، رثى الحسين بن علي رضي الله عنهما.

بنو هنية بن عدي

وولد هَنيَّة بن عَدي: صَبْرةَ، ومِقباسًا، ومَازنًا، وزَيدًا.

منهم: أبو قـصاف، وهو حَرَّاب بن عَـامر بن عَامـرة بن صَبـرة بن هَنيَّة(٢) الذي أصاب سَهْمهُ الوَليد بن المُغيرة فقتله.

بنو غاضرة بن حبشية

وولد حُبْشيَّـة بن كَعب بن عَمرو: حَرامًا، بطن، وغَاضِـرةَ، بطن، أمهما: عاتكة، من جهمة، بنت مُرَّة بن عبد مَناةَ بن كِنانة.

---

(١) في الاشتـقاق/ ص٤٧٢/ هِنَة، يقـال: فلان يمشي على هينـته، أي على هدوء، وفي مـختلف القبـائل ومؤتلفهـا ص١١ هنية. وفي جمـهرة أنساب العـرب/ ص٢٣٦/ هينة/ وفي نهاية الأرب ٣١٨/٢هينة./ نسب معد ٤٤٦/٢.

(٢) في جمـهرة أنسـاب العرب ص٤٧٣/ أبو قـصاف حَرَّاب بن عـمرو بن عـامر بن صـبيرة، وفي الاشتقاق ص٤٧٣/ أبو قصاف واسمه حَرَّاب بن عامر.

فولد غَاضرةُ بن حُبشيَّة: سـالمًا، وبَدا، وَجَهمة، والمُحصِر، ومُنقذًا، أمهم: أم مُنقذ بنت نَصر بن عَمرو بن عوف بن ربيعة بن حارثة.

منهم: زُنَيمُ بن صَيفي بـن فَروة بن خُويلد بن خالد بن عبـد نُهم بن جُريبة من جَهمة، كان شريفًا.

وعمرانُ بن الحُصين بن عُبـيد بن خَلف بن عَبد نُهم صَحبَ النبي ﷺ وهو أبو نُجيد[1].

من ولده: خالد بن طَليق بـن مُحمد بن عـمران بن حُصين، ولي القـضاء بالبصرة.

وسَعيد بن سَارية بن مُرَّة بن عـمران بن رباح بن سالم بن غاضرة[2]، ولي شرط علي بن أبي طالب، ثم ولاه أذربيجان.

وجعـفر بن خِـراش بن عُبيـد بن خويلفـة بن مُبشّـر بن رباح كان شـريفًا مُمدحًا.

والأشيمُ، وهو أبو جَهمة[3] بن خالد بن عُبيد بن مُبشِّر بن رباح، وهو جَدُّ كُثيِّر بن عبد الرحمن صَاحب عزَّة أبو أمه إليه يَنْتسبُ.

وجَعْدة، وأبو الكُنود، الشَّاعران ابني عَبد العُزَّى بن عَمرو بن زَيد بن جَهمة ابن غاضرة.

بنو حَرام بن حُبْشيَة

وولد حَرام بن حُبْشيَّة: ضَبيًا، ورِيَاحًا؛ أمهما: واقدة بنت ذراع بن الحِزْمِر. فولد ضبيٍّ بن حَرَام: أصْرَمَ، وَعَديًا، أمهما بنت منقذ بن غاضرة.

---

(١) في الاشتقاق/ ص٤٧٣/ كان أبو نُجـيد تصافحه الملائكة وتناجيه لداء كان بـه فاكتوى فذهب عنه ذلك وذهب ما كان يسمع ويرى.

(٢) في جمـهرة أنساب العـرب ص٢٣٧/ سعد بن سـارية بن مرة بن عمـران بن رباح بن سالم بن غاضرة. وفي العقد الفريد ٣/ ٢٨٣/ سعيد بن سارية.

(٣) في الاشتقاق ص٤٧٣ أبو جمعة، وكذلك في العقد ٣/ ٣٨٣، والشعر والشعراء ١/ ٤١٠.

منهم: أَكْثمُ بن أبي الجَـوْن، وهو عَبْدُ العُـزَّى بن مُنقذ بن رَبيعَـة بن أَصْرم الذي قال له النبي ﷺ: «وأشبه بني عمرو به أكثم»[١].

ومنهم: سُليمــان بن صُرَد[٢] بن الجَوْن بن أبي الجــون، صَحِبَ النبي ﷺ وقتل يوم «عين الوردة» وكان رأس التوابين الأربعة آلاف.

ومنهم: حُـبيش، وهو الأشعـرُ بن خَالد بن خُليـف بن مُنقذ بن رَبيــعة بن أصرم، قتل يوم فتح مكة.

ومُعتِّبُ بن أكوع بن عبــد الله بن منقذ بن خُليف الشاعر وجُندب بن وَهْب ابن ضبيس بن رياح بن حِزام، حامل لواء خُزاعة. وعاتكة بنت خُليف[٣] بن مُنقذ ابن رَبيعة بن أصرم بن ضبيس[٤] لها يقول الشاعر[٥]:

جَـزَى اللَّهُ رَبُّ النَّـاسِ خَيـر جَـزَائه ... رَفـيـقَـيْن حَـلا خَـيْـمَـتي أُمِّ مَـعْـبَـد
لِيَــهْنِ بني كَــعْب بأَن فَــتَــاتَـهمُ ... وَمَـقْــعـدَهـا للمُـسْلمينَ بِمَــرصَـدَ

وكان النبي ﷺ حيث هاجر نزل بها، وأبو بكر الصديق معه.

---

(١) وهو الذي قال له النبي ﷺ: «يا أكثم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلا أشبه به منك» فقـال أكثم: «يا رسول الله أيضرني شبهه؟ قـال: لا، إنك مسلم وهو كافر، وإنه كان أول من غـير دين إسـماعـيل، فنصب الأوثان، وسيب السـائبة، وبحـر البحـيرة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي.

(٢) كان سليمان بن صرد خيرًا فاضلا، كان اسمه في الجاهلية يسارًا فسماه النبي ﷺ سليمان، شهد مع علي، صفين، فلما قتل الحسين بن علي، ندم هو والمسيب بن نجية الفزاري وجميع من خذله ثم خرجوا يطلبون بدمه فسموا التـوابين وكانوا أربعة آلاف فاقتتلوا بموضع يقال له عين الوردة مع جند أهل الشام فقتل سليمان والمسيب.

(٣) في جمـهرة أنساب العـرب ص٢٣٨/ هي عاتكة بنت خليف بن قنفذ بن أصـرم بن حُبْشـية بن كعب وهي أم مـعبد صـاحبـة الخيمـتين وفي سيرة النبي ١/ ٤٨٧/ أم مـعبـد بنت كعب، وفي الاستيعاب ٤/ ٤٧١ أم معبد الخُزاعيـة اسمها عاتكة بنت خالد أخت حُبيش بن خالد. وهي التي نزل عليها النبي ﷺ لما هاجر.

(٤) في الإصابة ١/ ٣٠٩ حُبيش ويقـال ابن الأشعر، والأشعر لقب، وهو حُبـيش بن خالد بن سعد ابن منقذ بن ربيعة بن أصرم، استشهد يوم الفتح.

(٥) في سيرة النبي ١/ ٤٨٧ والاستيعاب فأصبح صوت بمكة عاليًا يسـمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول الشعر: جزى. . .

بنو سعد بن كعب

وولد سَعْد بن كَعْب بن عَمرو بن ربيعة: عـمرًا، وتيمًا ، أمهما: ليلى بنت عَائش بن ظَرب بن الحارث بن فِهْر.

منهم: جَبلـةُ بن سُويد بن عمـرو بن عُرقَطةَ بن النَّاقِـد بن مُرَّة بن تَيم[١]، بايع النبي ﷺ.

ومَطرودُ بن كعب بن عُرقطة الشَّاعر، رَثى هاشـمًا، ونَوفلا، وعَبْد شمس، والمُطَّلب بني عبد مَناف بن قصي[٢].

وعَمـرو بن الحمـق بن الكاهن بن حبـيب بن عمـرو بن القين بن رزاح بن عَمرو بن سَعْـد، صحب النبي ﷺ وشهد مع علي مَشاهده، قـتله مُعاوية بن أبي سُفيان بالجزيرة، وكان رأسه أول رأس نُصب في الإسلام[٣].

والحارث بن أسد بن عـبد العُزَّى بن جَعْونَـة بن عمرو بن القَين[٤] صحب النبي ﷺ وأبو مـالك، أسيد بـن عبد الله بـن الأجْحَم بن أسد بن الأجـحم بن دَنْدَنَة بن عمرو بن القين بن رِزاح بن عَمْرو، ولي خُراسان.

وشمرُ بن عُـبَيْد بن الأجحم بن أسيد بن الأجـحم بن دَنْدنَة، له سَابقة في الدَّعوة وكانت حيَّة بنت هاشم عند الأجـحم بن دَندنَة، فولدت له أسِيدًا، وزرعة ومُرَّة، ووَرَقَة، وسَلمى، والمحض.

والحُصينُ بن نضلة بن زيد بن أبي حَرَّاد بن الكاهن، كـان سَيِّد أهل تِهامة، هلك قبل الإسلام[٥].

---

(١) في الإصابة ١/ ٢٢٥/ جبلة بن جـنادة بن سويد بن عمرو بن (عرفطة- بالفـاء) ابن الناقد بن تيم ابن سعد بن كعب.

(٢) لجأ مطرود بن كـعب الخزاعي إلى عبد المطلب بن هاشم بن عـبد مناف لجناية كانت له، فـحماه وأحسن إليه، فأكثر مدحه ومدح أهله ورثى بني عبد مناف وابنه المغيرة:

وقال: هم سادة الناس إذا حصَّلوا ... ونَسْلُ سَادات لسَادات

(٣) في جمهرة أنسـاب العرب ص٢٣٨/ عمرو بن الجموح الكاهن له صـحبة، كان ممن أجلب على عثمان، وكان من شيعة علي، وفي الاشتقاق/ ٤٧٤ عمرو بن الحمق بن الكاهن.

(٤) كان أسيد بن عبـد الله من سادات القوم بخراسان. كان مؤيدًا قويًا للدعوة العبـاسية ولاه قحطبة قيادة الجند ومطاردة أنصار الأمويين ومؤيديهم. نسب معد ٢/ ٤٥١.

(٥) نسب معد ٢/ ٤٥٢.

بنو مُليح بن عمرو بن ربيعة

وولد مُلَيْح بن عمرو بن رَبيعَةَ بن حَارِثَة: سَعْدًا، وغَنْمًا، أمهم: حَيَّة بنت تيم بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي بن غالب بن فِهْر.

منهم: عَبْد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بَيَاضة بن سُبيع بن جَعْثمة ابن سعد بن مُليح، قتل يوم الجمل مع عَائشة أم المؤمنين، أمه: حَبِيسةُ بنت أبي طلحة بن عبد العُزَّى بن عُثمان بن عبد الدّار.

وابنه طلحةُ بن عبد الله، الذي يقال له طَلحة الطَّلحات[١]، وكان أجود العَرب أمه: صَفِيَّة بنت الحارث بن طلحة بن أبي طَلحة العَبدريّ.

والأسود بن خَلف بن أسعد، كان شريفًا

وعثمان بن خلف، كان شريفا

وعمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم الشَّاعر، الذي يقول يوم فتح مكَّة:

اللَّهُمَّ إنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حِلْفَ أبينا وأبيه الأتْلَدا

وكُثيِّر بن عبد الرَّحمن بن الأسود بن عُويمر بن مَخلد بن سَعيد بن سُبيع بن جعثمة بن سعد بن مُليح الشَّاعر[٢]، صاحب عَزَّة.

وولد غَنَمُ بن مُليح حَانَ، وأُسَامَةَ

منهم كَلَدَةُ بن بشر بن حَابل بن خالد بن ضَبيس بن ثَعلَبَةَ بن حان[٣] كان شريفًا.

بنو عديّ بن عمرو بن ربيعة

وولد عَدِي بن عمرو بن ربيعة بن حَارِثَة: مَازِنًا، وزِمَانًا، وكَاهِلا.

---

(١) في الاشتقاق/ ص٤٧٥/ طلحة بن عبد الله، الذي يقال له طلحة الطلحات، وهم أصحاب قصر بني خلف بالبصرة، وكان طلحة أجود أهل البصرة في زمانه غير مدافع.

(٢) كان شاعر بني مروان وخاصًا بعبد الملك، وكانوا يعظمونه ويكرمونه/ معجم الشعراء/ ٢٤٢

(٣) نسب معد ٢/ ٤٥٣

منهم: بُديل بن وُرَقَاءَ بن عَبْـد العُزَّى بن رَبيعة بن جُزيّ بن عَـامِر بن مَازِن الذي كتب إليه رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام(١).

وابنه عبد الله بن بُديل، قتل يوم صفّين مع علي بن أبي طالب(٢).

وأبو عمـرو بن بُديل كان من رؤوس المصـريين الذين ساروا إلى عثـمان بن عفَّان(٣) ونَافعُ بن بُديل، قتل يوم بئر مَعُونَةَ.

ومُحمَّـد بن ضَمرة بن عمرو بن نَضلةَ بن مـعوِّد بن الأخنس بن كلاب بن حَرام بن عامر بن عبد بن مازن، كان شريفًا بالعراق.

والحَيْسُمَانُ بن عَبْد عَمرو بن ضـبَيعة بن عمرو بن مازن بن عَدي(٤)، الذي جَاءَ بقتل أهل بَدْر إلى مكَّة، وكان كافرًا فأسلم يومئذ.

بنو سعد بن عمرو

وولد سَعْـد بن عَمْـرو رَبِيعَـة بن حَارِثَة جَـذِيمَة، وهو المُصطلق(٥)، بطن، وعامر وهو الحَيَا، بطن.

---

(١) أسلَم بُديل هو وابنه عـبد الله يوم فـتح مكة، وقيـل أسلم قبل الفـتح، وشهـد حُنينًا والطائف وتبوك، وكان النبي ﷺ كتب إليـه كتابًا، فقال: يا بني هذا كتاب رسول الله ﷺ فـاستوصوا به فلن تزالوا بخير مادام فيكم/الإصابة ١/ ١٦٤.

(٢) كان هو وأخوه عبد الرحمن رسولا رسول الله ﷺ إلى اليمن ثم شهدا صفين مع علي وقتلا بها وكان عبد الله على الرجالة.

(٣) كان أهل مصـر الذين ساروا إلى عثمـان ستمائة رجل على أربعة ألويـة لها رؤوس أربعة مع كل رجل منهم لواء، وكـان جمـاع أمرهم جـميعًـا.. إلى عمـرو بن بديل بن ورقاء الخـزاعي من أصحاب النبي ﷺ وإلى عبد الرحمن بن عـديس التجيبي/ الطبري ٤/ ٣٦٩ وفي ٤/ ٣٤٨/ أبو عمرو بن بديل.

(٤) في سيرة النبـي ١/ ٦٤٦ كان أول من قدم مكة بمصاب قريش، الحَيْسُمان بن عـبد الله الخزاعي وفي الطبري ٢/ ٤٦١ الحَيْسُمان بن عـبد الله بن إياس بن ضبيـعة بن مازن بن كعب بـن عمرو الخُزاعي، وفي جمهرة أنساب العرب/ ص٢٣٩/ الحَيْسُمان بن عبد عمرو بن ضبيعة بن عمرو بن زِمَّان بن عدي بن عـمرو بن عامر بن لُحي، الذي أتى بقتلى كـفار قريش يوم بدر إلى مكة، ثم أسلم بعد ذلك، وفي الإصابة ١/ ٣٦٥ الحَـيْسُمان بن إياس بن عبد الله ابن إياس بن ضـبيعة بن عمرو بن زَمَّان بن عدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي/ نسب معد ٢/ ٤٥٤.

(٥) في الاشتقاق/ ص٤٧٦/ سُمِّي المُصطلق لِحُسن صوته.

فولد الحَيَا بن سَعْد: حَرَامًا، ومُرَّةَ؛ دَرَجَ.

منهم: عَبْدُ بن خَلَف بن كِلاب بن غَاضِرَةَ بن حَرَام، كان شريفًا.

وعَلْيَاءُ بن عُمَيْر بن الأعظَم بن جَذِيمة بن حَرام بن الحيا، حَلِيفٌ لِقُرَيشٍ.

وولد المُصطَلَقُ بن سَعْد: مَالكًا، وقيسًا، ومازنًا.

فولد قَيْسُ بن المُصطلق: عُويَّةَ، ومَعْويًا.

منهم: جُلَيْحـةُ بن قُديد بن عُبـيد بن حَلْف بن إياس بن حَيَّـة بن عُويَّة بن مَالِك بن جَذِيمَة، وهو المصطلق.

وجُويريَّةُ بنت الحارث بن أبي ضِرَار[1] زوج النبي ﷺ.

بنو عوف بن عمرو بن ربيعة

وولد عَوف بن عمرو بن رَبيعةَ بن حَارِثَة: نصرًا، بطن، وجفنة، وهم عِبادٌ بالحيرةِ.

فمن بني نَصر: عَلْقَمةُ بن الفَغْواءِ[2] صحب النبي ﷺ وهم آخر بني رَبيعة ابن حَارثة[3].

بنو أفصى بن حارثة

وولد أفْصَى بن حارثة[4]: أسْلَمَ، بطن، وقـد انْخَزَعَ، ومَالكًـا، بطن وقد انْخَـزَعَ، ومِلكَان وقـد انْخَـزَعَ، وامـرأ القـيس، وجَـهَـادَةَ[5] وَعَـديًا وعَمـرًا،

---

(١) في الاستيعاب ٤/ ٢٥١ جُويريَّة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة، وجَذيمة هو المُصطلق. سباها رسول الله ﷺ يوم المريسيع، وهي غزوة المُصطلق، وكان اسمها بَرَّة فغير رسول الله ﷺ اسمها، وسماها جُويرية، حفظت جُويرية عن رسول الله ﷺ ورويت عنه، توفيت سنة ست وخمسين هجرية.

(٢) في الاشتقاق، ص٤٧٧، عَلقَمة بن الفغو، و(الفَغْو) أوَّل ما يبدو من نور الشجر إذا تفتح. وفي الإصابة ٢/ ٤٩٨ علقمة بن الفَغْواء، بفاء مفتوحة وغين معجمة ساكنة، ويقال ابن أبي الفَغْواء له صُحبة.

(٣) نسب معد ٢/ ٤٥٦.

(٤) في جمهرة أنساب العرب/ ص٢٤٠: أفصى بن عامر، وفي الإنباه/ ص٩٩ أفصى بن حارثة.

(٥) في جمهرة أنساب العرب/ ٢٤٠/ جهارة.

وحُرَيشًا، وخطَّابًا، وزَيدًا، وجُشَمَ، وسَوادَة، كُلُّهم من غسَّان، إلا أسْلَمَ ومالكًا، ومَلِكان فإنهم من خُزاعة[١].

بنو أسلم بن أفصى

فولد أسلَم بن أفصى بن حارثَة: سَلامان، وهَوازن، بطن. فولد سَلامانُ بن أسلَم: الحارث فولد الحارث بن سَلامان: مَازنًا، ودُهْمانَ، وهو المُجرّ، بطن. فولد مَازِنُ بن الحارث: سَهمًا، بطن، وحَديدة.

منهم: مَالك ونُعمان ابنا خَلَف بن عوف بن دارم بن عنز[٢] بن وائلة بن سهم كانا طَليعتَي[٣] النبي ﷺ يوم أُحدٍ، فَقُتلا ودُفِنا في قبر واحد.

ومنهم: جَرْهَدُ بن رِزاح بن عَدي بن سَهم، كان شريفًا[٤].

وبُريدةُ بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد[٥]، شهد النبي ﷺ وتوفي بمرو خُراسان. وابنه عبدُ الله بن بُريدةَ الفقيه.

وولد حَديدةُ بن مَازن: عامرًا، وخُزيمة.

وولد الهِرُّ بن الحَارث بن سَلامان: سَعْدًا.

وولد خُزيمةُ بن حَديدةَ: أَنسًا، ويقظة وقيسًا.

فولد أَنسُ بن خُزيمةُ: دِعْبلا، إليه البيت، وثعلبة.

---

(١) في جمهرة أنساب العرب/ ص٢٤٠/ أسلم بن أفصى، ومالك بن أفصى وملكان بن أفصى، وهؤلاء الثلاثة ممن تَخَزَّع، وفي الإنباه/ ص٩٩ افترقت خزاعة على أربعة شعوب: فالشعب الأول ربيعة بن حارثة بن عمرو، والشعب الثاني أسلم بن أفصى، والشعب الثالث ملكان بن أفصى والشعب الرابع مالك بن أفصى. نسب معد ٢/ ٤٥٦.

(٢) في جمهرة أنساب العرب/ ص٢٤٠: عدّ، وفي الإصابة ٣/ ٤٢٢/ عُمير.

(٣) في الاشتقاق/ ص٤٧٨، وجمهرة أنساب العرب/ ص٢٤٠ طليعتين للنبي ﷺ وفي الإصابة ٣٢٣/ قال ابن الكلبي: كانا طليعين يوم أحد فاستشهدا فيها ودفنا في قبر واحد.

(٤) في الاشتقاق/ ص٤٧٨/ جَرْهَد بن خُوليد، وهو الذي قال له النبي ﷺ: «غط فخذك فإن الفخذ عورة»، واشتقاق «جرهد» من قولهم: اجرهدَ بنا السير أي طال، واجرهدت ليلتنا، إذا طالت

(٥) في الإصابة ١/ ١٥٠ أسلم بريدة بن الحصيب بن منصرف النبي من بدر، وسكن البصرة، وغزا خراسان زمن عثمان، ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات سنة ثلاث وستين، وفي الطبقات لخليفة بن خياط/ ص١٠٩/ من ساكني الكوفة، ثم اتى خراسان/ نسب معد ٢/ ٤٥٧.

منهم: مُخلع بن مُخـلع بن قَيس بن عَبد بن دِعبل بن أنس، كـان شريفًا، من ولده: مَجْـزأةُ بن زاهر بن الأسود بن مُـخلع، كان شـريفًا بالكوفـة وكان من أصـحـاب عمـرو بن الحـمق. والحـارثُ بن حِـبَال بن رِبيـع بن دعبل، شَـهِـد الحُديبية(١).

ومَالِكُ بن جُبير بن حِبال شهد الحُديبية(٢).

ونَضَلَةُ بن عبد الله بن الحارث بن حِبال، الذي قتل هِلال بن خَطل يوم فتح مكّةَ(٣).

ومنهم: الأكوعُ بن عـبد الله بن قُشـير بن خُزيمة بن مَالك بن سَـلامان بن أسلم، وبَنوه أهُبانُ، وسَلمة(٤) صَحَب النبي ﷺ.

وعَامر الشَّاعر(٥) واستشهد يوم خَيْبَر.

وولد يَقَظَةُ بن خُزِيمةُ بن حَديدةَ: أُميَّةَ.

---

(١) في الإصابة ١/٢٧٦ «الحارث بن حبان بن ربيعة بن دعبل بن أنس بن جبلة بن مالك بن سلامان ابن أسلم الأسلمي، ذكره ابن الكلبي فيمن شهد الحـديبية، وتبعه ابن جرير وابن شاهين» وورد: حبان بدل حبال وهم من الناسخ أو الطابع.

(٢) في الإصابة ٣/٣٢١/ مالك بن جبير بن حبـال بن ربيعة بن دعبل بن أنس، وهو وعمه الحارث ابن حبال ذكرهما الطبري، ونقله ابن الأثير عن ابن الكلبي وهو في الجمهرة.

(٣) نضلة بن عبد الله وهو الذي قتل هلال بن خطل الأدرمي يوم الفتح وهو مـتعلق بأستار الكعبة، أمر النبي بقتله، وقتلت إحـدى قينتيه اللتين كانتا تُغنيـان بهجاء النبي ﷺ وأسلمت الأخرى، ثم تحول نضلة إلى البـصرة وولده بها، وغزا خراسـان ونزل بمرو ومات بها ودفن في مقـبرة كلاباذ وولده بمرو، وقيل مـات بالبصرة، وقـيل مات بمغازة سـجستـان وهراة وذلك سنة أربع وستين/ الاستيعاب ٣/٥١٣/ طبقات خليفة بن خياط ١٠٩.

(٤) في جمـهرة أنسـاب العرب/ ص٢٤٠/ سلمـة بن الأكوع، وأخوه أهبـان بن الأكوع وعـامر بن الأكوع، لهم كلهم صُحبة وتقدم ذكرهم.

(٥) هو عامر بن الأكوع، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ يوم مسيره إلى خيبر «يا ابن الأكوع فخذ لنا من هناتك» فنزل يرتجز برسول الله ﷺ فقال:

والله لولا اللهُ ما اهتَدَينا ... ولا تَصدَّقنـا ولا صَلَّينَـا
إنَّا إذا قَومٌ بَغَوا عَلَيْنَـا ... وإن أرادوا فِتنَـةً أبَيْنَـا

وقتل يوم خيـبر شهيدًا، رجع سـيفه عليه وهو يقاتل فكلـمه كلمًا شديدًا فمـات منه نسب معد ٢/٤٥٨/ مسيرة النبي ٢/٣٢٩/.

منهم: مُحـــمَّدُ بن الأشعث بن عُقْــبة بن أُهبان، مُكلِّم الذئب بن عَــبَّاد بن رَبيعة بن كَعب بن أُميَّة بن يَقظَةَ كان من قواد الدَّعوة العباسية(١).

من ولده: عَبْدُ الله وجعفر ابنا مُحمد بن الأشعث.

وولد هَوَازنُ بن أَسْلَم بن أفصى: ثَعلبةَ، والحارث، وعَيْشًا، ومَازنًا.

منهم: عبد الله بن أبي أوفى، وهو عَلْقمةُ بن خالد بن الحَارث بن أسِيد بن رِفَاعة بن ثَعْلبةَ بن هوازن(٢)، صَحبَ النبي ﷺ.

وعُبيد الله بن مالك بن يَعْمُر بنِ أبي أَسيد بن رِفَاعة بن ثعلبةَ بن هوازن(٣). صحب النبي ﷺ وزُرعةُ بن عامـر بن مَازِن بن ثَعلبةَ بن هَوازن، أوَّل من قُتل من المسلمين يوم أُحُد(٤).

وولد عَبسُ بن هوازن: الحَارث، وعَامِرًا.

منهم: سَــلامةُ، وهـو أبو حَدْرَد بن عُــمـير بن أبي سَـلامـةَ بن سَعـد بن مُساب(٥) بن الحارث بن عَبس.

وابنُه عُبيد الله بن سلامةَ، صاحب خَالد بن الوليد في غَزوة بني جَذيمَة(٦).

---

(١) في جمهرة أنساب العرب/ ص٢٤١/ مُحَّمَد بن الأشعث بن عُقبة بن أُهبان مُكلم الذئب بن عباد ابن ربيعة بن كعب بن أمية بن يقظة القائـد، وكانت له ولآله آثار عظيمة في دعوة بني العباس. الطبري٢/ ٣٧، ٣٨.

(٢) عبد الله بـن أوفى، له ولأبيه صحبة، وشـهد عبد الله الحُـديبية، وروى أحاديث شـهيرة، نزل الكوفة سنة ست أو سبع وثمـانين وكان آخر من مات بها من الصحابة ويـقال مات سنة ثمانين. الإصابة٢/ ٢٧.

(٣) في الإصابة ٢/ ٤٣/ عبيد الله بن مالك بن النعمان بن يعـمر بن أبي أسيد، بالتصغير، ذكره ابن ماكولا، ونقل عن ابن الكلبي أن له صحبة، وهو في الجمهرة.

(٤) زُرعة بن عامر بن مازن بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي، قال ابن الكلبي: له صحبة قديمة وشهد أحدًا واسـتشهد بها وهو أول قتيل من المسلمين، ورد فـي الإصابة، ولم يذكره ابن هشام في السيرة، ولا في طبقات ابن خياط.

(٥) في طبقـات ابن خياط/ ١١٠/ يسـاف، وفي الإصابة ٤/ ٤٢ مسـآب بكسر الميم، وفي جمـهرة أنساب العرب ٢٤١/ مُساب.

(٦) في سيرة النبي ٢/ ٤٣٣ كان ابن حدرد في خيل خالد بن الوليد. نسب معد ٢/ ٤٦٠.

بنو مِلكان بن أفصَى

وولد مِلْكان بن أَفْصَى: بُوَيًا.

فولد بُوَيَّ بن مِلكان: عَمْرًا، وسُلَيمًا، ومالكًا، ومازنًا.

منهم: الحَـارث، وهو غُبشـان بن عبـد عمـرو بن سُلَيم، كان قـد حَجَب البيت.

من ولده: ذو الشِّمالين، وهو عَـميرةُ بن عبد عمـرو بن نَضلة بن عمرو بن غُبشان[١]، شهد بدرًا مع النبي ﷺ وهو حليف بني زُهرة بن كلاب.

وسِبَـاعُ بن عَبد العُزَّى بن نَضـلةُ بن عَمرو بن غُبـشان[٢]، قتله حَمزةُ بن عبدالمُطَّلب يوم أحُد، ثم أكبَّ ليأخذ دِرعهُ فزرقَهُ وَحشيٌّ بالحربة فقتله.

ومالك بن الطَّلاطلة بن عمرو بن غُبشان كان من المستهزئين بالنبي ﷺ.

ونافع بن عبد الحَارث[٣] بن حبالة بن عُمير بن غُـبشان، ولي مكة لعمر بن الخطاب.

وأبو قَيلة، وجَزْ بن غالب بن غُبشَان[٤] وفد إلى النبي ﷺ.

---

(١) في الاشتقاق/ ص٤٧٩/ ذو الشِّـمالين، واسمه عُمير بن عبد عمـرو، شهد بدرًا وحلفه في بني زُهره، وفي جمهرة أنساب العـرب/ ص٢٤٢/ عميرة بن عبد عمرو بن غُبشـان بن عبد عمرو، وفي الإصابة ١/ ٤٧٤ عُمـير بن عبد عـمرو بن نضلة بن غَسَّان بن مـالك بن أفصى ثلاثة كلهم أضبط: ذو الشِّمالين، وعمر بن الخطاب وأبو ليلى، والأخبط هو الذي يعمل بيديه جميعًا.

(٢) في جمهرة أنساب العـرب/ ص٢٤٢/ سِباعُ بن عبد عمرو بن ثعلبة بن عـمرو بن غبشان، وفي سيرة النبي ٢/ ٧١ قال وحـشي: فلما التقى الناس، خرجت أنظر حمزة وأتبـصَّره إذ تقدمني إليه سباع بن عبـد العُزَّى، فلما رآه حمزة، ضربه ضربة كأن مـا أخطأ رأسه، قال: وهززت حربتي، دفعتها عليه.

(٣) في تاريخ اليعـقوبي ٢/ ١٥١ وجمهـرة أنساب العرب ص٢٤٢ والعقـد الفريد ٣/ ٣٨٤ نافع بن الحارث.

(٤) لا ذكر لأبي قيلة في الاستيعاب ولا في الإصابة وكذلك في طبقات بن خياط، ولا يذكره سوى ابن دريد في الاشتقاق/ ص/ ٤٨٠/. نسب معد ٢/ ٤٦١.

بنو مالك بن أفصى

وولد مَالِكُ بن أفصى: ثَعلبَةَ، ودُهمان، والأوس، وغَنْمًا.

فولد ثَعْلبةُ بن مَالِك: عَامِرًا.

منهم: أسماءُ بن حَارثة بن سعيد بن عـبد الله بن عَتَّاب بن سَعد بن عمرو ابن عامـر بن ثعلبة بن مَـالك بن أفصى[1]، الذي قال له النبي ﷺ: «مـر قومك فليـصـومـوا يوم عـاشـوراء» قـال: «ومن أكـل يا رسـول الله؟» قـال: «ومن أكل»[2].

ومن ولده: غَيلانُ بن عبد الله بن أسماء من قُوَّاد الدعوة العباسية.

وهند وحِمرَان أبناء حَارثة بن سعد، إليهم البيت.

ومنهم: عويمر بن حَارثة بن مـالك بن بُهثة بن قُصبَّة بن عـوف بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى، الذي يقول له حسان بن ثابت:

أَسْلَـمُ أَفـصـى غَـيْــرَ آل عُــويمر بقَــيَّــةُ عــدوان دقَـاق أيُـورُهَا
مَــرازيحُ مِن فِـعْـلِ الكرامِ مَـسَـارِعُ إلى اللـؤْمِ أَنْذالُ ثِمـَادٌ بُحُـورُهَا[3]

ومنهم: ذُؤَيب بن هلال بن عُوَيمر[4].

وشَعْثَاءُ بنت هلال، لها يقول حسَّان بن ثابت الأنصاري[5]:

لَعـمـرُ أبيكَ الخَيـر يا شَـعْـثَ مَـا نَبـا عَليَّ لِسَــاني في الخُـطُوبِ ولا يَدي

---

(١) في الاستيعاب ١/ ٨١: أسماء بن حارثة الأسلمي، ويكنى أبا محمد، ينسبونه! أسماء بن حارثة ابن هند بن عبد الله بن غـياث، وهو أخو هند بن حارثة، وكان هند وأسمـاء من أهل الصُفَّة، توفي سنة ست وستين بالبـصرة وهو ابن ثمانين سنة، وقيل توفي في خلافـة معاوية وفي ولاية ابن زياد.

(٢) الاشتقاق/ ص٤٧٩، الإصابة ١/ ٥٥ نسب معد ٢/ ٤٦١.

(٣) انظر ديوان حسان بن ثابت ١/ ١٧٧.

(٤) هو ذؤيب بن هلال الشاعر. الاشتقاق/ ص٤٧٩.

(٥) انظر ديوان حسان بن ثابت ١/ ٢٥.

وسُليمان بن كـثير بن أميـة بن سعد بن عبد الله بن المؤتَـنِف بن عمرو بن ثعلبة بن مـالك بن أفصى، كـان من نقباء الدعـوة العباسـية[١]. قتله أبو مسلم وهؤلاء بنو أفصى وهو آخر خُزاعة.

خزاعة وقبائل العرب

حلف خزاعة وعبد المطلب سيد قريش

لقد ذكرت في سـياق الكتاب أن خزاعة دخلت مكة بالقـوة وأمسكت بزمام السلطة الدينية والإشراف على الكعبة والحجيج قرابة ثلاثة قرون، ثم أخرجت منها بالقوة على يد قـريش، وهذا العداء القديم لم يمنع من عودة الصـفاء والوفاق بين قريش وخـزاعة، بعـقد حلف يضع الماضي ويـنظر إلى المستـقبل، لقـد كان هذا التحالف في الجاهلية، فألقى بظل ثقل الماضي ومآسيه، وأعطى ثماره في الإسلام عندما نصـرت خزاعـة النبي محمـد ﷺ والوقوف خلف قيـادته ونشر رسـالته، ووقوفه ﷺ مع خزاعة ونصرتها فكان ثمرة ذلك فتح مكة.

أمـا رواية التحـالف في كـتـاب أنساب الأشـراف[٢] بين قـريش بزعامـة عبدالمطلب وبين قبيلة خزاعة يمثلها بعض قادتها:

فلما نصر بنو الخزرج عبد المطلب، قالت خُزاعـة، وهم يومئذ كثير قد قووا وعزّوا: والله ما رأيـنا بهذا الوادي أحدًا أحسن وجهًـا، ولا أتم خلقًا، ولا أعظم حلمًا، ولا أبعد من كل موبقة ومذنبة تُـفسد الرجال من هذا الإنسان- يعنون عبد المطلب- ولقد نصره أخـواله من الخزرج، ولقد ولدناه كما ولدوه- وأن جـده عبد مناف لابن حُبَّى بنت حُليل بن حُبشية سـيد خُزاعة - ولو بذلنا له نصرنا وحالفناه انتفعنا به وبقومه وانتفع بنا، فأتاه وجوههم، فقالوا: يا أبا الحارث، إنا قد ولدناك كما ولدك قـوم من بني النجار؛ ونحن، بعدُ، متجـاورون في الدار، ولقد أماتت الأيام ما كان يكون في قلوب بعضنا على قـريش من الأحقاد، فهلم، فلنحالفك،

---

(١) في الاشتقاق/ ص٤٨٠ سُليمان بـن كَثير، وفي العقد الفريد ٣/ ٣٨٤ سُليمان بن كُثـير بالتصغير وهو وهم. وفي الطبري ٧/ ١٠٧ سُليمان بن كثير، وكـان سليمان هذا رئيس دُعاة بني العباس، وهو أحد النقباء الاثنى عشر لتلك الدعوة. نسب معد ٢/ ٤٦٣.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٧٠.

فأعجب ذلك عبد المطلب وقبله وسارع إليه فأجابهم إلى حلف، فأقبل ورقاء بن عبد العزى أحد بني مازن بن عدي بن عمرو بن لُحيّ، وسفيان بن عمرو القميري، وأبو بشر، وهاجر بن عُمير القميري، وهاجر بن عبد مناف بن ضاطر، وعبد العزيز بن قطم المصطلقي في عدة من وجوههم، فدخلوا دار الندوة وكتبوا بينهم كتابًا، وكان عبد المطلب في سبعة نفر من بني عبد المطلب، والأرقم بن نضلة بن هاشم، ولم يحضر أحد من بني نوفل ولا عبد شمس، فلما فرغوا من الكتاب، علقوه في الكعبة، وكان الذي كتبه لهم أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب وتزوج عبد المطلب يومئذ لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر، فولدت له أبا لهب، وتزوج أيضًا ممنعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمل، فولدت له الغيداق.

أما نص كتاب التحالف ففيه زيادة أو نقصان، واختلاف في الكلمات، بين مرجع وآخر، دون المساس بالمعنى المقصود، حيث تبقى الصيغة نفسها تؤدي إلى الغرض المطلوب، والنص يتسم بالوضوح، وسأورده كما ذكر في أنساب الأشراف: «هذا[١] ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم، ورجالة عمرو بن ربيعة، من خزاعة، ومن معهم من أسلم ومالك ابني أفصى بن حارثة، تحالفوا على التناصر والمؤاساة ما بل بحر صوفة[٢]، حلفًا جامعًا غير مفرق، الأشياخ على الأشياخ، والأصاغر على الأصاغر، والشاهد على الغائب، وتعاهدوا وتعاقدوا أوكد عهد، وأوثق عقد، لا ينقص ولا ينكث ما شرقت شمس على ثبير[٣]، وحنَّ بفلاة بعير، وما قام الأخشبان[٤] وعمرَّ[٥] بمكة إنسان، حلف أبد، لطول أمد، يزيده طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدّا، وإن عبد المطلب وولده ومن

---

(١) ورد في مفتاح الأفكار ٣١ وجمهرة رسائل العرب ١/ ٢٤ (باسمك اللهم)، ورجالة (ورجالات).

(٢) مابل بحر صوفه: صوف البحر على شكل الصوف الحيواني واحدته صوفة، ومن الأبديات قولهم: لا آتيك مابل بحر صوفه، وحكى اللحياني: مابل البحر صوفه والمفهوم من صوف البحر أنه الأسفنج (لسان العرب).

(٣) ثبير: جبل بقرب مكة. والفلاة: البادية.

(٤) والأخشبان: جبلا مكة، أبو قبيس والأحمر.

(٥) واعتمر بمكة.

معـهم دون سائر بني النضـر بن كنانة، ورجال خزاعـة متكافئـون، متضـافرون، متعاونون، فعلى عبد المطلب النصرة لهم ممن تابعه على كل طالب وتر، في بر أو بحر، أو سهل أو وعر، وعلى خزاعة النصـرة لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العـرب، في شرق أو غرب، أو حَزْن[١] أو سهب، وجعلوا الله على ذلك كفيلا، وكفى به حميلا»[٢].

فقال عبد المطلب شعرًا بهذه المناسبة:

سـأوصي زُبـيـرًا إن أتتني منيـتي ... بإمسـاك مـا بيني وبين بني عـمـرو
وأن يحـفظَ العـهـدَ الوكـيدَ بجـهـده ... ولا يُلحـدْن فـيـه بظلمٍ ولا غـدرِ
همُ حـفـظوا الإلَّ القـديم وحـالفـوا ... أباك وكـانـوا دون قـومكَ من فِـهـرِ

وكان عـبد المطلب وصى ابنه الزبير، ثم أوصى الـزبير إلى أبي طالب، ثم أوصى أبو طالب العباس. أي بالحفاظ على هذا الحلف مع خزاعة.

وقال ابن الكلبي: وهذا الحلف هو الذي عناه عمـرو بن سالم الخزاعي حين قال لرسول الله ﷺ:

لا همَّ إنـي نَاشـدٌ مُـحـمَّـدا ... حـلف أبـينَا وأبيـهِ الأتْلَدَا[٣]

يوم ذات نكيف

كان بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة مبغـضين لقُرَيْش مضطغنين عليهم ما كان من قُصي حـين أخرجهم من مكـة مع من أخرج من خزاعـة حين قسـمهـا رباعًا وخططًا بين قريش، فلما كان على عهد عبد المطلب هموا بإخراج قريش من الحرم وأن يقاتلوهم حتى يغلبوهم عليـه، وَعَدَتْ بنو بكر على نعم لبني الهُون بن خُزيمة فاطَّردوها، ثم جمعوا جمـوعهم وجمعت قريش جموعها واستـعدت، وعقد عبد المطلب الحلف بين قريش والأحابيش وهم بنو الحـارث بن عبد مناة وبنو الهون بن

(١) الحزن: ما غلظ من الأرض.

(٢) حميلا: والحـميل بالحاء المهملة، وهو المعتـمد عليه. وورد في مصادر أخرى جـميلا. (أنساب الأشراف ١/ ٧٢)

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٧٢.

خُزيمة بن مُـدركة، وبنو المُصطلق من خُـزاعة، فلقوا بني بكر ومـن انضم إليهم، وعلى الناس عـبد المطلب، فـاقتتلوا بذات نـكيف، فانهزم بـنو بكر وقتلوا قـتلا ذريعًا، فلم يعودوا لحرب قريش، قال بن شعلة الفهري:

فلله عـينَا مَن رأى من عـصـابة ... غَـوَتْ غَيٍّ بكر يـومَ ذات نكـيف
أناخـوا إلى أبيـاتنـا ونسـائنا ... فكانوا لـنا خـيـفًا بشـرّ مضـيفِ

فقتل يومئـذ عبد بن السفاح القاري من القارة؛ قتـادة بن قيس أخا بلعاء بن قيس، واسم بلعاء مُساحق.

ويومئذ قيل: قد أنصف القارة من راماها، والقارة من ولد الهُون بن خُزيمة، ومن ولد عَضَل بن الدَّيش، وقال رجل منهم:

دعـونا قـارةً لا تُـنْفـرونا ... فَنُجْـفِلَ مـثل إجـفـال الظليم

وقيل: بهذا البيت سموا قارة، وكان يقال للقارة رماة الحدق[1].

خزاعة[*] وقيس عيلان

زعموا أن قـيس عيلان رغبت في البيـت، وخزاعة يومئذ تليـه وطمعوا أن ينزعوه منهم، فـساروا ومعـهم قبائل من العـرب ورأَّسوا عليهم عـامر بن الظرَّب العدواني، فسـاروا إلى مكة في جمع لُهام[2]، فخرجت إلـيهم خزاعة فاقـتتلوا، فهزمت قيس، ونجا عامرٌ على فرس[3] جواد له فقال قيس بن الحدادية الخزاعي في ذلك:

لقـد سُمتَ نـفسك يـا بن الظَّرِبْ ... وَجَـشَّـمْـتَـهمْ مَـنْزلا قـد صَـعُبْ[4]
وَحـمَّلْتَـهـمْ مَـركَـبًـا بَاهـظًا ... من العبء إذ سُـقْـتَهم للـشَّـغَبْ[5]
بِحَـرْبِ خُـزَاعَـة أهل الـعَـلا ... وأهـل الثَّـنـاء وأهـل الحَـسَـبْ

(١) الكامل في التاريخ ١/ ٥٨٧/ ٥٨٨.
(*) الأغاني ١٤/ ١٤١.
(٢) لُهام: كثير عظيم.
(٣) فرس جواد: رائع.
(٤) يريد لقد سمت نفسك خسفًا، أي أوليتها إياه.
(٥) بهظه الأمر: غلبه وثقل عليه.

هم المانعـــو البـــيت والـذائدون ... عن الحُــرمَــات جــمــيع القَــربْ
نَفَــوا جُــرهُـمًـا ونَفَــوا بَعْــدهم ... كنانـة غــصــبًـا ببـيض الـقـضب
وَهُمْ ألحــقــوا أســداً عنوةً ... بأحــيــاء طيء وحــازوا السلب(١)
خُــزاعــة قــومي فـإن أفـتــخـر ... بهم يَـزكُ مُـعــتَـصـري والـنسب(٢)

خزاعة(*) وقبيلة هوازن

أغارت قبيلة هوازن علـى خُزاعة وهم بالمحصَّب(٣) من منى، فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم: بنو العنقـاء، وبقوم من بني ضاطر، فقتلوا منهم عـبداً، وَعَوفًا، وأقرم، وغبشان، فقال بن الأحب العدواني يفخر بذلك:

غَـــدَاةَ التَـقــينَا بـالمَحَـصَّـب منْ منَى ... فَـلاقَتْ بَنُـو العنقـاء إحْـدَى الـفَطَائم
تَركْنَا بـهـا عَـوفًـا وعَـبداً وَأقْــرمًا ... وَغُـبْشَـانَ سُؤراً للنُّسـورِ القَشَـاعِمِ(٤)

فأجابه قيس بن الحدادية الخزاعي، فقال يعيره أن فخر بيوم ليس لقومه:

فَـخَـرْتَ بيوم لم يكنْ لك فـخـرُهُ ... أحَـاديـثَ طَسم إنما أنت حــالمُ(٥)
تُفَــاخـرَ قـومًــا أطْرَدَتْكَ رمـاحُــهمْ ... أكعب بن عمرو: هَلْ يُجَابُ البَهَائمُ(٦)
فلو شَـهـدتْ أمُّ الصـبـيِّن حـملنا ... وَرَكْـضَـــهم لإبيضٍ منهـا المقَـادمُ
غَـداةَ تـوَلَّيـتمْ وَأدْبَرَ جَـمْـعكُمْ ... وأبنا بـأسْـراكم كـأنَّـا ضـراغمُ(٧)

ثم أغارت هوازن على بني ليث، فـأصابوا حيًا مـنهم يقال لهم: بنو الملوح ابن يعمر بن عوف، ورعاء لبني ضاطر بن حُبشية، فقتلوا منهم رجلا وسَبَوا منهم كثيراً واستاقوا أموالهم، فقال في ذلك مالك بن عوف النَّصري:

---

(١) عنوة: قهراً. والسلب: ما يسلب.
(٢) زكا يزكو: نما، ويقال: رجل كريم المعتصر: جواد عند المسألة كريم.
(*) الأغاني ١٤/١٤١.
(٣) المحصب: موضع رمي الجمار بمنى.
(٤) السؤر: البقية والفضلة. والقشاعم: جمع قشعم، وهو من النسور، المسن الضخم.
(٥) طسم: قبيلة من عاد انقرضوا.
(٦) أطرده: صيره طريداً.
(٧) ضراغم: جمع ضرغم، وهو الأسد.

تلقَّطن ضَيطَاري خُزاعة بعدما | أبَرْنَ بصَحْراء الغميم الملوَّحا[١]
قَتَلْنَاهم حتى تركنَا شَريدهم | نساء وأيتامًا ورجلا مُسدَّحا[٢]

الحرب بين كنانة(*) وخزاعة

قال الشاعر الأخزَر بن لُعْط الدّئلي، فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب فخلدها في شعره إذ قال:

ألا هَلْ أتى قُصْوَى الأحَابيش أنَّنا | رَدَدْنا بني كَعْب بأفوَق نَاصل[٣]
حَبَسْنَاهُمُ في دَارَة العَبْد رَافع | وَعنْدَ بُدَيْل مَحْبسًا غَير طَائل[٤]
بدَار الذَّليلِ الآخذ الضَّيْم بَعْدمَا | شَفَيْنا النُّفُوسَ منهُمُ بالمَناصل[٥]
حَبَسْنَاهُم حتَى إذا طَالَ يَوْمُهُمْ | نَفَخْنَا لَهُمْ منْ كلِّ شعْب بوَابل[٦]
نُذَبِّحُهُمُ ذَبْحَ التيُوسِ كأنَّنا | أُسُودٌ تَبَارَى فيهِمُ بالقَواصل[٧]
هُمُ ظَلَمُونا واعْتَدَوْا في مَسيرهمْ | وكَانوا لَدَى الأنصَاب أوَّلَ قَاتل
كأنَّهُمُ بالجِزْعِ إذْ يَطرُدونَهُمْ | بفاثور حُفَّان النِّعام الجَوافلِ[٨]

ورد عليه الشاعر بديل[٩] بن عبد مناة الخزاعي يكذبه فيقول

(١) الضيطار. الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده. أبارهم: أهلكهم.
الغميم: موضع بين مكة والمدينة قرب المدينة بين رابغ والجحفة

(٢) السدّح وهو الصرع بطحًا على الوجه أو إلقاء على الظهر (الأغاني ١٤/ ١٣٩)

(*) السيرة النبوية ٣/ ٣٩٢

(٣) قصوى الأحابيش: قصوى: أبعد، والأحابيش كل من حالف قريشًا، ودخل في عهدها من القبائل. وبريد يقول: (بأفوق ناصل): أنها ردت خالية. والأفوق في الأصل: السهم الذي انكسر فوقه وهو طرفه الذي يلي الوتد. والناصل. الذي زال نصله، أي حديدته التي تكون فيه

(٤) الدارة: الدار.

(٥) الضيم: الذل.

(٦) نفحنا. وسعنا. والشعب: المطمئن بين جبلين. والوابل: المطر الشديد، وأراد به هنا دفعة الخيل.

(٧) يريد بالقواصل هنا: الأنياب.

(٨) الجزع: ما انعطف من الوادي. وفاثور: موضع بنجد، وقيل اسم جبل بمكة. وجفان النعام: صغارها والجوافل. المولية المسرعة (السيرة النبوية ٣/ ٣٩٢)

(٩) ورد اسمه: بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأحب، وكان يقال له: بُديل بن أم أصرم -وورد في حاشية السيرة «بُديل بن سلمة بن خلف بن عمرو بن الأخنس بن مقياس بن حبتر بن عدي بن سلول بن كعب الخزاعي» وهو غير بديل بن ورقاء

كَـذَبْتُمْ وبَيت اللَّه مَـا إنْ قَـتَـلْتُمُ ... ولَكـنْ تَركْنَـا أمْـرَكُمْ في بَـلابل(١)
تَفَـاقَـد قَـوْمٌ يَفْـخَـرُون ولم نَدَعْ ... لَهمْ سَـيِّـداً يَنْدُوهُمُ غَـيـرَ نَافل(٢)
أمِنْ خيـفَـة القـوم الأُولَـى تَزدَريهم ... تُجِـيـز الوَتِيـر خـائفًـا غـيـرَ آئل(٣)
وفي كلِّ يَوْمٍ نـحنُ نَحْبُـو حـبـاءنا ... لعَـقْـل ولا يُحْبَى لنَا في المعَـاقَل(٤)
ونحن صـبَّـحْنـا بالتَّـلاعـةَ داركُمْ ... بأسْـيـافنا يَسْـبـقْن لَوْم الـعَـواذَل(٥)
ونحـنُ مَنَعْـنا بين بَيْـض وعــتْــوَدَ ... إلى خَيْف رَضْوَى من مَجَرّ القَنابل(٦)
ويَوْمَ الغَـمـيم قـد تَكَفَّتَ ساعـيًـا ... عُـبَيْـسٌ فَـجَـعناه بجَـلْد حُـلاحَل(٧)
أأَنْ أَجْـمَـرتْ في بيتِـهـا أمُّ بَعـضكُمْ ... بجُـعْـمُوسِـهـا تَنْزُونَ أنْ لم نُقَـاتلِ(٨)

خزاعة(*) وبنو مخزوم

لما حضرت الوليد بن المغيرة المخزومي الوفاة، دعا بنيه، وكانوا ثلاثة: هشام ابن الوليد، والوليد بن الوليد، وخالد بن الوليد، فقال لهم: أي بني، أوصيكم بثلاث، فلا تضيعوا فيهن دمى في خزاعة، فلا تطلنه(٩)، والله إني لأعلم أنهم منه براء، ولكني أخشى أن تسبوا به بعد اليوم؛ ورباي في ثقيف، فلا تدعوه حتى تأخذوه، وعقري(١٠) عند أبي أزيهر(١١)، فلا يفوتنكم به، وكان أبو أزيهر قد

(١) البلابل: اختلاط الهم ووساوسه.
(٢) يندوهم: يجمعهم في الندي، وهو المجلس. (أي النادي).
(٣) الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة وغير آئل: غير راجع.
(٤) نحبو: نعطي. والعقل: الدية.
(٥) التلاعة: ماء لبني كنانة بالحجاز. ويسبقن لوم العواذل: يشير إلى المثل المعروف: سبق السيف العذل.
(٦) بيض (بالفتح): من منازل بني كنانة بالحجاز. وعتود (بكسر أوله وسكون ثانيه) ماء لكنانة أيضًا. والخيف ما انحدر من الجبل. ورضوى: جبل بالمدينة. والقنابل: جمع قنبلة: قطعة من الخيل.
(٧) الغميم: موضع بين مكة والمدينة. وتكفت: حاد عن طريقه، وعبيس: رجل. والجلد: القوي. والحلاحل: السيد.
(٨) الجعموس: العذرة. وأجمرت... أي رمت بسرعة وهو كناية عن ضرب من الحديث يسمح وصفه. ويريد الفزع وعدم الاطمئنان.
(*) سيرة ابن هشام ٣/ ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، وردت هذه الرواية في أنساب الأشراف ١/ ١٣٥.
(٩) طل الدم وأطله: هدره فلم يثأر به.
(١٠) العُقر «بضم العين»: دية الفرج المغصوب.
(١١) أبي أزيهر الدوسي بن أنيس بن الخيسق، من ولد سعد بن كعب بن الغطريف (أنساب الأشراف ١/ ١٣٥).

زوجه بنتًا، ثم أمـسكها عنه، فلم يدخلها عليه حتى مـات. فلما هلك الوليد بن المغيرة، وثبت بنو مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل[١] الوليد وقالوا: إنما قتله سهم صـاحبكم- وكـان بني كعب حلف من بني عـبد المطلب بن هشـام- فأبت عليهم خزاعـة ذلك، حتى تقاولوا أشعارًا وغلظ بينهم الأمـر- وكان الذي أصاب الوليد سهمهُ رجلا من كعب بن عمرو من خزاعة.

قال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم:

إني زعـيم أن تَيـسـرُوا فـهـربُوا ... وأن تتركـوا الظَّهْرانَ تَعوي ثَعـالبُهُ[٢]
وأنْ تَتـركُـوا مَـاءً بـجـزعـة أطرقَـا ... وَأنْ تَسـألُوا: أيُّ الأراك أطَايبـه[٣]
فـإنَّا أنـاسٌ لا تُطَـلّ دِمَـاؤُنَـا ... ولا يتَـعَـالى صَـاعِـدًا مَنْ نُحـارِبُهُ[٤]

وكانت الظهران والأراك منازل بني كعب، من خزاعة، فأجابه الجون بن أبي الجَون، أخو بني كعب بن عَمرو الخُزاعي فقال:

والله لا نُؤْتِي الوَلِيـدَ ظُلامـةً ... ولَمَّا تَـرَوْا يومًـا تَزُولُ كَـواكِـبُـهْ

ثم إن الناس ترادوا وعرفوا أنما يخشى القوم السبة، فأعطتهم خزاعة بعض العقل، وانصرفوا عن بعض وقال الجون[٥] الخزاعي:

فَنَحْنُ خَلطنا الحربَ بالسِّلم فـاستوت ... فـأمَّ هـواه آمنًـا كـلُّ رَاحِـلِ

مقـتل أبي أزيهر الدوسي: ثم عـدا هشام بن الوليد عـلى أبي أزيهر، وهو بسوق ذي المجاز، وكان عند أبي سفيـان بن حرب (عاتكة) بنت أبي أزيهر، وكان أبو أزُيهر رجلا شريفًا في قومه، فقتله الوليد لوصية أبيه إياه، فغضب يزيد بن أبي سفيـان فجـمع بني عبد مناف، وأبـو سفيـان بذي المجاز، وأخذ يحـرضهم على الانتقام وعلم أبو سـفيان وذهب إلى ولده وأحضـره وهو في الحديد وأخذ الرمح

(١) العقل الدية.

(٢) الزعيم هنا: الضامن، والظهران، واد قرب مكة.

(٣) الجزعـة والجزع: معـظم الوادي، وقيل: ما انثنى مـنه. وأطرقا: اسم علم لموضع، سـمي بفعل الأمر للاثنين، فهو محكي لا يعرب.

(٤) طل دمه (بالبناء للمجهول): هدر ولم يثأر به.

(٥) وسيأتي الجون وشعره في باب شعراء خزاعة- ورده على الشاعر المخزومي.

من يده ثم ضرب به على رأسه ضربة هدَّه منها، ثم قال له: قبحك الله! أتريد أن تضرب قريشًا بعضهم ببعض في رجل من دوس سنؤتيهم العقل إن قبلوه وأطفأ ذلك الأمر.

وأخذ حسان بن ثابت يحرض في دم أبي أزيهر، فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال: يريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس! بئس والله ما ظن، وحجز الإسلام بين الناس.

غزوة المسلمين لبني المصطلق(*) من خزاعة

كانت غزوة بني المصطلق في شهر شعبان من سنة خمس للهجرة، وكان سببها أن الحارث بن أبي ضرار سيد خزاعة جمع جموعًا واستعد للمسير إلى رسول الله ﷺ وعلم النبي ﷺ بالأمر، فسار في المسلمين، إلى أن وصل إلى ماء لهم يقال له المريسيع بناحية قديد فنزل عليه، وأمر عمر بن الخطاب، أن يعرض على المشركين التوحيد، فأبوه، فحمل عليهم المسلمون، فقتلوا منهم جمعًا وأسروا أسرى كثيرة وغنم المسلمون أموالا وسبيًا، وكانت جويرية[1] ابنة الحارث بن أبي ضرار في السبي، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها، وكان اسمها برّة، فسماها جويرية، ويقال إنه أعتقها وتزوجها على عتق مائة من أهل بيت قومها، فلما عتقوا انصرفوا إلى منازلهم[2].

وفي رواية ثانية فجاء أبوها فافتداها ثم أنكحها رسول الله ﷺ، وقيل: إنها دخلت على النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر ما قد علمت فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبني على تسع أواق فأعني في فكاكي، فقال: أو خير من ذلك؟ فقالت: ما هو؟ فقال أودي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: قد فعلت. وخرج الخبر إلى الناس فقالوا: أصهار رسول الله، يُستَرقُّون! فأعتقوا ما

(*) أسد الغابة ٧/ ٥٦، الطبقات الكبرى ٨/ ١١٦ أنساب الأشراف ١/ ٣٤٠ تاريخ الطبري ٢/ ٦٠٤. ووردت بالكامل في التاريخ (سنة ٦ هـ).

(١) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بن المصطلق من خزاعة (الطبقات ٨/ ١١٦) انظر ترجمتها.

(٢) أنساب الأشراف ١/ ٧٠.

كان في أيديهم من سبي بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه[١] إياها.

ولقد أورد صاحب الأغاني[٢] عن يوم المريسيع الرواية التالية قال:

أصيب قوم من بني جُندع بن ليث بن بكر رهط أمية بن الأشكر يقال لهم بنو زُبينة، أصابهم أصحاب النبي ﷺ يوم المُريسيع في غزوة بني المُصطلق، وكانوا جيرانهم يومئذ، ومعهم ناس من بني لحيان من هُذيل ومع بني جندع رجل من خزاعة يقال له طارق، فاتهمه بنو ليث بهم، وأنه دل عليهم، وكانت خزاعة مُسلمها ومشركها يميلون إلى النبي ﷺ على قريش فقال أمية بن الأشكر لطارق الخزاعي:

لعمرك إني والخزاعيَّ طارقًا ... كَنَعجة عَاد حَتْفَها تَتَحفَّرُ
أثَارتْ عليها شَفْرةً بكُراعها ... فَظَلّتْ بهَا منْ آخر الليل تُجزَرُ
شمتَّ بقوم هم صديقك أهلكوا ... أصابهمُ يومٌ من الدّهر أعْسَرُ
كأنك لم تُنبأ بيومِ ذُؤالة ... ويوم الرَّجيع إذ تنحر حَبْتَرُ
فهلا أباكمْ في هُذيل وعمكمْ ... ثأرتم وهم أعدى قلوبًا وأوترُ
ويوم الأراكِ يوم أردف سبيكم ... صميم سراة الديل عبدٌ ويعمرُ
وسعد بن ليث إذ تُسلُّ نساؤكم ... وكلب بن عوف نحّروكم وعقّروا
عَجبتُ لشيخٍ من ربيعة مُهتَرٍ ... أمرٌ له يومٌ من الدهرِ مُنكَرُ[٣]

فأجابه طارق الخزاعي فقال:

لعمرك ما أدري وإني لقائل ... إلى أيٍّ مَن يظنني أتعذّرُ[٤]
أعنّف إن كانت زُبينةُ أُهلكتْ ... ونَالَ بني لحيان شرٌّ ونُفّروا[٥]

---

(١) الطبقات الكبرى ٨/١١٦- ولجويرية ترجمة تخصها

(٢) الأغاني ٢١/٢٥ ولقد جاء تعليق صاحب الأغاني على هذه الرواية هو الآتي: وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبي والتوليد فيه بيّن وشعره شعر ركيك غث لا يشبه أشعار القوم، وإنما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شيء قد روي.

(٣) مهتر: الذاهب العقل والمخطئ في كلامه.

(٤) وجاء هذا البيت أيضًا في الأغاني ٢١/٢٧ على الشكل التالي

فوالله ما أدري وإني لصادق ... إلى أي من تظنني أتعذّر

وفي مخطوط: ظننتني أتعذر وتعذر الرجل احتج لنفسه وتعذر من الذنب: تنصل. وتعذر إليه: اعتذر وهو المراد هنا.

(٥) الأغاني ٢١/٢٦، ٢٧.

القتال بين بكر وخزاعة ونصرة النبي ﷺ لخزاعة

كان القتال ينشب بين القبائل العربية في الجاهلية لعدة أسباب منها:

- الخلاف على مواطن الماء والكلأ.
- الغزو الذي تبغت فيه القبيلة القوية، القبيلة الأضعف.
- الثأر، لأشخاص قتلوا غدرًا أو عمدًا.
- هجاء شاعر من قبيلة يطعن قبيلة ثانية في شرفها.
- وأحيانًا تقع الحرب لأسباب تافهة، لمخاصمة بين رجلين فتثور ثائرة القبائل فتسقط ضحايا ويدوم القتال سنوات عدة، وقد يفنى المتقاتلون وخلافهم مازال على أشده، وفي هذا الإطار كان الخلاف بين بكر وخزاعة، ولما جاء الإسلام وهذب نفوس العرب، ووسع من تفكيرهم ووحد صفوفهم وصهرهم في بوتقة الشعب الواحد الذي ينظر إلى تحقيق طموحات وتأدية رسالة سامية، تلاشى معظم التفكير القبلي بمعناه العدائي، وأصبحت الرابطة الأقوى هي رابطة الدين، ثم تطورت العلاقات بينهم وبين الشعوب التي نشروا رسالتهم الإنسانية فيها، إلى أن أصيب العرب في تراجع وهزائم في أماكن عديدة نتيجة خلافاتهم على الزعامات، وشعروا بأن العالم يتجه إلى الفكر القومي مهما كانت ديانة هذه الشعوب. أي عادت إليهم عصبية الجذور في الانتماء، وهكذا كان شأن العرب، كغيرهم من الأمم..؟

وما حدث في الجاهلية بين بكر وخُزاعة هو أن بكر بن عبد مناة من كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير، وكان الذي هاج ما بينهما، أن رجلا من بني الحضرمي اسمه مالك بن عبَّاد وكان حليفًا للأسود بن رزن الدِّئلي ثم البكري، خرج تاجرًا فلما توسط أرض خُزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خُزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الديلي، وهم مَنْخَر[1] بني بكر

(١) المنخر هنا المتقدمون، لأن الأنف هو المقدم من الوجه.

وأشرافهم، سلمى، وكلثوم، وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم[١]

فبيـما بنو بكر وخُزاعـة على ذلك حجَز الإسلام بينهم، واشـتغل الناس به فلما كان صلح الحـديبية ودخلت خُزاعة في عـهد النبي ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش، اغـتنمت بكر تلك الهدنة وأرادوا أن يصيبوا من خـزاعة ثأرهم بقتل بني الأسود، فـخرج نوفل بن معاوية الدِّئلـي بمن تبعه من بكر حتى بيت خـزاعة على ماء الوتير، فـأصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتـتلوا، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل مـعهم من قريش من قاتل بالليل مسـتخفيًا، حتى حـازوا خُزاعة إلى الحـرم، وكان ممن أعـان من قـريش بني بكر على خـزاعة ليلتـئـذ بأنفســهم متنكرين، صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو، مع غيرهم وعبيدهم.

ودخل بنو بكر إلى مكة خلف خـزاعة، فقال بنو بكـر يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك، فقال: كلمة عظيمة إنه لا إله له اليوم!

يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسـرقون في الحرم، أفلا تصيبون ثأركم فيه! وقد أصابوا بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه، وكان رجلا مفئودًا خرج هو ورجل من قومـه، يقال له تيم بن أسد، فـقال له منبـه: يا تيم، انج بنفسك، فأما أنا فوالله إني لميت قتلوني أو تركوني، لقد انبت فؤادي، فانطلق تميم فأفلت، وأدركوا منبهًا فـقتلوه، أما خزاعة فقد لجـأوا إلى دار بُديل بن ورقاء الخزاعي ودار مولى لهم يقال له رافع[٢].

فلما تظاهرت بنو بكر وقُريش على خُزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كـان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العـهد والميثـاق بما استحلوا من خُـزاعة، وكانوا في عقده وعـهده، خرج عمرو بن سالم الخُزاعي ثـم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، وكان ذلك ممـا أهاج فتح مكة، فوقف عليه وهو في المسجد جالسٌ بين ظهراني الناس فقال:

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٤٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٤٣- ومفئود ضعيف الفؤاد

لا همّ إنّي نَاشـدٌ مُـحـمَّـدا ... حلفَ أبينَا وأبيــه الأتْلدَا(١)
فــوالـداً كُنَّا وكُنْتَ ولَـدا ... ثـمّت أسلَمْنَا فلم ننزعْ يـداَ(٢)
فـانصُـر رَسُولَ الله نصْراً أعْـتَدا ... وادْعُ عـبـادَ الـلّه يأتوا مَـدَدَاَ(٣)
فـيـهم رسـول الله قـد تَجـرَّدَاَ ... أبْيضَ مـثل البَدْرِ يَنْمي صُـعـداَ(٤)
إن سـيمَ خَسْفَـا وَجْهُـهُ تَرَبَّدا ... في فَيْلَق كالبَحْرِ يجري مُزْبَدا(٥)
إنّ قـريشًـا أخلَفُـوكَ الموعـداَ ... ونقَـضُـوا مـيـثَاقك المؤكَّـداَ(٦)
وجَـعَلوا لي في كَـداَء رَصَـداَ ... وزَعَـمـوا أن لسْتُ أدْعُو أحَـداَ
وهُـمْ أذلُّ وأقَـلُّ عَـــدَداَ ... هُمْ بَيَّتُـونَا بالوتَـيـرِ هُجَّـداَ(٧)
فَـقَـتَّلونا رُكَّـعًـا وَسُـجـداَ

فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك: قد نُصرت يا عمرو(٨) بن سالم! ثم عرض لرسول الله ﷺ عنَانٌ من السماء، فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب.

---

(١) في السيرة (يا رب إني) ناشد: طالب ومذكر، والأتلد: القديم.
(٢) في السيرة (قد كنتم ولداً وكنا والـد) يريد أن بني عبد مناف، أمهم من خزاعة، أسلمنا: من السلم.
(٣) في السيرة (فانصر هداك الله). اعـتدا: أي حاضرا، من الشيء العتيد وهو الحاضر، والمدد: العون.
(٤) يُجردا: تشمر وتهيأ.
(٥) الفيلق: العسكر الكبير. سيم: طلب وكلف. والخسف: الذل. تربد: تغير السواد.
(٦) أي أن قريشًا: خلفو الموعد معك ونقضوا الميثاق المؤكد باعتدائهم على خزاعة.
(٧) الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة. والهجد: النيام وقد يكون الهجد أيضًا: المستيقظين وهو من الأضداد.
القصيدة من تاريخ الطبري ٣/ ٤٥، وكذلك في السيرة ٣/ ٣٩٤ وفي كتاب من اسمه عمرو من الشعراء ١٤٥/ وقال عمرو بن سالم يوم وفاة النبي ﷺ هذه الأبيات وهي من الحماسة البصرية١/ ١٩٦:

لَعَمري لئنْ جَادتْ لكَ العينُ بالبُكَا ... لمحقوقةٌ أن تستهلَ وتَدْمَعَا
فيَا حَفْصُ إنَّ الأمرَ جَلَّ عن البُكَا ... غَداةَ نعَى الناعي النبي فأسْمَعَا
فوالله لا أنساهُ ما دمتُ ذاكرًا ... لشيءٍ وما قَلبتُ كفًا واصبَعَا

(٨) وورد اسمه في نسب معد ٢/ ٤٥٤، ٤٥٣ «عمرو بن سالم بن حصيرة بن سالم الخزاعي، والكعبي وعمرو بن سالم بن كلثوم الخزاعي، وهو من كعب خزاعة.

وهناك رواية ثانية أوردها ابن الأثير يقول فيها: «كان سبب ذلك أن رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبي ﷺ فشجه فهاج الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوتير.. إلخ.

بديل والرسول ﷺ:

خرج بُديل بن ورقاء في نفر من خُزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فأخبروه بما أصيب منهم، وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين إلى مكة، وقد كان رسول الله ﷺ قال للناس: كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العَقْد ويزيد في المدة.

ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه، فلقوا أبا سفيان بعُسفان، قد بعثته قريش إلى رسول الله ﷺ ليشدد العقد ويزيد في المدة، وقد رهبوا الذي صنعوا، فلما لقي أبو سفيان بديلا قال: من أين أقبلت يا بديل؟ وظنَّ أنه قد أتى رسول الله ﷺ.

قال: سِرْت في خُزاعة في الساحل وفي بطن هذا الوادي.

قال: أوما أتيت محمداً؟

قال: لا.

فلما راح بُديل إلى مكة قال أبو سفيان: لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى، فعمد إلى مبرك ناقته، فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى، فقال: أحلف بالله لقد جاء بُديل محمدا[١].

بعد أن استنجدت خزاعة بالرسول ﷺ حزم أمره بالمسير إلى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها[٢]. فتجهز الناس، وأخذ شاعر الدعوة الإسلامية حسان بن ثابت يحرضهم ويذكر مصاب رجال خزاعة وقال:

أَتَاني ولَمْ أشْهد بِبَطحاءِ مكَّةٍ رِجَالُ بني كَعْبٍ تُحَزُّ رِقَابُها[٣]

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٤٦.

(٢) الطبري ٣/ ٤٧.

(٣) عناني: أهمني. وفي تاريخ الطبري أتاني- وبني كعب: من خزاعة.

بأيْدي رجـال لم يَسلُّوا سُيـوفَـهم وقَـتْلَـى كَـثـيـرٌ لم تُجَنَّ ثِيَـابُهـا[١]
ألا لَيتَ شِـعْرَي هل تَنَالَنَّ نُصْرَتي سُهَيْل بنَ عَمـرو وحـدَّهَا وَعُقَـابُهـا
وَصَـفْوانَ عَـوْدًا حُزَّ مـن شُفْـرِ إسْتـه فَـهذَا أوانُ الحَرْب شُـدَّ عِـصَابُهـا[٢]
فَـلا تَأمَـنَنَّا يـا بن أُمِّ مُـجَـالَد إذا احـتُلبَتْ صِرْفًـا وأعْصَلَ نَابُهـا[٣]
ولا تَجْـزَعـوا منَّـا فَـإنَّ سُيُـوفَنَا لهَـا وَقْـعَـةٌ بالمَوْتِ يُفْـتَحُ بَابُـهـا[٤]

التجسس على الرسول ﷺ:

عن ابن عباس قال: لما نزل رسول الله ﷺ مـرّ الظهران، قال العباس بن عبد المطلب، وقد خرج النبي ﷺ من المدينة: يا صباح قريش! واه لئن بغتها في بلادها، فدخل مكة عَنْوة، إنه لهلاكُ قريش آخر الدهر! فجلس على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، وقال: أخرج إلى الأراك لعلّي أرى حطابًا أو صاحب لبن، أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله، فيأتونه فيستأمنونه، فخرجت، فوالله إني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له، إذ سمعت صوت أبي سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام وبُديل بن ورقاء، وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله ﷺ فسمعتُ أبا سفيان وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم قط نيرانًا.

فقال بُديل: هذه والله نيرانُ خُزاعة، حَمَشَتْها الحرب!

فقال أبو سفيان: خزاعة ألأم من ذلك وأذلُّ[٥]!

وكان أبو سفيان يبحث عن المخرج لأنه أدرك نهاية الأمر أن النصرة للنبي ﷺ الذي صفح عنه، وكان من المبايعين هو وغيره من زعماء القبائل له وكذلك بديل بن ورقاء الخزاعي.

---

(١) بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم: يعني قريشًا. لم تجن ثيابها: لم تستر. يريد أنهم قتلوا ولم يدفنوا.

(٢) العون: المسن من الإبل.

(٣) ابن أم مجالد: يعني عكرمة بن أبي جهل. الصرف اللبن الحامض هنا. وأعصل: أعوج.

(٤) تاريخ الطبري ٣/ ٤٨، سيرة ابن هشام ٣/ ٣٩٧.

(٥) تاريخ الطبري ٣/ ٥٢.

توحدت الجـزيرة، وتحطمت الأصنام واعتنق الجـميع دين الإسـلام وأصبح للعرب دولة، سقطت أمامها أعتى الدول، ونشرت رسالتها إلى العالم كله.

ومن أراد أن ينظر إلى رواية فتح مـكة فليرجع إلى كتب التـاريخ، فهي في السنة الثامنة للهجرة. وهنا أخذنا ما يتعلق بقبيلة خزاعة.

الخيل عند خزاعة

كان للخـيل أهميـة خاصـة عند العرب، فهم يـسمونهـا بأجمل الأسـماء ويقولون فيـها أحلى الأشعار، ولكنها كـانت قليلة قياسًا على اقـتنائهم للجمال، لأنها شديدة التحمل على أعباء السفر، وصبورة تعيش في ظروف مختلفة، إلا أن الخيل أكثر سرعة وحركة وخـاصة في الحروب، ولذلك كان كل فارس في قبيلته، يحاول شراء فرس أو حصان؛ لذا اقترنت أسمـاء الخيول بأسماء فرسانها، كما أن المؤرخين اهتموا بتدوين المعارك والفرسان، فلم تكن الخيول بمعزل، عن رواياتهم، بل ذكروها أيضًا: فهذا ابن غادية الخُـزاعي ثم الأسلمي، كان عنده فرس يقال لها (مَصَادٌ) يقول لها:

صَـبَـرْتُ مَـصَـادًا إزاءَ اللَّطيـ ـم حـتى كـأنَّـهـمـا في قَـرَنْ[1]
خَـضَـبْتُ به زَاعِـبيَّ السِّنَانِ فُـوَيْقَ الإزار وفَـوقَ العُكَنْ[2]

ويزعم أن ابن غادية هو الذي قـتل ربيعة بن مُكدَّم يوم الكَديد، وأنه كان حـليفًا لبني سليم، وكان في الخيل التي لقيته، كما نسب قتله إلى نُبيشة بن حبيب السلمي[3].

أما ذؤيب بن هلال الخزاعي الكاهن، فكان عنده فرس يـقال لها: (صَعدَةُ) وفيها يقول يوم أخذت منه:

لَعـمْـرُكَ إنِّي يومَ حـانَـتْ بجُـدَّةٍ وصَـعْـدَةَ إذْ لاقَـيْـتُـهُم لـذَليلُ[4]
يَرَاني نِـسَاءُ الحَـيِّ فَـارِسَ صَـعْـدَةٍ لفَـارِسِـهـا بالحَـرَّتَيْنِ صَلَيلُ[5]

---

(١) اللطيم: فرس ربيعة بن مكدم (نسب الخيل/ ٣٥).

(٢) الإزار: القميص. والعكن: ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنًا.

(٣) نسب الخيل/ ٣٥.

(٤) صعدة: فرس هلال.

(٥) الحرتين: اسم مكان. والصليل: صوت وقع الحديد بعـضه على بعض، وغلب على وقع السيف مطلقًا. (نسب الخيل ٥٨).

آل حرفوش وانتسابهم إلى خزاعة

قال الأستاذ عبد القادر حرفوش:

جاء في تاريخ بعلبك[١] ما يلي: الحرافشة في بعلبك والبقاع:

«ينتهي نسبهم إلى حرفوش الخُزاعي من خُزاعة العراق سار جدهم حرفوش الخُزاعي مع سرايا الفتوح واستقر في غـ طة دمشق ولما توجه أبو عبيدة بن الجراح إلى بعلبك عقد للخزاعي راية بقيـادة فر ويبدو أن السكنى طابت له في بعلبك فأقام مع رافع السهمي يدرأ عنها أخطار الروم»[٢].

«وتكاثر أبناؤه وأحفـاده وقد اتصفـوا بالشجاعـة، والكرم، والبطش والظلم أحيانًا»[٣].

وعن حكمـهم في لبنان جـاء في تاريخ بعلـبك «إنهم حكمـوا بلاد بعلبك والبقاع قرابة ثلاثة قرون. . . وحكومة بعلبك متوارثة لبني الحرفوش»[٤].

ولمؤرخ آخر في كتاب سماه «تاريخ بعلبك»[٥] يقول:

«ثم دانت بعلبك وقراها لحكم أمراء بني الحرفوش، وهم عائلة من الشيعة، كانوا من البأس والسطوة والفروسية في مكان عظيم».

وعن نسبـهم يقول: إن الأمير حرفـوش الخُزاعي جد هذه العيلـة عُقدت له راية بقيادة فرقة من حملة أبي عبيدة بن الجراح على بعلبك واستوطن بعدئذ المدينة وكثر نسله، وكانوا من أعظـم الأعيان فيها إلى أن تيسـر لهم الاستقلال في المدينة وأقاليمها وبلاد البقاع في أواخر حكم سـلاطين مصر من المماليك فسادوا وحكموا ثم ظلموا وعتوا وتسلطوا على الرعية[٦].

وجاء لمؤرخ ثالث في كتاب (دواني[٧] القطوف):

---

(١) تاريخ بعلبك- دكتور حسن عباس نصر الله.

(٢) تاريخ بعلبك- ١/ ٢٢٤.

(٣) تاريخ بعلبك- ١/ ٢٢٤.

(٤) تاريخ بعلبك- ١/ ٢٢٥- ٢٢٦.

(٥) تاريخ بعلبك- ميخائيل موسى ألوف البعلبكي.

(٦) تاريخ بعلبك- صفحة ٨٦ ويذكر شعرًا عاميًا لهم في صفـحة(١٠٠) سأذكره فيما بعد، ميخائيل ألوف البعلبكي.

(٧) دواني القطوف في تاريخ بني معلوف (عيسى المعلوف).

«وكان الأمـراء الحرافشـة يتولون بعض شؤون هذه البـقعة في أول عـهدهم للحكم ومسكنهم في بعلبك وكـرك نوح، وهم فرقة من الشيعـة نسبت إلى جدها الأمير حرفوش الخـزاعي الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حـملة أبي عبيدة بن الجـراح علـى بعلبك، قـدمـوا من بغـداد إلى غـوطة دمـشق ثم إلى بـعلبك وسكنوها»[١].

وهناك رواية وردت في موسوعة أعيان الشيعة[٢] تؤكد على اتصال أمراء آل حرفوش ببعلبك مع أقاربهم من قبـيلة خُزاعة بالعراق: والرواية تقول: «إن الأمير جهجـاء ابن الأمير مصطفى الحـرفوشي الخُزاعي، ذهب إلى العراق إلى بـني عمه من قبيلة خُزاعة، بسبب ضـغط بني عمه عليه وأخذهم الإمارة منه وأنه ذهب إلى العراق كـفًا للشر ورعاية لحـرمة أخت الأمراء، وهي أخـته، وكان لها نفـوذ عليه وعلى غيره ولم يذكر اسمها.

وأن والي الشام أرسل حاكمًا إلى بعلبك محمـد أغا العبد أثناء غياب الأمير جهجاه بالعـراق، فأرسلت أخت الأمراء كتابًا إلى جهجـاه تعلمه بذلك، فحركت فيه الحميـة العربية فرجع من العراق إلى سورية وجمع عساكـره وهاجم محمد آغا العـبد في بـعلبك وقتل أصـحـابه وهرب إلى دمـشق وذلك في سنة (١٢٠١هـ) واستعاد الإمارة، أما والده الأمير مصطفى فقد قتله الأتراك[٣].

وقال الأمير جهـجاه حرفوش الخُزاعي قصيدة يفتخـر بشعره الشعبي المألوف وانتمائه إلى خُزاعة، وأذكر بعضًا منها:

أَنَا بِبَــغْــدَادْ مَــا عِنْدِيْ عَــلا يمْ ... بِهــذَا الأمْــر مــا عندي اطّلاع
كَــفَّــيْت الشَّــرْ وأنْطَيــهُمْ قَــفَــايَا ... ارْحَـمهُ، اللَّهُـمْ مِنْ حرُوبِ الخُـزاعي
نَهَــرتْ العَـبْــد هَــاتْ المِنَقـيَّــة ... عَلَيــهــا اعــتَلِّي رَهْط الخُــزاعي
ورُمْـحـي مِنْ جَبلْ بَغـدادْ جَـبْـتـه ... وسَــيْــفِي حَــربَـتُــه سُمّ الأفَــاعي
عَطَشْـت وجِـيـت مِـن بَغْــداد لـيكُمْ ... تُشـيـِل الضّـيم عَنكـم في ذِرَاعي[٤]

(١) دواني القطوف صفحة ١٥٥.
(٢) أعيان الشيعة للشيخ الأمين.
(٣) أعيان الشيعة ٤/ ٢٥١.
(٤) أعيان الشيعة ٤/ ٢٥٠.

وهو يذكر وجوده عند أبناء عمومته من خُزاعة وأنه قادم إليهم ليخلصهم مما هم فيه، وأعاد إليهم إمارتهم في لبنان.

لمحة عن أصل الحرافشة:

تناقل الآباء عن الأجداد نسبـهم القبلي وتاريخهم جيلا بعد جـيل، ومسيرة حياتهم من مـوطنهم الأصلي في بعلبك حتى حطموا رحـالهم في إقليم الجولان، وجذورهم القديمة الراسـخة في عمق التاريخ وصـولا إلى قبيلة خُزاعـة القحطانية اليمانية التي كـانت تقيم قبل الإسلام في ظاهر مكة، وكان لها سـدانة الكعبة قبل بني هاشم من قريش.

وقد مرت كـتب التاريخ في العصور الـوسطى والحديثة على ذكر الحـرافشة وإمارتهم، فذكرهم المحبي في تاريخه، والمعلوف، والأمـير الشهابي وحسن عباس نصر الله، وميـخائيل البعلبكي، وكتب كثيـرة، على أنهم كانوا من الذين حكموا في لبنان فترة طويلـة، وكانت علاقتهم بالسلطة التـركية الممثلة بوالي الشام سـيئة بسبب قهـر وظلم الأتراك للناس وتحصيل الأمـوال الطائلة منهم، وكثيراً مـا اقتتل الحـرافشـة مع الأتراك الذين نظموا حـملات عـديدة لإخضـاعهم، كـما تحـالف الحرافـشة أكثـر من مرة مع المعنيين والشـهابيين، لصد غـارات الأتراك على لبنان وأوقعوا بهم خسائر كبيرة، ودام هذا الصراع السياسي والعسكري حتى فترة متأخرة من القرن التاسع عشر.

وتعرض الحرافشة إلى عدة حملات عنيفة من العـساكر التركية تعرضوا فيها للقتل والتشرد فبعضهم اختبأ في جبال لبنان وجرود الهرمل، وتوجه البعض الآخر إلى طرطوس واللاذقية (مقرمدة) وسكنت جماعة منهم حوالي حمص، وفي جبل العرب بمديـنة شهبـا، ونزلت جمـاعة منهم في إقليم الجـولان (سكوفيـا، فيق، الياقـوصة) وهؤلاء إخوة وأبـناء عم. وفر آخرون إلى مـصر وسكنوا مـدينة بنها، ونزل قســم منهم في الأردن (إربد) ووصلت جمـاعة منهم إلى الجـزائر (صطيف) وجمـيع هؤلاء على اختـلاف مذاهبـهم ومواطنهم المتـباعـدة يلتقون فـي جدهم حرفوش الخُزاعي الذي يتصل نسبه بقبيلة خُزاعة.

وكان الشيخ فـياض - رحمه الله (نسـابة في العشائر) ويحفـظ نسبه في آل حرفوش ويسـلسله حتى يصل إلى قبيلة خُـزاعة، ولقد ثبت لنا صحـة روايته في المراجع القديمة والحديثة.

لم نرغب في التـوسع بذكـر أخبـار إمـارة آل حرفـوش في لبنان لأن الأخ الأستاذ عـبد العزيز حرفوش أحـاطنا علمًا بأن مخطوطًا لديه شـمل كل أخبارهم وسيعمل على نشره قريبًا، ونحن نشكره جزيل الشكر لتقديمه بعض المصادر لنا بما يخص آل حرفوش.

خزاعة والحكم التركي

لم يحل القرن الثاني عشر الهجري حتى كانت الثورات تعم العراق وخاصة لواء الحلة الثـائر ضـد الحكم التـركي الذي أنهك الشـعب بالضـرائب والتـجنيـد الإجباري، فـقام كثيرون من رؤسـاء القبائل بالثورة والاحتـجاج على هذه المعاملة القاسية، وظهـر الشيخ سلمان الخزاعي ولـم يكن جيـشه جيشًا قبليّـا، بل كان فيه شيء من التنظيم والإدارة، وقد انضم إليه جماعات من شـمَّر وحاصر الحلة بقصد الاستيلاء عليها، فقـام أهل الحلة ببناء سور حولها وتأهبوا للطوارئ، وأرسل والي بغداد جيشًا إلى الحلة لحمايتهـا من الشيخ سلمان الخزاعي فلم يفلح الشيخ سلمان بالاستيلاء عليها(١).

لما أسندت ولاية العراق إلى حسن باشا أخذ على نفـسه إخماد الثورات في لواء الحلة، فجـعل منها قاعدة عـسكرية لمكافحة القـبائل الثائرة مثل خُـزاعة وآل جشعم من شمَّر، وبهذا الإجراء تمكن من حماية المدينة(٢).

الكولات (المماليك):

كانت الحـلة في عهد الكـولات (المماليك) وهم قـوم من الرقيق اشـتراهم حسن باشـا واتخذهم خاصـة وحرسًا يعـتمد عليـهم في أيام الشدة، وقـد اعتنى بتدريبهم العسكري فنبغ منهم في فنون الحرب، وتولى بعضهم إدارة لعدد من المدن العراقـية، والأعمـال الحكوميـة الأخرى، وكان أغلبـهم من الكرج، فلما كـثروا

(١) تاريخ الحلة ١/ ١٢٠.
(٢) تاريخ الحلة ١/ ١٢١.

وتدربوا على الأعمال الحكومة سمت نفوسهم إلى الولاية على العراق وتبتدئ حكومتهم في العراق في سنة (١١٧٢هـ) بسليمان باشا وتنتهي سنة (١٢٤٧هـ) بداود باشا؛ كان العراق في عهد هؤلاء الكولات في حالة يرثى لها لكثرة تعدياتهم وما ارتكبوه من الفظائع التي تقشعر لها الأجسام، وكان الأمن في عهدهم مفقودًا والثورات الأهلية غير منقطعة، وذلك لسوء تدبير هؤلاء (الكولات) فلم تر الحلة وأريافها في عهدهم راحة، وكانت الثورة ضد الحكومة تصبح في كل مكان وتقوم بها القبائل العربية متعاونة مثل عقيل وآل جشعم وخفاجة وخزاعة... لأن الشعب كان ينظر إلى حكامه نظرة لصوص يسرقونهم ولا يقومون بأية مشاريع عامة مثل المدارس والمشافي.. إلخ، وأبلت المقاومة العربية بلاء حسنًا ضد حكومة (الكولات)[١].

في عهد عمر باشا والي بغداد أخذ نفوذ خزاعة يقوى ويشتد في مقاومة الحكم التركي، وكان زعيم خزاعة حينذاك، الشيخ حمود الخزاعي، فأرسلت إليه الحكومة التركية قوة كبيرة من الجيش، ودمرت (الملوم)[٢] ثم عفي عنه وأعيد إلى المشيخة.

ولم تهدأ قبيلة خزاعة عن الاستعدادات والمقاومة، وأخذ أمرها يستفحل في ذلك، وكانت زعامة القبيلة قد آلت إلى حمد الحمود الخزاعي وكانت ولاية عمر باشا قد انتهت، ووصف الشيخ الخزاعي بالرجل الداهية، والحليّون يتناقلون أخباره بالإعجاب، عن ذكائه وفراسته وحنكته، ولقد رفض الشيخ رفضًا باتًا الخضوع للسلطة التركية ولم يحفل بالاستعدادات الحربية ولا بوصول الإنذار النهائي إليه، فلما أفضت ولاية العراق إلى سليمان باشا سنة (١١٩٤هـ) قاد الجيش بنفسه إلى حرب قبيلة خزاعة، فلما قاربهم كسر الشيخ الخزاعي سدود المياه ليوقف زحف الجيش التركي، ولكن تمكن سليمان باشا من سد المياه وتقدم نحو خزاعة، فعبر الشيخ الخزاعي إلى الجانب الغربي من الفرات، وبذلك نجا وأخيرًا تمكن سليمان باشا من أخذ الضرائب من خزاعة[٣].

---

(١) تاريخ الحلة ١/ ١٢٤.

(٢) الملوم: يظهر أنها مقر لقوات خزاعة (لم توجد في معجم البلدان).

(٣) تاريخ الحلة ١/ ١٢٨.

في سنة (١٢١١هـ) كان أحد رجال الحكم في الحلة شخصًا اسمه (محمود) وكان ظـالمًا فتـاكًا بطش ببـعض رجالات الحلة وهدم دورهم ورحلهم إلى بـغداد تنكيلا بهم بسبب ميلهم وتعاطفهم مع خزاعة، ولكن في النهاية تم قتله[١].

ما كادت حكومة الكولات (الممـاليك) تنتهي من صد غارات الوهابيين التي كانت تهـاجم العراق، حتى أخـذت قبائل العـرب في الحلة تظهر العصـيان على الحكومة وبلغت أشدها منذ العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري. فأخذت الحكومة تعد العدة لإخضاعهم وتأديبهم، فـتوجه سعيد باشا والي بغداد إلى الحلة لتأديب قـبيلة خـزاعة، ولكنه توقف في الحلة لأنه رأى أن لا قبـل لجيشـه بمقابلة خزاعة لنقص في الإدارة[٢].

وفي سنة (١٢٣١هـ) انتـشرت قـبيلة خـزاعة في أرياف الحلة وأسـاد أفراد القبيلة التصرف مع سكان القرى والمقاطعـات الزراعية فأرسلت الحكومة جيشًا إلى الحلة للمحافظة على الأمن وكبح جماح خزاعة[٣].

هذا، وسقطت حكـومة الكولات (المماليك) في العـراق بسقـوط داود باشا سنة (١٢٤٧هـ)[٤].

وفي سنة (١٢٧٥هـ) تولى أمر الحلة شـبلي باشا العريان في آخـر أيام عمر باشا والي العراق وكان هذا الوالي شديداً يعامل الشعب بـقسوة ووحشية. وساعد شـبلي العريان وهو سـوري من جنوب سـورية الأتراك عـلى إخـماد الثـورة في الحلة، وكانت قـبيلة خـزاعة في ولاية الحلـة ذات نفوذ كبيـر، فحاربهم وأخـمد ثورتهم[٥].

وفي سنة (١٢٩٥هـ) أعيدت الحلة متصرفية وجعلت الديوانية تابعة لها وممن شغل مـتصرفية الحلـة في هذا الدور أشرف باشا في الخامس من شـهر أيلول سنة

---

(١) تاريخ الحلة ١/ ١٣٠.
(٢) تاريخ الحلة ١/ ١٣٢.
(٣) تاريخ الحلة ١/ ١٣٣.
(٤) تاريخ الحلة ١/ ١٣٩.
(٥) تاريخ الحلة ١/ ١٤٣.

(١٢٩٥هـ) هذا المتصـرف هو ابن أخت المشيـر نافذ باشـا، قام بحملـة عسكرية، وشتت فيها شمل قبيلة خزاعة وآل شبل، واشتد في إهانتهم وإذلالهم[١].

كانت قبيلة خزاعة قوة لا يستهان بها في العراق وخاصة في الفرات الأوسط وكان قـادة القبيلة لهم مهـابة وقوة أمثـال محمد وعـباس وحمود أولاد حـمد آل عباس الخزاعي، وكانوا يغدقون على الشعراء ويكرمونهم، ولكن الأتراك أثاروا بين القبـائل العربية الـنعرة الطائفيـة المذهبية بين السنـة والشيعـة، وبذلك ظهر الأدب الطائفي، واتهم بعض الأدباء والشعـراء بموالاتهم لقبيلة خزاعـة، فحرقت السلطة دورهم ولحقهم أذى كبـيراً وعاشوا ردحًا من الزمن في ظل قبـيلة خزاعة، وهكذا أخذت الروح الأدبية تنمو وتشتد، بعد ذهاب العوامل التي أوجدتها الطائفية والتي أحيانًا ما كانت توقع بين القبائل العربية بعضها ببعض، هذا، وكان الشاعر صادق ابن علي بن الحسين بن هاشم... له مـراسلات ومـدائح مع عـدد من القبـائل العربية ومنها رؤساء خزاعة، ذات السلطة والنفوذ حينذاك[٢].

شعراء خزاعة

أمية[*] بن خلف الخزاعي

شاعر من شعراء خزاعة هجا الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري فقال:

ألا من مُـبلغ حسَّـانَ عَنِّي ... مُـغَلْغَلـةً تَدبُّ إلى عُكـاظِ[٣]
أليْـسَ أبُوكَ فـينَا كـان قَـيْنًا ... لَدَى القَـيْنَات فَسْلا في الحِفـاظِ[٤]
يَمـانيّـا يَظَلُّ يَشُـدُّ كِـيـرًا ... ويَنْـفُخُ دَائِبًـا لَـهبَ الشُّـواظِ[٥]

---

(١) تاريخ الحلة ١/ ١٤٧.

(٢) تاريخ الحلة ١/ ١٣٤.

(*) لم أعثر على ترجمة له. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري/ ٢٩٧، ٢٩٨.

(٣) مغلغلة: أي رسالة. وعكاظ: سوق من أسواق الجاهلية. ويقول أبلغه رسالة تشتهر وتشيع، يعني أبياته التي يهجوه بها.

(٤) القين: الحداد والصناع، وقان الحديدة يقينها: عملها وسواها. وقان الإناء: أصلحه.

(٥) الكير: كيـر الحداد، وهو زق أو جلد غليظ ذو حافات ينفخ فيـه الحداد. والشواظ: اللهب الذي لا دخان فيه.

ورد عليه حسان بن ثابت الأنصاري بقصيدة جوابية سأذكر أبياتًا منها:

أتَاني عَنْ أُمَـيَّـةَ ذَرْوُ قَـولٍ ... وَمَـا هُوَ بالمغَـيب بذي حِفـاظِ[1]
سأنْشُـرُ إنْ بَقيْـتُ لكم كـلامًا ... يُنَشَّـرُ في المجَـامِعِ مَنْ عُكاظِ
تَغُضُّ الطَّرْفَ أنْ ألقَـاكَ دُونـي ... وتَرمِي حِينَ أُدْبِرُ بـاللِّحَـاظِ[2]

أهبان[*] بن غادية الخزاعي

قتل أهبان بن غادية الخزاعي، رَبيعةَ[3] بن مُكَدَّم، وهو من بني كِنَانَة، بينما تقول قيس: قتله نُبَيْشَةُ بن حَبيب السُّلمِيُّ، وأُهبَان هذا أخو نبيشة لأمه، وكانا أتاه زائرًا، وأغار ربيعة بن مُكدم على بني سُلَيم، فخرج أُهبان مع أخيه نبيشة، فحمل عليه فقتله، وحمل أخو ربيعة على أُهبان ففاته. وفي ذلك يقول أهبان الخزاعي:

وَلَقَـدْ طَعَنْتُ رَبِيـعَـةَ بنَ مُكَدَّمٍ ... يَوْمَ الكَـديد فَخَـرَّ غَـيـرَ مُوَسَّـدِ
في عَـارِضٍ شَـرِق بنَاتِ فُـؤادِهِ ... منه بأحْـمَـرَ كـالنَّقيعِ المُجَسَّـدِ[4]
وَلَقَـدْ وَهَبْتُ سِـلاحَـهُ وَجَـوادَهُ ... لأخِي نُبَيْشَـةَ قَـبلَ لَوْمِ الحُسَّـدِ

وقال أخو ربيعة يجيبُه:

فَـاتَ ابنُ غَـاديَةَ المَنِيَّـةَ بـعـدَمَـا ... رَفَّـعْتُ أسْـفَلَ ذَيْله بالمِطْرَدِ[5]
قُلْ لابـنِ غَـادِيَةَ المُتَـاحِ لِقَـتْلِنَا ... مَـا كَـانَ يَقْتُلُنا الوَحِيـدَ المُفْرَدُ[6]

يُريدُ أن أُهبانَ مُفردٌ من قومه في أخواله.

---

(١) قوله ذرو قول: أي طرف من قول لم يتكامل، قال ابن الأثير، الذرو من الحديث ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه من قوله ذرا لي فلان أي ارتفع والحفاظ: المحافظة على العهد.
(٢) ديوان حسان بن ثابت. ص٢٩٧، ٢٩٨.
(*) الكامل للمبرد ٣/١٤٥٨ الأغاني ١٦/٢٤.
(٣)هو أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين.
(٤) صدر البيت «في ناقع شرقت بما في جوفه» والمسجد: المخلوط بالزعفران. (أغاني ١٦/٤١).
(٥) المطرد: رمح قصير يطارد به الفارس.
(٦) في البيت إقواء.

أوس(*) بن ربيعة الخزاعي

شاعر من شعراء خزاعة، بلغ من العجز ما جعله يسأم عمره لكبر سنه فقال يشكو حاله:

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَلَّ أَهْلِي ... ثَوَائِي عِنْدَهُمْ وَسَئِمْتُ عُمْرِي(١)
وَحُقَّ لِمَنْ أَتَى مِئَتَان عَامًا ... عَلَيْهِ وَأَرْبَعٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ(٢)
يَمَلُّ مِنَ الثَّوَاءِ وَصُبْحِ يَوْم ... يُغَادِيهِ وَلَيْلٍ بَعْدُ يَسْرِي(٣)
فَبَلَّى جِلْدَتِي وَتُرِكْتُ شِلْواً ... وَبَاحَ بِمَا أُجِنُّ ضَمِيرُ صَدْرِي(٤)

قال الشاعر زهير بن أبي سلمى في هذا الاتجاه:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ ... ثمانين حولا لا أبا لكَ يَسْأمِ

لقد سئم الحياة وتكاليفها أي مشاقها لأنه بلغ الثمانين، ومن لا يسأم لمسيرة هذا العمر الطويل وما احتمله خلالها من مصاعب وآلام، حتى أصابه العجز والوهن وانتهى به ذلك إلى أرذل العمر، فكيف بأوس الذي يخبر عن نفسه وعن عمره.

وَحُقَّ لمن أتى مئتان عامًا ... عليه وأربعُ من بعد عشرِ

وفي هذا العمر يفقد الإنسان كثيرًا من حواسه، وخاصة القدرة على التفكير؟

بُجَيْد(**) الخزاعي

هو بُجيد بن عمران الخزاعي، شاعر من شعراء خزاعة، كان ممن حضر فتح مكة التي غصت برجال(٥) المسلمين وعلى رأسهم النبي ﷺ، وتنادى الشعراء إلى أم القرى يسجلون هذا الفتح العظيم الذي أرسى أركان الدعوة الإسلامية.

(*) حماسة البحتري/ ص١٤٧.
(١) ثوى بالمكان: أقام واستقر وأطال الإقامة به. سئم الشيء: مله وضجر منه.وأحس نحوه فتورًا.
(٢) أتى: قرب ودنا. وأتى عليه الدهر. أهلكه.
(٣) يغاديه، غدا، غُدُوًا: ذهب غدوة، ويقال اغد عني، وعليه غدوًا، وغدوة: بكر فهو غاد وهي غادية. والغادية: السحابة تنشأ فتمطر غدوة.
(٤) الشلو: كل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية.
(**) سيرة ابن هشام ٣/ ٤٢٨.
(٥) ذكر ابن هشام في السيرة ٣و٤/ ٤٢١ (كان جميع من شهد فتح مكة عشرة آلاف).

وكان على رأس الشعراء حسان بن ثابت الأنصاري، وبجير بن زهير بن أبي سُلمى المُزَني، وعباس بن مرداس السُّلمي، وجعدة بن عبد الله الخُزَاعي وبجيد بن عمران الخزاعي[1]، الذي قال:

وَقَدْ أنْشَأَ اللَّهُ السَّحابَ بنَصْرِنَا ... رُكامَ صَحاب الهَيْدَبِ المُتَراكب[2]
وهجْرتَنا في أرْضِنَا عندَنَا بِهَا ... كتابٌ أتى منْ خيرِ مُمْلٍ وكَاتب
ومِنْ أجْلنا حلَّتْ بمكَّةَ حُرمَةٌ ... لِنُدْرِكَ ثَأرًا بالسيوفِ القَواضِبِ[3]

تميم(*) بن أسد الخزاعي

عن ابن عباس، قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرَّصاص، فجعل النبيّ ﷺ يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول: ﴿... جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)﴾ [الإسراء] فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم إلا وقع. فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك.

وفي الأصْنَام مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ ... لِمَنْ يَرْجُو الثَّوابَ أو العِقَابَا[4]

من المعروف في كتب التاريخ أن خزاعة دخلت في عهد الرسول، وبكر دخلت في عهد قريش وذلك قبل انتصار الدعوة الإسلامية وحسم الموقف لصالح الإسلام، وكان بين القبيلتين ثارات لا تهدأ.

وبينما كان تميم بن أسد الخزاعي بمكة يصحبه رجلٌ من قومه يدعى منبه وكان مفئودا أي ضعيف الفؤاد (القلب) أراد جماعة من بكر قتلهما فاعترض بعضهما وقال: «إنَّا قد دخلنا الحرم، إلهكَ إلهكَ» فقال نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر وهو يومئذ قائدهم، كلمة عظيمة لا إله له اليوم يا بني بكر، أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه.

---

(١) إن الشعراء الذين ذكرناهم على سبيل المثال لا الحصر (السيرة ٣/ ٤٢٨).
(٢) المتراكب الذي يركب بعضه بعضا. والهيدب: المتداني من الأرض.
(٣) القواضب: القواطع. سيرة ابن هشام ٣/ ٤٢٨.
(*) الطبقات الكبرى ٥/ ٤٥٩، أسد الغابة ١/ ٢٥٥، حماسة البحتري ص/ ٦٦.
(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٤١٧.

وشعر منبه بالخطر فقال: يا تميم أنج بنفسك، فأما أنا فوالله إني لميت قتلوني أو تركوني، لقد انبتَّ فؤادي وانطلق تميم فأفلت، وأدركوا منُبَها فقتلوه[١].

فقال تميم[٢] يعتذر من فراره عن منبه:

لَمَّـــا رأيْتُ بَني نُفــاثَةَ أقْــبَلوا ... يَغْــشَوْنَ كُلَّ وَتِيــرَةٍ وَحِجَــاب[٣]
صَــخْراً ورَزْنًا لا عَــرِيبَ ســوَاهُمُ ... يُزْجُــونَ كُلَّ مُــقَلَّصٍ خَنَّاب[٤]
وذَكَــرتُ ذَحْـلا عندنَـا مُتَـقَادمًـا ... فــيما مَضَى مِن سَالف الأحْقَاب[٥]
ونَشَــيْتُ رِيحَ المَوت مِنْ تلقــائهم ... وَرهِبْتُ وَقْعَ مُــهَنَّدٍ قَــضَّــاب[٦]
وَعــرفــتُ أنَّ مَنْ يَثْقَــفُوهُ يَتْـركُـوا ... لَحْــمًـا لُمجْـرِيـةٍ وشِلْوَ غُــرَاب[٧]
قَــوَّمتُ رِجْلا لا أخــاف عِثــارَها ... وطَرَحــتُ بالمَتْنِ العَــرَاءِ ثِيــابي[٨]
ونَجَــوتُ لا يَنجو نَجـائي أحْــقَبٌ ... عِلجٌ أقَبُّ مُــشَمِّــرُ الأقْــرَاب[٩]
تَلْحَى ولـو شَـهِدَتْ لكان نكيــرُها ... بَوْلا يُبِلُّ مَــشافِرَ القَــبْقَــاب[١٠]
القَــومُ أعْلَم مَــا تركْتُ مُنَبِّــهًــا ... عن طيب نَفْسٍ فاسْأَلِي أصْحَابِي[١١]

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٩٠.

(٢) قال ابن هشام: وتروى لحبيب بن عبد الله الأعلم الهذلي. وبيته «وذكرت ذحلا عندنا متقادعًا» عن أبي عبيدة، وقوله «خناب» و«علج أخب مشمر الأقراب».

(٣) وتيرة: الأرض اللينة الرطبة، ومنه يقال: فراش وثير: إذا كان رطبا. وثير: الأرض الممتدة. والحجاب: ما أطمأن من الأرض وخفي.

(٤) لا عريب: أي لا أحد، يقال: ما بالدار عريب. ويزجون: يسوقون. والمقلص: الفرس المشمر. والخناب: الفرس الواسع المنخرين. ويروى خباب: أي مسرع، من الخبب: السرعة في السير.

(٥) الذحل: طلب الثأر. الأحقاب: السنون.

(٦) نشي: شم. والمهند القضاب: السيف القاطع.

(٧) المجرية: اللبؤة التي لها جراء أي أولاد. والشلو: بقية الجسد.

(٨) المتن: ما ظهر من الأرض وارتفع. والعراء: الخالي لا يخفى فيه شيء.

(٩) نجوت: أسرعت. وأحقب: أي حمار وحش أبيض المؤخر، وهو موضع الحقيبة. وعلج: غليظ. وأقب: ضامر البطن. ومشمر الأقراب: منقبض الخواصر وما يليها.

(١٠) تلحى: تلوم. والمشافر: النواحي والجوانب. والقبقاب من أسماء الفرج. ونكير: أمر شديد صعب.

(١١) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٩١.

وجاء عنه في الطبقات الكبرى: تميم بن أسـد بن سُويد بن أسعد بن مشنوء ابن عبد حبْـتَر من خزاعة، وكان شاعرًا، وأمـره النبي ﷺ يوم فتح مكة أن يجدد أنصاب الحرم[١].

أما في أسد الغابة جاء: تميم بن أسيـد وقيل تميم بن أسد بن عبد العُزَّى بن جَعونَة بن عـمرو بن الـقين بن رِزَاح بن عمـرو بن سـعد بن كـعب بن عمـرو الخزاعي.

أسلم وولاَّه النبي ﷺ تجديد أنصاب الحـرم وإعادتها، نزل مكة. وروى عنه عبـد الله بن عباس أنه قال: «دخل النبـي ﷺ مكة يوم الفتح فوجد حـول البيت ثلاثمائة ونيـفًا أصنامًا قـد شددت بالرصاص فـجعل يشيـر إليها بقـضيب في يده ويقول: ﴿... جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء] فلا يـشير إلى وجه الصنم إلا وقع لقفاه ولا يشير إلى قفاه إلا وقع لوجهه فقال تميم:

وفي الأنْصَـابِ مُـعْـتَـبـرٌ وَعِلمٌ ... لمن يَرْجُـو الثَّـوابَ أو العِـقَـابَا[٢]

ثعلبة(*) بن موسى الخزاعي

قال في الشيب والتشاؤم منه:

قَـدْ كُنتُ أَفْـزَعُ للبـيـضَـاء أُبْصـرُها ... منْ شَعـرِ رأسي وَقَدْ أَيْقَنْتُ بالبَلَق[٣]
الآنَ حينَ خَـضَـبْتُ الرأسَ زَايَـلَني ... مَا كنتُ أَلْتَذُّ من عيشي ومن خُلُقي[٤]
إنَّ الشَّبَـابَ إذا مـا الشـيبُ حَلَّ به ... كـالغُصْن يَصْـفَـرُّ فـيـه نَاعمُ الوَرَق
شَـيْـبٌ تُغَـيِّـبُـه عَـمَّن تَغُـرُّ به ... كَـبَيْـعك الثوبَ مَطويًا على حَـرَق
فـإن سَـتَـرْت مـشـيـبًـا أو غَـرَرْت به ... فـليس دَهْرٌ أَكـلْناه بُـمُـسْـتَـرَق

---

(١) الطبقات الكبرى ٥/ ٤٥٩.
(٢) أسد الغابة ١/ ٢٥٥.
(*) جاء في الأمـالي إن القصـيدة لرجل من خـزاعة وانشدها لـه أبي بكر بن الأنباري. والتـوضيح بهامشه، هو ثعلبة بن موسى كما في حماسة البحتري ص٢٩١ طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٩م.
إن الشاعر يقـول: بأنه فزع من الشعر الأبيض عندمـا رآه في رأسه لأنه نذير بتقدم العمـر، فهو أصبح كالغصن الذي يصفر ورقه، ويتحسر على الشباب ونضارته. ولكن هذه هي الحياة.
(٣) البلق: كان في لون شعره أسود وأبيض.
(٤) خضب: الخِضابُ: ما يخضب به من حناء ونحوه. وخضب الشيء: غير لونه.

أفْنَى الشَبَابَ الذي أفْنَيْتَ مَيْعتَه ... مَرُّ الجَدِيدَين من آت وَمُنْطَلَق(١)
لم يَتْرُكا مِنْكَ في طُولِ اخْتلافِهمَا ... شيئًا يخَافُ عَليه لَذْعَةَ الحَرَقِ(٢)

وقال أيضًا:

مَا زلتُ أصْنَعُ للمشيب أكيدُهُ ... عنّي وَأَرْدَعُ لونهُ بخضَاب
فَيَعُودُ ثُمَّ أعُودُ ثُمَّ يَعُودُ لِي ... فأعُودُ ثُمَّ مَلِلْتُ من أتْعَابِي(٣)

جَعْدَة(*) بن عبد الله الخُزاعيُّ

شاعر مخضرم أدرك الإسلام وقال يوم فتح مكة:

أكَعبَ بن عَمْرو دَعْوةً غَيرَ بَاطل ... لحَيْن لَهُ يومَ الحَديد مُتَاح(٤)
أُتيحَتْ لَهُ منْ أرْضه وَسَمَائه ... لتَقْتُلهُ لَيْلا بغَيْر سلاح
ونَحنُ الأُلَى سَدَّتْ غَزَالَ خُيولُنَا ... وَلفْتَا سَدَدْنَاهُ وَفَجَّ طَلاح(٥)
خَطَرْنَا وراءَ المُسْلمِينَ بِجَحْفَلٍ ... ذَوِي عَضُدٍ مِنْ خيلِنَا ورِمَاحِ(٦)

وقال جعدة في (أسد بن كُرزْ) وما كان سنّه في نجدة ابن عمه - جرير بن عبد الله - على شدة ما كان بينهما من تنافر عندما تجهزت قضاعة لمحاربته، وكان جرير قد ارتاع عندما رأى أسدًا وأصحابه في السلاح ظنًا منه أنه قد جاء ليعين عليه، وعندما رآه جاء عونًا له قال جرير: ليت لي بكل بلد ابن عم عاقًا مثل أسد، لجفوة كانت بينهما، فقال جعدة يذكر فعل أسد:

تَدَارَكَ رَكْضُ المَرْءِ مِنْ آلِ عَبْقَرٍ ... جَرِيرًا وَقَدْ رَانتْ(٧) عَلَيهِ حَلائِبُهُ

---

(١) ميعة الشباب: أوله.

(٢) أمالي القالي ١/١١١.

(٣) حماسة الحتري ٢٩١.

(*) السيرة النبوية ٤/٤٢٧، أغاني ٢٢/١٠، معجم البلدان/ ص٧٩٤٣.

(٤) الحين: الهلاك. ومتاح: مقدر.

(٥) الألى: الذين. وغزال: اسم موضع ولفت: موضع أيضًا. وفج طلاح: موضع. ويحتمل أن يكون طلاح جمع طلح، الذي هو الشجر، وأضيف الفج إليه.

(٦) خطرنا: اهتززنا. ويروى حظرنا. ومعناه: منعنا. والجحفل: الجيش الكبير.

(٧) ويروي وقد رثت عليه. هذا ورانت عليه: غلبت عليه.

فَنَفَّسَ واسْتَرْخَى به العقدُ بَعْدَمَا تَغَشّاهُ يومٌ لا توارَى كواكبُه(١)
وَقَاكَ ابنُ كُرزٍ ذُو الفَعَالِ بنفسهِ وَمَا كُنْتَ وَصَّالا لَهُ إذْ تُحَارِبُهْ
إلى أسَدٍ يأوِي الذَّليلُ بِبَيْتِهِ وَيَلجأُ إذْ أعْيَتْ عَلَيْهِ مَذَاهِبُهْ
فَتىً لا يزالُ الدَّهْرَ يَحْمِلُ مُعْظَمًا إذا المُجْتَدَى المَسْئولُ ضَنَّت رَواجِبُهْ(٢)

وقال جعدة بن عبد الله يفخر:

ونَحْنُ مَنَعْنَا العَبْدَ إذ صَافَ سَهْمُهُ منَ القَوم حَتَّى خُلِّصَ العَبْدُ سَالمَا(٣)
وَقُلْتُ لَهُمْ: يا قَوْمَنَا إنَّ خَطْبَهُ دَقِيقٌ، ولَكنْ لَيْس نُسْلِمُ جَارِمَا
وَغَيْطَلَةَ فيها رماحٌ وَخِلَّةٌ مُقَطَّعَةٌ، أوْسَاطُهَا الدَّمُ جَازِمَا(٤)
حَبَسْنَا بهَا حَتَّى إذَا ما تَزَيَّلَتْ نُقَطِّعُ أَوْصَالاً بها ومَعَاصِمَا
صَبَرْنَا ولَمْ نَجْزَعْ علي كُلِّ شَرْمَحٍ طَويلِ اليَدَيْنِ لا يُقِرُّ المَظَالمَا(٥)
وكُنَّا إذا ما الحَرْبُ شُبَّ وَقُودُهَا ضَرَبْنَا بأثْمَانِ المَخَاضِ الجَمَاجِمَا(٦)

أبو جندب(*) بن مُرّة وحاطم الخزاعي

اشتكي أبو جُنْدَب بن مُرة شكوى شَدِيدةً، وكان يُقال له المَشْؤوم، وكان له جارٌ من خُزاعة يُقال له حاطمُ بن هاجر بن عبد مناف بن ضاطر، فوقعت به بنو لِحيان فقتلوه، قبل أن يَسْتبل أبو جندب من مرضه، واستاقوا أمواله وقتلوا امرأته، وقد كان أبو جُندب دعى قومه فَجمعوا له غنمًا، فلما أفاق من مرضته خرج من أهله حتى قَدِم مكة، ثم جاء يمشي حتى استلمَ الرُّكن وقد شَقَّ عن استِه فعرف الناسُ أنه يريد الشَّر، ثم صاح فقال:

---

(١) يريد أنه أمضى يومًا أحس به أنه طويل بلا نهاية، وذلك لشدة الرعب الذي حل به، ولكن تنفس الصعداء حين علم بالحقيقة.

(٢) الرواجب: جمع الراجبة: مفصل أصل الأصبع- أغاني ٢٢/ ١٠.

(٣) صاف السهم عن الهدف يصيف ويصوف: عدل.

(٤) الغيطلة: أراد بها غيطلة الحرب، وهي كثرة صوتها وجلبتها وغبارها، والتفاف الناس فيها كغيطلة الشجر، وهو الكثير الملتف. والخلة: البطانة يغشى بها جفن السيف، تكون من أدم وهي معطوفة علي قوله: رماح. ومقطعة: يعني جفون السيف تقطعت من قدمها.

(٥) الشَّرمُح من الرجال: القوي الطويل (لسان).

(٦) الوحشيات أو الحماسة الصغرى ص/٨.

(*) أشعار الهذليين ٢/ ٨١٠.

إنِّي امْــرُؤٌ أبكي عَـلَى جــارِيَهْ
أَبْكي عـلى الكَعْـبِيِّ والـكَعْـبِـيَـهْ
فَـلَوْ هـلَكْـتُ بَـكيَـا عَـلَيَّـهْ
كَـانَا مَـكَانَ الثَّـوبِ من حَـقْـوِيَّهْ

فلمَّا فَـرَغَ من طوافِه وقـضى حاجتَـهَ من مكة، خرج في الخُلَعـاء من بكْر وخزاعة فاستجاشهم على بني لحيان، فقتل قتلىً وَسَبى نِساءً من نسائهم وذَراريهم فقال في ذلك سُويد بن عُمير بن عـامر بن أسود بن بياضـة الخُزاعيُّ، وكان من الخُلَعاء:

أَفْــرَدَ جَــامِعٌ لِلْـقَــومِ حَـــزْنًا ... وَعَــمْـــرًا إذْ يَنُوءُ وَلا يَـقُـــومُ(١)
أَجُـــبْنٌ مَـــا أَتَـاكَ وأنتَ تُـدْعَى ... وَقَـــدْ يَحْنُـو عَلَـى الكُرْه الـكَرِيم(٢)
نَجَـوْتَ بِقُـوف نَفْـسكَ غَيْـرَ أنِّي ... أخَـالُ بـأنْ سَـتُـوتمُ أَوَ تُـئيـم(٣)
فــإنِّي غَـيْــرُ هَـاجِـيكُمْ ولَـكِنْ ... أقُــولُ عُـراكُـمُ الحَـدَثُ الألِـيم(٤)

وقال سويد الخزاعي في ذلك أيضًا:

القَـــوْمُ أَعْلَمُ لَـوْ ثَقِـفْـنَا مَـــالِـكًا ... لاصْطَـافَ نِسْــــوَتُهُ وَهـنَّ أوَالي(٥)
أفَـــرِرْتَ لَمَّـــا أنْ رَأَيْـتَ عَـدِيَّـنَا ... وَنَـسِـيتَ مَـا قَـدَّمْـتَ يَومَ غَـزَال(٦)
يَابَا خُـصَـيْلَةَ لَنْ يُمِـيـتَكَ بَعْـدَهَا ... يَابَا خُـصَـيْلَةَ غَـيْـرُ شَـيْـبِ قَـذَالِ(٧)

---

(١) حزن: رجل منهم. ينوء: ينهض.
(٢) يحنو: يعطف.
(٣) نجا بقوف نفسه، وبظوف نفسه: إذا كان يقتل أو يموت، وأخذت بقوف رقبته، وبقاف رقبته، أي أخذت برقـبته. ستؤتم: من اليـتم. وتئيم: تقـتل عن امرأتك. أو تئيم: أي تبـقى غيـر امرأة تسبيها.
(٤) عراكم: أتاكم يعرو. يقول: لا أهجوكم، ولكني أحدث بأخباركم السيئة، أقول قد نزل بهم كذا وكذا، وفعل بهم كذا، فهذا شر من الهجاء. الأليم: الموجع.
(٥) لاصطاف: من الصيف. أوَالي: «فواعل» من الَوْتُ، أي وهُنّ حِزانٌ أي لا يجتهدن. ولغة هذيل الوت: أي قدرت واستطعت.
(٦) يوم غزال: من أيام العرب سيأتي ذكره في هذا الكتاب.
(٧) أشعار الهذليين ٢/ ٨١٢.

الجون(*) بن أبي الجون الخزاعي

هو الجون بن أبـي الجون، أخو بني كـعب بن عَمـرو الخُزاعي، شـاعر من شعراء خزاعة، قال يرد في شعره على الشـاعر المخزومي عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخـزوم، الذي هدد في شعره خزاعة بسبب سهم أصاب الوليد بن المغيرة ثم أدى إلى مقتله فقال:

إني زَعـيمٌ أن تَسيـرُوا فَتَهـربوا ... وأنْ تَتركُـوا الظَّهرانَ تَعْوي ثعالبُهْ(١)
وأَنْ تَتَـركُـوا مـاءً بجـزْعَـة أطـرقَـا ... وأنْ تَسْـألوا: أيُّ الأراك أطَايبُـهُ؟(٢)
فــإنَّا أنـاسٌ لا تُطَـلّ دمَـاؤنَـا ... ولا يتـعـالى صَاعـداً مَنْ نُحـاربُهْ(٣)

وكانت الظهران والأراك منازل بني كعب من خُـزاعة، فأجابه الجَوْنُ بن أبي الجَوْن الخزاعي قائلاً:

واللّـه لا نُؤْتـي الوَليـد ظُلامـةً ... ولمَّا تروْا يَـوْمًـا تَزُولُ كـواكَبُـهْ
وَيُصْرَعُ منكم مُسْمنٌ بعد مُسْمن ... وتُفْتحُ بَعْدَ المَوْت قَسْراً مشاربُهْ(٤)
إذا مـا أكَلْتُمْ خُبـزَكم وَخَـزيركَم ... فكـلُّكـم بَاكي الوَليـدَ ونَـادبُهْ(٥)

واصطلحت خزاعة وبني مخزوم فقال الجَوْن بن أبي الجون الخزاعي:

وَقَـائلَةٌ لمَّا اصْطَلَحْنَا تَعَجُّبًا ... لمـا قـد حَـمَلْنَا للوَليـد وَقَـائلِ
ألم تُقْسِموا تُؤْتوا الوليـد ظُلامةً ... وَلمَّا تَروْا يومًـا كـثيـرَ البَلابلِ(٦)
فَنَحْنُ خَلَطْنَا الحربَ بالسِّلم فاستوتْ ... فـأمَّ هـواهُ آمنًـا كـلُّ رَاحِـلِ

(*) سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٢.

(١) الزعيم (هنا): الضامن، والظهران: واد قرب مكة.

(٢) الجزعة والجـزع: معظم الوادي، وقيل ما انثنى منه. وأطرقا: اسم علم لموضع سمي بفعل الأمر للاثنين، فهو محكي لا يعرب.

(٣) طل دمه (بالبناء للمجهول): هدر ولم يثأر به.

(٤) قسرًا: قهرًا.

(٥) الخزير، شـبه عصيـدة بلحم، وبلا لحم، قيل: هي حسـاء يتخذ بشحم، أو هي مـرقة من بلالة النخالة.

(٦) يريد أن تؤتوا، ومـعناه: أن لا تؤتوا. كما جـاء في التنزيل ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ... ⦗١٧٦⦘﴾ [النساء]. البلابل: وساوس الأحزان.

ثم لم ينتـه الجونُ بن أبي الجـون حتى افـتخر بقـتل الوليد، وذكـروا أنهم أصابوه، وكان ذلك باطلاً فقال:

أَلا زَعَم المُغـيـرةُ أنّ كَـعْـبًـا ... بمكَّةَ منهـمُ قَـدْرٌ كَـثـيـرُ(١)
فـلا تَفْـخَـرْ مُـغـيـرةُ أنْ تَراها ... بهـا يَمْـشي المُعَلْهِجِ والمَهـيـرُ(٢)
بـهـا آبَاؤُنـا وبـهـا ولِدْنـا ... كـمـا أرْسَى بمشْتَـبـه ثَبـيـرُ(٣)
وَمَـا قَـالَ المُغـيـرَةُ ذَاكَ إلا ... لِيَـعْلَمَ شَـأننا أو يَـسْـتَـثـيـرُ
فـإنّ دمَ الـولَـيـد طُلَّ إنَّا ... نطُلُ دمَـاءَ أنْتَ بهـا خَـبـيـرُ
كـساهُ الفـاتكُ المَيْـمونُ سَهْـمًا ... زُعَـافًـا وهو مُـمْـتَـلئٌ بَهـيـرُ(٤)
فَـخَـرَّ ببطْنِ مكَّةَ مُـسْلَـحِـبًّـا ... كـأنَّهُ عنْدَ وجـبَـتْـهِ بَعِـيـرُ(٥)
سَـيَكْـفـيني مِطَالَ أبـي هِشَـامٍ ... صِـغَـارٌ جَـعْـدَةُ الأَوْبَارَ خُـورُ(٦)

الحسين(*) بن دعبل الخزاعي

لقد روى ابن المعتز رواية عن أبي الورد قال:

رأيت محمد بن واصل وقد عرض جيشًا من الأعراب من بني تميم بفارس، وكانوا من عشيرته فوجدهم على غاية الرثاثة وقُبْح الهيئة، وانصرف عنهم إلى قوم من عـبد القـيس من أهل البحـرين، فعـرضهم فـوجدهم أخسّ زيّا وأردأ ثيـابًا، فالتفت إلى الحسين بن دعبل ـ وكان أتاه زائرًا فأكـرمه وقدمه وقَبلَ شعره ورعى له في أبيه ـ فقال يا دِعْبليّ، قال: لبيك أيهـا الأمير، قال: إن أنشدتني في قرب شبه

---

(١) الوليد بن المغيرة المخزومي وكعب من خزاعة.

(٢) المعلهج: المطعون في نسبه، كأنه منحوت من أصلين، من «العلج» لأن لأمه علجة ومن «اللهج» كأن واطئ الأمة قد لهج بها. والمهير. الصحيح النسب ير أن أمه حرة تزوجت بمهر.

(٣) ثبير جبل بمكة

(٤) الزعاف السم، أو سم الساعة والبهير المنقطع النفس، من البهر بضم الباء.

(٥) المسلحب الممتد والوجبة السقطة

(٦) الخور: الغزار اللبن.

وردت القصة في الكتاب بأن أبي أريهر الدوسي هو الذي أصاب الوليد بن المغيرة بسهمه وليست خزاعة «سيرة ابن هشام ١و ٢/ ٤١٢»

(*) طبقات الشعراء / ٨ ٤

هؤلاء الأعراب بعضهم ببعض وصَلْتُك بعشرة آلاف درهم، قال: أيها الأمير رجوتُ أني قد وُفقّت لما تريده، هم كما قال حبيب بن أوس الطائي:

لئامٌ طَغَامٌ بل كرامٌ بِزَعْمهم سواسيةٌ ما أشْبَه الحُولَ بالقُبْلِ(١)

قال ابن واصل: أحسنت والله، ما عَدوْتَ ما في نفسي، وأمر له بعشرة آلاف درهم. ومما اخترنا له قوله:

دَمعٌ تُصوِّبه الأنفاس والحُرَقُ من ناظريّ على خديَّ يَستبقُ
يَرْقَى إلى مقلتي بالشوق مجتمعًا من الحشا بزفير ثم يَفترقُ
ربيعُ خَدّيَّ من عَينيَّ مُتَّصل وماءُ عينيّ من فَرْط الهوى غَدَقُ
لم أدرِ أنَّ سبيل النوم منقطع حتى رأيت جفوني ليس تَتَّفقُ

وقال في الحارث بن سيما:

هذا زئيرُ الليث فاستقيما ولا تَناما ولا تُنيما
سِيراَ حثيثًا ودعا التَّهويما واستعملا العُنيق والرَّسيما(٢)

وقال ابن معتز: والدَّعبليّ مليح الشعر جدا(٣).

حنظلة(*) الخزاعي

حنظلة من شعراء خزاعة، وقد بلغ به العمر الكِبَر، فرغب ابنه قُرة الهجرة فهاجت قريحة حنظلة الشعرية وعاتب ابنه عتابًا رقيقًا، صَوَّرَ فيه حياته بعد فراقه إياه فقال:

أَقُولُ لقُرَّةَ إذْ سَوَّلَتْ له النفسُ تَرْكَ الكَبيرِ اليَفَنْ(٤)
أَقُرَّةُ ربَّتَما لَيْلةٍ غَبَقْتُكَ فيها صَرِيحَ اللَّبَنْ(٥)

---

(١) والقبل. جمع أقبل وهو من إقبال سواد العين على الأنف. والقبل في العينين أيضًا هو إقبال نظر كل من العينين على الأخرى.

(٢) العنيق: نوع من السير السريع. والرسيم نوع من سير الإبل.

(٣) طبقات الشعراء٤٠٧/، ٤٠٨.

(*) أمالي القالي ٣٠٥/٢.

(٤) اليَفنُ: الكبير في السن.

(٥) الغَبُوقُ: شربُ العشي: والصَّبوح شُرب الغداة. والجاشريةُ حين جَشر الصُّبح. والقيلُ: شُرب نصف النهار.

أَحِينَ فَـشَـا الشَّـيْبُ فِي لِّـمـتي وأفْنَـى شَـبَـابـي مَـرُّ الـزَّمَنْ
تَـروَّحْتَ فـي النَّـفَـرِ الـرائحين وخَلَّيْتَ شَـيْـخَكَ بَادي الحَـزَنْ
وأفْـردْتَـهُ والهَـا فـي الدِّيـار يُصـرِّفُـهُ الـدهرُ فـي كُلِّ فـنْ
قَـليـلَ الكـلام بَطيءَ القـيـا م يَبْكي لـوَخْـدته ذا شَـجـن
أَرَدْتَ به الأجـر فـيـمـا زَعَـمتْ وتَركُكَ شَـيْـخك عَينُ الـغُبْنْ(١)

دِعبل(*) بن علي الخزاعي

هو أبو علي دِعبل بن علي بن رزين بن سليـمان الخزاعي الشاعـر المشهور، وذكر صاحب الأغاني، أنه دِعبل بـن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل، ابن بهنس بن خراش بن خالد بن دعـبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا.

وقال الخطيب البـغدادي في تاريخه: هو دِعبل بن علي بن رزين بن عـثمان ابن عبد الله بن بُديل بن وَرقاء الخزاعي(٢).

أصله من الكوفة، ويقال: من قـرقيسيا وأقام ببغـداد، وقيل إن دِعبلا لَقَبٌ واسمه الحسن، وقيل عبد الرحمن، وقيل محمد، وكنيته أبو جعفر...؟

كان شاعرًا مجيدًا، إلا أنه كان بذيء اللسان، مولعًا بالهَجو والحطّ من أقدار الناس وقد هجا الخلفاء ومَنْ هم دونهم.

---

(١) والغبنُ: في البـيع، والغَبَنُ: في الرأي، يقال: غَبِن رأيه يغبن غَـبَنًا، وغبنتُ فـلانًا أغبنُه غـبنًا. أمالي القالي ٢/ ٣٠٥.

وعلى الأبناء أن يتـمـثلوا قـول الله تعـالى في رعـاية الوالدين ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... (٢٣)﴾ [الإسراء] ولقد صور الله تعالى الوالدين في كبرهما صورة حقيقية، وأمر الابن أن يقول لهما قـولا كريمًا ويخفض لها جناح الذل من الرحمة، ويطلب الرحمـة لهما كما ربياه صغـيرًا، إنها الطريقة الفـضلى وإنه توجيهٌ إلهي في التواد والتـراحم والتواصل، وكل ذلك يؤدي إلى المحبة إلى المجتمع الإنساني الذي يبدأ من الأسرة.

(*) الأغاني ٢٠/ ٦٨، وفـيات الأعـيان ٢/ ٢٦٦، سـير أعلام الـنبلاء ١١/ ٥١٩، الوافي بالوفـيات ١٤/ ١٢، الكامل لابن الأثير ٧/ ٥٩٤، تاريخ ابن عساكر ٨/ ١٧٢، الحماسة الشجرية ١/ ٢٦٢. ولدعبل ديوان مطبوع.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٢٦٦.

جرأة دعبل:

ومن الأدلة القاطعة على جرأة دعبل في حياته التي عاشها أنه قال: «لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي، أدور على مَنْ يصلني عليها فما أجد مَن يفعل ذلك».

ولم يزل مرهوب اللسان، خائفًا من هجائه للخلفاء، وبقي دهرَه كلَّه متوارٍ هاربًا.

ودخل إبراهيم المهدي إلى مجلس المأمون مرة فشكى إليه حاله من هجاء دعبل الذي قال فيه:

نَعَـرَ ابنُ شكلة بالعِـراقِ وأهْلِهِ ... فَهَـفَا إليـه كلُّ أطلَسَ مَائق

فقال المأمون: لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال فيَّ:

أَيَسومُني المامون خُطةَ جَاهلٍ ... أو مَا رأى بالأمْسِ رأس مُحَمَّد
إنِّي منَ القومِ الذينَ سُيوفُهمْ ... قَتَلَتْ أخَاكَ وشَرَّفَتْكَ بمَقعَدَ
شَادوا بذكْرِكَ بَعدَ طولِ خُموله ... واستنقَذُوكَ من الحَضيضِ الأوهَدَ

وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الأنصاري اتحاد كثير، وعليه تخرَّج دعبل في الشعر، فاتفق أن وليّ مسلم جهةً في بعض بلادِ خُراسان هي جرجان، فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التي بينهما، فلم يلتفت إليه مسلم، ففارقه، وقال فيه:

غَشَشْتَ الهوَى حتَّى تَداعَتْ أُصولُهُ ... بنَا وابتَذَلْتَ الوصْلَ حتى تقطَّعا
وأنزلْتَ من بين الجوانحِ والحَشَا ... ذَخيرةَ وُدٍّ طالما قد تمنّعَا
فَلا تَعْذلَنِّي لَيسَ لي فيك مَطمَعُ ... تَخَرَّقْتَ حتى لم أجد لك مرقَعا
وهبك يميني استأكلَتْ فَقَطعْتُها ... وصَبَّرْتُ قلبي بعدها فتشجعا[(١)]

الهجاء في شعر دعبل:

كانت رؤية الشاعر للهجاء نابعة من تجربته، إذ سئل يومًا: من قبل أبي خالد الخزاعي: ويحك يا دعبل قد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد، ووترت

(١) وفيات الأعيان/ ٢٦٨.

الناس جميعًا، فأنت دهرك كله شريد طريد هارب خـائف، فلو كففتَ عن هذا، وصرفت هذا الشعر عن نفسك.

فقال دعـبل، بل أجاب: ويحك إني تأملت ما أقول، فوجـدت أكثر الناس لايُنقطع بهم إلا على الرهبـة، ولا يبالي بالشـاعر وإن كـان مجيـدًا إذا لم يخفْ شرَّه، ولمن يتقـيك على عَرضه أكثرُ ممن يرغب إليك في تشريفـه، وعيوبُ الناس أكثر من محاسنهم، وليس كل من شرفته بشعر شَرُفْ، ولا كل من وصفته بالجود والمجد والشجـاعة ولم يكن ذلك فيه انـتفع بقولك، فإذا رآك قـد أوجعت عرض غيره وفضحته اتقاك علـى نفسه، وخاف من مثل ما جـــرى على الآخر، ويحك يا أبا خالد إن الهجاء المقذع آخذُ بِضَبُع الشاعر من المديح المُضرع.

قال أبـو خالد: فـضحكت من قـوله وقلت: هذا والله مقـال من لا يموت حتف أنفه(١).

وهجا دعبل أبا نُضير بن حميد الطوسي فقال:

أبا نُضَـيـر تحلحَـل عن مـجـالـسنا ... فـإن فـيكَ لمن جـاراكَ مُنتـقَصَـا
أنت الحـمـارُ حـرونًا إن وقــعتَ به ... وإن قـصـدتَ إلى مـربوعـه قـمَـصـا
إني هزَزتُـكَ لا آلوكَ مـجـتـــهـدًا ... لو كنتَ سيفًـا ولكني هززتُ عصا(٢)

كما هجا الرشيد بعد مـوته، ولم يترك من محسن أو مسيء إليه إلا هجاه، وقد زار مصر وحـمل كتبًا إلى المطلب بن عبد الله بن مـالك الخزاعي عندما كان واليًـا عليهـا، ثم إن المطلب ولى دعـبلاً أسـوان، فنالَ المطلبُ منه المدحَ والقـدحَ والهجاء المر، وما حمل الهجاء إليه إلا سوء سمعته وكان حتفه في هجائه.

وفي حياته مواقف مخزية عندما جنى جناية بالكوفة وهو غلام، فأخذه قائد شرطتها حينذاك منظورُ الأسدي، ثم ضربه ثلاثمائة سوط، فخرج من الكوفة ولم يدخلها إلاَّ نادرًا، كمـا قتل رجلاً صيرفيًـا وكل ظنه أن كيسه معه فـوجد في كمه رمانًا فهرب(٣).

---

(١) الاغاني ٢٠/ ٧٤.
(٢) الأغاني ٢٠/ ٧٩.
(٣) الأغاني ٢٠/ ٨٣

وكانت الشُّراة والصعاليك يلقونه فلا يوذونه، ويواكلونه ويشاربونه، ويبرُّونه، وكان إذا لقيهم وضع طعامه وشـرابه ودعاهم إليه، ومن الأمثلة على ذلك: أنه دعا بغلاميه ثقيف وشغف وكانا مغنين، فأقعدهما يغنيان، وسقاهم وشرب معهم وأنشدهم، فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة أسفاره، يواصلونه ويصلونه(١).

هجاؤه للمعتصم:

وهجا دعبل المعتصم، عندما أبلغه أنه يريد اغتياله فهرب إلى الجبل. وكان المعتصم يكرهه لطول لسانه فقال:

بَكى لشَتات الدِّين مُكْتئبٌ صَبُّ ... وفاضَ بفَرْط الدّمع من عَيْنه غَرْبُ(٢)
وقامَ إمامٌ لَمْ يكنْ ذا هداية ... فليس له دينٌ وليسَ له لُبُّ
وما كانت الأنْباءُ تأتي بمثلهِ ... يُمَلَّك يومًا أو تَدينُ له العُرْبُ
ولكنْ كما قالَ الذين تَتَابعوا ... من السَّلَف الماضين إذ عَظُمَ الخطبُ
مُلوكُ بني العبَّاسِ في الكُتْب سبعةٌ ... ولم تأتنا عَن ثامنٍ لهمُ كُتْبُ
كذلكَ أهْلُ الكَهْفَ في الكَهْف سبعةٌ ... كرامٌ إذا عُدُّوا وثامنُهم كلْبُ
وإنِّي لأُعلي كلبَهم عنك رفعةً ... لأنكَ ذو ذَنْب وليس له ذَنْبُ
لقد ضاعَ مُلكُ الناس إذْ سَاسَ ملكهُم ... وَصيفٌ وأُشناسُ فقد عَظُم الكربُ(٣)
وفَضْلُ بني مَرْوَان يُثلم ثَلمةً ... يَظلُّ لها الإسلام ليس له شَعْبُ(٤)

المدح:

ومن أهم قصائده في المدح القصيدة التائية المشهورة في مدح أهل البيت:

مَدَارِسُ آيات خَلتْ منْ تَلاوة ... ومَنْزِلُ وَحي مُقْفرُ العَرَصَات
ديارُ عليٍّ والحُسَيْنِ وَجَعْفرٍ ... وَحَمزَةَ والسجَّادِ ذي الثَّفنات(٥)

---

(١) الأغاني ٢٠/ ٨٣.

(٢) الغرب: عرق في العين يسقي لا ينقطع، والدمع، أو سيله. والغرب في الأصل: الدلو العظيمة.

(٣) وصيف وأشناس: من الموالي الأتراك الذين اختارهم المعتصم قوادًا في جيشه وحكامًا في ملكه فأفسدوا أمور الدولة وكانوا من عوامل القضاء عليها.

(٤) شعب: اجتماع والتئام. وفي الأصل يثلم ثلمة. الأغاني ٢٠/ ٩٦.

(٥) الثفنات: جمع ثفنة، وهي الركبة، يعني أن طول السجود أثر في ثفناته. والسجاد ذو الثفنات (علي بن الحسين «زين العابدين» وجعفر الطيار).

دِيارٌ عَفَاهَا جَوْرُ كُلِّ مُنَابِذ ... وَلَمْ تَعْفُ لِلأَيَّامِ والسَّنَوات
قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ التي خَفَّ أَهْلُهَا ... مَتى عَهْدُهَا بالصَّومِ والصَّلَوات(١)
هُمُ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبيِّ إذَا اعْتَنروا ... وَهمْ خَيرُ قَادات وَخَيرُ حُمَاةَ(٢)
وَقَدْ كَانَ منهم بالحِجَازِ وأهلِهَا ... مَغَاوِيرُ نَحَّارُونَ في السَّنوات(٣)
إذا أَوْرَدُوا خَيلا تَسَعَّرُ بالقَنَا ... مَساعِرُ جَمْرِ المَوْتِ والغَمَرات(٤)
فَيَا ربِّ زِدْنِي مِنْ يَقِيني بَصِيرَةً ... وَزِدْ حُبَّهم يَا رَبِّ في حَسَنَاتي
تَخَيَّرتُهُم رُشْدًا لأَمْري فَإنَّهُمْ ... على كلِّ حَال خِيرَةُ الخَيَرات(٥)
فَلَولا الذي أَرجُوهُ في اليومِ أو غَد ... تَقَطَّعَ قَلبي إثْرَهُمْ حَسَرَات
فيَا نَفْسُ طِيبي ثم يا نَفْسُ ابْشِرِي ... فَغَيرُ بَعِيدٍ كلُّ مَا هُوَ آت(٦)

نهاية دعبل:

لقد كان هجاءَ دعبلاً السوط الذي جُلد به فأدماه وأذله، عندما هجا مالك ابن طوق قائلا:

سألت عنكم يا بني مالك ... في نازح الأرض وفي الدانيهْ
طُرّا فلم تُعرف لكم نسبةٌ ... حتى إذا قلتُ بنو الزانيهْ

وبلغت مالك الأبيات فطلبه فهرب، فأتى البصرة وعليها إسحاق بن العباس... وقد كان بلغه هجاء دعبل وعبد الله بن أبي عُيينة نزارًا، فأما ابن أبي عيينة فقبض عليه، ودعا بالنِّطع والسيف ليضرب عنقه، فجحد القصيدة وحلف عليها بالطلاق ثلاثًا، وبكل يمين تبرئ من الدين أنه لم يقلها، وإن عدوّا له قالها وجعل يتضرع إليه ويقبّل الأرض ويبكي بين يديه، فرقّ له وقال: أمَّا إذ أعفيتك من القتل فلا بد من أن أشهرك، ثم دعا له بالعصا فضرب بها حتى سلح، وأمر

---

(١) خف القوم خفوفًا: ارتحلوا.

(٢) اعتنرى: انتسب.

(٣) السنوات: مفردها سنة الأزمة أو القحط.

(٤) المساعر: مفردها مِسْعَر: موقد الحرب.

(٥) خار الشيء: اختاره، والاسم الخيرة والخَيرة.

(٦) تجريد الأغاني ج٣ ص٢٠٨٠.

به فأُلقي على قفاه وفتح فمه، فـردَّ سلحه فيه، والمقارعُ تأخذ رجليه، وهو يحلف ألا يكفَّ عنه حتى يَستـوفيَه ويبلعه أو يقتله فما رُفـعت عنه حتى بلع سلحه كله، ثم خلاه، فهرب إلى الأهـواز، وبعث مالك بن طوق رجلاً حصيفًـا مقدامًا أعطاه سمّا وأمـره أن يغتاله كيف شاء، وأعطاه علـى ذلك عشرة آلاف درهم، فلم يزل يطلبه حتى وجـده في قرية من نواحي السوس فاغتـاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتـمة، فضرب ظهرَ قدمـه بعكاز لها زجٌ مسموم، فـمات من غد، ودفن بتلك القرية، وقيل: بل حُمل إلى السوس فدفن فيها(١).

وكـانت ولادة دعـبل سنة ثمـان وأربعين ومائة، وتـوفي سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز(٢).

رزين(*) بن علي الخزاعي

هو رزين بن علي بن رزين بن سليمان.... الخزاعي، شقيق الشاعر دعبل الخزاعي، شاعر مقل، كان يصحب أخاه دعبلاً في بعض أسفاره، ويجتمع بشعراء العصـر فيناشدهم الشـعر، ولم يسلم من لسان أخـيه حينًا، فـإن لدعبل فيـه مُرّ الهجـاء، وقد زار مصـر وهو عائد من الحج مع أخـيه دعبل. ومن هجـاء دعبل لشقيقه قوله فيه(٣):

مَـهَدْتُ لَهُ وُدّي صَـغـيـراً ونُصْـرَتي ... وقَـاسَـمْـتُـه مـالـي وبَوَّأْتُهُ حِـجْـري
وَقَـدْ كَــانَ يَكفـيــه مِنَ العَــيْشِ كُلِّه ... رَجـاءٌ ويأسٌ يَرْجِـعـانِ إلـى فَـقْـرِ
وفـيـه عُيـوبٌ لَيْسَ يُحْـصَى عَـدادُها ... فـأصْـغـرُها عَـيْـبًا يَـجِلُّ عن الكَفْـرِ
ولو أنَّني أبديتُ للنَّـاس بَعْـضَــهـا ... لأصْـبَحَ منْ بَصْـق الأحـبَّـة في بَحْـرِ
فَدوتكَ عِـرْضي فَاهجُ حَـيًا وإنْ أمُتْ ... فـأُقْـسمُ إلا ما خَـريتَ على قَـبْـري!

ويظهر أن شـقيقـه رزين، كان ذا عقل وفهم ورويـة فلم يرد على دعبل لا بشتيمة ولا هجاء حتى ولا عتاب.

---

(١) الأغاني ٢٠/ ١٤٣.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٢٧٠.

(*) ديوان دعـبل ١٤٨، ٢٨٦، ٥١١، ٥٦٦، والحـمـاسة البـصـرية ٢/ ١٥١ والأغـاني ١٠/ ٤٩، ٢٠/ ٦٧.

(٣) ديوان دعبل ١٤٨.

وإلى جلسة شعرية خرج إبراهيم بن العباس ودعبل بن علي الخزاعيَ وأخوه رزين في نُظرائهم من أهل الأدب رَجّـالةً إلى بعض البسـاتين في خلافـة المأمون، فلقيهم قوم من أهل السواد من أصحاب الشّوك «كانت توقد به التنانير في العراق» قد باعوا ما معهم من الشوك، فأعطوهم شيئًا، وركبوا تلك الحمير، فأنشأ إبراهيم يقول:

أُعــيـضَتْ بعـد حَـمْلِ الشَّـو ... ك أحــمــالاً من الحُــرْفِ[1]
نَشــاوى لا من الـصَّـهْـبـاءِ ... بَلْ مِنْ شــدَّةِ الـضُّــعْـفِ[2]

فقال رزين:

فــلــو كــنــتـم عــلــى ذاكَ ... تَـؤولـونَ إلى قَــصــف
تَســاوتْ حَــالُكم فــيــه ... ولم تَبــقَّــوْا عـلى خَـسفِ[3]

فقال دعبل:

وإذ فَـــاتَ الـذي فَـــاتَ ... فَكُـونـوا مـن بنـي الـظَّـرْفِ[4]
ومُـرُّوا نَقْــصِـفُ اليــومَ ... فــإنِّي بَائعٌ خُــفّـي[5]

فانصرفوا معه فباع خُفَّه وأنفقه عليهم.

ولقد وردت ثلاثـة أبيات من الشعـر نسبت إلى رزين بن علـي الخزاعي في الحماسة البصرية وفيها يقول:

فَـوَا حَـسْرَتَـا لَمْ أَقْضِ منكمْ لبـانة ... ولم أتمـتع بـالجــوارِ وبالـقــربِ
يَقُــولـونَ هذا آخـر العــهــد منهم ... فـقلت وهـذا آخـر العـهـد مـن قلبي
ألا يا حـمـام الشعب: شـعب مـرهق ... سَقَتْكَ الغوادي من خمام ومن شَعبِ[6]

---

(١) أحمالا: في الديوان أوقارًا (٢٨٧).

(٢) في الديوان: نشــاوى لا من السُّكر ... ولكن من أذى الضعف

(٣) عجز البيت في ديوان دعبل ٢٨٧ «ولم تعنوا على الخسف».

(٤) ورد في الديوان: فإذ فات الــذي فات ... فكونوا من ذوي الظَّرف

(٥) القصف: اللهو واللعب، يقال: إنه مولد (الصحاح).

(٦) الحماسة البصرية ٢/ ١٥١.

سليمان(*) بن أبي دُباكل الخزاعي

شاعر إسلامي عاش في العصر الأموي، وعاصر الشاعر الأحوص بن محمد الأنصاري، ولكنه قليل الشعر أوضاع شعره، وذكرت له قصيدة كانت لها مناسبة. قال عبد الله بن عمَّار بن ياسر: خرجت أنا والأحوص مع عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إلى الحج، فلما كنا بُقدَيد قلنا لعبد الله بن الحسن: لو أرسلت إلى سليمان بن أبي دُباكِل الخزاعي فأنشدنا من رقيق شعره، فأرسل إليه فأنشدنا قصيدة له يقول فيها:

يَا بيتَ خَنْسَاءَ الَّذي أَتَجَنَّبُ ... ذَهَبَ الزمَّانُ وَحُبُّهَا لا يَذْهَبُ(1)
أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وإنَّني ... قَسَمًا إلَيْكَ مع الصُّدُود لأجْنَبُ(2)
مَالي أحنُّ إلى جمَالُك قُرِّبَتْ ... وأَصُدُّ عنك وأنت منِّيَ أَقْرَبُ(3)
للَّه درُّكَ! هَلْ لَدَيْكَ مُعَوَّلٌ ... لمُتَيَّمٍ أَمْ هَلْ لودِّك مَطْلَبُ(4)
فَلَقَدْ رَأَيتُك قَبْلَ ذَاكَ وإنَّني ... لَمُوكَّل بِهَوَاكِ لَوْ يُتَجَنَّبُ(5)
إذْ نَحنُ في الزَّمَنِ الرَّخِيّ وأَنْتُم ... مُتَجَاوِرُونَ كَلامُكُمْ لا يُرْقَبُ(6)
تَبْكِي الحَمَامَةُ شَجْوَهَا فَيَهِيجُني ... وَيَرُوحُ عَازِبُ هَمِّيَ المُتَأوِّبُ(7)
وَتَهبُّ سَارِيةُ الرِّيَاحِ من أَرْضِكُمْ ... فَأرَى البلادَ بهَا تُطَلُّ وَتُجْنَبُ(8)
وأرى السَّمِيَّةَ باسْمِكُمْ فَيَزِيدُني ... شَوْقًا إليكِ سَمِيُّكِ المُتَغَرِّبُ(9)

(*) المنازل والديار ٣٩٢، خزانة الأدب ٢/٥٢، ٥٣، حماسة أبي تمام ٢/١٣٣/أشعار الهذليين ٢٠٥/١/ والأغاني ١٠٨/٢١.

(١) في أشعار الهذليين (يا بيت دهماء).

(٢) لم يرد هذا البيت في أشعار الهذليين.

(٣) قال السكري في شرحه: «أكره أن يقول الناس في وفيك وأنت قريبة مني».

(٤) في الهذليين: (لمكلف أم هل لودك مطلب). ما عليه معول: أي ما عليه محمل ومعتمد. ولله درك: أي خير، أو لله ما تعمل.

(٥) و (٦) لم يرد البيت الخامس والسادس لا في الهذليين ولا في المنازل والديار.

(٧) ورد صدر البيت في الهذليين (تدعو الحمامة شجوها فتهيجني). وشجوها حزنها. والمتأوب: الذي يرجع بالليل.

(٨) ورد هذا البيت في الهذليين (وتهيج... فأرى الجناب لها يحل ويجنب). وفي المنازل (وتهب جارية... لها تطل وتخصب).

(٩) هذا البيت لم يرد في الهذليين.

وَأَرَى الصَّـــدِيقَ يُودُكُـمْ فَـــأُودُهُ ... إنْ كَـــانَ يُنسَبُ مِـنْك أَوْ يَتَنَسَّبُ(١)
وَأُخَـالِقُ الـوَاشِينَ فِـيكَ تَجَمُّـلا ... وَهُمُ عَـلَيَّ ذَوُو ضَـغَـائِنَ دُوَّبُ(٢)
ثُمَّ اتَّخَـــذْتِهِـمُ علَيَّ وَلِيـجَـــةً ... حَتَّى غَضِبْتِ وَمِثْلُ ذَلِكَ يُغْضِبُ(٣)

وردت القصيدة في خزانة الأدب.

وجاء في أشعار الهذليين زيادة بيتين من الشعر على ما ورد في الخزانة والمنازل والديار وهما:

وَأَرَى البِـلادَ إذا سَكَنْت بِغَـيْـرِهَا ... جَدْبًا وإنْ كَـانَتْ تُطَلُّ وَتُخْصِبُ(٤)
وَيَحُلُّ أَهْلِي بِالمَكَانِ فَـــلا أَرَى ... طَرْفي لِغَيـرِكِ مَـرَّةً يَتَقَلَّبُ(٥)

وقال أيضًا:

يَطُولُ اليَـوْمَ لا أَلْقَـاكَ فِـيـهِ ... وَيَوْمٌ نَلْتَـقِي فِـيـهِ قَـصِيـرُ(٦)
وَقَـالُوا لا يَضِيـرُكَ نَأْيُ شَـهْـرٍ ... فَقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ فَمَنْ يَضِيرُ(٧)

سويد(*) بن عامر الخزاعي

هو سويد بن عامر من بني المصطلق من خزاعة، شاعر جاهلي قيل: روى مُسلم بن الحَارث الخُزاعي ثم المُصطلقي، روى يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي،

(١) في الهذليين (وأرى العدو بحبكم فأحبه... أولا ينسب). وفي المنازل (وأرى البعيد...).
(٢) ورد صدر البيت في الهذليين (وأصانع الواشين). وفي المنازل جاء القافية (درب). ودؤب: يدأبون في ذلك.
(٣) هذا البيت لم يرد في الهذليين. والوليجة: بطانة الإنسان وخاصته.
(٤) تُطَلُّ: يصيبها الطَّلُّ.
(٥) شعراء الهذليين ١/ ٢٠٥.
(٦) أي: يطول يوم الفراق، ويقصر يوم التلاق.
(٧) يقول: إن صاحِبَيَّ ادعيا عدم الضر لي بالبعد ولو كان شهرًا فقلت لهما ولو كانت دعواكم هذه صحيحة فمن الذي يضره البعد غيري. (حماسة أبي تمام ٢/ ١٣٣).
(*) أسد الغابة ٥/ ١٦٧ وقال الزبير بن بكار هذا الشعر لأبي قلابة الشاعر الهذلي واسمه: الحارث بن صعصعة... بن هذيل.
قال أبو عمر ورواية يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي أثبت من قول الزبير بن بكار، أي أن الشعر لسويد بن عامر.

عن أبيه قال: كنت عند رسول الله ﷺ ومنشد ينشد قول سُويد بن عامر المصطلقي:

لا تأمَنَنَّ وإنْ أمْسَيتَ في حَرَمٍ ... إنَّ المَنَايا بِجَنْبَي كُلِّ إنْسَانِ(١)
وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُخْتَشِعٍ ... حَتَّى تُلاقِي مَا يَمْنِي لَكَ المَانِي(٢)
وَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا مُفَارِقُهُ ... وكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أبْقَيتَهُ فَانِي(٣)
وَالخَيرُ والشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرَنٍ ... بِكُلِّ ذَلِكَ يَأتِيكَ الجَدِيدَانِ(٤)

فقال رسول الله ﷺ: لو أدرك هذا الإسلام لأسلم، قال: فبكى أبي، فقلت: يا أبت، أتبكي لمشرك مات في الجاهلية؟! فقال: يا بني والله ما رأيت مشركًا خيرًا من سويد بن عامر.

عمرو بن هُميل الخزاعي(*)

أغار بنو لحيان في الجاهلية على خُزاعة وبني بكر وأدركوا ثأرهم وقتلوا منهم قتلى كثيرة، فقال شاعرهم عمرو بن هُميل في هذه الغزوة (يوم غزال) بنيل بني لحيان من خزاعة وبني بكر:

أَبَانَا بِيَوْمِ العَرْجِ يَوْمًا بِمِثْله ... غَدَاةَ غَزَالٍ بالخَلِيطِ المُزَيَّلِ(٥)
فَقَتْلاً بِقَتْلانَا وَسُقْنَا بِسَبْيِنَا ... نِسَاءً وَجِئْنَا بالهِجَانِ المُرَعَّلِ(٦)
فَأَصْبَحْنَ أخْلامَ العِبَادِ عَوَانِيًا ... يُرسِّفْنَ شَتَّى فِي الحَدِيدِ المُسَلْسَلِ(٧)

---

(١) يقول: لا تأمنن أن تأتيك منيتك، وإن كنت بالحرم، حيث تأمن الطير.
(٢) في اللسان: (واسلك طريقك فيها غير محتشم). ويمنى لك الماني: يقدر لك المقدر.
(٣) يرى أن البقاء ودوام الحال من المُحال.
(٤) أسد الغابة ٥/ ١٦٧ والاستيعاب ٣/ ٤٥٣.
(*) أشعار الهذليين ٢/ ٨١٥.
(٥) أبانا: كافأنا، أخذنا البَواء وأباءت هذا بهذا: قتلته به من البواء. وهو القود. وغَزَالٌ: ثنية عُسفان. والمُزيَّل الذي ذهب بعضه من بعض أو المفرَّق.
(٦) يقول: قتلنا بمن قتل منا. الهجان: من الإبل البيض الكرام. مُرَعَّلٌ: وهو أن يُشقَّ في آذانها شقيق صغير توسم بذلك. ويقال المُرَعَّل: الخيار السِّمان ذواتُ الأسمنة وهذه لُغتهم يقال: جاءنا برعائل: أي قطع من الشحم واللحم واحدتها رعيلةٌ.
(٧) الخلم: الصديق. عوان: أسرى. والرَّسيف: مَشيُ المُقيَّد. مُسلسَلٌ: له سَلاسِلُ.

وَكُنَّا إذَا مـا الحَرْبُ ضُرِّسَ نَابُهَا ... نُقَوِّمُـهَا بالمَشْرَفِيِّ المُقَلَّلِ(١)
بَنِيهَا تَرَبَّتْهَا صِغَاراً نُقِيمُهَا ... وَنَضْرِبُ رَأْسَ الأَبلَخِ المُتَخَيِّلِ(٢)
أَلَمْ يَعْلَمِ التَّيْسُ الخُزَاعِيُّ أَنَّنَا ... ثَأَرْنَا أَبَا عَمْرو وأَصْحَابَ جَنْدَلَ(٣)
قَتَلْنَا بِقَتْلانَا خُزَاعَةَ كُلَّهَا ... وَبَكْراً فَفِي كِلا الفَرِيقَين نَعْتَلي(٤)
نُغَاوِرُ فِي أَهْلِ الأَرَاكِ وَتَارَةً ... نُغَاوِرُ أَصْرَامًا بِأَكْنَافِ مَجْدَلِ(٥)

فأجابه الشاعر سويد بن عُمير عامر الخُزاعي حيث قال:

أَلا أَبْلِغَا أَفْنَاءَ لِحْيَانَ آيَةً ... وَكُنْتَ مَتَى تُجْهِلْ خَصِيمَكَ يَجْهَلِ(٦)
عَجِبْتُمْ لِشَأْنِ الحَرْبِ أَنْ أَعْقَبَتْكُمُ ... وَأَيَّةُ أُنْثَى حَامِلٍ لَمْ تُحَوِّلِ(٧)
وَتَنْسَى الأُلَى جِئْنَا بِهِمْ فَتَرَكْتَهُمْ ... لَدَى خَلَفٍ يَسْعَوْنَ فِي كُلِّ مَرْمَلِ(٨)
وَكُنَّ يُرَاكِلْنَ المُرُوطَ نَوَاعِمًا ... يُمَشِّينَ وَسْطَ الدَّارِ فِي كُلِّ مُنْعَلِ(٩)

عامر(*) بن عبيد الخزاعي

عامر هذا رجل من خزاعة يقال له «مُجَمِّع» واسمه عامر بن عُبيد، وكان سيِّدَ قومه، وإنما سُمِّيَ «مُجمِّعا» لأنه جمع خُزاعة من أفناء القبائل من بطون بني

---

(١) ضُرِّس نابها: ساء خُلُقُها. مُقَلَّل: له قُلّةٌ، اي قبيعةٌ تقله.
(٢) الأبْلَخُ: المُتعظِّم. مُتَخيِّل: يختال، أي يتبختر في مَشيه، يريد الرؤساء.
(٣) ثأرنا: أدركنا قاتله فقتلناه.
(٤) نعلتي: لنا العلاء والشَّرَفُ والزِّيادةُ.
(٥) نُغاور: من الغارة. يريد نغير مرة في هؤلاء، ومرة في هؤلاء. اصرامٌ: جماعات من الناس. مجدلٌ: واد.
(٦) آيةٌ: علامةٌ، رسالة مشهورة، أي متى تطلب ذلك منه تجده.
(٧) امرأة مُحَوِّل: إذا ولدت مرة ذكراً ومرة أنثى. اعقبتكم: أي صارت لكم الدولة يقول: عجبتم من أن صارت الدولة لكم، وأي قوم ولم يدل منهم ولابد من يوم ويوم.
(٨) الألى: الأشراف. وخلف بن أسعد بن عامر، جد طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف. والمرمل: قيد صغير، وقالوا حيث يرملون فيه، كأنه قال: في كل معدي: تركتهم: فلم تطلبهم.
(٩) المرط: ثوبٌ تلبسه المرأة قد لبس قبل ذلك، ويقال الثوب المُعْلَمُ. وقوله مُنْعَلٌ: مِرْطٌ طويل تطؤه المرأة فيصير لها نعلا، أي تطؤه كأنه نَعْلٌ. «أشعار الهذليين ٢/ ٨١٨».
(*) أشعار الهذليين ٢/ ٨٦٠ .

كنانة منهم حُلفَاء، فـجَمعهم على حِلفٍ بني مُدْلِـج، فَغزَاهم هو وابنُ أخ له في غَزاةٍ عظيمة، حـتى صبَّحوا داراً من بني سَهم بن معـاوية، وداراً من بني سعد بن بكرٍ وَقُتِلَ عامر بن عُبيد، وقام عنده ابن أخٍ له يرتجز:

إنِّي لَـعَـمْـرُ طَيِّـرِكَ الكُنُوس[1]
وَأَمْـرِكَ الْمُلَجْلَج الرَّمِـيس[2]
لأرفـعَنَّ ذِكْـرَ بنـي ضَـبِـيس[3]
بِـضَـرْبَـةٍ أَوْ طَعْنَةٍ خَلُوسِ
نفَّـاخَـةٍ كَـذَنبِ الشَّـمُـوسِ

وقُتل عامر بن عُبيد مع ابنِ أخيه وبقيت جثة عامر في العراء، والنسور تأكل منها، وأخـذ رجل من بني سعـد بن بكر يقال لـه: «ابنُ جاع قَمْلُهُ» كـان يصطاد على جيفة عامر النسور، هذا، وقد رثته جَنُوبُ بنت الحَزِن بن مُرَّة فقالت:

أَلا يَا عَـيْـنُ مَـا جُـودي بِهَـمْـرٍ ... على قَـتْلَى بَنِي كَعْب بْنِ عَـمْـرو[4]
أَصَـابَتْـهُمْ قَـبَـائِلُ مِنْ هُـذَيْلٍ ... وَآدَتْهَـا بَنُو سَـعْـدِ بْنِ بَـكْرِ[5]

وفي ذلك يقـول أُميـةُ بنُ الأَسْكَرِ، أخو بني جُنْدُع بن لَيْث، حـين أغارت عليـهم وعلى بني لحـيانَ خَـيْلُ رَسـولِ الله ﷺ بالكَديد، ودلَّهم عليـه رجُلٌ من خُزاعة يقال له طارقٌ، فَوجَدَتْ عليه بنو بكرٍ وبنو لحيان، فقال طارقٌ:

واللَّه مَـا أَدْري وَإِنِّي لَقَـائِلٌ ... إلى أيِّ مَنْ يَظَّنُّني أَتَعَـذَّرُ[6]
أُعنِّفُ أَنْ كَـانَتْ زُبَيْنَةُ أُهْلِكَتْ ... وَنَالَ بني لِحْيَـانَ شَـرٌّ وَنَـفَّـرُوا

وقال أُمَيَّةُ بن الأسكَرِ:

لَعَـمْـرُكَ إنِّي والخُـزاعيَّ طَارِقًـا ... كَنَعْـجَـةِ عَادٍ حَـتْفَهَـا تَتَحَـفَّـرُ

---

(١) الكُنُوس: التي تكنسُ.
(٢) الرميس: المدفون: رَمَسْتُه، ارمُسُهُ رَمْسًا.
(٣) بنو ضبيسٍ: من سهم بن هُذيل.
(٤) بني كعب: من خزاعة.
(٥) آدتها: اعانتها.
(٦) يَظَّنُّني: يتهمني. أتعذر: اعتذر.

أَثَارَتْ عَلَيْــهَــا شَـفْـرَةً بِكُرَاعِـهَــا ... فَبَـاتَـتْ بِهَـا مِنْ آخِـرِ اللَّـيلِ تُجْـزَرُ
وَمَــا خِلْتُني شَــمـتٌ يَوْمَ بُـدَالَةٍ ... وَلا الشَّــجَرَاتِ إذْ تُنَحَّــرُ حَــبْتَــرُ
وَلا يا بْنَ جَـاعٍ قَـمْلُهُ عِنْدَ عَـامِــرٍ ... مُـقِيتًا عَلَيْـهِ قَـاعِـدًا يَتَنَسَّــرُ(١)
فَـهَــلا أَبَاكُمْ فـي هُذَيْلٍ وَعَــمَّكُمْ ... ثَأَرْتُـمْ وَهُمْ أَغْــدَى قُـلُوبًـا وَأَوْتَرُ
وَسَــعْد بْنَ لَـيْثٍ إذْ تَشُلُّ رِجَـالُكُمْ ... وَكَلْبَ بْنَ عَـوفٍ نَحَّرُوكُم وَبَقَّـرُوا(٢)
وَيَوْمَ الأَرَاكِ يَـوْمَ أَرْدَفَ سَـبْـيَـكُمْ ... صَـمِـيمُ سَرَاةِ الدِّيلِ عَبْـدٌ وَيَعْـمَـرُ

وقد قتل بنو سَهْم بن معاوية من بني حَبْتَر في تلك الأيَّام أربعين أو خمسين رجُلاً، وكـان معقل بنُ خويلد بن واثلة بـن مُطْحِل قد قتل من خزاعـة قبل ذلك عَشرة رَهْـطٍ منهم المُحتطبُ وعامرُ بنُ أقـرم، فقال عبـدُ مناف بن ربع الهُذَلِيُّ ثم الجُربيُّ، يذكر ذلك:

أَنَّى أُصَــــادِفُ مِـــثْلَ يَوْمِ بُـدَالَةٍ ... وَلِقَـاءُ مِـثْلَ غَـدَاةِ أَمْسِ بَعِـيـدُ
شَـدَّ الرِّجَـالُ ذَوُوا الحَـدِيـدِ فَأَفْلَحُـوا ... إنَّ المُحَــاوِلَ لِلعَــلاءِ شَــدِيدُ(٣)

عبدالغفار(*) الخزاعي

قال عبد الغفار الخزاعي يصف الفرس:

ذاكَ وقــد أَذْعَــرَ الوحـوشَ بِصَلْـ ... ـتِ الخَـدِّ رَحْبٍ لَبَـانُه مُـجْـفَــرْ(٤)
طويلُ خَـمْسٍ قَــصِـيـرُ أَرْبَعَـةٍ ... عَـرِيضُ ستٍّ مُـقَلِّصٌ حَـشْـوَرْ(٥)
حَـدَّتْ له تـسـعـةٌ وقــد عَـرِيَتْ ... تسعٌ فَــفِـيـــه لمنْ رأى منظرْ(٦)

---

(١) المقيت: الجادُّ فيه، وهو المقفِّي أثره. عليه، اي على عَامِر، يتنسر: يصطاد النسور.

(٢) تَشُلُّ؟: تَطردُ. سعد بن ليث، وكلب بن عوف: من كنانة.

(٣) المحاولة: الالتماس، يقول: طلب الشَّرف شديدٌ. ويروى: بالعـلاء عَتِيـدُ: أي يَسِيرٌ (أشعار الهذليين ٢/ ٨٦٣) ومن خلال الشعر ان هذا اليوم هو يوم بُدالة.

(*) ذيل الأماني للقالي/ ١٩١- لا يوجد له ترجمة.

(٤) لَبَانُه مُجفَرٌ: واسع الجُفرة وهي من الفرس وسطه. ولبان الفرس صدره.

(٥) الخمس الطويلة هي: وظيفا الرِّجلين والذراعين، والشثن، «الشعر الذي في مؤخر الرسغ» والأربع القصيرة هي: أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه، والست العريضة هي الفخذان والوركان والأوظفة. والحَشْوَرُ: منتفخ الجنبين.

(٦) التسعة التي حَدَّث هي: عرقوباه، وأذناه، وقلبه، ومنكباه. والتسعة العارية من اللحم هي خداه وجبهته والوجه كله وقوائمه.

ثم لـه تسـعـةٌ كُسـيْنَ وقـد ... أَرْحَبَ منه اللَّبانَ والمَنْخَـر[١]
بعَـيـدُ عـشـر وقـد قَـرُبْنَ له ... عَـشْرٌ وخَـمْسٌ طالت ولم تَـقْصُـر[٢]
نُقَـفـيـه بالمَحْض دون ولدَتـنا ... وعـضُّـهُ في آريِّه يـنْثَـر[٣]
نَصْبُـحُـهُ تـارةً ونَغْـبَـقُـه ... ألبـانَ كُـوْمٍ روَائم أَظْـؤُر[٤]
حـتى شَـتَـا بـادنًا يقـال ألا ... يطوون من بُدنه وقـد أُضْـمـر[٥]
مُـوثَّـقُ الخَلْق جُـرْشُعٌ عـتـدٌ ... مُنضَـرِجُ الحُضْـر حين يُسْتَحضَـر[٦]
خَـاظِي الحَـمَـاتَيْن لحـمُـهُ زِيَمٌ ... نَهْـدٌ شـديدُ الصِّفَـاق والأَبْهـر[٧]
رقـيـقُ خَـمْسٍ غليظُ أربعـةٍ ... نائي المَعَـدَّين لـيِّنُ الأَشْـعَـر[٨]

عبد الله بن أبي أوفى[*] الخزاعي

هو عبـد الله بن أبي أوفى، واسم أبي أوفى: علقمـة بن خـالد بن الحارث ابن أبي أسـيد بن رفـاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلـم الأسلمي الخزاعي، يكنى أبو معاوية وقيل: أبو إبراهيم، وقيل أبو محمد.

---

(١) التسعـة المكسوة هي الفخذان وحامـيتاه، ووركاه وحصيـرا جنبيه وفهداه وهمـا في الصدر «هما اللحمتان اللتان في الزَّوْر كالفهدين واللبان الصدر.

(٢) يريد بالعشر التي قربت عشر خصال صالحة قـربن منه وعشر خصال رديئة بعدن منه فليست فيه، والخمس التي طالت ولم تقصر هي خمس خصال رديئة.

(٣) العضُّ: العجين تُعْلفه الإبل والشـعير والحنطة لا يشركهما في شيء والآريُّ الآخيَّة وهي محبس الدابة.

(٤) الكُوْم: جمع كَوْماء وهي الناقة الضخمة السنام. والروائم: جمع رائمة، وهي الناقة العاطفة على ولدها: والأظْؤُر: ج ظِئْر وهي الناقة التي تعطف على ولد غيرها المرضعة له.

(٥) ضمر الخيل تضميراً: علفها القوت بعد السمن فاضمرها.

(٦) الجُرْشُع: العظيم-الصدر المنتفخ الجنبين. ومُنضَرِجُ الحُضْر: شديد العَدو.

(٧) الحَماتان من الفرس هـما اللحمتان المجتمـعتان في ظاهر الساقين من أعاليهـما والخاظي: المكتنز اللحم أو الغليظ الصلب. ولحمه زيم مكتنز، والصِّفاق: هو الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر. والأبهر: عرق في الظهر.

(٨) المَعَدان: موضع دفتي السَّرْج. والأشعر: ما استدار بالحافر من منتهى الجلد. عيون الأخبار. ذيل الأمالي للقالي ص١٩١.

(*) سير أعلام النبلاء ٣/٤٢٨، الوافي بالوفيات ١٧/٧٨، أسد الغابة ٣/ ١٨٢.

شهد الحديبية، وبايع بيعة الرضوان، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد ولم يزل بالمدينة حتى قُبض رسول الله ﷺ ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي ﷺ.

قال عبد الله: غزونا مع الرسول ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد وقيل ست غزوات.

وروى عنه عمرو بن مرة، وإسماعيل بن أبي خالد، والشعبي، وعبد الملك ابن عمير وأبو إسحاق الشيباني، والحكم بن عُتيبة، وسلمة بن كهيل، وغيرهم.

توفي عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي سنة ست وثمانين وقيل سنة ثمان وثمانين وكف بصره في آخر حياته.

قال عبد الله بن أبي أوفى شعراً في امرأته، ويظهر لنا من خلاله أن حياته الزوجية كانت قلقة فبث همومه قائلاً:

نكَحْتُ ابنةَ المُنتَصي نَكْحَةً ... علَى الكُرْه ضَرَّتْ ولَمْ تَنفَعِ(١)
ولَمْ تُغنِ منْ فَاقَةٍ مُعْدمًا ... ولَمْ تُجْدِ خَيراً ولَمْ تَجْمعِ(٢)
مُنَجِّذَةً مِثْلَ كَلْبِ الهِرَاشِ ... إذا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ تَهجَعِ(٣)
مُفرِّقَةً بيْنَ جِيرَانِها ... ومَا تَسْتَطِعْ بَيْنَهُمْ تَقْطَعِ(٤)
بِقَوْلِ رَأيْتُ لِمَا لا تَرَى ... وقِيلَ سَمِعْتُ ولَمْ تَسْمَعِ(٥)
فَإنْ تَشْرَبِ الزِّقَّ لا يُرْوِها ... وإنْ تأكلِ الشَّاةَ لا تَشْبَعِ(٦)

(١) ابنة المنتصي: زوجة الشاعر- والمعنى أنه تزوج بها عن كره منه وأن تزوجه بها ضره ولم ينفع.

(٢) الفاقة: الفقر: والمعنى أن تزوُّجه بامرأته لم ينفع في وجه من الوجوه فما أغنى فقيراً ولا أنال خيراً ولا جمع شملاً.

(٣) المنجذة: المجربة المعلوم ما عندها، والهراش: تحريش كلب على كلب آخر. وقوله إذا هجع الناس لم تهجع: يصفها بأنها تمشي بالنمائم بين الناس. والمعنى: أن الناس عرفوا ما عندها وأنها مثل كلب الهراش في تهييج الشر لحرصها على أذاهم.

(٤) والمعنى أن امرأته لحرصها على أذى الناس تفرق بالنميمة بين الخلطاء وتقطع الأرحام بين الأقارب مهما استطاعت إلى ذلك.

(٥) والمعنى أنها تباهت وتكابر فتدعي رؤية ما لم تره وسماع ما لم تسمعه لتقطع بذلك علائق المودة بين الأصحاب والقرابة بين الأقارب.

(٦) تشرب الزق: أي تشرب ما في الزق- والمعنى انها تأتي بأفعال المسرفين في الأكل والشرب، لا تعرف القناعة ولا تعرف صحة نفسها.

وليْـسَتْ بِتَــاركَــة مَــحْـرَمًــا ... ولَـوْ حُفَّ بـالأسَلِ الـشُّـــرَّعِ[١]
ولَوْ صَــعِــدَتْ فِيَ ذُرَى شَــاهق ... تَزِلُّ بـهــا الـعُـصْـمُ لمْ تُصْـرَعِ[٢]
فَــبئْــسَتْ قِــعـادُ الفَـتَى وَحْـدَهَا ... وبِئْــسَتْ مُــوفَــيَّــةُ الأرْبَعِ[٣]

عبد الله بن بديل(*) الخزاعي

هو عبد الله بن بُديل بن ورقاء بن عبـد العُزَّي الخُزاعي، أسلم مع أبيه قبل الفتح، وقـال ابن إسحاق: إن قـريشًا يوم فتح مكة لجـأوا إلى دار بُديل بن ورقاء الخزاعي، وشهد بديل وابنه عبد الله، حُنينًا والطائف وتبوك.

وقتل عبد الله وشقيقـه عبد الرحمن بصفين مع الإمام علي رضي الله عنه، وكان على الرَّجَّالـة، وهو من أفاضل أصحاب عليّ وأعيـانهم. وهو الذي صالح أهل أصبهان مع عبد الله بن عامر، في خلافة عثمان سنة تسع وعشرين[٤].

وعبد الله صحابي، كان من الدهاة الفصحاء، انتهت إليه السيادة في خزاعة ويعتبر عبد الله من دهاة العرب[٥].

كان بصفين وعليه درعين ويحمل سـيفين، ولم يزل يضرب حتى انتهى إلى معاوية فـأزاله عن موقفه فتكاثر عليـه أصحاب معاوية، فقـتلوه. فكان يقول قبل قتله:

---

(١) محرما: أي حراما، والحرمة ما لا يحل انتهاكه، وحفً: أي أحاط، والأسل: الرماح. والشرع: جمع شارعة من أشرعت الرُّمح نحوه فشرع إذا سددته نـحوه وصوبته. ومعناه انها مولعة بالحرام لا تتركه ولا تقلع عنه ولا يمنعها من إتيانه مانع.

(٢) الذري: جمع ذروة وهي أعـالي الشيء. والشاهق: الجبل المرتفع. والعصم: جـمع أعصم وهو الوعل الذي في يده بياض. والمعنى أنها قليلة اللحم يابسة البدن إذ صعدت في أعلى الجبل الذي نزل به الوعول، لم تزل قدمها ولم تسقط من فوقه.

(٣) القعاد: ما يقعده الإنسان في بيته. ومـوفية الأربع: أي معها ثلاث نسوة فتكون هي تمام الأربع- والمعنى أن الذم لا يفارقـها بوجه، فـإن كانت مفـردة فهي مذمـومة وإن كان معـها غيـرها فهي مذمومة أيضًا. حماسة أبي تمام ٢/ ٢٢٩/ شرح التبريزي.

(*) أسد الغابة ٣/ ١٨٤، وقعة صفين ٢٠٥- ٢٤٥، المحبر ١٨٤، أسد الغابة ١/ ٢٠٣.

(٤) أسد الغابة ٣/ ١٨٤.

(٥) المحبر/ ١٨٤.

لم يَبْقَ إلا الصَّبْرُ والتوكُّلُ ثُمَّ التَّمَشّى في الرَّعيلِ الأوَّلِ
مَشيَ الجِمَالِ فِي حياض المَنْهَلِ والله يَقضي ما يشاءُ ويفعل

فلما رآه معاوية قال: والله لو استطاعت نساءُ خزاعة لقاتلننا فضلاً عن رجالها، وتمثل بقول حاتم:

كَليث هزبر كَانَ يَحمي ذمَارَهُ رَمَتْه المَنَايا قَصْدَهَا فَتَقَطَّرا
أَخُو الحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الحربُ عَضَّها وإن شَمَّرا يومًا به الحربُ شَمَّرا(1)

وكانت صفين سنة سبع وثلاثين بعد الهجرة.

وفي كتاب وقعة صفين جاء الشعر الذي قاله عبد الله بن بديل على خلاف ما جاء في كتاب أسد الغابة كما ورد في تقديم العجز على الصدر:

لَم يَبْقِ إلا الصَّبرُ والتَّوكلْ وأَخْذُكَ التّرْسَ وَسَيفًا مقْصَلْ(2)
ثم التَّمشيَّ فِي الرَّعيلِ الأوَّلْ مَشِيَ الجِمَالِ فِي حِيَاضِ المَنْهَلْ(3)
واللَّهُ يقضي ما يَشَاء ويَفْعَلْ(4)

عبدالله(*) بن أبي الشيص الخزاعي

والده الشاعر محمد بن رزين بن سليمان الخزاعي، وذكر صاحب الأغاني فقال: «ولأبي الشيص ابنٌ يقال له عبد الله شاعر أيضًا، صالح الشعر، وكان منقطعًا إلى محمد بن طالب(5).

كان أبو سعد المخزومي يدخل إلى المأمون فينشده هجاء دعبل له وللخلفاء ويحرضه وينشده جوابه، فلم يجد عند المأمون ما أراده فيه، وكان يقول: الحق في

---

(1) أسد الغابة 3/ 185.
(2) مقصل: يقال سيف قاصل ومقصل وقصال: قطاع.
(3) التمشي: المشي.
(4) وقعة صفين/ 245.
(*) الأغاني 16/319، 20/ 13 وطبقات الشعراء 364، والمحب والمحبوب والمشموم والمشروب 1/ 87 و2/117، 120، جاء عنه: من شعراء بغداد عاصر أبا تمام ورثاه.
(5) ولقد ورد اسمه في ترجمة عمه دعبل الخزاعي ينافح عنه، وورد اسمه أيضًا في ترجمة والده في الأغاني 16/319 وله أخبار في طبقات الشعراء 364.

يدك والباطل في يد غيرك، والقول لك ممكن، فقل ما تكذبه به، فأمَّا القتل فإني لست أستعمله إلا فيمن عَظُم ذنبه أفأستعمله في شاعر؟ فاعترض بينهما ابن أبي الشيص، فقال يهجو أبا سعد:

أَنَا بَشَّرْتُ أَبَا سَعْـ ـدٍ فَأَعطاني البِشَارَهْ
بِأَبٍ صِيدَ لَهُ بالأمْـ ـسِ في دارِ الإمَارَهْ
فَهُوَ يومًا من تَمِيمٍ وهو يومًا من فَزَارَهْ
كل يوم لأبي سعـ ـد على الأنساب غَارَهْ
خَزَمَتْ مَخْزمُ فَاهُ فادَّعاها بالإشَارَهْ[1]

وقال فيه أيضًا:

أبا سعد بحق الخَمْـ ـس والمفروضِ من صَومكْ
أَقُلتَ الحقَّ في النسبة أمْ تَحلُمُ في نَومكْ
أَبِنْ لي أيها المغرو رُ مِمَّنْ أنت في يَومكْ
فَولَّى قائلاً لو شئتَ قد أقْصرتَ من لَومكْ
وَدَعني أكُ من شِئتُ إذا لم أكُ من قَومِكْ[2]

يقول ابن معتز: حدثني النَّوْفليّ قال:

كنا بواسط ومعنا ابن أبي الشيص، فتجارينا أمر الشعراء، ففضلنا بعضًا على بعض، فقال ابن أبي الشيص: أنا أشعر الناس، وكان أَشعرَ منِّي أبي ومن جميع من مضى ومن بقى، فقلت له: كذبت في نفسك خاصَّةً، فأما أبوك فلعمري إنه كان أشعر أهل زمانه. وكانت بابن أبي الشيص لُوثة، لأنَّ السوداء غلبتْ عليه، فاختَلَطَ واشتاط[3] وخرق ثيابه، ثم زجّ نفسه في دجلة وكان فينا جماعة يسبحون فأخرجناه وهو لا يعقل لما به من البرد ـ وكان يوم شديد البرد ـ فَدثَّرناه حتى تماسك وقوي قليلاً، فلما أصبح مات ومما يستحسن له:

(١) الاغاني ٢٠/ ١٣٠.
(٢) الاغاني ٢٠/ ١٣١.
(٣) اشتاط: التهب غيظًا.

أظن الـدهر قـــد آلى فـــبـــرا بأن لا يـكسب الأمـــوال حُـــراً
كـــأنَّ صـفـــائح الأحـــرار أَرْدَتْ أبـاه فـــحـــارب الأبرار طُـراً
وأمكـنَ من رقَـــاب المـال قَـــومًـــا وملَّكهم بـهـــا نَفـعًـــا وضَـــراً
وأصـبـحَ كلُّ ذي شَـــرف رَكُـــوبًا لأعـنَـاق الدُّجَى بـحـــراً وبَـراً
يُهـتِّـك جَـيْـبَ درْعِ اللَّيل عنه إذا مـــا جَـــيبُ درعِ الـليلِ ذُرَّا
يُراقب لـلغنى وجـهًـا ضحـوكًـا ووجـهًـا للمنيّـة مكفـهِّـراَ
ليكْسبَ من أقَـاصي الأرضِ مـالاً يَحُـلُّ به المحلَّ المُشْـمَـخِـراً
ومن جَـعل الظـلامَ له قَـعُـودا أصـاب به الدُّجَى خـيـراً وَشـراً

وله أيضًا:

كـفى حـزنًا أني أرى من أحـبـه [لدي][(١)] صريعًا لا أُطيق له نفـعـا
سوى أنني أدعـو له الـله مـخلصًا وأُذرى على خـدّي بمصرعـه دمعـا[(٢)]

وقال عبد الله أيضًا:

حَذِرْتُ الهوَى حتى رُميتُ منَ الهوَى بأَصْـرَدَ سَهمٍ في قسيٍّ الحـواَجب
رَمَيْـنَ فَأصْـمَـيِّنَ القلوبَ مكَانـهـا وتُخْطي يَـدُ الرَّامي له في المغـايب[(٣)]

وقال أيضًا:

جَـعلَتْ تُواصلُ بالدمُـوعِ دُمـوعـا جَـزَعًـا ولَم تكُ قَبْلَ ذاك جَـزُوعـا
وَجَـرى لَهَـا دَمْـعٌ يُعـصْـفـرُهُ دَمٌ في صَحنِ وَجْنتـهـا فَعَـادَ نَجيـعـا
فكأنَّهُ خَـرَزُ العَـقيقِ مُـفَـصَّـلا بالدرِ يُحسَـبُ سِلكُهُ مَـقْطُوعَـا[(٤)]

وقال أيضًا:

ومُـعـرضَـةٍ تَظنُّ الهـجـرَ فَرضَـا - تَخَـالُ لحاظَهـا للضَّعف مَـرْضى
كـأني قَـتَلْتُ لـهـا قَـتِيـلا فَـمَـا منّي بغيـرِ الهَـجْرِ تَرْضَى[(٥)]

---

(١) زيادة ليستقيم الوزن مأخوذة من المختصر.
(٢) طبقات الشعراء٣٦٤/ ، ٣٦٥.
(٣) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ١/ ٨٧.
(٤) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٢/ ١١٧.
(٥) المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٣/ ١٢٠.

عبدالله(*) بن طاهر الخزاعي

هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصعب بن رزُيق بن ماهان الخزاعي أبو العباس، وعـبد الله وقومه خزاعـيون بالولاء، إذ كان جدهم رزيقـًا مولى لطلحة الطلحات الخزاعي والي سجستان، وأصل عـبد الله من «باذغيس» بخراسان، كان أبو العباس عبد الله بن طاهر سيّداً نبيلاً عـالي الهمة شهمًا، فهو وأهله نشأوا في ظل القيادة العباسية، وأخلصوا لها؛ لذلك كان الخليـفة المأمون كثير الاعتماد عليه حسن الالتفات إليه لذاته، ورعاية لحق والده وما أسلفه من الطاعة في خدمته.

ولد عبـد الله بن طاهر سنة اثنتين وثمانين ومـائة، وتأدب في صغـره وقرأ العلم والفقـه وسمع من وكيع وعـبد الله المأمون، وروى عنه إسـحاق بن راهويه وهو أكبر منه، ونصر بن زياد وخَلْقٌ سواهم. وكـان بارعا في الأدب حسن الشِّعر وتقلَّد الأعمـال الجليلة، ولاَّه المأمون الشام حربًا وخـراجًا فخرج من بغـداد إليها واحتوى عليها، ثم ولاَّه مصر ودخلـها في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عـشرةً ومائتين فقـمع المفسدين بهـا ومهّدَ البلادَ ورتب أحـوالها وأقام على إمرة مصر سنة واحدة وخمـسة وعشرة أيام وخرج منها لخمس بقين من شـهر رجب سنة اثنتي عـشـرة ومائتين بعـد أن طرد منهـا عُبـيد الله بن السـري واستخلف على مصر عيـسى بن يزيد الجُلُودي، وركب البحر وتوجه إلى العراق، فلما قـارب بغداد تلقاه العبـاس ولدُ الخليفة المأمون والمعـتصم محمـد أخو المأمون وأعيان الدولة وقدم عبد الله بغـداد وبين يديه المتغلبون على الشام ومصر مثل ابن أبي الجمل وابن أبي أسقر وورد (الـصقر) وغيرُهما، فأكـرمه المأمون ثم ولاه بعد ذلك خُراسـان وفي خراسـان كسّـرَ الملاهي وعمـر الرِّباطات ووقف لها الـوقوف وافتـدى الأسرى من الترك بنحـو ألفي درهم، وكانت سيرتـه محببًـا عادلاً عظيم الهيـبة حسن المذهب شـجاعًا مـقدامًا، ولما مات خلّف فـي بيت ماله أربعين ألف ألف درهم سوى ما في بيت مال العامة وكانت وفاته بمرو في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين وله ثمان وأربعون سنة[1].

(*) تاريخ بغداد ٩/ ٤٨٣، النجـوم الزاهرة٢/ ١٩١ وفيات الأعيان ٣/ ٨٣ المحـبر ٣٨٦، انظر تاريخ الطبري ج٨ وج٩ والكامل في التاريخ ج٦، وج٧، والديارات ومروج الذهب.

(١) النجوم الزاهرة ٢/ ٢٠١.

حروبه:

لما خرج بابك الخُـرّميُّ على خراسان وأوقع الخوارج بأهل قـرية الحمراء من أعمال نيسابور، وأكثروا فيهـا الفساد واتصل الخبر بالمأمون بعث إلى عبد الله وهو بالدَّينوَرِ يأمره بالخروج إلى خراسان، فخرج إليها في النصف من شهر ربيع الآخر سنة (٢١٣هـ) وحارب الخوارج وقدم نيسابور في رجب سنة (٢١٥هـ)(١).

شاعريته:

أعطى المأمون عبد الله بن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه في الناس ورجع صفراً من ذلك فغاظ المأمـون فعله، فدخل إليه يوم مقدمه فأنشده أبياتًا قالها في هذا المعنى:

نَفـسي فـداؤُكَ وَالأعـنَاق خَـاضـعـةٌ ... للنَّـائبَـات أبـيّـا غـيـر مُـهـتَـضـمِ
إليكَ أَقْـبَلت من أرض أَقـمْـتُ بهـا ... حَـولَين بعَـدك في شَـوق وفي ألم
أقفـو مَساعـيك اللاتي خُصـصتَ بها ... حَـذوَ الشِّـراك على مَـثَلٍ من الأدمِ
فكان فـضليَ فـيـهـاَ أنني تَـبَعٌ ... لمـا سننتَ مـن الإنعـامِ والنِّـعَمِ
ولو وُكِلـتُ إلى نفـسي غَنيتُ بهـا ... لَكن بَـدأتَ فلم أعـجـز ولم أُلَمِ(٢)

فضحك المأمون وقال: والله ما نَفِسْتُ عليك مكرُمةً نلتها ولا أُحدوثة حَسُن عنك ذكرها، ولكن هذا شيء إذا عوَّدتَه نفسك افتـقرتَ ولم تقدر على لَمِّ شَعَثك وإصلاح حالك، وزال ما كان في نفسه.

قصته مع محمد بن يزيد الأموي:

قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر أبيه وأهله ويفخر بقتلهم المخلوع (الأمين) عارضـه محمـد بن يزيد الأموي الحصني، وكـان رجلاً من ولد مسلمـة بن عبد الملك، فـأفرط في السَّب وتجاوز الحـد في قبح الرد، وتوسط بين القوم وبين بني هاشم فأربى في التوسط والتعصب، فكان مما قال فيه:

(١) وفيات الأعيان ٣/ ٨٣.
(٢) الأغاني ١٢/ ٩٢.

يـا بنَ بَـيتِ الـنار مـــوقـــدُهـا ... مَــا لجــاذَيه سَــراويـلُ(١)

مَن حُــسَينٌ مَن أَبوك وَمَن ... مُــصــعــبُ! غَــالـتكم غــولُ

نَسَبٌ في الفَــخْــرِ مُــؤتَشبٌ ... وأبــــوات أراذيــــلُ(٢)

قَــاتلُ المَخْلوعِ مَــقْــتــولٌ ... وَدَمُ المقــتــولِ مَطلولُ(٣)

وبعد ذلك ظفر عبد الله بن طاهر بالأموي وصفح عنه، بعد أن كان يعيش في قلق واضطراب وخوف دائم من أن يلقى حتفه على يد عبد الله بعد أن ولي مصر ورُدَّ إليه تدبير الشام، واعتذر الأموي اعتذاراً شديداً وقبل منه عبد الله بن طاهر ذلك، ثم عاش بعدها بأمان.

وفي خراسان زاره دعبل ونادمه، وكان دعبل على صلة بأسرة طاهر يدُل عليها بخزاعة، إن أعطوه مدحهم، وإن منعوه ذمهم وهجاهم، وقد نال على يد عبد الله وحده أموالاً طائلة، ولعبد الله ظن في دعبل شديد القبح وكان يخاف لسنه، ولكنه أحب الأدب والنغم والشعر والشعراء وعطف عليهم، وإلى أولاده انتهت رياسة آل طاهر.

وقال دعبل حينما دخل مجلس عبد الله بن طاهر ببغداد:

جــئتُ بلا حُــرمــةٍ ولا سَــبَبِ ... إلـيكَ إلا بحُــرمَــةِ الأدَبِ

فــاقضِ ذِمــامي فــإنني رَجُلٌ ... غــيــرُ مُلحٍّ عليك في الطَلبِ(٤)

وقال يذكر عبد الله بن طاهر وقد وعده غلامًا فأخلف.

يا جــواد اللِّسـان منْ غــيـر فـعْلِ ... ليت في راحَتَـيْكَ جُودَ اللِّسـان

عَـيْـنَ (مهْـران) قَـدْ لَطَمْـت مَـراراً ... فــاتّقِ ذا الجَـلال في (مـهْـران)(٥)

عُـرْتَ عَـيْنًا، فَدَعْ (لِمَهْـرانَ) عَـيْنًا ... لا تَدَعْـهُ يَطوفُ في العُـمْـيانِ(٦)

---

(١) الحاذان من الدابة: ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين.

(٢) نسب مؤتشب: (بفتح الشين) غير صريح.

(٣) الأغاني ١٢/ ٩٥.

(٤) ديوان دعبل الخزاعي/ ٦٥.

(٥) ديوان دعبل الخزاعي/ ٢٦١ يضرب المثل للرجل الذي يكذب في حديثه فيقال: هو يلطم عين مهران. ومهران رجل يضرب به المثل في الكذب.

(٦) عار العين يعورها: ذهب ببصرها.

عبيد الله(*) بن عبد الله الخزاعي

أبو أحمد عـبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحُسين بن مُصعب بن رُزَيق ابن مـاهان الخُزاعي بالولاء، كـان لأبيه وجـده علو المنزلة عند المأمـون فولاهمـا خراسان وغيرها، وكان عبيد الله أميرًا ولي الـشرطة ببغداد خلافةً عن أخيه محمد ابن عبـد الله، ثم استقل بها بعـد موت أخيه، وكـان سيدًا، وإليه انتـهت رياسة أهله، وهو آخر من مات منهم رئيسًا. ولـه محمل من الأدب والتصرُّف في فنونه ورواية الشـعر وقـوله، والعلم باللغـة وأيام الناس وعلوم الأوائل من الفـلاسفـة والموسيقى والهندسـة، وله صنعة في الغناء حسنةٌ متقنة وتوصل إلى مـا عجز عنه الأوائل من جمع النغم كلهـا في صوت واحد، وكان على عـلاقة طيبة بالمعـتضد بالله الذي أظهر له المودة وتفقده بالصلات لما اخـتلت حال عبيد الله، وقيل عنه: كان مترسلاً شاعرًا لطيفًا حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية. ومن شعره:

وَاحَـــربَـا مِنْ فِـــراَق قَـــوْمٍ ... هُمُ المـصَـــابيحُ والحُــــصُـــونُ
والأُسْـــــــدُ وَالمزنُ والَـرواسـي ... والأمـنُ والخَــــــفْـضُ والـسكـونُ
لـم تَـتَـنـكَـرْ لَـنَـا الـلَّـيَـــــالي ... حَـــتَّى تـوفَّـــتـــهُـمُ المَنُـونُ
فَـــكُـــلُّ نَـــارٍ لَـــنَـــا قُـــلُـــوبٌ ... وَكُـلُّ مَـــاءٍ لَنَا عُـــيـــونُ(١)

وقوله:

إنَّ الأمـــــيـــــرَ هـو الـذي ... يُضْـــحي أمـــيـــرًا يومَ عَـــزْلِه
إنْ زَالَ سُـــلـــطَـــانُ الـــوَلا ... يـة لـم يزلْ سـلـطانُ فَـــضْـلِـهِ

وقوله:

اقْضِ الحـــوائجَ مـــا اســتطعــ ... ـتَ وكـنْ لهـمِّ أخـيـكَ فَـــارِجَ
فَـلَخَـــيــــرُ أيامِ الـفــــتـى ... يومٌ قَـضَى فِــيـهِ الحـــوائجَ

(*) الأغـاني ٩/٤٩ العـمـدة ١/ ٥٥٠، وفيـات الأعـيـان ٣/ ١٢٠، الديارات/ ٧١ تاريخ بغـداد ١٠/ ٣٤٠.

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٢١.

وقال وهو ينظر إلى قبور أهله:

النفسُ تَرقَى بحــزن في تراقــيهــا ... ودَمْـعَـةُ العين تجري فيـهـا مـآقيـهـا
لبــقـعـةٌ مــا رأتْ عَـيني كـقِلَتِـهـا ... ولا ككثــرةِ أحبــابٍ ثَوَوْا فــيـهــا

مؤلفاته:

ومن الكتب المصنفة له ـ الإشارة في أخبار الشعراء ـ ورسالة في السياسة الملوكية، وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز، وكتاب البراعة والفصاحة. وكانت حياته مليئة بالشعر والأدب والسياسة والفن، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش(١).

علي(*) بن إبراهيم الخزاعي

هو علي بن إبراهيم الخُزاعي يكنى أبو الحسن، نشأ في بادية خزاعة بالحجاز وقدم العراق فصحب إسماعيل بن بلبل، فقدمه على سائر شعراء زمانه ومدح عبيد الله بن سليمان وابنه القاسم ومحمد بن داود بن الجراح مديحًا كثيراً.

وتوفي في سنة ثلاث وثمانين وقيل: في سنة خمس وثمانين ومائتين، وهو القائل:

لَجَّ الـفُــؤَادُ فَـليس يَـنْفَــعَــهُ ... عَــذلٌ وَلا النَكَبــاتُ تَرْدَعَــهُ(٢)
أوْهَى مَــعــاقِــدَ صــبــره كَـلَفٌ ... لَـمْ يُوهـه يومًـــا تَـمَنَّعُـــهُ(٣)
بِمُمَنَّعٍ تَمَّتْ مَــحَـــاسِنُهُ ... يُخْـــفَى بِـهَـــا بَدْراً ويُطلعُـــهُ(٤)

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٢٢ تاريخ بغداد ١٠/ ٣٤٤.

(*) معجم الشعراء للمرزباني/ ص١٤٨، لم أعثر لهذا الشاعر على أية أشعار غير المذكورة رغم البحث في مراجع عديدة ومتعددة، ولم أدخر جهدًا في ذلك.

(٢) لجَّ: لَجَّ في الأمر- لجاجا، ولَجَاجة: تمادى. ويقال لج في الخصومة: أي لازمها وأبى أن ينصرف عنها. والعَذْلُ: الملامة.

(٣) وَهِي الرَّجُلُ: يَهِي، وَهْيًا ضعف، والواهي: الضعيف.

(٤) المنعَةُ: العزّ والقُوَّةُ. يقال هو في مَنَعَةٍ، أي: في قُوَّة يمتنع بها على من يريده.

عمرو(*) بن المبارك الخزاعي

كُوفي طَيِّبُ قال يصف الحالة التي وصل إليها:

مَـنْ لأُذْني بِـمَـسـلام ... وبِكَفِّي بِمُـدَام(١)
رَقَّ عَظْمُ الجَـهْـلِ منِّي ... وانْحَنَى مَـتْنُ عُـرامي(٢)
وتَمَشَّ الفَـذُّ مِنْ شَـيْـبِي ... إلى الشَّيْب التُّـوم(٣)
نَـظْـمَـكَ الـدُّرُّ إلـى الـدُّرَّ ... ةِ فـي سِـلْـكِ الـنِّـظَـام(٤)

ومن قوله:

لَم يَنْتَظِرْنَ فَتَسْتَبِلَّ قُلوبُ ... حَتَّى رَمَيْنَ فَرَشْقُهُنَّ مُصيبُ(٥)
نُجْلٌ يُتَبِّعْنَ السِّهامَ لأسْهُمٍ ... فَلَهُنَّ من بَعْدِ النُّدوبِ نُدوبُ(٦)

وله أيضًا:

أمَا يُحْسِنُ من يُحْسِنُ ... أنْ يَغْضَبَ أنْ يَرْضَى
أمَا يَرْضَى بأنْ صِرْتُ ... على الأرْضِ له أرْضَى!(٧)

عمرو بن جَنادة(*) الخزاعي

كان من شأن عمرو بن جُنادة الخُزاعي، هجاء الناس، وكان ذَرِبَ اللسان، وكان شبيهًا له شاعر من بني لَحْيَان بن هُذيل فاحش القول سليط اللسان يقال له

(*) عيون الأخبار ٢/٣٥٣ ومن اسمه عمرو من الشعراء (٢٢٥) وأمالي اليزيدي (١٢٣).

(١) ورد عجز البيت في عيون الأخبار (ولكفي بمدام).

(٢) ورد البيت في عيون الأخبار: دق عظم الجهل مني ... وإنثنى ســن عرامي
والعرام: الشدة والقوة.

(٣) الفذّ: الفرد. والتُّؤامُ: جمع توأم، وأصله المولود مع غيره في بطن، ويستعار للمزدوجات كما وقع في هذا البيت.

(٤) من اسمه عمرو من الشعراء (٢٢٥).

(٥) بَلَّ وابلَّ من مرضه: صَحَّ وبَرئ.

(٦) النَّدبة: أثر الجرح الباقي في الجلد (جمعها أنداب ونُدوبٌ).

(٧) من اسمه عمرو من الشعراء (٢٢٦).

(*) شعراء الهذليين ٢/ ٨١٨ معجم الشعراء ٦٥ ومن اسمه عمرو من الشعراء/ ١٠١.

عمرو بن هُميل، فذكر لعمرو بن جُنادة، فبينا هو بسوق مني لم يجد إلا رجلا قد أخـذ بمنكبه ثم قـال له: من أنت، قال: أنـا رجل من بني لحيـان من هذيل وأنا عمرو بن هُميل.

قال الخزاعي: مرحبًا بك، وقد ذكـرت لي، وقد أحببت أن أكسوك ردائي هذا لبُرْدٍ له مَطْـوِيٌّ جديد. ولا يريد الخُزاعي إلا أن يهـجوه، قـال اللحيانـي: أحسنت جزاك الله خيرًا، فقد كنت أريد أن أشتـري رداءً، ثم أخذ البرد، فجعله على منكبيه ثم رجع به إلى منزل أهله، فلمـا رأوه قالوا له: ما هذا الثـوب يا عمـرو بن هُميل؟ قال: هذا ثوب كسانيه رجل صالح لقيتـه. قالوا: ما اسمه؟ قال: زعم أنه عمرو بن جُنادة قـالوا: ففي الخـيبـة سقطت! فـذلك أفحش الناس وأمـوته على الشيء! أي أحرصـه، يستميـت على الشيء. قال: فمـاذا تأمرونني أن أفـعل؟ قالوا: أطو هذا الثوب عندك حتى يعلم أنك قـد أبليته، ثم تسمع! فوالله لتسـمعن منه أذى! ففعل، فبينما هو قاعـدٌ لم يفجأه إلا رجل يتغنى بهجائه فخرج عـمرو بن هُميل بالبرد حتى جاء به سـاحة الدار التي فـيهـا عمرو بن جُنـادة، فربطه بين شجـرتين وترك الريح تضرب به، فـأصبحوا فـرأوا الثوب فقالـوا له: هذا الثوب الذي كسوت عـمرو بن هُميل، والله ليقطعنا وإياك بالهجاء، ولا والله ما علا جلده حين أخذه!

فقال عمرو بن جُنادة:

فَــلا والـله لا أكْـســـو غُـلامًــا ... دَعَــا لحْـيَــانَ يَوْمًا مــا حَـيِـيتُ
وَقَــالُوا خَــيْـرُنا عَـمْـروٌ فَـلَمَّــا ... كَـسَوْتُ الثَّوبَ خَـيْـرَهُمُ لُحيتُ(١)
لَقَــدْ أسْرَفْتُ حين كَـسَـوْتُ ثَوبِي ... مَـزَابِدَ بالحـجَـاز لـهـا كَـتـيتُ(٢)
يَظَلُّ رَئـيـسُـهُمْ بـالسَّـيْفِ صَلْتًـا ... إذا مَـا قـيلَ قـد ضَـحِيَ الحَـميتُ(٣)

ولقد رد عمرو بن هُميل ردًا مقذعًا عليه ومن قصيدة له يقول فيها:

ألا مَنْ مُـبْلِغُ الـكَعْـبِيَّ عَنِّي ... رَسُــولاً أصْلُهَـا عِـنْدِي ثَبِـيتُ(٤)

(١) لُحيت: وقع فيَّ، وهُجيتُ وشتمت.
(٢) مزابدُ: أسقية، ويقال: جرار، وجعل بـطونهم بمنزلة الأسقية. ومِزْبَدٌ وهو الذي يمخض فيه اللبن والزبد، وسقاء أو جرة. وكتيت: غليان.
(٣) ضحي: أصابته الشمس. حَميتٌ: زق فيه زبد أو سمن. صلتا: قد شهره.
(٤) الكعبي: من بني كعب من خزاعة.

فَــلا وَاللَّه أَلْبَسُ ثَوْبَ عَــمْــرو ... وَلَوْ قَلَّ الثِّــيَــابُ وَلَوْ عَــرِيتُ[١]
تَـعَلَّمْ أَنَّ شَـــرَّ فَـــتًى أُناسٍ ... وَأَرْضَـعَــهُ خُـزاعِيٌّ كَـتِـيتُ[٢]
وَيَمْنَعُكَ الوَلاءَ وأَنْتَ عَــبْــدٌ ... وأُمْنَعُ حَـيْثُ كُنْتُ إذا لُـقِـيتُ[٣]

ويستطرد بالهجاء تارة وبالفخر تارة أخرى...

عمرو(*) بن الحارث الخزاعيُ

هو عـمرو بن الحارث الخـزاعي، شاعـر جاهلي، يـقول في ولاية خـزاعة للبيت:

وَنَحْنُ وَلِينَا البَيْتَ من بَعْـد جُـرْهُم ... لِـنَمْنَعَــهُ مِن كُـلِّ بَاغٍ وآثِـمِ[٤]
وَنَتْــرُكُ مَــا يُهْــدَى لَـه لاَ نَمَسُّــه ... نَخَـافُ عِـقَابَ اللَّـهِ عِنِدَ المَحَارِمِ[٥]

(١) ألبس: أي لا ألبس.

(٢) كتيت: بخيلٌ، يقال: إنه لكتيت اليدين: أي بخيل.

(٣) يقول: يمنعني قومي وعـزي حيث لقيت، يجوز أن يكون في حرب وفي غـيرها. أي إذا قاتلت منعني قومي. شعراء الهذليين ٢/٨١٩، , ٨٢٠

(*) معجم الشـعراء ص/٧٥ ومن اسمه عمرو من الشـعراء ص٨١ والإيناس بعلم الأنساب ص/٦٤ وفيه يخاطب بكر بن غالب... بن مضاض الجـرهمي، شاعراً من خزاعة هو عمرو بن الحارث ابن عمرو فيقول له:

يا عَــمْــرو لا تَفْــجُــرْ بِمكَّةَ ... إنـهــا بـلـدٌ حَــرَامْ
واسْـــأَلْ بـعـــاد أين هُـمْ ... أمْ كـيف تُـخْـتَـرمُ الأنام
أو بـالـعـمـاليق الّذيـنْ ... لهـم بهـا كـان السَّـوَام

ومخاطبة بكر... الجرهمي لعمرو الخـزاعي، يعني أهمية عمرو فـي خزاعة ذاك الوقت، وهنا يؤرخ الشاعر وجود العماليق في مكة، وذلك في البيت الثالث.

(٤) كما أن عمرو بن الحارث الخزاعي، يذكـر بأنهم أخذوا البيت الحرام من جرهم وذلك ليمنعوه من كل باغ وآثم، وبذلك أرخ الشاعر مجيء قبيلة خزاعة من بعد جرهم.

(٥) ولقد جاء صـدر البيت في معجم الشعراء (ونقـبل ما يهدى له لا نمسه) وهنا يذكر الشـاعر عفة خزاعة وأنفة نفوسهم من أن يمسوا ما يهـدى إلى البيت الحرام، لأنهم مؤمنون يخافون عقاب الله لهم.

عمرو(*) بن سنة الخزاعي

قال في عُبيد الله بن زياد:

عــبـيــدُ اللّه لا أخْـشَــاكَ إنّي ... أبى لي منْصـبي وأبى بَيَـاني
فَـمَـا لـكَ قـد حَليتَ بذكْـر عَـمْرو ... كَـمَـا حَليَ اللِّسَـانُ بِهِـذْرِيَانِ(1)

ومن قوله:

لا عِـشْـتُ إنْ لمْ أتَّخِـذْ بَـوَاقِــرَا ... حُـمْـرَ الـفُـروعِ صُيَّبًـا خَنَاجِـرَا(2)

عمرو(**) بن عبد مناة الخزاعي

هو عمرو بن منـاة الخزاعي، ويقال هو ابن عبد مناف. جـاهلي، وذكر عنه بأنه أول عاشق في العرب، وهو القائل في ليلى بنت عيينة الخزاعية:

أرَى العَـهْـدَ منْ لَيْلَـى حَـديثًا ونَائيًـا ... هو النَّأيُ لا ينـأى الحـبيبُ ليـاليَـا(3)
هو النـأي لا أنْ تَشْـحُطَ الـدارَ مَـرَّةً ... ولكـنَّ نأي الدهرُ أن لا تَـلاقـيَـــا(4)

(*) معجم الشعراء / 47 لا يوجد للشاعر ترجمة، ولكنه يظهر أنه كان من أصحاب الشأن في العصر الأموي لأنه يرد على أحد قادتهم عـبيد الله بن زياد ويتحدى سلطته بأنه لا يخشـاه. وعبيد الله ابن زياد، كان أمـير العراق ولي البـصرة سنة خمس وخـمسين وله اثنتان وعـشرون سنة، وولي خـراسـان، فكان أول عـربي قطع جـيـحـون، وافـتـتح (بيكـند) قـرب بخارى (سـيـر أعـلام النبلاء3/ 545).

(1) هذر الرجل في منطقه- هذرًا، وتهذرًا: هذى وأكثر في كـلامه وتكلم بما لا ينبغي، وهذر كلامه هذرًا: كَثُر فيـه الخطأ والباطل. معجم الشعراء (47) وورد بيت الشعر الأخـير في كل من اسمه عمرو من الشعراء وكانت القافية (بَهْيذبان) وذلك في الصفحة (189).

(2) من اسمه عمرو من الشعراء (189).

(**) معجم الشعراء / 56 لا يوجد له ترجمة.

(3) العهـد: العلم. يقـال: هو قريب العـهــد بكذا : أي قريب العلم. وعـاهــده: أعطاه عـهدًا وميـثاقًا. وجاء عـجز البيت في من اسـمه عمـرو من الشعراء (79) (هو النأي لا ناي الحـبيب لياليا).

(4) ناي عنه- نأيا: بعد عنه فـهو ناء، ويقال: نأتك فلانة، أي: فـرقتك، والنأي: البعـد والمفارقة، وتناءوا: تباعـدوا. شحط: شحطـت الدار شحوطًا: بعـدت، وشحط المزار: نأى. وجاء عـجز البيت في من اسمه عمرو من الشعراء (79) (ولكن نأي الدار أن لا تلاقيا).

وجاء في كتاب من اسمه عمرو(١) من الشعراء رواية ثانية تقول: أخبرنا أبو بكر بن أبي خيثمة، عن أبي عبد الرحمن الغلابي عن علي بن صالح، عن ابن داب قال: كان أول عاشق في العرب، صدق في عشقه، عمرو بن عبد مناة، وكان مذكوراً بحسن الحديث وجودة الشعر، فرأى ليلى ابنة عُيينة الخُزاعية تجتازُ إلى بيت لها فعشقها، وهام حتى كان النوم قد امتنع عليه إلا بحيث يرى بيوت أهلها وفي ذلك يقول:

أُوَسَّدُ أحْجَاراً وَدَقْعاءَ نَائمًا ... مَبيتَ عَسيف الحيِّ غيرِ المُكَرَّمِ
أرَى بَيْتَ لَيْلَى حينَ أُغْلِقَ بَابُهُ ... ألَذَّ وأشْهَى من مِهَادِ مُقَرَّمِ

وليلى كانت متزوجة، مما دفع زوجها الذي كان يحبها ويغار عليها إلا أن يقتل عمراً الخزاعي، وبذلك أنهى الحب حياة الشاعر.

عمرو(*) المتنِّكب الخزاعي

هو عمرو بن جابر بن كعب من بني عدي بن عمرو.

شاعر قديم، لقب بالمتنكب لقوله:

تنكبْتُ للحَربِ العَضوضِ التِي أرَى ... ألا مَنْ يُحارَبْ قَومَهُ يَتنكَّبِ(٢)

هذا في رواية ابن دريد وأبي العباس الأحول. وقال الهيثم بن عدي ولقيط: سُمّي بذلك لقوله:

فإن يَخرجُوا فِي الحَربِ أفْرَحْ بِخرَجْهمْ ... وإن ينكبُوا يومًا من الدهرِ أنكُبِ(٣)

وذكر محمد بن الهيثم عن أبيه أنه سمي المتنكب لقوله:

فَإنْ يَخرُجُوا في القومِ أفْرَحْ بِخرَجِهِم ... وأن يَنْكُثُوا يَوْمًا من الدَّهْرِ أنكُثِ(٤)

---

(١) من اسمه عمرو من الشعراء (ص٧٨).

(*) معجم الشعراء /٥٦ ومن اسمه عمرو من الشعراء ص٧٨.

(٢) الحرب العضوض: الشديدة الضروس. نكب: المَنكِبُ: مجتمع رأس الكتف والعضد، أو ما بين الكتف والعنق. المنكبية: ما يوضع على الكتف في الكسوة العسكرية. وتنكب بارودته أو قوسه: ألقاها على منكبيه.

(٣) النكبة: المصيبة، ونكبة الدهر نكبًا ونكبًا: أصابه بنكبة.

(٤) من اسمه عمرو من الشعراء ص٧٨، وروي أيضًا (فإن يخرجوني...).

عُمَير(*) بن الجَعْد الخزاعي

خرج عُمَير بن الجَعْـد بن القَهْد الخزاعي من ذي غُلائل، بمائة من كعب بن عمـرو حتى صبحوا بني لحيَان بالحُشـاش، يوم حُشاش، فـوجدوا الناس غَـيْر مُفترقين، وعُمير صاحب الرَّاية، فاقـتتلوا، فقتلتهم بنو لحيان، ولم ينج منهم أحد إلا عمير، وعـمير صاحب الراية، تلفَّت حين رأى أصحابه قـد قُتلوا ثم قال: من ذو حاجة في أهل غلائل؟ ثم رمى بالراية وأعجز، فـقال في ذلك عمير بن الجعد حين أعجز:

صَـدَفَتْ أُمَيمَـةُ لاتَ حِينَ صُـدُوف … عنِّي وآذَنَ صُـحْبَتي بخُـفُـوف(١)
أأُمَـيْمَ هَلْ تَـدْرِينَ أَنْ رُبَّ صَـاحبَ … فَـارَقْتُ يَوْمَ حُشَـاشٍ غَيْرِ ضَعِيف
يَسَـرٍ إذَا كَـانَ الشِّـتَـاءُ ومُطْعَمَ … للَّـحْم غَـيْـرِ كُـبُنَّة عُلْفُــوفَ(٢)
يُرْوِي النَّـديمَ إذَا تَنَاشَى صَـحْـبُـه … أُمَّ الصَّـــبيِّ وثَوْبُهُ مَــخْلُوفُ(٣)
لَمَّا رَأَيْتُـــهُمْ كَـــأنَّ نبَـــالَهُمْ … بالجزْعِ منْ نَقَـرَى نجَاءُ خَرِيف(٤)
وعَـرفْـتُ أَنْ مَنْ يَثْـقَـفُوهُ يَتْـرُكُـوا … للضَّـبْعِ أوْ يَصْطَفْ بشَـرٍّ مَـصِـيف
أَيْـقَـنْتُ أَنْ لا شَـيْءَ يُـنْـجِي منْهُـمُ … إلا تَـغَـــاوُتُ جَمِّ كُـلِّ وَظِيفِ(٥)
رَفَّــعْتُ رِجْلا لا أخَــافُ عِـثَــارَهَا … ونَجَـوْتُ منْ كَثَبٍ نَجَاءَ خَـذُوفِ(٦)

(*) ورد اسمه في حـماسة البحـتري ص٦٧، ومعجم الشعـراء ص٥٧ عمرو بن جعـدة بن فهد بن عبدالله الخزاعي، أما في أشعار الهذليين ١/ ٤٦٣ وفي معجم البلدان، ورد اسمه عمير بن الجعد بن الفهد الخزاعي (معجم ٢/ ٣٠٢و٥/ ٣٤٥) والقصيدة كاملة في ديوان الهذليين.

(١) صدفت: اعرضت، كأنه جاء طيفها، خُفوفٌ، رحيلٌ.

(٢) اليَسَرُ: واحد الايسـار وهو صاحب الميسر، يريد أن ييسر في الشتاء ويقامر ويطعم اللحم. وكُبُنَّة: جاف. والعلفوف: الجافي أيضًا.

(٣) تناشى: يريد انتشى. يقول: إذا انتشى أصحابه وتغافلوا عن الشراب اشترى هو فأرواهم. وقوله وثوبه مـخلوف: والمخلوف الذي إذا بلي وسطه قطع من وسطه، ثم جـمع رأساه يقـال: أخلف ثوبك، أي لا يزال يعطي ثوبه ويهبه. (والبيت فيه إقواء).

(٤) يقول: كأن نبالهم مطر الخريف، من شدته وتتابعه وكثرته وسرعته.

(٥) تَغَوُث: تعاون. وَظيفُ الساق: عظمه. تغاوث: يُغيثه. وجَمُّ الوظيف ما جَمَّ من عَدوه. يقول: علمت أنه لا ينجيني منهم في هذه الحال شيء إلا العـدو الشديد، وأن يخرج كل وظيف لي ما جم من عدوه.

(٦) خَذُوفٌ: أتان سمـينة. ويروى: «إن النجاء لراهب معروف». راهب: خـائف ويقال: خذوف: تخذف بالحصا إذا عدت.

وَإِذَا أَرَى شَــخْـصًــا أَمَــامِي خِلْتُــهُ رَجُـلا فَـحُلْتُ كَـمِيلَةَ الْخُذْرُوفِ(١)

عُمير(*) بن الصماء الخزاعي

وعمير هو من الذين نسب إلى أمه والصماء أمه، وهو عمير بن عياض أحد بني مشنوء بن عبـد حَبْتَر بن عدي بن سلول، وهو القـائل في حرب كانت بينهم وبين كنانة في الجاهلية:

إلا تُعَـاجِلْني المنيَّـةُ أَسـتـقَـدْ مـقـادَ جيـادي من عُـميـر وَمَـعْـبَـد
ولو أدْرَكَتْ خـيلي عُـمـيـراً ومعـبـداً ونُعـــمـــانَ مـــا آبوا بـنافلةٍ بَـعْــدي
لكـانوا بأطـرافِ القنـا أو تنازعـــوا إلى الحيِّ أعـناقَ المطيِّ المـعَـضَّـدِ(٢)

وقال أيضًا:

فـلمـــــا أن تفـــــرَّقَ آلُ ليلى جَــرَت بيـني وبيـنهـم الظبــاءُ
جَـرتْ سُنُحًــا فَـقلتُ لهــا أجِـيـري نوىً مَــشْـمُـولةٌ فـمـتَى اللقــاءُ(٣)

عوف بن مُحَلم(**) الخُزاعي «أبو المنهال»

قال عنه ياقوت في معجمه: أحد العلماء الأدباء، والرواة الفهماء، والندامى الظرفاء والشعراء الفـصحاء، كان صاحب أخبار ونـوادر، وله معرفة بأيام الناس،

---

(١) يقول: عدوت عدواً شديداً على أحد جانبي كـالخذروف، وهي الخوَّارة التي يلعب بها الصبيان. وخذرف الحيوان أسرع. والخذروف: عود صغير مشقوق في وسطهن يشد بخيط ويدور، فيسمع له خفيف، ويشبه به كل سريع في جريه، والجمع خذاريف.
ويروى: أن صدر البيت «وإذا أرى شرفًا أمامي خلته. . .» كما وردت القصيدة في كل من اسمه عمرو من الشعراء (ص٨٠). انظر الحاشية.

(*) معجم الشـعراء/ ٧١ وورد في نوادر المخطوطات في كتاب من نسبْ إلى أمـه من الشعر/ ٨٧ بأن اسمَه عمرو بن الصماء الخزاعي.

(٢) ورد هذا البيـت في نوادر المخطوطات على هذا الـشكل: (لكانوا لأطراف القنـا أو لنازعـوا).
ومعنى (استـقد) في صدر البيت الأول: واسـتقدت الحاكم. أي سـألته أن يقيد القاتل بـالقتيل.
والقود: قتل النفس بالنفس أي القصاص (لسان).

(٣) معجم الشعراء/ ٧١. ومشمولة: مكروهة كما تكره الشمال في الشتاء لبردها.

(**) طبقات الشعـراء ١٨٥، ٣٩٣، معجم الأدباء ١٥٣٤، ٢١٣٧، ٢١٤٠ تاريخ بغداد ٩/ ٣٥٣، ٤٨٣/ أمالي القالي ١/ ٥٠. =

اختصه طاهر بن الحسين بن مصعب لمنادمته، واختاره لمسامرته، وكان لا يخرج في سفر إلا أخرجـه معه، وجعله زميله وأنيســه وعديله، لحبه إياه وإعجابـه بشخصه وكان طاهر من قادة الدولة العـباسية في زمن الخليفة المأمون وكـذلك ابنه عبد الله ابن طاهر.

وأصله من حران، فبـقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه، وكـان يستأذنه في الانصراف إلى أهله ووطنه فلا يأذن له ولا يسمح به، ولا يجيبه إلى ذلك، وجمع من الأموال حتـى أصبح من أهل الثروة والغنى، فلما مـات طاهر، ظن عوف أنه قد تخلص وأنه سيرجع إلى وطنه، ولكنه عبد الله بن طاهر، قربه من نفسه وأنزله منزلته من أبيه، وكان عبد الله أديبًا فاضلا عالمًا بأخبار الناس، فلما وقف عبد الله على أدب عوف وفضله تمسك به وأفـضل عليه كثير مـا له وحسن حاله، وتلطف بجهده أن يأذن له عـبد الله في العود إلى وطنه فلم يكن إلى ذلك سبـيل، وحفزه الشوق إلى أهله، فـاتفق أن خرج عبد الله من بغداد يريـد خراسان، فصيـر عوفًا عديله يستمتع بمسـامرته ويرتاح إلى محادثتـه إلى أن دنا من الري، فلما شارفـها سمع صوت عندليب يغرد بأحسن تغريد وأشجى صوت، فأعجب عبد الله بصوته والتفت إلى عوف بن محلم فقال له: يا ابن محلم هل سمعت قط أشجى من هذا الصوت وأطرب منه؟ فقال: لا والله أيها الأمير وإنه لحسن الصوت شجيٌّ النغمة مطرب التغريد فقال عبد الله: قاتل الله أبا كبير حيث يقول:

أَلا يا حـمـامَ الأيك إلفُكَ حـاضـرٌ   وَغُـصنُكَ مَـيَّـادٌ فَـفـيمَ تَنوحُ
أَفِقْ لا تَنُحْ من غـيـرِ شيءٍ فـإنَّني   بَكيـتُ زَمَـانًا والفـؤادُ صَحـيـحُ

فقال عوف: أحـسن والله أبو كبير وأجاد، ثم قـال: أصلح الله الأمير، إنه كان في الهذليين مـائة وثلاثون شاعراً ما فـيهم إلا مفلق، وما كان فـيهم مثل أبي كبير، فـإنه يبدع في شعره، ويفهم آخر قوله أوله، ومـا شيء أبلغ في الشعر من الإبداع فيه.

= وهناك قد وقع خلط بـين عوف بن محلم الشـيباني وهو من أشـراف العرب في الجاهليـة، كان مطاعًا في قومـه توفي سنة (٤٥ق هـ). وبين عوف بن محلم الخزاعي الشـاعر أبو المنهال والذي توفي سنة (٢٢٠هـ) في زمن الدولة العباسية.

قال عبد الله بن طاهر: أقسمت عليك إلا أجزت شعر أبي كبير.

قال عوف: أصلح الله الأمير قد كبر سني وفني ذهني وأنكرت كل ما كنت أعرفه.

قال عبد الله: سألتك بحق طاهر إلا فعلت، وكان لا يسأل بحق طاهر شيئًا إلا ابتدر إليه لما كان يوجبه له.

وكانت قريحة عوف الشعرية فياضة تدفقت بما تجيش به نفسه واختلج به صدره وتحركت عواطفه، ورمضت لواعج شوقه فبادر الأمير بقوله:

أَفي كُلِّ عامٍ غُربةٌ ونُزوحُ ... أَمَا للنَّوَى مِنْ وَنْيَةٍ فَتُريحُ(١)
لَقدْ طَلَّحَ البَينُ المُشتُّ رَكائبي ... فَهلْ أرَيَنَّ البَيْنَ وهو طَليحُ(٢)
وَأرَّقَني بالرَيِّ نَوحُ حَمامةٍ ... فَنُحتُ وذو البَثِّ الغَريبِ يَنُوحُ(٣)
على أنَّها نَاحَتْ ولَمْ تُذْرِ دَمعةً ... ونُحتُ وأَسرابُ الدُموعِ سُفُوحُ(٤)
ونَاحتْ وفَرخاها بحيثُ تَراهُما ... ومَنْ دون أَفراخي مَهامهُ فيحُ
أَلا يا حَمامَ الأَيْكِ إلفُكَ حاضرٌ ... وغُصنكَ مَيَّادٌ فَفيمَ تَنوحُ
عَسَى جُودُ عَبْد اللّه أَنْ يَعكسَ النَّوى ... فَتُلقَى عَصَا التَّطواف وَهي طَريحُ(٥)
فَإنَّ الغِنَى يُدْني الفَتَى مِنْ صَديقهِ ... وَعُدْمُ الغِنَى بالمُقتَرين طَرُوحُ(٦)

فاستعبر عبد الله ورق له وجرت دموعه وقال له: والله إني لضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك، ولكن والله لا أعملت معي خُفًا ولا حافرًا إلا راجعًا إلى أهلك ثم أمر له بثلاثين ألف درهم.

---

(١) غربة ونزوح: الابتعاد عن الوطن. والنوى: البعد. ونية: أي فترة.

(٢) طلح: أي أعيا.

(٣) وأرقني: في بعض المصادر وهيجني، وذو البث: في طبقات ابن معتز: ذو اللب، وفي مصادر وذو الشجو الحزين.

(٤) ولم تذر: أي لم ترسل دمعة. وأسراب الدموع: جماعتها. وسفوح: مصدر سفحت الدمع، كمنعت. صبته. أو سفح الدمع: كقعد: انصب، ومثله السفح فيهما.

(٥) التطواف: في طبقات ابن المعتز: التسيار. التطواف: مصدر طافن الكثير السيرن وعصا التطواف، كناية عن الاستقرار، وترك السفر، وطريح: بمعنى مفعول، أي مطروح.

(٦) المقترين: في طبقات ابن معتز: للمعسرين. والمقترين: جمع مقتر. المضيق على عياله في النفقة. وطروح: رام وقاذف. صيغة مبالغة. (معجم الأدباء ٥/٢١٣٨).

فقال عوف يمدح عبد الله وأباه:

يا ابْنَ الَّذي دانَ لَهُ المشْرِقَان ... وأَلْبسَ الأمْنَ به المغْرِبَانْ(١)
إنَّ الثَّمانينَ وبُلِّغْتُهَا ... قَدْ أحْوجَتْ سمْعي إلى تُرْجُمَانْ
وأبدلتني بالشَّطَاط أنحْنا ... وكُنْتُ كالصَّعْدَة تحتَ السِّنَانْ(٢)
وعَوَّضتني منْ زمَاع الفَتَى ... وهمَّتي همَّ الهجَان الهِدَانْ(٣)
وقَارَبَتْ منِّي خُطًى لَمْ تَكُنْ ... مُقَاربَات وثَنَتْ منْ عِنَانْ(٤)
وأنْشَأَتْ بيني وبَيْنَ الوَرَى ... عَنَانَةً منْ غَيْرِ نَسْجِ العَنَانْ(٥)
ولَمْ تَدَعْ فيَّ لُمسْتَمْتع ... إلا لسَاني وبحَسْبي لسَانْ
أدْعُو به اللَّهَ وأُثني به ... عَلَى الأَميرِ المُصْعَبيِّ الهجَانْ(٦)
وَهِمْتُ بالأوطَانِ وَجْداً بها ... وبالغَواني أيْنَ منِّي الغَوَانْ(٧)
فَقَرِّبَاني بِأَبِي أنْتُما ... منْ وطَني قَبْلَ اصْفرار البَنَانْ(٨)
وقَبْلَ مَنْعَايَ إلى نسْوة ... أَوْطَانُها حَرَّانُ والرَّقَّتَانْ(٩)
سَقَى قُصُورَ الشاذياخ الحَيَا ... منْ بَعْد عَهْدي وقُصُورَ الميَانْ(١٠)
فَكَمْ وكَمْ منْ دَعْوَةٍ لي بِها ... أنْ تتَخَطَّاها صُرُوفُ الزَّمَانْ(١١)

---

(١) المشرقان والمغربان: أي يا من حكم المشرقين والمغربين، وأحل الأمن فيهما.
(٢) الطول وحسن القوام أو اعتداله. أنحنا: في الأصل (الحنا) يريد الانحناء أي تقوس الظهر. والصعدة: القناة المستوية. والسنان: حديدتها.
(٣) الزماع: كسحاب: المضاء في الأمرن فهو اسم من الزميع: أي الشجاع الذي يزمع بالأمر ثم لا يثني عنه. همتي: ورد في طبقات ابن معتز (١٨٧) همه. والهدان: الأحمق الثقيل.
(٤) العنَان: سير اللجام، فهو يكنى عن الانقياد. (بكسر العين).
(٥) العنَان: السحاب واحدته عنانه (بفتح العين).
(٦) الهجان: الحسيب.
(٧) همت بالأوطان: أحببتها وتعلقت بها من الوجد والحزن. والغواني جمع غانية وهي المرأة الجميلة الناعمة المستغنية بجمالها.
(٨) اصفرار البنان: كناية عن الموت.
(٩) المنعى: خبر الوفاة. وحران والرقتان: موضعان. وورد في طبقات ابن معتز (الرقمتان ١٨٨).
(١٠) الشاذياخ والميان: موضعان بنيسابور. وهي قصور بخراسان لآل طاهر.
(١١) معجم الأدباء ٥/ ٢١٣٩.

بعد هذه القصيدة الشعرية التي لامست مشاعر عبد الله، أطلق سراح شاعره الذي كانت أشعاره تخبر الأمير بأن عوف بن محلم يدنو من أجله، قرباني من وطني قبل اصفرار البنان، ولكن الموت عاجله في طريق عودته وقبل أن يصل إلى وطنه وأهله. وعلم الأمير بالخبر فاشتد ذلك عليه وجزع له.

وكان عوف بن محلم سخيًا على الطعام جدًا، صاحب لهو وشراب وخلاعة، وكان له إخوان يتمتع بهم ومعهم، ويعاشرهم ويفضل عليهم، وكان الشعراء الأصاغر يقصدونه ويمدحونه، فيعطيهم ويصلهم، ويتوسلون به إلى طاهر فيشفع لهم ويخرج جوائزهم(١).

كانت وفاته على وجه التقريب كما ذكر صاحب الأعلام ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م(٢).

فاطمة(*) بنت الأحجم الخزاعية

هي فاطمة بنت الأحجم الخزاعية، كان أبوها أحد سادات العرب في الجاهلية وهو زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب، وفاطمة هذه تعد في الصحابة قالت شعرًا تمثلته فاطمة الزهراء، أو عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما يوم وفاة الرسول ﷺ:

يا عَين بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَبَاحِ ... جُودي بأرْبَعَةٍ عَلَى الجَرَّاحِ(٣)
قدْ كُنتَ لِي جَبَلا ألُوذُ بِظِلِّهِ ... فَتَرَكْتَني أضْحَى بِأجْرَدَ ضَاحِ(٤)

(١) طبقات ابن معتز ٩٠، وله فيه متفرقات من اشعاره.
(٢) الأعلام ٥/ ٩٧ .
(*) ورد في الحماسة والتنبيه ٨٧، والحماسة البصرية ١/ ٢٢٨ فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية، وكذلك في أمالي القالي ٢/ ١ فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية، ففاطمة هي من خزاعة تحديدًا وليس من الخزرج كما ورد في نشوة الطرب١/ ١٩٧، ١٩٨. كما وردت أخبارها في أسد الغابة ٧/ ٢١٩ وبلاغات النساء ٢٠٧، وحماسة أبي تمام ١/ ٣٧٦.
(٣) بكي: أكثري البكاء عند كل صباح. والمراد بالأربعة قبائل الرأس وهي مجاري الدمع إلى العين وتريد بهذا الكثرة- والمعنى: يا عيني أكثري البكاء كل صباح على الجراح واستنزلي الدموع الكثيرة عليه.
(٤) الأجرد: الأملس. والضاحي: البراز للشمس- والمعنى كنت لي ملجأ أعتصم به والآن قد تركتني غرضًا لسهام الايام.

قـدْ كُنتُ ذَاتَ حمـيـة ما عـشْتَ لي ... أمْشي البَـراز وكُنْتَ أنتَ جَناحي(١)
فـالْيَـومَ أخْـضَعُ لِـلذَّليل وأتَّـقي ... مـنـهُ وأدْفَـعُ ظـالـمـي بـالـرَّاحِ(٢)
وأغُـضُّ من بَصَـري وَأعْـلَمُ أنَّـهُ ... قَـد بَـانَ حَـد فَـوارسي ورِمَـاحي(٣)
وَإذَا دعَتْ قُـمْـرِيَّةٌ شَـجنًا لَـهَـا ... يومًـا عَلَى فَنَنٍ دَعَـوْتُ صَبَـاحِي(٤)

وقالت فاطمة أيضًا:

إخْـــوتـي لا تَبْـــعَـــدُوْا أبَدًا ... وبَـلَى والـلَّه قَـــدْ بَـعـــدُوا(٥)
لَوْ تَـمَلَّتْـهُـمْ عَـشـيـرتُـهُمْ ... لاقْـــتـنَاءِ الـعـــزِّ أوْ ولَـدُوا(٦)
هـانَ مـــنْ بَـعْـضِ الـــرَّزِيَّـة أوْ ... هـانَ منْ بَـعْضِ الَّذي أجِـــدُ(٧)
كُـلُّ مَـــا حَـيٍّ وإنْ أمِـــرُوا ... وارِدُوا الحَـــوضِ الَّـذي ورَدُوا(٨)

---

(١) الحمية: الأنفة والعزة. والبراز: الفضاء. وجناحي: أي قوتي- والمعنى: قد كنت لي في حياتك صاحبة عزة وأنفة أقطع الفلاة الواسعة وحيدة لا أرهب أحدًا لأنك قوتي وحصني.

(٢) الراح: الكف- والمعنى: أني أصبحت اليوم ذليلة خاضعة لكل امرئ ليس لي ما أدفع به ظالمي إلا كفي.

(٣) بان: انفصل: والمعنى: أني أعرض عمن نالني بسوء لعلمي أن الذي كان قائدًا للفوارس وكان كحد الرمح في الشدة والقوة انفصل عني.

(٤) الشجن: الحزن. والفنن: الغصن الناعم. والمعنى أني إذا سمعت نوح القمرية حزنًا على إلفها فوق الغصن ناديت واسوء صباحاه. (حماسة أبي تمام ١/ ٣٧٦).

(٥) إخوتي: منادى- والمعنى يا إخوتي لا أريد هلاككم طول الدهر ولكن قدر الله ضد مرادي.

(٦) تملتهم تمتعت بهم زمنًا طويلا.

(٧) الرزية: المصيبة. ومعنى البيتين الثاني والثالث: لو تمتعت بهم عشيرتهم زمنًا طويلا حتى حازت العز أو خلفوا أولادًا لخف بعض المصيبة أو بعض ما أجده من الحزن.

(٨) ما: زائدة: وأمروا: أي عمروا. والضمير يرجع إلى كل. والمعنى: كل الأحياء وإن عمروا طويلا لابد أن يردوا الحوض الذي ورده إخوتي. حماسة أبي تمام ١/ ٣٧٨، وورد في نشوة الطرب أنها قالت الأبيات المذكورة: كان لها إخوة فاطلعت في بئر، فسقطت لها مدرى من فضة، فنزل أحدهم يخرجها فأسن فمات، ومازال ذلك دأبهم واحدًا بعد واحد إلى أن هلك السبعة، وفيهم قالت الأبيات. ومعنى المدرى والمِدْراة: ضرب من الأمشاط. وأسن: غشي من شدة ريح البئر. وقال زهير:

يغـــادرُ القِرْنَ مُصْفـــرًا أنامِلُهُ ... يميدُ في الرُّمحِ مَيْدَ المائحِ الأسنِ

نشوة الطرب ١/ ١٩٧، ١٩٨.

الفضل(*) بن العباس الخزاعي

هو الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي الكوفي. له أشعارٌ كثيرة، وذكر أنه ولي بَلْخَ وطُخارستانَ من كُور خُراسان فغزا كابُلَ، وكان له بها أثر حسن، فقال في ذلك:

إنَّا على الثَّغْر نَحميه ونَمْنَعُه ... بنُصْرَة اللّه، والمنصورُ مَنْ نَصَرَا
كم وقعة بحمَى إسكينَ مُشْعَلَة ... وبالمنوحار أُخْرَى تَقْدَحُ الشَّرَرَا(١)
يا أهْلَ كابُلَ هَلا عَاذَ عَائذُكُم ... بالبُدِّ يَمنعُ منَّا من به انْتَصَرَا
لو كانَ يَدْفَعُ ضَيْمًا عَنكُم لَدرَا ... عَنْه القسيَّ الَّتي غَادَرْنَه كَسرَا
تَصبُنا نقْمَةٌ للَّه بَالغةٌ ... رضْوَانُه فاصْبرُوا لا تَهْلَعُوا ضَجَرَا
بالَلّه يَطلُبُ ثَأرَ الدِّينَ طالبُنَا ... وَبالرَّسُول وبالفُرْقَان إذ نُشرا
لا نَمْنَعُ الوَارِدِينَ الوِرْدَ مَا نَهلُوا ... إلى اللِّقَاءِ ولكن نَمْنَعُ الصَّدَرَا(٢)

والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي صاحب الإيغار(٣) الذي يسقي الفرات من عمل كُوثي والفلُّوجة، أجراه الرشيد كما أجرى المنصور بقطين بن موسى وقاطعه عنه، فصار عملا مفردًا، وكان قد قلده خُراسان، وصير محمد الأمين في حجره، واستخلفه بمدينة السلام في وقت خروجه عنها. وكان الرشيد لا يقيم بمدينة السلام من السنة إلا شهرًا أو شهرين، ومنزل جعفر بن محمد بن الأشعث بالباب المحوَّل من الجانب الغربي بإزاء الميل.

ولقد نال الفضل ثقة المأمون، فولاه جرجان وطوس وعراق العجم، ولقد تأدب الفضل في مدرسة دعبل الخزاعي لصلته الجيدة بوالده العباس، وقد ساءت العلاقة بين دعبل والفضل حينًا فذكره دعبل بفضله عليه وتهدده وأوشك أن يهجوه. واعتبر ابن النديم في الفهرست(٢٣٦) أن الفضل من الشعراء المقلين، وقال: إن له رسائل مروية كثيرة. الفهرست(١٧٦).

(*) معجم الشعراء ص١٨١. الورقة ٣٨.

(١) اسكين والمنوحار: أسماء مواضع.

(٢) القصيدة في كتاب الورقة، وفي معجم الشعراء غير كاملة.

(٣) الإيغار: أوغر العامل الخراج أي استوفاه. ويقال: أن يوغر الملك الرجل الأرض يجعلها له من غير خراج وقد سمى ضمان الخراج إيغارًا وهي لفظة مولدة.

قيس ابن الحُدادية(*) الخزاعي

هو قيس بن مُنقذ بـن عمرو بن عبيـد بن ضاطر بن صالح بن حبيـشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة.

والحُدادية أمه وهي امرأة من مُحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مُضَر من قبيلة منهم يقال لهم: بنو حداد.

شاعـر من شعراء الجاهليـة، وكان فاتكًا شـجاعًا صُعلـوكًا خليعًا، خلعـته خُزاعة بسوق عكاظ، وأشهدت على نفسها بخلعها إياه، فلا تحتمل جريرة له، ولا تطالب بجريرة يجرها أحدٌ عليه.

أغار على بني قمير وقتل ابن عش:

جمع قيسٌ شُذّاذًا(١) من العرب وفُتّاكًا من قـومه، وأغار عليهم بهم، وقتل منهم رجلا يقال له ابن عُش، واستاق أموالهم، فلحقه رجل من قومه، كان سيدًا وكان ضلعه(٢) من قيس فيـما جرى عليه من الخلع، يقال له ابن محـرّق، فأقسم عليه أن يرد ما استاقه، فقال: أما ما كـان لي ولقومي فقد أبررت قسمك فيه وأما ما اعتورته(٣) أيدي هذه الصعاليك فلا حـيلة لي فيه، فرد سهمه وسـهم عشيرته وقال في ذلك:

فَـأقْـسِمُ لَولا أسـهم ابن مُـحـرِّقٍ ... مع اللَّه مَـا أكْـثَرتُ عَـدَّ الأقَـارِب(٤)
تَركْتُ ابـنَ عُشٍ يَرْفَـعُـونَ برأسـهِ ... يَنُوءُ بساق كـعـبـها غـيـر رَاتِبِ(٥)
وأنْهَـاهُمُ خَلْـعي على غَــرِ مِـيـَرةٍ ... مِنَ اللَّحْمِ حَتى غُيِّبوا في الغَوَائِبِ(٦)

(*) الأغاني ١٤/ ١٣٦، ١٥٢ الاختيارين/ ٢١٦، معجم الشعراء ٢٠٢، معجم البلدان ٦/ ٢٦٦.

(١) الشذاذ: الذين ليسوا في حيهم ومنازلهم أي أصابهم التشرد.

(٢) أي ميلك وهواك.

(٣) اعتوروا الشيء وتعاوروه: تداولوه.

(٤) والمعنى: لولا أن ابن محرق جعل لله سهـمًا في هؤلاء القوم أي لولا أنه أقسم على بالله أن أرد إليهم ما غنمـته منهم، ما أكثرت عد الأقـارب: أي لقلت عدد أقاربي فلم أبق على هؤلاء الذين نالوني بالأذى منهم ويقصد بني قمير من خزاعة.

(٥) غير راتب: أي غير منتصب.

(٦) نهى من اللحم: شبع منه واكتفى. الميرة: الطعام يمتاره الإنسان أي يجلبه.

ثم أغارت هوازن وأصابت، رعاء لبني ضاطر بن حبيشية من خزاعة، فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سبيًا كثيرًا واستاقوا أموالهم وقد قال مالك بن عوف النصري في ذلك:

تَلقَّطنَ ضَيطاري خُزاعة بعدما ... أَبَرْنَ بصَحْراء الغَميم الملوَّحا[١]
قَتَلنَاهمُ حَتَى تَركْنَا شريدهم ... نِسَاءً وأيتامًا ورَجُلاً مُسدَّحا[٢]

ثم أغار قيس على هوازن وقتل أبا زيد وعروة:

فلما صنعت هوازن ببني ضاطر ما صنعت جمع قيس بن الحُدادية قومه، فأغار على جُموع هوازن، فأصاب سبيًا ومالا، وقتل يومئذ من بني قشير: أبا زيد وعروة وعامرًا ومُروحًا، وأصاب أبياتًا من كلاب خُلوفًا[٣]، واستاق أموالهم وسبيًا ثم انصرف وهو يقول:

نحنُ جَلَبْنَا الخَيلَ قُبّا بُطُونها ... تَرَاهَا إلى الدَّاعي المُثوِّب جُنَّحا[٤]
بكلِّ خُزاعيٍّ إذا الحرب شمَّرتْ ... تَسَرْبَلَ فيها بُرْدُهُ وتَوَشَّحَا
قَرَعْنَا قُشيرًا في المحَلِّ عَشيَّةً ... فَلَمْ يَجدُوا في واسعِ الأرْض مَسْرَحا
قَتَلْنَا أَبَا زَيد وزَيدًا وَعَامرًا ... وَعروة أَقْصَدْنَا بهَا ومروَّحا[٥]
وأبنا بإبلِ القوم تحدى، ونسوةً ... يبكّينَ شلوًا أو أسيرًا مُجَرَّحا[٦]
غداةَ سقينا أرضهم منْ دِمَائِهمْ ... وأُبْنَا بأُدمٍ كُنَّ بالأمْسِ وضَّحا[٧]

---

(١) الضيطار: الضخم اللئيم الذي لا غناء عنده. أبارهم: أهلكهم. الغميم: موضع بين مكة والمدينة قرب المدينة بين رابغ والجحفة.

(٢) السدح: ذبحك الشيء وبسطه على الأرض، أو هو الصرع بطحًا على الوجه، أو إلقاء على الأرض كالتسديح.

(٣) الخلوف: الحي إذا خرج الرجال وبقي النساء.

(٤) القبب: دقة الخصر وضمور البطن. التثويب: تثنية الدعاء. جنح: جمع جانحة أي مائلة إليه مقبلة عليه (وفي البيت خرم).

(٥) اقصده: طعنه فلم يخطئه.

(٦) تحدى: تساق. والشلو: كل مسلوخ أكل منه شيء وبقيت منه بقية.

(٧) بادم: أي بسبايا من النساء، وادم جمع أدماء، وصف بالأدمة بالضم وهي في الناس: السمرة. وضحا: أي بيضًا جمع واضحة، صرن أدمًا لشدة ما قاسين من ذل السبي والغلبة.

وَرُعْنَا كـلابًا قَـبلَ ذَاكَ بـغَـارَةٍ ... فَسُقْنَا جِلادًا في المُبَارِك قُرَّحَا[١]
لَقَـدْ عَلِمَتْ أفْنَاءُ بكر بن عَـامِرٍ ... بأنَّا نَـذُودُ الكاشِحَ المُتَـزَحْـزِحَـا[٢]
وأنَّا بِلا مَـهْـرٍ سـوَى البيضِ والقَنَا ... نُصِيبُ بأفْنَاءِ الـقـبـائل مَنْكَحَـا

قيس بن عيلان وخزاعة:

هذا، وقد زعموا أن قيس بن عيلان رغبت في البيت، وخزاعة يومئذ تليه، وطمعوا أن ينزعوه منهم، فساروا ومعهم قبائل من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظرَّب العدواني، فساروا إلى مكة في جمع لُهام[٣] فخرجت إليهم خزاعة فاقتتلوا، فهزمت قيس، ونجا عامرٌ على فرس له جواد[٤]، فقال قيس بن الحُدادية في ذلك:

لَقَـدْ سُمتَ نَفْسكَ يا بنَ الظَّرِبْ ... وَجَشَّمتَهم مَنزلا قَدْ صَعُبْ[٥]
وَحَمَّلْتَهُم مَركَبًا بَاهِظًا ... منَ العبءِ إذ سُقْتَهم للشَّغبْ[٦]
بِحَـرْبِ خُـزَاعَـةَ أهلِ العُـلا ... وأهلِ الثَّنَاء وأهلِ الحَسَبْ
هم المانعـو البيت والذائدون ... عن الحرمات جميعِ العَرَبْ
نَفَـوا جُـرهُمًا ونَفَـوا بَعْـدهم ... كِنَانَةَ غصبًا ببيضِ القُضُبْ
وَسُمـرِ الرمـاحِ وَجُرد الجيـاد ... عليـهـا فـوارسُ صِدقٍ نُجُبْ
وهم ألحـقـوا أسـدًا عَنوةً ... بأحيـاءِ طيءٍ وحَـازوا السَّلَبْ[٧]
خُـزاعـةُ قـومي فـإن أفـتَـخِـرْ ... بِهِمْ يَزْكُ مُعْتَصَري وَالنَسَبْ[٨]

---

(١) رعنا: افزعنا. والجلاد من الإبل: الغزيرات اللبن، أو التي لا لبن لها ولا نتاج، والقرح والقوارح: جمع قارح وهي الناقة أول ما تحمل.

(٢) الأفناء: الأخلاط، والكاشح: مضمر العدواة، والمتزحزح: المتباعد، يريد المتباعد عن محبتنا المتجافي عن مودتنا. (الأغاني ١٤/ ١٤٠).

(٣) لهام: كثير عظيم.

(٤) فرس جواد: رائع.

(٥) يريد لقد سمت نفسك خسفًا، أي أوليتها إياه.

(٦) بهظه الأمر: غلبه وثقل عليه.

(٧) عنوة: قهرًا والسلب، ما يسلب.

(٨) زكا يزكو: نما، ويقال: رجال كريم المعتصر: جواد عند المسألة كريم.

هُمُ الـرأسُ والنَّـاسُ مِنْ بَـعْـــدهمْ ... ذُنَابى، وَمَـــا الرَّأسُ مـــثْـلَ الذَّنَب(١)
يُواسَى لـدَى المَحْلِ مَـــولاهُمْ ... وتُكْشَفُ عَنْهُ غـــمُـــومُ الـكُرَبِ(٢)
فَـــجَـــارهـــم آمِنٌ دَهْـرَهُ ... بهـم أن يُضَـــامَ وأن يـغْـتَـــصَبْ
يُلبُّـونَ فِي الحَرب خَوفَ الهِـجَاء ... ويَبْــرُونَ أعْـدَاءهـم بالحَـــربْ
ولَوْ لَـمْ ينجكَ مِـنْ كَـيــدهمْ ... أمينُ الفـصـوصِ شـديدُ العَـصَبْ(٣)
لَـزُرْتَ المَنَـايَا فَـــلا تَكْـفُـــرَن ... جَـــوادكَ نُعــمَـــاهُ يا بنَ الـظَّرَبْ
فـــإنْ يَلْتَــقُـوكَ يَـزُرْكَ الحِـمَـــام ... أو تَـنْجُ ثَـانيـــةً بـالهَـــرَبْ(٤)

قال أبو الفرج: هذه القصيدة مصنوعة والشعر بيِّن التوليد.

ثم أعادت هوازن الكرة وأغارت على خزاعة وهم بالمحصَّب من مِنى، فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء، وبقوم من بني ضاطر، فقتلوا منهم عبدًا، وعوفًا، وأقرم، وغبشان فقال ابن الأحب العدواني يفخر بذلك:

غَـداة التَـقَـينَا بالمـحـصَّبِ منْ منًى ... فَلاقَتْ بَنُو العنقـاء إحدى العَظَائم(٥)
تَركْنَا بـهـا عَـوفًـا وعَـبْـدًا وأقْـرمًـا ... وغـبشـانَ سُوْرًا للنُّسـورِ القَشَـاعِمِ(٦)

فأجابه قيس بن الحدادية فقال يعيره أن فخر بيوم ليس لقومه:

فَـخَـرْتَ بيَـوم لَمْ يَكُنْ لَكَ فَـخْـرُهُ ... أحَـاديثَ طَسمٍ إنمـا أنْتَ حَـالمُ(٧)
تُفَـاخـرُ قَـومًـا أطْرَدَتْكَ رمَـاحُـهُـم ... أكعب بن عمرو: هل يُجَابُ البَهَائمُ(٨)
فَلَو شَـهِـدَتْ أمُّ الصـبيَّيْنَ حَـمْلَنَا ... ورَكْـضَـهـم لأبْيَضَ منهَـا المقَـادمُ
غَـــداة تَـولَّيـتُمْ وأدْبَـرَ جَـمْـعُكُمْ ... وأبْنَا بـأسْـرَاكَمْ كـأنَّـا ضَـراغِمُ(٩)

---

(١) الذنابي: الذنب.

(٢) المحل: الجدب. والموالى: الجار والحيف.

(٣) الفصوص جمع فص، وهو ملتقى كل عظمين، والأمين: القوي.

(٤) الأغاني ١٤/ ١٤٢.

(٥) المحصب: موضع رمي الجمار بمنى.

(٦) السؤر: البقية والفضلة، والقشاعم: جمع قشعم، وهو من النسور: المسن الضخم.

(٧) طسم: قبيلة من عاد انقرضوا.

(٨) اطرده: صيره طريدًا.

(٩) ضراغم: جمع ضرغم وهو الأسد. الأغاني ١٤/ ١٤٣.

وقد كـان ابن الحدادية أصـاب دمًا في قـوم من خُزاعـة هو وناس من أهل بيته، فهربوا فنزلوا في فراس بن غنم، ثـم لم يلبثوا أن أصابوا أيضًا منهم رجلا، فهربوا ونزلوا في بجيلة على أسد بن كرز، فآواهم وأحسن إلى قيس وتحمل عنهم ما أصابوا في خزاعة وفي فراس، فقال قيس بن الحدادية يمدح أسد بن كرز:

لا تَعْـذليني سَلْـمَى اليـومَ وانتظري ... أن يجـمعَ اللّهُ شَـملاً طَالَمَـا افـتَرَقَـا
إنْ شَـتَّتَ الدَّهْرُ شَـمْلا بَينَ جيـرتكم ... فَطَالَ في نـعْـمَـة يَا سَـلمُ مَـا اتفَـقَـا
وَقَـدْ حَـلَلْنَا بـقَـسْـريٍّ أخي ثـقَـة ... كـالْبَدر يَجْلو دُجَى الظلمـاء والأُفقَـا
لا يَجْبـرُ النَّاسُ شيـئًـا هَاضَـهُ أَسَـدٌ ... يَومًـا لاَ يَرْتقُـونَ الـدَهْرَ مَـا فَـتَـقَـا[١]
كَمْ مِـنْ ثَنَاءِ عَـظِيمٍ قَـــد تَدَارَكَـــهُ ... وَقَـدْ تَـفَـاقَمَ فـيـهِ الأمْـرُ وانْخَـرَقَـا

قال صاحب الأغـاني: هذه الأبيات من رواية أصحابنا الكوفـيين، وغيرهم أنها مصنوعة، صنعهـا حمّاد الراوية لخالد القسري[٢] في أيام ولايته، وأنشده إياه فوصله، والتوليد بيّن فيها جداً.

غزا الضريس القشيري بني ضاطر في جماعة من قومه، فثبتوا له وقاتلوه حتى هزموه، وانصرف ولم يفز بشيء من أموالهم، فقال قيس بن الحدادية في ذلك:

فـــدًى لبنـي قـيـسٍ وَأفْـنَاءَ مَـــالك ... لدَى الشّمعِ مِنْ رِجْلي إلى الفَرق صَاعداً[٣]
غَـــداة أتَى قـــومُ الضَّـــريـس كَـــأنَّهُمْ ... قَطَا الـكُدر من ودّانَ أصْـبَحَ وَارِدَا[٤]
فَلَمْ أرَ جَـمْـعًـا كـانَ أكْـرمَ غَـالِـيًـا ... وأحْـمَى غُـلامًـا يَـومَ ذَلكَ أطرَدَا[٥]
رَمَـــينَـاهُمْ بالحُـــوّ والكُـمتِ والقَـنَا ... وَبيضٍ خِـفَـافٍ يَخْتَلِينَ الـسَوَاعِـدَا[٦]

---

(١) هاض الشيء: كسره.

(٢) هو خالد بن عـبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز البـجلي ثم القسري، ولاه الوليد بن عـبد الملك وتوفي سنة ١٢٦هـ.

(٣) الشسع. أحد سيور النعل. والفرق: موضع المفرق من الراس أي وسطه الذي يفرق فيه الشعر.

(٤) الكدر: موضع قـرب المدينة، والكدري: ضرب من القطا. وودان: قريـة بين مكة والمدينة، قرية من الجحفة.

(٥) وفي البيت سناد التأسيس، وهو عيب من عيوب القافية ولعلها «طاردًا».

(٦) الحو: جـمع أحوى، وحـواء وصف من الحوة: وهي حـمرة إلى السـواد، والكميت مـن الخيل يستوي فـيه المذكر والمؤنث، وصف من الكمتـة، وهي لون بين السواد والحمرة وجمـعه كمت. يختلين السواعد: يقطعن ويذهبن بسواعد المضروبين بها.

مديح قيس لبني عدي بن عمرو من خزاعة:

لما خلعت خزاعة قيسًا، تحـول عن قومه، ونزل عند بطن من خزاعة، يقال لهم بنو عدي بن عمرو بن خالد، فآووه وأحسنوا إليه وقال يمدحهم:

جَــزَى اللَّه خَيــراً عن خَليـعٍ مُطَّرد ... رجـالاً حَـمـوهُ آلُ عـمـرو بن خَـالد
فَلَيس كَـمنْ يَغْـزو الصَّـديقَ بنَوكـهَ ... وَهمـتـه في الـغَـزْو كَـسب المَزَاود(١)
عَلَيكم بعَـرصَـاتِ الديَار فـإنني ... سواكُمُ عَديدٌ حينَ تُبلى مَشَاهدي(٢)
ألاوذتم حَـتَّى إذَا مَـا أمنْتُمُ ... تَعَاورْتُمُ سَجْعًا كَسَجْعِ الهَدَاهد(٣)
تجنَّى عليَّ للأزنَان كلاهُمَا ... فَـلا أنَا بالمغضي ولا بالمُسَاعـد(٤)
وَقَـدْ حَـدِبَتْ عَـمرو عَلَيَّ بعـزِّهَا ... وأبْنَائـهـا منْ كلِّ أرْوَعَ مَـاجـد(٥)
مَصَاليتُ يوم الرَّوعِ كسبهمُ العُلا ... عظامُ مقيلَ الهام شعرُ السواعد(٦)
أولئكَ إخـواني وجُلُّ عَـشيرَتِي ... وثَروتهم والنصر غيـر المحارد(٧)

خزاعة واليمامة:

أغارت خزاعة علـى اليمامة(٨)، فلم يظفروا منها بشيء فـهزموا وأسر منهم أسرى فلمـا كان أوان الحج، أخـرجوهم من أسـرهم إلى مكة في الأشهـر الحرم

---

(١) فليس كمن يغزو: أي فلي هذا الحي كمن يغزو. والنوك بالفتح والضم: الحمق. والمزاود: جمع مزود: وهو وعاء الزاد.

(٢) العرصـة: كل بقعة بين الدور واسعـة ليس فيها بناء والجـمع عرَصَات. عديد: مـعدود. تبلى: تختبر. مشاهد جمع مشهد، أي شهود القتال وخائضي غماره.

(٣) لاوذ: استـتر، وتعـاوروه: تداولوه، وسجعت الحـمامـة: طربت في صوتها ووالتـه على طريق واحد.

(٤) تجنى عليه: ادعى ذنبًا لم يفعله.

(٥) حدب عليه: عطف. والأروع: من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته.

(٦) مصاليت: جمع مصلات. وهو الماضي في الأمور. الهام: الرؤوس، جمع هامة، ومقبل الهامة: مسـتقر الرأس أي العنق، يقـول: إنهم غلاظ الأعناق وهو كناية عن قـوة البأس. شعـر: جمع أشعر وهو كثير الشعر طويله.

(٧) الثروة: كـثرة العدد بين الناس. والمال غيـر المحارد: أي غيـر المنقطع. وأصله من حاردت الإبل حرادًا: انقطعت ألبانها.

(٨) اليمامة: صقع شرقي الحجاز ويعد من نجد.

ليبتاعهم قومهم، فغدوا جميعًا إلى الخلصاء[١]، وفيهم قيس بن الحدادية، فأخرجوهم وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم، فمر بهم عدي بن نوفل فاستجاروا به فابتاعهم وأعتقهم، فقال قيس يمدحه:

دَعَوتُ عَدِيًّا والكبولُ تَكُبُّني ... ألا عَدِيٌّ يَا عَدِيٌّ بنُ نَوفَلِ[٢]

دَعَوتُ عَدِيًّا والمَنَايَا شَوَارِعٌ ... ألا يَا عَدِيٌّ الأسيرُ المُكَبَّلِ[٣]

فَمَا البحرُ يَجرِي في السَّفِين إذَا غَدَا ... بأجودَ سيبًا منهُ في كُلِّ مَحْفَلِ[٤]

تَدارَكَت أصْحَابَ الحظيرَةِ بَعْدَمَا ... أصَابَهُم منَّا حَرِيقُ المُحَلِّلِ[٥]

وَأَتْبَعْتَ بينَ المشعَرَينِ سِقَايَةً ... لحجَّاجِ بيتِ اللهِ أكْرَمَ مَنْهَلِ[٦]

شوق وحنين:

قال قيس بن الحُدادية:

بَانَتْ سُعَادُ، وأمْسَى القَلبُ مُشتاقا ... وَأَقْلَقَتهَا نوَى الإزْمَاعِ، إقْلاقَا

وَهَاجَ بالبَيْنِ، منهَا، مهجَسٌ فَجِعٌ ... قَدْ كانَ، قدْمًا، بفَجْعِ البَين نَعَّاقَا

أَضْحَتْ مَنازِلُهَا، بالْقَاعِ، دارسةً ... إلا نُئيًا، كَوَشْمِ الجَفْنِ، أخْلاقَا[٧]

أدْنَى الإمَاءُ جمَالات قُراسِيَةً ... كُومَ الذُّرَى، مُورَ الأعضَاد، أفْنَاقَا[٨]

أنَّى أُتيحَ، لهَا، حِربَاءُ تَنْضُبَةٍ ... لا يُرْسِلُ السَّاقَ، إلا مُمْسِكًا سَاقَا[٩]

---

(١) الخلصاء: بلد بالدهناء، والدهناء من ديار بني تميم بنجد.

(٢) هو عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة. والكبول: جمع كبل، وهو أعظم ما يكون من الأقياد. وكبه: قلبه وصرعه.

(٣) شوارع: جمع شارعة، أي مسددة، من شرعت الرماح أي تسددت.

(٤) السيب: العطاء.

(٥) المحلل: أي من حلل إحراقنا في الأشهر الحرم.

(٦) الأغاني ١٣/ ١٤٦.

(٧) النئي: جمع النؤي، وهو الحفيرة حول الخيمة تمنع عنها ماء المطر. والجفن: غمد السيف والأخلاق: البالية.

(٨) القراسية: الضخمة الشديدة. والكوم جمع أكوم. وهو البعير العظيم السنام. ومور: جمع مائر وهو المائج السريع الحركة. والأفناق: الفحول: المكرمة.

(٩) تنضبة: شجرة تألفها الحرابي، والحرباء إذا لجأ إلى شجرة فزالت عنها الشمس تحول إلى أخرى أعدها لنفسه. وهذا مثل يضرب للمحلف، أي لا يدع حاجة إلا سأل عنها.

ويقول في امرأة اسمها قسيمة:

قَضَيتَ القَضَاءَ، من قَسِيمةَ فَاذْهَب ... وَجَانَبْتَها، يا لَيْتَ أَنْ لَمْ تَجنَّب(١)
وأَعْقَبْتَهَا هَجْراً، وشَفَّكَ دُونَهَا ... مَناطِقُ رَهْطٍ، في قَسِيمَةَ، خُيَّبِ(٢)
إذا استَحْلَفُوني، في قَسِيمةَ، أَجْنَحَتْ ... يَداي، إلى جَوْفِ الرِّتَاجِ، المُضَبَّبِ(٣)
يَمينًا، بربِّ الرَّاقِصَاتِ، عَشِيَّةً ... وإلا فَأنْصَابٍ، يَمُرْنَ، بِغَبْغَبِ(٤)
فَوَيلٌ، بِهَا، لِمَنْ تكُونُ ضَجِيعَهُ ... إذَا مَا الثُّرَيَّا، ذَبْذَبَتْ كُلَّ كَوكَبِ
إذَا اشتَدَّ إرهَامُ النَّدَى فَهْو سَاقِطٌ ... خَضُولٌ، كَظَهْرِ البُرْجُدِ، المُتَصَبِّبِ(٥)
مُبَتَّلَةٌ، بَيضَاءُ، تُؤتِيكَ شِيمَةً ... عَلَى حَصَرٍ، فِي صَدْرِهَا، وتَهَيُّبِ(٦)

وقال أيضًا:

هَلْ يُبلغَنَّ الجَارتَينِ، تَحيَّةً ... ذَوا سَفَرٍ، قَد أَجْمَعَاهُ، كِلاهُمَا؟
على حُرَّتَينِ، استَعْلَيَا كُلَّ قَفْرَةٍ ... سَدِيسَينِ، قَد تَنْفي الرِّجَالَ ذُرَاهُمَا(٧)
كَأَنَّ القُطُوعَ والأَشِلَّةَ عُلِّقَتْ ... عَلى آبِدَينِ، لاحَقٍ إطلاهُمَا(٨)
يَكادانِ بَعدَ الأينِ، والشَّأوِ منهُمَا ... تَفُضُّ، قُوى نِسعَيهِمَا، زَفَرَاتُهُمَا(٩)
يَبُوسَانِ، لَمْ تَطمِثْهُمَا كَفُّ حَالِبٍ ... على السَّوطِ، والأَنسَاعِ، كانَ مِراهُمَا(١٠)
كَأنَّ عَمُودِي قَامَتَينِ تَدانَتَا ... بِمَنزلَةٍ، أَهْوِيَّةٍ، عُنُقَاهُمَا(١١)

---

(١) قسيمة: اسم امرأة.
(٢) مناطق: جمع منطق، وهو الكلام. والخيب: جمع خائبة.
(٣) اجنحت: مالت.
(٤) يمرن: أي تمور بدماء العتائر. وغبغب: منحر ينحرون فيه عتائرهم.
(٥) الإرهام: من قولك: أرهمت السماء إذا أمطرت. والخضول: الندى يترشش من نداه. والبرجد: كساء غليظ من صوف أحمر مخطط. والمتصبب: المتحدر.
(٦) المبتلة: الجميلة التامة الخلق. والحصر: البخيل. وضيق الصدر الأختيارين ٢١٦، ٢٢٠.
(٧) الحرَّة: الناقة الكريمة. والسديس: التي ألقت السن التي بعد الرباعية، وذلك في السنة الثامنة.
(٨) القطوع: جمع قطع، وهو الطنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطي كتفي الناقة.
(٩) تفض: تقطع. والقوي: جمع قوة، وهي الطاقة الواحدة من حبل أو وتر. والنسع: سير يضفر عريضًا، تشد به الرحال.
(١٠) المرا: أصله المراء فقصره وهو في الأصل المحالبة، كأن كل راكب يحلب ما عند الناقة من الجري.
(١١) القامة: البكرة يستقى عليها. والأهوية: الهوة البعيدة القصر. ارتفاع عنقيهما.

كـأنَّ مَنبِـتَـا مِنْ ثَـمـان مِنَ الـقَطا مُناخُـهُـمـا، يَنفي الحَـصـا كَلْكَلاهُـمـا
هُمـا جَـارتَايَ، لا تَعُـودَان هَـالكَا على سَـفَـر، فَكُلُّ حَيٍّ يَطاهُمـا[1]
هُمـا نَعْجَتان، من نعـاج قَصِـيـمَـة إذَا مـارَتا يأتـيـهـمـا جُـؤذَراهُمـا[2]
هُمـا ظَبْـيَتـان، مِنْ ظبـاء تَبـالة يُساقطُ مَـرْدًا، يَانِـعًا، مـدْرَياهُمـا[3]
إذَا هزَّتـا قَـرنَـيـهِـمَـا، مِنْ ذُبابة يُصيبُ الغُصُونَ، الدَّانيات، نَساهُما[4]

وقال أيضًا:

إنَّ الفُـؤادَ قَـد أمـسَى هائمًا، كَلِـفًـا قَد شَـفَّهُ ذكْـرُ سَلمى، اليَومَ، فانتَكَسَا
عَناهُ مـا قَـد عَناه، من تَـذَكُّـرِها بَعدَ السُّلُوِّ، فأمسى القَلْبُ مُختَلَسَا
وبَعْدَ مـا لاحَ شَـيبٌ، في مَفـارِقِـه وبانَ عَنهُ الصِّبا، والجَهْلُ فـانمَلَسَا[5]
تَذَكَّـرَ الوَصْلَ، منها، بَعـدَما شَحطَتْ بهَـا الدِّيارُ، فـأمس القَلْبُ مُلتَبِسَا[6]
فَـعَـدِّ عنكَ هُمُـومَ النَّـفْسِ إذْ طَرَقَتْ واشدُدْ، برَحلك، مذْعانَ السُّرَى سُدُسًا[7]
عَـيرانةً، عَنْتَـريسًا، ذاتَ مَـعْـجَـمـة إذا الضَّعيفُ وَنى، في السَّير، أو رَجَسا[8]
تَجْـتـابُ كُلَّ مَطًا، ناء مَـسـافَـتُـهُ ومَهْـمَه، مـا به حَبْسٌ، لـمَنْ حَبَسا[9]
إذَا تَردَّى السَّـرابُ القُـوَرُ، فالتَـمَـعَتْ أشباهُ بيْض، مُلاء، لَم تُصبْ دَنَسا[10]
خـاضَتْ بِنا غَـولَـهُ، والعِـيسُ وانِـيـةٌ وقَدْ تَخَـبَّى بها اليَـعفُـورُ فاكتَنَسَا[11]

---

(١) يطا: أصله يطأ، فأبدل من الهمزة ألفًا على غير قياس.
(٢) القصيمة: الرملة تنبت الغضى. ومار: تحرك بسرعة وجاء وذهب. الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.
(٣) تبالة: اسم موضع، على طريق اليمن من مكة.
(٤) الاختيارين/ ٢١٨.
(٥) الملس: تخلص وانفلت.
(٦) الملتبس: أي الملتبس عليه الأمر.
(٧) المذعان: المطواع. والسدس: البالغة الثامنة من عمرها.
(٨) العيرانه: المشبه بالعير لنشاطها. والعنتريس: الوثيقة الغليظة الصلبة. والمعجمة: الصبر والصلابة، والشدة على الدعك. رجس: هدر.
(٩) تقطع. والمطا: الظهر. استعاره للطريق.
(١٠) القور: جمع قاره، وهي الجبيل الصغير الأسود.
(١١) الغول: المشقة وبعد المسافة. والعيس: الإبل يخالط بياضها شقرة. واليعفور: الظبي: واكتنس: دخل كناسه، وهو مستتره في الشجر.

كـأنَّهـا، بَعـدَ مـا طَـالَ النَّجـاءُ بهـا ... مُـحاذِرٌ، ظَلَّ يَحْدُو ذُبَّلا، عُـجُسـا(١)
أو مُـفْـرَدٌ، أَسْـفَعُ الخَـدَّين ذُو جُـدَدٍ ... جادَتْ لَـهُ مِنْ جُمـادَى لَيْلَةٌ، رَجَسـا(٢)
وبَاتَ ضَـيْـفًـا، لأَرْطاةٍ، يَـلُوذُ بهـا ... في مُرْجَحِنٍّ، مَرَتْهُ الرِّيحُ، فـانبَجَسَا(٣)
حَـتَّى إذَا لاحَ ضَـوءُ الصُّبْحِ باكَـرَهُ ... مُعـاوِدُ الصَّيْـدِ يُشْلي أَكْلُبًـا، غُبُسـا(٤)
فانـصاعَ، وانصَـعْنَ أمثَالَ القِداحِ مَـعًا ... تَخـالُ أَكْـرُعَهَـا، بالبِيـدِ مُرْتَعَسـا(٥)

كان قيس ابن الحُدادية يهوى نُعم أم مالك بنت ذؤيب الخـزاعي، وتوقدت نار حبه وزادت لوعـته وفاض حنينه وشوقه، عندمـا أحس برحيلها مع بطون من خزاعة جـالين إلى مصر والشام لأنهم أجدبوا، حـتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم، وأدركهم من ذكر لهم كثـرة الغيث والمطر وغزارته، فرجع عمرو ابن عبد مناة في ناس كـثير إلى أوطانهم، وتقدم قـبيصة بن ذؤيب ومعـه أخته أم مالك، معشوقة قيس، ومفجرة عواطفه الشعرية في الحب، والشوق والحنين متأثراً بفراقها، فتدفقت عبقريته الشعرية بقصيدة بث فيها كل أحاسيسه ومشاعره الصادقة حتى أصبحت حديث المجالس فأنشدتهـا عائشة بنت طلحة في مجلسها، وبعد أن فرغت منها، قالت: من يزيدني فيها بيتًا فله خلعتي فلم تر أحداً فعل ذلك:

أَجِـدَّكَ، أَنْ نُعمٌ نَـأَتْ، أَنْتَ جَـازِعُ؟ ... قَـدِ اقْـتَـرَبَـتْ، لَو أَنَّ ذَلكَ نَـافِعُ
قَـدِ اقْـتَـرَبَتْ، لو أنَّ في قُـرْبِ دَارِها ... جَـدَاءً، ولَكِنْ كُلُّ مَـنْ ضَنَّ مَـانِعُ(٦)
فَـإِنْ تَلقَـيْنَ أَسمـاءَ، يومًـا، فَحَيِّـهَـا ... وَسَلْ: كَـيفَ تُرْعَى، بالمَغيبِ، الوَدَائِعُ

---

(١) النجاء: السرعة في السير. والمحاذر: يريد به حمار وحش يتوقع شرًا. والذبل: الأتن الضوامر. والعجس: جمع عجساء وهي الشديدة الوسط.
(٢) المفرد: ثور الوحش. الأسفع: من السـفعة، وهي السواد إلى حمرة. والجـدد: جمع جدة وهي الخطة في ظهر الثور، تخالف لونه. ورجس: هدر.
(٣) الأرطاة: ضرب من الشجـر. والمرجحن: السحاب المستـدير الثقيل. وانبجس: انفـجر وتصبب المطر.
(٤) معاود الصيـد: صياد درب معتاد الصـيـد. ويشلي الأكلب: يدعوها ويغريها بالصـيد. والغبس: الذي لونه لون الرماد.
(٥) القـداح: السـهـام قـبل أن تنصل وتراش. والمرتـعس: مـصـدر ارتعس، إذا ارتعس ورجف. الاختيارين/ ٢٢٤.
(٦) الجداء: النفع.

فَظَنِّي بـهَـا حــفْظٌ لغَــيــبي ورَعْــيــةٌ … لما اسـتُـرعـيَـتْ، والظَّنُّ بالغَـيب وَاسِعُ
وَقَـدْ يَحْــمَـدُ اللَّهَ العَـزَاءَ، مـنَ الفَـتَى … وقَـدْ يَجْمَعُ الأمْـرَ، الشَّتيتَ، الجَـوامِعُ
ألا قَـدْ يُسَلِّي ذُو الهَـوى عن حـبيـبـه … فـيَـسلُو، وقَـدْ تُرْدي الرجَـالَ المَطَامعُ
كَـمَـا قَدْ يُسَلَّـى، بالعـقَال، وبالعَـصَـا … وبالقَيد، ضـغْنُ الفَحْلِ، إذْ هُوَ نَازِعُ[(١)]
فَـمَــا رَاعَـني إلا المُنَادي: ألا اظْـعَنُوا … وإلا الرَّواغي، غُــدوَةً، وَالقَـعَــاقِعُ[(٢)]
فَـجئْتُ، كـمـخْفِي السِّـر، بَيني وبَينَهَـا … لأسـأَلَـهَــا: أيَانَ مَنْ ســارَ راجع
فَـقَـالَـتْ: لقـاءٌ، بَعْـدَ حَـول، وحَـجَّـة … وَشَحْطُ نَوًى، إلا لذي العَـهْد قَاطِعُ[(٣)]
وقَــالَتْ: تَزَحـزَحْ، لا بنا خَلتُ خَلَّةٌ … إلَيْـكَ، ولا منّـا لفَـــقْــرِكَ رَاقِـعُ
بحَـسْبِكَ، منْ قُـربٍ، ثَلاثَةُ أشْـهُـرٍ … ومنْ حَـزَنٍ، أنْ زادَ شَـوقَـكَ رَابع
وَقَـد يَلتَقي بَعْـدَ الشَّتَـات، أُولُو النَّوى … ويَستَرجِعُ، الحَيَّ، السَّحابُ اللَّوامعُ[(٤)]
فـمـا زلتُ تَحتَ السِّـترِ حَتَّى كأنَّني … من الطَّلِّ، ذُو طمْرَين في البَحْرِ شارِعُ[(٥)]
وهَزَّت إليَّ الـرَّأس، منِّي تَعَـجُّـبَـا … وعُـضَّضٍ، مـمَّـا قَـدْ أتيتُ، الأصَابِعُ
سَـعى، بـينَهُـمْ، واش بأفــلاق بَرْمَـة … ليَـفْجَعَ، بالأظـعـان، مَن هُوَ جـازِعِ
بَكَتْ، مـن حَـديث بَثَّـه، وأشَـاعَـهُ … وَرصَّـفَـه واش، مَن القَــوم رَاصِعِ
بَكَتْ عَينُ مَـنْ أبكَاكَ، لا يَشْـجُـك البُكى … ولا تَتَـخَـالَـجْكَ الأمُـور، النَّوازِعِ
فَـلا يَسـمَـعَنْ سـرِّي، وسـرَّك، ثَالثٌ … ألا كُلُّ سِــرٍّ، جَــاوزَ اثنَين، شَـائع
وكَـيفَ يَـشـيعُ السِّـرُّ، منِّي، ودُونَهُ … حجابٌ، ومنْ دُون الحـجَاب الأضالع؟
وحُبٌّ بهــذَا الرَّبْعِ، يَمــضي، أمـامَـهُ … قَـليـلُ الـعَلى، منـهُ جَـليـلٌ، ورادِعُ!
لَهَـوتُ به، حـتَّـى إذا خَـفتُ أهـلَهُ … وبيَّـنَ منهُ لـلحَـبـيبِ، المُخَـادِعِ
نَزَعْتُ، فـمَـا سـرِّي لأوَّل ســائل … وذُو السِّرِّ، مَا لَمْ يَحفَظ السِّرَّ مَاذِعُ
ومـا إنْ خَـذُولٌ، نَازَعَتْ حَـبْلَ حـابلٍ … لتَنْجُـوَ، إلا اسـتَلَمتْ وَهيَ ظَالِعُ[(٦)]

---

(١) الفحل النازع: الذي حَنَّ واشتاق اشتياقًا شديدًا.

(٢) الرواغي: من قولك رغت الناقة، إذا صوتت.

(٣) الخلَّة: الحاجة.

(٤) وقوله: يسترجع الحيَّ السحاب، يشير به إلى رجـوع قبيصة بن ذؤيب وأخته نعم إلى أوطانهما، بعد أن بلغهما كثرة الغيث فيها.

(٥) الطل ههنا: العرق. والشارع: الداخل.

(٦) الخذول: البقرة الوحشية تخذل صواحباتها، وتنفرد مع ولدها.

بأحسنَ منهــا، ذَاتَ يومٍ، لَقيتُهـا لهَـا نظَرٌ نحـوي، كَذي البَثِّ خاشعُ
رأيتُ لـهَــا نارًا، تُشَبُّ، ودُونَهـا طَوِيلُ القَـرا، منْ رأسِ ذَرْوةَ فَـارِعُ(١)
فَقُلْتُ لأصحابي: اصطَلُوا النَّارَ، إنَّها قَـريبٌ فـقـالُوا: بَلْ مكانُكَ نافِعُ(٢)
فيا لَكَ من حادٍ، حَبَوتَ مُقيَّدًا وأنحَى على عرنينِ أنفكَ جادِعُ(٣)
أغيظًا، أَرَدْتَ أنْ تَخبَّ جمالَها لتَفجَعَ، بالإظعانِ مَنْ أنتَ فاجعُ(٤)
فما نُطفةٌ بالطَّودِ، أَو بضَريَّةٍ بَقيَّةُ سَيلٍ، أحرزَتْها الوقَائعُ(٥)
يُطيفُ بها، حرّانُ، صادٍ، ولا يرَى إليها سَبيلًا، غيرَ أنْ سيُطالعُ(٦)
بأطيبَ منْ فيها، إذا جئتَ طارقًا منَ اللَّيلِ، واخضَلَّتْ عليكَ المَضَاجعُ(٧)
وقَد جاورَتْنَا، في شُهورٍ، كَثيرةٍ فَما تَولَّتْ، واللَّهُ راءٍ، وسامعُ
فَجئتُ، كأنِّي مُستَضيفٌ وسائلٌ لأُخبِرَهَا كُلَّ الَّذي أنَا صَانِعُ
فَأَيُّهما ما أتبَعَنَّ فإنَّني حَزينٌ على إثرِ الَّذي أنَا وادعُ
بكَى من فراقِ الحَيِّ قَيسُ بنُ مُنقذٍ وإذْ راءُ عينَيْ مثله الدَّمعُ شائعُ
بأربعةٍ تنهلُ، لمَّا تَقدَّمَتْ بهمْ طُرقٌ شتَّى وهُنَّ جوامعُ
وما خلتُ بَينَ الحَيِّ حتَّى رأيتُهم ببينُونَةَ، السُّفلى وهبَّتْ سَوافِعُ
كأنَّ فُؤادي بينَ شقَّينِ منْ عصًا حذارَ وُقوعِ البَينِ، والبَينُ واقعُ
يَحُثُّ بهمْ حادٍ، سريعٌ نجاؤهُ ومُعْرًى عَنِ السَّاقَينِ، والثَّوبُ واسعُ
فَقلتُ لَهَا: يا نُعْمُ، حُلِّي مَحَلَّنَا فإنَّ الهَوَى، يا نُعمُ، والعَيشُ جامعُ
فَقُلتُ لها: تاللَّه، يَدري مُسافرٌ إذَا أَضمَرتهُ الأرضُ، ما اللَّهُ صَانِعُ
فشَدَّتْ على فِيها اللِّثَامَ وأعرضَتْ وأَمعَنَ بالكُحْلِ السَّحيقِ المَدامعُ

---

(١) تشب: توقد. والقرا: الظهر. وذروة: اسم جبل. والفارع: العالي.

(٢) وقوله: اصطلوا النار: أي جدوا في السير لنصطلي النار.

(٣) وقوله: حبوت مقيداً وأنحى... يدعو عليه.

(٤) أردت: يخاطب الحادي. ورواية الأغاني: اردت. وتخب جمالها: تجعلها تسرع. والإظعان: مصدر أظعنته إذا سيرته.

(٥) والنطفة: الماء الصافي. والطود: الجبل. وضربة: بئر.

(٦) وسيطالع أي: سيطلع عليها.

(٧) واخضلت: نديت.

وإنّـي لِعَـــهـــدِ الـودُّ راعٍ وإنّـني بِوَصْلِكَ، مـا لَمْ يَطـوِنِي المَوْتُ طامِعُ(١)

إن الشاعر قيس ابن الحدادية يذكر بألم ولوعة فراق نعم أم مالك له ويصور حاله بعدها وما قد يصيبه إذا ما صروف الليالي مستها بسوء، فهو شغوف يحبها حتى ملت عليه حياته، فهو كثير الوقوف على الأطلال وفي هذه القصيدة يقول:

سَـــقَـى اللَّـهُ أطلالا بِنُعْمٍ تَرادَفَـتْ بهِـنَّ النَّوَى حَـتَّى حَلَلْـنَ المطَالِيَــا(٢)
فَـــإنْ كَـــانَت الأيَّامُ يَـا أُمَّ مَـــالك تُسَلِّـيكُمُ عَـنِّي وتُـرْضِي الأعَـــادِيَا
فَـلا يَأمَـنَنَّ بَعْـدِي امْـرؤٌ فَـجْعَ لَذَّةٍ منَ العَيْشِ أو فَجْعَ الخُطُوب العوَافِيا(٣)
وَبُدِّلْـتُ منْ جَـــدْواك يـا أُمَّ مَـــالكَ طَوارِقَ هَمٍّ يَحْـتَـضِـرْنَ وسَـادِيَا(٤)
وَأصْبَـحْتُ بَعْـدَ الأُنسِ لابِسَ جُـبَّـةٍ أُسـاقِي الـكُمـاةَ الدَّارِعِينَ العَــوالِيـا(٥)
فَـيَـوْمـاي يَوْمٌ في الحَـديدِ مُـسَـرْبَلاً ويَوْمٌ مَـعَ البِـيضِ الأوانسِ لاهِيــا
فَـلا مُـدْرِكًـا حَظًّا لَدَى أُمِّ مَـالك ولا مُسْتَريحًـا في الحَـيَاةِ فَـقَـاضِيَا(٦)
خَـليلَيَّ إنْ دَارَتْ عَـلَـى أُمِّ مَـــالكَ صُرُوفُ اللَّـيـالِي فـابْعَـثَـا لي نَاعِـيـا
وَلا تَتْـركَـاني لا لِخَـيْـرٍ مُـعَـجَّلٍ وَلا لبَــقَــاءٍ تَـنْظُران بَـقَــائِيَــا
وإنَّ الَّـذي أمَّلْـتُ مـنْ أُمِّ مَـــالكَ أشَـابَ قَـذَالِي واسْتَـهَـامَ فُـؤَادِيا(٧)
فَلَيْتَ المَنَايـا صَـبَّـحَـتْـنِي غَـدَيَّةً بِذَبْحٍ ولَمْ أَسْـمَعْ لِبَـيْـنٍ مُنَادِيا(٨)

---

(١) القصيدة وردت في الاختيارين ٢٢٥، وفي الأغاني ١٤/١٣٦ وجاء التعليق في حاشية الاختيارين بأن اختلافًا ورد بين الرواة حول عدد أبيات القصيدة بين زيادة ونقص. منهم من قال عن أبي عمرو الشيباني أربع وأربعون بيتًا، ورواها اليزيدي عشرة أبيات وقال أبو العباس: قلت لأبي عبد الله بن الأعرابي: إنها ثمانون بيتًا. قال: أنشدها فإنه ليس فيها غير هذه العشرة الأبيات، فانشدتها، فكان كما قال وحكى لنا أن عائشة بنت طلحة أنشدتها، فقالت: من زادني على هذه العشرة الأبيات فله بدنة. الاختيارين ٢٢٥، ذكر الحاشية عن أمالي اليزيدي ص١٥٣، ١٥٤.

(٢) المطالي: الأرض السهلة اللينة تنبت الغضاة. ترادفت: تتابعت عليها الرحلة.

(٣) العوافي: جمع عافية وهي الطامسة.

(٤) الجدوى: العطية.

(٥) الجبة: الدرع. والكماة: جمع كمي، وهو الشجاع المتكي في سلاحه أي المتغطي المتستر بالدروع والبيضة. ورجل دارع: عليه درع. والعوالي جمع عالية، وهي أعلى الرمح ورأسه.

(٦) قاضيًا. ميتًا من قضى، أي مات.

(٧) القذال: جماع مؤخر الرأس. واستهام فؤاده: أذهبه.

(٨) غدية مثل عشية: والجمع غدايا كعشية وعشايا. والبين الفراق.

نَظَرتُ وَدُوني يَذْبُلٌ وَعَمَايَةٌ ... إلى آل نُعم مَنْظَراً مُتَنَائيَا[١]
شكَوتُ إلى الرَّحمَن بُعدَ مَزَارِهَا ... وَمَا حَمَّلَتْني وانقطَاعِ رَجَائيَا
وَقُلتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَعَمرو بن عَامر ... لحَتْف بذَات الرَّقْمَتَين يرَى لِيَا[٢]
وَقَدْ أَيقَنَتْ نَفْسي عَشِيَّةَ فَارَقُوا ... بَأَسْفَلِ وادي الدَّوْح أَنْ لا تَلاقِيَا
إذَا مَا طَواكَ الدَّهْرُ يَا أُمَّ مَالِكِ ... فَشَأنُ المَنَايَا القَاضِيَاتِ وَشَانِيَا[٣]

مقتل قيس ابن الحدادية:

كان من خبر مقتل قيس ابن الحدادية أنه لقي جمعًا من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرّة، فقالوا له: استأسر، فقال: وما ينفعكم مني إذا استأسرتُ وأنا خليع؟ والله لو أسرتموني ثم طلبتم بي من قومي عنزًا جرباء جَذماء[٤] ما أعطيتموها، فقالوا له: استأسر لا أم لك! فقال: نفسي عليّ أكرم من ذاك، وقاتلهم حتى قُتل وهو يرتجز ويقول:

أَنَا الَّذِى تَخْلَعُهُ مَوَالِيهْ ... وكُلُّهم بعد الصفاء قَاليه[٥]
وَكُلُّهم يُقسمُ لا يُبَالِيهْ ... أَنَا إذَا الموت يَنُوبُ غَاليَه[٦]
مُخْتَلطٌ أَسْفَلُهُ بِعَالِيهْ ... قَدْ يَعْلَمُ الفِتيَان أني صَاليهْ
إذَا الحَديد رَفَعَتْ عَوالِيَهْ

ويروى أنه كان يتحدث إلى امرأة من بني سُليم، فأغاروا عليه وفيهم زوجها فأفلت ونام في ظل وهو لا يخشى الطلب، فاتبعوه فوجدوه، فقاتلهم، فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتى قُتل[٧].

---

(١) يذبل وعماية: جيلان في بلاد نجد.
(٢) الرقمتان: روضتان إحداهما قريب منَ البصرة، والأخرى بنجد.
(٣) الأغاني ١٤/ ١٥٠.
(٤) الجذماء: المقطوعة اليد.
(٥) قاليه: مبغضة.
(٦) والغالي في أمره. المبالغ فيه.
(٧) الأغاني ٤/ ١٥٢.

كثير(*) عزة الخزاعي

هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عـويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع ابن جعثمـة بن سعد بن مليح[١]. . . الخزاعي. . . بن الصَّلت بن النضر بن كنانة وفي ذلك يقول:

أَلَيسَ أَبي بالنَّضـرِ أم ليسَ والدي   لكلِّ نَـجِـيبٍ من خُـزاعـةَ أزْهَرَا

ويكنى أبا صخر واشتهر بكُثَيِّر عَزَّة[٢]، وعَزَّة هذه محبوبته، وغالب شعره تشبيب بها.

نشأة كُثَيِّر:

نشأ كُـثَيِّر وشب في حـجر عمٍّ له صـالح، فلما بلغ الحُلُم أشـفق عليه أن يسفه، وكان غير جيد الرأي ولا حـسن النظر في عواقب الأمور، فاشترى له عمه قطيـعًـا من الإبل وأنزله فـرش ملل[٣] فكان به، ثم ارتفع فنـزل فرع المِسـوَر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من جبل جُـهَينة الأصغر، وكان قبل المِسورَ لبني مالك بن أفصى، فضيَّقوا على كُثَيِّر وأساءوا جواره فانتقل عنهم وقال:

أَبَتْ إبلـي مـاءَ الرَّادة وَشَـفَّـهـا   بنو العَمِّ يـحـمـون النَّضيحَ المُبَـرَّدا
وَمَـا يَـمْنَعُـونَ الماءَ إلا ضَنـانَةً   بأصْلاب عُـسْرَى شوكـها قَـدْ تَخَدَّدَا
فَعَـادَتْ فَلَمْ تَجتـهدْ على فَـضْلِ مَائِه   رِياحًـا وَلا سُقيـا ابن طَلَقِ بن أَسْـعَدَا

(*) حماسـة أبي تمام ٢/ ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٣، ٣٥٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٢وعيـون الأخبار ٢/ ٢٣٥، ١٩٩، والأغـاني ٩/ ٣ وخـزانة الأدب ٥/ ٢٢١. وأمـالي القـالي ١/ ٤٦، ٢/ ١٠٧ والشعر والشعراء ٣٣٤، ونسب معد ٢/ ٢٥٣، وطبقات فحول الشعراء / ٥٤٠.

(١) نسب معـد ٢/ ٢٥٣ وورد في معجم الشعـراء ٤٢ كثير بن عـبد الرحمن بن عامـر بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن جعثمة.

(٢) وعزة بنت حَمَيلْ بن حفص من بني حـاجب بن غفار وكنيتها أم عمرو الضَّمـرِيَّة نسبة إلى قبيلة ضمرة وكثيرًا ما يطلق عليها الحاجبية نسبة إلى جدها الأعلى كقوله:

خليليَّ إن الحاجبيةَ طَلّحتْ   قلوصيكما وناقتي قد أكلَّتِ

(خزانة٥/ ٢٢١).

(٣) فرش ملل: واد بين عميس الحمائم، وصخيرات الثمامة بالقرب من ملل قرب المدينة.

ويروى أنه أول شعر قاله[١].

شخصية كُثَيِّر وشعره:

قال الوقاص: رأيت كُـثَيِّرًا يطوف بالبيت، فـمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه، وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له: طأطئ رأسك لا يصبه السقف[٢].

وقال جرير لكُثَيِّر: أي رجلٍ أنت لولا دمامتك.

فقال كُثَيِّر:

إن أكُ قَــصْــدًا فِي الرِّجَــالِ فــإنَّنِي　　إذا حَلَّ أمـــرٌ سَـــاحَــتِي لَـطَوِيلُ[٣]

وقيل لكُثَيِّر: يا أبا صخر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر؟

قال: أطوف بالرِّباع المُخْلِيَة[٤] والرِّياض المُعشبة، فيسهل عليَّ أرصنه ويسرع إليَّ أحسنه.

وقيل له أيضًا: ما بقي من شعرك؟

فقال: ماتت عَزَّةُ فما أطرب، وذهب الشـباب فما أعجب، ومات ابن ليلى فما أرغب- يعني عبد العزيز بن مروان- وإنما الشعر بهذه الخلال[٥].

وكان لكُثَيِّر في التـشبيب نصيب وافر، وجميل مقـدم عليه وعلى أصحاب النسيب جميعًا، وله في فنون الشعر ما ليس بجميل، وكان جميل صادق الصبَّابة. بينما كان كُثَيِّر يتقول ولم يكن عاشقًا، وكان راوية جميل[٦].

عقوقه لأبيه:

كان أبوه قد أصابته قرحة في أصبع من أصابع يده فقال له كُثَيِّر: أتدري لم أصابتك هذه القـرحة في أصبعك؟ قـال: لا أدري. قال: مما ترفعـها إلى الله في يمين كاذبة[٧].

---

(١) الأغاني ٩/ ٢٣.
(٢) الأغاني ٩/ ٦.
(٣) الأغاني ٩/ ٧. والقصد: الربعة من الرجال.
(٤) المخلية: الخالية من السكان، يقال: خلت الدار وأخلت.
(٥) عيون الأخبار ٢/ ١٩٩، ٢٠٠.
(٦) طبقات فحول الشعراء ٥٤٥. وكان كُثَيِّر راوية جميل بثينة، ونقد شعره وفضل نفسه عليه.
(٧) الأغاني ٩/ ١٩.

وقيل في شعره: قدم كُثَيِّر على عبد الملك بن مروان الشَّام فأنشده والأخطل عنده، فقال عبد الملك: كيف ترى يا أبا مالك! قال: أرى شعرًا حجازيًا مقرورًا لو ضغطه بَرْدُ الشَّام لاضْمحل[١].

وقيل أيضًا: ما قصد القصيد ولا نعت الملوك مثل كُثَيِّر[٢].

وسئل من أشعر الناس؟

فقيل كُثَيِّر بن أبي جمعة، هو أشعر من جرير والفـرزدق والراعي وعامتهم (يعني الشعراء) ولم يدرك أحد في مديح الملوك ما أدرك كُثَيِّر.

وجاء عنه أيضًا: كـان كُثَيِّر شـاعر أهل الحجاز، وهو شاعـر فحل، ولكنه منقوص حظه بالعراق، وقيل: أشعر أهل الإسلام.

وكان كُثَيِّر يستقصي المديح، وكان فيه مع جودة شعره خُطَلٌ وعُجب وقالوا: أيضًا: ما ضرَّ من يروي شعر كُثَيِّر وجميل ألا تكون عنده مغنيتان مطربتان[٣].

معرفة كُثَيِّر بعَزَّة:

نسب كُثَيِّر إلى عزَّة لكثرة تشبيبه بعـزَّة الضَّمرية، وعُرف بها وقيل كُثَيِّر عزَّة وأول عشق كُثَيِّر لها، أنه مر بنسـوة من بني ضمرة ومعه جَلَبُ غنم، فأرسلن إليه عزَّة وهي صغـيرة، فقالت له: يقلن لك النسوة: بعنا كـبشًا من هذه الغنم وأنسنا بثـمنه إلى أن ترجع، فأعطاها كـبشًا وأعـجبـته، فلمـا رجع جاءته امـرأة منهن بدراهمه، فـقال: وأين الصبيـة التي أخذت مني الكبش؟ قالت: ومـا تصنع بها! هذه دراهمك.

قال: لا آخذ دراهمي إلا ممن دفعت الكبش إليها وخرج وهو يقول:

قَـضَـى كلُّ ذِي دَينٍ فـوَفَى غَـريمه　　　وَعـزَّةُ مَـمْطُولٌ مُـعنًّى غَـرِيمُـها[٤]

وهناك رواية ثانية تؤدي المعنى نفسه، فلما تأبى كُـثَيِّر أن يأخذ الثمن إلا من عزَّة فقال لهن: عـزَّة غريمي، ولست أقتضي حقي إلا منها، فـمزحن معه وقلن:

---

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤١.

(٢) الأغاني ٩/ ٥.

(٣) الأغاني ٩/ ٣.

(٤) الأغاني ٩/ ٢٤.

ويحك! عزَّة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحله على إحدانا، فإنها أملأ به منها وأسرع له أداء.

فقال: ما أنا بمحيل حقي عنها. ومضى لوجهه، ثم رجع إليهن حين فرغ من بيع جلبه فأنشدهن فيها:

نَظَرتُ إليها نَظْرةً وهي عَاتقٌ ... على حين أن شَبَّتْ وبَانَ نُهودُهَا
وَقَدْ درَّعُوها وهي ذات مُؤصَّد ... مَجوب ولمَّا يَلبَسُ الدّرعُ ريدُهَا[١]
من الخَفِراتِ البيض ودّ جليسُها ... إذا ما انقَضَتْ أُحْدُوثةٌ لو تُعيدُها[٢]

فقلن له: أبيت إلا عزَّة! وأبرزنها إليه وهي كارهة، ثم أحبَّته عزَّة بعد ذلك أشد من حبه إياها[٣].

وصف عزة:

عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية، وكنيتها أم البنين قالت: سارت علينا عزَّة في جماعة من قومها بين يدي يربوع وجُهينة، فسمعنا بها فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فيهن، فجئنا فرأينا امرأة حلوة حُميراء نظيفة فتضاء لنا لها، ومعها نسوة كلهن لها عليهم فضل من الجمال والخلق إلى أن تحدثت ساعة فإذا هي من أبرع الناس وأحلاهم حديثًا، فما فارقناها إلا ولها علينا الفضل في أعيننا، وما نرى في الدنيا امرأة تروقها جمالا وحسنًا وحلاوة[٤].

الشك في عشق كُثَيِّر:

قال ابن سَلام: كان كُثَيِّر مدعيا ولم يكن عاشقًا، وكان جميل صادق الصبابة والعشق... عن أبي عبيدة قال: كان جميل يصدق في حبه وكان كُثيِّر يكذب.

---

(١) المؤصد: صدار تلبسه الجارية (الفتاة الصغيرة). والمجوب: الذي جعل له جيب. وريدها: تربها وندها.

(٢) والخَفَارَةُ: شدة الحياء. وخفِرَت المرأة خَفَرًا: اشتد حياؤها.

(٣) الأغاني ٩/ ٢٥.

(٤) الأغاني ٩/ ٢٨.

أنه نظر إلى عزَّة ذات يوم وهي متنقبة تميس في مشيتها، فلم يعرفها كُثيِّر وقال: يا سيدتي! قفي حتى أكلمك فإني لم أر مثلك قط، فمن أنت ويحك؟قالت: ويحك! وهل تركت عزَّة فيك بقيةً لأحد؟

قال: بأبي أنت! والله لو أن عزَّة أمة لي لوهبتها لك.

قالت: فهل لك في المخاللة؟

قال: وكيف لي بذلك؟

قالت: أنى وكيف بما قلت في عزة؟!

قال: أقلبه فاحوله إليك.

فسفرت عن وجهها ثم قالت: أغدراً يا فاسق وإنك لهكذا! فأبلس[١] ولم ينطق وبهت، فلما مضت أنشأ يقول:

ألا ليتني قبل الذي قلتُ شِيبَ لي ... من السُّمِّ جَدْحَاتٌ بماء الذَّرَارِحِ[٢]
فمتُّ ولم تعلمْ عليَّ خيانةً ... وكم طالب للربح ليس برابح
أبوءُ بذنبي إنني قد ظَلَمْتُها ... وإنِّي بباقِي سِرِّها غيرُ بائِحِ[٣]

لقاء عزَّة وكُثيِّر:

. . . عن أبي عمرو الجُهنيّ عن أبيه قال:

سارت علينا عزَّة في جماعة من قومها، فنزلت حيالنا، فجاءني كُثيِّر ذات يوم فقال لي: أريد أن أكون عندك اليوم فاذهب إلى عزَّة، فصرت به إلى منزلي، فأقام عندي حتى كان العشاء، ثم أرسلني إليها وأعطاني خاتمه وقال: إذا سلَّمتَ، فَستَخرُج إليك جارية، فادفع إليها خاتمي وأعلمها مكاني، فجئت بيتها فسلَّمت فخرجت إليَّ الجارية فأعطيتها الخاتم فقالت: أين الموعد؟ قلت: صَخَراتُ أبي عُبيد الليلةَ، فواعدتها هناك، فرجعت إليه فأعلمتُه فلما أمسى قال لي: انهض بنا، فنهضنا فجلسنا هناك نتحدّث حتى جاءت من الليل فجَلَسَتْ فتحدّثا فأطالا،

---

(١) أبلس: سكت وتحير.

(٢) الجدحه: اللته. والذرارح: دوييات أعظم من الذباب.

(٣) الأغاني ٩/ ٣١، ٣٢.

فذهبت لأقوم، فقال لي: إلى أين تذهب؟ فقلت: أُخْليكما ساعةً لعلكما تتحدثان ببعض ما تكتُمان. فقال لي: اجلس! فوالله ما كان بيننا شيءٌ قطُّ، فجلستُ وهما يتحدّثان وإن بينهما لَثُمامةً عظيمـة هي من ورائها جالسة حتى أسْحَرْنَا، ثم قامت فانصرفت، وقمت أنا وهو، فظلّ عندي حتى أمسى ثم انطلق(١).

عتاب عزَّة لكُثَيِّر:

. . . عن سائب رواية كُثَيِّر قال:

خرجتُ معه نريد مصر فمررنا بالماء الذى فيه عزَّة فإذا هي في خباء، فسلّمنا جميعًا فقالت عـزّة: وعليك السلام يا سائب، ثم أقبلت على كُثَيِّر فقالت: ويحك! ألا تتَّقي اللَّه! أرأيتَ قولك:

بآيـةِ مـا أتيـتُكِ أمَّ عـمـرٍو ... فَقُـمتِ لحَاجَـتِي والبيتُ خَـالِي

أخَلوتُ معك في بيت أو غير بيت قطُّ؟!

قال: لم أقُلْه، ولكنني قلتُ:

فـأُقسمُ لو أتَيتُ البحـرَ يومًـا ... لأشربَ مـا سَقَـتْني من بِلالِ

وأقسمُ إنَّ حُـبَّـكِ أمَّ عـمـرٍو ... لَداءٌ عند منقطع السُّـعـالِ

قالت: أمَّا هذا فَنَعمْ.

وقال سائب: ثم أتينا عبد العزيز بن مروان بمصر وعدنا، فقال كثير عليكِ السلام يا عزَّة. قالت عليك السلام يا جملُ، فقال كُثَيِّر:

حيتك عـزة بعد الهجر فانصرفت ... فحي ويحك من حياك يا جَملُ

لَو كُنْتَ حَيَّيتَها ما زلتَ ذا مقَة ... عندي ومَا مَسَّكَ الإدْلاجُ والعمَلُ(٢)

ليتَ التحيَّةَ كانت لي فأشكُرهَا ... مكَانَ يَا جَملٌ حُيِّيتَ يا رَجُلُ(٣)

---

(١) الأغاني ٩/ ٣٠.

(٢) المقة: المحبة.

(٣) الأغاني ٩/ ٣٢.

عزَّة وغلام كثيِّر:

كان لكُثَـيِّر غلام تاجـرٌ، فباع من عـزَّة بعض سلعه، ومطلتـه مُدة وهو لا يعرفها فقال لها يومًا: أنت والله كما قال مولاي:

قَـضَى كلُّ ذِي دَيـنٍ فَـوفَّى غَـرِيمه   وَعَـزَّةُ مَـمطُولٌ مـعنًّى غَـرِيمُهَـا

فانصرفت عنه خَجلة.

فقالت له امرأة: أتعرف عزَّة؟

قال: لا والله!

قالت: فهذه والله عزَّة.

فقال: لا جَـرَمَ والله لا آخذ منها شـيئًا أبدًا ولا أقتـضيها ورجع إلى كُـثَيِّر فأخبره بذلك، فأعتقه ووهب له المال الذي كان في يده(١).

عزَّة وبثينة:

قالت عزَّةُ لبُثينةَ: تصدّي لكُثَيِّر وأطمعيه في نفسك حتى أسمع ما يجيبك به فأقبلت إليه وعزة تمشي وراءها مختفيةً، فعرضت عليه الوصل، فقاربها ثم قال:

رَمَـتْـني على عَـمْـدٍ بُثـينَةُ بعْـدَمَـا   تولَّى شَـبَـابِي وارْجَـحَنَّ شَبَـابُهَـا

فكشفتْ عزَّةٌ عن وجهها، فبادرها الكلامَ ثم قال:

ولكنَّـمـا تَرمِينَ نَفْـسًـا مَـرِيضَـةً   لِعَـزَّة منهـا صَـفْـوهـا ولُبَـابُهـا

فضحكت ثم قالت: أولى لك بها قد نجوت، وانصرفتا تتضاحكان(٢).

عزَّة وسكينة بنت الحسين:

خرج كُثَيِّر في الحـاجّ بجمل له يبيعه، فمرّ بسُكينة بنت الحسين ومعها عزَّة وهو لا يعرفـها، فقالت سُكينة: فـسُومُوه بالجمل، فـساموه فاستـام مائتي درهم فقالت: ضَعْ عنًّا فـأبى، فدعت له بتمر وزُبد فأكل، ثم قـالت له: ضع كذا وكذا

(١) الأغاني ٩/ ٢٧.
(٢) الأغاني ٩/ ٣٥.

(لشيء يسير) فـأبى، فقالوا له: قد أكلت يا كُثَـيِّر بأكثر مما نسألك! فـقال: ما أنا بواضع شيئًا، فقالت سكينة: اكشفوا عنها وعن عزَّة، فلما رآهما استحيا وانصرف وهو يقول: هو لكم هو لكم(١).

عائشة بنت طلحة وكُثَيِّر:

بعثت عائشة بنت طلحة إلى كُثَيِّر فقالت له:

يا ابن أبي جمعـة ما الذي يدعوك إلى ما تقول من الشعـر في عزة وليست على ما تصف من الحسن والجمال؟ لو شئت صرفت ذلك إلى غيرها ممَّن هو أولى به منها، أنا أو مثلي، فأنا أشـرف وأوصل من عزَّة (وإنَّما جرَّبته بذلك) أي أرادت اختبار صدق حبه لعزَّة:

فقال:

إذا مَـــا أَرَادَتْ خُـلَّـةٌ أن تَـزيلـنَـا ... أَبَيـنا وَقُلْنَـا الحَـاجِـبـيَّـــةُ أوّلُ(٢)
سنُولـيك عُـرْفًـا إنْ أَرَدْت وصَـالنَا ... ونَحنُ لـتلك الحـاجِـبـيَّـة أوْصَلُ
لهـا مَـهَلٌ لا يُسْـتَطَاعُ دِرَاكُـهُ ... وسَابِقَـةٌ فِي الحُبِّ مـا تَتَـحَـوَّلُ(٣)

فقالت عـائشة والله لقد سميتني لك خُـلَّةً وما أنا لك بخُلَّة وعرضت علي وَصْلك وما أريد ذلك وإن أردت، ألا قلت كما قال جميل:

ولَرُبَّ عـارضَـة عَلَيْنَا وَصْلَهـا ... بالجِـدِّ تَخْلُطُه بقـول الهَـازل
فـأجَـبْتُهـا فِي الحُبِّ بعـد تَسَتُّـرٍ ... حُبِّي بُثَيْنَةَ عـن وصـالك شـاغلي(٤)

أم الحويرث وكُثَيِّر:

. . . عن إبراهيم المهدي قال: قدم علي هشام بن محمد الكلبي فسألته عن العشاق يومًا فقـال: تَعَشَّق كثير امرأة من خزاعة يقـال لها أم الحويرث فنسب بها،

---

(١) الأغاني ٩/ ٣٠.

(٢) الشعر والشعراء ٣٣٨، وورد صدر البيت في الخزانة (إذا وصلتنا خلة كي تزيلها) ٥/ ٢٢٢.

(٣) ورد في خزانة الأدب ٥/ ٢٢٢ عجز البيت (وسابقة مِلحُبِّ لا تتحول). والمهل: التقدم في الخبر والنسب.

(٤) الشعر والشعراء ٣٣٨، ٣٣٩، وخزانة الأدب ٥/ ٢٢٢.

وكرهت أن يسمع بها ويفضحها، كما سمع بعزة، فقالت له: إنك رجل فقير لا مال لك فابتغ مالا يُعفي عليك، ثم تعال فاخطبني كما يخطب الكرام، قال لها: فاحلفي لي ووثقي أنك لا تتزوجين حتى أقدم عليك، فحلفت، ووثقت له، فمدح عبد الرحمن بن إبريق الأزدي، فخرج إليه، فلقيته ظباء سوانح ولقي غرابًا يفحص التراب بوجهه، فتطير من ذلك حتى قدم على حي من لهب[١] فقال: أيكم يزجر؟

فقالوا: كلنا فمن تريد؟

قال: أعلمكم بذاك.

قالوا: ذاك الشيخ المنحني الصلب، فأتاه فقص عليه القصة، فكره ذلك وقال له: قد توفيت أو تزوجت رجلا من بني عمها فأنشأ يقول:

تيمَّمتُ لهبًا أبتغي العلمَ عندَهم ... وقَدْ رُدَّ علمُ العائفينَ إلى لهب
تَيمَّمتُ شيخًا منهمُ ذَا بَجالة ... بَصيراً بزَجْرِ الطَير مُنْحَنَى الصُلْب[٢]
فَقُلْتُ لَهُ مَاذا تَرَى في سَوانِحٍ ... وَصَوتَ غُرابٍ يَفْحَصُ الوَجْهَ بالتُّرَب
فَقَالَ جَرى الطَّيرُ السَّنيح بِبَيْنِهَا ... وَقَالَ غُرابٌ جَدَّ مُنْهَمِرَ السَّكْبَ
فَإلا تكُنْ مَاتتْ فَقَدْ حالَ دُونَهَا ... سِواكَ خَليلٌ باطنٌ من بَنِي كَعْبَ

فمدح الرجل الأزدي ثم أتاه فأصاب منه خيراً كثيراً، ثم قدم عليها فوجدها قد تزوجت رجلا من بني كعب، فأخذه الهلاس[٣] فكشح[٤] جنباه بالنار، فلما اندمل[٥] من علته وضع يده على ظهره فإذا هو برقمتين فقال: ما هذا؟ قالوا له: إنه آخذك الهلاس وزعم الأطباء أنه لا علاج لك إلا الكشح بالنار فكشحت بالنار، فأنشأ يقول:

عَفَا اللَّهُ عَن أُمِّ الحُويرث ذَنْبَها ... عَلامَ تُعَنِّيني وَتكمي[٦] دَوائِيَا
فَلَو آذَنُوني قَبْلَ أن يرقُموا بِهَا ... لَقُلْتُ لَهُمْ أُمّ الحُويرث دَائِيَا

(١) لهب: قبيلة من اليمن معروفة بالعيافة وزجر الطير.
(٢) ذا بجالة: يبجله الناس ويعظمونه.
(٣) الهلاس: داء يهزل الجسم أو هو السل.
(٤) الكشح: الكي بالنار.
(٥) أي تماثل للشفاء.
(٦) تكمي: تستر.

وجاء كُثَيِّر إلى عبد الله بن جعفر وقد نحل وتغير، فقال له عبد الله: ما لي أراك متغيراً يا أبا صخر؟

قال: هذا ما عملت بي أم الحويرث، ثم ألقى قميصه فإذا به قد صار مثل القش وإذا به آثار من كي[١].

كُثَيِّر[٢] في الكوفة:

وصل كُثَيِّر إلى الكوفة، فأتى إلى مسجد بارق، فقالوا له:

أنت من أهل الحجاز؟

قال: نعم.

فقالوا: فأخبرنا عن رجل شاعر ولد زنا يدعى كُثَيِّر.

قال: سبحان الله أما تسمعون أيها المشايخ ما يقول الفتيان!

قالوا: هو ما قاله لنفسه.

فانسل منهم وجاء إلى والي الكوفة حسَّان بن كيسان، فطيره على البريد.

وقال عمر بن شبَّة في خبره: أن سُراقة[٣] البارقي هو المخاطب له بهذه الشتيمة وإنه عرفه وقال له: إن قلت هذا على المنبر قتلتك قحطان وأنا أولهم، فانصرف إلى منزله ولم يعد إلى عبد الملك بن مروان بالشَّام.

كُثَيِّر في مصر:

خرج كُثَيِّر إلى مصر وعزَّة بالمدينة فاشتاق إليها فقام إلى بغلة له فأسرجها وتوجه نحو المدينة لم يعلم به أحد، فبينا هو يسير في التيه بمكان يقال له فيفاء خريم إذ هو بعير قد أقبلت من ناحية المدينة في أوائلها محامل فيها نسوة وكُثَيِّر متلثِّم بعمامة له وفي النسوة عزَّة فلما نظرت إليه عرفته وأنكرها فقالت لقائد قُطارها[٤]: إذا دنا منك الراكب فاحبس: فلمّا دنا كُثَيِّر حبس القائد القطار فابتدرته عزَّة فقالت: من الرجل؟ قال: من الناس. قالت: أقسمتُ؟ قال: كُثَيِّر.

---

(١) الأغاني ٩/ ٣٣، ٣٤، ٣٥.

(٢) الأغاني ٩/ ١٣.

(٣) سراقة البارق من ظرفاء وشعراء أهل العراق (الأغاني٩/ ١٣).

(٤) القطار: القافلة من الجمال.

قالت: فأين تريد في هذه المفازة؟

قال: ذكرت عزَّة وأنا بمصر فلم أجد أن خرجت نحوها على الحال التي ترين.

قالت: فلو أن عزَّة لقيتك فأمرتك بالبكاء أكنت تبكي؟

قال: نعم.

فنزعت عزَّة اللثام عن وجهها وقالت: أنا عزَّة فإن كنت صادقًا فافعل ما قلت، فأفحم.

فقالت للقائد: قد قطارك فقاده وبقي كُثَيِّر مكانه لا يحير(١): ولا ينطق حتى توارت، فلما فقدها سالت دموعه وأنشأ يقول:

وَقَضَّيْن ما قَضَّيْنَ ثم تَركْنني ... بفَيْفَا خُرَيّم قائمًا أَتَلدَّدُ(٢)
تأطَّرْنَ حتَّى قلتُ لسْنَ بَوَارحًا ... وذُبْنَ كما ذابَ السَّديفُ المسَرهَدُ(٣)
أَقُولُ لماء العين أَمْعِنْ لَعَلَّهُ ... لما لا يُرى من غائب الوجْد يشْهَدُ
فَلَم أرَ مثْلَ العينَ ضَنَّتَ بمائهَا ... عَليَّ ولا مثْلي على الدَّمْع يَحْسُدُ
وَبينَ التَّراقِي واللَّهَاة حَرارةٌ ... مكانَ الشَّجَى ما إن تَبُوحَ فَتبردُ

وعادت عزَّة إلى مصر وخرج كُثَيِّر يريد مصر فوافاها والناس ينصرفون عن جنازتها(٤).

كُثَيِّر والحزين الدّيليّ:

التقى كُثَيِّر والحزين الدّيليّ بالمدينة في دار ابن أزهر في سوق الغنم، فضمهما المجلس، فقال كثير للحزين: ما أنت بشاعر يا حزين، إنما توصل الشيء.

فقال له الحزين: أتأذن لي أن أهجوك؟

قال: نعم.

---

(١) لا يحير: لا يدري ماذا يفعل.

(٢) الفيفا: الصحراء الواسعة. وأتلدد: أتلفت يمينة ويسرة في حيرة.

(٣) تأطرن: جاء في لسان العرب: تأطرت المرأة إذا لزمت بيتها وأقامت فيه. والسديفُ: شحم السنام، والمسرهد: السمين.

(٤) الشعر والشعراء: ٣٤٠، ٣٤١.

وكان كُـثَيِّـر قبل ذلك وهو ينتـسب إلى بني الصلت[١] بن النضر بن كنانة وقال:

أليسَ أبي بالنَّضـرِ أو ليس إخـوتي ... بكلٍّ هجـانٍ من بني الصلْت أزْهرَا
فإن لم تكونوا من بني الصَّلت فاتركوا ... أرَاكًا بأذيالِ الخمائل أخـضَـرا[٢]

فلما أذن كُثيِّر للحزين أن يهجوهن قال الحزين:

لَقَـدْ علقَتْ زُبَّ الذُّباب كُـثَـيِّـرًا ... أسَــاودُ لا يُـطـنـينه وأراقـمُ[٣]
قَـصيرُ الـقَميصِ فَـاحشٌ عندَ بيتـه ... يَعَضُّ الـقُـرادُ باسْـتِـهِ وهـو قَـائمُ

فقام كُـثَيِّر فحمل عـليه فلكزه، وكان الحزين طويلا أيِّدًا، فـقال له الحزين: أنت عن هذا أعـجز، واحـتـمله فكان في يده مـثل الكرة، فضـرب به الأرض، فخلصه منه الأزهريون، فبلغ ذلك أبا الطُّفيل عـامر بن واثلة وهو بالكوفة، فأقسم لئن ملأ عينيه من كُثَيِّر ليـضربنه بالسيف أو ليطعننه بالرمح، وكان خندف الأسدي صديقـا لأبي الطفيل، فطلب إلى أبي الطفـيل في كُثَيِّر واسـتوهبه إياه فـوهبه له، والتقيا بمكة وجلسا جميـعًا مع عمر بن علي بن أبي طـالب، فقال: أمـا والله لولا ما أعطـيت خندفًا من العـهد لوفيت لـك، ولقد رثى كُثَـيِّر خندفًـا بقصـيدة مطلعها:

يَنَـالُ رجَــالا نفــعــه وهو منهـمُ ... بعيــدٌ كَـعــيُّـوقِ الثـريَّـا المُحلِّقِ[٤]

ولم يخطر بفكر كُـثَيِّر بأن الحـزين الديلي سيـبلغ منه ما بلغ في هـجائه له ببيت واحد، وهو من الهجاء المقذع المر:

قَـصيرُ الـقَميصِ فَـاحشٌ عندَ بيتـه ... يَعَضُّ الـقُـرادُ باسْـتِـهِ وهـو قَـائمُ

وهذا ما أثار حفيظته وانتهى الأمر إلى تدارك الموقف بينهما؟

---

(١) الصلت بن النضر كان كُثير يدعي الانتساب إلى قريش.

(٢) الخميلة: المهبط الغامض من الرمل والتي يشبه نبتها خمل القطيفة.

(٣) الساود: الحيات ولا يطنينه: لا يبقين عليه والأرقم: أخبث الحياة وأطلبها للناس.

(٤) العيـوق: كوكب أحمـر مضيء بحيال الـثريا في ناحية الـشمـال، ويطلع قبـل الجـوزاء أغاني ٩/٧، ٨.

مذهب كُثَيِّر:

ورد عنه «كان كُثَيِّـر شيعيًا غاليًـا يزعم أن الأرواح تتناسخ ويحتج بقول الله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧﴾ [الانفطار].

«وكان كُثَيِّر كيسانيًا يرى الرجعة».

كان كُثَيِّر يتشيع، ويزعم أن محمد ابن الحنفية لم يمت وقال في ذلك:

ألا إنَّ الأئـمَّـــة من قُـــريش ... وُلاةُ الحقِّ أربعـــةٌ ســـواءُ
علـيٌّ والثـــلاثَةُ مـن بَنيـــهِ ... همُ الأسبـــاطُ ليس بهـم خَـفَـاءُ
فَـــسِـبْطٌ سِـبطُ إيمان وبِـرٍّ ... وسِــبطٌ غَـيَّـبَتـه كَـرْبَلاءُ
وَسِـــبطٌ لا تـراه العـينُ حتى ... يَقُـود الخَـيلَ يقـدُمُـهـا اللِّواءُ
تَغَــيَّـب لا يُرَى عـنهـم زمَـانًا ... برَضْـوَى عنده عـسلٌ ومـاءُ(١)

ولقد وردت روايات طريفة حول ما قاله كُـثَيِّر في مثل هذه الأمور لابد من ذكرها لاكتمال صورة البحث التي تتعلق به:

دخل عبد الله بن حسن على كُثَيِّر يعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال له كُثَيِّر: أبشـر! فكأنك بي بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عـتيق. فقال له عـبد الله بن حـسن: مـالك عليك لعنة الله! فـوالله لئن مت لا أشهـدك ولا أعودك ولا أكلمك أبدًا.

ورواية ثانية: كان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي قد وضع الأرصاد على كُثَيِّر فلا يزال يؤتى بالخبر من خبـره، فيقول له إذا لقيه: كنت في كذا وكنت في كذا إلى أن جرى بين كُـثَيِّر وبين رجل كلام فأتي به أبو هـاشم: فأقبل به على أدراجه فقال له أبو هاشم: كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا، فقال له كُثَيِّر. أشهد أنك رسول الله(٢).

ورواية ثالثة وقعت له مع عمته:

كان كُثَيِّـر يدخل على عمة له برزة فتكرمه وتطرح له وسـادة يجلس عليها، فقال لها يومًا: لا والله ما تعرفينني ولا تكرمينني حق كرامتي!

(١) الأغاني ٩/ ١٤.
(٢) الأغاني ٩/ ١٦، ١٧.

قالت: بلى والله إني لأعرفك.

قال: فمن أنا؟

قالت: ابن فلان، وابن فلانة، وجعلت تمدح أباه وأمه.

فقال: قد عرفت أنك لا تعرفينني.

قالت: فمن أنت؟

قال: أنا يونس بن متى(١).

والروايات كثيرة عن كُثَيِّر ومنها عن... عن طلحة بن عبد الله قال: ما رأيت قط أحمق من كُثَيِّر، دخلت عليه يومًا في نفر من قريش، وكنا كثيراً ما نتهزأ به، وكان يتشيع، فقلت له: كيف تجدك يا أبا صخر؟ وهو مريض.

فقال: أجدني ذاهبًا.

فقلت له: كلا!

فقال: هل سمعتم الناس يقولون شيئًا؟

فقلت: نعم! يتحدثون أنك الدَّجال.

قال: أنا لئن قلت ذاك إني لأجد في عيني ضعفًا منذ أيام(٢).

أخباره مع الأمويين:

المقابلة الأولى بين عبد الملك وكُثَيِّر.

دخل كُثَيِّر على عبد الملك بن مروان، فقال عبد الملك:

آأنت كُثَيِّر عزَّة؟ قال: نعم.

قال: أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.

فقال: يا أمير المؤمنين، كل عند محله رحب الفناء، شامخ البناء عالي السناء، ثم أنشأ يقول:

---

(١) الأغاني ٩/ ١٩.

(٢) الأغاني ٩/ ٢٠.

تَرَى الرَّجُلَ النَّحيفَ فَتَزْدَرِيه   وفي أثوابه أَسَدٌ هَصُورُ(١)
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيدُ إذا تَراهُ   فَيُخلفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ(٢)
بُغَاثُ الطَّيرِ أطولَهَا رقَابًا   وَلَمْ تَطُلِ البُزَاةُ ولا الصُّقُورُ(٣)
خَشَاشُ الطَّيرِ أكْثرُها فِراخًا   وأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلاتٌ نزورُ(٤)
ضِعافُ الأُسْدِ أكثرُهَا زَئِيرًا   وأَصْرَمُهَا اللواتي لا تَزِيرُ
وَقَدْ عَظُمَ البَعِيرُ بغَيرِ لُبٍّ   فلم يَسْتَغْنِ بالعظمِ البَعِيرُ
يُنَوَّخ ثم يُضْرَبُ بالهَرَاوَى   فلا عُرْفٌ لَدَيْهِ ولا نكيرُ(٥)
يُقَوِّدُه الصَّبِيُّ بكُلِّ أرضٍ   ويَنْحَرُه على التُّرب الصغيرُ(٦)

فقال عبد الملك: لله دره، ما أفصح لسانه، وأضبط جنانه، وأطول عنانه! والله إني لأظنه كما وصف نفسه.

من خلال مسار الحديث أرى أن هذه هي المقابلة الأولى لكُثَيِّر مع عبد الملك ابن مروان حتى قال له: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، ورد كُثَيِّر بالشعر عليه.

لم ينظر الأمويون إلى كُثَيِّر نظرة عدائية لاعتناقه مذهبًا يخالف مذهبهم، ولتظاهره بحب الإمام علي بن أبي طالب وأولاده وأحفاده، بل كانوا لا يصدقونه بمسألة ما، إلا إذا اقسم لهم به، لأنهم يعرفون مدى إخلاصه له، فكان يأتي ولد حسن بن حسن فيهب الدراهم لهم، ثم يأتي إلى معاوية بن عبد الله بن جعفر فيقبله ويقول له: أنت من الأنبياء الصغار ورب الكعبة.

---

(١) وردت القصيدة في حماسة أبي تمام بأنها لعباس بن مرداس، وفي حاشية الحماسة ٢/ ٢٠ قال: إن هذا الشعر لمعاوية بن مالك، أما المصدر الذي نسبه إلى كُثَيِّر هو أمالي القالي ١/ ٤٦ وهو مرجعنا، وقد ورد في الحماسة قافية البيت... مزير- والاختلاف هنا بين المرجعين. الحماسة وأمالي القالي.

(٢) صدر البيت (ويعجبك الطرير فتبتليه).

(٣) صدر البيت (ضعاف الطير أطوالها جسومًا).

(٤) صدر البيت (بغاث الطير أكثرها فراخًا).

(٥) ويضربه الوليد بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير.

(٦) ولقد ورد (يصرفه الصبي بكل وجه ويحسبه على الخسف الجرير).

ولقد ورد في حماسة أبي تمام ٢/ ٢٠ زيادة:

فإن أكُ في شراركمُ قليلا   فإني في خياركمُ كثير

مع كل مودته تلك، كان كُـثَيِّر ينتسب إلى الأمويين ويمدحــهم بشعره وينال أعطياتهم، وهم يدركون بأن كُثَيِّرًا لا يشكل عليهم أية أخطار مـتوقعة، فهو مجرد شاعر قـزم الشخصيـة لا يزيد طوله على ثلاثة أشبار، يبحث عن الـعشق والغرام وينشد أشعاره حوله، ومنظره يوحي إلى السخرية والتندر فهم أحبوا شعره وعطفوا عليه، ومدحهم وكان صادقًا في مدحه إياهم.

كُثَيِّر وعبد الملك بن مروان:

دخل كُثَيِّــر على عبد الملك بن مروان فقال: يا أمـير المؤمنين، إن أرضًا لك يقال لها غُرَّب ربما أتيـتها وخرجت إليها بولدي وعيالي فـأصبنا من رطبها وتمرها بشـراء مرة وطعـمة مـرة، فإن رأى أمـير المؤمنين أن يعـمرنيـها فـعل؟ فقـال له عبدالملك: ذاك لك.

فندمه الناس وقــالوا له: أنت شاعر الخليـفة ولك عنده منزلة، فهـلا سألت الأرض قطيعة!

فأتى الوليد فقال: إن لي إلى أمير المؤمنين حاجة فأجلسني قريبًا من البرذون فلما استوى عليه عبد الملك قال له: إيه! وعلم أن له إليه حاجة، فقال كُثَيِّر:

جَـزَتْكَ الجَوازي عن صَـديقكَ نَظرةً ... وَأدْنَاكَ ربِّـي في الرَّفـــيـقِ المُغـــرَّبِ
فَـــإنَّكَ لا يُعـطى عَلَيكَ ظُلامَـــةً ... عَـــدوٌ ولا تَنْأى عـن المُتَــقـــرِّبِ
وإنَّك مَـــا تَمْـنَع فَـــإنَّك مَـــانعٌ ... بحـقٍّ ومَـــا أعْطَـيتَ لمْ تَتَــعَـــقَّبِ

فقال له: أترغب غربًا[1]؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: اكتبوها له ففعلوا[2].

وروى أن عبـد الملك بن مروان قــال له: ويحك! الحق بقومك من خـزاعة فأخبر أنه من كنانة قريش وأنشد كُثَيِّر قوله:

---

(١) غرب: ماء بنجد ثم بالشريف من مياه بني نمير.
(٢) الأغاني ٩/ ١٠.

أليسَ أبي بـالصَّلْت أم ليس إخـوتي ... بكل هـجـان من بـني النَّضـر أزْهَرَا
فإنْ لمْ تكُونُوا من بنَي النَّضـر فاتركوا ... أرَاكَـا بأذْنَابِ القَـوابلِ أخْـضَـرَا
أبيتُ التـي قَـدْ سُـمـتني ونَكِرتُهـا ... ولو سُمـتَـهـا قـبلي قَـبيـصَـةَ أنْكَرَا
لَبِسْنَا ثيـابَ العَصْب فاخْـتَلطُ السَّدَى ... بنَا وَبهـمْ والحَـضْـرَميَّ المخَـضّـرا(١)

فقال له عبد الملَك: لابد أن تنشد هذا الشِّعر على منبري الكوفة والبصرة، وحمله وكـتب إلى العراق في أمره، فـأجابته خُزاعـة الحجاز إلى ذلك وقال فـيه الأحوص، ويقال: بل سراقة البارقي:

لَعَـمْـري لَقَـدْ جَـاءَ العـراقَ كُـثَيِّـرٌ ... بأحْـدُوثـة من وَحـيـه الْمُتكَذِّب
أيـزعـمُ أنـي مـن كِـنَـانـةَ أولــي ... ومَـالـيَ من أمٍّ هُـنـاكَ ولا أبِ

وأجابه كُثَيِّر وقيل أبي علقمة الخزاعي فقال:

أبَـا خُـبَـيْـبَ أكـرمْ كِـنَانَـةَ إنَّهـم ... مَـواليك إنْ أمـرٌ سَـمـا بِكَ مُـعَلقُ

ورد عليه الأحوص في قصيدة نذكر منها:

فـإنَّكَ لا عـمـراً أبَاكَ حَـفـظْتُـهُ ... ولا النَّضَر إن ضَيَّعتَ شيخَكَ تَلْحَقُ
ولَم تُدرِكِ القَـومَ الذينَ طَلَبْـتَـهُـمْ ... فَكُنْتَ كَمَـا كـانَ السِّـقـاءُ المُعَلَّقُ(٢)

خرج عبد الملك بن مروان لحرب مصعب بن الزبير فنظر إلى كُثَيِّر في ناحية من عسكره يسير مطرقًا، فدعا به وقال: لأعلم ما أسكتك وألقى عليك بثك، قال كثير فإن أخبرتك عنه أتصدقني؟ قال نعم:

قال: قل وحق أبي تراب لتصدقني.

قال: والله لأصدقنك.

قال: لا أو تحلف به، فحلف به.

فقال تقول: رجلان من قريش أحدهما صاحبه فيحاربه، القاتل والمقتول في النار، فما معنى سيرى مع أحدهما إلى الآخر ولا آمن سهمًا عائرًا لعله أن يصيبني فيقتلني فأكون معهما!

---

(١) العصب: برود يمينة يعصب غزلها (أي يجمع ويشد).

(٢) الأغاني ٩/١١، ١٢.

قال: والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت[1].

قال: فارجع من قريب. وأمر له بجائزة.

بين عبد الملك وكُثَيِّر:

سأل عبد الملك بن مروان كُثَيِّرًا: من أشعر الناس اليوم يا أبا صخر؟ قال من يروي أمير المؤمنين شعره، فقال عبد الملك: أما إنك لمنهم.

وقال كُثَيِّر لعبد الملك: كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين؟

قال: أراه يسبق السحر ويغلب الشعر.

وكان عبد الملك بن مروان يخرج شعر كُثَيِّر إلى مؤدب ولده مختومًا يرويهم إياه ويرده[2].

عبد الملك بن مروان وكُثَيِّر:

دخل كُثَيِّر على عبد الملك بن مروان فقال له: نشدتك بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أحدًا قط أعشق منك؟

قال يا أمير المؤمنين لو نشدتني بحقك أخبرتك؟

فقال: نشدتك بحقي إلا أخبرتني؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا أسير في بعض الفلوات فإذا أنا برجل قد نصب حباله فقلت له: ما أجلسك ههنا؟

قال: أهلكني وأهلي الجوع. فنصبت حبالتي هذه لأصيب لهم ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا.

قلت: أرأيت إن أقمت معك فأصبت صيدًا أتجعل لي منه جزأ؟

قال: نعم، فبينا نحن كذلك وقعت فيها ظبية، فخرجنا نبتدر، فبدرني إليها فحلها، وأطلقها فقلت: ما حملك على هذا؟

---

(١) الأغاني ٩/ ٢١، ٢٢.

(٢) الأغاني ٩/ ٢٢، ٢٣.

قال: دخلتني لها رقة لشبهها بليلى. وأنشأ يقول:

أيا شبــــه ليلى لا تَـراعي فــإنَّني ... لك اليـومَ من وحْـشـيَّـة لصَـديقُ[(١)]
أقُـولُ وقَـدْ أطـلَقـتُـهـا من وِثَـاقِـهـا ... فــأنْت لليْـلَى إن شكَرْتِ عـتـيقُ[(٢)]

كُثَيِّر وأعجب أخباره:

سأل عبد الملك كُثَيِّرًا عن أعجب خـبر له مع عزَّة؟ فقال: حججت سنة من السنين وحج زوج عزَّة بها، ولـم يعلم أحد منا بصاحبه، فلمـا كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن تصلح به طعامًا لأهل رفقته، فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حـتى دخلت إلي وهي لا تعلم أنها خيمتي، وكنت أبري أسـهمًا لي، فلما رأيتها جعلت أبري وأنا أنظر إليها ولا أعلم حتى بريت عظامي مرات ولا أشعر به والدم يجري، فلما تبينت ذلك دخلت إلى فأمسكت يدي وجعلت تمسح الدم عنها بثوبها، وكان عندي نحي من سمن فحلفت لتـأخذنه، فأخذته وجاءت إلى زوجها بالسمن، فلما رأى الدم سألهـا عن خبره فكاتمته، حتى حلف لتصـدقنه، فضربها وحلف لتشتمنيه في وجهي.

فوقـفت علي وهو معها فـقالت لي: يا بن الزانية وهي تبكي، ثم انصـرفا فذلك حين أقول:

يُكَلِّفُـهَـا الخِنزيرُ شَـتْـمي وَمَـا بهَـا ... هَواني ولكـنْ للمَليكِ اسْـتَـذلَّتِ[(٣)]

يجوز أنه جرح نفسه، أما أنه برى عظامـه وهو لا يشعر، فهذه رواية مبالغ فيها؟

عزَّة وعبد الملك بن مروان:

دخلت عزَّة على عَـبد الملك بن مـروان وقد عجـزت، فقال لهـا أنت عزة كُثَيِّر؟

فقالت: أنا عزَّة بنت حُميل.

---

(١) تراعي: من الروع وهو الخوف.

(٢) الشعر والشعراء: ٣٣٩.

(٣) خزانة الأدب ٥/٢١٦، والأغاني ٩/٢٨.

قال: أنت التي يقول لك كُثَيِّر:

لِعَــزَّة نَــارٌ مــا تَبــوخُ كــأنهــا إذا ما رَمَـقْتَـاها من البُعْـدِ كوكَبُ[١]

فما الذي أعجبه منك؟

قالت: كلا يا أمير المؤمنين! فوالله لقد كنت في عـهده أحسن من النار في الليلة القرة.

وفي رواية ثانية:

فقالت له: أعجبه مني ما أعجب المسلمين منك حين صيروك خليفة.

فضحك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها، فقالت له: هذا الذي أردت أن أبديه.

فقال لها: هل تروين قول كُثَيِّر فيك:

وقـد زَعَـمتْ أني تَغـيَّرتُ بَعْـدَهَا وَمَن ذا الذي يـا عـزُّ لا يتـغـيَّـرُ
تغـيَّـر جـسـمي والخَـليـقَـةُ والتي عَـهِدْتِ ولم يُخَبـرْ بسرِّك مُـخْبَـرُ

قالت لا! ولكني أروي قوله:

كـأني أُنادي صَـخْـرَةً حينَ أعـرضت من الصُّمِّ لو تمشي بهـا العُـصْمُ زَلَّت
صَـفُـوحًـا فَـمَـا تلقـاك إلا بَخِـيلَةً فَـمَنْ مَلَّ منهـا ذلـكَ الوصْلَ مَلَّتِ[٢]

فأمر بها فأدخلت على عاتكة بنت يزيد، وفي رواية ثانية: أنها أدخلت على أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان- فقالت لها: أرأيت قول كُثَيِّر:

قـضـى كلُّ ذي دَينٍ فـوفَّى غَـرِيمَهُ وعـزَّة ممطولٌ مُـعنًّى غَـرِيمُهـا

ما هذا الذي ذكره؟

قالت: قبلة وعدته إياها.

قالت: أنجزيها وعلي إثمها[٣].

(١) تبوخ: تسكن.
(٢) صفوحًا: معرضة صادة.
(٣) الأغاني ٩/٢٦، ٢٧.

عبد العزيز بن مروان وكُثيِّر عزَّة:

دخل كُثيِّر على عبد العـزيز بن مروان وهو مريض وأهله يتمنون أن يضحك فلما وقف عليه قال له: والله أيهـا الأمير لولا أن سرورك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت ربي أن يصرف مـا بك إليَّ، ولكني أسأل الله أيها الأمير العـافية ولي في كنفك النعمة، فضحك وأمر له بمال:

وأنشد له:

وَنعـودُ سـيِّـدَنا وسـيِّـدَ غـيْـرنا ... ليْـتَ التَـشكِّي كـان بالعُـوَّاد
لو كـانَ يَقْـبَلُ فِـدْيةً لـفـديْتُـهُ ... بـالمُصْـطفَى مـن طـارِفي وتِـلادِي[1]

يزيد بن عبد الملك وكُثيِّر:

وقدم كُـثيِّر على يزيد بن عـبد الملك وقد مـدحه بقصائـد جياد مشـهورة، فأعجب بهن يزيد، وقال له: احتكم.

قال: وقد جعلت ذلك إلي!

قال: نعم.

قال: مائة ألف.

قال: ويحك! مائة ألف!!

قال: على جود أمير المؤمنين أبقي أم على بيت المال؟

قال: ما بي استكثارها، ولكني أكره أن يقول الناس: أعطى شاعراً مائة ألف ولكن منها عروض؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

وكان كُثيِّر يحضر سَمَـر يزيد ويدخل عليه، فقال له ليلة: يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله:

إذَا عَـرِقَتْ مَـغـابنُهـا وَجَـادَتْ ... بدرِّتِهـا قِـرَى جـحِنٍ قَـتينِ[2]

(١) المصطفى: المختار. والطارف: المال الحديث. والتلاد: المال الموروث. الشعر والشعراء: ٣٤٣.
(٢) مغابنها: أي بواطن الأفخاذ: قراد قتين: قليل الدم واللحم من جوعه. طبقات الشعراء: ٥٤٣.

فسكت عنه يزيد فقال: بَصبَصنَ إذ حُدين! ثم أعاد، فسكت عنه يزيد، فقال بَصبَصن إذ حُدين! فقال له يزيد وما على أمير المؤمنين أن لا يعرف هذا؟ هو القراد أشبه الدواب بك، وكان كُثَيِّر قصيراً متقارب الخلق، فحجب عن يزيد فلم يصل إليه، فكلم مسلمة بن عبد الملك يزيد فقال: يا أمير المؤمنين، مدحك؟ قال: بكم مدحنا؟ قال بسبع قصائد: قال: سبعمائة دينار، والله لا أزيده عليها.

نهاية كُثَيِّر:

قال لما حضرته الوفاة:

بَرِئتُ إلى الإلهِ مِنْ ابنِ أرْوَى ... وَمِنْ دينِ الخَوارجِ أجمعينا
ومن عُمَرٍ برئتُ ومن عَتيقٍ ... غداةَ دُعي أميرَ المومنينا[1]

بكى بعض أهل كُثَيِّر عليه وهو في رمقه الأخير يودع الحياة، فقال كثير: لاتبك فكأنك بي بعد أربعين ليلة تسمع خشفة نعلي من تلك الشعبة راجعًا إليكم.

مات كُثَيِّر وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد فاجتمعت قريش في جنازة كُثَيِّر ولم يوجد لعكرمة من يحمله، وذلك في سنة خمس ومائة.

فقال الناس: مات اليوم أفقه الناس، وأشعر الناس.

وجاء أيضًا: فما تخلفت امرأة بالمدينة ولا رجل عن جنازتيهما، وغلب النساء على جنازة كُثَيِّر يبكينه ويذكرون عزة في ندبتهن له، وقد جاوز ثمانين سنة، بسنة أو اثنتين. وكانت وفاته في خلافة يزيد بن عبد الملك[2].

وكان كُثَيِّر متزوجًا وله أولاد، ولكن العشق عنده فجر قريحته وله قصيدة جميلة نذكر منها عدة أبيات ويمكن العودة إلى ديوانه:

خَليليَّ هذا ربعُ عَزَّةَ فاعْقلا ... قلوصَيكما ثم أبكيا حيثُ حَلَّت
وما كنتُ أدري قبل عِزَّةَ ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولَّتَ
فَقلتُ لهَا يا عزَّ كلُّ مصيبة ... إذا وُطِّنَت يومًا لها النَّفسُ ذَلَّتَ
واللّهِ ثُمَّ اللّهِ ما حلَّ قبلها ... ولا بَعْدَها من خُلَّةٍ حيث حَلَّتِ[3]

(١) خزانة الأدب ٥/ ٢٢٤.

(٢) الأغاني ٩/ ٤، ٣٦، ومعجم الشعراء ٢٤٢.

(٣) خزانة ٥/ ٢١٧.

محمد(*) أبو الشيص الخزاعي

هو محمد بن رزين بن سليمان، وأبو الشيص لقب غلب عليه، وهو عم دعبل[1] الخزاعي، وورد عنه أيضًا «هو أبو الشيص محمد بن علي بن رزين الخزاعي» من أهل الكوفة شاعر مطبوع، سريع البديهة، وبارع في وصف الشراب، وأبو الشيص لقب وكنيته أبو جعفر، توفي سنة (١٩٦هـ)[2].

وجاء عنه أيضًا هو «محمد بن عبيد الله... أبو الشيص الخزاعي»[3].

وقال عنه أبو تمام: كان أبو الشيص شاعرًا إسلاميًا متوسط المحل من شعراء عصره غير نابه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس، فخمل ذكره وعمي في آخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده وهو سريع الهاجس جدًا، والشعر عنده أهون عليه من شرب الماء على العطشان، ويعتبر من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك[4].

وقال صاحب الأغاني عنه هو «محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل، وقيل ابن نهيس بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة ابن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ثعلبة[5].

كان أبو الشيص يقول عن قصيدته هذه «إنها أجمل ما قلت» وأثنى عليها الشعراء كأبي نواس:

وَقَفَ الهوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيس لي   مُتَأَخَّرٌ عَنه ولا مُتَقَدَّمُ[6]

(*) زهر الآداب ٢/٥٢٦، ٤/١٠١٣، ١٠٢٩ العقد الفريد ٥/٣٤٧، عيون الأخبار ١/٤١، ١٤٧٨ طبقات ابن معتز ٧٢، حماسة أبي تمام ٢/١٤٣، الأغاني ١٦/٣١٩. وورد في كتاب نكت الهميان في نكت العميان ٢٩٥ هو محمد بن عبد الله... الملقب بأبي الشيص وهو ابن عم دعبل الخزاعي.

(١) حماسة أبي تمام ٢/١٤٣.

(٢) عيون الأخبار ١/١٠٠.

(٣) زهر الآداب ٤/١٠١٣، ١٠٢٩.

(٤) حماسة أبي تمام ٢/ ١٤٣.

(٥) الأغاني ١٦/٣١٩.

(٦) المعنى: وقف بي الهوى حيث أنت واقفة فليس لي متأخر عن موقفك ولا متقدم عليه.

أجِــدُ المَلامَـــةَ فـي هوَاك لَـذيذَةً ... حُـبّــا لذكْــرك فَلْـيَلُمْنـي اللُوَّمُ[١]
أَشْـبهت أعْـدَائي فَـصـرْتُ أُحـبُّـهُمْ ... إذْ كــانَ حَظِّي مِنْك حَظِّي منْـهمُ[٢]
وأَهنْتنِي فـأهَنْـتُ نَفْسِـي صَـاغِـراً ... مَــا مَنْ يَهُــونُ عَلـيكَ مِمَّنْ أُكْــرِمِ[٣]

انقطع أبو الشيص إلى عقبة بن جعـفر بن الأشعث الخزاعي وكان أميرًا على الرَّقة فمدحه بأكـثر شعره، فقلما يروى له في غيره، وكان عـقبة جوادًا فأغناه عن غيره، ولأبي الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضًا صالح الشعر، وكان منقطعًا إلى محمد بن طالب، فـأخذ منه جامع شعر أبيه، ومن جـهته خرج إلى الناس، وكان أبو الشـيص سريع الهاجس جـدًا فيما ذكـر عنه، ولأبي الشيص كغـيره من الشعراء الرثاء والغزل والهجاء والمديح.

قال أبو الشيص: لما مدحت عقبة بن جعفر بقصيدتي التي أولها:

لا تَنْكري صَــدّي ولا إعــــراضي ... لـيس المُقِلُّ عـن الـزمـــان بِـراضِ

أمر بأن تعد وأعطاني لكل بيت ألف درهم[٤]، إذ قال:

أبقى الـزمـانُ به نـدوب عـضَــاضٍ ... وَرَمَى ســوادَ قُــرونـه ببـيــاضِ[٥]
نَفَـرتْ به كـأسُ الـنديم وأَغـمـضتْ ... عنه الـكواعبُ أَيمّــا إغـمــاضِ[٦]
ولربما جُــعلتْ مــحـاسن وَجـهــه ... لجـفــونهـا غَــرضًـا مـن الأغـراضِ
حَــسـرَ المشـيبُ قناعـه عن رأســه ... فـرمـيْـتَــه بـالصـدِّ والإعــراضِ
إثنان لا تصــبـو الـنسـاء إلـيـهـمــاَ ... ذو شـيـبـة ومُـحـالـف الإنفـاضِ[٧]

---

(١) المعنى: أني أجد اللوم الذي يتضجر منه غيري لذيذًا في هواك لحبي لذكرك فليكثر اللائمون اللوم حتى تزداد اللذة.

(٢) أشبهت أعدائي: أي وافقت في معاملتي أعدائي. وقوله حظي منهم: يريد التشبيه.
والمعنى: وافقت أعـدائي في معاملتك لي فـأخذت فيـما أكرهه، وأعرضت عـما أحبه فـصرت أحبهم لأن حظي منك فيما أرومه يماثل حظي من أعدائي.

(٣) المعنى: أردت ذلتي فذللت نفـسي لك مصغرًا لهـا ولا كرامة لمن يهون عليك «حـماسة أبي تمام ٢/١٤٣، ١٤٤».

(٤) أغاني ١٦/ ٣١٩.

(٥) النَّدَبَة: أثر الجُرح الباقي على الجلد ج أنداب، وندوب.

(٦) والكعوب: نُهود ثدي الجارية، وجارية كعاب، وكعب الثدي، نهد.

(٧) نفض القوم: ذهب زادهم. أي لم يبق لديه شيء.

فــوعــودهنَّ إذا وعــدْنكَ بـاطل وبُرُوقُــهـن كــواذب الإيماضِ[١]
لا تُنكري صَــدِّى ولا إعــراضي ليس المقلُ على الزمــان بـراضِ
حُلِّي عــقــال مطيــتي لا عـن قِلًى وامــضي فـإني يـا أميـمـة مـاضِ
عُــوِّضَت عن بُرْد الشـبـاب مُـلاءةً خَلَقًـا وبئس مَـعــوضَـةُ المعـتـاضِ
أيَّام أفــراسُ الشــبــاب جـوامحٌ تأبى أعنَّتَــهــا على الرُّوَّاضِ
وركـائب صـرفتْ إليك وجـوهَهَـا نَكبــاتُ دهر للـفـتي عــضَّــاضِ
شَـدُّوا بأعــواد الرِّحــال مَطيّــهم من كل أهـوج للحـصَـى رضَّــاض
يـرمـينَ بـالمـرء الـطـريـق وتَـارة يَحْـذفن وَجْـهَ الأرضِ بالرضـاضِ[٢]
قَطَـعُــوا إليك رِيـاض كل تَنُوفــة ومــهـامـه مُـلْس المنون عـراضِ[٣]
أكلَ الوجـيفُ لُحُـومَـهـا ولحـومَـهمُ فـأتوك أنْقَـاضًـا علي أنقَـاضِ[٤]
ولقـد أتتك على الـزمـان سـواخطًا فــرجـعـن عنك وهنَّ عـنه رواضِ
إن الأمــانَ من الزَمَــانِ وريبــه يا عُــقْـبَ شَطًّا بحـرك الـفـيَّـاضِ
بحــر يـلوذ المُعْــتَــفُــون بنَيْله فَـعمْ الجـداول مُـتـرَع الأحـواضِ[٥]
ثَبْت المقــام إذا الــتـوى بعــدوّه لم يـخش منْ زللٍ ولا إدحــاضِ[٦]
غــيث توشَّـحت الرياض عــهـاده ليثٌ يـطوف بغـابة وغــيــاضِ[٧]
ومشــمّــر للمـوت ذيلٍ قـمـيصـه قَـاني القَنَـاة إلى الرَّدى خـوَّاضِ[٨]
لأبي مــحَـمــد المرجى راحــتـا مَلك إلى أعلى العُـلا نهَّــاضِ
فَــيَــدٌ تدفَـقٌ بالنـدى لوليِّــه ويدٌ عَـلى الأعــداء سمٌّ قــاضِ
وجناح مــقــصــوص تحَيَّفَ ريشـه ريبُ الـزمــان تحَــيُّف المقْــراض
أنْهَـضَـتـه ووصـلت ريش جناحـه وجـبــرته يا جــابر المُنَـهـاضِ[٩]

---

(١) ومض البرق: يمض، ومضًا، ووميضًا، واومض: لمع خفيفًا ولم يعترض في نواحي الغيم.
(٢) الرضراض: الحصى أو مادق منه.
(٣) التنوفة: البرية لا ماء فيها ولا أنيس.
(٤) الوجيف: السير السريع.
(٥) المعتفون: طالبوا المعروف. والفعم: المملوء.
(٦) الإدحاض: الانزلاق.
(٧) العهاد: جمع عهد وهو أول مطر الربيع.
(٨) القاني: الأحمر.
(٩) المنهاض: المنكر.

نفسي فداؤك أيّ ليث كتيبة ... يُرمَى بها بين القنا المرفاضِ[1]

ومما طرأ لأبي الشيص في الدنيا وسارت به الركبان هذه القصيدة وهي من عيون شعره إذ قال:

أَشاقكَ والليلُ مُلقي الجِران ... غُرابٌ ينوحُ على غُصن بَان
أحمُّ الجَناح شديد الصِّياح ... يُبَكّي بعينين لا تَهْمُلانَ[2]
وفي نَعَبات الغراب اغترابٌ ... وفي البَان بَيْنٌ بعيدُ التَّدانَ[3]
لعَمْري لئنْ فَزعَتْ مُقلتا؛ ... إلى دمعَة قَطْرُها غيرُ وانَ[4]
فَحُقَّ لعينيك ألا تجفَّ ... دموعُهما وهمات طَرفانَ[5]
ومن كان في الحيِّ بالأمْس منك ... قريبَ المكان بعيدُ المكَان
فَهَلْ لكَ يا عيشُ من رَجْعَة ... بأيَّامك المُونقات الحسانَ
فيا عيشَنا، والهوى مُورق ... له غُصنٌ أخضرَ العود دانَ[6]
لعلَّ الشباب ورَيعانَهُ ... يُسَوِّدُ ما بيّضَ القادمَان
وهيهات يا عيش من رجعة ... بأغْصانكَ المائلات الدَّوَاني
لقد صَدَعَ الشيبُ ما بيننا ... وبينك صَدْعَ الرِّداء اليماني
عليك السلام فكم ليلة ... جموحٍ وليلٍ خَليع العنان[7]
قَصَرْتُ بك اللَّهوَ في جانبيه ... بقَرْع الدُّفوف وعَزْف القَيان
وعذراءَ لم تَفْتَرعْها السُّقاهُ ... ولا اسْتَامها الشَّرْبُ في بيت حانَ
ولا اختَلَبَتْ درَّها أرْجُلُ ... ولا وَسَمَتْها بنار يَدَانَ[8]

---

(١) هكذا بالأصل ولعلها الأرفاض وهو ما تحطم من الشيء وتفرق. ويريد به: القنا التي يحطمها ويفرقها. (طبقات الشعراء ٧٦).

(٢) ورد في عيون الأخبار ١/ ٤١ أحص الجناح. أي قليل الريش، والغراب عند العرب نذير شؤم.

(٣) نعب الغراب: نعبًا ونعيبًا: أي صوّت.

(٤) الونى: الضعف والفتور والكلال والإعياء.

(٥) طرف عينه أصابها بشيء فدمعت.

(٦) داني بين الأمرين: قارب بينهما. والدَّنِي: القريب، وتدنّى فلان أي دَنَا قليلا قليلا، وتدانوا دنا بعضهم من بعض.

(٧) العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابَّة.

(٨) الدَّرّ: اللبن، ودَرَّ الضَّرع باللبن يدر درورًا، وأدرت الناقة فهي مُدِرّ: اي دَرَّ لبنُها.

ولكـن غــذَتْهَـا بألبـانهـا ضُـرُوعٌ يَحُفُّ بـهـا جـدولان[1]
إلى أن تحـوّل عنهـا الصِّبـا وأهدى الفطامَ لهـا المرضعـان
فلم تزَلْ الشـمس مُشْـغُـولَةً بصـبـغـتـهـا في بطـون الدنان[2]
تُرَشـحـهـا للتّـام الرجـال إلى أن تصـدّى لـهـا السـاقـيـان
فَـفَضَّـا الخـواتيمَ عن جَـونْة صَدوف عـن الفحلِ بكر عَـوَان[3]
عَـجُوز غـذا المسك أصْـدَاغَـهَـا مُـضَـمَّـخـة الجلـد بالزَّعـفـران
يطوف علينا بهـا أحـورٌ يَداه من الكأسِ مَخْـضُـوبَتـان
ليـاليَ تُحْـسبُ لي من سِنِيّ ثـمـان وواحـدةٌ واثنتـان
غـلامٌ صـغـيـر أُخـو شَـرَّة يَطـيـرُ مـعي للـهـوى طَـائران
جَـرُور الإزار خَليل العـذَارَ عليَّ لعـهـد الصِّبـا بُـرْدتانَ[4]
أُصـيـب الذنوبَ ولا أتقـي عُـقـوبةَ مـا يَكتبُ الكـاتبـان
تَنافسَ فـيَّ عـيـونُ الرجـال وتعـثـر بي في الحجُـول الغـواني
فـأقْـصَـرتُ لما نَهـاني المشـيبُ وأقـصَـر عن عـذلي العـاذلان
وعـافـتْ عُـيـوف وأترابهـا رنُوّي إلـيـهـا وملَّـت مكاني
وراجـعـتُ لما أطارَ الشـبـاب غـرابـان عن مـفـرقي طـائران
رأت رجـلا وَسَـمـتْـه السِّنونَ بريْب المشـيب وريـب الزمـان[5]
فَـصَدتْ وقـالتْ: أخـو شـيبـة عـديمٌ ألا بئـسـت الحـالتـان
فـقلـت: كـذلك من عَـضَّـه من الدهر نـابـاه والمخـلبـان
وعُـجْـتُ إلى جـمـل بـازل رحيب رَحى الزور فَـحل هجـان[6]
سَـبـوحُ اليـدين طمـوح الجِرانَ غَـؤول لأنسـاعـه والبطـان[7]

(١) الضَّرْع: لكل ذات ظِلْف أو خُفّ.
(٢) الدَّن: الجرَّة الضخمة للخمر والزيت والخل، ج دِنانٌ.
(٣) العَـوَانُ: النَّصف في سنها من كـل شيء والجمع عـون. وبقرةٌ عـوانٌ لا فارضٌ مـسنة ولا بكر صغيرة.
(٤) البُرْد: من الثياب جمعه بُرُودٌ، والبُرْدة كساء مربع فيه صغر تلبسه العراب.
(٥) وسمته السنون: أي تركت اثرها عليه. والوسم: العلامة.
(٦) رحى الزور: هي كركرة البعير التي إذا بركت أصابت الأرض. والهجان من الإبل الكرام.
(٧) في الأصل: الحران. هذا، والجران هو مـقدم العنق من مذبح البعير إلى منحـره. والنسع: سير مضفور يجعل زمامًا للبعير وغيره. والبطان: الحزام الذي يجعل تحت البطن.

فَعضَّيْتُ أعواد رحلي به ونـاباه من زمعٍ يضربان[١]
فلما استقلَّ بأجْرانه ولانَ على السَّيْر بعضَ اللِّيان
قَطعتُ به من بلاد الشامِ خُروقًا يضلُّ بها الهاديانَ[٢]
إلى مَلكٍ من بني هاشم كريم الضرائب سبط البنان
إلى عَلمِ البأس، في كفِّه من الجوِ عينان نضَّاختانِ[٣]

ومن قلائد أبي الشيص قصيدته التي مدح بها عقبة بن الأشعث الخزاعي فقال:

مَرَتْ عينَهُ للشوق فالدمعُ مُنْسكبْ طُلولُ ديار الحيِّ والحيُّ مغتربْ[٤]
كسا الدّهرُ بُرْدَيْهَا البلَى ولربَّما لَبسْنا جَديديْها وأعلامنا قُشُبْ[٥]
فغيَّر مغناها ومحَّتْ رُسومَها سَماءٌ وأرواحٌ ودهرٌ لها عَقَبْ[٦]
تبدَّلت الظُّلْمان بعد أنيسها وَسُوداً من الغربان تبكي وتنتحبْ[٧]
وعهدَي بها غنَّاء مخضَرَّة الرُّبا يَطيبُ الهوى فيها ويستحسن اللَّعب
وفي عَرَصَات الحيِّ أظْب كأنَّها موائدُ أغصان تأوَّدُ في كُثُبْ[٨]
عَفائفُ لم يكشفن ستراً لغَدْرَة ولم تَنْتحِ الأطرافُ منهنَّ بالرِّيبْ
فأدْرجَهم طيُّ الجديدين فانطَوَوْا كذاك انصداعُ الشَّعْب ينأى ويقترب
وكأس كسا الساقي لنا بعد هجعة حواشَيها ما مَجَّ من ريقه العنبْ[٩]
كُمَيْت أجادتْ جَمرةُ الصيف طبْخَها فآبَتْ بلا نار تُحَشُّ ولا حَطَبْ[١٠]
لَطيمة مسكٍ فُتَّ عنَها خِتامُها معتَّقة صَهباءُ حِيريَّة النَّسَبْ[١١]

---

(١) عضيت مخفف عضضت بصاحبي: لزمته ولزقت به. وفي الأصل: نابان. هذا والزمع: الدهش.
(٢) الخروق: جمع خرق وهو الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح.
(٣) عين نضاخة: فوارة غزيرة. طبقات الشعراء ٨٠.
(٤) مرت عينه: مسحها لتدر الدمع.
(٥) قشب: جمع قشيب وهو الجديد.
(٦) الرواح: جمع ريح. والعقب: الجري بعد الجري.
(٧) الظلمان: جمع ظليم وهو ذكر النعام.
(٨) العرصات: ساحات الديار. وموائد جمع مائدة وهي المائلة. وتأود: تنحي وتنعطف.
(٩) هجع: الهُجُوعُ: النوم ليلا، ويقال: أتيت فلانًا بعد هجعة: أي بعد نومة خفيفة من الليل.
(١٠) الحمراء: شدة الظهيرة، وحمارة القيظ: شدة الحر. وحش النار، إذا أوقدها.
(١١) اللطيمة: وعاء المسك.

رَبِيبَةُ أحقَابٍ جَلا الدَّهرُ وجهها ... فليس بها - إلا تلألؤها - ندبْ(١)
إذا فُرُجَاتُ الكَاسِ منها تُخَيِّلَتْ ... تأمَّلت في حَافَاتِها شُعَلَ اللَّهَبْ
كأنَّ اطِّرادَ الماءِ في جَنَبَاتِها ... تَتَبُّعُ مَاءِ الدُّرِّ في سُبُكِ الذَّهَبْ
سَقَاني بها والليلُ قد شَابَ رأسُهُ ... غَزالٌ بحنَّاءِ الزُّجاجة مُخْتَضَبْ
يَكَادُ إذا ما ارْتَجَّ ما في إزاره ... تَمَالتْ أعاليه من اللين يَنْقضبْ
تَرَبَّعَ في أطلالها بعد أهلها ... ...انٌ يُشتُّ الشَّمْلَ، في صرفه عَجَبْ
عَوَاتقُ قد صَانَ النَّعيمُ وُجُوهَها ... ...رخفَّرها خَفْرُ الحواضن والحُجُبْ
لطيفُ الحشى عَبْلُ الشَّوَى مُدْمَجُ القَرَى ... مريضُ جُفُونِ العين في طيِّه قَبَبْ(٢)
أميلُ إذا قائد الجهل قادني ... ...يه وتلقاني الغواني فَتَصْطَحبْ
فورَّعني بعد الجهالة والصِّبَا ... عن الجهل عهدٌ بالشبيبة قد ذَهَبْ
وأحداثُ شَيْبٍ يَفترعْنَ عن البلى ... وَدَهرٌ - تَهِرُّ الناسِ أيَّامُهُ - كَلبْ
فأصبحتُ قد نَكَّبْتُ عن طُرُق الصِّبا ... وَجَانَبتُ أحداثَ الزُّجاجة والطَّرَبْ
يحطَّان كأسًا للنديم إذا جرَتْ ... عليَّ وإن كانت حَلالا لمن شَرِبْ
ولو شئتُ عاطَاني الزجاجة أحورٌ ... طويلٌ قَناة الصُّلْب مُنْحَزلُ العَصَبْ
ليالينَا بالطَّفِّ إذْ نحن جيرةٌ ... وإذ للهوى فينا وَفي وَصْلنا أَرَبْ
ليالي تسعى بالمدامة بيننا ... بناتُ النَّصارى في قلائدها الصُّلُبْ
تُخَالسني اللذات أيدي عواطل ... وجُوفٌ من العيدان تبكي وتَصْطَخبْ(٣)
إلى أن رمى بالأربعين مُشَبِّهَا ... ووقَّرني قرع الحوادث والنَّكَبْ(٤)
وكَفْكَفَ من غربي مَشيبٌ وكَبْرَةٌ ... وأحكمني طولُ التجارب والأدبْ(٥)
وبحرٍ يحارُ الطرفُ فيه قطعته ... بمَهْنُوءَةٍ من غير غُرٍّ ولا جربْ(٦)

---

(١) الندب: آثار الجرح.

(٢) الشوى: الأطراف، والقرى: الظهر. وأطواء البطن: مكاسر طيه. والقبب: دقه الخصر، أو رقته وضمور البطن.

(٣) العاطل: هي المرأة التي لا حلى عليها.

(٤) أشب لك الرجل إشبابًا: إذا رفعت طرفك فرايته من غير أن ترجوه أو تحسبه ويقال أشب لي كذا: أتيح لي. وأشبه: جعله يشبه أو يقدر.

(٥) في الأصل: عن عبري مشيب وكبره. هذا ويقال: علته كبرة إذا أسن.

(٦) المهنوءة: التي طليت بالهناء وهو القطران. والغر: داء يتمعط منه وبر الإبل.

مُلاحكة الأضلاع محبوكة القَرى مُداخلة الرَّايات بالقار والخشب[١]
مُوثَّقة الألواح لم يُدْمِ متنَهَا ولا صفحتيها عَقْدُ رَحْلٍ ولا قَتَبْ[٢]
عَريضةُ زَوْر الصدر دَهْماء رَسْلة سَنادٌ خَليعُ الرأس مزمومة الذَّنَب[٣]
جَموحُ الصَّلا موارة الصدر جَسْرَةٌ تكَادُ من الإغْرَاق في السير تَلْتَهب[٤]
مُجفَّرة الجنبين جَوفَاءَ جَوْنَة نَبيلةُ مجرى العرْضِ في ظهرِهَا حَدَب[٥]
مُعلَّمةٌ لا تَشْتكي الأَينَ والوَجى ولا تَشْتَكي عَضَّ النُّسوعِ ولا الدَّأَب[٦]
ولم يَدْمَ من جَذْب الخشَاشة أنفُها ولا خَانَها رَسْمُ المَناسب والنَّقَب[٧]
مُرَقَّقَةُ الأخْفَاف صُمٌّ عظامُها شديدة طَيِّ الصُّلْب معصوبة العَصَبْ
يَشقُّ حُبابَ المَاء حَدُّ جِرَانها إذا مَا تَفَرَّى عن مَناكبها الحَبَبْ
إذا اعْتَلَجَتْ والريحُ في بَطْنِ لُجَّة رأيتَ عَجاجَ الموت من حولها يَثبْ
تَرامى بها الخُلْجانُ من كلِّ جانبٍ إلى مَتن مُقتَرِ المَسَافة مُنجَذبٍ[٨]
ومَثْقُوبة الأخفاف تَدْمَى أُنوفُها معرَّقَةُ الأصلاب مطويّة القُرُب[٩]
صَوارِعُ للشَّعْبِ الشديدِ التيَامُهُ شَواعبُ للصَّدْعِ الذي ليسَ يَنْشعِب[١٠]

---

(١) اللحك والملاحكة والتلاحك: شدة التئام الشيء. والقرى: الظهر.

(٢) وثقه توثيقًا فهو موثق: أحكمه، وأنه موثق الخلق، أي محكمه.

(٣) ناقة رسله: سهلة السير، والسناد: الناقة القوية.

(٤) الصلوان: مكتنفا الذنب من الناقة. ومار الشيء مورًا: تهيأ أي تحرك وجاء وذهب، ومارت الناقة في سيرها: ماجت. والجسرة: العظيمة من النياق.

(٥) جفر الجنبان: اتسعا، وهو ما يناسب وصف السفينة.

(٦) الأين: الإعياء. والوجى: الحفاء.

(٧) الخشاشة: ما تدخل في عظم أنف البعير. والشطر الثاني قد يكون محرفًا عن: ولا شانها وسم المناسم. والوسم: الكي بعلامة في البدن. والمنسم: طرف خف البعير. والنقب: رقة الأخفاف. وقد تكون محرفة عن: ولا خانها رسم النياسب. من الرسيم وهو ضرب من المشي والنياسب جمع نيسب وهو الطريق الواضح.

(٨) مقتر: كذا بالأصل ولعلها من اقترت الإبل: شبعت وسمنت غاية السمن والمسافة تحريف المشافر.

(٩) القرب: الخاصرة، وتوصف الإبل فيقال مطوية القرب والأقراب.

مطوية الأقراب أما نهارها فسبت وأما ليلها فذميل

(١٠) الشعب: من معانيه القبيلة العظيمة وموصل قطع الرأس. والصدع: من معانيه: الشق والتفريق. صوادع للشعب: مفرقات للجماعات. وشواعب للصدع: جامعات للمتفرق الذي لا يجتمع. طبقات الشعراء ٨٣.

ومن قلائد أبي الشيص البالغة السائرة في الأرض قوله:

يا دَارُ مَالَكِ ليسَ فيكِ أَنيسُ ... إلا معالم آيُهن دُرُوسُ[١]
الدهرُ غَالَكِ أم عراكِ من البِلى ... بعدَ النَّعيم خُشُونةٌ ويُبُوسُ[٢]
ما كانَ أخْصَبَ عيشَنَا بكِ مرةً ... أيامَ رَبْعُكِ آهلٌ مَأْنُوسُ
فَسَقَاكِ يا دارَ البلى مُتَجَرِّفٌ ... فيه الرَّواعدُ والبروق هجوسُ
دارٌ جَلا عنها النَعيمُ فَرَبْعُها ... خَلَقٌ تمرُّ به الرياحُ يبيسُ
طَلَلٌ مَحتْ أيُّ السماءِ رُسُومَه ... فكأنَّ باقي مَحْوهنَّ دُرُوسُ
ما اسْتَحلَبتْ عينيكَ إلا دِمْنَةٌ ... ومَخرَّبٌ عنه الشَّرى مَنْكُوسُ
ومخيَّسٌ في الدار يَنْدبُ أهْلَهُ ... رثُّ القلادة في التراب دَسيسُ[٣]
أنس الوحوشُ بها فليسَ بربعها ... إلا النعامُ تَرُودُه وتَحُوسُ[٤]
رَبْعٌ تَربَّعَ في جَوانبه البلى ... وَعَفَتْ مَعَالمُهُ فَهُنَّ طُموسُ[٥]
يَدْعو الصَّدى في جَوفه فيُجيبُه ... رُبْدُ النعام كأنَّهُنَّ قُسُوسُ[٦]
ولربَّما جرَّ الصِّبَا ليَ ذَيلَهُ ... فيه، وفيه مأنَفٌ وأنيسُ
منْ كُلِّ ضَامرة الحشَا مهضومة ... لحبالهَا بحبالنا تَلْبيسُ
مُتَسَتِّراتٌ بالحياء لوابسٌ ... حُلَلَ العفَاف عن الفواحش شُوسُ[٧]
وسبيئَةٌ من كَرْمها حَبريَّةٌ ... عذراءُ منْ لَمس الرِّجَال شَمُوسُ[٨]
لم يَفْتق النُّعمانُ عُذْرَتَها ولم ... يَرْشفْ مُجَاجَةَ كَاسهَا قَابُوسُ[٩]
كَتبَ اليَهودُ على خواتم دنِّها ... يَا دنّ أنت على الزمَانِ حَبيسُ

---

(١) دَرسَ الرَّسمُ دُرُوسًا: عفا وذهب أثرهُ، وتقادم عهده فهو دارسٌ ج دوارس.

(٢) الدهر غالك: أي خانك أو غدر بك.

(٣) خيسه تخيسًا: ذلله أو حبسه. والدسيس: ما دس في التراب.

(٤) تروده: تتفقده وتطلبه. وتحوس: تتردد بينه بمعنى تجوس.

(٥) لعلها (تريع) بمعنًى جرى.

(٦) الصدى: نوع من البوم عظيم الرأس ينادي في الأماكن الخربة.

(٧) في الأصل: سوس. والشوس: إظهار والتيه والنخوه.

(٨) شموس: ممتنعة.

(٩) العُذرةُ: البكارة.

ذمِّـيـةٌ صلَّى وزَمْـزَمَ حَـولَهـا ... من آل بَـرمكَ هَرْبـدٌ ومَـجُـوسُ(١)
تَجلُو الكئُوسَ- إذا جَلتْ عن وجهها ... شمسًا غذَاهَا الشَمْسَ فهي عَروسُ
عكَفَتْ بـهـا عُـفـرُ الظبَـاء كـأنَّهَـا ... بأكـفـهنَّ كـواكبٌ وشـمـوسُ(٢)
من كـلِّ مـرتجٍّ الـروادف أحـور ... كـسْـرى أبوه وأمـه بَلْقـيسُ
رَخْـو العنان، إذا ابتـديت فـخادمٌ ... وإذا صـبـوت إليـه فـهـو جَليسُ
يَسْـعَى بإبـريق كـأنَّ فـدَامَـه ... من لونها في عـصفـر مَغمـوسُ(٣)
يسـقـيكَ ريقَ سَبيـئةَ حـيريَّة ... مما اسْتَبَـاهُ لفصْحَـه القسِّيس
بين الخَـورنَـقِ والسَّـديرِ مَـحلَّة ... للَّهْـو فـيـهَّـا منزلٌ مَطْمُـوسُ(٤)
فـالنَّدُّ مـن ريحَـانهَـا مُـتَـضَـوِّعٌ ... وَالظَّهـر من غـزلانهَا مَـدْحُـوسُ(٥)
نَحسَ الزَّمَـانُ بأهْلهَـا فَتَصَـدَّعُـوا ... إنَّ الـزمَـانَ بـأهْلـه لَنَحـوسُ
كُـنَّا نَحـلُّ بـه ونحـنُ بـغـبطـة ... أيامَ لـلأيَّام فـيـه حَـسـيسُ
فَـبنَى عَلَيـه الدهـرُ أبْنيـة البلىَ ... فَـعلَى ربَـاه كـآبةٌ وعـبـوسُ
وَصَـريع كـأسَ بتٌّ أرقـبـهُ وَقَـدْ ... نَهَـشَتْـهُ من أفْـعَى المدام كئـوسُ
عَـقلَ الزُّجَـاجُ لسَـانَه وتَخَـاذَلَتْ ... رجْـلاهُ فـهـو كـأنَّهُ مَطْسُـوسُ(٦)
سَطتِ الـعُـقـارُ بِه فَـرَاحَ كـأنَّمـا ... مَجَّ الرَّدَى في كـأسِـه الفَـاعُـوسُ(٧)

وممـا يستحسن له قوله:

نَـهَـى عَنْ خُـلَّة الخَـمْـرِ ... بَـيَـاضٌ لاحَ فـي الشَّـعْـرِ
وَقَـدْ أغْـدو وَعينُ الـشـمـ ... ـسِ فـي أثوابـهـا الصُّـفْـرِ
عَـلَى جَـرْداءَ قَـبَّـاءَ الـ ... ـحَـشـا مُلْهِـبـة الحُضْـرِ(٨)

---

(١) الزمزمة: كلام المجوس عند أكلهم. وآل برمك من الفرس - كان لهم صولة في العهد العباسي. والمجوس عبدة النار.

(٢) عفِرَ الظَّبي - عفَرًا: خالط بياضه حُمرةٌ فصار لونه كالعفر، فهو أعفر. وهي عفراء ج عُفرٌ.

(٣) الفدام: خرقة توضع على فم الإبريق ليصفى بها.

(٤) الخورنق والسدير: باني الخورنق والسديد النعمان الأول (المناذرة) في الحيرة.

(٥) مدحوس: دحس الشيء، ملأه فالشيء مدحوس، أو لعلها مدخوس: من الدخس، وهو الإكتناز.

(٦) مطسوس: طعنة طاسة: طعنة تبلغ الجوف.

(٧) الفاعوس: الحية. طبقات الشعراء / ٨٥.

(٨) قباء الحشا: دقيقة الخصر. والحضر: اسم من احضر الفرس أي عدا شديدًا.

بـســـيـف صَـــارم الحَـــدِّ وزقٍّ أَحْـــدَبَ الظَّـهْـــرِ
وَظـــبْـــي يَـــعـــطِـــفُ الأُزْرَ ويَثْـنيـــهـــا عـلى الخَـــصْـــرِ
عَـلَى أَلـطـف مـــا شُـــدّتْ عـليـــه عُـــقَـــدُ الأُزْرَ
مَـــهَـــــاةٌ تَـرْتَمي الألبـــا بَ عَنْ قَـــوْسٍ منَ السِّـــحْـــرِ
لهـــا طَـرْفٌ يَشُـــوبُ الخَـــمْـــرَ للنُدمـــانَ بالخَـــمْـــرِ
عَـــفـــيـفُ اللَّحظ والأعـــضـــاءِ في الـصَّـــحْـــو وفـي السُّكْرِ(١)
عَلَى عَـــذراءَ لَمْ تُفَـــتْـقِ بـنـار لا ولا قـــدْرِ
عَـــجُـــوزٌ نَسجَ الماءُ لَهـــاً طَـوْقًـــا من الشَّـــذْرِ(٢)
كـــأنَّ الـذَّهبَ الأحـــمـــرَ في حَـــافَـــاتهـــا يَجْـــرِي
وَلـيـلٍ تَـرْكَبُ الـرُكـــبَـــانُ في أَجْـــوافـــه الخُـــضْـــرِ
بـأرضٍ تُـقَطـعُ الحَـــيْـــرَةُ فـــيـــهـــا بـالقَـطَا الكُدرِ(٣)
تمـــسَّـــكـــتُ عـــلـــى أَهْـــوَا لهـــا بـاللَّه والـصَّـــبْـــرِ
وإعـــمـــال بـنـات الريـــحِ في المَهْـــمَـــه والقَـــفْـــرِ
شَـــمـــاليلَ يُصـــافـــحـنَ مُـــتُـونَ الـصِّـخْـــرَ بالصَّـــخْـــرِ
بـإيجـــافٍ يَقُـــدُّ اللـيـــلَ عَـنْ نَاصـيـــةِ الفَـجْـــرِ(٤)

أنشد لـعدد من الشعـراء في مجلس المـأمون مثل بشـار ومسلم ابن الـوليد ونظرائهما فلم يهش لشيء من ذلك، وفضل عليهم أبـا الشيص الخزاعي لقصيدته التي يقول فيها:

جَلا الصبحُ أَوْنيَّ(٥) الكرَى عَنْ جُفونه وفي(٦) صَدْره مثل السِّهَام القَـواصد
تَمكَّـنَ من غِـرَّاتِـه الحبُّ فَـانتـحَى عَلَيـهِ بأيدَ أَيِّداتٍ حـــواشــدِ(٧)

(١) في الشعر والشعراء: الإغضاء. وكلاهما ذو معنى.
(٢) الشذر: الخرز وقطع الذهب.
(٣) القطا: طائر يضرب بها المثل في الهداية.
(٤) الإيجاف: الإسراع. ويقد: يقطع. طبقات الشعراء - لابن معتز (٧٧).
(٥) آن يؤون أونًا: استراح، والأوني نسبة للاستراحة. وفي المختصر (لذات).
(٦) في الأصل: وعن.
(٧) الأيد: القوي.

إذا خَـضَـرَاتُ الشَـوق قلَّبْنَ قَلْبَـهُ شَـدَدْنَ بأَنْفـاسٍ شداد المَصَاعِـد
يُذكِّـرهُ خَـفْضُ الـهوى ونعـيمـهُ سَـوالفَ أيامٍ وليَس بعَـائِدَ[1]

لما مات الرشيد رثاه ومدح محمد الأمين فمما قال في ذلك:

جَـرَتْ جَـوار بالسَّـعْد والـنَّحْس فَنَحْنُ فـي وحـشَـة وفـي أُنْسِ
الـعَينُ تَبْكـي والسِـنُّ ضَـاحكةٌ فَنَحنُ فـي مَـأتم وفيَ عُـرْس
يُضْـحكُنَا الـقـائمُ الأمين ويُبـ ـكينا وَفَـاةُ الإمـام بـالأمس[2]
بدْران: بـدرٌ هذا ببـغـداد في الـ ـخُلْدِ وبدر بطُوسَ فـي الرَّمْسِ[3]

وقال أبو الشيص يخاطب امرأة كان يعشقها:

وقـائلة وقـد بَصُـرَتْ بـدَمْع على الخـدين مُنْحَـدر سَكوب
أتـكذبُ فَـي البكاء وأنْتَ جَلْـد قـديمًا مـا جَسَرْتَ عـلى الذُنوب[4]
قـميصُكَ والدموعُ تجـولُ فيـه وقلبك ليس بـالقلب الكئـيب
كـمثل قـميص يوسف حينَ جَاءوا عليـه عـشـيـةً بدَمٍ كَـذُوبَ
فـقلت لهـا: فـداك أبـي وأمي رَجَـمْت بسوء ظنك في الغيوب[5]
أمـا والله لو فـتّـشت قلبي لسـرَّك بالعَـويل وبـالنحـيب
دمـوعُ العـاشـقين إذا تَلاقَـوْا بظـهـر الغـيب ألسِنَةُ القلوب[6]

وقال يمدح أبا بشر:

يا من تمنّى على الدنيـا مبَـالغَـهَـا هلا سَـألتَ أبا بشْـر فَـتُـعْـطَاهَا
مـا هبّت الريحُ إلا هَـبّ نَـائلُـهُ ولا ارْتَقَـى غـايةٌ إلا تَـخَطَّـاها[7]

(١) سوالـف أيام: أي حكايا أيام ماضيـة. وسلف الشيء، مضى وانقض. والسالـفة: الماضية ج سوالف. طبقات الشعراء لابن معتز (٨٦).

(٢) محمد الأمين ابن الخليفة هارون الرشيد.

(٣) الخلد: قصر كان للخليفة العباسي ببغداد-الرَّمسُ: القبر أو ترابه. وطوس: هي مدينة بخراسان، وبها قبر علي بن موسى الرضا، وبها أيضًا قبر هارون الرشيد (معجم البلدان ٤/ ٥٦).

(٤) ما جسرت: أي ما اجترأت.

(٥) الرَّجْمُ: القتلُ، والقذف، والعيب، والشتم، والطرد.

(٦) زهر الآداب ٤/ ١٠١٣.

(٧) زهر الآداب ٤/ ١٠٢٩.

وكانت لأبي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يتعشقها وفيها يقول:

لَمْ تَنْصِفي يا سَمِيَّةَ الذَّهَبِ تَتْلَفُ نَفْسي وأَنْت في لَعِبِ
يا ابْنَةَ عمِّ المسك الذَّكيِّ ومَنْ لولاك لم يتَّحِدْ ولَمْ يَطِبِ
نَاسَبَكِ المسك في السّواد وفي الريحِ فأَكْرِمْ بذاكَ مِنْ نَسَبِ[1]

نهاية الشاعر:

كان أبو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي يشرب، فلما ثمل نام عنده، ثم انتبه في بعض الليل فذهب يدب إلى خادم له، فوجأه بسكين، فقال له: ويحك قتلتني والله، وما أحب أن أفتضح أني قتلت في مثل هذا ولا تفتضح أنت بي، ولكن خذ دستجه[2] فاكسرها ولوثها بدمي واجعل زجاجها في الجرح، فإذا سئلت عن خبري فقل: إني سقطت في سكري على الدستجة فانكسرت فقتلتني، ومات من ساعته، فلما كان بعد أيام سكر الخادم فصدق عقبة عن خبره وأنه هو قتله، فلم يلبثه أن قام إليه بسيفه فلم يزل يضربه حتى قتله.

محمد[*] بن عبد الله الخزاعي

هو محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسن بن مصعب، أبو العباس الخزاعي بالولاء كان شيخًا فاضلا، وأديبًا شاعرًا، وهو أمير، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل، وكان مالفًا لأها العلم والأدب، وقد أسند حديثًا عن أبي الصلت الهروي.

عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج، فخرجت إليه جارية شاعرة فبكت لما رأت السفر، فقال:

دَمْعَةٌ كَاللّؤْلُؤ الرَطْبِ عَلَى الخَدِّ الأَسْيلِ[3]
هَطَلَتْ في سَاعةِ البَيْنِ مِنَ الطَرْفِ الكَحِيلِ[4]

---

(١) الأغاني ١٦/ ٣٢٥.

(٢) الدستجه: إناء كبير من الزجاج، الأغاني ١٦/ ٣٢٦.

(*) تاريخ بغداد ٥/ ٤١٨.

(٣) أَسُلَ الخَدُّ - اسالَةً: مَلُسَ ولانَ واستوى، فهو أَسيلٌ وهي اسيلَةٌ.

(٤) الكحيل والكَحْلاءُ: الشَّديدةُ سواد العين، أو التي كأنَّها مكحولةٌ وإن لم تُكحلْ. وكَحِلَتِ العينُ - كحلاً: اسودَّت أجفانُها خِلقةً ويقال: فهو أكحل وهي كحلاءُ.

ثم قال لها أجيزني فقالت:

حينَ هَمَّ القَمـرُ البَـا هرَ عَنَا بالأفُـول[١]
إنَّمَا تفْـتَضحُ العُشَّـا قُ في وَقْتِ الرَّحِيلْ

وكتب إلى جارية يحبها:

مَاذَا تَقُولينَ فيمَا شَفَّهُ سَقَمُ مِنْ جَهْدِ حُبِّكِ حَتَّى صَارَ حَيرَانَا؟

فأجابته:

إذَا رَأيْنَا مُحِبًّا قَدْ أضَرَّ بِهِ جَهْدُ الصَبَابةِ، أوْلَيْنَاهُ إحْسَانَا

وقال من قصيدة له:

أُواصلُ مَنْ هَويتُ عَلَى خِلالٍ أذُودُ بهنَّ أسْبَابَ التَقَالي
وَأحْفَظُ سرَّهُ وَالغَيبَ مِنْهُ وَأرْعَى عَهْدَهُ في كُلِّ حَالِ
وَمَا أنَا بِالْمَلُولِ، ومَا التَّجَنِّي وَلا الغدرُ المذمِمُ مِنْ شِمَالي[٢]

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين- لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة توفي محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي. ورثاه الشعراء.

محيي الدين بن قرناص(*) الخزاعي

ذكر في المنهل الصافي وفي نفحة الريحانة أن ممن يكنى بابن قرناص جماعة كثيرون كلهم من حماة، وكأنهم أسرة واحدة، منهم أبو إسحاق مخلص الدين، إبراهيم بن محمد بن هبة الله الخزاعي، الحموي، ابن قرناص[٣] الذي قال:

---

(١) أفل القمرُ - أفولا: غاب فهو آفلٌ.

(٢) الشّمالُ (ج) شمائلُ: الطبعُ والخُلُقُ. أي ليس الغدر من طبعه وخلقه.

(*) نفحة الريحانة ٢/ ٤٠ و ٤/ ٤٧، وخزانة الأدب ٨/ ٣٧٩. وجاء في لسان العرب: قرنص: ويقال: القرانيصُ خرز في أعلى الخف، واحدها قُرنوصٌ. ويقال للبازي إذا كَرَّز: قد قُرْنِصَ قرنَصَةً وقُرنِسَ. وبازٍ مُقَرنَصٌ أي مقتنى للاصطياد وقد قَرْنَصته أي اقتنيته. وربما جاءت لنسبة قرناص من هذا الأمر.

(٣) انظر حاشية المنهل الصافي ١/ ١٢٢. وكذلك حاشية نفحة الريحانة ٢/ ٢٠.

أنْظرُ إلى خَيمَة وقَدْ نُصبَتْ خَضْرَاءَ عنْدَ الصَّبَاحِ مُبْيضَّهْ
كأنَّهَا قُبَّةٌ لرَاهبَة وَقَدْ كَسَتْهَا صُلْبَانُ من فضَّهْ(١)

أما محي الدين بن قرناص فقال بحضرة شرف الدين الحلي ملغزًا الشبابة:

ونَاطقَة خَرْسَاءَ بَاد شُجُونها تَكَنَّفَهَا عَشرٌ وَمنهُنَّ تُخبر
يَلَذُّ إلَى الأسْمَاعِ رَجْعُ حَديثهَا إذا سُدَّ منها مَنْخرٌ جَاشَ مَنْخرُ(٢)

وقال أيضًا:

وَحَديقَة غَنَّاءَ يَنْتظمُ النَّدَى بفُرُوعهَا كَالدُّرِّ في الأسْلاك
والبَدْرُ من خلَلِ الغُصُونِ كَأنَّهُ وَجْهُ المَليحَةِ طَلَّ منْ شبَّاك(٣)

مطرود(*) بن كعب الخزاعي

هو مطرود بن كعب الخزاعي، شاعر فحل جاهلي لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لجناية كانت معه، فحماه وأحسن إليه، فأكثر مدحه، ومدح أهله. وكان صادق العاطفة والمحبة لهم في حياتهم وبعد رحيلهم وشعره ينبئ بذلك فقال فيهم خيرة أشعاره، نذكر منها أهمها وهي كثيرة ومتناثرة في كتب التاريخ والأدب، ولكن ابن هشام في السيرة جمع أكثر شعره...

قال يبكي المطلب وبني عبد مناف(٤) جميعًا حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف، وكان نوفل آخرهم هُلْكًا:

يا ليلةً هَيَّجتْ ليلاتي إحدى ليالِيَّ القَسيَّاتِ(٥)

---

(١) نفحة الريحانة ٢/ ٤٠.

(٢) خزانة الأدب ٨/ ٣٧٩. والشبابة: قصبة الزمر المعروفة.

(٣) نفحة الريحانة ٢/ ٤٧.

(*) الطبري ٢/ ٢٥١، ٢٥٦، آمالي القالي ١/ ٢٤١، وفيات الأعيان ١/ ٦١، أمالي المرتضى ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩، معجم الشعراء/ ٢٨٢، أنساب الأشراف ١/ ٦٢، المحبر ١٦٣، سيرة ابن هشام ١/ ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٧٨.

(٤) كان اسم عبد مناف المُغيرة، وكان أوَّلَ بني عبد مناف هُلْكا هاشم، بغزة من أرض الشام، ثم عبد شمس بمكة، ثم المطلب بردْمان من أرض اليمن ثم نوفلا بسلمان من ناحية العراق.

(٥) القسيات: الشدائد. ويروى العشيات. والعشيات: المظلمات.

وما أُقاس من هُمُومٍ وما ... عالجتُ من رُزْءِ المنيَّات
إذا تذكَّرتُ أخي نوفلاً ... ذكَّرني بالأولَّيات
ذَكَّرني بالأُزر الحُمْر والسـ ... ـأرْدية الصُّفر القَشيبات[١]
أربعةٌ كلُّهم سَيِّدٌ ... أبناءُ ساداتٍ لسادات
مَيْتٌ بردْمان ومَيْتٌ بسَلْـ ... ـمانْ ومَيتٌ عند غزّات
ومَيِّتٌ أُسكن لحداً لدى ... المَحْجوب شَرْقيّ البنيَّات[٢]
أخْلصهم عَبْدُ مناف فهمْ ... من لَوْمِ مَنْ لامَ بمَنْجاة
إنَّ المُغيراتِ وأبناءَها ... مِنْ خَيْرِ أحياءٍ وأمواتِ[٣]

فقيل لمطرود: انظرني ليالي، فمكث أيامًا، ثم قال:

ياعينُ جُودي وأذْرِي الدمعَ وانهمري ... وابكي على السِّرِّ من كَعْبِ المُغيرات[٤]
يا عينُ واسْحَنْفري بالدمع واحتفلي ... وابكي خبيئةَ نفسي في المُلمَّات[٥]
وابكي على كُلِّ فيَّاض أخي ثقَة ... ضَخْم الدَّسيعة وهّاب الجَزيلات[٦]
مَحْض الضَّريبة عالي الهمِّ مُخْتَلقٌ ... جَلد النَّحيزة ناء بالعَظيمات[٧]
صَعْبَ البديهةَ لا نكْسٌ ولا وُكلٌ ... ماضي العَزيمة متْلاف الكَريمات[٨]
صَقْر تَوسَّط من كعَب إذا نُسبوا ... بَحبوحَةَ المَجْدَ والشُّمّ الرفيعات[٩]
ثم اندُبي الفيضَ والفيَّاضَ مُطَّلبا ... واستَخْرطي بعدَ فَيْضات بجمَّات[١٠]
أمْسَى بردْمان عنَّا اليومَ مُغْتربا ... يا لهفَ نَفْسي عليه بين أمْواتِ

(١) القشيبات: الجديدات.
(٢) البنيات: الكعبة.
(٣) المغيرات: بنو المغيرة - سيرة ابن هشام ١/ ١٣٨.
(٤) السِّر: الخالص النسب.
(٥) واسحنفري: أديمي. واحتفلي: أي اجمعيه، من احتفال الضرع، وهو اجتماع اللبن فيه.
(٦) الفياض: الكثير المعروف. وضخم الدسيعة: كثير العطاء. والجزيلات: الكثيرات.
(٧) الضريبة: الطبيعة. والمختلق: التام الخلق. والنحيزة: الطبيعة أيضًا. وناء: ناهض.
(٨) النكس: الدنيء من الرجال. والوكل: الضعيف الذي يتكل على غيره.
(٩) البحبوحة: وسط الشيء. والشم: العالية.
(١٠) استخرطي: استكثري. والجمات: المجتمع من الماء، فاستعار هنا الدمع.

وأبكي لك الويلُ أما كنت باكية ... لعَبْد شَمْس بشَرْقيّ البنيات
وهاشمٍ في ضريحٍ وَسْطَ بَلقعة ... تَسْفي الرياحُ عليه بين غَزَّات
ونوفلٍ كان دون القوم خالصتيَ ... أمسَ بسَلْمان في رَمْس بموماة(١)
لم ألقَ مثلَهُمُ عُجْما ولاَ عربا ... إذا استقلَّتْ بهم أُدْمُ المَطيَّات(٢)
أمْستْ ديارُهُمُ منهم مُعطَّلةً ... وقد يكونون زَيْنا في السريَّات(٣)
أفْناهُمُ الدَّهْرُ أم كلَّت سيوفُهُمُ ... أم كلّ مَنْ عاش أزوادَ المَنيَّات(٤)
أصْبحتُ أرْضى من الأقوام بعدَهُم ... بَسْطُ الوجوه وإلقاءُ التحيَّات
يا عينُ فابكي أبًا لشُعث الشجيَّات ... يَبْكينه حُسَّراً مثل البَليَّات(٥)
يبكينَ أكرمَ مَنْ يَمْشي على قَدَمٍ ... يُعْولْنَهُ بدُموعٍ بعد عَبْرات(٦)
يبكين شخصًا طويلَ الباعِ ذا فَجَرٍ ... آبى الهَضيمةَ فراجِ الجَليلات(٧)
يبكين عمرو العُلا إذ حانَ مَصْرعُه ... سَمحَ السَّجيَّةَ بسَّامَ العشيَّات(٨)
يبكينه مُستكينات على حَزَنَ ... يا طولَ ذلك مِنْ حزن وعَولات
يبكين لمّا جلاهُنَّ الزَّمانُ لهَ ... خُضْرُ الخدودَ كأمثال الحَميَّات(٩)
مُحزمات على أوساطهنّ لمَا ... جرَّ الزَّمانُ من أَحْداث المُصيبات
أبيتُ لَيْلي أُراعي النَّجمَ من ألمٍ ... أبكي وتبكي معي شَجْوى بُنَيَّاتي

---

(١) الموماة: القفر.

(٢) أدم المطيات: الأدم من الإبل: البيض الكرام.

(٣) السريات: جمع سرية وهي القطعة من الجيش أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو. وهم خيار العسكر.

(٤) أزواد المنيات: ويزوى (أزواد). يريد القوم الذين يريدون الموت، شبههم بالذين يردون الماء.

(٥) الشجيات: الحزينات. وينكر بعض أهل اللغة تشديد ياء الشجي ويقولون بأن ياء الشجي مخففة وياء الخلي مشددة. البليات: جمع بليه وهي الناقة التي كانت تعقل عند قبر صاحبها إذا مات حتى تموت جوعًا وعطشًا.

(٦) كان الوجه أن يقول «عبرات» بالتحريك: إلا أنه أسكن للتخفيف ضرورة.

(٧) الهضيمة: الذل والنقص. والجليلات: الأمور العظام.

(٨) السجية: الطبيعة. وبسام العشيات: يريد أنه يبتسم عند لقاء الأضياف لأن الأضياف أكثر ما يردون عشية.

(٩) الحميات: الإبل التي حميت الماء: أي منعت.

مـــا في القُــروم لهم عــدْلٌ ولا خَطَرٌ ... ولا لمن تركـــو شَــرْوى بَقــبَّــات(١)
أبناؤُهـم خــيــرُ أبـناءٍ وأنفُـــســـهم ... خيرُ النُّفـوس لدى جَـهْد الأليَّـاتِ(٢)
كم وهـبـوا من طـمـرٍ ســـابح أرن ... ومن طـمـرةٍ نَهْب في طَمـــرَّاتِ(٣)
ومن سُيـــوف من الهنْديّ مُـخْلَصَة ... ومنْ رمَـاحٍ كأشطـان الرَّكَـيَّـاتِ(٤)
ومن توابع مــمَّــا يُفَـضلون بـهَــا ... عنـدَ المسَــائلِ مـنْ بَذْل العـطيَّـاتِ
فلو حَسبْتُ وأحصَى الحاسبـونَ معي ... لَم أَقْضِ أفــعـــالَهم تلكَ الـهَنيَّـاتِ
هم المُدلُّـونَ إمَّـا مَـعْـشَـرٌ فَخَـروا ... عند الـفَـخَـار بأنسـاب نَـقـيَّـاتِ
زَيْنُ البَيـوت التي خَلُّوا مـسـاكنَها ... فـأصبحتْ منهُـم وَحْشًـا خَلَيَّـاتِ(٥)
أقــولُ والعينُ لا ترقـا مـدامــعُـهـا ... لا يُبْـعـدُ اللَّهُ أصحــابَ الرَّزيَّاتِ(٦)

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني عبد مناف:

يا أيـهـــا الـرَّجُلُ المُـحَـــوِّلُ رَحْـلَهُ ... هَلا ســـألتَ عـنْ آل عَـــبـد مَـناف
هَـبلَـتْـكَ أُمُّـك لو حَـلَـلْـتَ بدَارهـم ... ضَـمنُوك منْ جُــرْمٍ ومن أقْــرَاف(٧)
الخـالـطينَ غنيـــهُم بفَـــقـيـــرهم ... حـتَّى يَعُــودَ فَـقـيــرُهُمْ كـالـكَافي
المُنْـعـمـينَ إذا الـنُّجــومُ تغـيَّـــرت ... والـظَّـاعـنـينَ لـرِحْـلـة الإيـلاف

(١) القروم: سادات الناس، وأصله الفحول من الإبل. والعدل: المثل. والخطر: القدر والرفعة. وشروى: مثل، يقال: هذا شروى هذا، أي مثله.

(٢) الأليات: الشدائد التي يقصر الإنسان بسببها، وهي أيضًا جمع ألية وهي اليمين.

(٣) الطمر: الفرس الخفيف. وسابح: كأنه يسبح في جريه أي يعوم. وأرن: نشط. والنهب: ما انتهب من الغنائم.

(٤) الأشطان: جمع شطن، وهو الحبل. والركيات: جمع ركية وهي البئر.

(٥) في سائر الأصول (حلوا) بالحاء المهملة.

(٦) لا ترقا: لا تنقطع، وأصله الهمز فخفف في الشعر. والرزيات: جمع رزية، لغة في الرزيئة بمعنى المصيبة والإصابة بالانتقاص. ويريد بأصحاب الرزيات: من أصيبوا وانتقصوا وأصبح شأنهم كما وصف. السيرة النبوية ص١/١٤٨.

(٧) هبلتك: فقدتك. وهو على جهة الإغراء لا على جهة الدعاء، كما نقول: تربت يداك. ولا أبا لك، وأشباههما. والإقراف: مقاربة الهجنة. أي منعوك من ان تنكح بناتك وأخواتك من لئيم فيكون الابن مقرفًا للؤم أبيه وكرم أمه فيلحقك وصم من ذلك.

والمُطْعِـمِينَ إذا الرِّياحُ تناوحت ... حتَّى تغيبَ الشَّمسُ في الرَّجَّافِ(١)
إمَّا هلَكْتَ أبا الفعال فما جَرَى ... من فوق مثلك عَقْدُ ذات نطافِ(٢)
إلا أبيكَ أخي المَكارِمِ وحدَهُ ... والفيضِ مُطَلَّبُ أبي الأضْيَافِ(٣)

مُعاذ(*) بن صِرْم الخُزَاعي

كان معاذ فارس خزاعة، وأمه من عك، ومن خلالها توطدت علاقته مع أخواله، فبين الحين والآخر كان معاذ يقوم بزيارتهم، وفي إحدى زياراته استعار منهم فرسًا، وأتى قومه، فقال له رجل يقال له جُحَيش بن سودة وكان له عدوًا: أتسابقني على أن من سبق صاحبه أخذ فرسه؟ فسابقه، فسبق معاذ، وأخذ فرس جُحيش، وأراد أن يغيظه فطعن أيطل الفرس بالسيف، فسقط، فقال جُحيش: لا أم لك قتلت فرسًا خيرًا منك ومن والديك؟ فرفع معاذ السيف فضرب مفرقه، فقتله ثم لحق بأخواله وبلغ الحي ما صنع، فركب أخ لجحيش وابن عم له فلحقاه فشد على أحدهما فطعنه فقتله وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله.

وقال في ذلك:

ضَربْتُ جُحَيْشًا ضَربةً لا لئيمةً ... وَلكنْ بصَافٍ ذي طَرَائقَ مُسْتَكِّ
قَتلْتُ جُحَيْشًا بعد قَتْلِ جَوادِه ... وكنتُ قَديمًا في الحَوادث ذا فَتْكِ
قَصدتُ لعمرو بَعْدَ بَدْرٍ بضَربةٍ ... فَخَرَّ صَريعًا مثلَ عَائدةِ النُّسْكِ
لكَي يَعْلَم الأقْوامُ أني صَارمٌ ... خُزاعَةُ أجْدَادي، وأُنْمى إلى عَكِّ
فَقد ذُقْتَ يا جَحْشُ بنَ سَوَدةَ ضَربَتي ... وَجَربْتني إن كنتَ من قبلُ في شَكِّ
تَركْتُ جُحَيشًا ثَاوِيًا ذا نوائحٍ ... خَضيبَ دَم جَارَاتُهُ حوله تبكي

---

(١) تناوحت: تقابلت. والرجاف (هنا): البحر.

(٢) النطاف: جمع نطفة، وهي القرط الذي يعلق من الأذن. هذا على رواية من روى «عِقد» بكسر للعين، ومن رواه بفتح العين جعل النطاف جمعًا لنطفة وهي الماء القليل.

(٣) يريد أنه كان لأضيافه كالأب. والعرب تقول لكل جواد: أبو الأضياف. (السيرة النبوية ١/ ١٧٨).

(*) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٢، ٣٢٣.

تَرِنُّ عليـــه أُمُّــهُ بانتـــحَـــابِهَـــا ... وتقشر جلْدَيْ مَحجريَها من الحَكّ
لِيـــرفَعَ أقـــوامًــا حُلُولي فـيـــهِمُ ... ويُزري بقـوم - إن تركْتُـهم - تَرْكي
وَحصني سَراةُ الطِّرف والسَّيْفُ مَعْقلي ... وَعطري غُبَارُ الحرْب لا عَبَقُ المسْك
تَتُوق غَـداةَ الرَّوع نَفْسي إلى الوَغَى ... كَتَوق القَطَا تَسْمُـر إلى الوَشل الرَّكِّ
ولَسْتُ بـرِعْـديد إذا راعَ مُـعْـضلٌ ... ولا في نَوادي القَـوم بالضَّيِّق المُسْك
وَكَمْ مَلكٍ جَـدَّلْتُـــهُ بِمُــهَنَّد ... وسَابغَة بَيْضَـاءَ مُحْكَمَة السَّكّ[1]

هذا هو سبب فرار معاذ إلى أخواله لأنه ارتكب جرمًا في أهله؟

فأقـام في أخواله زمانًا، ثم إنه خـرج مع بني أخواله في جمـاعة فتـيانهم يتصيدون، فـحمل معاذ على عير، فلـحقه ابن خال له يقال له الغضـبان، فقال: خل عن العير.

فقال معاذ: لا، ولا نعمت عين.

فقال له الغضبان: أما والله لو كان فيك خير لما تركت قومك.

فقال معـاذ: زُرْ غِبًا تزدد حبًا، فأرسلهـا مثلا، وهو أول من قال ذلك، ثم أتى قومـه فأراد أهل المقتـول قتله، فقـال لهم قومه: لا تقـتلوا فارسكم وإن ظلم فقبلوا منه الدية.

ومن هذا المثل قال الشاعر:

إذا شـئتَ أن تُعْلَى فَـزُرْ مـتـواتِرًا ... وإن شـئت أن تَزْدَادَ حُبًّـا فَـزُرْ غِبـا[2]

مَعْبَدُ(*) الخُزَاعي

مَعْبَـدُ الخُزَاعي، الذي رد أبا سفيان يوم أحـد عن الرجوع إلى المدينة: ولقد وردت الرواية في سـيـرة ابن هشام والـكامل في التـاريخ، وأسد الغـابة وكـانت واحدة، وأخذت الرواية من أسد الغابة، والشعر من سيرة ابن هشام:

---

(١) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٢.

(٢) أمثال الميداني ١/ ٣٢٣.

(*) سيرة ابن هشام ق٢/ ١٠٢، ٣/ ٢١٠. الكامل في التاريخ ٢/ ١٦٤. أسد الغابة ٥/ ٢١٧.

جاء: أن معبداً الخُزاعي مر برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، وكانت خُزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة[١] رسول الله ﷺ بمكة، صَغْوهم[٢] معه، لا يخفون عليه شيئًا كان بها. فقال معبد، وهو يومئذ مشرك: يا محمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك، لوددنا أن الله أعفاك فيهم. ثم خرج ورسول الله بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب، ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا بالرجعة إلى رسول الله ﷺ، وقالوا: «أصبنا حَدَّ أصحابهم وقادتهم، ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم ـ لنُكرَّن على بقيتهم فلنفرغن منهم».

فلما رأى أبو سفيان معبداً قال: ما وراءك يا معبد؟

قال معبد: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثلهم، يتحرقون[٣] عليكم تحرقًا قد أجمع معه من كان تخلف عنه، وندموا على ما صنعوا، فلهم من الحنق[٤] عليكم شيء لم أر مثله قط!

قال أبو سفيان: ويلك ما تقول؟

فقال معبد: والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل.

قال أبو سفيان: فوالله لقد أجمعنا على الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم.

قال معبد: فإني أنهاك عن ذلك، فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتًا من الشعر.

فقال أبو سفيان: ماذا قلت؟

قال معبد: قلت.

وهنا يقول معبد:

كَادتْ تُهَدُّ منَ الأصْوَاتِ رَاحِلَتي ... إذ سَالَتِ الأرضُ بالجُرْدِ الأبابيلِ[٥]

---

(١) ولفظ ابن هشام «عيبة نصح لرسول الله ﷺ» والمعنى «أي موضع سره».

(٢) صغوهم: أي ميلهم معه. ولفظ السيرة «صفقتهم معه» أي اتفاقهم معه. وحمراء الأسد تبعد عن المدينة ثمانية أميال (الاستيعاب، ٣/ ٤٨١).

(٣) يتحرقون: يلتهبون من الغيظ.

(٤) الحنق: شدة الغيظ.

(٥) تهد: تسقط لهول ما رأت من أصوات الجيش وكثرته. والجرد: الخيل العتاق. والأبابيل: الجماعات.

تَرْدي بأُسْـــد كـــرَامٍ لا تَـنابلَةٍ عند اللِّقـاء ولا مـيلٍ مَـعَـازيل(١)
فَظَلْتُ عَـدْواً أظُنُّ الأرضَ مَـائلةً لَمَّا سَـمَوْا برئـيس غيـرِ مَخْذولِ(٢)
فـقلتُ: وَيْلَ ابنِ حَـرْبٍ من لقـائكُمُ إذا تَغَطْمَطَت البَطْحَـاءُ بالجـيلِ(٣)
إنّي نَذيرٌ لأهلِ البَسْلِ ضَاحِـيَـةً لكلّ ذي إرْبَةٍ منهم ومَعْـقُـولِ(٤)
من جَـيْشِ أحْـمَـدَ لا وَخْشٍ تَنابلَةٍ وليس يُوصَفُ مـا أنْـذَرْتُ بالقِيلِ(٥)

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه.

قال معبد شعراً في ناقة للرسول هوت:

فأقام رسول الله ﷺ ينتظر أبا سفيان، فمر به معبد بن أبي معبد الخُزاعي، فقال، وقد رأى مكان(٦) رسول الله ﷺ وناقته تهوي(٧) به:

قَـدْ نَفَرَتْ من رُفْقَتَيْ مُحَمَّـدِ وَعَجْـوَةٍ منْ يَثْرِب كـالعَنْجَدِ(٨)
تَهْـوي علـى دينِ أَبيـهـا الأتْـلَدِ قَـدْ جَعَلَتْ مـاءَ قُدَيْد مَوْعِدي(٩)
وَمَـاءَ ضَجْنان لهَـا ضُحَى الغَـدِ(١٠)

(١) تردى: تسرع. والتنابلة: القصار. والميل: جمع أميل، وهو الذي لا رمح أو لا ترس. وقيل هو الذي لا يثبت على السرج. والمعازيل: الذين لا سلاح معهم.

(٢) العدو: المشي السريع. وسموا: علوا وارتفعوا.

(٣) ابن حرب: هو أبو سفيان. وتغطمطت: اهتزت وارتجت، ومنه: بحر غطامط إذا علت أمواجه. والبطحـاء: السهل مـن الأرض. والجيل: الصنف من الناس وفـي سائر الأصـول: إذا تعظمت البطحاء بالخيل. وهو ظاهر التحريف.

(٤) أهل السبل: قريش لأنهم أهل مكة، ومكة حرام. والضاحية: البارزة للشمس. والإربة: العقل.

(٥) الوخش: رذالة الناس وأخساؤهم. والتنابلة: القصار. والقيل: القول. سيرة ابن هشام ج٣ ص١٠٢.

(٦) في سائر الأصول «وقد كان رسول الله . . . إلخ».

(٧) تهوي: تسرع.

(٨) العنجد: حب الزبيب، ويقال: هو الزبيب الأسود.

(٩) الدين: الدأب والعادة. والأتلد: الأقدم. وقديد: موضع قرب مكة.

(١٠) ضجنان: بالفتح والتحريك، جبل بناحية تهامة، وقيل على بريد مكة. وجاء في معجم البلدان بين ضجنا ومكة خمسة وعشرون ميلا. (سيرة ابن هشام ٣/ ٢١٠).

هاجر(*) بن عبد العزى الخزاعي

عاش هاجـر بن عبـد العُزَّى الخُـزاعي دهرًا فيـما ذكـر ابن الكلبي عن أبي السائب المخـزومي قال: حدثني به طلحة بن عـبيد الله بن كريز الخـزاعي، وقال غيره هو عُـمَيْرة بن هاجر بن عُـمير بن عبـد العُزَّى بن قُميـر الخزاعي، وهو جد عبدالله بن مـالك بن الهيثم بن عوف بن وهب بن عُـميرة بن هاجر بن عـمير بن عبد العُزّى بن قُمير الخزاعي عاش سبعين ومائة سنة. وقال:

بَليتُ وَأَفْنَاني الزَّمَــانُ وَأَصْبَـحَتْ ... هُنَيـدَةُ قَد أَنْضَيْتُ مِنْ بَعْـدِهَا عَشْـرَا
وَأَصْبَـحْتُ مِـثْلَ الفَـرْخِ لا أَنَا مَـيِّتٌ ... فَـأُسْلَى ولا حيٌّ فَــأُصْدِرُ لي أَمْــرَا
وَقَـدْ كُنْتُ دَهْرًا أَهْزِمُ الجَيْشَ وَاحِـدًا ... وَأُعْطِـي فَــلا مَنًّا عَـطَائِـي ولا نَزْرَا
وَقَـدْ عِـشْتُ دَهْرًا لاَ تُجِنُّ عَـشِيـرَتِي ... لَهَـا مَـيِّـتًــا حَتَّى أَخُطَّ لَهُ قَـبْـرَا(1)

علماء وقادة من خزاعة

أحمد(**) بن ثابت الخزاعي

هو أبو الحسن أحمد بن ثابت بن عثمان الخزاعي المروزي ابن «شبوية».

الإمام القدوة المحدث، شيخ الإسلام.

سمع عـبد اللــه بن المبـــارك، وسفـيان بن عُيَينة، والفـضــل بن موسى، وأبا أسامة، وطبقتهم.

(*) المعمرون / ٩٢/.

(١) معنى القصيدة: المعمرون من الشعراء، يصابون بالملل واليأس ويضيقون ذرعًا في الحياة، لعجزهم وخور قوتهم، فيـتذكرون الماضي ويندبونه ويتمنون الموت، فالشاعـر زهير بن أبي سلمى يقول: (سئمت تكاليف الحياة) وهذا الشاعر الخزاعي يقول: بأن الزمـان: فنى عمره وأبلاه، مشبهًا نفسه بالفرخ الصغير العاجز الذي لا حـول له ولا قوة، كقول: لا أنا ميت فأسلى، ولا هو حي قوي كعادته صـاحب أمر ونهي، ثم يتذكر الماضي البـعيد في أعماقـه، فيفخر بـأنه أمضى دهره يهزم جيش الأعداء وحده ويعطي الهبات الكثيرة دون مِنَّة، وكان لدهر، لا تجن عشيرته لها ميتًا إلا أن يخط هو له القبر.
وجَنَّ الميت جَنًّا، وأجنَّه: ستره. والجَنَنُ بالـفتح: القـبر لستره الميت. والجَنَنُ أيضًـا: الكفن. وأجَنَّه: كفنه. واجْنَنْتَهُ: أي واريته (لسان العرب).

(**) سير أعلام النبلاء ١١/ ٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٤، مختصر تاريخ دمشق ٣/ ٩٩.

حـدث عنه: أبو داود، وأبو زُرعـة الدمشـقي، وأحـمد بن أبي خـيـثمـة وجماعة.

وحدث عنه من أقرانه يحيى بن مُعين، وغيره.

وثقه النسائي وغيره.

قال عبـد الله بن أحمـد الخزاعي (شَبُّوية) سـمعت أبي يقول: من أراد علم القبر فعليه بالأثر، ومن أراد علم الخبز، فعليه بالرأي.

. . . قال ثابت بن أحمد الخزاعي (شبـوية): كان يخيل إلي أن لأبي فضيلة على أحمد بن حنبل لجهاده، وفكاك الأسرى، فسألت أخي عبد الله فقال: أحمد ابن حنبل أرجح، فلم أقنع، فأريت شـيخًا حوله الناس يسألونه، ويسـمعون منه، فسألـته عنهما، فـقال: سبحـان الله!! إن أحمد بن حنبل ابتلى فصـبر، وإن ابن شبوية عوفي، المبتلى الصابر كالمُعافي؟! هيهات.

قال البـخاري وأبو حاتم: توفي سنة ثلاثين ومـائتين وهو ابن ستين سنة[١] وورد في النجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٤ تـوفي سنة ثمان وعشـرين ومائتين[٢] وجاء في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر:

أحمد بن شَبُّويَهْ بن أحمد بن ثابت بن عثمان بن مسعود بن يزيد الأكبر ابن كعب بن مالك بن الحارث بن قرط بن مازن بن سنان بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو ابن عامر أبو الحسن الخُزاعي.

كان يسكن طرسـوس، وقدم دمشق، وهو ثقة، وشـبوية لقب، ونسب إلى الماخزاني، وهي قرية من قـرى مرو يقال لها ماخزان، ويقـال هو مولى لبديل بن ورقاء الخزاعي.

مات أحمـد بطرسوس سنة ثلاثين أو تسع وعشرين ومـائتين وهو ابن ستين سنة[٣]

---

(١) سير أعلاء النبلاء ١١/ ٧، ٨

(٢) النجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٤

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٣/ ٩٩، ١٠٠

أحمد(*) بن محمد الخزاعي

هو أحمد بن محمد بن علي بن أسيد، الخُزاعي الأصبهاني (أبو العباس): الشيخ الصدوق، المحدث.

حدث عن: القـصنبي، ومُسْلم بن إبراهيم، وقُـرَّة بن حَـبيب، وأبي الوليد الطَّيالسي، وأبي عمرُ الحَوْضي، وعِدَّةٍ.

حدث عنه: القاضي، وأحمد العسَّال، وعبد الرَّحمن بن سِبَاه، وأبو القاسم الطَّبراني، وأبو الشَّيخ بن حيَّان، وآخرون.

قال أبو الشـيخ: هو ثقة مأمون. توفـي ستة إحدى وتسـعين ومائتين - في شهر صفر[١].

أحمد بن نصر(**) الخزاعي

هو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، ومالك بن الهيثم أحد نقباء بني العباس، وهو (جد) أحمد بن نصر، وكذلك كان لأبيه نصر أثر طيب[٢].

في سنة إحدى وثلاثين ومـائتين تحرك ببغـداد قوم مع أحمد نصـر الخزاعي وكان سبب هذه الحركة أن أحمد، كان يغشاه أصحاب الحديث، كيحيى بن معين، وابن الدَّورقي وابن خيثمة، وكان يظهر المباينة لمن يقول: القرآن مخلوق، ويبسط لسانه فيمن يقول ذلك.

وكان الخليفة الواثق بالله يؤمن بذلك ويجـاهر به ويعاقب من ينكره، فغاظ من هذا الأمر أحمـد بن نصر الخزاعي فذكر عنده الواثق، فجـعل يقول: ألا فعل هذا الخنزير أو قال هذا الكافر، وفشا ذلك من أمره، فخوف بالسلطان، وقيل له: قد اتصل أمرك به، فخافه.

وعُرف أحمد بـن نصر الخزاعي بمعارضته، فـالتف حوله من أهل بغداد كل من يعـارض الخليفـة، وأن الناس بايعوه علـى الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر

(*) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٠٥.

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٠٦.

(**) تاريخ اليـعقـوبي ٢/ ٤٨٢، تاريخ الموصل ١٧٨، ٢٩٤، ٣٤١. الكامل في التـاريخ ٧/ ٢٠، ٢٣، ٦٥، الطبري ٩/ ١٣٥.

(٢) الكامل في التاريخ ٧/ ٢٠.

والسمـع له، كما كـثر الدعـَّار بمدينة السـلام (بغداد) وظهـر بها الفـساد، وهذه المعارضة زادت عليه حنق الواثق وكاد له واعتقل أحمد بن نصر الخزاعي ورفاقه إثر إخبارية وردت عنهم بأنهم سيحركون الشعب بعد قرع الطبول في ليلة الخميس في شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين لثلاث خلون منه، وقرعت الطبول يوم الأربعاء وانكشف السر بفضل جماعـة منهم ثملوا بفعل النبيذ[1] بعد أن خضعـوا للتحقيق واعترفوا تحت وطأة العنف، وقيدوا جميعهم وزعيمهم الخزاعي بسلاسل الحديد.

وأعد الواثق لهم مـجلسًا عامّـا ليمتحنوا امـتحانًا مكشـوفًا، فحضـر القوم واجتمعوا عنده، وكان أحمد بن أبي دؤاد متنفذًا لدى الواثق، فلما أتي بأحمد بن نصر لم يـناظره الواثق في الشغب ولا فـيما رفـع عليه من إرادته الخـروج عليه، ولكنه قال له: يا أحمد ما تقول في القرآن؟

قال أحمد بن نصر: كلام الله، وأحمد «مستقتل قد تنور وتطيب».

قال الواثق: أفمخلوق هو؟

قال أحمد: هو كلام الله.

قال الواثق: فما تقول في ربك، أتراه يوم القيامة؟

قال أحمد: يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ترون ربكم يوم القيامة كـما ترون القمر لا تضامون في رؤيتـه» فنحن على الخبر، قال: وحدثني سفيان بن عيينة بحـديث يرفعه: «أن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله يقلبه». وكان النبي ﷺ يدعو: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» فقال له إسحاق بن إبراهيم: ويلك! انظر ماذا تقول!

قال الخزاعي: أنت أمرتني بذلك.

فأشفق إسحاق من كلامه وقال: أنا أمرتك بذلك!

قال الخزاعي: نعم أمرتني أن أنصح له إذ كان أمـير المؤمنين، ومن نصيحتي له ألا يخالف حديث رسول الله ﷺ.

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٣٦.

فقال الواثق لمن حوله: ما تقولون فيه؟

فأكثـروا، فقال عبد الرحمن بن إسـحاق- كان قَاضيًـا على الجانب الغربي فعزل، وكان حاضراً، وكان أحمد بن نصر الخزاعي ودّا له-: قال: يا أمير المؤمنين هو حلال الدم.

وقال عبد الله الأرمني صاحب ابن أبي دؤاد: اسقني دمه يا أمير المؤمنين.

فقال الواثق: القتل يأتي على ما تريد.

قال ابن أبي دؤاد: يـا أمير المؤمنين كـافر يُسـتتـاب، لعل به عاهة أو تغـير عقل- كأنه كره أن يقتل بسببه-.

فقـال الواثق: إذا رأيتمـوني قد قمت إلـيه، فلا يقـومن أحد معي، فإني أحتسب خُطاي إليه، ودعا بالصَّمصامـة- سيف عمر بن معد يكرب الزّبيدي وكان في الخزانة، أهدي إلى مـوسى الهادي، فأمر سلمًـا الخاسر الشاعر أن يـصفه له، فوصـفه فأجـازه- فأخذ الواثق الصّـمصامة وهي صـفيحـة موصولة من أسـفلها مسمـورة بثلاثة مسامـير تجمع بين الصفـيحة والصلة. فمـشى إليه وهو في وسط الدار، ودعا بنطع فَصُيِّر في وسطه، وحبل فشد رأسه، ومد الحبل، فضربه الواثق ضربة، فـوقعت على حبل العـاتق، ثم ضربه أخرى على رأسـه، ثم أخذ سيـما الدمشقي سيفه، فضرب عنقه وحز رأسه[1].

وقد ذكر أن بغا الشرابي ضربه ضربة أخرى، وطعنه الواثق بطرف الصَّمصامة في بطنه فحمل معترضًا حتى أتى به الحظيرة التي فيها بابك فصلب فيها وفي رجله زوج قيود، وعليـه سراويل وقميص، وحمل رأسـه إلى بغداد، فنصب في الجانب الشرقي أيامًـا، وفي الجانب الغـربي أيامًا ثم حول إلى الشـرقي وحظر على الرأس حظيـرة، وضرب عليه فـسطاط، وأقيم علـيه الحرس، وعُـرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصـر، وكتب في أذنه رقعة: هذا رأس الكافر المشرك الضـال، هو أحمد بن نصر بن مالك، ممن قتله الله على يدي عـبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين، بعـد أن أقام عليه الحـجة في خلق القـرآن ونفي التشبـيه، وعـرض عليه

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٣٨.

التوبة، ومكنه من الرجـوع إلى الحق، فأبى إلا المعاندة والتصـريح والحمد لله الذي عجل به إلى ناره وأليم عقابه وإن أمير المؤمنين سـأله عن ذلك فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر، فاستـحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه. وأودع السجن من له صحـبة معه وذاقوا ألوان العذاب في السجون[1]، وكان ذلك سنة (٢٣١هـ).

توفي الواثق سنـة (٢٣٢هـ) وتولى بدلا منه المتـوكل على اللـه، فنـهى عن الجدال في القرآن وغيره ونفذت كتبه بذلك إلى الآفاق.

ثم سمح بجمع جثـة أحمد بن نصر الخزاعي، فحـمله ابن أخيه موسى إلى بغداد وغسل ودفن وهكذا كانت نهايته[2]؟

إنهـا نهاية مـحزنة ومؤسـفة أن يقـتل الإنسان من أجـل مخالفـة رأيه رأي الآخرين أو معارضـتهم، وليس بالضرورة أن تكون أفكار أمة بكاملها مـتوافقة أيًا كان مـوقعها حـتى ولا بالقهر؛ لأن العـقول والأفكار المنبثـقة متفـاوتة بين إنسان وآخر، فالأفكار الضـحلة تسقط معها حاملوها قلوا أم كـثروا، وليس الخزاعي هو الأول ولن يكون الأخير في مثل تلك المجتمعات.

إسحاق(*) بن إبراهيم الخزاعي

هو إسحـاق بن إبراهيم بن مصـعب بن زريق بن أسعـد بن زاذان الخزاعي بالولاء، وهو ابن عم طاهر بن الحسين، ولي الشرطة ببغداد من أيام المأمون[3] إلى أيام المتوكل، وكان جوادًا ممدحًا، وكان يعرف بصاحب الجسر[4] وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون وأكرهوا.

وكان صارمًـا خبيرًا سائسًا حـازمًا وافر الفعل جوادًا له مـشاركة في العلم، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين. وولي بعده ابنه محمد.

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٣٩.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٩٠.

(*) الديارات/ ٤٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٤١، سيـر أعلام النبلاء ١١/ ١٧١ الوافي بالوفـيات ٨/ ٣٩٦، ٣٩٧، بغية الطلب/ ١٤٠٨-١٤٠٩، الكامل في التاريخ ٦/ ٣٦٣.

(٣) كان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل.

(٤) كان يسمى بصاحب الجسر، لأنه كان يتولى أمر الجسرين ببغداد.

ومن القصص المرعبة التي تدل على وحشية إسحاق وجبروته القصة التي وردت في كتاب الديارات ومفادها، قال: وكنا يومًا عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصعب فقدمت المائدة، وكان قد تقدم بعمل هريسة، فقدمت إليه الهريسة، فنظر إليها، فرأى شعرة، فأومأ إلى بعض غلمانه بشيء لم نفهمه، فما لبث أن جيء له بطيفورية[1] عليها مكبة، فوضعها ورفع المكبة، فإذا يد الطباخ بدمها في الطيفورية، فرفعنا أيدينا، وتنغص أكلنا مما ورد علينا وقمنا وليس منا أحد ينتفع بنفسه[2].

إنه الظلم بعينه، بل إنها لجريمة أن تقطع يد مقابل شعرة؟!

إسحاق(*) بن أحمد الخزاعي

هو أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخُزاعي المكي، شيخ الحرم، جوَّد القرآن على البَزِّي، وعبد الوهاب بن فُليح.

وحدَّث عن: ابن أبي عمر العَدَني بمسنده، وعن محمد بن زُنْبور، وأبي الوليد الأزرقي.

وكان متقنًا، ثقة، ذكر أنه تلا على ابن فليح مئة وعشرين ختمة، وله مصنفات في القراءات.

قرأ عليه ابن شَنَبُوذ، والمطَّوِّعي، ومحمد بن موسى الزَّينبي وعدّة، وحدَّث عنه ابن المقرئ، وإبراهيم بن عبد الرزّاق الأنطاكي وآخرون.

مات بمكة في ثامن رمضان سنة ثمان وثلاثمائة[3].

إسحاق(**) بن قبيصة الخُزاعي

هو إسحاق بن قُبيصة بن ذؤيب الخزاعي.

---

(١) ضرب من الأواني شبه الصحاف أو الأطباق يتخذ لوضع الطعام أو الفاكهة فيه.

(٢) الديارات/ ١٢٤.

(*) الوافي بالوفيات ٨/٤٠٣ سير أعلام النبلاء ١٤/٢٨٩، البداية والنهاية ١١/١٣١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/٢٨٩.

(**) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٤/٣٠٨.

كان علـى ديوان الزَّمني بدمشق، وهو من أهلهـا، وسكن الأردنّ، ووليـها لهشـام بن عبد الملك. أي كـان إسحاق علـى ديوان الصدقات أيام هشـام. سمع وأسمع.

قال إسحـاق: إن أباه قبيصـة كان بدمشق، وداره بباب البـريد، وكان على ديوان الزمني بدمشق في أيام الوليد بن عبد الملك.

وقال الوليد: لأدعن الزمن أحب إلى أهله من الصحيح.

وقال: وكان يؤتى بالزمن حتى يوضع في يده الصدقة.

روى عن أبيه، عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبايعـوا الذهب إلا مثلا بمثل، ولا الفـضة إلا مثلا بمثل، لا زيادة بينهـما ولا نظرة».

وكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية: لا إمرة لك على عُبادة، واحمل الناس على ما قال، فإنه هو الأمر.

عن إسحاق بن قبـيصة، قال: قال كعب: لو غيـر هذه الأمة أنزلت عليهم الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه فاتخـذوه عيـدًا يجتمعون له: فقيل له: أي آية يا كعب؟

فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ... (٣)﴾ [المائدة].

فقال عـمر: فالحمـد لله، قد عرفت اليوم الذي أنزلت فـيه، والمكان الذي أنزلت فيه، يوم عرفة في يوم الجمعة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد[1].

أسيد[*] بن عبد الله الخزاعي

هو أسيد بن عـبد الله بن الأجْحَمْ بن أسد بن الأجَـحم بن دندنة بن عمرو ابن القين بن رزاح بن عمرو الملقب بأبي مـالك. ولي خراسان[2]. كان أسيد بن

(١) مختصر تاريخ دمشق ٤/ ٣٠٩.

(*) تاريخ الطبري ٧/ ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٩٠، الكامل فـي التاريخ ٥/ ٣٦٤، عيون الأخـبار ٣/ ١٢٩، ١٤٣.

(٢) نسب معد ٢/ ٤٥١، هناك اختلاف في تسلسل النسب بين مصدر وآخر.

عبد الله من سادات القوم بخراسـان، وهو أول من سَوَّد بمدينة (ينسا) وكان مؤيداً قـويّا للدعـوة العبـاسـية، ولاه قُـحطبـة قـيادة الجند ومطاردة أنـصار الأمـويين ومؤيديهم[١].

وجاء في الاشتـقاق هو أبو مالك أسيد بن عمـرو بن الأجحم. والأجحم: الجاحظ العينين. وجحمتـا الأسد: عيناه، بكل لغة. والأجحم هذا هو الجحم بن دِنْدَنةٍ، أحسب أن أمه خـالدة بنت هاشم بن عبد مناف. والدِّندِن: يبـيس الشّجر البالي.

وبيت الأجحم في خزاعة أسيد بن عمر بن الأجحم وهو ابن دندنة.

قال الشاعر:

والمالُ يَغْـشى رجـالا لا خَـلاقَ لهم　　　كالسَّيلِ يَغْشَى أصولَ الدِّندنِ البالي[٢]

وأسيـد بن عبـد الله الخزاعي هو أحد القـادة الشجـعان، من ذوي الرأي، صحب أبا مـسلم الخراساني قـبل ظهور الدعوة العبـاسية فـخدمه برأيه وسعـيه، وقيادته للجيوش هناك، وجعله أبو مسلم على مـقدمة جيشه حين دخل مدينة مرو وولي بعد ذلك خـراسان وتوفي بها وكـان قبل ذلك بمدينة (بنسا) من خـراسان، وهو الذي نشر ولبس اللباس الأسود الذي أصبح شعار بني العباس[٣].

سأل رجل أسيد بن عبد الله فاعتل عليـه، فقال: إني سألت الأمير من غير حاجةٍ.

قال: وما حملك على ذلك.

قال الرجل: رأيتك تحب من لـك عنده حسن بلاء فأحـببت أن أتعلق منك بحبل موذة[٤].

---

(١) نسب معد ٢/ ٤٥١.

(٢) الاشتقاق/ ٤٧٥.

(٣) الكامل في التاريخ ٥/ ٣٦٤، تاريخ الطبري ٧/ ٣٩٠، ٣٩١.

(٤) عيون الأخبار ٣/ ١٤٢.

أصيل(*) الخزاعي

هو أصيل بن سـفيان -وقيل بن عبـد الله- الهذلي، وقيل الغـفاري، وقيل الخزاعي. وأصيل بالتصغير.

قال النبي ﷺ لأصيل الخزاعي: «يا أصيل، كيف تركت مكة؟» قال: تركتها وقد أحجن(١) ثُمامُهـا، وأمْشَرَ(٢) سَلمهـا، وأعْذَقَ(٣) إذخرها» فقال ﷺ: «دع القُلوب تَقِرَّ». وهذه الرواية الأولى.

وهناك رواية ثانية تقول: «قدم أصيل الغـفاري قبل أن يُضرب الحجاب على أزواج النبي ﷺ فدخل على عائشة، رضي الله عنها، فقالت له: يا أصيل، كيف عهـدت مكة؟ قال: عهـدتها قد أخصـب جنابها وابيضت بطحـاؤها. قالت: أقم حتى يأتيك رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن دخل عليـه النبي ﷺ فقال: يا أصيل، كيف عهدت مكة؟

قـال: عهـدتهـا والله قـد أخصـب جنابها، وابـيضت بطحـاؤها وأعـذق إذخرها(٤)، وأسلب ثمامها(٥) وأمشر سلمها.

فقال: حسبك يا أصيل، لا تحزنا».

أقرم(**) الخزاعي

هو الأقرم بن زيد أبو عبد الله الخزاعي.

روى حديثه داود بن قيس، عن عبيـد الله بن عبد الله بن أقرم الخزاعي عن أبيه عبد الله قـال: كنت مع أبي بالقاع من نَمِرَةَ(٦)، فمر بنا ركب فأنـاخوا بناحية

(*) البيان والتـبيين ٢/١٥٦، وأسد الغابة ١/١٢١، والروايـة الأولى هي من كتاب البيـان والتبيين، والثانية هي من كتاب أسد الغابة.

(١) أحجن: أي بدا ورقه.

(٢) أمشر: خرج ورقه واكتسى به أي أورق واخضر.

(٣) أعذق: صار له عذوق وشعب، وقيل أزهر.

(٤) الإذخر: نبت معروف بالحجاز.

(٥) وأسلب ثمامها: أي أخوص وصار له خوص، والثمام نبت معروف بالحجاز ليس بالطويل.

(**) الاستيعاب١/ ٢٢٥، وأسد الغابة ١/ ١٣١، وقيل أرقم والصحيح أقرم.

(٦) نمرة: ناحية بعرفة، وموضع بقُديد.

الطريق، فقـال لي أبي: كن في بهمك[١] حتى آتي هـؤلاء القوم فإني سـائلهم، قال: فخرج وخرجت في أثره، قال: فإذا رسول الله ﷺ.

... عن عـبيـد الله بن أقرم عن أبيـه قال: «صليت مع رسـول الله ﷺ فكنت أرى عُفرة[٢] إبطه إذا سجد».

إياس(*) بن زيد الخزاعي

هو إياس بن زيد ويقال ابن زيـد أبو زكريا الخزاعي، والد عـبد الله بن أبي زكريا الدِّمشقي من التابعين، أدرك عمر بن الخطاب وكان عمر يثني عليه.

روى أبو زكريا الخُـزاعي عن سَلْمان الفـارسي قال: قـال رسول الله ﷺ: «رباط يوم وليلة في سبـيل الله عز وجل كصيام شـهر وقيامـه، إن مات جرى له أجر المرابط إلى أن يبعث، وأومن من الفتان[٣]، وقطع له من الجنة رزق».

وعن أبي زكريا عن أبي أمـامة قال: قال رسـول الله ﷺ: «إن المعروف لا يصلح إلا لذي دين، أو لذي حسب، أو لذي حلم». قال سعـيد بن عبد العزيز: كتـب عمر بـن الخطاب إلى يزيد بن أبي سفـيان أو إلى أبي الدرداء: وأقـرئا مني الرجل الصالح السلام- يعني أبا كريا والد عبد الله بن أبي زكريا[٤].

أمية(*) الخزاعي

هو أمية بن مـخشي الخزاعي، يكنى أبا عبـد الله بن بصري، من الأزد كان من أصحاب رسول الله ﷺ روى عنه المثنى بن عبد الرحمن بن مخشي، وهو ابن أخيه، له حديث واحد في التسمية على الأقل، قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا، ورجل يأكل ولم يسم، حتى لم يبق إلا لقمة، فلما رفـعها إلى فيه قال: بسم الله

---

(١) البهم: جمع بهمة، وهي ولد الضأن الذكر والأنثى. وفي الإصابة كن ههنا.

(٢) العفرة: بياض ليس بالناصع، ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها. (أسد الغابة ١/ ١٣١).

(*) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٩١.

(٣) الفتان: يـروى بضم الفاء وفتحهـا، فالضم جمع فاتـن ويكون للجنس، أي يؤمن كلٌ ذي فتنة، وبالفتح هو الشيطان. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٥/ ٢٦٢.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٥/ ٩١.

(*) الاستيعاب ١/ ١٩٦، أسد الغابة ١/ ١٤٣.

أوله وآخره. فقال النبي ﷺ: «مازال الشيطان يأكل معه حتى إذا ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه».

رواه أحمد بن حنبل عن ابن المديني، عن يحيى بن سعيد، ولا يعرف له غير هذا الحديث (أخرجه الثلاثة)[1].

بُدَيل(*) بن ورقاء الخزاعي

هو بُديل بن ورقاء بن عبد العزَّى بن ربيعة بن جُزَي بن عامر بن عبد مازن ابن عدي بن عمرو بن عامر بن لُحي. . . وكان أدهى العرب[2].

وكان بُديل شريفًا وله قدر في الجاهلية بمكة، وكتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام[3].

وقال ابن إسحاق: إن قريشًا يوم فتح مكة لجأوا إلى دار بُديل بن ورقاء الخزاعي ودار مولاه رافع، وشهد بديل وابنه عبد الله حنينًا والطائف وتبوك، وكان من كبار مسلمة الفتح، وقيل أسلم قبل الفتح[4].

وأبناء بُديل هم عبد الله قتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة، وأبو عمرو بن بديل وكان على رؤوس المصريين الذي ساروا إلى الخليفة عثمان بن عفان، وكانوا يأتمرون بأمره[5].

وندب النبي ﷺ بُديل الخزاعي للإشراف على سبي هوازن من حنين إلى الجعرانة حتى يقدم[6] عليه.

---

(١) أسد الغابة ١/ ١٤٣.

(*) السيرة النبوية جـ٣+٤/ ٣١١، ٣١٢، ٣٩١- ٣٩٦، ٤٠٠، ٤٠٢ والكامل في التاريخ ٢/ ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٦/ طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩٤_ نسب معد ٢/ ٤٥٣، جمهرة النسب ٢٣٩، أسد الغابة ١/ ٢٠٣.

(٢) جمهرة أنساب العرب (٢٣٩) ورد تأخير أو تقديم في تسلسل نسب بديل في كتب النسب والتاريخ وهذا يعود إلى نقل الرواة قد يسقط منهم بعض الأسماء؟

(٣) الاشتقاق/ ٤٧٦.

(٤) أسد الغابة ١/ ٢٠٣.

(٥) نسب معد ٢/ ٤٥٣، ٤٥٤، وانظر الحاشية. وجمهرة أنساب العرب ٢٣٩.

(٦) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩٤ وأسد الغابة ١/ ٢٠٤. والجعرانة: منزل بين مكة والطائف نزله النبي ﷺ وقسم بها غنائم حنين.

كما بعثه رسول الله ﷺ وعمرو بن سالم الخزاعي، وبسر بن سفيان إلى بني كعب يستنفرونهم إلى عدوهم حين أراد أن يخرج إلى تبوك، وشهدوا جميعًا مع النبي ﷺ تبوك.

وشهد بُديل بن ورقاء حِجة الوداع مع رسول الله ﷺ(١).

وتوفي بديل(٢) قبل النبي ﷺ.

وورد نص كتاب(٣) في أسد الغابة قيل إنه من الرسول ﷺ إلى بديل بن ورقاء الخزاعي.

وجاء السند عن... عن عبد الله بن سلمة عن أبيه سلمة قال: دفع إلى أبي بُديل بن ورقاء الكتاب وقال: يا بني هذا كتاب رسول الله ﷺ فاستوصوا به، فلن تزالوا بخير ما دام فيكم:

النص:

بسم الله الرحمن الرحيم

«من محمد رسول الله إلى بديل بن ورقاء، وَسَرَوَات بني عمرو، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإني لم آثم بإلكم(٤) ولم أضع في جنبكم، وإن أكرم أهل تِهَامة علي أنتم، وأقربهم لي رحمًا ومن معكم من المطيبين، وإني قد أخذت لمن هاجر منكم مثل ما أخذت لنفسي، ولو هاجر بأرضه غير ساكن مكة إلا معتمرًا أو حاجًا، وإني لم أضع فيكم إذا سلمت، وإنكم غير خائفين من قبلي ولا محصرين».

وجاء التعليق في أسد الغابة: هذا حديث غريب، وكان الكتاب بخط علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه(٥).

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩٤.
(٢) أسد الغابة ١/ ٢٠٤.
(٣) أسد الغابة ١/ ٢٠٣، ٢٠٤.
(٤) الإل: العهد، والمعنى: لم أخن عهدكم فآثم.
(٥) أسد الغابة ١/ ٢٠٤.

بُديل وعُمْرة الحُديبية:

في السنة السادسة للهجرة خرج النبي ﷺ معتمراً في ذي القعدة لا يريد حربًا ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار ومن تبعه من الأعراب (البدو) وقد أنذر النبي من قبل المخلصين له بأن قريشا ترفض قدومه، ومن بين الذين قدموا إليه وأحاطوه علمًا بالتحركات المعادية له بُديل بن ورقاء الخزاعي الذي جاء في نفرٍ من قومه خُزاعة وكانوا عَيْبَةَ[1] نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال:

إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد نزلوا أعداد[2] مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت.

فقال النبي ﷺ إنا لم نأت لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشًا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددناهم مدة ويخلّو بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا قد جَمُّوا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[3]، أو لينفذن الله أمره.

فقال بُديل: سنبلغهم ما تقول:

فانطلق بديل حتى أتى قريشًا فقال:

إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا.

فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تحدثنا عنه بشيء، وقال ذو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول: كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي ﷺ ثم انتدبت قريش عروة بن مسعود الثقفي لمقابلة النبي ﷺ وعاد ليقل لقومه بعد أن شاهد إخلاص المسلمين للنبي ﷺ: «إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها»[4].

---

(١) عيبة نصح: أي خاصته وأصحاب سره.

(٢) الأعداد: جمع عدد بالكسر، وهو الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها.

(٣) السالفة: صفحة العنق، وهما سالفتان من جانبيه.

(٤) تاريخ الطبري ٢/ ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧/ وفي سيرة ابن هشام ٣/ ٣١١ «وإن كان جاء ولا يريد قتالاً، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ولا تحدث بذلك عنا العرب».

لما رجع عُروة بن مسعود الثقفي إلى قريش بعث رسول الله ﷺ خراش بن أمية الخزاعي إلى قريش على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش وخلوا سبيله حتى أتى رسول الله ﷺ.

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى النبي ﷺ ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك، وجرى بينهم الصلح، ودخلت خُزاعة في عهد رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش(١).

وفي السنة الثامنة للهجرة قبيل فتح مكة كان بديل على اتصال مع النبي ﷺ ونذكر ذلك في يوم فتح مكة.

بُسْر(*) الخُزاعي

هو بُسر بن سفيان بن عمرو بن عُويمر بن صرمة بن عبد الله بن قُمير بن حُبشيَّة بن سَلُول بن كعب بن عمرو بن ربيعة، وهو لُحي الخزاعي الكعبي. كان شريفًا، كتب إليه النبي ﷺ يدعوه إلى الإسلام، فأسلم سنة ست من الهجرة، وبعثه النبي ﷺ عينًا إلى قُريش بمكة، وهو الذي لقي رسول الله ﷺ لما اعتمر عمرة الحديبية، وساق معه الهَدْيَ، فأخبره أن قريشًا خرجت بالعوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور. أي أخبره خبر قريش وجموعهم. ولقد شهد الحُديبية(٢).

تقي(**) الدين الخزاعي

هو القاضي تقي الدين أبو بكر الخزاعي الحنبلي ومن أعيانهم، كان كثير الاشتغال بالعلم، كثير التلاوة حفظًا، وقراءة الحديث النبوي، وباشر في الحكم سنين كثيرة مع العفة والديانة.

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/ ٢٠٤

(*) الاستيعاب ١/ ٢٤٦ وأسد الغابة ١/ ٢١٦.

(٢) أسد الغابة ١/ ٢١٦ وقوله: العوذ المطافيل: يريد النساء والصبيان. والعوذ: في الأصل جمع عائذ: وهي الناقة إذا وضعت، وبعدما تضع أيامًا حتى يقوى ولدها، والمطافيل: جمع مطفل وهي الناقة التي معها ولدها.

(**) تاريخ البُصروي ٨٥.

توفي في رجب سـنة ثلاث وثمـانين وثمـانمائة يومَ الـسـبت ودفن بسـفح قاسيون(١) (والموافق -٤ نيسان- ١٤٧٨م) وذلك في عـهـد الخليفـة العبـاسي (المستنجـد بالله يوسف)، والسلطان الملك الأشرف قايتـباي الظاهري، والأتابكي أزبك الظاهري.

جعفر(*) بن عبدالله الخزاعي

هو جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بُونة الخزاعي. جاء عنه: من أهل شرق الأندلس من أعمال دانية(٢)، يكنى أبو أحمد الولي الشهير كان أحد الأعلام المنقطعي القـرين في طريق كتـاب الله، وأولى الهداية الحـقة، فذ شـهيـر، شائع الخلة، كثير الأتبـاع، بعيد الصيت، توجب حتى الأمم الدانيـة بغير دين الإسلام، عند التغلب على قرية مدفنه بما يقض منه بالعجب.

قال الأستاذ أبو جـعفر بن الزبير عند ذكره في الصلة: أحـد أعلام المشاهير فضـلا وصلاحًـا؛ قرأ ببلنسـية، وكان يحـفظ نصف «المدونة»(٣) وأقرأها، ويؤثر الحديث والتـفسيـر والفقه، على غـير ذلك من العلوم. أخذ القـراءات السبع عن المقرئ أبي الحـسن بن هُذيل، وأبي الحسن بن النعمـة، ورحل إلى المشرق، فلقي في رحلته جلَّـة، أشهرهم وأكـبرهم في باب الزهد وأنواع سنى الأحـوال، ورفيع المقامـات، الشيخ الجليل الولي لله تعالى العـارف أبو مدين(٤) شعيب بن الحسين المقيم ببـجاية! صحـبه وانتفع به، ورجع من عنده بعـجايب دينية، ورفـيع أحوال إيمانية، وغلبت عليه العبادة، فشهر بها حتى رحل إليه الناس بدعائه والتيمن برؤيته ولقائـه، فظهرت بركـته على القليل والكثـير منهم وارتوا زلالا من ذلـك العذب النميـر، وحظه من العلم مع عمله الجليل مـوفور وعلمـه نور على نور. وحدث

(١) جبل قاسيون: يطل على مدينة دمشق من جهـة الشمال، وإن المنازل تسلقت سفوحه حتى كادت أن تصل قمته، وقد أصلح حـاليًا وشقت فيه الطرقات المعبدة وغرست عليـه الأشجار الحراجية، وإن منظر دمشق من فوق قمته تبدو أكثر ساحرية في ليالي الصيف المنعشة.

(*) الإحاطة في أخبار غرناطة / ٤٦١.

(٢) دانية من ثغور الأندلس القديمة، تقع جنوبي بلنسية على لسان بارز وقد كانت أيام الطوائف قاعدة لمملكة مجاهد العامري أمير دانية والجزائر الشرقية.

(٣) المدونة: هو كتاب للإمام مالك.

(٤) العلامة الأندلسي الشهير توفي سنة (٥٩٤هـ).

قريبه الشيخ أبا تمام غالب بن حسين بن سيد بُونة حين ورد غرناطة، فكان يحدث عنه بعجائب دخوله غرناطة: وذكر المعتنون بأخباره بالحضرة إلى طريقه، أنه دخل الحضرة وصلى في رابطة الربط من باب[١]... وأقام بها أيامًا، فلذلك المسجد المزية عندهم إلى فيما بعد...

وانتقل الكثير من أهله وأذياله عند تغلب العدو على الشرق على بلدهم، إلى هذه الحضرة، فسكنوا ربض البيازين، على دين وانقباض وصلاح فيحجون بكنوز من أسراره ومبشراته مضنون بها على الناس، وبالحضرة اليوم منهم بقية تقدم الإلماع بذكرهم.

توفي بالموضع المعروف بزناته في شوال سنة أربع وعشرين وستمائة وقد نيف على الثمانين[٢].

جويرية(*) بنت الحارث الخزاعية

هي جُويرية بنتُ الحارث بن أبي ضِرارِ بن حَبيب بن عائذ بن مالك بن جَذيمة- وهو المصطلق- بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا، وعمرو هو أبو خزاعة[٣].

وقعت جويرية في سبي رسول الله ﷺ يوم المُرَيسيع وهي غزوة بني المصطلق سنة خمس، وقيل سنة ست وكانت تحت ابن عم لها يقال له مسافع بن صفوان بن مالك بن جذيمة ذو الشفر فقتل عنها، فكاتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق، وكانت امرأة حلوة ملاحة، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه.

فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها، أو تسأله.

قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهتها وقلت: يرى منها ما قد رأيت! (أي جمالها الفائق).

(١) بياض في الأصل. تركت النص كما ورد في كتاب الإحاطة ١/ ٤٦٣.

(٢) الطبقات الكبرى ٨/ ١١٦، أسد الغابة ٧/ ٥٦- المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٦١ والاستيعاب ٤/ ٣٦٦.

(*) أسد الغابة ٧/ ٥٦. الطبقات الكبرى ٨/ ١١٦ والمنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢٦١ والاستيعاب ٤/ ٣٦.

(٣) أسد الغابة ٧/ ٥٧.

فلما دخلت جويرية على رسول الـله ﷺ قالت: يا رسول الله، أنا جُويرية بنت الحارث، سيد قومه، وقد أصـابني من البلاء ما لم يخف عليك، وقد كاتبت على نفسي، فأعني على كتابتي.

فقال رسول الله ﷺ: أو خير من ذلك، أؤدي عنك كتابك وأتزوجك.

قالت: نعم.

ففعل رسول الله ﷺ فبلغ الناس أنه قد تزوجها، فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فلقـد أعتق بها مائة أهل بيت من بني المصطلق، «فمـا أعلم امرأة، أعظم بركة منهـا على قومهـا». هكذا قالت عائشة.

ولما تزوجها رسول الله ﷺ حـجبها، وقسم لها، وكان اسمهـا بَرَة فسماها جويرية[١].

روت جويرية عن النبي ﷺ روى عنها ابن عباس وغيره.

وجاء في الـطبقات الكبـرى: سبى رسـول الله ﷺ بني المصطلق فـوقعت جويرية في السبي فجاء أبوها فافتداها ثم أنكحها رسول الله ﷺ.

وفي رواية أخرى: فجاء أبوها إلى النبي ﷺ فقال: إن ابنتي لا يسبى مثلها فأنا أكرم من ذاك فـخل سبيلها، قـال: أرأيت إن خيرناها أليس قد أحـسنا؟ قال: بلى وأديت ما عليك. فأتاها أبوها فقال: إن هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا.

فقالت: فإني قد اخترتُ رسول الله ﷺ. قال: قد والله فضحتنا. وتوفيت جُويرية سنة ست وخمسين وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة وصلى عليها مروان ابن الحكم[٢] في خلافة معاوية بن أبي سفيان.

لقد كان هذا الزواج زواجًا سياسيًا كونها ابنة سيد قومها وبزواجه منها انتهى العداء حيث أطلق الأسرى من بني المصطلق وأصبح الجميع في خندق المسلمين.

---

(١) أسد الغابة ٧/ ٥٧.

(٢) الطبقات الكبرى ٨/ ١١٧ والاستيعاب ٤/ ٣٦٦.

الحارث(*) بن أبي ضرار الخزاعي

الحَارث بن أبي ضِرَار، وهو حبيب، بن الحارث بن عائذ بن مالك بن جَذيمة، وهو المصطلق، بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي المصطلقي، أبو جويرية، زوج النبي ﷺ بنت الحارث.

تزوج الرسول ﷺ جويرية بنت الحارث وكانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة (روايتها مذكورة في الكتاب) فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار لفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أتى النبي ﷺ فقال يا محمد، أخذتم ابنتي وهذا فداؤها، فقال رسول الله ﷺ فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا كذا؟

قال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله ما اطلع على ذلك إلا الله، وأسلم الحارث، وابنان له، وناس من قومه(١).

حَارِثة(**) بن وَهْب الخُزاعي

هو حارثة بن وهب الخزاعي أخو عبيد بن عمر بن الخطاب لأمه. روى عنه أبو إسحاق السبيعي، ومعبد بن خالد الجهني.

.. عن معبد بن خالد الجهني قال: سمعت حارثة بن وهب الخزاعي، يقول: سمعت سول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ متكبر»(٢). هذا حديث صحيح أخرجه الثلاثة.

(*) أسد الغابة ١/ ٤٠٠ الوافي بالوفيات ١١/ ٢٥٢، المحبر ٨٩، الطري ٢/ ٦٠٤، معجم البلدان ٤/ ٥١٥.

(١) وردت هذه الرواية في المحبر وأسد الغابة، والوافي بالوفيات، وفي تاريخ الطبري ذكر المعركة مع بني المصطلق على ماء لهم يقال له: المُريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا قتالا شديداً، فانهزم بنو المصطلق من خزاعة وانتصر المسلمون عليهم وسبوا منهم.

(**) أسد الغابة ١/ ٤٣٠.

(٢) العتل: هو الشديد الجافي. والجواظ: قيل هو الجموع المنوع، وقيل الكثير اللحم المختال، وقيل: القصير البطين.

حَبَّة(*) الخزاعي

هو حَبَّة بن خالد الخزاعي، أخو سواءَ بن خالد الخزاعي، يعد في الكوفيين، روى حديثه سلام أبو شرحبيل أنه سمع حبة وسواء ابني خالد، قالا دخلنا على النبي ﷺ وهو يعالج بناء، فقال لهما: هلما فعالجا، فلما أن فرغا أمر لهما بشيء(١)، ثم قال لهما: «لا تأيسا من الرزق ما تهززت رؤوسكما فإن الإنسان تلده أمه ليس عليه قشر ثم يعطيه الله ويرزقه». ويعد في الكوفيين(٢).

حُبيش الخزعي(**)

هو حُبيش بن خالد بن منقذ بن ربيعة [ومنهم من يقول حُبيش بن خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيب بن حرام الخزاعي الكعبي أحد بني كعب بن عمرو].

وقيل: حبيش بن خالد بن ربيعة، لا يذكرون منقذًا. وينسبونه: حبيش بن خالد بن ربيعة بن حرام بن ضُبيس بن حرام بن حُبيشة بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي حليف بني منقذ بن عمرو، ويكنى أبا صخر، وهو صاحب حديث أم معبد الخزاعية، وأبوه خالد يقال له الأشعر يعرف بذلك، وحبيش هذا هو أخو أم معبد الخزاعية، واسمها عاتكة بنت خويلد بن خالد، وأخوها خويلد بن خالد، ومن نسبهم قال: بنو خالد بن خليفة بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبيشة بن كعب بن عمر، وهو أبو خزاعة(٣).

وفي أسد الغابة(٤) ورد اسمه خُنيس بن خالد، وفي الوافي بالوفيات(٥) حبيش وأكثر الذين ينسبونه يقولون حُبيش.

(*) الاستيعاب١/ ٣٨٠، أسد الغابة ١/ ٤٤٠.

(١) أسد الغابة ١/ ٤٤٠.

(٢) الاستيعاب ١/ ٣٨٠ ولقد ورد الحديث في أسد الغابة «لا تأيسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما فإنه ليس من مولود يولد من أمه إلا أحمر ليس عليه قشر، ثم يرزقه الله عز وجل». والقشر بالكسر اللباس. (أخرجه الثلاثة).

(**) الاستيعاب ١/ ٤٥٣ والوافي بالوفيات ١١/ ٢٨٧ وأسد الغابة ٢/ ١٤٧.

(٣) الاستيعاب ١/ ٤٥٣.

(٤) أسد الغابة ٢/ ١٤٧.

(٥) الوافي بالوفيات ١١/ ٢٨٧.

قتل حُبيش يوم الفتح هو وكَرز بن جـابر، وكانا مع خالد بن الوليد، فَضَلا عن الطريق فقتلا جميعًا ولما قتل حُبيش جعله كرز بين رجليه، ثم قاتل حتى قتل وهو يرتجز ويقول:

قـد علمـتْ صـفـراء من بني فـهـرٍ   نقـيَّـة الوجـه نَقـيـة الـصَّـدرِ

لأضــربنَّ اليـوم عـن أبي صَـخـرِ

وكان حبيش يكنى أبا صخر(١).

ويقال له ولأبيه: قتيل البطحاء(٢).

حَرْمَلة(*) بنت عبد الأسود الخزاعية

حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة.

أسلمت بمكة قديمًا وبايـعت وهاجرت إلى أرض الحبشـة الهجرة الثـانية مع زوجها جهم بن قـيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عـبد مناف بن عبد الدار بن قصي.

هلكت حـرملة بأرض الحبـشة وولدت لجـهم بن قيس خُـرَيْملة وعبـد الله وعمرًا.

وكان يقال أم حُريملة، وأمها أمة لعمـرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي(٣).

الحسن(**) بن الحسين الخزاعي

هو الحسن بن الحسين بن مـصعب الخزاعي، أحد القادة الشـجعان في زمن المأمون العباسي، كان مقامه بخراسان، وغضب لأمر، فانصرف إلى كرمان عاصيًا

---

(١) أسد الغابة ٢/ ١٤٧- الرجز في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٠٨.

(٢) الوافي بالوفيات ١١/ ٢٨٧.

(*) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٦١، الطبقات الكبرى ٨/ ٢٨٦، أسد الغابة ٧/ ٦٣.

(٣) الطبقات الكبرى ٨/ ٢٨٦.

(**) الكامل فـي التـاريخ ٦/ ٣٨٦، ٤٩٧، ٥٠٤، تاريخ الـطبـري ٨/ ٥٩٧، ٩/ ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٢، ١٤٥.

وذلك سنة ثمان ومائتين، فسار إليه من قادة المأمون على رأس جيش أحمد بن أبي خـالد، فأخـذه وأتى به المأمون فـعفـا عنه، وعـاد إلى ممارسة عـمله كقـائد في طبرستان، وهزم جيش سرخستان وقتله وذلك سنة أربع وعشرين ومائتين.

وكان سرخـستان هذا ألزم نفســه بشاعر من أهل العراق يقـال له أبو شأس وهو القطريف بن حُصين بن حَنْش، لكي يتعلم منه أخلاق العرب مذاهبها واعتقل ثم أدخل إلى الحسن الخـزاعي فأكرمه وأحســن معاملته، وقال له: قـل في الأمير قصيدة، فقال أبو شأس: والله لقد امحى ما في صدري من كتاب الله من الهول، فكيف أحسن الشعر؟

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين مات الحسن بن الحـسين بطبرستان في شهر رمضان، وهو من آل طاهر الخزاعي بالولاء(١).

الحصين(*) الخزاعي

هو الحُصين بن عُبيد بن خلف بن عبد نُهم بن حُـذيفة بن جُهمة بن غاضرة ابن حُبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي، والد عمران حصين، مختلف في صحبته وإسلامه.

عن عمران بن حـصين قال: قال رسول الله ﷺ لأبي: يا حـصين كم تعبد اليوم إلهًا؟

قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء.

قال: فأيهم تعبد لرغبتك ورهبتك؟

قال: الذي في السماء .قال يا حصين، أما إنك لو أسلمت لعلمتك كلمتين ينفعانك.

قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني.

قال: قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي.

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٤٥.

(*) الاستيعاب ١/ ٤٠٨، وأسد الغابة ٢/ ٢٦، وتجريد أسماء الصحابة ١/ ١٣٢.

وفي رواية ثانية: وروى ربعي بن حراش، عن عمران بن حصين، عن أبيه، قال: قلت يا رسول الله، أو يا محمد، إن عبد المطلب كان خيراً منك لقومك، كان يطعمهم السَّنام والكبد، وأنت تنحرهم. فلما أراد أن ينصرف قال: ما أقول؟ قال: اللهم قني شر نفسي، واعزم لي على أرشد أمري، فانطلق ولم يكن أسلم.

فلما أسلم قال: يا رسول الله، كنت أتيتك فعلمتني كذا وكذا، فما أقول الآن وقد أسلمت؟

قال: قل اللهم قني شر نفسي واعزم لي على أرشد أمري، اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت، وما أخطأت وما عمدت وما جهلت(١). أخرجه الثلاثة.

الحَيْسُمان(*) بن عبد الله الخزاعي

كان الحيسُمان أول من قدم مكة بمصاب قريش يوم غزوة بدر الكبرى.

فقالوا: ما وراءك؟

قال: قتل عُتبة بن ربيعة، وشَيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وزمعة بن الأسود، ونُبيه ومُنبه ابنا الحجَّاج، وأبو البختري بن هشام، فلما جعل يُعدد أشراف قريش قال صفوان بن أميَّة وهو قاعد في الحجر: والله إن يعقل هذا فاسألوه عني، فقالوا وما فعل صفوان بن أمية؟ قال: ها هو ذاك جالسًا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا(٢).

أما ابن الحيسُمان، فقد قتله اللصوص في داره بمدينة الكوفة سنة (٣٠هـ) فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في أمرهم بعد أن تعرف عليهم فجاء الأمر بقتلهم(٣).

---

(١) أسد الغابة ٢/ ٢. «وعزم الله لي: خلق لي قوة وصبراً».

(*) تاريخ الطبري ٢/ ٤٦١، وجمهرة أنساب العرب/ ٢٣٩، الإصابة ١/ ٣٦٥، نسب معد ٢/ ٤٥٣، الاشتقاق/ ٤٧٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤٦، الكامل في التاريخ ٢/ ١٣١.

(٣) وجاء في الاشتقاق ٤٧٦/ من خزاعة: الحَيْسُمَان بن عمرو، وهو الذي جاء بخبر قتلى بدر إلى أهل مكة وكان يومئذ مشركًا ثم أسلم. والحَيْسُمان: من الحَسْم، من قولهم: حسمت الشيء: قطعته. وحسمت الجُرح: كويته واشتقاق السيف الحُسام من الحسم. وجاء في نسب معد ٢/ ٤٥٣. والحيسمان بن عمرو بن ضُبيعة بن عمرو بن مازن بن عدي الذي جاء بقتل أهل بدر إلى مكة وكان كافراً فأسلم يومئذ. الكامل في التاريخ ٣/ ١٠٥.

خالد بن طليق(*) الخزاعي

هو خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين الخزاعي.

إخباري، راوية، نسَّابة، وكان معجبًا تياهًا.

ولاه المهدي قضاء البصرة، وبلغ من تيـهه أنه كان إذا أقيمت الصلاة قام في موضعه، فـربما قام وحده، فقال له إنسان مرة سوِّ الصف فـقال بل يستوي الصف بي.

مصنفاته: كتاب المآثر، كتاب المتزوجات، كتاب المنافران، كتاب الرهان(1).

وجاء أيضًا في سنة ست وستين ومائة، عزل عبيد الله بن الحسن عن قضاء البصـرة وولى مكانه خالد بن طليـق بن عمران بن حـصين الخزاعي، فلم تحـمد ولايته فاستعفى أهل البصرة منه(2).

خراش(**) بن أمية الخزاعي

هو خراش بن أمـية بن ربيعـة بن الفضل بن منقذ بن عـفيف بن كليب بن حُبشـيَّة بن سلول بن كعب بن عمـرو بن ربيعة، وهو لُحَي الخزاعي، كـان حليفًا لبني مـخـزوم، ولده بالمدينة، يكنى أبو نضـلة، وهو الَّذي حلق للنبي رأسـه يوم الحديبية وكان حجامًا، وهو الذي رمى نفسه على عامر بن أبي ضرار أخي الحارث يوم المُرَيْسيع(3) مخافة أن يقتله الأنصار، وكان رمى رجلا منهم بسهم(4).

بعثه رسـول الله ﷺ في الحـديبيـة إلى مكة وحمـله على جمل يقـال له الثعلب، فأذته قـريش وعقرت جمله وأرادت قـتله، فمنعته الأحـابيش، فعاد إلى

(*) معجم الأدباء ٣/ ١٢٣٦- الفهرست/١٠٧. وقضاة وكيع ٢/١٢٣، ١٣٣.

(١) معجم الأدباء ٣/ ١٢٣٦.

(٢) تاريخ الطبري ٨/ ١٥٤ والكامل في التاريخ ٦/٩٦، ٧٤.

(**) نسب مـعـد ٢/٤٤٥، أسد الغـابة ٢/١٢٥، الوافي بالوفيـات ١٣/ ٣٠١ سيـرة ابن هشـام ٣/ ٣١٤، ٤١٤، تاريخ الطبري ٢/٦٣١، ٣/ ٦٣ طبقات ابن سعد ٢/٩٦، ٩٨.

(٣) كان في السنة الخامسة من الهجرة ويدعى هذا اليوم أيضًا بغزوة بني المصطلق.

(٤) أسد الغابة ٢/١٢٥، ١٢٦، نسب مـعد ٢/ ٤٤٥ طبقات ابن سعد ٥/ ١٤٤ ويوجـد اختلاف في تسلسل النسب في المراجع. وهذا يعود إلى تعدد الرواة والفواصل الزمنية بينهم.

رسول الله ﷺ فحينئذ بعث رسـول الله ﷺ عثمان بن عفان(١)، إلى أبي سفيان وأشراف قـريش يخبرهـم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائراً لهـذا البيت مـعظمًا لحرمته(٢).

خراش قتال:

لما كـان عام الفـتح دخل ابن الأثوع الهذلي مكة وهو علـى شركه، فـرأته خُزاعة، فـعرفوه، فأحـاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدر مكة لثـأر لها عنده يقولون به آأنت قاتل أحمر؟

قال: نعم، فَمَه؟ «أي فما الذي تريدون أن تصنعوه؟».

إذْ أقبل خـراش بن أمية مُـشتمـلا على السيف فـقال هكذا عن الرجل... فطعنه بالسيف في بطنه وابن الأثوع الهذلي يـقول أقد فعلتموها يا معـشر خُزاعة؟ وقال رسول الله ﷺ يا معشر خُزاعة، ارفعوا أيديكم عن القتل، فقد كثر القتل إن نفع، لقد قتلتم قتيلا لأدينَّه.

ولما بلغ رسول الله ﷺ ما صنع خراش بن أميَّة قال: إن خـراشا لقتال يعيبه بذلك(٣).

وجاء في وفيات الأعيان شـهد خراش بيعة الرضوان وحلق رأس النبيﷺ ولم يرو شيئًا وتوفي سنة(٤) (٦٠هـ).

خُويلد(*) بن عمرو الخزاعي

هو خويلد بن عـمرو بن صخر بن عـبد العُزَّى بن معاوية بـن المحترش بن عمرو بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة، أبو شريح الخزاعي.

(١) أسد الغابة ٢/ ١٢٥.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ٦٣١.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٤١٤.

(٤) وفيات الأعيان ١٣/ ٣٠١.

(*) أسد الغابة ٢/ ١٥٢، طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩٥، طبري ٤/ ٢٧٢، ٥/ ٣٤٦، الكامل في التاريخ ٤/ ١٨، ٢٩٦، الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٤١ وقعة صفين/ ٣٨٢.

اختلف في اسمه فقيل: كعب بن عـمرو، وقيل: عمرو بن خويلد، وقيل: هانئ، والأكثر أي الأصح خويلد[١]، نزل المدينة.

أسلم قبل الفتح أي فـتح مكة وكان يحمل أحد ألوية بني كـعب من خزاعة الثلاثة وقد روى عن رسول الله ﷺ أحاديث وله صحبة[٢].

ثم تحول أبو شريح من المديـنة إلى الكوفة ليدنو من الغزو، فبـينما هو ليلة على السطح، إذا استغاث جاره، فأشرف فـإذا هو بشباب من أهل الكوفة قد بيتوا جاره؟ وجعلـوا يقولون له لا تصِحْ، فإنما هي ضربة حـتى نريحك من روعة هذه الليلة فقتلوه فصـاح بهم أبو شريح، وكتب فيهم الوليد بن عقبـة إلى عثمان، بعد أن تعرف عليهم، فكتب إليـه في قتلهم، فقتلهم على باب القصـر في الرَّحبة[٣]، وهم زهيـر بن جندب الأزدي، ومورع بن أبـي مورع الأسـدي، وشبَُيل بن أبي الأزدي؟ أما الذي اعتدوا عليه وقتلوه، هو ابن الحيسمان الخزاعي.

أبو شُريح الخُزاعي:

قال: يوم صفين:

يـا ربِّ قـــاتـلْ كلَّ مَـنْ يَـريدُنَـا ... وكـــدْ إلـهي كـلَّ مَنْ يَـكيـــدُنَا
حـتَّى يُرَى مـــعـتـدلا عَـمـُودنَا ... إنَّ عَـليّـــا لَـلَّـذي يَقُـــودُنـا
وَهوَ الـذي بِفِـــقْـــهِـــهِ يَؤودنَا[٤] ... عَنْ قُـــحَـم الفـــتْنَـة إذْ تَريـدُنَا[٥]

وجاء عنه في رواية ثانية:

كان أبـو شريح من عـقلاء أهل المدينة فكان يقـول: إذا رأيتمـوني أبلغ بمن أنكحت إليه السلطان فاعلموا أني مجنون فـاكووني، وإذا رأيتموني أمنع جاري أن

---

(١) أسد الغابة ٢/ ١٥٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٩٥.

(٣) الطبري ٤/ ٢٧٢، الكامل في التاريخ ٣/ ١٠٥.

توفي أبو شريح سنة (ثمان وستين هـ) بالمدينة.

(٤) آده: عطفه وثناه.

(٥) وقعة صفين ص٣٨٢.

يضع خشبة في حائطي فاعلموا أني مجنون فاكووني، ومن وجد لأبي شريح سمنًا أو لبنًا أو جداية[١] فهو له حل فليأكله وليشربه.

قال الواقدي وكان له مال بالمدينة فيه ما ذكر فكان الناس يرعون فيه[٢].

وجاء أيضًا: أبـا شريح الخزاعي، نصح عمـرو بن سعيد فقـال لا تغز مكة فإني سـمعت رسول الله ﷺ يقـول: «إنما أذن الله لي في القتال بمكة سـاعة من نهار، ثم عادت كحرمتها فأبى عـمرو أن يسمع قوله، وقال: نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ»[٣].

ذُؤيب بن حلحلة[*] الخزاعي

هو ذؤيب أبو قبيصة بـن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم بن عبد الله بن قمير بن حُبشية بن سلول بن كعب[٤].

هو صاحب بُدن رسـول الله ﷺ وكان يبعث معه الهـدي ويأمره إذا عطب منها شيء قبل محله أن ينحره، ويخلي بينه وبين الناس وبينه.

عن ابن عبـاس: أن ذؤيبًا أبا قبيـصة حدثه: أن رسول الله ﷺ كـان يبعث معـه بالبُدن، ثم يقـول: إن عطب منها شيء قـبل محله، فخـشيت عليـه موتًا، فانحرها، ثم اغمس نعلـها في دمها ثم اضرب به صفحـتها، ولا تطعم منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك.

شـهد الفـتح مع رسول الـله ﷺ، وكان يسكن قُـدَيدًا[٥]، وله دار بالمدينة وعاش إلى زمن معاوية.

وذؤيب والد قبيـصة، له صحبة ورواية، وجـعل أبو حاتم الرازي ذؤيب بن حبيب غـير ذؤيب بن حلحلة، فقـال: ذؤيب بن حبيب الخزاعي، أحد بني مالك

(١) الجداية: الغزال.

(٢) الموفقيات/ ص٥١٢.

(٣) كان ذلك سنة (٦٠هـ) بين عبد الله بن الزبير والأمويين (طبري٥/ ٣٤٦).

(*) أسد الغابة٢/ ١٨٢.

(٤) طبقات خليفة/ ١٠٧.

(٥) قديد: موضع قرب مكة.

ابن أفصى، أخي أسلم بن أفصى، صاحب هَدْي رسول الله ﷺ وروى عنه ابن عباس.

ثم قيل: ذؤيب بن حلحلة بن عمرو الخزاعي، أحد بني قُمير، شهد الفتح مع رسول الله ﷺ وهو والد قبيصة بن ذؤيب، روى عنه ابن عباس.

ويقول صاحب أسد الغابة: ومن جعل ذؤيبًا هذا رجلين فقد أخطأ ولم يصب الصواب، والحق ما ذكرناه(١).

رفاعة بن زيد الخزاعي(*)

وقدم على رسول الله ﷺ في هُدْنة الحُديبية، أواخر سنة ست للهجرة رفاعة بن زيد الخُزاعي(٢)، فأسلم وحسن إسلامه، وكتب له رسول الله ﷺ كتابًا إلى قومه وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ من محمد رسول الله ﷺ لرفاعة بن زيد إني بعثته إلى قومه عامة، ومن دخل فيهم، يدعوهم إلى الله ورسوله، فمن أقبل منهم، فمن حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين.

فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا، ثم ساروا إلى الحَرّة(٣) حَرَّة الرحلاء فنزلوها.

ريطة(**) الخُزاعية

هي ريطة بنت سفيان الخزاعية، زوجة قُدامة بن مظعون، حديثها عن النبي ﷺ أنها شهدت بيعة النساء للنبي ﷺ وابنتها معها عائشة بنت قدامة بن مظعون.

---

(١) أسد الغابة ٢/ ١٨٢.

(*) صبح الأعشى ٦/ ٣٨٢، ١٣/ ٣٢٣ وسيرة ابن هشام ٣/ ٦١٥.

(٢) في الطبري وسيرة ابن هشام: «الجذامي» وفي السيرة الحلبية: الخزاعي.

(٣) علم الحرة في ديار بني القين بن جسر بين المدينة والشام.

(**) الاستيعاب ٤/ ٤٠٥ وتجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٦٧، ٢٧٠.

زيد(*) بن يحيى الخزاعي

هو زيد بن يحيى بن عُبيد، أبو عبد الله الخزاعي الدمشقي.

سمع مالك بن أنس وغيره، وقدم بغـداد وحدث بها، فروى عنه أحمد بن حنبل وغيره.

وقيل عنه: زيد بن يحيى بن عـبيد الخزاعي دمشـقي قدم بغداد، فكتب عنه البغداديون، وكان ثقة.

وله أكثر من حديث نقلت عنه.

توفي سنة سبع ومائتين(١).

وجاء عنه أيضًا:

حدث زيد بن يحيى الدمشقي عن أبي معبد عن مكحول عن أنس بن مالك قال: قيل: يا رسول الله، متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر؟.

قال: «إذا ظهـر فيكم مثلما ظهـر في بني إسرائيل، إذا كانت الفاحـشة في كباركم، والمُلك في صغاركم، والعلم في رُذَّالكم»(٢).

سلامة(**) بنت مَعْقِل الخُزاعية

قيل عنها أيضًا: الأنصارية، وقيل هي من خارجة قيس عيلان.

... عن الخطاب بن صالح عن أمه قالت: حدثتني سَلامة بنت معقل امرأة من خارجة قيس عيلان - قالت: قدم بي عمي في الجاهلي فباعني من الحباب بن عمـرو الأنصاري أخي أبي اليَسَـر، فولدت له عبـد الرحمن بن الحـباب ثم هلك فقالت لي امرأته: الآن والله تبـاعـين في دينه، فأتيت رسـول اللـه ﷺ فقلت:

(*) تاريخ بغداد ٨/ ٤٤٤.

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤٤٤.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٩/ ١٧١ وفي حاشيته- تاريخ أبي زرعة ١/ ٢٨١ وفيه حدثنا أبو زرعة قال: وشهدت جنازة زيد بن يحيى بن عـبيد بباب الصغير سنة (٢٠٧هـ) بعد المغرب - وانظر تقريب التهذيب ١/ ٢٧٧.

(**) أسد الغابة ٧/ ١٤٦ وانظر الاستيعاب ٤/ ٣٤١٣ ترجمة.

يا رسول الله إني امرأة من خارجة قيس عـيلان، قدم بي عمي المدينة، فباعني من الحباب بن عمـرو، أخي أبي اليَسَر بن عمرو فولدتُ له عبـد الرحمن بن الحباب، فقالت امرأته: الآن تباعين في دينه.

فقال: مَنْ ولي الحباب؟

قالت: أخوه أبو اليسر بن عمرو.

فبعث إليـه وقال: أعتقوها وإذا سـمعتم برقيق قدم عـلي فأتوني أعوضكم منها.

قالت: فأعتقوني، وقدم على رسول الله ﷺ رقيق فعوضهم مني غلامًا[1].

أخرجه الثلاثة[2].

سُليمان بن صُرَد(*) الخُزاعي

هو سُليمان بن صُـرد بن الجون بن عبد العزّى بن منقذ بن ربيـعة بن أصرم ابن ضُبـيس بن حَرام بن حُبـشية بن سَلُول بن كـعب بن عمرو بن ربيـعة، وهو لُحَيّ، الخُزاعي.

كان اسـمه في الجـاهلية يَسَاراً فـسمـاه رسول الله ﷺ سُليمـان، يكنى أبا المُطرِّف، وكان خيراً فاضلا، له دين وعبادة، سكن الكوفة أول ما نزلها المسلمون، وكان له قـدر وشرف في قـومه، وشهـد مع علي بن أبي طالب كرم الله وجـهه مشاهده كلها، وهو الذي قتل حَوْشبا ذا ظليم الألْهاني بصفين مبارزة، وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي بعد موت معاوية، يسأله القدوم إلى الكوفة، فلما قدمها ترك القتال معه، فلما قتل الحـسين ندم هو والمُسيب بن نَجَبَةَ الفَزاري، وجميع من خَذَلَه ولم يقاتل مـعه، وقالوا: ما لنا توبة إلا أن نطلب بدمه فخـرجوا من الكوفة

---

(١) أسد الغابة ٧/ ١٤٦، ١٤٧.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن ٢/ ٤٢٠، وكـتاب العتق، باب في عتق أمـهات الأولاد، حديث رقم ٣٩٥٣، وأحمد في المسند ٦/ ٣٦٠.

(*) طبقات ابـن سعد ٤/ ٢٩٢، ٦/ ٢٥، طبقات خـليفة بن خياط ١٠٧، ١٣٦ المحـبر ٢٩١ تاريخ الطبري ٥/ ٥٨٣ جـمهرة أنساب العـرب ١٥٦، أسد الغابة ٢/ ٤٤٩ الوافي بالوفـيات ١٥/ ٣٩٢ سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩٤ وقعة صفين ٢٠٥، ٥١٩ الكامل في التاريخ ٤/ ١٥٩- ١٨٩.

مُستهَل ربيع الآخر من سنة خمس وستين، وولوا أمرهم سليمان بن صرد، وسموه أمير التوابين وساروا إلى عبيد الله بن زياد، وكان قد سار من الشام في جيش كبير، يريد العراق، فالتقوا بعين الوردة، من أرض الجزيرة، وهي رأس العين، قتل سليمان بن صرد، والمُسيَّب، وكثير ممن معهما، وحُمل رأس سليمان والمسيب إلى مروان بن الحكم بالشام، وكان عُمر سليمان حين قتل ثلاثًا وتسعين سنة.

وكان ممن كاتب الحسين بعد موت معاوية فقال(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

لحسين بن علي من سُليمان بن صُرد والمسيب بن نَجَبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فالحمد لله الذي قصم عدوَّك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزَّها أمرها وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعدًا له كما بعدت ثمود إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق(٢).

ومن شعر سليمان بن صُرد الخزاعي يوم صفين:

يَا لك يَوْمًا كاسفًا عَصَبْصَبا ... يَا لَكَ يَومًا لا يُوارى كَوْكَبا(٣)
يَا أيُّها الحَيُّ الذي تَذَبْذَبا ... لسنا نَخَافُ ذا ظُليم حَوْشَبا
لأنَّ فينا بَطَلا مُجَرَّبا ... ابنَ بُديل كالهِزَبْر مُغْضَبا
أمسَى عليٌّ عندنا مُحَبَّبا ... نَفْديه بالأمِّ ولا نُبْقي أبَا(٤)

---

(١) أسد الغابة ٢/ ٤٤٩.

(٢) الكامل في التاريخ ٤/ ٢٠ تاريخ الطبري ٥/ ٣٥٢، وقعة صفين ٥١٩.

(٣) الكاسف: العبوس. عصبصب: يوم عصبصب وعصيب: شديد الحر. وكوكبا: كأن نجومه ظاهرة لشدة ظلامه واحتجاب شمسه، لما ثار من الغبار.

(٤) وعة صفين ص ٤٠٠.

سليمان(*) بن عبد الله الخزاعي

هَو سليمان بن عبـد الله بن طاهر بن الحسين أبو أيوب الخزاعي، وآل طاهر هم من خزاعة بـالولاء ولقد خدموا في الدولة العـباسية، وأخلصوا لهـا وتسلموا مناصب رفيـعة، وسليمان هذا ولي طبـرستان، ثم ولي شرطة بغـداد والسواد في وقت حدثت فيه حـوادث شغب كثيرة من الصعاليك الذين قـدموا مع سليمان من طبرستان بعد حربه هناك مع المتمردين الذين لاذوا بالفرار، فلم يجد من المال لديه أن يدفع معاشات لهم فأقطعهم الأرض فأساءوا إلى أهل بغداد وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والعبيد والغلمان(١).

وكان سليمان أديبًا شاعرًا روى عنه المبـرد وأبو مالك الضرير وغيرهما ومن شعره ما كتبه إلى بعض أصحابه وكان عليلا فقال:

بإخْـوَانكَ الأدنـين لا بكَ كـانَ مَـا ... شَكوتَ إلـيّ اليـومَ منْ ألَمِ الوَجْـدِ
لِكُلّ امـرِىءٍ مِـنهم بِقَـدْرِ احْـتِـمَـالِه ... فـإنْ عَـجـزوا عَنْهُ تَـحـمَّلْتُه وَحْـدي

وروى له الأخفش علي بن سليمان:

حَـتَّى إذا مـــا أتَتْ لمَـجْلسـهـا ... وصـارَ فــيــه من حُـسنهـا وثَنُ
غَنَّتْ فَلَـمْ تَبْـقَ فيَّ جَـارِحَــةٌ ... إلا تَمـنَّيْـــتُـــهـــا أنَّهـــا أُذُنُ(٢)

حج سليمـان في سنة (٢٢٨هـ) وذلك في خلافة هارون الواثق أبي جـعفر ومات في سنة (٢٦٦هـ) شهر محرم.

سُليمان بن كثير(**) الخزاعي

هو سُليمان بن كَثير بن أُمَيَّة بن سَعد بن عبد الله المُؤتَنف بن عمرو بن ثعلبة ابن مالك بن أفصى، الخزاعي.

(*) الطبري ٩/ ١٢٤، ٢٧١، ٢٧٥، ٣٠٧، ٣٤٢، ٣٨٦، ٣٩٢، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٤٠، ٥٤٩.

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٣٩٢.

(٢) الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٩٦.

(**) نسب معد ٢/ ٤٦٣، وفيات الأعيان ٢/ ٥٢٢، عقد فريد ٤/ ٢١٨، تاريخ الموصل ٢٦، ٣٨، ٥٠، ٥٣، ٥٦، ١٦٥، ٢٤٥، رسائل الجاحظ ١/ ٢٢ الكامل في التاريخ ٥/ ١٩٠، ٣٤٨، ٤٣٦، ٤٧٥، ٤٧٦. تاريخ الطبري ٦/ ٥٦٢، ٧/ ٣٤، ١٠٧، ١٤١، ١٩٨، ٢٢٧، ٣٤٤.

كان سليمان هذا رئيس دعاة بني العبَّاس، وهو أحد النقباء الاثني عشر لتلك الدعوة[١]، وهو من النشطاء المخلصين لها ولقد تعرض للهلاك في العهد الأموي وفي سنة (١١٧هـ) أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان، فقتل بعضهم، وحبس بعضهم، وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير وآخرون معه، فذكر أن سليمان بن كثير قال: أتكلم أم أسكت؟

قال أسد: بل تكلم.

قال سليمان بن كثير نحن والله كما قال الشاعر:

لو بِغَيـرِ الماءَ حَلْقي شَـرِقٌ كنتُ كالغَصَّانِ، بالماءِ اعتِصَاري

تدري ما قصتنا؟ صيدت والله العقارب بيدك أيها الأمير؛ إنا أناس من قومك، وإن هذه المضرية إنما رفعوا إليك هذا لأنا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم؛ وإنما طلبوا بثأرهم[٢].

فاستشار الأمير أصحاب الرأي لديه، فمنَّ بهم على عشائرهم منهم سليمان بن كثير الخزاعي، فأطلق منهم أهل اليمن، ومن كان من ربيعة لحلفهم مع اليمن[٣].

وكان سليمان يحظى باحترام العباسيين لإخلاصه ونصيحته لهم، ولكن أبا مسلم الخراساني أساء الظن به فأحضره وقال له: أتحفظ قول الإمام لي: من اتهمته فاقتله؟

قال: سليمان نعم.

قال: أبو مسلم فإني قد اتهمتك.

قال سليمان: أنشدك الله!

قال أبو مسلم: لا تناشدني، فأنت منطو على غش الإمام، وأمر بضرب عنقه[٤] وكان أبو مسلم يقتل على الظن والشبهة حتى بلغ عدد قتلاه مئات الألوف.

---

(١) نسب معد ٢/٤٦٣.

(٢) تاريخ الطبري ٧/١٠٧.

(٣) الكامل في التاريخ٥/ ١٩٠.

(٤) الكامل في التاريخ٥/٤٣٦، ٤٣٧.

ولقد عـرض إبراهيم الإمام الإمارة على سليمـان بن كثير فـأبى، ثم أجمع رأيه على أبي مـسلم وأوصـاه بسليمـان فـقال: «ولا تخـالف هذا الشـيخ، يعني سليمان بن كثير، ولا تعصه، وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني»[١].

ولكن أبا مسلـم تعجل الأمر فـأنفذ حكمه ومـات الشيخ النقـيب وغضب العباسيـون من أجله، وعندما وقع أبو مسلم بين يدي الخليفة المنصـور أبو جعفر، قال له: «ما دعـاك إلى قتل سليمان بن كـثير مع أثره في دعوتنا وهو أحـد نقبائنا قبل أن ندخلك في شيء من هذا الأمر؟.

قال أبو مسلم: أراد الخلاف وعصاني فقتلته.

فقـال المنصور: وحاله عندنا حـاله فقتلتـه، وتعصيني وأنت مـخالف عليَّ قتلني الله إن لم أقتلك[٢].

وقُـتل سليمـان بن كـثيـر سنة (١٣٢هـ) بضرب عـنقه، ولم ير أبو مـسلم الخراساني أحدًا ممن ضرب عنقه غيره[٣]، وذلك ليتأكد من موته.

كانت نهاية سليمان بن كثير الخزاعي محزنة أن يقتل لمجرد الشبهة على يدي أبي مسلم الخراساني، وهو الرجل المخلص الذي عمل جاهدًا ضد الدولة الأموية، وكان من النقباء الأشراف، وموضع ثقة الإمامين محمد بن علي ومن بعده إبراهيم ابن محـمد، ولقد كان حـساب أبى مسلم عسـيرًا على يدي أبي جعفـر المنصور، ولكن بعد أن بلغ السيل الزبى وأخذ يشكل خطرًا على الدولة العـباسية، وهذا ما أدركه المنصور حين قدومه لبغداد عائدًا من خراسان؛ إذ قال كلمة مشهورة إلى أبي العباس السفاح: «لست خليفة ولا آمرك بشيء إن تركت أبا مسلم ولم تقتله، قال وكيف؟ قال: والله ما يصنع إلا ما أراد، قال أبو العباس اسكت فاكتمها[٤] ولكن الذي قتله المنصور.

---

(١) الكامل في التاريخ ٥/ ٣٤٨.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٤٩١، الكامل في التاريخ٥/ ٤٧٥.

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٠.

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٤٥٠.

أمُّ سنبلة(*) الخزاعية

هي أم سنبلة المالكية إخوة أسلم من خُزاعة أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ بعد الهجرة.

. . . عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما قدمنا المدينة نهانا رسول الله ﷺ أن نقبل هدية من أعرابي، فجاءت أم سنبلة الأسلمية بلبن فدخلت به علينا فأبينا أن نقبله فنحن على ذلك إلى أن جاء رسول الله معه أبو بكر فقال: ما هذا؟ فقلت: يا رسول الله هذه أم سنبلة أهدت لنا لبنًا وكنت نهيتنا أن نقبل من أحد من الأعراب شيئًا.

فقال رسول الله ﷺ: خذوها فإن أسلم ليسوا بأعراب هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم إذا دعونا أجابوا وإن استنصرناهم نصرونا، صبي يا أم سنبلة، فصبت فقال: ناولي أبا بكر، فشرب، ثم قال: صُبي، فصبت فشرب رسول الله، ثم قال: صُبي فصبت فناوله عائشة فشربت، فقالت عائشة: وابردها على الكبد! كنت نهيتنا أن نأخذ من أعرابي هدية. فقال الرسول:

إنَّ أسلم ليسوا بأعراب، هم أهل باديتنا ونحن أهل قاريتهم إن دعوناهم أجابوا وإن استنصرناهم نصرونا(١).

وجاء في أسد الغابة قال الرسول ﷺ «خذوا هدية أم سنبلة فهي أهل باديتنا، ونحن أهل حاضرتها»(٢).

شمس الدين(**) الخزاعي

هو القاضي شمس الدين الخزاعي الحنبلي، كان في عهد الخليفة (المستنجد بالله أبو المظفر يوسف) العباسي، والسلطان الأشرف قايتباي الظاهري، وقضاة دمشق قُطب الدين الخضري الشافعي. . . وغيره، وذلك في سنة أربع وسبعين وثمانمائة أي في سنة ١٤٦٩ م».

(*) الطبقات الكبرى ٨/ ٢٩٤، أسد الغابة ٧/ ٣٤٨.

(١) الطبقات الكبرى ٨/ ٢٩٤.

(٢) أسد الغابة ٧/ ٣٤٨.

(**) تاريخ البُصروي ٣٩، ٤٦

وفي السابع عشرة من شوال[١]، توجه الركب الشامي إلى الحجاز وسافر معهم من الأعيان قاضي القضاة جمال الدين الباعوني الشافعي، والقاضي شمس الدين الخزاعي وغيرهم.

ضَمْرة(*) بن عَمرو الخزاعي

هو ضَمْرة بن عمرو الخزاعي، وقيل: ضَمْرة بن جُنْدب، وقيل ضَمْم[٢].

عن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف كتب إلى أهل مكة الآية ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ** ... ﴿٩٧﴾﴾ [النساء][٣]، فلما قرأها المسلمون قال ضَمْمَ بن عمرو: والله لأخرجن، وكان مريضًا، وقال آخرون: تمارض عمداً ليخرج. فقال: أخرجوني من مكة فقد آذاني فيها الحُر، فخرج حتى انتهى إلى التنعيم فتوفي، فأنزل الله عز وجل ﴿**وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ** ... ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء].

وجاء عن ابن عباس قال خرج ضَمْرَة بن جُنْدب من بيته فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض الشرك إلى رسول الله ﷺ فمات في الطريق قبل أن يصل إلى رسول الله فنزل الوحي ﴿**وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ... ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء)، وكذلك وردت الرواية في الاستيعاب لضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي[٤].

طاهر(**) بن الحسين الخزاعي

هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان... وقيل: رزيق بن أسعد بن رادويه، وقيل: أسعد بن زادان، وقيل: مصعب بن طلحة بن رزيق

---

(١) سنة (٨٧٤هـ=١٤٦٩م) وكان عدد الحجاج يتراوح بين (١٦٠٠٠ و ٢٠٠٠٠) حاج، ومتوسط كلفة الحاج ثلاثون ديناراً.

(*) أسد الغابة ٣/ ٦١ الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٦٧ والاستيعاب ٢/ ٣٠١.

(٢) جاء بالوافي بالوفيات ١٦/ ٣٦٧ هو ضَمْرَة بن العيص بن ضمرة بن زنباع الخزاعي.

(٣) أسد الغابة ٣/ ٦١.

(٤) انظر الاستيعاب ٢/ ٣٠١.

(**) وفيات الأعيان ٢/ ٥١٧، تاريخ بغداد ٩/ ٣٥٣، الديارات، ٩١، ٩٥.

الخزاعي بالولاء، كان جـده رزيق بن ماهان مولى طلحة الخـزاعي المشهور بالكرم والجود المفرط.

لُقِبَ طاهر بن الحسين ذو اليمـينين: لقبه بذلك المأمون واختلفوا في تـلقيبه هذا لأي معنى كان، فقيل: لأنه ضرب شخصًا في وقعته مع علي بن ماهان فقده نصفين، وكانت الضربة بيساره، فقال فيه بعض الشعراء.

«كلتا يديك يمين حين تضربه»

وكان جده مصـعب بن رزيق، وقيل: زريق كاتبًا لسليمان بن كـثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس.

وكان أولاد طاهر طلحة وعـبد الله وعلي(١) وحفـيده عبـيد الله من الذين تسلموا قـيادات هامة في الدولة العباسـية، تقديرًا لطاهر الذي حاصـر بغداد سنة (١٩٨هـ) وقتل الأمين، ثم ولي خراسان سنة (٢٠٥هـ) وبقي فيها حتى مات سنة (٢٠٧هـ)، وقيل: إن المأمون اغتـاله وكان آل طاهر الخزاعي بالولاء من المناصرين للمأمون في حربه مع أخيه الأمين.

وأحب طاهر الشعر والشعـراء وبذل لهم، وكان بعين واحدة أي أعور العين وقال الشاعر:

يا ذا اليـمـينين وعينٌ واحـدة ... نقـصـانُ عينٍ ويمينٌ زائدة

ووصفه الجهشياري بقوله: «أعور كريه الوجه»(٢).

ويظهـر أن خـلافًا وقع بين آل طـاهر الخزاعي بـالولاء، وبين الشاعـر دعـبل الخزاعي، صاحب اللسان السليط البذيء الذي قال يهجو طاهر بن الحسين وأولاده:

تَولّى طاهرٌ مِنْ بَعْـدِ لَنْ قَـدْ ... أقـامَ فـلا يُسـامُ ولا يَسـومُ(٣)
وأبقى بعـدَهُ فـينا ثَلاثًا ... عَجائِبَ تُسْتَخَفُّ لها الحُلومُ(٤)

---

(١) عليٌّ هذا ولي خراسانة سنة ٢١٣ ولاية مؤقتة بـعد موت أخيـه طلحة الذي كان نائبًا عن أخـيه عبدالله، حتى وصل عبد الله إلى خراسان سنة (٢١٤هـ). ديوان دعبل.

(٢) الوزراء والكتاب- ٢٩١.

(٣) طاهر بن الحسين. . . فارسي الأصل، وكان من قادة المأمون.

(٤) الحَلوم: العقول، ومفردها حلم.

ثَلاثَةُ أعـــبُـــد لأب وأُمٍّ تَمَـيَّــزُ عن ثَلاثَـتِــهِمْ أُرومُ![1]
فَـبـعـضُـهُـمُ يَقولُ: قُـريشٌ قَـوْمي وتَدفــعُــهُ الموالـي والصَّـمـيمُ[2]
وبعضٌ في خُــزاعــةَ مُنْتَـمــاهُ وَلاءٌ غَـيـرُ مَجْـهـولٍ، قَـديمُ[3]
وبعـــضُـهُـمُ يَهَشُّ لآلِ كـسـرى ويَـزْعُـمُ أنَّـه عِلْجٌ لـئـيـمُ[4]
لقـدْ كَـثُـرت مناسِـبُـهُمْ علينا فـكلُّـهُـمُ عـلى حَــالٍ زَنِيمُ[5]

طلحة(*) بن عبد الله الخزاعي

هو طلحة الطلحات أحد الأجواد المشهورين في الإسلام، واسمه طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي[6]، وأضيف إلى الطلحات لأنه فاق في الجود خمسة أجواد اسم كل واحد منهم طلحة، وهو طلحة الخير، وطلحة الفياض، وطلحة الجود، وطلحة الدراهم، وطلحة الندى.

وقيل سمي بذلك لأنه كان أجودهم، وقيل لأنه وهب في عام واحد ألف جارية، فكانت كل جارية منهن إذا ولدت غلامًا تسميه طلحة على اسم سيدها وقيل سمي طلحة الطلحات بسبب أمه، وهي صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة وأخوها طلحة بن الحارث.

قال سحبان بن وائل البليغ المشهور في طلحة الطلحات:

يـا طلْـحُ أكــرمَ مـن مَـشَـى حَـسَـبًـا وأعطاهُ لتـالدْ
مـنـك الـعـطـاءُ فـأعـطـني وعليَّ حـمـدُكَ في المشـاهدْ

---

(١) الأرم: الأصول، ومفردها: أرومة. وأولاد طاهر الثلاثة هم: طلحة، وعبد الله وعلي. وفي تاريخ دمشق والسماوي والحمدونية وبعض المصادر الأخرى: (أخوة).

(٢) في الأغاني: (فبعض في قريش منتماه) وفي غير الأغاني: (يدفعه).

(٣) أي كانوا ينتمون إلى خزاعة بالولاء منذ القدم.

(٤) العلج: الواحد من كفار العجم، والجمع: علوج.

(٥) الزنيم: المستلحق في قوم ليس منهم. (ديوان دعبل ٢٣٢).

(*) خزانة الأدب ٨/ ١٥، ١٦، ١٧، ١٠/ ٣٧٢، طبري ٦/ ١٧٩.

(٦) كان أجود أهل البصرة في زمانه، ذهبت عينه في سمرقند وكان يميل إلى بني أمية فيكرمونه، وولا زياد بن مسلمة على سجستان، فتوفي فيها واليًا سنة (٦٥هـ) وسجستان ناحية كبيرة وولاية واسعة واسم مدينتها (زرَنج).

فحكَّمه فقال فرسك الورد، وقصرك بزرنج، وغلامك الخباز وعشرة آلاف درهم. فقال طلحة: أف لك، لم تسألني على قدري وإنما سألتني على قدرك، وقدر قبيلتك باهلة! والله لو سألتني كل فرس وقصر وغلام لي لأعطيتك ثم أمر له بما سأل وقال: والله ما رأيت مسألة محكم الأم منها.

وقال قيس الرُّقيات يرثي طلحة الطلحات:

كـانَ لا يحـرم الخليلَ ولا يَعْـ ـتلُّ بالنُّجلِ طيبَ العَـذرات[1]
سَـبِطَ الكَفِّ بالنوال إذا مـا كـان جُودُ البَخيل حَبْسَ العِدَاتِ

وجاء أيضًا: في سنة (٦١هـ) كان طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي تحت إمرة سلم بن زياد والي خراسان وسجستان، وكان يقود أحد الجيوش، ثم أصبح واليًا على سجستان، فجبى المال وأعطى زواره ومات فيها[2].

ولقد كان والده عبد الله من قبله كاتبًا على ديوان البصرة لعمر بن الخطاب وعثمان حتى قتل في معركة الجمل[3]. كما أن عائشة زوج الرسول ﷺ أنزلها شقيقها محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما في دار عبد الله الخزاعي بالبصرة بعد انتهاء المعركة، على صفية بنت الحرث وهي أم طلحة الطلحات[4].

طلحة(*) بن عبيد الله الخزاعي

هو طلحة بن عبيد الله بن كريز الخُزاعي أبو المطرف[5].

---

(١) العذرة: فناء الدار. والعذِرات: أفنية الدور وكانوا فيما مضى يطرحون النَّجاسات في أفنية دورهم، فسموها باسم الموضع، وكذلك الغائط هو عند العرب ما اطمأن من الأرض، وكانوا فيما مضى إذا أراد الرجل قضاء حاجته طلب الموضع المطمئن من الأرض فكثر هذا، حتى سموا الحدث باسم الموضع، وكذلك الكنيف في كلام العرب: الحظيرة التي تعمل للإبل فتكنفها من البرد، فسموا ما حظروه وجعلوه موضعًا للحدث بذلك الاسم تشبيهًا به.

(٢) الكامل في التاريخ ٤/ ٩٧، ٩٨.

(٣) المحبر.

(٤) الكامل في التاريخ ٣/ ٢٥٥.

(*) الوافي بالوفيات ١٦/ ٤٨٠، الاشتقاق/ ٤٧٠ طبقات بن سعد ٧/ ٢٢٨، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١١/ ٢١٠.

(٥) ورد في مختصر تاريخ دمشق ١١/ ٢١١ هو طلحة بن عبيد الله بن كريز بن جابر بن ربيعة بن هلال بن عبد مناف بن ضاطر بن حُبشية بن سلول بن كعب أبو المطرف الخزاعي الكوفي كان شاعرًا فاضلا.

وكان يقال له الكوفي لإقامته بالكوفة.

جاء عنه في الاشتقاق / ٤٧٠، كان شريفًا فاضلا.

وورد عنه في طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٨، كان قليل الحديث.

وجاء عنه في الوافي بالوفيات ١٦/ ٤٨٠: روى عن أبي عمر وأبي الدرداء وعائشة وأم الدرداء هجيمة.

وروى عنه: أبو حازم وحماد بن سلمة وإبراهيم بن أبي عيلة وحميد الطويل وغيرهم.

وكان يكثر غشيان أم الدرداء.

وسئل عنه أحمد بن حنبل فقال: ثقة[1].

عاتكة أم معبد(*) الخزاعية

هي عاتكة بنت خُلَيف بن مُنقذ بن رَبِيعَةَ بن أَصْرَم بن ضبيس الخزاعية.

. . . عن حُبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة إلى المدينة مهاجرًا هو وأبو بكر، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما اللَّيْثي عبد الله بن أريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء القُبْة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك، وكان القوم مُرملين مُسنتين، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر[2] الخيمة فقال: «ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم.

قال: «هل بها من لبن»! قالت: هي أجهد من ذلك قال: «أتأذنين لي فأحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها، وسمى الله، ودعا لها في

(١) الوافي بالوفيات ١٦/ ٤٨٠.

(*) في جمهرة أنساب العرب ص٢٣٨: هي عاتكة بنت خُليف بن قُنْفُد بن أصرم بن حُبشية ين كعب. وهي أم معبد صاحبة الخَيمتين، وفي سيرة النبي ١/ ٤٨٧: أم معبد بنت كعب، وفي الاستيعاب ٤/ ٤٧١: أم معبد الخزاعية، عاتكة بنت خالد، أخت حُبيش بن خالد وهي التي نزل عليها النبي ﷺ لما هاجر. هذا، وقد أخذت نسبها من نسب معد لابن الكلبي ٢/ ٤٤٩.

(٢) كسر الخيمة: جانبها.

شاتها فتفاجت عليه، ودرت واجترت، ودعا بإناء يربض الرَّهْط، فحلب، فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم، ثم أراحوا، ثم حلب ثانيًا فيها بعد ذلك حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، وبايعها، وارتحلوا عنها، فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافًا يتساوكن هزالا مخهن قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب، وقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت؟

قالت: لا والله، إلا أنه مر بنا رجل مبارك، من حاله كذا وكذا.

قال: صفيه لي يا أم معبد.

قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تزر به صعلة، وسيم، قسيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره عطف، وفي عنقه سَطَع، وفي صوته صَحَل، وفي لحيته كثاثة، أزجًّ، أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب، حلو المنطق، فصل، لا نَزرٌ ولا هَذْر، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة، لابائن من طول، ولاتقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاء يحفون به، إن قال: أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لاعابس ولامُفند.

قال أبو معبد: هو والله صاحب قريش الذي ذُكر لنا من أمره ما ذكر من مكة ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا(١).

وجاء أيضًا في رواية ثانية.

هي عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضُبيس بن حرام بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة الخزاعية.

وعن زوجها: هناك اختلاف في ذكر اسم زوجها، في الطبقات الكبرى.

قال: كانت تحت ابن عمها، ويقال له تميم بن عبد العزَّى بن منقذ بن ربيعة ابن أصرم بن ضُبيس بن حرام بن حُبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة.

---

(١) الاستيعاب ٤/٥١٣، وردت القصة في كتاب فصيحات العرب في الجاهلي والإسلام ص٧١ بشكل موسع ومناقش.

وفي أسد الغابة قال: وكان زوجها أكثم بن أبي الجون الخزاعي وهو أبو معبد.

معنى ذلك أن عاتكة تزوجت من ابن عمها تميم وكان ذلك زواجها الأول وكان فراقه إياها إما بموته أو بطلاقها منه.

أما زواجها الثاني فكان من أكثم بن أبي الجون الخزاعي، ويقول في أسد الغابة وهو أبو معبد، وزوجهُ أم معبد هي التي نزل بها رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، ومنزلها يعرف اليوم بخيمة أم معبد(1).

وفي الطبقات الكبرى قال: كان منزلها بِقُدَيد، وقُديد اسم موضع قرب مكة.

وعن أم معبد، عندما مر رسول الله ﷺ بقديد وأتى منزلها ومعه بعض صحبه قالت: نظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر البيت فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟

قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم.

قال: هل لها من لبن؟

قالت: هي أجهد من ذلك.

قال: أتأذنين أن أحلبها؟

قالت: بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلبًا فاحلبها.

فمسح ضرعها وذكر اسم الله، ودعا بإناء يربض(2) الرهط، فحلب فيه فسقاها حتى رويت وسقى أصحابه فشربوا حتى رووا وشرب آخرهم وقال: ساقي القوم آخرهم شربًا فشربوا جميعًا عَلَلا بعد نَهَل حتى رضوا(3).

عبد الرحمن(*) بن أبزى الخزاعي

له صحبة، ورواية، وفقه، وعلم.

---

(١) الطبقات الكبرى ٨/ ٢٨٨، أسد الغابة ٧/ ١٨٢.

(٢) يُربض: أي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على الأرض.

(٣) أسد الغابة ٧/ ١٨٢.

(*) المحبر/ ٣٧٩، طبقات خليفة بن خياط ١٠٩، الطبقات الكبرى ٥/ ٤٦٢، أسد الغابة ٣/ ٤٢٢، سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠١، الطبري ٢/ ٦٢٢.

وجاء عنه في المحبر: كان عبد الرحمن بن أبزى كاتبًا لدى نافع بن عبد الحارث الخزاعي، وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة(١).

وجاء عنه في طبقات خليفة بن خياط: هو مولى نافع بن عبد الحارث من ساكني الكوفة، روى أحاديث(٢).

وجاء في الطبقات الكبرى: كان عبد الرحمن بن أبزى على مكة خلفه عليها نافع بن عبد الحارث حين خرج إلى عمر بن الخطاب(٣).

وجاء في أسد الغابة: هو مولى نافع بن عبد الحارث سكن الكوفة واستعمله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على خُراسان، أدرك النبي ﷺ وأكثر روايته عن عمر، وأبي بن كعب، رضي الله عنهما.

وقال فيه عمر بن الخطاب: عبد الرحمن بن أبزى من رفعه الله بالقرآن. .بعد أن قال عنه نافع حين استخلفه على مكة، وذلك بين يدي عمر: إني وجدته أقرأهم لكتاب الله وأفقههم في دين الله. فتواضع لها عمر وقال: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله سيرفع بالقرآن أقوامًا ويضع آخرين»(٤).

عاش إلى سنة نيف وسبعين هجرية(٥).

أما نافع الخزاعي:

هو نافع بن عبد الحارث بن حُبالة بن عُمير بن الحارث، وهو غُبشان بن عبدعمر بن عمرو بن بُوي بن مِلْكان بن أفصى من خُزاعة. وكان نافع بن عبدالحارث والي عمر بن الخطاب على مكة(٦).

وعبد الله بن أبزى مولى عنده وهو خزاعي بالولاء.

أما أَبْزَى الخزاعي. هو أبزى والد عبد الرحمن الخزاعي.

---

(١) المحبر ٣٧٩.
(٢) طبقات خليفة ١٠٩.
(٣) الطبقات الكبرى ٥/ ٤٦٢.
(٤) أسد الغابة ٣/ ٤٢٥.
(٥) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٠١.
(٦) الطبقات الكبرى ٥/ ٤٦٠.

لم تصح لأبزى صحبة ولا رؤية، ولابنه عبد الرحمن صحبة ورؤية.

عن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه، عن رسول الله ﷺ: أنه خطب الناس قائمًا، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر طوائف من المسلمين فأثنى عليهم ثم قال: «ما بال أقوام لا يعلّمون جيرانهم ولا يفقهونهم ولا يفطنونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما لأقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون، والذي نفسي بيده ليعلمن جيرانهم وليفقهنهم وليفطنهم وليأمرنهم ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم وليتفقهن وليتفطنن أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا، ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته. وقيل رواه عبد الرحمن بن أبزى عن النبي ﷺ(١).

عبد الله(*) بن بُديل الخزاعي

هو عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزّى بن ربيعة الخزاعي، أسلم مع أبيه قبل الفتح وشهد حُنينًا والطائف وتبوك وكان سيد خُزاعة، وخزاعة عيبة رسول الله ﷺ. وقيل: بل هو وأخوه عبد الرحمن من مُسلمة الفتح والأول أصح وشهد الفتح.

وكان له قدرٌ وجلالة، ويملك نخلا كثيراً، ومن وجوه الصَّحابة، وهو الذي صالح أهل أصبهان مع عبد الله بن عامر، وكان على مقدمته، وذلك في زمن عثمان بن عفان سنة تسع وعشرين من الهجرة.

وبعد مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه كان بديل الخزاعي من أفاضل أصحاب علي كرم الله وجهه وأعيانهم وفي معركة صفين كان عليه درعان وسيفان، وكان يضرب أهل الشام، أي جيش معاوية وهو يقول:

لَمْ يَبْقَ إلا الصَّبْرُ وَالتَّوكُّلُ ... ثُمَّ التَّمَشِّي في الرَّعِيلِ الأوَّلِ
مَشْيَ الجِمَالَةِ في حِيَاضِ المَنْهَلِ ... واللَّهِ يَقْضِي مَا يَشَاءُ ويَفْعَلَ

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى إلى معاوية، فأزاله عن موقفه، وأزال أصحابه الذين كانوا معه، وكان مع معاوية يومئذ عبد الله بن عامر واقفًا، فأقبل أصحاب معاوية على ابن بديل يرمونه بالحجارة حتى أثخنوه، وقتل، فأقبل إليه

(١) أسد الغابة١/ ٥٦.

(*) أسد الغابة ٣/ ١٨٤ والاستيعاب ٣/ ٩ والطبقات الكبرى ٤/ ٢٩٤.

معاوية وعبد الله بن عامر معه، فألقى عبد الله بن عامر عمامته غطى بها وجهه، وترحم عليه فقال معاوية: اكشفوا عن وجهه، فقال له ابن عامر: والله لا يمثل به وفيَّ روح، وقال معاوية اكشفوا عن وجهه فقد وهبناه لك.

ففعلوا، فقال معاوية: هذا كبش القوم وربِّ الكعبة، اللهم أظفر بالأشتر والأشعث بن قيس، والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر:

أَخُو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ به الحربُ عَضّها ... وإنْ شَمَّرتْ يَوْمًا به الحَربُ شَمَّر
كليثِ هِزَبْرٍ كانَ يَحمي ذِمَارَهُ ... رَمَتْهُ المَنَايَا قَصْدَهَا فَتَقَطَّر

ثم قال معاوية: إن نساءَ خزاعة لو قدرت أن تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلن.

... عن زيد بن وهب الجهني أنَّ عبد الله بن بُديل قام يوم صفين في أصحابه، فخطب، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: الا إنّ معاوية ادَّعى ما ليس له، ونازع الأمر أهله، ومَنْ ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحقَّ، وصال عليكم بالأحزاب، والأعراب، وزيّن لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حُبَّ الفتنة، ولبس عليهم الأمر، وأنتم والله على الحقِّ، على نُورٍ من ربكم وبُرهان مبين، فقاتلوا الطغاة الجفاة، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ... (١٤)﴾ [التوبة]، وتلا الآية، قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله، وقد قاتلتموهم مع رسول الله ﷺ فوالله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبر، قوموا إلى عدوِّ الله وعدوكم، رحمكم الله[١].

هذا، ولقد قتل معه شقيقه عبد الرحمن في هذه المعركة[٢].

عبد الله[*] بن جُبير الخزاعي

هو عبد الله بن جُبير الخُزاعي، ويكنى أبا عبد الرحمن، مختلف في صحبته، سكن الكوفة.

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١٠.

(٢) أسد الغابة ٣/ ١٨٤ (معركة صفين).

(*) الاستيعاب ٣/ ١٣ وأسد الغابة ٣/ ١٩٤.

وروى سَمَاك بن حَرب أنه قال: طعن النبي ﷺ رجلا في بطنه إما بقضيب وإما بسواك، فقال: أوجعتني فأقدني[١]، فأعطاه العود الذي كان معه، ثم قال: استقد، فقبل بطنه، ثم قال: بل أعفو عنك، لعلك تشفع لي بها يوم القيامة.

أخرجه الثلاثة، وقال أبو عمر: عبد الله بن جبير هذا هو الذي يروي عن أبي الفيل[٢].

وقد قيل إن حديثه مرسل[٣].

إذا كانت الرواية صحيحة فهي تواضع النبي ﷺ مع أصحابه في مداعبتهم لأن الله سبحانه وتعالى خاطب رسوله ﷺ فقال له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ④﴾ [القلم] وقال له أيضًا: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ... ١٥٩﴾ [آل عمران]، من هنا يُنظر إلى أخلاق النبي ﷺ.

عبد الله(*) بن الحارث الخزاعي

هو عبد الله بن الحارث بن أبي ضرار - واسمه حبيب - بن الحارث بن عائذ بن مالك بن حَذِيمة - وهو المصطلِق، وإنما سمي المصطلق لحسن صوته - ابن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء، يقال لولد عمرو بن ربيعة: خزاعة.

وعبد الله أخو جُويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ.

قدم على النبي ﷺ في فداء أسارى من بني المصطلق، وغيب في بعض الطريق ذودًا[٤] كن معه وجارية سوداء، فكلم رسول الله ﷺ في فداء الأسارى، فقال رسول الله ﷺ: نعم بما جئت به؟ فقال عبد الله: ما جئت بشيء!.

قال النبي ﷺ: فأين الذود والجارية السوداء التي غيبت بموضع كذا؟ فقال عبد الله: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، والله ما كان معي أحد ولا نسبقني إليك أحد. فأسلم.

---

(١) أقدني: أي مكني من الاقتصاص؛ وأقدت القاتل بالقتيل أي قتلته به (اللسان ٥/ ٣٧٧١).
(٢) ووردت أبي القيل، أسد الغابة ٢/ ١٩٣.
(٣) الاستيعاب ٣/ ١٣.
(*) أسد الغابة ٣/ ٢٠٥، والاستيعاب ٣/ ٢٠.
(٤) الذود: من الإبل ما بين الخمس إلى التسع، وقيل ما بين الثلاث إلى العشر.

فقال رسول الله ﷺ: لك الهجرة حتى تبلغ بَرك الغِماد[١]

عبدالله[*] بن أبي زكريا الخزاعي

الإمام القدوة الربّاني أبو يحيى الخُزاعي الدمشقي.

قال أبو مُسْهِر: كان سيد أهل المسجد، فقيل: بِمَ سادهم؟

قال: بحسن الخلق.

قال الواقيُّ: كان يُعْدَلُ بعمر بن عبد العزيز، وقال يمان بن عدي: كان عبدالله بن أبي زكريا عابد أهل الشام، وكان يقول: ما عالجت من العبادة شيئًا أشد من السكوت.

قال الأوزاعيُّ: لم يكن بالشام رجل يفضل على ابن أبي زكريا. وروى بقية، عن مسلم بن زياد، قال: كان عبد الله بن أبي زكريا لا يكاد يتكلم إلا أن يسأل، وكان من أكثر الناس تبسمًا، قال: ما مسست دينارًا ولا درهمًا قطّ، ولا اشتريت شيئًا قطّ، ولا بعته إلا مرة، وكان له إخوة يكفونه.

قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث صاحب غزو، وكان عمر بن عبدالعزيز يجلسه معه على السرير.

أرسل عن سلمان الفارسي، وأبي الدرداء وعُبادة بن الصامت وطائفة، وسمع من أم الدرداء، وغيرها. حدث عنه صفوان بن عمرو، وعلي بن أبي حملة، والأوزاعي، وعبد الرحمن بن يزيد وعدد كثير غيرهم.

توفي سنة سبع عشرة ومائة[٢] في خلافة هشام بن عبد الملك.

عبد[*] بن علقمة الخزاعي

هو عبد الله بن علقمة: أبي اوفى الخُزاعي الأسلمي[٣]، وكنيته أبو محمد وقيل أبو معاوية وقيل: أبو إبراهيم. وشهد الحديبية وخيبر.

---

(١) بَرك الغِمَاد: موضع وراء مكة بخمس ليال بما يلي البر، وقيل بلد باليمن.

(*) طبقات خليفة بن خياط ٣١٢، تاريخ الإسلام ٤/ ٢٦٤، سير أعلام النبلاء ٥م٢٨٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٦، الطبقات الكبرى ٧/ ٤٥٦.

(*) أسد الغابة ٣/ ١٨١، والإستيعاب ٣/ ٧، ونكت الهميان ١٨٢، وسير أعلام النبلاء ٣م٤٢٨، ٤٣٠ والمحبر ٢٩٨، والبرصان والعرجان ٣٦٢.

(٣) نكت الهميان ١٨٢.

وجاء حول نسبه أيضًا: هو عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي، واسم أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن أسد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم ابن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر. هو أخو زيد بن أبي أوفى، يكنى أبا معاوية، وقيل: أبا إبراهيم، وقيل أبا محمد. شهد الحديبية وخيبر(١).

وجاء عن نسبه أيضًا: هو عبد الله بن أبي أوفى، واسم أبي أوفى: علقمة ابن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي، يكنى أبا معاوية، وقيل: أبو إبراهيم. وقيل: أبو محمد(٢). شهد الحديبية وبايع بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد. ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله ﷺ ثم تحول إلى الكوفة، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي ﷺ، وكان ابتنى بها دارًا في أسلم، وكُفَّ بصره وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء، وكان له ضفيرتان(٣).

وسئل عبد الله بن أبي أوفى عن الجراد. فقال: غزوت مع رسول الله ﷺ ست غزوات نأكل الجراد. وكذا رواه سفيان بن عيينة، ورواه الثوري عن أبي يعفور قال: سبع غزوات(٤).

وروى حديثًا عن الرسول ﷺ قال: «اعلم أن الجنة تحت ظلال السيوف»(٥).

وتوفي عبد الله بالكوفة سنة ست وثمانين وقيل سبع وثمانين بعد ما كف بصره(٦). وقيل سنة ثمان وثمانين.

عُبيد(*) بن نضلة الخزاعي

جاء في طبقات خليفة بن خياط: ومن خزاعة وهم ولد عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة، عُبيد بن نضلة، مات في ولاية بشر بن مروان سنة ثلاث أو أربع وسبعين(٧).

---

(١) الاستيعاب ٣/ ٧.
(٢) أسد الغابة ٣/ ١٨١.
(٣) أسد الغابة ٣/ ١٨٢.
(٤) أسد الغابة ٣/ ١٨٢.
(٥) أسد الغابة ٣/ ١٨٢.
(٦) نكت الهميان/ ١٨٢ وأسد الغابة ٣/ ١٨٢ والاسيعاب ٣/ ٨.
(*) طبقات خليفة بن خياط/ ١٥٠، طبقات ابن سعد ٦/ ١١٧ وأسد الغابة ٣/ ٥٤٢.
(٧) طبقات خليفة/ ١٥٠.

وجاء في طبقات ابن سعد: عُبيد بن نُضيلة الخزاعي ويكنى أبا معاوية، روى عن عمرو عبد الله، وروى عن علي في الفريضة.

وقال يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح قال: قرأ يحيى بن وثاب، على عُبيد بن نُضيلة، وقرأ عبيد بن نُضيلة على علْقمة، وقرأ علقمةُ على عبد الله فأي قراءة أصح من هذه؟

وقال غير يحيى بن آدم: إن عبيد بن نُضيلة قد قرأ على عبد الله بن مسعود، ثم قرأ على علقمة بعد ذلك، قالوا: وتوفي عبيد بن نضلة بالكوفة في ولاية بشر بن مروان(١).

وجاء في أسد الغابة: عُبيد بن نُضيلة الخُزاعي، سكن الكوفة، مختلف في صحبته، روى الأوزاعي، عن أبي عبيد- حاجب سليمان بن عبد الملك- عن القاسم بن مُخيمرة، عبيد بن نُضيلة: أنهم قالوا في سنة: سَعِّر لنا يا رسول الله. فقال: «لا يسألني الله عن سنة أحدثتها فيكم لم يأمرني بها، ولكن سلوا الله من فضله»(٢).

روى شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيد بن نُضيلة، عن المغيرة بن شعبة قصة المرأتين اللتين رمت إحداهما الأخرى بعمود فسطاط، فقتلتها وما في بطنها، فعلى هذا يكون «عبيدًا» تابعيًا، والله أعلم. أخرجه أبو نعيم، وأبو موسى(٣).

العباس(*) بن جعفر الخزاعي

هو العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي أبو نصر، وهو أيضًا أبو الشاعر الفضل بن العباس الذي أدبه دعبل الخزاعي.

كان العباس موضع ثقة الرشيد، فأوغر له بعض أعمال الفرات فسمي في التاريخ صاحب الإيغار، ولي له خراسان سنة (١٧٣هـ) وكان أبوه جعفر بن

---

(١) طبقات ابن سعد ٦/ ١١٧.
(٢) أسد الغابة ٣/ ٥٤٢.
(٣) أسد الغابة ٣/ ٥٤٣.
(*) معجم الشعراء/ ١٨١/ ديوان دعبل الخزاعي ٥٣٥- الورقة ٧٦.

محـمد بن الأشعث واليًـا عليها من قـبل، ثم العباس وليـها للمأمـون ثانية سنة (١٩٣هـ) وقد صير الرشيد الأمين في حجره زمنًا، واستخلفه في بغداد، في وقت خروجه عنها.

وقد جمـعته بدعبل الخزاعي قبـيلته فمدحه وأثنى عليـه وهجاه أيضًا، وهو الذي ولاه سمنجان من أعمال خراسان.

ولقد غضب دعبل من العباس بن جعفر فقال يهجو أباه:

مـا جَعْـفـرُ بنُ مـحمـدِ بنِ الأشـعث ... عندي بـخَـيْــر ابوةً من عَــثْـعَث
عَبَـثًـا تُمـارسُ بـي، تُمـارسُ حيّـةً ... سَــوّارةً، إن هجْــتَــهـا لم تَـلْبَث[١]
لو يَعـلمُ المغـــرورُ مــاذا حــازَ مِن ... خِـــزيٍ لـوالدَه، إذن لم يَعْـــبَثِ[٢]

وقال من قصيدة يمدح بها العباس بن جعفر:

أما في صُروفِ الدَّهْرِ أن تَرْجِعَ النَّوى ... بهمْ، ويُدالَ القُـربُ يَوْمًا من البُـعْد[٣]
بَلى، في صُروفَ الدَّهرِ كُلُّ الذي أرى ... ولكنّمــا أغـفَلـنَ حَظِّيَ على عَــمْـد
فَـوَالـلهِ مـا أَدْرِي: بأيِّ سِـهَـامِــهـا ... رمَـتْني، وكُلٌّ عِنْدنَـا لَيْسَ بالمُكْدِي[٤]

أم عجرد(*) الخزاعية

لها ذكر في حـديث المثنى بن الصباح، عن عمرو بن شـعيب، عن أبيه عن جده قال: سمـعت أم عجرد الخُزاعية تسأل رسـول الله ﷺ قالت: يا رسول الله أمر، كنا نفعله في الجاهلية ألا نفعله في الإسلام؟

قال: ما هذا؟

قالت: العقيقة.

قال: «فافعلوا، عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة».

---

(١) الممارسة: المعالجة: والسوّار: الذي تسور الخمرة في رأسه سريعًا، يريد سرعة الهيجان.
(٢) ديوان دعبل الخزاعي/ ١٠٠.
(٣) النّوى: البعد، وهي مـؤنثة لا غير، وفي غير الورقـة: (أن تسعف النوى بنا). وفي الدر وبذاك القرب منا على البعد) وفيه تصحيف.
(٤) أكدى الرجل: أخفق، ولم يظفر بحاجته/ ديوان دعبل ١٢٦.
(*) أسد الغابة ٧/ ٣٦٦، الاستيعاب ٤/ ٥٠١.

مثل حديث أم كرز والمثنى ضعيف جداً(١).

عزّة(*) بنت خابل الخزاعية

عزَّة هـي من المبايعـات للرسول ﷺ قـالت: قدمت على رسـول الله ﷺ فبايعني قال علي: (أن لا تزنين، ولا تسرقين، ولا تؤذين فتبدين أو تخفين).

قالت: عزة: فأما الإيذاء، فقد عرفته وعلمته، وهو قتل الولد، وأما مُخْفَى فلم أسـأل عنه رسول الله ﷺ ولم يخبـرني به، وقد وقع في نفـسي أنه إفسـاد الولد، فوالله لا أفسد لي ولداً أبداً.

فلم تفسد لها ولداً حتى ماتت. يعني الغيل(٢).

وجاء اختـلاف على اسم والدها فقيل (كـامل) انظرالإصابة ٤/ ٣٥٢، انظر الاستيعاب ٤/ ١٨٨٦.

علقمة بن الفغواء(**) الخزاعي

هو علقمة بن الفَغْوَاء- وقيل: ابن أبي الفَغْواء - بن عُبيد بن عمرو بن مازن ابن عَدي بن عمرو بن ربيعة الخزاعي(٣).

وجاء في نوادر المخطوطات: تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير ابيه، أي نسب إلى أمه فهم: علقمة بن الفَغْواء، صـحابي، وقيل: ابن أبي الفغواء، وهو عَلقمة بن عُبيـد الخُزاعي. والفغواء، بالفاء والغـين المعجمة: لقب أمه والفَـغَا: مَيَل في الفم(٤). وعمرو بن الفغواء أخو علقمة صحابيان.

وجاء في أسد الغابة: أن لعلقمة صحبة، سكن المدينة. وهو أخو عمرو بن الفَغْـواء، بعثه رسول الله ﷺ بمال إلى أبي سـفيان بن حرب ليـقسمه في فـقراء

(١) الإستيعاب ٤/ ٥٠١.

(*) أسد الغابة ٧/ ١٩٦.

(٢) أسد الغابة ٧/ ١٩٣.

(**) نوادر المخطوطات ١م١٠٧، أسد الغابة ٤/ ٨٦.

(٣) أسد الغابة ٤/ ٨٦.

(٤) نوادر المخطوطات ١/ ١٠٧.

قريش، وكـان دليل النبي ﷺ إلى تبوك. وروى عنه ابنه عـبد الله بن علقـمة بن الفغواء، عن النبي ﷺ(١).

وجاء في الطبقات الكبرى: هو عَلقمـة بن القعواء (بالقاف والعين) بن عُبيد ابن عمرو بن زمان بن عدي بن عمرو بن ربـيعة، كان قديم الإسلام ينزل بثأر ابن شُرَحـبيل وهي فيـما بين ذي خُشُب والمدينة. وكـان يأتي المدينة كثـيراً وهو دليل رسول الله ﷺ إلى تبوك(٢).

عِمْرَان(*) بن حُصَيْن الخزاعي

هو عِمْرَان بن حُصَـيْن بن عُبيد بن خلف بن عبد نُهم بن حُذَيْفـة بن جَهْمة ابن غَاضرة بن حُبْشية بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي.

وقال الكلبي: عبد نُهم بن جرمة بن جهـيمة. وقال أبو عمرو: عبد نُهم بن سالم بن غاضرة واتفقوا في الباقي.

يُكنى أبو نُجيد، أسلم عـام خيبر، وغزا مع رسول الله ﷺ غـزوات. بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة، ليفقه أهلها، وكـان من فضلاء الصحابة، واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة، فأقام قاضيًا يسيراً، ثم استعفى فأعفاه.

قال محمد بن سيرين: لم نَرَ في البصرة أحدًا من أصحاب النبي ﷺ يفضل على عمران بن حُصين.

---

(١) أسد الغابة ٤/ ٨٦، ٨٧/ وجاء في الاشتقاق/ ٤٧٧/ علقمة بن الفَغو صحب النبي ﷺ و(الفغو) أول ما يبدو من نور الشجر إذا تفتح. يقال فَغَا الشَّجـرُ وأفغى، ومنه اشتقاق الفاغية المعروفة من النَّوْر وأفغى النخل إذا ركبته القشرة التي تسمى القـفندور. قال الشاعر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

أحَسَّانُ إنّا يا بنَ آكلة الفَغَا ... لعمرُكَ نَغْتَالُ الحرُوبَ كَذلِكِ

وبذلك يكون إلى كلمة (الفغو) أكثر من معنى.

(٢) الطبقات الكبرى ج٤/ ٢٩٥. والأخطاء لابد من وقوعها في الإملاء أو النقل أو الطباعة، أو في سقوط بعض الكلمات، وإن ذلك لا يخفى على القارئ خاصة عندما يكون سير الرواية صحيحًا في المصادر، وأحـيانًا يقع الاشتـباه أو الإلتبـاس في الأسماء وهذا يرد كـثيراً في كـتب التراث، فبالتدقيق يصح ذلك، أو يذكر ما ورد.

(*) الطبقات الكبرى ٧/ ٩ أسد الغابة ٤/ ٢٨١، الكامل في التاريخ ٣/ ١٠١، ٢٤١، ٤٩٢، ٢١٢، ١٦٠ و٤/ ٤٥١.

وكان مـجاب الـدعوة، ولم يشـهد الفـتنة، روى عن النبي ﷺ وروى عنه الحسن، وابن سيرين وغيرهما.

وعندما افـترق أهل البصرة ثلاث فرق: فـرقة مع طلحة والزبيـر وفرقة مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وفرقـة لا ترى القتال، منهم الأحنف وعمران ابن حصين وغيـرهما. .سار عمران بن حـصين وأبي الأسود الدؤلي بإصلاح ذات البين قبل وقـوع معركـة الجمل، وأوعز لهـما بهذه المهـمة عثـمان بن حُنيف لأن الحصين كـان رجل عامة وأبي الأسـود رجل خاصة، ولم تـنفع وساطتهـما لدى الأطراف، فقـال عمران عن الحـرب القادمة: أي والله لـتعركنكم عـركًا طويلا، وأشار عمـران على صحبه أن يعتـزلوا هذه الحرب بعد أن لم يستطع منع وقـوعها وأقام في البصرة ومعه مالك بن أنس وغيرهم من الصحابة والتابعين.

ولقد اشترك عمران بن الحصين عندما انتفض أهل فارس على الدولة وذلك سنة تسع وعشـرين، اشترك مع عبـد الله بن عامر عندما سـار بالناس إلى فارس فالتـقوا بأصطخر وكـان على ميـمنته أبو برزة الأسلمي وعلى مـيسرته مـعقل بن يسار، وعلى الخيل عمران بن الحصين ولكلهم صحـبة واشتد القتال وانهزم الفرس وكان النصر للمسلمين(١).

توفي عمران سنة اثنتين وخمسين بالبصرة(٢).

عَمْرة(*) الخزاعية

هي عـمرة بنت الحـارث بن أبي ضرار الخـزاعيـة المُصطلقيـة، وهي أخت جويرية بنت الحارث زوج النبي ﷺ(٣).

روى عنها ابن أخـيها(٤) محـمد بن عمرو بن الحـارث بن أبي ضرار، عن عمته عمرة بنت الحارث، أن النبي ﷺ قال: «الدنيا خضرة حلوة فمن أصاب منها

---

(١) الكامل في التاريخ ٣/ ١٠١، ٢٤١، ٢١٢.

(٢) الكامل في التـاريخ ٣/ ٤٩٢ وذكر في كتـاب البرصان والعـرجان/٨، ٢٨٠/ «وكـان ممن سقي بطنه- ومن المفاليج».

(*) الاستيعاب ٤/ ٤٤١، وأسد الغابة ٧/ ٢٠٠.

(٣) أسد الغابة ٧/ ٢٠٠.

(٤) الاستيعاب ٤/ ٤٤١.

من شيء من حله بورك فيه» وروى عنها أيضًا «وَرُبَّ مـتخوض في مال الله ومال رسوله، له النار يوم القيامة»(٣).

عمرو بن الحَمِق(*) الخزاعي

عمـرو بن الحمق من خزاعة وهم ولـد عمرو بن عامـر بن حارثة، أي هو عمـرو بن الحمق بن كـاهن بن حبيب بن عـمرو بن القين بن رزاح بن عـمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة وهو لحي(٢). توفي سنة (٥١هـ).

وجاء في نسب معـد: عمرو بن الحَمِق بن الكاهن بن حـبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عـمرو بن سعـد، صحب النبـي ﷺ وشهد مع علي كـرم الله وجهه مشاهده(٣).

وفي جمهرة أنسـاب العرب: عمرو بن الجموح بن الكاهن له صـحبة، كان ممن أجلب على عثمان، وكان من شيعة علي(٤) كرم الله وجهه.

وفي الاشتقاق: عمرو بن الحمق الكاهن(٥).

هاجر عمرو بن الحمق الخزاعي إلى النبـي ﷺ بعد الحديبية، وصحب النبي ﷺ وحـفظ عنه أحاديث، وسكـن الكوفة، وانتـقل إلى مـصر، وقـيل أنه سكن الشام، ثم انتقل إلى الكوفة، فسكنها، والصحيح أنه انتقل من مصر إلى الكوفة.

وكان ممن سـار إلى عثمان بن عـفان، وهو أحد الأربعـة الذين دخلوا عليه الدار، وادعى بأنه طعنه تسع طعنات.

وشهد مع علي مـشاهده كلها: الجمل، وصفين، والنهروان، وأعـان حجر ابن عـدي، وكان من أصـحـابه، فخـاف زيادًا، فهـرب من العـراق إلى الموصل

---

(١) أسـد الغـابة ٧/ ٢٠٠ أصل الخوض المشـي في الماء وتحريكـه، ثم استـعـمل في التلبس بالأمـر والتصرف فيه، أي: رب متصرف في مال الله تعالى مما لا يرضاه.

(*) طبري ٤/ ٣٩٣/ ابن الأثير ٣/ ١٤٤، ١٦٨، صبح الأعشى ١٤/ ٨٢، معجم البلدان/ ٥٠٠٠، بغية الطلب/ ٣٦٧٢/ الطبقات الكبرى ٦/ ٢٥ أسد الغابة ٤/ ٢١٦، ابن عساكر ١٩/ ٢٠١.

(٢) طبقات خليفة بن خياط/ ١٠٧، ١٣٦.

(٣) نسب معد ٢/ ٤٥١.

(٤) جمهرة أنساب العرب/ ٢٣٨.

(٥) الاشتقاق/ ٤٨٤.

واختفى في غار بالقرب منها، فارسل معاوية يطلبه من عامله عبد الرحمن ابن أم الحكم، فأرسل له رأسه، وهناك رواية تقول أن حية نهشته في الغار فوجد ميتًا، ورواية ثانية تقول: بأن عامل معاوية اعتقله، وطعنه تسع طعنات، على قدر الطعنات التي طعنها لعثمان بن عفان وعلى كلتا الحالتين. مات الرجل وأرسل رأسه سنة خمسين(١) وقبره مشهور بظاهر الموصل.

قال عمرو(٢) بن الحمق الخزاعي يوم صفين:

بؤسًا لجُند ضَائعٍ يَمانِ ... مُستوسقين كاتِّساقِ الضَّانِ(٣)
تَهوي إلى رَاعٍ لهَا وَسَنَانَ ... أقحَمَهَا عَمْرو إلى الهَوانَ(٤)
يا ليتَ كَفِّي عُدِمَتْ بَنانِي ... وأنّكم بالشِّحْرِ من عُمانِ(٥)

مثل الذي أفنَاكُمُ أبكَانِي(٦)

---

(١) أسد الغابة ٤/٢١٧، وقيل سنة (٥١) قتله عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وبعث برأسه إلى معاوية (الطبقات ١٠٧).

(٢) إن عليًا رضي الله عنه عقد ألوية القبائل فأعطاها قومًا منهم بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمراءهم وجعل على خزاعة عمرو بن الحمق.

(٣) الاستياق والاتساق: الاجتماع. وفي اللسان (١٢: ٢٦٠): اتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت.

(٤) كان الشاعر عمرو بن الحمق يخاطب جند أهل اليمن الذين يقودهم عمرو بن العاص ويشبههم بالأغنام وأن عمرو بن العاص يقودهم إلى الذل والهوان.

(٥) وجاء في كتاب المعارف لابن قتيبة (ص٢٩١) تحقيق الدكتور ثروت عكاشة- دار المعارف- ما يلي:

عمرو بن الحمق رضي الله عنه هو من خزاعة بايع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وصحبه بعد ذلك وروى حديثًا وكان من ساكني ٠٠الكوفة» ومن شيعة علي بن أبي طالب وكان ممن سار إلى «عثمان» وشهد مع «علي بن أبي طالب» مشاهده وأعان «حجر بن عدي» ثم هرب إلى الموصل ودخل غارًا فنهشته حية فقتلته وبعث إلى الغار في طلبه، فوجدوه ميتًا، فأخذ عامل الموصل رأسه فحمله إلى زياد وبعث به زياد إلى معاوية وهو أول رأس حمل من بلد إلى بلد في الإسلام.

(٦) وقعة صفين ٣٩٩.

وقال عمرو أيضًا يوم صفين:

تَقُـولُ عِـرْسِـي لَمـا أَنْ رأتْ أرَقِي ... مـاذا يَهيجُك منْ أصْحَـاب صفِّينَا
ألستَ في عُـصْبَـةٍ يَهدي الإلهُ بهمْ ... لا يَظْلمـونَ وَلا بَغْـيًـا يُريدُونَا
فَـقُلْتُ: إنّي عَـلَى مَـا كَـانَ منْ سَـدَر ... أخْـشَى عَـواقبَ أمـرِ سَـوفَ يَـأتينَا
إدَالَةَ الـقَـــوْمِ في أمْـــرٍ يُرادُ بِنَا ... فـأقْنِيْ حَـيـاءً وكُـفِّي مـا تَقُـولِينَا(١)

ومن قوله يفخر بنسبه:

يَا عَـمْـرو يَا ابنَ الحَـمِقِ بن عَـمْـرِو ... مِنْ مَـعْـشـرٍ شُـمِّ الأنُوفِ زُهْرِ(٢)

إن التطاحن السـيـاسي على امـتلاك السـلطة له نتـائج سلبيـة على مـدى العصور. وهـكذا كان في صدر الإسلام وفي الدولتين الأمـوية والعباسيـة وما جاء بعدهما. . . !

ولزوج عمرو بن الحمق، آمنة بنت الشريد، قصة مع معاوية بن أبي سفيان، ذكرت في كـتاب فصـيحات العـرب وبليغاتهـم (ص٣٠) تعطي صورة عن ذلك الصراع المرير، الذي شتت شمل العرب من مشـرقه إلى مغربه؟! إلى حد الانهيار الذي كاد أن يفقدهم هويتهم ووجودهم على مدى قرون متتالية.

عمرو(*) بن القعواء الخزاعي

. . . عن عبد الله بن عمرو بن القعواء الخزاعي عن أبيه قال: دعاني رسول الله ﷺ، وقد أراد أن يبعثني بمال إلى أبي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح فقال: التمس صاحبًا.

قال الخزاعي: فجاءني عمرو بن أمية الضَّمْري (من كنانة) فقال: بلغني أنك تريد الخروج وتلتمس صاحبًا، قلت: أجل، قال: فأنا لك صاحب.

قال الخزاعي: فجئتُ رسول الله ﷺ فقلت: وجدت صاحبًا.

(١) وقعة صفين/ ٣٨١، ودال الدهر- دولا، ودولة: انتـقل من حال إلى حال، ودالت الأيام: دارت وتحولت من قوم إلى آخرين، ويقال دالت له الدولة.

(٢) في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء ص١٣٩، أي هو من قبيلة خزاعة.

(*) الطبقات الكبرى ٤/ ٢٩٦، وجاء في أسد الغابة ٤/ ٢٥٠ هو ابن الفـعواء بن عُبيد بن عمرو بن مازن بن عدي بن عمرو بن ربيعة الخُزاعي أخو علقمة، وقيل ابن أبي الفعواء.

وكان رسول الله ﷺ قال: إذا وجدت صاحبًا فآذني.

فقال النبي ﷺ من؟

فقلت: عمرو بن أمية الضمري.

فقال النبي ﷺ: إذا هبطت بلاد قومه فاحذره فإنه قد قال القائل أخوك البكري ولا تأمنه.

قال الخزاعي: فخرجنا حتى إذا جئت الأبواء قال عمرو بن أمية الضمري: إني أريد حاجة إلى قومي بودان فتُلبّثْ لي.

قال الخزاعي: قلت راشداً، فلما ولى ذكرت قول رسول الله ﷺ فشددت على بعيري، ثم خرجت أوضعه حتى إذا كنت بالأصافر إذا هو يعارضني في رهط، وأوضعت فسبقته فلما رآني قد فته انصرفوا وجاءني فقال: كانت لي إلى قومي حاجة، قلت: أجل. فمضينا حتى قدمنا مكة فدفعت المال إلى أبي سفيان[1].

علي(*) بن أحمد الخزاعي

هو أبو القاسم. علي بن أحمد بن محمد بن الحسن، الخزاعي، من ولد مكلم الذئب أهبان بن عياذ الخزاعي[2]، رضي الله عنه.

وقيل عنه: الشيخ الصدوق، والعالم المحدث.

سمع من: الهيثم بن كُلَيب الشاشي «مُسنَده» وكتاب «الشَّمائل» وكتاب «غريب الحديث» لابن قُتيبة، وغير ذلك، وطال عمره، وتفرد. وحدث أيضًا عن أبيه، والاستاذ عبد الله بن محمد بن يعقوب البخاري، وعبد الله بن محمد بن طَرْفان البَلْخي، ومحمد بن أحمد بن خَنْب، وأبي عمرو محمد بن إسحاق

---

(١) الطبقات الكبرى ٤/ ٢٩٦.

(*) سير أعلام النبلاء ١٧م١٩٩.

(٢) هو أهبان بن الأكوع بن عياذ بن ربيعة الخزاعي، وكان من أصحاب الشجرة، وكان يضحي عن أهله بالشاة الواحدة، وهو الذي كلمه الذئب- انظر الإصابة ١/ ٧٨، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٨٠، وقيل: إن مكلم الذئب هو أهبان بن أوس الأسلمي- قال: كنت في غنم لي، فشد الذئب على شاة منها، فصاح عليه فأقعى على ذنبه، فقال: من لها يوم نشغل عنها؟. «تبقى مثل هذه الحوادث مجرد روايات خيالية».

العصفري، وأبي جعفـر محمد بن محمد بن عبد الله الجمّـال، ومحمد بن أحمد السُّلَمي، وطائفة غيرهم.

وارتحل في كبـره، فحـدث ببُخاري، وبـلخ وسمرقند ونسـف. حدث عنه جماعة من أهل تلك الديار وآخر أصحابه موتًا أحمد بن محمد الخليلي الدَّهْقان.

كان مولده في رجب سنة ست وعشرين وثلاث مائة.

مات ببُخارى في صفر سنة إحدى عشرة وأربع مائة.

علي(*) بن محمد الخزاعي

(٧١٠-٧٨٩هـ/ ١٣١٠-١٣٨٧م)

هو علي بن محمد بن أحـمد بن موسى بن مـسعـود، أبو الحسن بن ذي الوزارتين، الخزاعـي: بحاثة، مؤرخ، أديب، أندلـسي الأصل، مولده بتلمـسان، ووفاته بفاس، استكتبه السلطان إبراهيم المريني، ثم كتب في ديوان زيان بتلمسان، واستقـر أخيرًا في بلاط بني مرين، وصنف للسلطان المتـوكل على الله أبي فارس المريني سنة (٧٨٦هـ) كـتابه «تخريج الدلالات السـمعيـة، على ما كان في عـهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشـرعية» اطلع عبد الحي الكتاني على نسخة منه غيـر تامة، فأضاف إليها زيادات كثيرة، ونسب الكتاب كله إليه، وسـماه «التـراتيب الإدارية - ط» في مـجلدين. ولقد فـات الكتـاني من كتـاب الخزاعي نحـو ربعه، وإن هذا الربع هو في إحدى خزائن تطوان الخـاصة، ونقلت عنه خزانة الرباط نسخة بالتصوير الشمسي(١).

غالب(**) بن حسن الخزاعي

هو غالب بن حـسن بن غالب بن حسن بن أحـمد بن يحيى بن سـيد بونه الخزاعي يكنى أبا تمام، جاء عنه ما يلي:

(*) فهرست السراج- التراتيب الإدارية ١- ٢٦- ٧٤- تـاريخ الجزائر العام ٢- ١٠٢ وشجرة النور، رقم ٨٥٤، وتذكر المحسنين- خ وهو فـيه «علي بن مسعود» نسبـة إلى جده، أخذ ذلك عن درة الحجال ٢/ ٤٤٢. ونشر في مجلة المكتبة «أيلول ١٩٦٢» أن تخريج الدلالات طبع في تونس في عهد الحماية الفرنسية. ومازال بعيدًا عن جمهور الباحثين؟

(١) انظر الأعلام/ ج٥/ ص.

(**) الإحاطة في أخبار غرناطة ٤/ ٢٣٩.

أصل سلفه من بونه[1]، واستوطن جده بالأندلس قرية زنيتة من وادي لستة شرقي الأندلس من أعمال قسطانية[2]، ومالك فيها أموالا عريضة، ولما ظهر سبطه ولي الله أبو أحمد شيخ المريدين بذلك الصقع، وظهرت عليه البركات، وشهدت بولايته الكرامات، غمرتهم بركته، ونوَّهت بهم شهرته، إلى أن استولى العدو على تلك الجهات، بعد وفاة الشيخ، فهاجرت ذريته إلى غرناطة بعد استيطانهم ألش[3] وبنوا بالرَّبض المعروف بربض البيّازين[4]. واقتطعوا وامتطوا، واتخذوا دار إقامة، وانتشرت به نحلتهم الإرادية وانضم إليهم من تبعهم من جالية أهل المشرق، وتقدم هذا الشيخ ويعد شيخًا ويُعْسوبًا وقاضيًا وخطيبًا به، بعد خاله، فقام بالأعباء سالكًا سنن الصالحين من أهل الجلدة والجدة والقوة والرجولة من الإيثار والمثابرة على الرباط، والحفوف إلى الجهاد، وكان مليح الشيبة كثير التخلق، جم التواضع، مألفًا للغرباء، مبذول البشر، حسن المشاركة، رافضًا للتصنع، مختصر المطعم والملبس بقية من بقايا الجلة، معتمدًا في مجالس الملوك بالتجلة.

حمل عن والده أبي علي، وعن خاله، وعن الخطيب أبي الحسن بن قضيلة وغيرهم.

له تأليف في تحريم سماع البيراعة المسماة بالشبابة، وعلى ذلك درج جمهورهم.

مولده: في القعدة من عام ثلاثة وخمسين وستمائة.

وفاته: توفي عاشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة، وكان الحفل في جنازته يشذ عن الوصف ودفن بمقبرتهم[5].

---

(١) بونة هي ثغر أفريقي يقع على شاطئ البحر المتوسط في منتصف المسافة بين تونس وبجاية وكان أيام الدولة الحفصية من ثغور مملكة تونس، وهو الآن من ثغور الجزائر ويسمى عنابة اشتقاقًا من اسمه القديم (بلد العناب).

(٢) قسطانية: بلدة صغيرة من أعمال شرق الأندلس تقع غربي ثغر دانية وجنوى مدينة شاطبة.

(٣) ألش: بلدة أندلسية تقع على مقربة من أوريونة في شرقي الأندلس.

(٤) البيازين: أهم أحياء غرناطة الإسلامية.

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة٤/ ٢٤٠.

الفضل(*) بن غانم الخزاعي

في سنة ١٩٨هـ ولى القضاء على مصر من قبل المطَّلب بن عبد الله الخزاعي وليهـا في ربيع الآخر سنة ثمان وتسـعين ومائة وكان مـمَّـن قدم على المطَّلب من العراق.

كان الفضل بن غانم كبير اللحية جـدًا فكان يجعل في لحيته عوذةً خوفًا من عين لَهِيعة(١)، كان يفعل ذلك يوم الجمعة إذا خطب.

وقيل أن الفـضل بن غانم كان متـهمًا(٢) فجاءَه سـعيد بن تَليد فـي السَحَر فوجـد على بابه غُـلامًا أسـود فانصـرف ولم يدخل فقـال له الفضل بعـد ذلك: أرسلت إليك فلم تأت؟. قال: قد جئت بكذا والغلام الأسود على الباب.

فسكت الفضل ولم يعد إليه سعيد.

وكان مُطَّلب الخزاعي أجرى على الفضل بن غـانم مائة وثمانية وستين ديناراً في كل شهر وهو أوَّل قاضٍ أُجري عليه هذا.

... حدَّث عبد الرحمن بن عبد الحكم قال: أقام الفضل على القضاء سنة أو نحوها ثم غضب عليه المُطَّلب فعزله.

وكان سليمان بن يحيى بن وزير التجيبي أول أهل المسجد وثب على الفضل ورفع عليه إلى مُطَّلب الخزاعي حتى عزله.

وجاء: أن الفـضل صُرف عن تولـيه القضـاء في المحرم سنة تسع وتـسعين ومائة ولم يتم سنة.

قبيصة بن ذؤيب(**) الخزاعي

هو قبيصة بن ذؤيب بن حَلحلة بن عمرو بن كعب بن أصرم بن عبد الله بن قُمـير بن حُبشـيَّة بن سلول بن كعب بن عـمرو بن ربيعـة وهو لحي بن حارثة بن

(*) الولاة والقضاة ٤٢٠، ٤٢١، وتاريخ ولاة مصر وقضاتها ص,٣١٤٥

(١) في التلخيص كان معيانًا. (أي كان الرجل يصيب بالعين).

(٢) في التلخيص: يميل إلى الغلمان.

(**) الطبـري ٢/٢٣٩، ٢٤٠، ٥/٢٣٩، ٦/٤٣، ١٨٠، ٤١٢، ٤٦٦ ، الكامـل في التـاريخ ٣/٦، ٤٦٤، ٤/٢٩٩، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٥٥ ، سير أعلام النبلاء ٤/٢٨٢، طبقات ابن سعد ٥/١٧٦، أسد الغابة ٤/٣٨٢، طبقات خليفة ٣٠٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ٢١/٦٣.

عمرو بن عامر، يكنى أبو إسحاق من خزاعة[١]. ولد أول سنة للهجرة وقيل عام الفتح.

سمع من عثمان بن عفان وله دار بالمدينة في التمارين في زقاق النقّاشين وكان تحول إلى الشام فكان آثر الناس عند عبد الملك بن مروان، وكان على خاتم عبد الملك، وكان البريد إليه فكان يقرأ الكتب إذا وردت ثم يدخلها على عبد الملك فيخبره بما فيها[٢].

وقال عنه الذهبي صاحب سير أعلام النبلاء: الإمام الكبير الفقيه، أبو سعيد[٣] الخُزاعي المدني ثم الدمشقي الوزير، مولده عام الفتح سنة ثمان ومات أبوه ذؤيب بن حلحلة صاحب بُدن النبي ﷺ في آخر أيام النبي ﷺ فأتى بقبيصة بعد موت أبيه فيما قيل فدعا له النبي ﷺ ولم يع هو ذلك.

وروى عن أبي بكر - إنْ صح - وعن عُمر، وأبي الدَّرداء، وبلال وعبد الرحمن بن عوف، وتميم الداري، وعبادة بن الصامت، وعِدَّة.

حدث عنه ابنه إسحاق، ورجاء بن حَيوة، وأبو الشعثاء جابر بن زيد وآخرون وكان على الختم والبريد للخليفة عبد الملك، وقد أصيبت عينه يوم الحرَّة وله دار معتبرة بباب البريد[٤] وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث.

ولقد سمع قبيصة أبا الدرداء وزيد بن ثابت، وورد عنه أن قبيصة بن ذؤيب كان معلم كتاب، وجاء تعليق الذهبي يعني في مبدأ أمره.

وقيل عن قبيصة: كان أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت، وكان من علماء هذه الأمة. ما رأيت أحدًا أعلم من قبيصة.

وقيل أيضًا: كان عبد الملك بن مروان رابع أربعة في الفقه والنسك هو وسعيد بن المسيب، وقبيصة بن ذؤيب، وعروة بن الزبير.

توفى سنة ست وثمانين، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة ثمان وثمانين[٥]

---

(١) طبقات خليفة/ ٣٠٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ١٧٦.

(٣) ورد يكنى أبا إسحاق وفي مصدر آخر أبا سعيد؟

(٤) باب البريد: اسم لأحد أبواب. جامع دمشق من جهة الغرب وبه سميت محلة باب البريد وهي من أنزه المواضع (قديمًا) ودار قبيصة هي في موضع دار الحكم.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨٢، مختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٦٣.

قبيصة والخليفة[١]:

تقدم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان إلى حجابه فقال:

«لا يحجب عني قبيصة أي ساعة جاء من ليل أو نهار إذا كنت خاليًا أو عندي رجل واحد، وإن كنت عند النساء أدخل المجلس وأعلمت بمكانه فدخل، وكان الخاتم إليه، وكانت السكة إليه، تأتيه الأخبار قبل عبد الملك، ويقرأ الكتب قبله ويأتي بالكتاب إلى عبد الملك منشورًا فيقرؤه، إعظامًا لقبيصة فدخل عليه فسلم عليه وقال: آجرك الله يا أمير المؤمنين في أخيك عبد العزيز ! قال وهل توفي؟ قال: نعم، فاسترجع عبد الملك، ثم أقبل على روح فقال: كفانا الله أبا زرعة ما كنا نريد وما أجمعنا عليه، وكان ذلك مخالفًا لك يا أبا إسحاق، فقال قبيصة: ما هو؟ فأخبره بما كان (يريد خلع عبد العزيز).

فقال قبيصة: يا أمير المؤمنين، إن الرأي كله في الأناة والعجلة فيها ما فيها. وكان عزم عبد الملك بن مروان، على خلع أخيه عبد العزيز، فنهاه قبيصة بن ذؤيب وقال لا تفعل هذا فإنك باعث على نفسك صوت نعار، ولعل الموت يأتيه فتستريح منه! فكف عبد الملك عن ذلك»[٢].

في مجلس الخليفة:

قال قبيصة بن ذؤيب الخُزاعي: كنت عند عبد الملك بن مروان أنا وحسان ابن مالك بن بحدل الكلبي وولده وإخوته وأبو الزعيزعة مولاه فجاء الآذن فاستأذن لعمرو بن سعيد، فأذن له وجعل يقول:

إحْـذَرْ عَـدُوَّكَ أَنْ يكونَ صُـديِّقًـا ... وإذا هَمَـمْتَ بقَـتْله فَـتَـمَكَّنِ
أَدْنَيْـتُـه منّي ليَـسْكُنَ رَوْعُـهُ ... فَأصولَ صَوْلَةَ حَازِمٍ مُـسْتَـمكنِ
غَـضَبًـا ومَـحْـمِيَـةً لِدينِي إنَّهُ ... ليس المُسيءُ سَبِيلُهُ كالمُحْسِنِ

ثم التفت إلي وإلى حسان فقال: إن شئتما فقدما فلما نهضنا وقد أقبل عمرو وقال عبد الملك وهو يتضاحك: يا حسان أنت أطول من قبيصة، ثم خرجنا

---

(١) تاريخ الطبري ج ٦ - ص٤١٢.

(٢) ورد في ج ٤ - ص٥٢٥ الكامل في التاريخ لابن الأثير- ولد قبيصة بن ذؤيب الخزاعي أول سنة من الهجرة وحنكه النبي ﷺ وكان فقيهًا وتوفي سنة سبع وثمانين هجرية.

فقــال حسّــان: هو والله قاتــله، إن عبــد الملك رجل ليس في منطقه فـضل وإنما مازحنا ليؤنسه ثم يثب به.

قال: وسلَّم عـمرو ثم جلس مع عبد المـلك على سريره فحادثه سـاعة ثم أقبل أبو الزعيـزعة فأخذ السيف عن عاتـقه فقال: يا أمير المؤمنين أيؤخـذ سيفي؟ فضحك عبـد الملك ثم قال: أوتطمع لا أبا لغيرك أن تقعد مـعي بسيف بعد الذي كان منك؟

فأطرق عمـرو ثم قال له عبد الملك: يا أبا أميـة إني كنت أعطيت الله عهدًا إن ملأت عيني منك مـستمسكًا أن أجمع يديك إلى عنقك ثم أثقلك حـديدًا فقال عبد العزيز بن مروان: ثم تصنع ماذا يا أمير المؤمنين؟ قال:

ثم أطلقه وما عسـيت أن أصنع بأبي أميّة؟ قم يا أبا الزعيزعة فـأت بجامعة وقيـد، فأتى بهما وكـانا قد أعدّا له فصيـرهما في عنقـه ورجليه، فقال عـمرو: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فـيهما على رؤوس الناس، فقال: أومكرًا يا أبا أمية، لعمري ما أخرجك فيهـما ولا أخرجهما منك إلا صُعُدًا، ثم جذبه أبو الزعيزعـة جذبة سقط منها على وجـهه فأصابت قـائمة السرير ثنيتـه فانكسرت، فقال: يا عـبد الملك نشدتك الله أن يدعوك كسر عـظيم مني إلى أن تركبني بأشد منه، فقال: يا أبا أمـية علمت أن العرب والعجم يبقون همـلا ويصلح أمر قريش فقط لفـديتك بدم النواظر ولكنه والله ما اجـتمع فـحلان في هجمـة قط إلا قتل أحدهما صاحبه قم يا عبد العزيز فـاضرب عنقه، وخرج عبد الملك لصلاة العصر فإذا يحيى بن سـعيد قد وافى في ألف من مواليـه من أهل حمص، فلما أحس به عبـد الملك أمسك أنفـه بيده كالرعـيف وقدم ابن أم الحكم الثـقفي وكـان خلفه، فصلى ابن أم الحكم بالناس ودخل عبد الملك القصر فقال لعبد العزيز: ما صنعت؟ قال: يا أمير المؤمنين ناشدني الله والرحـم فكرهت قتله فقال: أخزى الله أمك[1] البوالة على عقبـيها فإنك لم تشبه غيرها، ادنه يا غلام، فـأضجع له ثم ذبحه بيده بالسيف ذبحا وهو يقول:

يا عَـمْرُو إلا تَدَعْ شَـتْـمي ومَنْقَصَـتي أَضْرِبْكَ حَـيْثُ تَقولُ الهامَةُ اسْـقُوني

(١) كانت أمه ليلى بنت زبّان بن الأصبغ الكلبي.

قال: وانقضت الصلاة وخرج يحيى بن سعيد إلى الباب في مواليه وأصحابه فكثر ضجيجهم وجعلوا يقولون: أسمعنا صوتك يا أبا أمية فخرج إليهم الوليد بن عبـد الملك في موالي عبد الملك وغـيرهم فناوشوهم فـأصابته ضربة على أليته، فأخذه ابن أرقم فأدخله بيتًا وأجـاف عليه الباب، ودخل عبد الرحمن بن أم الحكم من باب المسجد فقال لعبد الملك: أيها الرجل ما صنعت فقد جل الخطب؟

قال: قتلته، قال: أصاب الله بك الخير والرشد، فأخذ ابن أم الحكم الرأس فرمى به إلى أصحاب الأشدق فانكسروا حين يئسوا منه وأمر عبد الملك ببيت المال ففتح ونادى الناس أن أحضروا أعطياتكم فأقبل الناس وتركوا ما كانوا فيه.

ووضع لعبـد الملك سرير فخـرج فجلس عليه وهو يقـول: أين الوليد والله لئن كانوا أصـابوه لقد أدركـوا ثأرهم فأخـبر بمكانه وأنه لم يصب بأذى فـأمسك، وأمر عبد الملك فنودي: من أتى بيحيى بن سعيد أو بأحد ولد سعيد فله ألف دينار فأخذوا جميعًـا من ساعتهم فأمر بأشخاصهم إلى الكوفة فـصار يحيى مع مصعب ابن الزبير[١].

وجاء في أنساب الأشراف[٢] بأن عبـد الملك خرج في غزوة وخلف بعقـبه عمرًا الأشدق فغلب على دمشق وأغلق أبوابهـا وأعطى أهلها عطايا كثيرة، فرجع عبد الملك حين أتاه الخبر: فأغلق عمـرو أبواب المدينة وتحصن فقال له عبد الملك: إنك قد أفـسدت أمر أهل بـيتك وأطمعت فـيهم عدوهم فـيمـا صنعت قوة لابن الزبير، ارجع إلى بيـعتك وطاعتك، فإنـي أجعل لك العهد وأنفـذ كل ما أعطيت من الأموال فرضي وفتح الأبواب ودخل عبد الملك المدينة.

هذه قصة حقد عبد الملك على عمرو بن سعيد الأشدق، وكان حسابه له في منتهى الشدة والقسوة، لاتهامه إياه بخيانته والتمرد عليه.

لقد أوردت القصة لأن راويتـها هو قبيصة الخزاعي الذي كـان الخليفة يدنيه من مجلسه، ولأهميته عند الأمويين.

---

(١) أنساب الأشـراف ٤/٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، وجاء أن عمـرو بن سعـيد الأشدق هو ابن عم عـبد الملك بن مروان، وكان يلقب بابي أمية.

(٢) أنساب الأشراف ٤.

الكاهن الخزاعي(*)

كان أمية بن عبـد شمس بن عبد مناف ذا مال، فتكلف أن يفعل كـما فعل عمهُ هاشم في إطعام قريش، فعجز عن ذلك، فشـمت به ناس من قريش وعابوه لتقصيره، فغضب، ونافـر هاشمًا على خمسين نـاقة سوداء الحدق تنحر بمكة، على الجـلاء عشر سنين، وجـعلا بينهـما الـكاهن الخزاعي، وهو جـد عمـرو(١) بن الحمق وكـان منزله عسفان، وكان مع أمية أبو همهمة بن عبد العزى الفهري، وكانت ابنته عند أمية.

فقال الكاهن الخـزاعي: «والقمر الباهر، والكوكب الزاهر، والغـمام الماطر، وما بالجو من طائر، ومـا اهتدى بعلم مسافر، فـي منجد وغائر، لقد سبق هـاشم أمية إلى المآثر، أول منها وآخر، وأبو همهمة بذلك خابر».

فأخذ هاشـم الإبل فنحرها وأطعم لحمهـا من حضر، وخرج أميـة إلى الشام(٢) فأقام بها عـشر سنين، فتلك أول عداوة وقعت بين هاشم وأميـة، في الجاهلية، وكانت أسباب هذه الخـلافات هي المنافسة على الـكرم والجود والزعامة والإشراف علـى الكعبة والحجيج الذي يرد إليها من كل صوب وحدب.

وقال الأرقم بن نضيلة يذكر هذه المنافرة ويذكر تنافر عبد المطلب وحرب بن أمية:

لما تَـنَافــرَ ذو الفــضــائل هـاشم ... وأمـيــةُ الخـيــرات نفــر هاشمُ

وقال أيضًا:

وقــبـلك مــا أردى أمــيــةَ هـاشمٌ ... فــأورده عـمــرو إلى شر مــورد(٣)

كرز(**) بن علقمة الخزاعي

هو كرز بن علقمة بن هلال بن جُريبة بن عـبد نُهم بن حُليل بن حُبشية بن سلول بن كعب بن عـمرو بن ربيعـة، وهو لُحي، الخزاعي الكعبي، وعـمرو بن لُحي هو أبو خزاعة يرجعون كلهم إليه.

(*) أنساب الأشراف ١م٦٠.

(١) وجاء نسب عمرو وجده كما يلي: عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد. . . من خزاعة (نسب معد ٢/ ٤١٥).

(٢) قلت: ومن حُسن الطالع وعجيب الأقـدار أن يكون مُلك ذرية أميـة للخلافة الإسـلامية فـيمـا بعد من مناصرة أهل الشام لمعاوية من أحفاد أمية الذي حوّل عاصمة الخلافة إلى دمشق كما هو معروف.

(٣) أنساب الأشراف ١/ ٦١.

(**) أسد الغابة ٤/ ٤٦٩، طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥٨.

أسلم كرز يوم الفتح، وعُمِّر عُمرًا طويلا، وهو الذي نصب أعلام الحرم أيام مُعاوية في إمارة مروان بن الحكم على المدينة.

... عن عروة بن الزُّبير قال: حدثنا كُرز بن علقمة الخزاعي قال:

«أتى أعرابي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هل للإسلام من منتهى؟ قال: نعم فمن أراد الله به خيرًا من عرب أو عجم أدخله عليه، ثم تقع فتن كالظلل، يضرب بعضكم رقاب بعض، فأفضل الناس يومئذ معتزل في شعب من الشعاب، يتقي به ويدع الناس من شره»(١).

وهذا كرز هو الذي قفا أثر النبي ﷺ ليلة الغار، فلما رأى عليه نسج العنكبوت قال: ها هنا انقطع الأثر، وهو الذي قال حين نظر إلى قدم النبي ﷺ فقال: «هذا القدم من تلك القدم التي في المقام، يعني قدم إبراهيم ﷺ(٢).

أم كرز(*) الخزاعية

هي أم كُرز الكعبية الخزاعية أتت رسول الله ﷺ، يوم الحديبية وهو يقسم لحوم بُدنه فأسلمت وروت عنه ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ، عن العقيقة فقال: عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة.

روى عنها ابن عباس وغيره.

مالك بن خداش(**) الخزاعي

لقد وردت عن مالك حكاية فيها غاية الطرافة والمصادفة إذا كانت القصة حقيقية وهي تقع في باب التنجيم:

خرج عمر(٣) بن عبيد الله بن معمر، ومالك بن خداش الخزاعي غازيين، فمرا بامراة وعليها جماعة، وهي تخط لهم، فنظر إليها وضحك مستهزئًا بها (أي مالك الخزاعي).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي المغيرة عن الأوزاعي بإسناده: المسند ٣/ ٤٧٧.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥٩، أسد الغابة ٤/ ٤٦٩.

(*) الطبقات الكبرى ٨م٢٩٤، أسد الغابة ٧/ ٣٨٢.

(**) الموفقيات/ ص٣٦٦.

(٣) هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي، من القادة الشجعان الأجواد، وكان من رجال ابن الزبير، وقد ولاه البصرة وولاه مصعب بلاد فارس سنة (٦٨هـ).

فقالت: أيها الضاحك، أما والله لا تخرج من سجستان حتى تموت فيتزوج هذا الرجل امرأتك وأشارت إلى عمر، فمات بسجستان، وتزوج امرأته، وهي رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعي.

مالك(*) بن علي الخزاعي

كان مالك قائدًا من أشراف عصره، فقد ولاه الخليفة هارون الرشيد واليًا على البصرة، ثم ولاه على طريق خراسان، واستمر إلى أن نشبت معركة بينه وبين الشراة، فردهم، ولكنه أصيب في رأسه مات على أثرها.

ومدح الشعراء مالك بن علي فهذا أبو الشمقمق يمدحه ويذم سعيد بن مسلم الباهلي فيقول:

قَالَ لي النَّاسُ: زُرْ سَعيدَ بن سَلْم ... قُلْتُ للنَّاسِ: لا أَزُورُ سَعيدَا
وأَميري فَتَى خُزَاعَةَ بالبَصْـ ... ـرَةِ قَدْ عَمَّها سَمَاحًا وَجُودَا
ولَنِعْمَ الفَتى سَعِيدٌ ولَكِنْ ... مَالكٌ أكْرَمُ البَرِيَّةِ عُودَا

وقال سعيد: لوددت أنه لم يكن ذكرني مع مالك وأنه أخذ مني أمنيته وقال أبو الشمقمق أيضًا:

قد مَرَرْنَا بِمَالك فَوَجَدْنَا ... هُ جَوادًا إلى المَكَارِمِ يَنْمي
ما يُبَالي أَتَاهُ ضَيْفٌ مُخِفٌ ... أم أَتَاهُ يَاجُوجُ مِنْ خَلْفِ رَدْمِ(١)

قال أبو بكر النطاح:

فَتَى شَقِيتْ أمْوَالُهُ بِسَمَاحِهِ ... كمَا شَقِيتْ قَيسٌ بأرْمَاحِ تَغْلِب
فلو أنّني أَصْبَحْتُ في جُودِ مَالكِ ... وعِزَّتِه مَا نَالَ ذلك مَطْلَبي(٢)

(*) الكامل في التاريخ ٦/ ٢١٥، تاريخ الطبري ٨/ ٣٤٦.

(١) الكامل للمبرد ٢/ ٨٩٣.

(٢) وورد في حاشية الكامل ٢/ ٨٨٨: بهامش الأصل ما نصه: «الصحيح أنه في مالك بن طوق التغلبي». والأبيات في زهر الآداب ٢/ ١٠١٧ في مالك بن طوق.

محمد بن أحمد(*) الخزاعي

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن أحمد[١] الخُزاعيُّ (أبو الفتح) المطيري وعرف بالباهر[٢] الخطيب أبو الفتح.

كان خطيب قصر عُروة[٣]، وله نظم جيد.

سمع بسامراء من علي بن أحمد بن يوسف البزاز، والحسن بن محمد بن يحيى الفحام، وببغداد عبد الملك بن بشران، وبالكوفة من أبي الحسن محمد بن جعفر النحوي التميمي.

روى عنه: أبو العز بن كادش، وغيره. وفي روايته عن علي الرفاء مقال: توفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وله أربع وتسعون سنة[٤].

وجاء عنه في المنتظم: روى الحديث ونظم الشعر، وكانت له يد في القرآت إلا أنهم حكوا عنه تسامحًا في الرواية[٥].

محمد بن الأشعث(**) الخزاعي

محمد بن الأشعث بن عقبة الخُزاعي كان من كبار القادة الذين اعتمد عليها الحكم العباسي في أوائل حكم العباسيين، وله تاريخ مشرف وخاصة في ندبه للمهام الصعبة لقتال الخارجين عن الحكم في أفريقيا وفي بلاد فارس، ومشاركته في معارك كثيرة. (في سنة ١٣٠هـ وجه أبو مسلم محمد بن الأشعث إلى الطَّبسين وفارس، وفي سنة ١٣هـ عين واليًا على فارس)[٦].

(*) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٩٢، والمنتظم ١٦/ ٢٦٤.

(١) في (المنتظم) محمد بن أحمد بن القزاز المطيري، والمطيري نسبة إلى مطيرة وهي قرية من نواحي سر من رأى.

(٢) انظر المنتظم ٩/ ٣٣.

(٣) هي قرية من نواحي بغداد من ناحية بين النهرين، وقصر عروة أيضًا بالعقق منسوب إلى عروة بن الزبير انظر معجم البلدان ٤/ ٣٦٠.

(٤) في المنتظم: توفي المطيري عن مئة وثلاث عشرة سنة.

(٥) المنتظم ١٦/ ٢٦٤.

(**) صبح الأعشى ٥/ ١١٩، ١٨٠ الكامل في التاريخ ٥/٣١٧، ٣١٨ تاريخ الطبري ٧/ ٣٨٩، ٤٦٠، ٤٩٧.

(٦) تاريخ الطبري ج٧- ص٣٨٩- ٤٦٠.

(وفي سنة ١٣٨هـ خلع جهور بن مرار العجلي، وكان سبب ذلك فيما ذكر أن جَهْور لما هزم سنباذ حوى ما في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم التي خلفها بالري فلم يوجهها إلى أبي جعفر، وخاف فخلع، فـوجه إليه أبو جعفر محمد بن الأشعث الخزاعي في جيش عظيم، فلقيه محمـد فاقتتلوا قتالا شديدًا، ومع جهور نخب فرسان العجم، زياد والاشتاخنج، فهزم جمهور وأصحابه وقتل من أصحابه خلق كثير وأسـر زياد والاشتاخنج وهرب جهور فلحق بأذربيجـان فأخذ بعد ذلك باسبا ذور فقتل)(١).

(في سنة (١٤١هـ) عُـزل موسى بن كـعب عن مـصر ووليـها مـحمـد بن الأشعث ثم عزل عنها ووليها نوفل بن الفرات)(٢).

(في سنة ١٤٢هـ عـزل عن مصـر نوفل بن الفـرات، ووليـها مـحمـد بن الأشعث ثم عزل عنها ووليها نوفل بن الفرات، ثم عـزل عنها نوفل ووليها حميد ابن قحطبة)(٣).

(في سنة (١٤٣هـ) سير العباسي المنصور؛ محمد بن الأشعث الخُزاعي أميرًا على إفريقية فسار من مصر سنة (١٤٣هـ) فوصل إليها في خمسين ألفًا ووجه معه الأغلب بن سالم التمـيمي لقتال الخوارج، وبعـد عدة معارك انتصـر عليهم وقتل قـادتهـم، أبو هُريرة الزناتي، وأبـو الخطاب وذلك سنة (١٤٤هـ)، وكـتـب إلى المنصور بظفـره ورتب الولاة في الأعمال كلها وبنى سـور القيروان فيـها وتم سنة (١٤٦هـ) وضبط إفريقية وأمعن في طلب كل من خالفه من الأمور).

وعند عودة ابن الأشعث لقيته رسل المنصور بالبر والإكرام)(٤).

---

(١) تاريخ الطبري ج٧- ص٤٩٧.

(٢) تاريخ الطبري ج٧- ص٥١١- ورد في كتاب أمـراء دمشق/ ٩٥ أنه ولي دمشق سنة أربعين ومائة بعد صالح بن علي، وكان ممن حضـر حصار دمشق في أول سلطان بني هاشم، وقال الشاعر في أمر توليته دمشق:

وقد تولّى أمرها ابن الأشعث ... فاصـــغ لما أقـــوله وحدّث

أمراء دمشق ١٣٣.

(٣) تاريخ الطبري ج٧ ص٥١٤.

(٤) الكامل في التـاريخ لابن الأثيـر ج٥ ص٣١٧- ٣١٨ وذكـر صاحب الوافي بـالوفيـات ٢/ ٢٢٨ فقال: الأمير محمد بن الأشعث بن يحيى الخزاعي أحد قواد بني العباس، ولي دمشق للمنصور ثم ولي مصر ودخل القيروان لحرب الأباضية، وكان شجاعًا مهيبًا.

(وفي سنة (١٤٩هـ) كانت غزوة العباس[1] بن محمد، الصائفة أرض الروم ومعه الحسن بن قطحبة ومحمد بن الأشعث فهلك محمد بن الأشعث في الطريق)[2].

محمد(*) بن جعفر الخزاعي

هو محمد بن جعفر بن عبد الكريم أبو الفضل، ركن الإسلام، الخزاعي الجرجاني: عالم بالقراءات، له فيها «المنتهى» و«تهذيب الأداء» و«الواضح» و«الإبانة في الوقف والابتداء - خ» ذكر في منجزات وأهداف ٥٥.

كانت وفاته سنة ٤٠٨هـ تقريبا - ١٠١٧م[3].

محمد(**) بن راشد الخزاعي

هو محمد بن راشد، أبو يحيى الخزاعي الشامي، من أهل دمشق ويعرف بالمكحولي، سمع مكحولا أبو عبد الله الهذلي، وسليمان بن موسى الدمشقي.

روى عنه سفيان الثوري، ويحيى بن القطان، وآخرون انتقل من دمشق إلى البصرة فنزلها، ثم قدم بغداد وحدث بها.

وقيل عنه: ثقة وصدوق ولكنه شيعي، أو قدري، ولكنه مستقيم الحديث. وقيل عنه أيضًا: هو شامبي دمشقي خزاعي، وهو ممن هرب من مروان بن محمد ونزل العراق فأقام بها حتى هلك أيام المهدي، وكان ممن طلبه مروان بدم الوليد بن يزيد، وذلك أن أهل دمشق قتلوا الوليد. وقيل عنه أيضًا: إنه معتل الحديث، وكان يرى الخروج على الأئمة. وقيل عنه: مات بعد سنة ستين ومائة[4].

وجاء رأي علماء عصره به متناقضا: وثقه الإمام أحمد، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال الدَّارقُطني: يعتبر به، وقال

---

(١) تاريخ الطبري ج٨- ص٢٨.

(٢) «العباس ابن عم المنصور».

(*) غاية النهاية ٢/ ١٠٩، الأعلام ٦/ ٧١.

(٣) الأعلام ٦/ ٧١.

(**) تاريخ بغداد ٥/ ٢٧١ن وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٤٣، وجاء بالوافي بالوفيات ٣م ٦٨ توفي سنة ١٧٠هـ).

(٤) تاريخ بغداد ٥م٢٧١.

أحمد بن عـدي: ليس بحديثه بأس إذا حدث عنه ثقـة، فحديث مستـقيم، وقال عبدالرَّزَّاق: ما رأيت رجلا أورع منه، وقال عنه أبو النضر: أما إنه صدوق، ولكنه شيعي قدري، وقال الفـلاس: قدري، وقـيل عنه: معتــزلي رافضـي، وقــال أبو مُسهـر: لم يكن ثقة، كان يصحف، وكان يرى السـيف فلم أكتب عنه. وقال الجوزجاني: يشتمل على غير بدعة، وكان متحريًا للصدق[(١)].

محمد(*) بن مزيد الخزاعي

هو محـمد بن مَزْيَدْ بن مـحمود بن منـصور بن راشد بن نَعْـشَرَة، أبو بكر الخزاعي المعروف بابن أبي الأزهر.

حدث عن: الزبير بن بكار، ومحمد بن يزيد المبرد المبرد وآخرين. وروى عن حـمـاد بـن إسـحـاق الموصلي، وروى عـنه أبو بكر بن شـاذان، وأبـو الحسن الدارقطني.

قيل عنه: كان غيـر ثقة يضع الأحاديث على الثقات. وله شعر كـثير وكان ضعيفًا فيما يرويه، وكتب عنه أحاديث منكرة، وقيل عنه ليس بالمرضي، وكذاب. ووردت أحاديث عنه في تاريخ بغداد، أنكرها العلماء.

محمد(**) بن مقيم الخزاعي

هو محمد بن مـقيم بن درويش بن محمد الحامدي الخزاعي: فـقيه إمامي، من أهل أصفهان، أقام وتوفي بالنجف حوالي (١١٦٥هـ / ١٧٥٢م).

له كتب منها «حاوي نخب الأدلة والأقوال، فيما لا يجوز جهله من العقائد والأعمال- خ» شرح به «بداية الهداية» للشيخ الحر، شرحًا مزجيًا.

المطلب(***) بن عبد الله الخزاعي

هو المطلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم الخُزاعي؛ أمير مصر ولاه المأمون على مصر سنة ثمان وتسعين ومائة، وقدم إلى مصر من مكة في النصف من شهر

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٤٣.

(*) تاريخ بغداد ٣/ ٢٨٨.

(**) الذريعة ٦/ ٢٣٧.

(***) النجوم الزاهرة ٢/ ١٥٧، الولاة والقضاة/ ١٥٢ وما بعدها/ تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٤٤ وورد أن

ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومـائة، وسكن المعسكر وأقر على شرطتـه هبيرة بن هاشم مدة قليلة، ثم عزله بمحمد بن عامة، ثم عزل محمداً بعبد العزيز بن الوزير الجروي، ثم عزل عبد العزيز بإبراهيم بن عبد السلام الخزاعي، ثم عزله بهبيرة بن هاشم المذكـور أولا، كـل ذلك لما كـان في أيامـه من كـثـرة الاضطراب والفتن والحروب قائمة في كل ديار مصر، فإن أهل مصر كانوا يوم ذاك فرقتين: فرقة من حزب الأمين، وفـرقة من حزب أخـيه المأمون، فـقاسى المطلب الشـدائد، وعزل ودامت ولايته حوالي سبـعة أشهر ونصف. وكان والي مصـر قبل المطلب عباد بن محمـد، الذي عزل وأودع السجن، وكذلك ولي بعد المطلب العـباس بن موسى، وأودع المطلب السـجن بإذن المأمون وذلك سـنة ثمان وتسـعين ومائة وفـيهـا ولي المأمون الخلافة وقتل الأمين وعلقت رأسه وطيف بها[١].

وثار أهل مصر وأخرجوا المطلب الخزاعي من حبسه وأقاموه على إمرة مصر لأربع عشـرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع وتسـعين ومائة وطردوا عـبد الله بن العباس والحسن بن عبيد وأخرجوهمـا من مصر وقيل قتلوا عبـد الله بن العباس وولوا عليهم المطلب هذا فاسـتولى على مصر ورفق بالرعيـة وأجزل لهم أعطياتهم وأحسن إليهم، فانضم عليه خلائق من الجند ومن أهل مـصر وغيرهم، فاستفحل أمره بهم وقويت شوكته، وأخرج من أصـحاب العباس وابنه عبد الله، ثم وقعت بينهما معارك، ويقال بأن العباس بن موسى مات بالسُّم.

ولما بلغ المأمون ذلك لم يجد بدّاً من أن يقره على إمرة مصر، ثم عزله سنة مائتين وولي مكانه السري بن الحكم. . ثم جرت معارك طاحنة بين السري والمطلب الخزاعي، وقـتل بين الطرفين خلائق كـثيرة، فـهرب المطلب من مـصر إلى مكة، ودخل السري مصر واستولى عليها، وكان حكم المطلب هذه المرة الثانية على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر[٢].

= والده عبد بن مـالك (أبو العباس) كان صاحب الـشرطة في أيام المهدي فالهادي فـالرشيد، وتولى أرمينية وأذربيجان. أما المطلب فقـد ولاه الأمين الموصل سنة (١٩٦هـ) فأخذ له البيعة بها ومن ثم استماله المأمون. وورد عنه أيضًا ترجـمة في ديوان دعبل الخزاعي، الذي مدحه وهجاه، وفي الأغاني مدحه محمد بن وهيب ١٩/ ٣.

(١) النجوم الزاهرة ٢: ١٥٧، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣.

(٢) النجوم الزاهرة ٢/ ١٦٢.

المطلب بن عبد الله الخزاعي والشعراء:

لما قدم المطلب الخزاعي من الحج لقيه الشاعر محمد بن وهيب مستقبلا مع من تلقاه، ودخل إليه مهنئًا بالسلامة فأنشده قصيدة طويلة نذكر منها:

وما زلتُ أسترعي لكَ الله غائبًا ... واظهرُ إشفاقًا عليكَ وأكتمُ(١)
وأعلم أن الجودَ ما غبتَ غائبٌ ... وأنَّ الندى في حيث كنت مخيِّمُ
سَيفخُر ما ضمَّ الحطيمُ وزمزمٌ ... بمُطَلبٍ لو أنَّه يتكلمُ
أعدتَ إلى أكناف مكةَ بهجةً ... خزاعيَّةً كانت تُجلُّ وتعظمُ
ليالي سُمَّارُ الحجَونِ إلى الصَّفا ... خُزاعةَ إذ خَلَتْ لها البيتَ جُرهمُ
وحنَّ إليك الركن حتى كأنه ... وقد جئتهُ خلٌّ عليكَ مُسلِّمُ(٢)

وقال دعبل الخزاعي يهجوه:

اضْربْ ندى طلحة الطَّلحات مُبْتَدئًا ... بلُؤم (مُطَّلب) فينا، وكن حكَمَا
تَخْرَجْ (خُزاعةُ) من لُؤمٍ ومَنْ كَرَمٍ ... فلا تَعُدٌّ لهَا لُؤمًا ولا كَرَمَا(٣)

وبينما كان المطَّلب الخزاعي في مجلسه وبحضرته الشاعر أبي سعد، أقبل دعبل، فالتفت المطلب إلى أبي سعد فقال له: حرِّكْ دعبلا- وكان المطلب حقد على دعبل قوله:

تُنوطُ مِصْرُ بك المُخْزِياتِ ... وتَبْصُقُ في وجهك المَوْصِلُ

في يوم ما تزاحم الشعراء أمام مجلس أمير مصر المطلب الخزاعي وكان سخيًا، فنظر إلى رجل رث الحال في أطمار خلقان، وقد انتهى الشعراء إلقاء ما جادت به مواهبهم الشعرية، ومن كانت له حاجة قضاها له، فقال عبد المطلب: أيها الرجل، إن كانت لك حاجة فاذكرها وإلا فانصرف، فنهض الرجل وأنشأ يقول:

---

(١) أسترعي الله: أطلب منه أن يرعاك ويحفظك.

(٢) الأغاني ١٩/٨.

(٣) ديوان دعبل الخزاعي/ ٢٣٩/ ولقد ذكرنا الشعر من باب التعريف بالشخصية المترجم لها.

مَـــا زرتُ مُطَّلبًـــا إلا بمطَّـلَبِ ... وهمّـــة بَلغتْ بي غـــاية الرُّتبِ
رَحلْتُ عنسى إلى البيت الحرام على ... مـا كــان من تَعب فيــها ومن دأبِ
حتى إذا ما انقضى نُسْكي عطفت لها ... ثنْيَ الزمــام فــأمّت سـيد العَـربِ
إني اعتصمت بإستارين مُستلمًا ... رُكنين مُطَّلبًـا والبـيتَ ذا الحُـجبِ
هذا رجائي وهذي مـصرُ سانحة ... وأنتَ أنتَ وقــد نَاديتُ من كـثبِ

والقصيدة أكثر من ذلك، ولكنني اخترت أهم الأبيات الشعرية فيها فلما سمع المطلب أعجبه ما قد سمع فقال المطلب: لبيك لبيك من أنت؟ قال أنا أحمد ابن الحجاج مولى المنصور، قال: مرحبًا بك وأهلا، قد أمرت لك بمثل ما أمرت به لجميع الشعراء، فإذا شئت فاقبض ذلك[1].

ولقد مدح المطلب الخزاعي الشاعر المعلى الطائي بقوله:

يا شَـاهرَ السـيف إلى فـتنة ... يؤُوبُ مَـسعَـاهَا إلى فَـوْتَ
أخـطُبْ إلى مُطَّلب ضَـربةً ... إنْ كنتَ مُشـتـاقًـا إلى الموتَ
تَرى فـتًى يروى القنا من دَم ... يكسـوك منهـا خلعة الفَـوتَ
إذا انتضى أسيافه سخطةً ... عـجّلن عن سَـوْفٍ وعَنْ ليتِ[2]

والشعراء الذي امتدحوا المطلب كثرة، وهذا شأن الشعراء، يمتدحون المعطاء الكريم.

مُعَتّب(*) بن الحمراء الخزاعي

هو مُعَتَّب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عَفيف بن كليب بن حُبْشية بن سَلول بن كعب بن عمرو بن الخزاعي السلولي، حليف بني مخزوم من قريش ويعرف بابن الحمراء، ويكنى أبا عوف.

---

(١) طبقات الشعراء لابن معتز/ ٣٠٢.
(٢) طبقات الشعراء لابن معتز/ ٣٣٣.
(*) أسد الغابة ٥/ ٢٢٤، سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٧، ٣٦٧، ٦٨٣. الطبقات الكبرى ٣/ ٢٦٤.

وذكر في تسمية من هاجر إلى الحبشة من حلفاء بني مخزوم: معتب بن عوف من خزاعة وهو الذي يدعى (عَيْهَامَة)[١].

وذكر فيمن شهد بدراً، من بني مخزوم بن يقظة، ومعتب بن عوف حليف لهم من خزاعة[٢].

لما هاجر عوف من مكة إلى المدينة نزل على مبشر بن عبد المنذر وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين ثعلبة بن حاطب الأنصاري.

لا عقب له، وقيل إنه توفي سنة سبع وخمسين هجرية، وكان عمره كما ذكر ثمانية وسبعين عامًا.

وذكر الطبري بأن عمره عند وفاته كان ثماني وخمسين سنة، وهذا فيه نظر لأن من شهد بدراً وهي في السنة الثانية من الهجرة لا يجوز لأنه سيكون حسب ذلك عمره ثلاث سنين، والرواية الأولى أصح[٣].

منصور(*) بن سلمة الخزاعي

هو منصور بن سلمة بن عبد العزيز بن صالح الخزاعي (أبو سلمة) سمع مالك بن أنس وغيره وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره.

جاء عنه: بأنه ثقة وكان من أبصر الناس بأيامهم لا تسأله عن أحد إلا جاءك بمعرفته، وكان يتفقه.

وقيل أيضًا كان أبو سلمة الخزاعي أحد الثقات الحفاظ الرفعاء الذين كانوا يسألون عن الرجال، ويؤخذ بقوله فيهم.

وقال عنه ابن أبي خيثمة «كتبت اليوم عن كبش نطاح».

---

(١) العيهامة: الطويل العنق.

(٢) أسد الغابة ٥/ ٢٢٤. وجاء الطبقات الكبرى ٣/ ٢٦٤ شهد معتب بدراً واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

(٣) أسد الغابة ٥/ ٢٢٤، والطبقات ٣/ ٢٦٤.

(*) تاريخ بغداد ١٣/ ٧٠، وجاء في سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٠ بأنه ولد بعد (١٤٠هـ) وتوفي (٢١٠هـ).

قال محمـد بن سعد: منصور بن سلمة كان ثقة سمع من غير واحد وكان يتمنع من الحديث، ثم حدث أيامًا، ثم خرج إلى الثغر، فمات بالمصيصة[١] سنة عشر ومائتين في خلافة المأمون[٢].

قال عنه الذهبي: الحافظ النَّاقد الحُجة أبو سلمة الخُزاعي البغدادي، وثقه يحيى بن مُعين وغيره، وكان من أئمة هذا الشأن، بصيرًا بالرِّجال والعلل، حدَّث عن: عبد العزيز بن أبي سلمة، وحمَّاد بن سلمة، ومالك بن انس، وطبقتهم.

وحدَّث عنه: أحمد بن حنبل، وعبَّاس الدُّوريُّ، وأحمد بن أبي خيثمة، وخلق كثير[٣].

نافع(*) بن عبد الحارث الخزاعي

هو نافع بن عبد الحارث بن حِبَالة بن عَمير بن غبشان - واسمه الحارث بن عمرو بن بُوَي بن مِلْكان بن أفصى الخُزاعي.

نسبوه كلهم إلى خزاعة، وساقوا نسبه إلى مِلْكان، وهو أخو خزاعة وأخو أسلم، ويقال لبعض ولده: خزاعي، لقلة بني مِلْكان، فنسبوا إلى خزاعة.

ولنافع صحبة ورواية، واستعمله الخليفة عمر بن الخطاب على مكة والطائف وفيهما سادة قريش وثقيف، وخرج إلى عمر واستخلف على مكة مولاه عبدالرحمن بن أبزى، فقال عمر: استخلف على آل الله مولاك! فعزله واستعمل خالد بن العاص بن هشام.

أسلم نافع يوم الفتح، وأقام بمكة ولم يهاجر، وكان من فضلاء الصحابة وكبارهم روى عنه أبو سلمة، وحميد، وأبو الطفيل.

---

(١) المصيصة: هي مدينة على شاطيء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس (معجم البلدان ٥/ ١٦٩).

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٧٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٠.

(*) أسد الغابة ٥/ ٣٠٠ تاريخ الطبري ٤/ ٢٤١.

وأخبـر عن وكيع، عن سفـيان، عن حبـيب بن أبي أثاث، عن حمـيد بن عبدالرحـمن، ومجاهد عن نافع بن عبد الحارث قـال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة المرء المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء»(١).

روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحـمن: أن النبي ﷺ دخل حائطًا من حوائط المدينة، فجلس على قُف(٢)، فجاء أبو بكر يستأذن فقال: لأبي موسى الأشعري: «ائذن له» وبشره بالجنة، ثم جاء عمر يســتأذن، فقال: «ائذن له» وبشره بالجنة، ثم جـاء عثـمان يسـتأذن، فـقال «ائذن له» وبـشره بالجنة، وسـيلقى بلاء(٣). وأنكر الواقدي أن يكون لنافع بن عبد الحارث صحبة، وقال: حديثه هذا عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ (أخرجه الثلاثة).

نصر(*) الخزاعي

هو نَصر بن وهب الخزاعي، روى عنه أبو المليح الهُذلي عن النبي ﷺ نحو حديث معاذ في الإيمان قوله: «ما حق الله على الناس...» الحديث(٤).

وجـاء أيضًـا: أن نصـر بن وهب الخزاعـي، رأى النبي ﷺ. روى عنه أبو المليح الهُـذلي أن رسول الله ﷺ ركب حـمارًا مرسُـونًا بغيـر سرْج مؤكـف عليه قطيفة، وأردف معاذ بن جبل(٥). أخرجه الثلاثة.

نضْرة(*) الخزاعي

هو نَضْرة بن أكـثم الخزاعي، ويقال الأنصـاري، حديثه عـند يحيى بن أبي كثـير، عن يزيد بن أبي نعـيم، عن سعيـد بن المسيب، عن نضـرة بن أكثم، أنه

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٠٧، ٤٠٨.

(٢) قثف البئر: هو الدكة التي تجعل حولها.

(٣) مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٠٨، أسد الغابة ٥/ ٣٠٠.

(*) أسد الغابة ٥/ ٣١٦، الاستيعاب ٤/ ٨٥.

(٤) الاستيعاب ٤/ ٨٥.

(٥) أسد الغابة ٥/ ٣١٦. والمرسون: الذي جعل عليه الرسن. وهو الحبل الذي يقاد به البعير وغيره، والإكاف: البرذعة وأكف الحمار تأكفًا: شد عليه الإكاف.

(*) أسد الغابة ٥/ ٣١٩ والاستيعاب ٤/ ٨٦.

تزوج امرأة، فلما جامعها وجدها حُبلى، فرفع شأنها إلى النبي ﷺ فقضى أن لها صداقها، وأن ما في بطنها عبدٌ له، وجلدت مائة، وفرق بينهما.

وروى ابن جريج، عن صفوان بن سليم، عن سعيد بن المسيب، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له نضرة، قال: تزوجت امرأة بكرًا في سترها، فدخلت عليها فإذا هي حبلى، فقال النبي ﷺ: «لها الصداق بما استحللت من فرجها، والولد عبدٌ لك، فإذا ولدت فاجلدها»(١).

قال الحسن: فاجلدها، وقال ابن أبي السري: فاجلدوها، أو قال: فحدُّوها.

هذه مشكلة: يعني أن المرأة حملت سفاحًا قبل زواجها فهي (زانية) لابد من إقامة الحد عليها بعد ولادتها، على أن يدفع لها زوجها الأخير الصداق بما استحل من فرجها عند طلاقها.

أما المولود القادم: مجهول الأب، وألزم زوج أمه بتربيته مقابل أن يصبح الطفل ملكه أو عبدًا له وبذلك حُلت المشكلة حلا شرعيًا.

نعيم(*) بن حماد بن معاوية الخزاعي

هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي ويقال له (أبو عبد الله) ولقب بالأعور الفارض المروزي.

سمع من إبراهيم بن طهمان حديثًا واحدًا، وروى عنه يحيى بن معين، وجماعة آخرهم حمزة بن محمد بن عيسى الكاتب.

وكان نعيم قد سكن مصر ولم يزل مقيمًا بها حتى أشخص للمحنة في القرآن إلى سر من رأى في أيام المعتصم، فسئل عن القرآن فأبى أن يجيبهم إلى القول بخلقه، فسجن ولم يزل في السجن إلى أن مات، وفي السجن سمع منه حمزة بن محمد الكاتب.

ويقال: إن أول من جمع المسند وصنفه نعيم بن حماد. وكان نعيم كاتبًا لأبي عصمة، وكان أبو عصمة شديد الرد على الجهمية وأهل الأهواء ومنه تعلم

---

(١) الاستيعاب ٤/ ٨٦ انظر الحاشية، كما وردت الرواية ذاتها في أسد الغابة ٥/ ٣١٩.

(*) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٠٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩٥، ٦٠٠.

وكان نعيم يلقب بـالفارض، لأنه أعلم الناس بالفرائض. ويقول نعـيم عن نفسه: أنا كنت جهـميًا فلذلك عـرفت كلامهم، فـلما طلبت الحديث عـرفت أن أمرهم يرجع إلى التعطيل.

ووردت أحاديث نقلت عنه، وقـالوا عنه: بأنه غير ثقة وضـعيف، وآخرون شهدوا به بأنه ثقة.

وعن أبي بكر الطوسي قال: «أخذ نعـيم بن حماد في أيام المحنة سنة ثلاث وعشرين - أو أربع وعشرين - وألقوه في السـجن، ومات في سنة سبع وعشرين ومائتين وأوصى أن يدفن في قيوده»[1].

وجاء عنه أيـضًا: «نعيم بن حـماد كـان من أهل مرو وطلب الحديـث طلبًا كثيرًا بالعـراق والحجاز، ثم نزل مصر فلم يزل بها حتى أشـخص منها في خلافة أبي إسحـاق بن هارون، فسئل عن القـرآن، فأبى أن يجيب فـيه بشيء مما أرادوه عليه، فـحبس بسامـراء فلم يزل محبـوسًا بها حـتى مات في السـجن سنة ثمان وعشرين ومـائتين، وكذلك قيل في السجن ببـغداد غداة يوم الأحد لثـلاث عشرة حلت من جـمادى الأولى سنة ثمان وعـشرين ومـائتين، وكان مـقيدًا مـحبـوسًا لامتناعـه من القول بخلق القرآن، فجـر بأقياده فألقي في حـفرة، ولم يكفن ولم يصل عليه»[2].

قال عنه الـذهبي: الإمام العلامـة الحافظ أبو عـبد الله الخـزاعي، صاحب التصانيف.

قال عنه أحمـد بن حنبل: لقد كان من الثقات، وقـال عنه يحيى بن معين: يروي عن غير الثقات.

وقال أبو زرعة الدمشقي: يصل أحاديث يوقفها الناس.

وقال العـباس بن مُـصعب: وضع نعـيم بن حمـاد كتبًـا في الرد على أبي حنيفة، وناقض مـحمد بن الحسن ووضع ثلاثة عـشر كتابًا في الرد على الجهـمية وكان من أعلم الناس بالفرائض.

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٠٦، ٣١٣.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٣١٤.

قال ابن المبارك: نعيم هذا وقد جاء بأمر كـبير يريد أن يُبطل نكاحًا قد عقد ويبطل بيوعًا قـد تقدمت، وقوم توالدوا على هذا، ثم خرج إلى مصر، فـأقام بها نحو نيف وأربعين سـنة، وكتبـوا عنه بها وحمل إلى العـراق في امتحـان (القرآن مخلوق) مع البويطي مقيدين فـمات نعيم بالعسكر سنة (٢٢٩هـ) قلت: نعيم من كبار أوعية العلم لكنه لا تركن النفس إلى رواياته[١].

لقد وردت عنه من علماء عـصره شهادات مختلفة بين مـشكك به ومصدق في رواياته لأحاديث منها صحيحة، ومنها غير صحيحة ولم يروها غيره.

نعيم(*) بن حماد بن محمد الخزاعي

هو نعيم بن حـماد بن محـمد بن عيـسى بن الحسن بن نعيم بن حـماد بن معـاوية بن الحارث بن همـام بن سلمة بن مـالك الخزاعي (أبو القـاسم) من أهل الدينور قدم بغداد وحـدث بها عن عيسى بن علي بن زيد الـدينوري، وأحمد بن محـمد بن خالد القـاضي. كتبـوا عنه في مسجـد أبي عمر مـهدي في سنة تسع وأربعمائة، قال نعيم بن حمـاد الخزاعي، حدثنا أبو القاسم عيسى بن علي بن زيد حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبي حـدثنا أبو سلمة المنقري حدثنا صدقة ابن مـوسى أبو المغيـرة عن ثابت البنائي عن أنس بـن مالك عن النبي ﷺ قـال: «أفضل الصدقة، صدقة رمضان»[٢].

نمير(**) بن أبي نمير الخزاعي

هو نُمير بن أبي نُمير، واسم أبي نُمـير، مالك الخزاعي، وقيل الأزدي، أبو مالك، سكن البـصرة وله صـحبة، روى عنه ابنه مـالك: أخبرنـا أبو منصور بن مكارم بإسناده عن المُعافي بن عـمران، عن عصـام بن قُدامة، عن مالك بن نُمـير الخزاعي عن أبيه قـال: رأيت رسول الله ﷺ قاعدًا في الصلاة واضـعًا يده اليمنى على فخذه اليمنى[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠.

(*) تاريخ بغداد ١٣/ ٣١٤.

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٣١٤، ٣١٥.

(**) الاستيعاب ٤م ٧٣ وأسد الغابة ٥/ ٣٦١.

(٣) أسد الغابة ٥/ ٣٦١- أخـرجه النسائي في كتاب الـسهو، باب (الإشارة بالإصبع في التـشهد): ٣٨/٣ من طريق، المعافى بإسناده نحو. وذكر في الاستيعاب (في الجلوس بالصلاة) ٤/ ٧٣.

هاشم(*) بن محمد الخزاعي

هو أبو دلف هاشم بن محـمد الخزاعي، كان في العراق بمدينـة البصرة سنة خمس وثلاثمائة هجرية، وكانت بالبصرة فتنة عظيـمة، وسببها أنه كان الحسن بن الخليل بن رمال متقلداً أعمال الحـرب بالبصرة، وأقام بها سنين، وجرت بينه وبين العامـة من مضر وربيعـة فتن كثيرة، وسكنت، ثم ثارت بيـنهم فتنة اتصلت، فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بني نمير، واجـتمع الجند كلهم معه، وكان لا يوجد أحد منهم في طريق إلا قتل، حتى حوصـرت وغورت القناة التي يجري فيها الماء إلى بني نُمير، فاضطر إلى الركوب إلى المسجد، فقتل من العامة خلقًا كثيراً.

فلما عـجز عن إصـلاحهم خرج هـو ومعه الأعـيان من أهل البـصرة إلى واسط، فعزل عنها واسـتعمل أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي عليهـا فبقي نحو سنة وصُرف عنها(١).

ويظهـر أن هاشمًـا الخزاعـي كان يقـرض الشعـر إذ يـقول في دير القـائم الأقصى، على شاطئ الفُرات، بطريق الرَّقَّة:

بـدَيْـرِ القَـــائمِ الأقْـــصَى ... غَـــزَالٌ شَـــادنٌ أحْـــوَى(٢)
بَـرَى حُـــبِّي لـه جِـسْـــمِي ... ولا يَـــدْرِي بِمَـــا ألْـــقَـــى(٣)
وأُخْـــفِي حُـــبَّـــه جُـــهْـــدِي ... ولا والـلـهِ لا يـخْـــــفَـــى

هُمَينة(**) بنت خلف الخزاعية

هي هُمينة بنت خلف بن أسعـد بن عامر بن بياضة بن سُبيع بن جُـعثمة بن سعد بن مُليح بن عمرو بن ربيعة من خزاعة.

(*) الكامل في التاريخ ٨/١٠٨، نفخة الريحانة ٢/٩٨.

(١) الكامل في التاريخ ٨/١٠٨.

(٢) نسبت الأبيات في الـريحانة إلى هاشم بن محمد الخـزاعي وكذلك نسبهـا ابن شاشو في تراجم بعض أعيان دمشق، ونسـبها ياقوت إلى عبد الله بن مالـك المغني، ثم قال: وقال الخالدي: هو لإسحاق الموصلي.

(٣) في تراجم بعض أعيان دمشق «برى جسمي له حبي» نفحة الريحانة ٢/٩٨.

(**) أسد الغابة ٧/٢٨٧، طبقات ابن سعد ٨/٢٨٦. الاستيعاب ٤/٢٥٣.

أسلمت بمكة قديمًا وهاجرت إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية مع زوجها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، فولدت له هناك سعيدًا وأمة. فتزوج الزبير بن العوام أمة، فولدت له خالدًا وعمرًا(١).

وهُمينة هي أخت عبد الله بن خلف، والد طلحة الطلحات، وفي رواية ثانية في أسد الغابة، بأن هُمينة هي عمة طلحة الطلحات، وطلحة هو ابن عبدالله ابن خلف. .وقيل فيها أيضًا: أميمة، وأمينة(٢).

هُنيدة(*) بن خالد الخزاعي

هو هُنيدة بن خالد الخزاعي، وقيل النخعي، مختلف في صحبته، كانت أمه تحت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نزل الكوفة.

روى عنه أبو إسحاق السَّبيعي أنه قال: نشأت سحابة، فقال النبي ﷺ: «رعدت هذه بنصر بني كعب».

وروى ان النبي ﷺ قال: «من يأخذ هذا السيف بحقه» فأخذه رجل من القوم فقاتل حتى قتل، وقال:

أنا الذي عاهدني خليلي(٣)

وَجْز(**) بن غالب الخزاعي

هو وَجْزٌ بن غالب بن عامر بن الحارث، وهو غُبشان، وغبشان هو أبو كبشة ابن عبد عمرو بن ملكان بن أفصى من خُزاعة(٤).

وهو أول من عبد الشِّعْري، كان وَجْز يقول: «إن الشِّعرى تقطع السماء عرضًا، فلا أرى في السماء شيئًا، شمسًا ولا قمرًا ولا نجمًا يقطع عرضًا» والعرب تُسمي الشِّعرى «العبور» لأنها تعبر السماء عرضًا.

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٨٦.

(٢) أسد الغابة ٧/ ٢٨٧، ٢٨٨، وذكر أيضًا همينة بنت خالد.

(*) الاستيعاب ٤/ ١١٠، وأسد الغابة ٥/ ٤٢٠.

(٣) أسد الغابة ٥/ ٤٢٠ وانظر ترجمة «أبي دجانة سماك بن خرشة».

(**) نسب معد ٢/ ٤٦١، والاشتقاق/ ٤٨٠، ونسب قريش/ ٢٦٥.

(٤) نسب قريش/ ٢٦٥.

وكان لوجز ابنة يقال لها قـيلة، وقيلة هذه تمت إلى الرسول ﷺ بصلة قربى الرحم، ولقب وجز بأبي قيلة وكذلك بأبي كبشة، وكان سيداً في خُزاعة[١].

وجاء عنه في الاشتـقاق: ومن خزاعة: أبو قيلة، وهو وجـز بن غالـب وفد إلى النبي ﷺ والقـيل: ما كـان دون الملك نفـسه، كـأنه بعد الملك، ووجـز من قولهم: كلام وجز وكلام وجيز: أي سـريع، وأوجز الرجل في كلامه إذا اختصره وأسرع فيه[٢].

وجاء أيضًـا في نسب معد: وأبو قيلة وجـز بن غالب بن غبشـان وفد إلى النبي ﷺ[٣].

ويذكر وجز الخزاعي أنه كان يراقب كوكب الشعري في السماء وشاهده وهو يقطع السمـاء عرضًا ولا يوجد غيـره من الكواكب يسير بهذا الاتجـاه، ويظهر من ذلك أن وجـزًا كان يحـسن علم الفلك حتى قـام بهذه المراقـبة الدقـيقـة، ولكن مـلاحظاته هذه لم تدون، واتهم بعـبـادة الكوكب المذكـور لأن عـبـادة الكواكب والأصنام منتشرة في الجاهلية في جـزيرة العرب وما جاورها من بلاد العجم والتي كانت سباقـة في هذا المضمار إلى أنواع مختلفة من الآلهـة، من نار وشمس وقمر وأحجار... إلخ.

يحيى(*) بن غيلان الخزاعي

هو يحيى بن غيلان بن عبد الله بـن أسماء بن حارثة، الأسلمي من خزاعة سمع مالك بن أنس، وأبا عوانة ويزيد بن زريع. إلخ.

روى عنه أحمد بن حنبل وغيره كثيرون...

قيل عن يحـيى: كان ثقـة نزل بغداد، ثم خرج إلى البـصرة في حـاجة له فمات هناك سنة عشر ومائتين.

---

(١) نسب قريش/ ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥.

(٢) الاشتقاق/ ٤٨٠.

(٣) نسب معد ٢/ ٤٦١ وجاء في الحاشية لا ذكر لأبي قـيلة في الاستيعاب ولا في الإصابة كذلك لا أثر له في طبـقات خليفـة ولا يذكره سـوى ابن دريد في الاشتـقاق ص٤٨٠. بينمـا وجدت له الترجمة المذكورة في نسب قريش، وذكر في أسد الغابة ٥/ ٤٣٨.

(*) تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٨.

المراجـــع

- قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، عمرو بن غرامة العمروي.
- صفة جزيرة العرب، الهمداني.
- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم.
- المنتخب في ذكر أنساب العرب، المغيري.
- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة، الجاسر.
- فى بلاد عسير، فؤاد حمزة.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي.
- الإكليل، الهمداني.
- تاريخ ابن لعبون في نجد، ابن لعبون.
- تاريخ المخلاف السليماني، العقيلي.
- بلوغ المرام، العرشي.
- المختلف من تاريخ اليمن، الجرافي.
- معجم البلدان والقبائل اليمنية، المقحفي.
- اليمن الخضراء، الحوالي.
- القبائل المعاصرة في جنوب وشرق عسير، الشرعبي.
- معجم قبائل المملكة العربية السعودية، حمد الجاسر.
- نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي.
- بين مكة وحضرموت، البلادي.
- سبائك الذهب، السويدي.
- نسب حرب، البلادي.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد.

- منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، عثمان القاضي.

- تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم النعمي.

- الموسوعة الذهبية، الشريفي.

- كنز الأنساب، الحقيل.

- الأنساب، السمعاني.

- تاريخ الأفلاج، عبد الله الجذالين.

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، رضا كحالة.

- أصول الخيل العربية، حمد الجاسر.

- أخبار القبائل في نجد، فايز البدراني.

- البرهان في أنساب قبائل قحطان المعاصرة، علي بن شداد آل ناصر.

- سراة غامد وزهران، الجاسر.

- في ربوع عسير، عمر رفيع.

- بلاد زهران في ماضيها وحاضرها، محمد مسفر الزهراني.

- المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، علي بن صالح السلوك.

- غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان، إبراهيم بن أحمد الحسبل.

- عسير، علي أحمد العسيري.

- قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة.

- كنز الأنساب، حمد الحقيل.

- بنو هاجر خلان الأشدة، سعود الهاجري.

- الدرة في أخبار قبيلة آل مرة، محمد بن راشد العذبي.

- معجم قبائل الحجاز، البلادي.

- خزاعة في الجاهلية والإسلام، عبد القادر حرفوش.

المحتويات